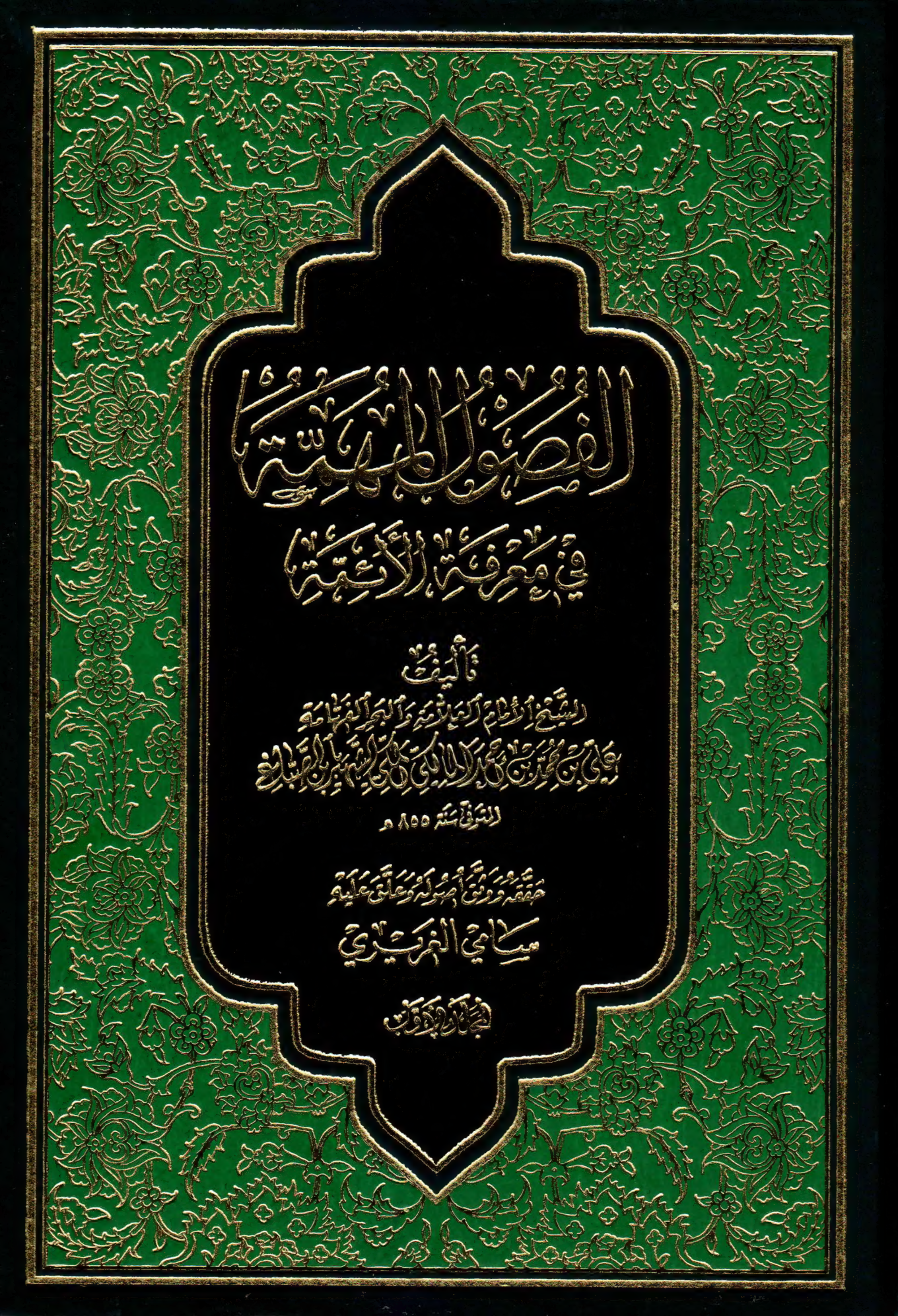
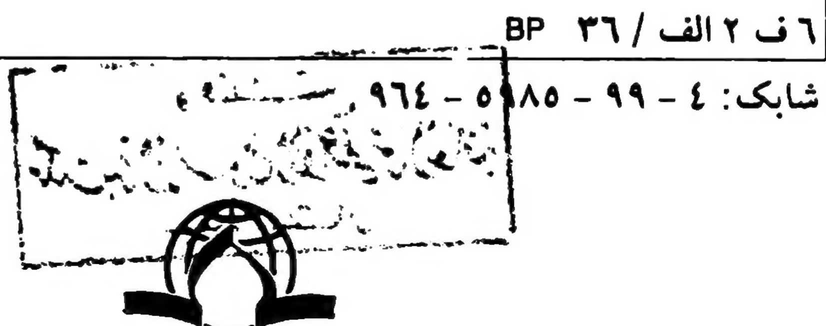

الفصول المهمة
في معرفة الأئمة
تأليف
الشيخ الإمام العلامة والبحر الفهامة
علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ
المتوفى سنة ٨٥٥ هـ
حققه ووثق أصوله وعلق عليه
سامي الغريري
المجلد الأول


الفصول المهمة
في معرفة الأئمة

ابن الصباغ، علي بن محمّد، ٧٨٤ ـ ٨٥٥ ق.
الفصول المهمّة في معرفة الأئمة / تأليف على بن محمّد أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ؛ تحقيق و تعليق سامى الغريري ـ قم: دارالحديث، ١٣٧٩.
٢ ج.
المصادر بالهامش.
ISBN : 964 - 5985 - 99 - 4
١. أئمة اثنى عشر عليهم السلام. ٢. علي‌بن أبي طالب عليه السلام، الامام، ٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ ق. الف. الغريرى، سامي، ١٣٧٤ ق ـ محقق. ب. عنوان.
٦ ف ٢ الف / ٣٦ BP ٢٩٧/٩٥
شابک: ٤ - ٩٩ - ٥٩٨٥ - ٩٦٤

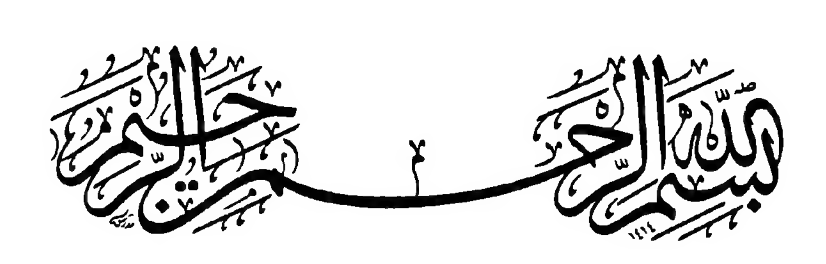


الفصول المهمّة

في معرفة الأئمّة ـ ج ١

المؤلّف: علي‌بن محمّد بن أحمد المالكي المكي
التحقيق: سامى الغريري
نضدالحروف: فخرالدّين جليلوند، محمّد باقر النجفي
الناشر: دارالحديث
الطبعة: الأُولى، ١٤٢٢
المطبعة: سُرور
النسخ: ١٥٠٠ دوره
ثمن الدورة: ٤٨٠٠ تومان

دارالحديث للطباعة و النشر ـ قم ـ شارع آية‌الله المرعشي النجفي ـ قرب ساحة الشهداء
الهاتف: ٧٧٤١٦٥٠، ٧٧٤٠٥٢٣ ـ ٠٢٥١ ص. ب ٣٧١٨٥/٤٤٦٨
عنوان الانترنت http//www.hadith.net/mizan البريد الالكتروني hadith @ hadith.net


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

مقدّمة الناشر ٧

مقدّمة التحقيق ٩

ترجمة المؤلّف ١٥

ممّن اشتهر بابن الصبّاغ ١٦

مكانته العلمية ١٧

شيوخه ٢٠

تلاميذه الآخذون منه والراوون عنه ٢١

آثاره العلمية ٢١

شهرة الكتاب ٢٤

مصادر الكتاب ٢٥

رواة الأحاديث من الصحابة ٣٨

مشاهير المحدِّثين ٤٦

مخطوطات الكتاب ٥٤

طبعاته ٥٧

منهج العمل في الكتاب ٥٨

شكر و تقدير ٦٠

مقدّمة المؤلّف ٧١
[مَن هم أهل البيت ؟] ١١٣
في المباهلة ١١٣
تنبيه علىٰ ذكر شيءٍ ممّا جاء في فضلهم وفضل محبّتهم ١٤١
الفصل الأوّل : في ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ١٦٣
فصل : في ذكر أُمّ عليٍّ كرّم الله وجهه ١٧٧
فصل : في تربية النبيّ له ١٨١
فصل : في ذكر شيءٍ من علومه ١٩٥
فصل : في محبّة الله ورسوله له ٢٠٧
فصل : في مؤاخاة رسول الله له ٢١٩
فصل : في ذكر شيءٍ من شجاعته ٢٨١
فـائـدة ٥٣٣
فصل : في ذكر شيءٍ من كلماته الرائعة ٥٣٧
فصل : أيضاً في ذكر شيء من كلماته ٥٤٩
فصل : في ذكر شيءٍ يسير من بديع نظمه ومحاسن كلامه ٥٦١
فصل : في ذكر مناقبه الحسنة ٥٦٧
فصل : في صفته الجميلة وأوصافه الجليلة ٥٩٧
فصل : في ذكر كنيته ولقبه وغير ذلك ممّا يتصل به ٦٠٥
فصل : في مقتله ومدّة عمره وخلافته ٦٠٩
فصل : في ذكر أولاده عليه وعليهم السلام ٦٤١
فصل : في ذكر البتول ٦٤٩

مقدّمة الناشر

يُعتبر عليّ بن أحمد بن عبدالله المكي المالكي، المشهور بابن الصبّاغ (٧٨٤ـ٨٥٥ ق) من أكابر علماء المسلمين، وأبرز أعلام المذهب المالكي في النصف الأوّل من القرن التاسع للهجرة. وكان جامعاً لعلوم وفنون شتّىٰ خاصّة: علوم اللغة العربية، وأُصول الفقه، وعلوم القرآن، والحديث، والتاريخ.

كان ﷺ يتميّز بقدرة فائقة في التأليف والتدوين، وقد خلّف آثاراً ومؤلفاتٍ قيّمةً خاصةً في ميداني التاريخ والحديث، وبقيت كتبه ولا زالت حتّىٰ الآن مَعِيناً ينهل منه العلماء والمحدّثون.

كان متمسّكاً بأهل بيت الرسول ﷺ، وكان كيانه طافيً بنور محبّة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة المعصومين عليهم السلام. وقد أفرد بعضاً من مؤلّفاته لذكر مناقبهم وفضائلهم وسيرتهم. نُشير إلى جملةٍ منها:

١. ***الفصول المهمة في معرفة الأئمّة*** عليهم السلام،

٢. ***تحرير النقول في مناقب أُمِّنا حواء وفاطمة البتول*** عليها السلام،

٣. ***قصائد في مدح أمير المؤمنين*** عليه السلام.

يحظىٰ كتاب ***الفصول المهمة في معرفة الأئمّة*** عليهم السلام بأهمّيّة خاصّة واعتبار

مضاعف؛ إذ أنّه يتّسم بجودة المضمون ورصانة الأُسلوب ودقّة الضبط والتحقيق، إضافة إلى حسن التنظيم والتبويب، بحيث أصبح موضع تأييد من جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، واتُّخِذَ كمصدرٍ موثّق في التراث الإسلامي.

جاء تأليف هذا الكتاب بناءً على طلب بعض أصدقائه، وقد رتّبه في اثني عشر باباً، في كلّ باب ثلاثة فصول، وخصّص كلّ فصل منها لذكر مناقب وفضائل كلّ واحد من الأئمّة الاثني عشر، مع نبذة عن سيرته وتاريخ ولادته واستشهاده. فلله درّه وعليه أجره.

ونظراً إلى تسمية العام الهجري الشمسي يمرّ علينا باسم «عام الإمام عليّ عليه السلام» من قبل قائد الجمهورية الإسلامية ـ حفظه الله ورعاه ـ، يسرّ مركز نشر دار الحديث أن يقدّم هذا السفر الخالد إلىٰ أبناء الأُمّة الإسلامية، وخاصة إلىٰ محبّي وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام. عسى الله أن يشملنا وإيّاهم بشفاعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿يَوْمَ لَايَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

ولا يسعنا هنا إلّا أن نعرب عن فائق الشكر والتقدير للأستاذ سامي الغَريريّ، الذي بذل جهداً لا يستهان في تنقيح هذا الكتاب والتعليق عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مركز نشر دار الحديث

مقدّمة المحقِّق

الحمدُ لله الّذي أضاء قلوب أوليائه بنوره فانكشف لهم به أسرار الوجود، ورشح عليهم من بحر المعارف والعلوم وسقاهم بكأس المحبّة فانشرح به صدورهم، فخرجوا بما منحهم من إفاضاته من مضيق عالم الطبيعة وظلمات علائق القيود إلى عالم السعة والنور والسرور.

والصلاة والسلام علىٰ نبيِّه وصفيِّه ومستودع سرِّه، أوّل الموجودات ومصباح الهداة، وعلىٰ آله وأهل بيته معادن الإحسان والجود، ولاسيّما ابن عمِّه ووصيِّه أمير المؤمنين عليه السلام، الّذي جعله الله تعالى بمنزلة نفس النبيّ صلى الله عليه وآله، صلاةً دائمةً باقيةً ماظهرت أسرار الوجود عن خبايا العدم، متلاحقةً متتاليةً لا تكتمل بالعمم.

أمّا بعد، فإنّ أحقَّ الفضائل وأولاها وأزهر العقائل وأسناها هو العلم الّذي يتضاءل عنده رأسُ كلِّ عزٍّ وفخر، ويتطأطأ عند عظمته تليع عنق الدهر، ويضمحلّ في حذائه كلُّ نورٍ وينكسف، وينمحي في إزائه كلُّ ضياءٍ وينخسف، فلا مجد إلّا وهو ذروته وسنامه، ولا شرف إلّا وهو يمينه وحسامه، ولا المسك الأذفر والعنبر الأشهب بأطيب منه وأذكى، بيد أنّ له أفانين وفنون، وعساليج[1] وغصون، وإنّ من

---

(١) عساليج: ما لان من قضبان الشجر.

أجلّ العلوم شأناً وأعلاها مكاناً وأرجحها ميزاناً وأكملها تبياناً علم الحديث.

فله مِن بينها الرتبة الأعلىٰ، والمنزلة القصوىٰ، وكفىٰ له علوّاً وامتيازاً، وسموّاً واعتزازاً، أنّه يرىٰ منازل كانت مهبط جبرئيل، ويعرّف وجوهاً نطق في ثنائهم الكتاب الجميل، ويوصل إلى مربعٍ محفوف بالتقديس والتهليل، وينظم في عقدٍ منظومٍ مِن جواهر معادن الوحي والتنزيل، ويشدّ بحبلٍ ممدودٍ يصل إلى الله الجليل.

ولمّا كان كمال الإيمان بمعرفة أئمّة الأزمان بمنطوق شريف القرآن وجب صرف الهمّة في كلِّ أوان، لوجوب الاستمرار على الإيمان في كلِّ آن.

ولهذا اهتمّ بشأنه العلماء، وأتعبوا أبدانهم، وأسهروا أجفانهم، وتجرّعوا لنيله غُصص النوىٰ، وباتوا وفي أحشائهم تتّقد نار الجوىٰ، وخاضوا لأجله لجج الدماء، وجزعوا المنفق البيداء، حتّى فازوا بالمراد، وأصبحوا زعماء البلاد، ومناهج الرشاد، وهداة العباد.

وقد صنّف علماؤنا رضوان الله عليهم في ذلك كتباً مقرّرة، وألّف فضلاؤنا في الردِّ علىٰ مخالفيهم أقوالاً محرَّرة، وأجالوا في الحقائق والدقائق خواطرهم، وأحالوا عن العلائق والعوائق نواظرهم، ونصبوا في ذلك رايات المعقول والمسموع، وأوضحوا آيات المستنبط المطبوع، غير حائدين[1] عن رواية الصدق المبين، وغير مائلين عن رعاية الحقّ اليقين، فيستضيء المتعرّف بأنوار مصنّفاتهم، ويرتدي المتحرّف بأسرار بيّناتهم.

وكيف لا تصرف العناية إلى قومٍ هم الأحبار الأشمّ والأبحار الخضمّ، أحد السببين اللّذين من اعتلق بهما فاز قداحه، وثاني الثقلين اللّذين من تعلّق بهما اسفرّ من جميل السُّرى[2] صباحه، ولايتُهم نجاةٌ في الأُولى والعقبىٰ، ومودَّتهم واجبةٌ ﴿قُل

---

(١) حاد عنه ـ من باب نصر ـ: مال وأعرض.

(٢) السير بالليل.

﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، فما من شرفٍ تمتدّ إليه الأبصار، ولا من طرفٍ يرتفع لديه اقتباس الأقدار ولا باب تعظم فيه الأخطار ولا لبابٍ تـقحم بـه الآثار إلّا وقد جازته قادات الأطهار وحازته سادات الأبرار، مع سعي المعاندين في إطفاء نورهم ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[2]، وبغي الجاحدين في تطريدهم وتشتيت قبورهم، ويُريد الله أن يظهر حجّته ومزبوره، فهل قُدّم عليهم إلّا من سمل[3] عـين الإيمان؟ وهل تقدّمهم إلّا من شمل قلبهالطغيان، وقد ضاعت مدائحهم ومنائحهم في كتاب ربِّ العالمين، وجاءت لأعدائهم قبائحهم وفضائحهم ظاهرة للناظرين.

في طوايا التاريخ على امتداده يجد الباحث والمتتبّع رجالاً وعباقرةً غيّروا مسير التاريخ بعلمهم وفنّهم، واقتادوا الشعوب إلى شواطئ المجد والخلود، وجداول الحقّ والواقع، وأوقفوهم على المهيع القويم والصراط المستقيم.

نستوقف علىٰ نفر من ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[4]، ويدفعون الأُمّة إلى قمّة الإنسانية والتكامل، وفي أيديهم قبسٌ من تلك الحرائق الّتي يشعلها الأنبياء أضواء هداية على الطرق، وزيتها من دمـهم الّذي يتوهّج زيتاً، لا أكرم في الزيوت ولا أضوأ في الإنارة، ويقودون الأشـرعة التائهة في اليمّ، والقافلة الضالة الحائرة في البيداء، إلى موانئ السلامة وسواء السبيل والهداية.

يجد الباحث ببطن التاريخ صِوَر الّذين كانوا على امتداد التاريخ في الشـموخ مشاعل وهّاجة، ومنارات شاهقة، حادوا قافلة الجهاد الفكري في ظروف قـاسية في الأسار، وقبضة الإرهاب والبطش الّتي كانت تلاحق كلّ من هـمس بـإيمانه،

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) التوبة: ٣٢.

(٣) سمل عينه ـ من باب نصر ـ: قلعها.

(٤) الأحزاب: ٣٩.

ناهيك عن الهتاف بعقيدته، وإعلانها علىٰ رؤوس الأشهاد.

في ظروف حالكة وعهود قائمة والسلطة الحاكمة فيها قيد في الأيدي، وعلى الأفواه والسجون والمنافي جعلت بيوتاً ومأوى للفقهاء والعلماء والشعراء، برغم هذا التعسّف كلّه يعمل نفر منهم جاهداً لإبادة الجهل والكفر والباطل، وإزاحة الكابوس اللاعقائدي الّذي يهدف بمساندة أذنابه وعملائه إغراء الشعب، ودفعه إلى أحضان الجهل والفساد، وتفريق صفوفه وتمزيق شمله، وفساد نظام مجتمعه، وفصم عرى الأُخوّة الإسلامية، وإثارة الأحقاد الخامدة، وحشّ نيران الضغائن في نفوس الشعب الإسلامي، ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1].

أجل، لم تثن السجون والشهادة والتشريد وضرب السياط وإلصاق التهم عزائم قادة الدين الصحيح، ولم تردعهم عن رسالتهم الصادقة، وإنّما شقّوا عباب تلكم الظروف القاسية بالصبر والمثابرة والجهاد والمقاومة والبذل والمفاداة، وحملوا راية المقاومة علىٰ جبهة الفكر الكريمة، وحملوها عالية، وإن سقطت واستشهدت دونها العشرات الفطاحل، وهم بين فقيهٍ ومجتهد، وعالمٍ ومؤلّف، وأديبٍ وشاعر، فبلّغوا وأدُّوا رسالتهم، وحكوا كلَّ شيءٍ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

لقد استحوذ الحقُّ، وتغلّب الواقع علىٰ هؤلاء العباقرة منذ نعومة أظفارهم، وحلّت الهداية الإلهية في قلوبهم، فرأوا أزهار الجهل والفساد الّتي كانت تنبت بكلِّ مكان تتحوَّل إلى أظافر وأنياب في لحومهم، وفي جسم الشريعة الإسلامية، فثاروا في سبيل الحقّ، ونهضوا في الذبِّ عن الحقيقة.

والواقع أنّ الشعوب مدينة لهؤلاء المجاهدين المبدعين والأعلام النابهين، الّذين كانوا في كلِّ دورٍ وعهدٍ مصدر المعرفة الإنسانية في آفاقها الّتي لا تحدّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) يونس: ٥٧.

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1].

يمكن القول هذا بصراحة: إنّ ابن الصبّاغ المالكي يعتبر في الطليعة من المجاهدين الّذين حفظوا التراث الإسلامي والسنّة النبوية، وخالطت آثاره حياة الأُمَّة، وكانت كالنقش علىٰ حجر وظلّت في أعماق روحها كما يتذكّر الإنسان حبّه الطفلي الأوّل، كان اسمه وأثره دائماً في قلوبنا رمزاً لهذا النوع المتميّز من البشر، الّذين استطاعوا أن يجسّدوا في كلامٍ موجز وبحثٍ قليل، أجمل وأنبل ما يمكن أن تجود به النفس الإنسانية من مشاعر في حبّ الحقّ والدفاع عنه والدعوة إليه.

هذا بالإضافة إلىٰ حيوية أُسلوبه وبيانه الّذي لا يزال رطباً غضّاً، كأنّه لم يكتبه منذ قرون بل كأنّه كتبه في هذه الأيّام والساعات، لأنّه لا يزال قرعه للأسماع شديداً، ووقعه في النفوس بليغاً، مع أنّه مضى عليه قرون، سلفت فيها أُممٌ، وتعاقبت شعوبٌ ودول، وتغيَّرت ظروفٌ وأحوال، ولكن أُسلوبه الرصين الخالد الّذي استعمله لخدمة دينه وأُمّته وبني قومه لم يتبدّل ولم يتغيّر، لأنّه استمدّه من روحه وقلبه، ومن فكره وإخلاصه، وعقله المستخمر بحبِّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة الهداة من ولده عليهم السلام.

حقّاً أنّ نور الدين في أُسلوبه وبيانه الممتنع الجزل المفيد الوجيز لَيعكس في أذهاننا جميع عباراته، بيراعه الخالد الّذي لا يُنسى وقعه ولا يُمحى أثره.

ولنعم ما قيل:

إنْ كنتَ من شيعة الهادي أبي حسن ... حقّاً فأعدد لريب الدهر تجنافا

إنّ البلاءَ نصيبُ كلّ شيعته ... فاصبر ولا تكُ عند الهمّ منصافا

وهذا المعنىٰ مأخوذٌ من قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: مَن أحبَّنا أهل البيت

---

(١) فصّلت: ٣٠.

فليستعدّ عدّةً للبلاء[١] وفي رواية: فليستعدّ للفقر جلباباً[٢]. وقد ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ عليه السلام: لا يُحبّك إلّا مؤمنٌ ولا يُبغضك إلّا منافق[٣]، وثبت أيضاً أنّه ﷺ قال: إنّ البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدود[٤].

ولم يكن المترجَم له إنساناً مغموراً حتّى يحتاج إلى التعريف والإشادة بمآثره، بل هو طودٌ شامخ وعلمٌ معروف، انتشرت آثاره العلمية في المكتبات الإسلامية، وعُرفت مآثره الدينية في الأوساط العلمية.

إنّه حيٌّ تتجدّد ذكراه علىٰ مرِّ العصور والدهور.

نعم، سيبقى حيَّ الذكر أُولئك الّذين أدركوا مغزى خلقتهم للحياة لا للفناء، واتّجهوا بكنه وجودهم إلى الحيِّ القيُّوم، واستضاؤوا في مسيرتهم العلمية بأنوار الأنبياء، وجعلوا سيرة أولياء الحقّ دستورهم المتّبع، هؤلاء سيبقىٰ ذكرهم حيّاً خالداً، ولا يجد الفناء إليهم سبيلاً.

وليس المترجَم له ممّن يتباهى به أهل مذهبه فقط، بل يتباهى به المسلمون كافّة، لما أحسّوا فيه من الشخصية المسهمة في إعلاء كلمة الله تعالى، وبذل الجهد لنشر الأُسس الإسلامية المتينة، كما تشهد بذلك كتبه القيّمة، فجزاه الله عن الإسلام خير جزاء المحسنين.

وبما أنّه قد تُرجمت شخصية المؤلِّف في معظم كتبه ومؤلّفاته ـ الّتي رأت النور حديثاً ـ ترجمةً وافيةً وغزيرة وفي معظم كتب العلماء الأعلام ارتأينا أن نتناول نبذةً وجيزةً عن حياته الشريفة.

---

(١) بحار الأنوار: ٣٤ / ٣٣٦.

(٢) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ١١٢.

(٣) الغدير: ٣ / ١٨٣.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٢٨٩.

ترجمة المؤلّف

كلُّ مَن ذكره مِن أرباب معاجم التراجم أثنىٰ عليه ثناءً جميلاً، ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب، وأنّه من الأكابر.

فقد ترجم له تلميذه شمس الدين محمّد بن عبدالرحمن السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» وعدَّد شيوخه، وأشار إلى مؤلّفاته، قائلاً: عليُّ بن محمّد بن أحمد بن عبدالله نور الدين الأسفاقسي الغزّيّ الأصل المكّيّ المالكي، ويُعرف بـ«ابن الصبّاغ». ولد في العشر الأوّل من ذي الحجَّة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكّة ونشأ بها، فحفظ القرآن، والرسالة في الفقه، وألفية ابن مالك، وعرضهما علىٰ: الشريف عبدالرحمن الفاسي، وعبدالوهّاب بن العفيف اليافعي، والجمال بن ظهيرة، وقريبه أبي السعود، وسعد النووي، وعليّ بن محمّد بن أبي بكر الشيبي، ومحمّد بن سليمان بن أبي بكر البكري. وأجازوا له، وأخذ الفقه عن أوّلهم، والنحو عن الجَلال عبد الواحد المرشدي، وسمع على الزين المراغي سداسيات الرازي، وكتب الخطّ الحسن، وباشر الشهادة مع إسراف علىٰ نفسه، لكنّه كان ساكناً، مع القول بأ نه تاب.

وله مؤلّفات، منها: الفصول المهمّة لمعرفة الأئمّة ـ وهما اثنا عشر ـ، والعِبر فيمن شفّه النظر، وتحرير النقول في مناقب أُمِّنا حوّاء وفاطمة البتول[1] أجاز لي.

ومات في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائه، ودُفن بالمعلّاة سامحه الله وإيّانا[2].

وترجم له الزركلي في «الأعلام» بقوله: ابن الصبّاغ (٧٨٤ ـ ٨٥٥ هـ) (١٣٨٣ ـ ١٤٥١ م) عليّ بن محمّد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ، فقيه مالكي،

---

(١) نسخة منه في دار الكتب الوطنية في باريس رقم (١٩٢٧).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٥/٢٨٣ طبع مصر.

من أهل مكّة مولداً ووفاةً، أصله من سفاقس، له كتب منها: الفصول المهمَّة لمعرفة الأئمّة مطبوع، والعِبر فيمن شفّه النظر، قال السخاوي: أجاز لي[١].

وترجم له ابن زبارة في «نشر العرف» ترجمةً مطوَّلة، وقال فيها: هو من بيت علم شهير بصعدة، مؤلّفاته تزيد على الخمسين. ثمّ عدَّد مؤلّفاته، وذكر له هذا الكتاب، وكتابه «العقود اللؤلؤية واللآلئ الثمينة في فضائل العترة الأمينة»[٢].

وترجم له مولانا محمّد إعجاز حسن ابن مولانا محمّد جعفر حسن الباكستاني المتوفّى سنة (١٣٥٠ هـ)، صاحب المصنّفات الكثيرة، إلى اللغة الأُردية[٣].

وترجم له إسماعيل باشا في «هديَّة العارفين» وعدَّد تصانيفه الكثيرة، وذكر منها ما ذكرناه[٤].

وترجم له جشي في «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» وذكر له «قصائد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام» وأنّ مخطوطتها في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء رقم (٨) مجاميع[٥].

ممّن اشتهر بابن الصبّاغ:

وقد يُطلق ابن الصبّاغ أيضاً على أبي نصر عبد السيّد بن محمّد بن عبدالواحد، الفقيه الشافعي، المدرِّس بالمدرسة النظامية ببغداد، وكان ثقةً حجّةً صالحاً، توفّي ببغداد سنة (٤٧٧ هـ)[٦].

---

(١) أعلام الزركلي: ٥ / ٨.

(٢) نشر العرف: ٢ / ٤١٢ ـ ٤٢٧.

(٣) ذكرها له السيّد مرتضى حسين صدر الأفاضل في ترجمته من «مطلع الأنوار»: ٤٨٣، والسيّد حسين عارف نقوي في ترجمته في كتاب «تذكره علماي إمامية باكستان»: ٢٨٨.

(٤) هدية العارفين: ٢ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٩٥ و ٤٣٨.

(٦) الكنى والألقاب: ٣٢٤.

وممَّن اشتهر بهذه الكنية أيضاً عليّ بن عبد الحميد بن إسماعيل الزاهد العارف الكبير أبو الحسن، توفّي بقنا من صعيد مصر سنة (٦١٢ هـ)، ودُفن برباطه، لقي المشايخ والصالحين، وانتفع به جماعة، وعنه أخذ مشايخ إقليم الصعيد قرأ القرآن على الفقيه ناشي، وسمع من الشيخ أبي عبدالله محمّد بن عمر القرطبي، كذا ذكره الصفدي[1].

أمّا ما ذكره العلّامة الخونساري في «روضاته»[2] بأنّ اسم ابن الصبّاغ ـ المترجم له ـ هو صالح بن عبدالله بن جعفر الأسدي الكوفي، ولقبه مُحي الدّين، كما ذكره المحدِّث النيسابوري؛ فهو مجرّدٌ من كلِّ دليلٍ مقبول، وخلاف ما جاء في ترجمته في كتب الرجال المعتبرة عند الفريقين، لاسيّما كتب المالكية.

وله ترجمةفي «هديةالعارفين»[3] لإسماعيلباشا و«معجم المؤلّفين»[4] لعمر رضا كحّالة، وكلُّ مَنْ ترجم له ذكر له كتابه «الفصول المهمَّة».

مكانته العلمية:

لا أحسب في خلال عمر ابن الصبّاغ المالكي توجد لحظة أو فترة ذهبت سدى، أو راحت ولم يترك فيها أثراً فكريّاً أو خطوة علمية، لذلك لو عدّدنا أوراق تآليفه وتتبّعنا صفحات مصنّفاته وجدناها تربو بكثير على أيّام عمره وساعاته الحافلة بالجهاد العلمي الّذي ترتسم علىٰ كلِّ أُفقٍ من آفاق هذا العالم الإسلامي. فكان من الرجال المعدودين الّذين امتازوا في التاريخ الإسلامي بمواهب وعبقريات دفعتهم

---

(١) راجع ترجمته في: جامع كرامات الأولياء: ٢ / ١٦٢، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٢١٥، والطالع السعيد: ٣٨٣، ودول الإسلام: ٢ / ٨٧، وشذرات الذهب: ٥ / ٥٢، ومرآة الجنّات: ٤ / ٢٤، والعبر: ٥ / ٤٢، وحسن المحاضرة: ١ / ٢٣٧.

(٢) روضات الجنّات: ٥ / ٢٥٩.

(٣) هدية العارفين: ١ / ٧٣٢.

(٤) معجم المؤلّفين: ٧ / ١٨٧.

إلى الأوج الأعلىٰ والقمّة الشاهقة من آفاقهم، فإذا أسماؤهم ومآثرهم كالشهب الوهّاجة تتلألأ في كبد السماء مادامت الحياة.

وقليلٌ الّذين ترتسم أسماؤهم في كلِّ أُفق من تلكمُ الآفاق، وتستنير مآثرهم مدى الحياة، إلّا أُولئك الأفذاذ الّذين ارتفعت بهم الطبيعة، فكان لهم من نبوغهم النادر وشأنهم العظيم ما يجعلهم أفذاذاً في دنيا الفكر الإسلامي كلّها، ومنهم الشيخ المؤلّف، فقد شاءت المنحة الإلهية والإرادة الربّانية أنْ تبارك عمله ويراعه وبيانه، فتخرج منهم للأجيال والشعوب نتاجاً فكرياً من أفضل النتاج، وغذاءً معنوياً تتغلّب به على التيّارات السامّة الوافدة عليها من خارج الوطن الإسلامي، وما تحيكه أذناب الجهل والعمالة داخل الوطن من انحراف مسير المسلمين واتجاهاتهم البنّاءة الهادفة إلى توحيد الكلمة وكلمة التوحيد.

وقد لا أكون مبالغاً ولا متعصّباً ولامنحازاً حين أُطلق العنان للقلم فيسجّل: أنّ ابن الصبّاغ يتقدّم بما أنتجه وكتبه وصنّفه إلى الطليعة من علماء المالكية ورجالاتها الّذين كرّسوا حياتهم طول أعمارهم لخدمة الحقّ والواقع، وبهذا استحقّ أن يتصدّر مجلس المالكية في العالم الإسلامي الحاضر، وحتّى في عصوره المقبلة.

لقد منح ـ المترجَم له ـ لكلِّ لحظة من لحظات حياته حساباً خاصّاً، ومسؤوليةً هامّة يتساءل عنها ويحاسب عليها، فبنىٰ حياته علىٰ قول الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول: «والفرصة تمرُّ مرَّ السحاب، فانتهزوا فرص الخير»[1]. ومنه أخذ ابن المقفّع عبدالله، فقال: انتهز الفرصة في إحراز المآثر، واغتنم الإمكان باصطناع الخير، ولا تنتظر مايعامل فتجازى عنه مثله، فإنّك إن عوملت بمكروهٍ واشتغلت ترصد أوان المكافأة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة وافتناء منقبة، وتصرّمت أيّامك بين تعدٍّ عليك وانتظارٍ للظفر بإدراك الثأر من

---

(١) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٢١.

خصمك، ولاعيشة في الحياة أكثر من ذلك[١].

كان الشيخ ـ المترجَم له ـ من أكابر المحقّقين الأعلام وأعاظم علماء الإسلام، كشّافاً لمعضلات الدقائق بذهنه الثاقب، وفتّاحاً لمقفلات الحقائق بفهمه الثاقب، حسن التقرير والإنشاء، جيّد التحرير والإملاء، جميل الأخلاق والشيم، حميد الآداب والحكم، في عليا درجةٍ من الزهد والورع والتقوى والدين، وسميا مرتبةٍ من مراتب الفقهاء والمجتهدين، رفيع القدر بين طبقات أهل الفضل، مرموق المكانة في عيون كبار أصحابه، محترم الجانب من قبل أعاظم سائر المذاهب الإسلامية، وينوّه عنه في مجالسهم ومحافلهم بكلِّ إجلال، ويلقّب بألقاب التفخيم: كالعلّامة، والإمام، والشيخ، والبحر، إلى غير ذلك من ألفاظ الإعجاب والتقدير الّتي تنمّ عن علوّ منزلته العلمية، كما صرَّحت بذلك كتب الأوائل والأواخر، وجميع هؤلاء الأفاضل الأماثل اتّفقوا بأنّ ابن الصبّاغ كان من أكابر علماء السنّة، وأعاظم محدِّثيهم الأعلام[٢].

فهذه نسبته ونسبه، وفضله وحسبه، وعلمه وأدبه، فالأحسن والأحقّ والأولى أن أُقرّرها لك بهذا التقرير: لم يكتحل حدقة الزمان له بمثلٍ ولا نظير، ولما تصل أجنحة الإمكان إلى ساحة بيان فضله الغزير، كيف ولم يدانه في الفضائل سابق عليه ولا لاحق، ولم يثنّ إلى زماننا هذا ثناءه الفاخر الفائق، وإن كان قد ثنّى ما أثنى علىٰ غيره من كلِّ لقبٍ جميلٍ رائق، وعلمٍ جليلٍ لائق. إذن فالأولى لنا التجاوز عن مراحل نعت كماله، والاعتراف بالعجز عن التعرّض لتوصيف أمثاله، ويخطر ببالي أن لا أصفه، إذْ لا تسع مقدّمتي هذه علومه وفضائله وتصانيفه ومحامده، وله أكثر من خمسين كتاباً.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٢٥٢.

(٢) راجع: جواهر العقدين للسمهودي الشافعي، ونزهة المجالس للصفوري الشافعي، وكشف الظنون لملّا كاتب چلبي، وإسعاف الراغبين للصبّان، وذخيرة المآل للعجيلي الشافعي.

شيوخه:

نشأ وترعرع في مكّة المكرّمة، حيث بانت علىٰ محيّاه طلائع الفطنة والذكاء، وصفاء الذهن والقريحة منذ نعومة أظفاره، فقد كان ﷺ عالي الهمّة، مجِدّاً مثابراً علىٰ مواصلة الدرس والتحصيل، فأصبح مضرب المثل لعصره في إحراز فضيلتي الذكاء والجدِّ في مواصلة الدراسة، حتّى أُشير إليه بالبنان من بين أُولي الفضل والعلم بالتفوّق والتقدُّم.

حفظ القرآن الكريم، والرسالة في الفقه، وألفية ابن مالك، ودرس العلوم العربية، وأُصول الفقه والحديث، وسداسيات الرازي، وعلم الخطّ، وغير ذلك من العلوم والفنون الإسلامية.

وبعد انتهائه من المقدّمات التمهيدية حضر علىٰ علماء عصره، أمثال:

١ ـ العلّامة الشريف عبد الرحمن الفاسي.

٢ ـ الفاضل عبد الوهّاب بن العفيف اليافعي.

٣ ـ جمال الدين بن ظهيرة، الراوي عن شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن عليّ بن أبي الحسن الزمرّدي المعروف بابن الصائغ، المتوفّى مسموماً سنة (٧٧٦هـ).

٤ ـ العلّامة أبي السعود.

٥ ـ العلّامة سعد النووي.

٦ ـ العلّامة عليّ بن محمّد بن أبي بكر الشيبي

٧ ـ العلّامة محمّد بن سليمان بن أبي بكر البكري.

٨ ـ العلّامة الجَلال عبد الواحد المرشدي.

٩ ـ العلّامة الزين المراغي.

وجماعة غيرهم، حتّى حاز مرتبة الاجتهاد، وبشهادة علماء عصره.

لم يقف ـ ابن الصبّاغ ـ عند علمي الفقه والأُصول كما هو متعارف عند طلبة العلوم الدينية، بل تجاوزهما بعد أن حصل علىٰ بغيته المنشودة منهما إلى بقيّة المجالات العلمية والأدبية من: الحكمة، والكلام، والأدب، والتاريخ، والنقد، والعقيدة، وغير ذلك من العلوم.

تلاميذه الآخذون منه والراوون عنه:

لابن الصبّاغ المالكي تلامذة نبلاء كثيرون، فمن جملة مَن تشرّف بخدمته وأخذ من بركات أنفاسه:

١ ـ العلّامة الرجالي والأديب الضليع شمس الدين محمّد بن عبدالرحمن السخاوي[1] صاحب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» والمجاز منه.

٢ ـ وجملة من فضلاء المالكية، وردت أسماؤهم في كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» فمن شاء الوقوف علىٰ تفصيل تراجمهم فعليه بمراجعة الكتاب المذكور لمؤلّفه سِيدِي أحمد بابا التنكتبي.

وكثيرون من أمثالهم، وهم بين عالمٍ كبير، وحكيمٍ فاضل، وفقيه، ومجتهد، ومؤلّف، وأديب، وشاعر، ومحدِّث، ورجالي، لهم شهرة كسائر المشاهير.

آثاره العلمية:

أمّا مؤلّفات المترجَم له فنجدها رفيعةٌ عميقة، أنيقةٌ رقيقة، عذبةٌ سامية، تجمع بين سموّ الفكر وترف اللفظ والأُسلوب، وهو ما ذكرته عنه في صدر مقدّمتي هذه من كونه حريصاً على المزاوجة بين علمه وفنّه، وفضله وإبداعه، فإذا ما قرأتَ بحثاً

---

(١) السخاوي: نسبته إلى سخا ـ بالفتح ـ اتّفاقاً من الناس علىٰ خلاف القياس، فإنّ القياس في النسبة إلى «سخا» سخوي، وهي بلدة بالغربية من أعمال مصر، وفي «القاموس»: أنّها كورة بمصر.

علميّاً بحتاً مهما كان موضوعه خلت أنّك تقرأ بحثاً أدبياً جامعاً، لقوّة أُسلوبه ومتانته ونصاعته، يعجبك بيانه المستجمع لكلّ العناصر الأدبية، مع لطف مواقعه من القلوب، وسرعة تأثيره في النفوس.

وبعد اجتياز هذه المرحلة فمؤلّفاته كثيرةٌ أيضاً من حيث الكمّية، وهذا إن دلّ علىٰ شيء فإنّما يدلُّ علىٰ ملكةٍ خصبةٍ أصيلة، ومناعةٍ حيّةٍ قويمة، تثبت لمترجمنا عمالقة علمٍ، وبطولة فكرٍ وجهابذة أدب.

والّذي يبدو من كتب التاريخ والتراجم أنّ الشيخ نور الدين كانت له كتبٌ معروفةٌ في الأوساط، مشتهرةٌ عند العلماء، منتشرةٌ بين الناس، فتراهم يعرّفونه بها لاشتهارها وتداولها.

ولانغالي بشيءٍ إذا قلنا بأنّ للعديد من علماء الإسلام باعاً كبيراً ويداً طولى في البحث والتأليف والتجديد والإبداع، متخطّين الحدود التقليدية الّتي بقي البعض يدور في خللها ويقتات من فتاتها، فيبتدئ وينتهي حيث ما ابتدأ منه.

وإذا حفظتْ لنا صفحات التاريخ أسماء العديد من أُولئك الأعلام البارعين والعباقرة المبدعين فإنّ من حقٍّ ذلك التاريخ أن يُزيّن صفحاته تلك بذكر سيرة ومؤلّفات عالمٍ فذٍّ شهد القرن التاسع إبداعاته ونتاجاته المتعدّدة المشارب والأشكال.

نعم، لقد أبدع يراع العلّامة ابن الصبّاغ ﷺ في إغناء المكتبة الإسلامية بالجمّ الكثير من المؤلّفات القيّمة والبحوث الرائعة في شتّى العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة، بشكلٍ قلّ نظيره وتضاءل مثاله.

وسأُحاول من خلال هذه الأسطر استعراض ما أمكنني حصره من مؤلّفاته تلك، بأبوابها وعلومها المختلفة، المطبوعة منها والمخطوطة، دون اسهاب أو تفصيل.

١ ـ الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: وهو هذا الكتاب الّذي بين يديك أيّها

القارئ الكريم، وهو كتابٌ جليلٌ قيّم يحتوي علىٰ (٣٠٤) صفحة من القطع الوزيري، ويشتمل علىٰ غرر مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأولاده المعصومين ﷺ، بأسانيد جياد، أكثر رواته من الصحابة وأعلام المحدِّثين، وكان كتاباً مشهوراً متداولاً يُقرأ على الملأ في مكّة المكرّمة، ويزدحم الناس لسماعه، وثّقه الأجلّاء من علماء المذاهب الإسلامية، وأطروه، فهو ثقة، ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا أدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث.

٢ـ العِبر فيمن شفّه النظر: الّذي لم يُصنَّف مثله في بابه، وكفى به شاهداً غزارة علمه وتضلُّعه في علوم الشريعة أجمع، واعتمده أهل الفضل والعلم، وعدُّوه من الفرائد، وكيف لا يكون كذلك ومؤلّفه من فرسان الحديث؟! فهماً يقظاً متقناً، كثير الحديث جدّاً، ومَن نظر في مؤلفاته عرف محلّه من الحفظ.

٣ـ تحرير النقول في مناقب أُمِّنا حوّاء وفاطمة البتول: وهو أكبر من أن تدلَّ عليه وعلىٰ فضله وعلمه وسيره، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه.

توجد نسخته في دار الكتب الوطنية في باريس تحت رقم (١٩٢٧).

ولم نوفّق للاطّلاع على الثاني والثالث منها دونك بقية كتبه الّتي جاوزت الخمسين.

٤ـ قصائد في مدح أمير المؤمنين ﷺ: على الرغم من مناعة المؤلِّف ﵀ في البيان وحيويّته في البحث والتتبّع وإحاطته الكاملة بالسنّة النبويّة ومعاجم السير والحديث والتاريخ والرجال فقد كان في بعض الأحايين يخوض عباب الشعر، ويتغلّب على أمواجه، كأنّه ابن الشعر ونسيجه وصنيعه، ولا عجب لأنّ في طبع الإنسان ـ كما قيل ـ نزوعاً إلى الترنّم محاكاةً للطيور في أوكارها، فهو إن قطع مسافةً أو جهد في عملٍ نزع إلى التشاغل من متاعب جسده بشغل فمه، والترنّم يستدعي كلاماً تسبح به العواطف، وتستلذّه الأُذن، فوجد الشعر بهذه الدواعي.

وتوجد مخطوطتها في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٨) مجاميع.

شهرة الكتاب:

تظهر أهمّية الكتاب ومنزلته الرفيعة إذا علمنا أنّ أعلام الفريقين الباحثين في مناقب وفضائل أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام قد اعتمدوه وأوردوا مقاطع كبيرةً ومهمّةً منه، تارةً بالنصّ، وأُخرىٰ بإيجاز واختصار، فاهتمام هؤلاء الأعلام بإيراد مقاطع مهمَّة أو اقتباسهم منه في مصنّفاتهم دليلٌ علىٰ إخباتهم بتقدُّم العلّامة ابن الصبّاغ المالكي، وسبقه في هذا الميدان.

وفيما يلي ثبتٌ بأسماء الرواة الثقات الّذين اعتمدوا هذا الكتاب في مؤلّفاتهم باعتباره من أهمّ المصادر العلمية:

١ـ الشيخ شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي تلميذ المؤلِّف، صاحب كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع».

٢ـ سِيدي أحمد بابا التنكتبي، صاحب كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج».

٣ـ الشيخ العلّامة عليّ بن عبدالله السمهودي الشافعي، صاحب كتاب «جواهر العقدين».

٤ـ الشيخ الفاضل العلّامة عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي، صاحب كتاب «نزهة المجالس ومنتخب النفائس».

٥ـ الملّا كاتب چلبي، صاحب كتاب «كشف الظنون».

٦ـ الشيخ الفاضل العلّامة محمّد بن عليّ الصبّان، صاحب كتاب «إسعاف الراغبين».

٧ـ الشيخ الكامل الفهّامة نور الدين عليّ بن إبراهيم الحلبي الشافعي، صاحب كتاب «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون».

٨ـ الشيخ الفاضل العلّامة أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي، صاحب كتاب «ذخيرة المآل».

٩ـ العلّامة الجليل السيّد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي الشافعي، صاحب كتاب «نور الأبصار».

١٠ـ العلّامة الشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكّي، صاحب كتاب «اتحاد الورى بأخبار أُمّ القرى».

١١ـ العالم الجليل الشيخ عبدالله بن محمّد المطيّري، صاحب كتاب «الرياض الزاهرة في فضائل آل بيت النبيّ وعترته الطاهرة».

١٢ـ العلّامة المفضال الشيخاني القادري، صاحب كتاب «الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ».

١٣ـ العلّامة الفاضل إكرام الدين بن نظام الدين محبّ الحقّ الدهلوي، صاحب كتاب «سعادة الكونين في بيان فضائل الحسنين».

١٤ـ العلّامة الفاضل الشيخ حسن العدوي الخمراوي وقيل الحمزاوي، صاحب كتاب «مشارق الأنوار».

١٥ـ العالم المتبحّر الشيخ محمّد محبوب، صاحب كتاب «تفسير شاهي».

١٦ـ العلّامة المحقّق والفاضل المتكلّم السيّد محمّد سعيد، حفيد صاحب عبقات الأنوار، مؤلّف كتاب «الإمام الثاني عشر» وكتاب «معراج البلاغة» وكتاب «مدينة العلم»[(١)].

مصادر الكتاب:

حين نتصفّح هذا السفر القيّم نجده في طليعة الكتب الّتي أسبغ الله سبحانه مؤلّفه

---

(١) انظر ترجمته في معجم المطبوعات النجفية: ٩٤، ومعجم رجال الفكر والأدب: ٣٩٠، والذريعة: ٢/ ٥١٤ و ٢٠/ ٢٥١، ومؤلّفين كتب چاپي فارسي: ٣/ ٢٢١، مقدّمة حديث الثقلين من العبقات: ١/ ٢٠ و ٣٨.

نعمةً ظاهرةً وباطنة، فقد اعتمد في تأليفه على أعلام الفريقين ممّن تـركوا مآثـراً وأيادي موفّقة وناجحة في التراث الفكري الإسلامي، وخدموه من كلّ الجـوانب، وجاهدوا في خلوده وحيويته وحفظه، ولذلك نجد المـؤرّخين وأحـبّاء التـحقيق يتلقّون مؤلّفات هؤلاء الأعلام بالتعظيم والتجليل، ويـذكرون أصـحابها بـالتكريم والثناء البالغ، ويطول بنا المقام لو بسطنا الحديث عـن هـؤلاء المشـاهير، ولذلك نقتصر علىٰ ذكر أسمائهم مع بيان موجز عن مكانتهم العلمية، وفي الأخير مصادر حياتهم، لنتعرّف من خلال ذلك على أهمّية الكتاب.

١ ـ النعماني: هو محمّد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبدالله الكاتب النعماني.

ذكره النجاشي في «رجاله» بقوله: المعروف بابن أبي زينب، شيخ فى أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدِم بغداد، وخرج إلى الشام، ومات بها، له كتب، منها: كتاب «الغَيبة» وكتاب «الفرائض» وكـتاب «الردّ على الإسماعيلية»[1].

وقال العلّامة المجلسي في ديباجة «بحار الأنوار»: كتاب الغَيبة للشيخ الفاضل الكامل الزكي محمّد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني ﷺ. وقال في موضع آخـر منها: كتاب النعماني من أجلّ الكتب[2].

وقال الشيخ المفيد في «الإرشاد» بعد أن ذكر النصوص علىٰ إمامة الحجّة ﷺ: والروايات في ذلك كثيرة، قد دوّنها أصحاب الحديث في هذه العصابة وأثبتوها في كتبهم المصنفة، فممّن أثبتها على الشرح والتفصيل محمّد بن إبراهيم المكـنّى أبـا عبدالله النعماني في كتابه الّذي صنّفه في الغَيبة[3].

---

(١) رجال النجاشي: ٣٨٣ رقم ١٠٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ١ / ١٤ و ٣١.

(٣) الإرشاد: ٢ / ٣٥٠.

أقول: وله أيضاً كتاب التفسير ينقل عنه سيّدنا المرتضىٰ ﷺ في «رسالة المحكم والمتشابه» غالباً، وكأنّها مأخوذةٌ منه. وله أيضاً كتاب «التسلّي»، حيث ذكر في باب عقاب الله تعالى كثيراً في قتلة سيّدنا الحسين ﷺ حديثاً طريفاً[1].

٢ـ الشيخ المفيد: هو معلّم الأُمّة أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي (٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ).

ترجم له تلميذاه: النجاشي والشيخ الطوسي في فهرسيهما، وأطراه معاصراه: ابن النديم، وأبو حيّان التوحيدي.

أمّا ابن النديم فقد ترجم له في «الفهرست» مرّتين فقال: في عصرنا انتهت رئاسة متكلّمي الشيعة إليه، مقدَّم في صناعة الكلام علىٰ مذاهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً، وله من الكتب.

وقال في موضعٍ آخر منه: في زماننا انتهت إليه رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله من الكتب[2].

وأمّا أبو حيّان التوحيدي فقد أطراه في«الإمتاع والمؤانسة» حيث قال عنه: كان حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخصم، كثير الحلم، ضنين السرّ، جميل العلانية[3].

وقد ترجم له الكثير مع الإطراء الكثير، وأحسنهم إطلاقاً ابن أبي طيّ الحلبي، فقد ترجم له ترجمةً حسنةً ومطوّلة، قد وزّعت في المصادر الناقلة عنه، فلم ينقلها أحد كاملة ولم يصلنا كتابه، ونحن نجمع عن أشلائها ما تيسّر.

---

(١) له ترجمة في: أمل الآمل: ٢/٢٣٢، وتنقيح المقال: ٢/٥٥، وجامع الرواة: ٢/٤٣، وخلاصة الأقوال: ١٦٢، والذريعة: ١٦/٧٩، المستدرك: ٣/٢٥٢.

(٢) فهرست ابن النديم: ١٤٧ و٢٢٦ .

(٣) الإمتاع والمؤانسة: ١/١٤١.

فمنها: ما حكاه عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» في وفيات سنة (٤١٣ هـ) قال: وقد ذكره ابن أبي طيّ في «تاريخ الشيعة»، فقال: هو شيخ مشايخ الطائفة، ولسان الإمامية، ورئيس الكلام والفقه والجدل، كان أوحد زمانه في جميع فنون العلوم: الأُصول، والفقه، والأخبار، ومعرفة الرجال، والقرآن، والتفسير، والنحو، والشعر، ساد في ذلك كلّه، وكان يُناظر أهل كلِّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، والرتبة الجسيمة عند خلفاء العبّاسية.

وكان قويّ النفس، كثير المعروف والصدقة، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب، وكان بارعاً في العلم وتعليمه، مديماً للمطالعة والفكر، وكان من أحفظ الناس.

حدّثني شيخي ابن شهرآشوب المازندراني، حدّثني جماعة ممّن لقيت: أنّ الشيخ المفيد ما ترك كتاباً للمخالفين إلّا وحفظه وباحث فيه، وبهذا قدر علىٰ حلّ شبه القوم، وكان يقول لتلامذته: لا تضجروا من العلم فإنّه ما تعسّر إلّا وهان، ولا تأبّى إلّا ولان، ماقصد الشيخ من الحشوية والجبرية والمعتزلة فأذل له (كذا) حتّى أخذ منه المسألة أوسمع منه.

وقال آخر: كان المفيد من أحرص الناس على التعليم، وإن كان ليدور المكاتب وحوانيت الحاكة فيلمح الصبيّ الفطن، فيذهب إلى أبيه أو أُمّه حتّى يستأجره ثمّ يعلّمه، وبذلك كثر تلامذته.

وقال غيره: كان الشيخ المفيد ذا منزلةٍ عظيمةٍ من السلطان، ربّما زاره عضد الدولة، وكان يقضي حوائجه، ويقول له: اشفع، تشفّع، وكان يقوم لتلامذته بكلّ ما يحتاجون إليه.

وكان الشيخ المفيد ربعةً نحيفاً أسمر، وما استغلق عليه جواب معاند إلّا فزع إلى الصلاة، ثمّ يسأل الله فييسّر له الجواب. عاش ستّاً وسبعين سنة، وصنّف أكثر من

مائتي مصنّف، وشيّعه ثمانون ألفاً، وكانت جنازته مشهورة[١].

وترجم له في موضعٍ آخر، قال: في زماننا إليه انتهت رياسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله من الكتب[٢].

وترجم له في «العبر»، وقال: عالم الشيعة، وإمام الرافضة، وصاحب التصانيف الكثيرة، قال ابن أبي طيّ في تاريخه «تاريخ الإمامية»: هو شيخ مشايخ الطائفة[٣].

وترجم له ابن شاكر الكتبي في «عيون التواريخ» في وفيات سنة (٤١٣ هـ) قال: وفيها توفّي الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان... عالم الشيعة، وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة. قال ابن أبي طيّ في «تاريخ الإمامية»: هو شيخ مشايخ الطائفة، وقال في الورقة قبلها ـ في ترجمة محمّد بن الهيصم شيخ الكرامية ـ: وكان في زمانه رأس طائفته، كما كان القاضي عبدالجبار رأس المعتزلة... والشيخ المفيد رأس الرافضة[٤].

وترجم له ابن حجر في «لسان الميزان» قال: وكان كثير التقشّف والتخشّع والإكباب على العلم، تخرّج به جماعة، وبرع في المقالة الإمامية، حتّى كان يقال:

---

(١) إلى هنا انتهت ترجمة الشيخ المفيد في تاريخ الإسلام: ٣٣٢ نقلتها حرفياً بطولها، وراجع ترجمته في: رجال النجاشي: ٣٩٩ رقم ١٠٦٧، وفهرس الشيخ الطوسي: ١٨٦ رقم ٧١٠ طبعة النجف الثانية، وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٤٤، وخلاصة الأقوال للعلّامة الحلّي: ١٤٧، ومرآة الجنان لليافعي: ٣/ ٢٨، ورجال السيّد بحر العلوم: ٣/ ٣١١، وغربال الزمان: ٣٤٦، وشذرات الذهب: ٣/ ٢٠٠، وميزان الاعتدال: ٤/ ٣٠٠، وتاريخ بغداد: ٣/ ٢٣١، ودول الإسلام: ١/ ٢١٦، وهدية العارفين: ٢/ ٦٢، وتاريخ التراث العربي لسزكين من الأصل الألماني: ١/ ٥٥٠ و٣/ ٣١٠ في تعريبه، ومجمع الرجال: ٦/ ٣٣.

(٢) تاريخ الإسلام: ٢٤٧.

(٣) العِبر: ٣/ ١٤.

(٤) عيون التواريخ: ترجمة محمّد بن محمّد بن النعمان، وفيات سنة ٤١٣ هـ.

له علىٰ كلٍّ إمام منّة... وقال الشريف أبو يعلى الجعفري ـ وكان تزوّج بنت المفيد: ما كان المفيد ينام من الليل إلّا هجعة، ثمّ يقوم يصلّي أو يطالع أو يدرّس أو يتلو القرآن[١].

وترجم له ابن كثير في «البداية والنهاية» قال: شيخ الإمامية الروافض، والمصنّف لهم، والمحامي عن حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل الزمان إلى التشيّع، وكان مجلسه يحضره خلقٌ كثير من العلماء من سائر الطوائف[٢].

٣ ـ قطب الدين الراوندي: أبو الحسين سعيد بن عبدالله بن الحسن بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي ـ ويقال له اختصاراً: سعيد بن هبة الله ـ المشتهر بالقطب الراوندي، والمتوفّى سنة (٥٧٣ هـ).

كان علّامة بارعاً، مشاركاً في جملة من العلوم، متضلّعاً فيها متمكّناً منها، كالتفسير والكلام والحديث والفقه والأُصول والأُدب، له في كلّ منها عدّة مصنّفاتٍ رائعة وكتبٍ ممتعة وآثارٍ خالدة.

ترجم له تلميذاه: رشيد الدين ابن شهرآشوب في «معالم العلماء»[٣]، ومنتجب الدين في «الفهرست» قائلاً: الشيخ الإمام قطب الدين. فقيه صالح ثقة، له تصانيف، منها...[٤].

وأثنى عليه صاحب «رياض العلماء» بقوله: فاضل، عالم، متبحّر، فقيه، محدِّث، متكلّم، بصير بالأخبار، شاعر...[٥].

---

(١) لسان الميزان: ٥ / ٣٦٨.

(٢) البداية والنهاية: ١٢ / ١٥.

(٣) معالم العلماء: ٥٥ رقم ٣٦٨.

(٤) الفهرست لمنتجب الدين: ٨٧ رقم ١٨٦.

(٥) رياض العلماء: ٢ / ٤١٩.

وأثنى عليه المحدِّث النوري بقوله:العالم‌المتبحّر، النقّاد، المفسّر، الفقيه، المحدّث، المحقّق، صاحب المؤلّفات الرائقة النافعة الشائعة... وبالجملة ففضائل القطب ومناقبه وترويجه للمذهب بأنواع المؤلّفات المتعلّقة به أظهر وأشهر من أن يذكر[١].

وأطراه الشيخ العلّامة الأميني ﷺ في «الغدير» بقوله: إمامٌ من أئمّة المذهب، وعينٌ من عيون الطائفة، وأوحديٌّ من أساتذة الفقه والحديث، وعبقريٌّ في رجالات العلم والأدب، لا يُلحق شأوه في مآثره الجمّة، ولا يُشقّ له غبار في فضائله ومساعيه المشكورة، وخدماته الدينية، وأعماله البارّة، وكتبه القيّمة[٢].

و«راوند» من قرى كاشان، في غربيّها، وتقع علىٰ بُعد (١٢) كيلومتراً منها يمين الذاهب إليها من قم، قرية كبيرة لازالت عامرة وبهذا الاسم.

يروي عن جماعة من أصحاب الحديث بإصبهان، وجماعة منهم من همدان وخراسان، سماعاً وإجازةً عن مشايخهم الثقات بأسانيد مختلفة. وروى عنه كثيرون. وقد جاوزت مؤلّفاته ستّاً وخمسين في مختلف الفنون، ومنها: الخرائج والجرائح في معجزات النبيّ ﷺ وأعلام نبوّته، ومعجزات الأئمّة الاثني عشر من عترته الطاهرة ﷺ، ودلائل إمامتهم، رتّبه علىٰ عشرين باباً ،في كلٍّ منها عدّة فصول، وقبره ﷺ مشهور يزار، يقع في الصحن الكبير من الروضة الفاطمية في قم، وعليه صخرة كبيرة منحوت عليها اسمه، وأمّا القبر المنسوب إليه في خسروشاه بنواحي تبريز فلعلّه قبر جدِّه هبة الله الراوندي[٣].

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٨٩ الفائدة الثالثة.

(٢) الغدير: ٥/ ٤٥٨.

(٣) له ترجمة في: لسان الميزان لابن حجر: ٣/٤٨، وأمل الآمل: ٢/١٢٧، ورياض العلماء: ٢/٤٢٣ و٤٣، والذريعة: ٣/٢٩، ومصفى المقال: ١٨٧، وروضات الجنّات: ٤/ ٧، وأعيان الشيعة: ٧/ ٢٤١، وتأسيس الشيعة: ٣٤١، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي: ٤/ ٢٧٩٩، وتنقيح المقال: ٢/ ٢١، وخاتمة المستدرك الوسائل: ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ و ٤٨٩، والكنى والألقاب: ٣/ ٧٢، وريحانة الأدب: ٤/ ٤٦٧،

⇔

كما خلط الدكتور أسعد طلس بين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن القطب الراوندي الفقيه المتوفّى سنة (٥٧٣ هـ) وبين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب الفيلسوف البغدادي (٤٣٦ ـ ٤٩٥ هـ) المترجم في «عيون الأنباء» «الوافي بالوفيات»[1] لاشتراكهما في الكنية والاسم واسم الأب والجدّ، فقال في مقال له نشره في مجلّة مجمع اللغة العربية في دمشق عن نفائس مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه‌السلام في مشهد:

الخرائج والجرائح رقم (١١٠) سنة (٩٨٥ هـ) لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي، الفقيه الطبيب الثقة، وُلد سنة (٤٣٦ هـ) وتوفّي في عهد المقتدي وهو أوّل مَن شرح نهج البلاغة، ومن آثاره الكثيرة بقي: المغني في تدبير الأمراض، خلق الإنسان، وكتب أُخرىٰ في الطبّ![2]

٤ـ ابن الجوزي: الشيخ الحافظ الواعظ المتفنّن المفضال جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي، الملّقب بابن الجوزي، ينتهي نسبه لستّ عشرة واسطة إلى القاسم بن محمّد بن أبي بكر، كما ذكره ابن خلّكان[3]. ولد سنة (٥١٠ هـ) وتوفّي سنة (٥٩٧ هـ).

ونقل عن الصلاح الصفدي أنّه قال: لم ينل أحد بعده ما ناله من الوعظ، بمعنى أنّه لم يأتِ أحد في الموعظة مثله، وكان متعصّباً في مذهبه غايته، كما يظهر في كلماته المنقولة عنه في كتب الأصحاب.

↩

وأعلام الزركلي: ٣ / ١٠٤، وهدية العارفين: ١ / ٣٩٢، وبروكلمن: ١ / ٤٠٥، والذيل: ١ / ٧٠٥، الستوري: ٧٧٣، وفهرست كتابخانه‌هاى إصفهان: ٣٣٧، ومقابس الأنوار: ١٤، ولؤلؤة البحرين: ٣٠٤، ومعجم المؤلّفين: ٤ / ٢٢٥، وطبقات أعلام الشيعة: ١٢٤ القرن السادس.

(١) عيون الأنباء: ١ / ٢٥٤، الوافي بالوفيات: ١٥ / ٢٦٨.

(٢) مجلّة مجمع اللغة العربية: ٩٩ السنة ٢٤ دمشق.

(٣) وفيات الأعيان: ٢ / ٣٢١.

وله مصنّفات كثيرة، منها: «صفة الصفوة» يذكر فيه كثيراً في فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام وغيرهم، وكتاب «المدهش في الوقايع العجيبة» وكتاب «تقويم غلط اللسان» علىٰ سياق كتاب «درّة الغواص في أغلاط الخواص» وكتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» وكتاب «الردّ على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد» وكتاب «النور في فضائل الأيّام والشهور» الّذي نقل عنه صاحب «بحار الأنوار» كيفية نوح الجنّ على أبي عبدالله عليه السلام[1] وكتاب «تذكرة الخواصّ»، وكتاب «مثير الغرم الساكن إلى أشرف الأماكن» ينقل عنه مترجمنا ـ ابن الصبّاغ ـ في «الفصول المهمّة» حكاية ملاقاة شقيق البلخي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في طريق مكّة المعظّمة، وإطلاعه منه علىٰ آيات ظاهرة ومعجزات متظاهرة[2].

٥ ـ ابن خالويه: الشيخ أبو عبدالله حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمدانيّ الأصل، البغداديّ المنشأ، الحلبيّ المسكن والخاتمة، المعروف بابن خالويه النّحوي اللغوي، كان في درجة أبي الطيّب اللغوي المشهور، أعني عبد الواحد بن عليّ الحلبي، وكان أيضاً بينهما مناقشة ونقار، كما ذكره صاحب «طبقات النحاة»[3].

كان من جملة الفضلاء العارفين بعلوم العربية واللغة والشعر، وله كتب منها: «إمامة عليّ عليه السلام» و«كتاب الآل» في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب «مستحسن القراءة والشواذّ»، وكتاب في اللغة، وكتاب «اشتقاق الشهور والأيّام».

وفي «مرآة الجنان» لليافعي ٢ / ٣٩٤: انّه دخل بغداد، وأدرك جلّة العلماء بها،

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٣٥.

(٢) له ترجمة في: وفيات الأعيان: ٣ / ٣٢١، والعبر: ٢ / ٢٩٧، والبداية والنهاية: ١٣ / ٢٨، وتاريخ ابن الوردي: ٢ / ١١٨، وشذرات الذهب: ٤ / ٣٢٩، وتذكرة الحفّاظ: ٤ / ١٣١، والنجوم الزاهرة: ٦ / ١٧٤، وطبقات المفسّرين: ١٧، ومرآة الجنان: ٣ / ٤٨٩.

(٣) طبقات النحاة: ترجمة أبي عبدالله حسين بن أحمد بن خالويه.

مثل: ابن الأنباري، وابن مجاهد المقري، وأبي عمرو الزاهد، وابن دُريد اللغوي، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر، واشتهر في ساير فنون الأدب والفضل، وكانت الرحلة إليه في الآفاق، وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه، وله كتابٌ كبير سمّاه «كتاب ليس» يدلُّ على اطّلاعٍ عظيمٍ فيه[1].

٦ـ **ابن الخشّاب**: الشيخ المتبحّر الإمام عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر بن الخشّاب، أبو محمّد النحويّ اللغوي، المعروف بابن الخشّاب.

كان أعلم زمانه بالنحو، حتّى يُقال: إنّه كان في درجة الفارسي، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، وما من علمٍ من العلوم إلّا وكانت له فيه يدٌ حسنة.

قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره، والحساب والهندسة على أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري، والفرائض على أبي بكر بن المرزوقي، وسمع الحديث من أبي الغنائم النيرسي، وأبي القاسم بن الحسين، وأبي العزّ بن كادش وجماعة، ولم يزل يقرأ حتّى علا على أقرانه، وأقرأ العالي والنازل، وكان يكتب الخطّ مليحاً، وحصّل كتباً كثيرةً جداً، وقرأ عليه الناس وانتفعوا به، وتخرّج به جماعة، وروى كثيراً من الحديث، سمع منه أبو سعد السمعاني، وأبو أحمد بن سكينة، وأبو محمّد بن الأخضر، وكان ثقةً في الحديث، صدوقاً نبيلاً حجّة.

صنّف «شرح الجُمل» للجرجاني، و«شرح اللمعة» لابن جنّي، لم يتمّ، و«الردّ على ابن بابشاه» في شرح الجُمل، و«الردّ على التبريزي» في تهذيب الإصلاح، و«شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة» في النحو، يقال: إنّه وصله عليها بألف دينار،

---

(١) له ترجمة في: إنباه الرواة: ١ / ٣٢٤، والبداية والنهاية: ١١ / ٢٩٧، وبغية الوعاة: ١ / ٥٢٩، وشذرات الذهب: ٣ / ٧١، وطبقات الشافعية: ٣ / ٢٦٩، والعبر: ٢ / ٣٥٦، ولسان الميزان: ٢ / ٢٦٧، ووفيات الأعيان: ١ / ٤٣٣، ويتيمة الدهر: ١ / ١٢٣، ومعجم الأُدباء: ٣ / ٤، ونزهة الألباء: ٣١١.

و«الردّ على الحريري» في مقاماته.

توفّي عشية الجمعة ثالث شهر رمضان سنة (٥٦٧ هـ)، ووقف كتبه على أهل العلم.

ويروي العلّامة الحلّي ﷺ مصنّفات ابن الخشّاب المذكور عن السيّد رضيّ الدين بن طاووس عن الشيخ تاج الدين الحسن بن الدربي عن أحمد بن شهريار إلى الخازن عنه[١].

٧ ـ أبو نعيم الإصبهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران (٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ).

ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ووصفه بالإمام الحافظ الثقة العلّامة، وسمّى تسعة من مصنّفاته، ثمّ قال: ومصنّفاته كثيرة جدّاً، ثمّ عدّد شيوخه ومَن رووا عنه، ثمّ قال: وكان حافظاً مبرّزاً، عالي الإسناد، تفرّد في الدنيا بشيءٍ كثيرٍ من العوالي، وهاجر إلى لقية الحفّاظ... قال إنسان: مَن أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم ـ وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب! وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصّب زائد يؤدّي إلى فتنةٍ وقيلٍ وقال وصراعٍ طويل ـ فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام وكاد الرجل يقتل!!... انّ السلطان محمود بن سبكتكين لمّا استولى علىٰ إصبهان أمرّ عليها والياً من قِبله ورحل عنها، فوثب أهلها بالوالي فقتلوه، فرجع السلطان إليها وآمنهم حتّى اطمأنّوا، ثمّ قصدهم في يوم جمعة وهم في الجامع فقتل منهم مقتلة عظيمة، وكانوا قبل ذلك منعوا الحافظ أبا نعيم من الجلوس في الجامع، فسلم ممّا جرىٰ عليهم، وكان ذلك من كرامته[٢].

---

(١) له ترجمة في: إنباه الرواة: ٢/ ٩٩، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٩، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٨٨، ومعجم الأُدباء: ٤/ ٢٨٦، والفلاكة والمفلوكين: ١٠٣، والنجوم الزاهرة: ٦/ ٦٥، والمنتظم: ١٠/ ٢٣٨، وخريدة القصر: ١/ ٨٢، وطبقات ابن قاضي شهبة: ٢/ ١٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٥٣ و١٩/ ٣٠٦ فقد ترجم فيه لتلميذه الحافظ أبي عليّ الحدّاد الحسن بن أحمد الإصبهاني المتوفّى سنة (٥١٥ هـ)، وعدّد الكتب الكثيرة للحافظ أبي نعيم مما رواه عنه أبو عليّ ←

٨ ـ الواحدي: عليّ بن أحمد بن محمّد الواحدي، أبو الحسن، الإمام المصنّف المفسِّر النحوي أُستاذ عصره.

قرأ الكثير على المشايخ، وأدرك الإسناد العالي من الأُستاذ والإمام أبي طاهر الزيادي وأقرانه، وأكثر عن أصحاب الأصمّ، ثمّ عن الشيخ أبي سعد النصروي، وأبي حسّان المزكي، وأبي عبدالله بن إسحاق، والنصر آبادي، والزعفراني، ومن بعدهم من أبي حفص بن مسرور، والكنجرودي، وأبي الحسين عبد الغافر، وشيخ الإسلام الصابوني، والسادة العلوية، وغيرهم.

وتوفّي عن مرضٍ طويلٍ بنيسابور في شهر جمادى الآخرة سنة (٤٦٨ هـ).

ومن مصنّفاته: أسباب النزول[1].

٩ ـ المسعودي: أبو سعيد محمّد بن أبي السعادات عبد الرحمن بن محمّد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمّد المسعودي الملّقب تاج الدين الخراساني المروزُّوذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي، كما ذكره ابن خلّكان، وقال أيضاً: كان أديباً فاضلاً اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها في خمس مجلّدات كبار، وهو كتابٌ مشهورٌ كثير الوجود بأيدي الناس، وكان مقيماً بدمشق في الخانقاه السميساطية، والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلّم الملك الأفضل أبا الحسن عليّ ابن السلطان صلاح الدين، وحصل بطريقه كتباً نفيسةً غريبة، وبها استعان علىٰ

⇔

الحدّاد، وذكره أبو سعد السمعاني في التنجير (التحبير ـ خ) في المعجم الكبير: ١ / ١٨٠؛ في ترجمة تلميذه المذكور، وراجع: تبيين كذب المفتري: ٢٤٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٤ / ٢١، وتذكرة الحفّاظ: ٣ / ١٠٩٥، وراجع بهامشه بقية مصادر ترجمة الحافظ أبي نعيم.

(١) له ترجمة في: العِبر: ٣ / ٢٦٧، ومرآة الجنان: ٣ / ٩٦، والوفيات: ٤٣٨، وإنباه الرواة: ٢ / ٢٢٣، والبداية والنهاية: ١٢ / ١١٤، وبغية الوعاة: ٢ / ١٤٥، والشذرات: ٣ / ٣٣٠، وطبقات المفسِّرين: ٢٢، وابن هداية: ٥٨، والسبكي: ٤٩٤، والكامل: ١٠ / ٣٥، المختصر في أخبار البشر: ٢ / ١٩٢، ومعجم الأدباء: ٢ / ٢٥٧، والنجوم الزاهرة: ٥ / ١٠٤، والمختصر الأوّل للسياق: ٦٦ / ب.

شرح «المقامات» ـ إلى أن قال: ـ وتوفّي سنة (٥٨٤ هـ) بمدينة دمشق ودُفن بسفح جبل قاسيون، ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة، انتهى[١].

وقال غيره: فقيه محدِّث صوفي جواد عالم باللغة أديب، سمع بخراسان من أبي شجاع البسطامي وغيره وببغداد، وحدَّث وأملى بالشام وديار بكر، وله من التصانيف «شرح المقامات» في مجلّدين، روى عنه الحافظ أبو الحسن المقدسي، مولده سنة (٥٢٢ هـ)، ومات بدمشق الشام ليلة السبت تاسع عشرين ربيع الأوّل سنة (٥٨٤ هـ)[٢].

١٠ ـ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الملقّب بجار الله المحترم، لكونه في أواخر أمره مجاور البيت والحرم، وسقطت إحدى رجليه من ثلجٍ أصابه في بعض الأسفار فكان يمشي في خشب.

ولد سنة (٤٦٧ هـ) وتوفّي بجرجانية خوارزم سنة (٥٣٨ هـ).

وزمخشر: قرية كبيرة من قرى خوارزم، وجرجانية هي قصبة خوارزم.

وقال جلال الدين السيوطي في «بغية الوعاة»: ولنا عنه النقل هنا في كثير من المقامات، وكان واسع العلم، كثير الفضل، غايةً في الذكاء وجودة القريحة، متفنّناً في كلِّ علم، معتزليّاً قويّاً في مذهبه، مجاهراً به حنفيّاً، وورد بغداد غير مرّة، وأخذ الأدب عن أبي الحسن عليّ بن المظفّر النيسابوريِّ وأبي مضر الإصفهاني، وسمع من أبي سعد الشقانيّ وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي وجماعة.

وله من التصانيف: «الكشّاف» في التفسير، و«الفائق» في غريب الحديث، «المفصّل» في النحو، و«المقامات» و«المستقصى» في الأمثال، و«ربيع الأبرار»، و«أطواق الذهب»، و«صميم العربيّة»، و«شرح أبيات الكتاب»، و«الانموذج» في

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٤/ ٢٣ ـ ٢٥.

(٢) بغية الوعاة: ١/ ١٥٨.

النحو، و«الرائض في الفرائض»، و«شرح مشكلات المفصَّل»، و«الكلم النوابغ»، و«القسطاس في العروض»، و«الأحاجي في النحو»، وغير ذلك[1].

رواة الأحاديث من الصحابة:

حقيقة أنّ الصحبة شرفٌ عظيم ومراتبها عالية، وقد اعتمد المؤلّف في نقل الأحاديث الشريفة والأخبار في فضائل آل البيت الأطهار عليهم السلام علىٰ رواية الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ومن بعدهم على الصحابة الأجلّاء، مثل:

١ ـ أبو رافع: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، اختُلف في اسمه، فقيل: اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز وصالح.

يُعدُّ في الطبقة الأُولى من الشيعة، كان قبطيّاً عند العبّاس بن عبدالمطّلب، فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا بُشّر صلى الله عليه وآله بإسلام العبّاس أعتقه.

هاجر من مكّة إلى المدينة، وشارك مع المسلمين في غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله.

لزم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه حروبه، وبعد استشهاد الإمام عليه السلام رجع إلى المدينة مع الإمام الحسن عليه السلام، حيث أعطاه قسماً من بيت عليّ عليه السلام، لأنّه باع داره عند خروجه مع الإمام عليّ عليه السلام إلى الكوفة[2].

٢ ـ جابر بن عبدالله: بن عمرو (عمر) بن حزام (حرام) الأنصاري السلمي،

---

(١) له ترجمة في: أزهار الرياض: ٣/٢٨٢، وانباه الرواة: ٣/٢٦٥، والبداية والنهاية: ١٢/٢١٩، وبغية الوعاة: ٢/٢٧٩، وشذرات الذهب: ٤/١١٨، والعِبر: ٤/١٠٦، لسان الميزان: ٦/٤، ومرآة الجنان: ٣/٢٦٩، ومعجم الأُدباء: ٧/١٤٩، والمنتظم (وفيات): ٥٣٨، والنجوم الزاهرة: ٥/٢٧٤، ونزهة الالباء: ٣٩١، ووفيات الأعيان: ٤/٢٥٤، والكنى والألقاب: ٢/٢٩٨، اللباب: ٢/٥٠٦، وريحانة الأدب ٢/٣٧٩.

(٢) انظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٤/١، والكنى والألقاب: ١/١٧٤، وتنقيح المقال: ٣/١٦ (باب الكنى)، وتأسيس الشيعة: ٣١٩ و٣٤١، وأعيان الشيعة: ٢/٣٥٠، وطبقات ابن سعد: ٤/٧٣ ق ٤، وأُسد الغابة: ١/٥٢، وتهذيب التهذيب: ١٢/١٠٠، وتذهيب التهذيب: ٤/٢١٢/٢، والإصابة: ١١/١٢٨، وسير أعلام النبلاء: ٢/١٦/٣، والجرح والتعديل: ٢/١٤٩، وتاريخ ابن معين: ٧٠٤.

الصحابي الجليل، شهد مع رسول الله ﷺ أكثر غزواته، ومنها: غزوة بدر.

كان ﵁ منقطعاً إلى أهل البيت ﵈، ممدوحاً من قِبلهم، ويُعدّ من أصفيائهم، أثنى عليه أصحابنا وأوردوا روايات شتى في مدحه والثناء عليه، ويُعد ﵁ في الطبقة الأُولى من المفسّرين.

كان من أوائل الزائرين لقبر الإمام الحسين ﵇ بعد فاجعة كربلاء المروّعة، فقدَ عينيه في أواخر حياته، امتدّ به العمر طويلاً حتّى أدرك الإمام الباقر ﵇ وأبلغه سلام رسُولِ الله ﷺ عليه.

توفّي عام (٧٨ هـ) وهو ابن نيّف وتسعين سنة[1].

٣ـ حذيفة بن اليمان: كان حذيفة عليلاً بالكوفة سنة (٣٦ هـ)، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعليّ ﵇، فقال: أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة، فوضع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيِّ وآله، ثمّ قال: أيُّها الناس! إنّ الناس قد بايعوا عليّاً، فعليكم بتقوى الله وانصروا عليّاً وآزروه، فوالله إنّه لعلى الحقِّ آخراً وأوّلاً، وإنّه لخير مَن مضىٰ بعد نبيِّكم ﷺ ومَن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ أطبق بيمينه علىٰ يساره، ثمّ قال: اللّهُمّ اشهد أنّي قد بايعتُ عليّاً ﵇. قال لابنيه صفوان وسعد: احملاني وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلقٌ من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنّه والله على الحقّ ومَن خالفه على الباطل.

ومات حذيفة ﵁ بعد هذا اليوم بسبعة أيّام، وقيل: بأربعين يوماً، ونفّذ الولدان البارّان وصيّة أبيهما، واستشهدا يوم صفّين وهما يُقاتلان إلى جانب عليّ ﵇[2].

---

(١) انظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٤/ ٤٥، ورجال ابن داود: ٦٠/ ٢٨٨، وتأسيس الشيعة: ٣٢٣، ورجال الطوسي: ٣٧/ ٣، ومعجم رجال الحديث: ٤/ ١١، والتاريخ الكبير: ٢/ ٢٠٧، ومستدرك الحاكم: ٣/ ٥٦٤، وأُسد الغابة: ١/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام: ٣/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ١٨٩/ ٣٨، والعِبر: ١/ ٦٥، وتهذيب الكمال: ١٨٢، وتذكرة الحفّاظ: ١/ ٤٠، وتهذيب التهذيب: ٢/ ٣٧، والإصابة: ١/ ٢١٣، وشذرات الذهب: ١/ ٨٤.

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٦٥ ـ ٦٦، و ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

٤ـ **عبدالله بن العبّاس**: بن عبدالمطّلب بن هاشم أبو العبّاس، المولود قبل الهجرة بثلاث سنين، والمتوفّى سنة (٦٨ هـ) بالطائف بقرية السلامة الّتي بها مسجد النبيّ ﷺ، وفي جانبه قبّة فيها قبر ابن عبّاس وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة، وكان له (١٣) سنة يوم وفاة النبيّ ﷺ، ومات رضي الله عنه وهو ابن (٧١) أو (٧٤) سنة، وصلّى عليه ابن الحنفية، وقال له النبيّ ﷺ: «اللّهمّ علّمه الحكمة وتأويل القرآن».

شهد مع عليّ عليه السلام: الجمل، وصفّين، والنهروان. قال له رجل أنت أعلم أم عليّ عليه السلام؟ قال له: ثكلتك أُمّك! عليٌّ عليه السلام علّمني الحديث. ولمّا قُتل الحسين عليه السلام بكى ابن عبّاس بكاءً شديداً، ثمّ قال: مالقيَت عترة النبيّ ﷺ من هذه الأُمّة بعد نبيّها ﷺ، اللّهمّ إنّي أُشهدك لعليٍّ وليّ، ولولده وليّ، ولأعدائهم بري،وقال ابن عبّاس في موت الحسن عليه السلام:

أصبح اليوم ابن هند آمنا ... ظاهر النخوة إذ مات الحسن
أربع اليوم ابن قامصا ... إنّما يقمص بالعين السمن

وبالجملة، فقد كان ابن عبّاس رضي الله عنه من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان محبّاً لعليّ عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى[١].

٥ـ **قيس بن سعد**: بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني، والٍ، صحابيٌّ، حمل راية الأنصار مع النبيّ ﷺ، صحب عليّاً عليه السلام في خلافته، واستعمله علىٰ مصر سنة (٣٦ ـ ٣٧ هـ)، وكان علىٰ مقدّمته يوم صفّين، ثمّ كان مع الحسن عليه السلام، حتّى رجع إلى المدينة، وتوفّي بها في سنة (٦٠ هـ)[٢].

٦ـ **أُمُّ سلمة**: هي أُمُّ المؤمنين هند بنت أبي أُميّة سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن

---

(١) انظر ترجمته في: معجم الحموي: ٥ / ١٠٣، وأُسد الغابة: ٣ / ١٩٢، والإصابة: ٢ / ٣٢٢، وفي هامشه: ٣٤٢ الاستيعاب، وامالي ابن الشيخ: ٨، والخلاصة: ٥١، وربيع الأبرار للزمخشري: باب (١٩) و(٤٧) و(٨١)، والبحار: ٩ / ٦٣٥.

(٢) انظر ترجمتها في: تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٥٧ / ٧١٣، وصفة الصفوة: ١ / ٧١٥ / ١٠٦، والإصابة: ٣ / ٢٤٩ / ٧١٧٧.

عبدالله بن عمر بن مخزوم، زوجة النبيّ ﷺ، أُمُّها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة جذل الطعن بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، زوجها الأوّل: أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد المخزومي، أنجبت له: سلمة، وعمر، ودرّة، وزينب، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ.

كانت رضي الله عنها أفضل أُمّهات المؤمنين بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي مهاجرة جليلة ذات رأيٍ وعقلٍ وكمالٍ وجمال، حالها في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام أشهر من أن يُذكر، وأجلىٰ من أن يُحرز، شهد الله سبحانه وتعالى بفضلها ورسوله ﷺ.

تُعدّ أُمّ سلمة راوية من راويات الحديث، عدّها البرقي والشيخ الطوسي رحمهما الله في كتابيهما من الراويات عن رسول الله ﷺ، وكذا ابن عبدالبرّ، وابن مندة، وأبو نعيم، وكلُّ مَن ترجم لها[1].

روت عن النبيِّ ﷺ، وعن فاطمة الزهراء عليها السلام، وعن أبي سلمة. وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين، منهم: ابناها عمر وزينب، ومكاتبها نبهان، وأخوها عامر بن أبي أُميّة، وابن أخيها مصعب بن عبدالله بن أُميّة، ومواليها: عبدالله بن رافع، ونافع، وسفينة، وأبو كثير، وابن سفينة، وخيّرة أُمّ الحسن البصري، وسليمان بن يسار، وأُسامة بن زيد بن حارثة، وهند بنت الحارث الفراسية، وصفية بنت شيبة، وأبو عثمان النهدي، وحميد وأبو أُسامة ابنا عبدالرحمن بن عوف بن أبي بكر، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وابناه عكرمة وأبو بكر، وعثمان بن عبدالله بن موهب، وعروة بن الزبير، وكريب مولى ابن عبّاس، وقبيصة بن ذويب، ونافع مولى ابن عمر، ويعلىٰ بن مملك، وعبدالله بن عبّاس، وعائشة، وأبو سعيد الخدري، وسعيد بن المسيّب، وأبو وائل، وصفية بنت محض، والشعبي، وآخرون[2].

---

(١) رجال البرقي: ٦١، رجال الشيخ الطوسي: ٣٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٢/٤٥٦.

ويبلغ مسندها ٣٧٨ حديثاً، أخرج لها منهما في الصحيحين ٢٩ حديثاً، والمتّفق عليها منها ١٣ حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر[١]، وهذه فضيلة من فضائلها الكثيرة، ومنقبة من مناقبها العظيمة الّتي امتازت بها من بين سائر زوجات الرسول صلى الله عليه وآله.

وهي من رواة قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[٢].

روى عنها الصدوق مرسلاً في «الفقيه» قال: وجاءت أُمّ سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله يحضر الأضحىٰ وليس عندي ثمن الأُضحية فأستقرض وأُضحّي؟ فقال صلى الله عليه وآله: «استقرضي وضحّي فإنّه دَينٌ مقضي»[٣].

وهي من رواة حديث آية التطهير، أخرجه الشيخ الطوسي في «الأمالي»[٤]، وهي من رواة حديث الثقلين[٥]، ولها روايات أُخرىٰ.

أُختُلف في وفاة أُمّ سلمة رضي الله عنها، شأنها شأن الكثير من الصحابة، قال ابن سعد في «الطبقات»: ماتت أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله في سنة تسع وخمسين، وصلّى عليها أبو هريرة، وروى عنعمر بن أبي سلمة قال: نزلتُ في قبر أُمّ سلمة أنا وأخي سلمة، وعبدالله بن عبدالله بن أبي أُميّة، وعبدالله بن وهب بن رفعة الأسدي،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢ / ١٤٨.

(٢) رواه عنها ابن عقدة في حديث الولاية، وأخرجه عنه الأمرتْسَري في أرجح المطالب: ٣٣٨ و٣٨٩، والحضرمي في وسيلة المآل: ١١٨، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: ٤٠، عن جواهر العقدين للسمهودي.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٣٨ ح ٥٩١ باب فضائل الحجّ، و ٢ / ٢٩٢ ح ١٤٤٧ باب الأضاحي.

(٤) الأمالي: ٢ / ١٧٤، وراجع سنن الترمذي: ٥ / ٣١ ح ٣٢٥٨، وشواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ١ / ١٢٤، وصحيح مسلم: ١٥ / ١٧٦ (طبع مصر) بشرح النووي ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٨٥، ومستدرك الحاكم: ٢ / ١٥٠.

(٥) رواه عنها الشيخ الطوسي في أماليه: ٢ / ٩٢، وأخرجه الإربلي في كشف الغمّة: ٢ / ٣٤، وأخرجه الأمرتْسَري في أرجح المطالب: ٣٣٨ عن طريق ابن عقدة.

فكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة[١].

وقال الحاكم النيسابوري: أوصت أُمُّ سلمة أن لا يُصلّي عليها والي المدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فماتت حين دخلت سنة تسع وخمسين، وصلّى عليها ابن أخيها عبدالله بن عبدالله بن أبي أُميّة[٢].

وقال ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» في أحداث سنة (٦١هـ): وفيها توفّيت هند المعروفة بأُمّ سلمة، وقيل: توفّيت سنة تسع وخمسين[٣].

٧ ـ طاووس بن كَيْسان: الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبدالرحمن الفارسي ثمّ اليمني الجندي الحافظ.

كان من أبناء الفرس الّذين جهّزهم كسرى لأخذ اليمن له، فقيل: هو مولى بَجير بن رَيْسَان الحِمْيَري، وقيل: بل ولاؤه لهمدان، سمع من زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عبّاس، ولازم ابن عبّاس مدّة، وهو معدود في كُبراء الصحابة. روى عنه عطاء، ومجاهد، وجماعة من أقرانه. وحديثُه في دواوين الإسلام، وهو حجّة باتّفاق، فروى عطاءُ بن أبي رباح، عن ابن عبّاس، قال: إنّي لأظنّ طاووساً من أهل الجنّة. وقال قيس بن سعد: هو فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة[٤].

٨ ـ سعيد بن المسيِّب بن حزن المخزومي: اختلف فيه أصحابنا، فهم بين مُشيد

---

(١) الطبقات الكبرى: ٨/ ٦٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٢٠.

(٣) شذرات الذهب ١/ ٦٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٧، وحلية الأولياء: ٤/ ٣ و ٢٣، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٣، واللباب ١/ ٢٤١، وتذكرة الحفّاظ ١/ ٩٠، وطبقات القرّاء: ١/ ٣٤١، وتهذيب التهذيب: ٥/ ٨، وشذرات الذهب: ١/ ١٣٣، والمحلّى: ٩/ ٥١٩.

به عاد له في أصحاب الأئمّة عليهم السلام، وبين ذامّ له طاعن حتّى في مذهبه، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال. توفّي سنة أربع وتسعين هجرية[1].

٩ ـ عبدالله بن مسعود: هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم، حليف بني زهرة، كان إسلامه قبل إسلام عمر بن الخطّاب بزمان. توفّي بالمدينة سنة (٣٢ هـ)[2].

١٠ ـ أبو ذرّ الغفاري: هو جندب بن السكن، ولقبه: بُرَيرْ، وقيل: اسمه بريد بن جنادة، وقيل: اسمه جندب بن جنادة، وهو من غفار قبيلة من كنانة. قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلم ورجع إلى قومه ومات في الربذة سنة (٣٢ هـ)[3].

١١ ـ عمّار بن ياسر: هو أبو اليقضان عَمّار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين وكان هو ووالداه من السابقين إلى الإسلام، وهو سابع سبعة أجهروا بإسلامهم، وكان مع عليّ عليه السلام في صفّين، استشهد سنة (٣٧ هـ) وله من العمر ٩٣ سنة[4].

١٢ ـ زيد بن أرقم: هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو عمر، وقيل: أبو عامر، روىٰ عنه ابن عبّاس، وكان يتيماً في حجر عبدالله بن رواحة، وسار معه إلى مؤتة، توفّي سنة (٦٨ هـ) وقيل: ما

---

(١) انظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٧ / ٢٤٩، والخلاصة: ١ / ٧٩، ورجال الطوسي: ١ / ٩٠، ورجال الكشّي: ١ / ٣٣٢، ورجال أبي داود: ١ / ٦٩٥، وتنقيح المقال: ٢ / ٣٠، وطبقات ابن سعد: ٥ / ١١٩، والمعارف: ٢٤٨، وتذكرة الحفّاظ: ١ / ٥١، وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٢١٧ / ٨٨، وتاريخ الإسلام: ٤ / ٤، وتهذيب التهذيب: ٤ / ٧٤، والبداية والنهاية: ٩ / ٩٩، وطبقات الحفّاظ: ١٧، والنجوم الزاهرة: ١ / ٢٢٨، شذرات الذهب: ١ / ١٠٢، ومرآة الجنان: ١ / ٨٥.

(٢) انظر أُسد الغابة: ٣ / ٣٨٤، وسيرة ابن هشام: ١ / ٣١٤.

(٣) انظر التقريب: ٢ / ٤٢٠، وجوامع السيرة: ٢٧٧.

(٤) راجع مروج الذهب: ٢ / ٢١ و ٢٢، وتاريخ الطبري: حوادث سنة (٣٦ هـ)، وأنساب الأشراف: ٥ / ٤٨.

بعد قتل الحسين عليه‌السلام بقليل، وشهد مع عليّ عليه‌السلام صفّين[(١)].

١٣ ـ أبو أيّوب الأنصاري: هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البخاري، شهد العقبة وبدراً وأُحداً والخندق، وكان مع عليّ عليه‌السلام ومن خاصّته، شهد صفّين والجمل[(٢)].

١٤ ـ البرّاء بن عازب: هو البرّاء بن عازب بن حصين، وقيل: هو أبو عمرو البرّاء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري. غزا مع الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ١٤ غزوة وشهد مع عليّ عليه‌السلام الجمل وصفّين والنهروان[(٣)].

١٥ ـ حذيفة بن أسيد الغفاري: هو حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغور بن واقعة بن حرام بن غفّار، بايع تحت الشجرة، نزل الكوفة ومات فيها، وصلّىٰ عليه زيد بن أرقم[(٤)].

١٦ ـ عمر بن الخطّاب: هو عمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبدالعُزّى بن رباح بن فرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أسلم في السنة السادسة من النبوّة[(٥)].

١٧ ـ أنس بن مالك: هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خدم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عشر سنين، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة (٩١ هـ) وقيل (٩٣ هـ)[(٦)].

---

(١) أُسد الغابة: ٢/٢٧٦.

(٢) أُسد الغابة: ٢/٩٤، وجوامع السيرة: ١٤١.

(٣) انظر الاستيعاب بهامش الإصابة: ١/١٤٣، والإصابة: ١/١٤٦.

(٤) أُسد الغابة: ١/٤٦٦، الاستيعاب: رقم ١٦٦٧.

(٥) انظر ترجمته في تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١/١٠٨، وتاريخ عمر بن الخطّاب للسيوطي ايضاً: ٦، وتهذيب التهذيب: ٦/٢٧، والمعارف لابن قتيبة: ١٧٩.

(٦) انظر ترجمته في جوامع السيرة: ٢٧٦، وكنز العمّال: ٧/١٤٠، وقاموس الرجال: ٢/٢٠٢.

١٨ ـ أُسامة بن زيد: هو أبو محمّد أُسامة بن زيد بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله ﷺ وأُمّه أُمّ ايمن حاضنة رسول الله ﷺ، توفّي في خلافة معاوية(١).

مشاهير المحدِّثين:

اعتمد المؤلّف في كتابه علىٰ أُمّهات الكتب المعتبرة المسندة الصحيحة عند القوم، وعلى أئمّة الجرح والتعديل، مثل:

١ ـ البخاري: هو أبو عبدالله محمّد ابن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي بالولاء، ولد ببخارى عام (١٩٤ هـ)، ونشأ بها يتيماً فحفظ القرآن وحفظ عشرات الألوف من الأحاديث قبل أن يناهز البلوغ، ثمّ رحل في طلب الحديث إلى أكثر ممالك الشرق من: خراسان والجبل والعراق والحجاز ومصر والشام.

وظلّ طول حياته يتردّد بين الأمصار، ويقيم ببغداد ونيسابور، حتّى اشتاق إلى بلاده فرجع إليها وابتلي فيها بفتنة خلق القرآن، فأخرجه أهل بخارى، ومات في طريقه بقرية يقال لها: خرتنك، علىٰ ثلاثة فراسخ من سمرقند عام (٢٥٦ هـ).

ألّف كتابه «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري في ستّ عشرة سنة، واستخرج أحاديثها من ستمائة ألف حديث، عدد أحاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون، وبعد إسقاط المكرر أربعة آلاف.

وقال له ابن حنبل: سمّيت كتابك صحيحاً وأكثر رواته خوارج؟ فقرّر مع الغريري سماع كلِّ كرّاس بدانق، فلهذا لم ترفع روايته إلّا عن الغريري.

وحبسه قاضي بخارى أيّام حياته لمّا قال له: لِمَ رويت عن الخوارج؟ قال: لأنّهم ثقات لا يكذبون، وإنّما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام، فلم يروِ خبر الغدير مع بلوغه في الاشتهار، إلى حدّ لا يمكن فيه الإنكار، وكتم حديث الطائر مع

---

(١) انظر تهذيب الكمال: ٢ / ٣٣٨، وقاموس الرجال: ١ / ٧١٦.

كونه مشهوراً في الخاصّ والعامّ علىٰ مرور الأيّام، وجحد آية التطهير مع إجماع المفسّرين علىٰ نزولها فيهم من غير نكير، إلّا من: عكرمة الخارجي، والكذّاب الكلبي، وثالثهما البخاري.

ولم ينقل من حديث الراية أوّله، ولم يروِ حديث سدّ الأبواب، وقد رواه ثلاثون رجلاً من الصحابة، ولم يذكر ما نقلَته رواتهم من قول الأوّل: أيّ سماء تظلّني... الحديث، ولا خبر الكلالة، ولا خطبة الاستقالة، ولا بدايع عثمان، ولا حديث ماء الحوأب. ولمّا لم يخش من تلك التمويهات صدق عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[1][2].

٢ـ مسلم: بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري، وُلد بنيسابور سنة (٢٠٤ هـ)، من مشاهير علماء الحديث عند أهل السنّة، أشهر كتبه «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح مسلم، وهو العربيّ الوحيد من بني أصحاب «الصحاح الستّة». مات بنيسابور سنة (٢٦١ هـ)[3].

٣ـ النَسائي: الشيخ المحدِّث الحافظ الكبير أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر بن سنان المعروف بالنّسائي، أحد كبراء المشاهير من محدِّثي أهل السنّة والجماعة، نسبته إلى نَساء ـ بفتح النون ـ إحدى مدن خراسان، وكان إمام عصره في الحديث، وله كتاب «السنن» المشهور الّذي هو من جملة الصحاح الستّة عند الجمهور، وشرَحه جماعة، منهم: أبو الحسين عليّ بن عبدالله بن خلف الأنصاري الأندلسي الّذي هو من كبار النحاة، وله أيضاً كتاب «التفسير». ومات سنة (٥٦٧ هـ).

---

(١) البقرة: ١٣٩.

(٢) الغدير: ١ / ٩٣، والكنى والألقاب: ٢ / ٧١، ووفيات الأعيان: ٤ / ١٨٩، ومعجم البلدان: ١ / ٣٥٥.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٠٠، وتهذيب التهذيب: ١٠ / ١٢٦، وسير أعلام النبلاء: ١٢ / ٥٥٧ / ٢١٧، وطبقات الحنابلة: ٢٤٦، وابن الأثير: ٧ / ٦٥، المنتظم: ٣٢.

ورد النَسائي مصر، وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس، ثُمّ ارتحل منها في أواخر عمره إلى دمشق الشام، وصنّف بها «الخصائص» في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وأكثر روايته عن أحمد بن حنبل، فقيل له: ألا تصنّف كتاباً في فضل الصحابة؟ فقال: دخلت دمشق والمنحرف فيها عن عليّ عليه السلام كثير فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب.

وقد سئل يوماً عن أمر معاوية وما وضعوه من الرواية في فضائله؟ فقال: ما أعرف له فضلاً ألا لا أشبع الله بطنه. وفي رواية: أنّه قال: أما رضي معاوية أن يكون رأساً برأس حتّى أن أزيد له حديث الفضيلة؟!

وبالجملة، فمازال أهل دمشق يدفعون بعد ذلك عن خصائصه إلى أن أخرجوه منها إلى الرملة، وهي من أرض فلسطين، فكان مقيماً بها باقي عمره يصوم نهاراً منه ويفطر نهاراً، تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله في عمله ذلك للقيام بمقتضى الصبر تكاليف الله والشكر علىٰ نعمائه، فإنّ بهما تمام دين المرء، كما في الأخبار.

ثمّ لمّا مرض مرض الموت أشار إلى أهله بأن يحملوه إلى مكّة المعظّمة فحمل إليها، وكان به رمق، توفّي بها في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة من صفر المظفّر، وقيل: في شعبان سنة (٣٠٣ هـ)، وقال أبوسعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس صاحب «تاريخ مصر»: إنّ النَسائي قدم مصر قديماً، وكان إماماً في الحديث ثقةً ثبتاً حافظاً، وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة (٣٠٢ هـ)، كما ذكره ابن خلّكان[١].

٤ ـ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبدالله بن موسى البيهقي الخسروجردي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ). ترجم له عبد الغافر الفارسي في «السياق» كما في منتخبه «تاريخ نيسابور» ووصفه بواحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط[٢].

---

(١) وفيات الأعيان: ١ / ٥٩.

(٢) تاريخ نيشابور: ١٢٧ رقم ٢٣١.

أقول: ويشهد لحفظه وإتقانه ما حكاه ظهير الدين البيهقي. في «تاريخ بيهق». فقد ترجم له وقال ما معرّبه: كان أوحد زمانه في علم الحديث، وكان ذات يوم في حلقة الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وفي الحلقة كثير من العلماء والمحدِّثين، والحاكم يُملي عليهم الحديث، فروى الحاكم حديثاً سقط من إسناده راوٍ، ففطن له البيهقي ونبّهه عليه، فغضب الحاكم فطالبه البيهقي أن يُخرج له الأصل، فأخرج الأصل، فإذا الأمر كما قال البيهقي[١].

أقول: وتوفّي في جمادى الأُولى بنيسابور، وحمل إلى بيهق فدُفن هناك، وملء البلدين يومذاك علماء فقهاء ومحدِّثون، ولم ينكر نقل الجنازة منهم أحد[٢].

٥ ـ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مُطير اللخمي الشامي الطبراني، نزيل إصفهان، الحافظ المشهور، صاحب المعجم الكبير والوسيط والصغير (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ).

ترجم له تلميذه الحافظ أبو نعيم الإصفهاني، وذكر أنّه أقام بها محدِّثاً ستّين سنة، وبها توفّي[٣].

وقد أغنتنا شهرته الطائلة عن التوسّع في ترجمته، وقد أفرد الحافظ ابن مندة الإصفهاني ـ وهو أبو زكريّا يحيى بن عبد الوهّاب المتوفّى سنة (٥١١ هـ) ـ جزءاً حافلاً في ترجمته وبعض مناقبه ومولده ووفاته وعدد تصانيفه[٤].

---

(١) تاريخ بيهق: ٣١٧ (الطبعة الهندية).

(٢) له ترجمة في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١ / ٢٢٦، وأعلام تاج العروس: ١ / ١٥٩، وسير أعلام النبلاء: ١٨ / ١٦٣، وأعلام معجم البلدان: رقم ٢٠٥، وغيرها.

(٣) أخبار إصبهان: ١ / ٥٣٣.

(٤) راجع آخر المعجم الكبير للطبراني: ٢٥ / ٣٢٩ ـ ٣٦٨ (الطبعة الأُولى البغدادية).

وقد ذكر في: ٣٥٩ منه ما وجده من تصانيفه، وفي: ٣٦١ رقم ٢٧ ذكر فضائل عليّ ﷺ. وفي: ٣٦٢ رقم ٣٩ ذكر مقتل الحسين ﷺ.

٦ ـ الدارقطني: أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، المتوفّى سنة (٣٨٥ هـ).

ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» وقال: وكان فريد عصره، وقرّيع دهره، وينسج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق[(١)].

وحكى الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، عن الحاكم قوله: وله مصنّفات يطول ذكرها. وقوله ثانيةً في موضع آخر: ومصنّفاته يطول ذكرها[(٢)].

قال الكنجي في «كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب»، عند كلامه عن حديث الغدير: وجمع الحافظ الدارقطني طرقه في جزء[(٣)].

٧ ـ الترمذي: أبو عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن سوَرة الترمذي، صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بسنن الترمذي، من مشاهير المحدِّثين والحفّاظ، له من الكتب: «الشمائل» و«العلل» و«التاريخ» و«الزهد» و«الأسماء والكنى» و«السنن». وثّقه الذهبي وابن حجر وغيرهما، توفّي سنة (٢٧٩ هـ)[(٤)].

٨ ـ مكحول: بن أبي مسلم شهراب بن شاذل بن سند بن شروان بن يزدك: عالمُ أهل الشام، يكنّى بأبي عبدالله، وقيل بأبي أيّوب، وقيل بأبي أسلم الدمشقي الفقيه، وداره بطرف سوق الأحد، أرسل عن النبيِّ ﷺ أحاديث، وأرسل عن عِدّة

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٥٢ و ٤٥٧.

(٣) كفاية الطالب: ٦٠. وله ترجمة في: الوافي بالوفيات: ٢١ / ٣٤٨ وانظر المصادر الكثيرة المذكورة بهامشه، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١ / ١٤٧، وسير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٤٩ ـ ٤٦١ وانظر المصادر الّتي ذكرها المحقّق في تعليقه.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٧٨ / ٨٠٣٥، وتهذيب التهذيب: ٩ / ٣٤٤ / ٦٣٨، وتهذيب الكمال: ٢٦ / ٢٥٠ / ٥٥٣١.

من الصحابة لم يُدركهم: كأُبي بن كعب، وثوبان، وعُبَادة بن الصامت، وأبي هريرة، وأبي ثَعلبة الخُشَني، وأبي جَندل بن سهيل، وأبي هند الداري، وأُمّ أيمن، وعائشة، وجماعة.

وروى أيضاً عن طائفة من قُدماء التابعين، كأبي مُسلم الخَوْلاني، ومسروقٍ، ومالك بن يخامر، وحدَّث عن واثلة بن الأسقع، وأبي أُمامة الباهلي، وأنس بن مالك، وأُمّ الدرداء، وطاووس، وقبيصة بن ذوايب، وغيرهم.

حدَّث عنه الزهري، وربيعة الرأي، وزيد بن واقد، وسليمان بن موسى، وغيرهم. واختُلف في ولاء مكحول، فقيل: مولى امرأة هُذَلية وهو أصحُّ، وقيل: مولى امرأة أُمويّة، وقيل: كان لسعيد بن العاص فوهبه للهذَلية فأعتقته، وكان نُوبياً، عداده في أوساط التابعين، من أقران الزهري.

قال أبو حاتم: مابالشام أحد أفقه من مكحول. وفاته مختلف فيها، فقيل: سنة (١١٢ هـ)، وقيل سنة (١١٣ هـ)، وقيل بعد سنة (١١٦ هـ)[١].

٩ ـ **أحمد بن حنبل**: أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني المروزيّ الأصل البغداديّ المنشأ والمسكن والمدفن، رابع الأئمّة الأربعة لأهل السنّة.

قال ابن خلّكان في وصفه: كان إمام المحدِّثين، صنَّف كتاب «المسند»، وجمع فيه من الحديث مالم يتّفق لغيره، وقيل: إنّه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الشافعي وخواصّه، لم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، دعي إلى القول بخلق القرآن، فلم يجب فضُرب وحُبس.

وفي البحار نقلاً عن الطرائف قال: رأيتُ كتاباً كبيراً مجلَّداً في مناقب

---

(١) طبقات ابن سعد: ٧/٤٥٣، والجرح والتعديل: ٨/٤٠٧، وحلية الأولياء: ٥/١٧٧، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢/١١٣ ـ ١١٤، ووفيات الأعيان: ٥/٢٨٠، وطبقات الحفّاظ: ٤٢، والبداية والنهاية: ٩/٣٠٥.

أهل البيت عليهم السلام تأليف أحمد بن حنبل فيه أحاديث جليلة قد صرّح فيها نـبيُّهم صلى الله عليه وآله بالنّصّ علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الإنصاف، وهي حجّةٌ عليهم، وفي خزانة مشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب نسخةٌ موقوفة، من أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة.

وعن الإمام الثعلبيّ المفسّر أنّه ينقل عن أحمد بن حنبل المذكور أنّه قال: مـا جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ماجاءَ لعليٍّ عليه السلام من الفضائل.

أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل، منهم: محمّد بـن إسـماعيل البـخاري، ومسلم بن الحجّاج النيشابوري، ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع، وتوفّي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، وقيل: في شهر ربيع الآخر سنة (٢٤١ هـ) ببغداد، ودُفن بمقبرة باب حرب ـ المـنسوب إلى حرب بن عبدالله، أحد أصحاب المنصور الدوانيقي الباني لأصل البلد، وإلى حرب هذا تُنسب المحلّة المعروفة بالحربية ـ وقبر أحمد مشهور يُزار، وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف، ومن النساء ستّين ألفاً، وقيل: إنّه أسـلم يوم مات عشرون ألفاً من اليهود والنصارى، انتهىٰ ما ذكره ابن خلّكان بعد تصرُّف مافيه. ونقل أنّه دُفن ممّا يلي رأس أبي حنيفة في الجانب الشرقي من بغداد.

١٠ـ الزهري: ابن شهاب ابن عبدالله، هو الّذي طلب إليه خالد القسري أن يكتب له السيرة، فابن شهاب هو الغالب علىٰ تسمية الزهري، وأمّا عـبدالله فـهو جـدُّه، وعبدالله هو ابن شهاب، ومن هنا وقع اللبس، ويؤيِّد ما قلناه أنّه لم يكن أحد من أهل العلم بالسِير ممَّن عاصر خالد القسري يُعرف بابن شهاب إلّا ابن شهاب الزهري.

إذن، هذه هي مغازي ابن شهاب الزهري الّتي عرّف بها نفسه، فقال: قـال لي خالد بن عبدالله القسري اكتب لي النسب، فبدأتُ بنسب مضر فمكثت فيه أيّاماً، ثمّ أتيته فقال ما صنعت؟ فقلت: بدأت بنسب مضر وما أتممته، فقال: اقطعه ـ قطع الله مع أُصولهم ـ وأُكتب لي السيرة، فقلت له: فإنَّه يمرّ بي الشيء من سير عليّ بن أبي

طالب صلوات الله عليه فأذكره؟ قال: لا، إلّا أنْ تراه في قعر الجحيم"[١]. فلمّا لم يجد الزهري عليّاً في قعر الجحيم لم يورد له ذكراً في مغازيه!

قال معمر: كان عند الزهري حديثان عن عروة، عن عائشة في عليّ عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما، إنّي لأتّهمهما في بني هاشم"[٢].

كان الزهري أكثر إنصافاً لحقائق التاريخ من عروة، ومرّة أُخرىٰ يبدو الزهري أكثر إنصافاً من آخرين ممّن عاصروه حين يوجّه الطعن التاريخ الّذي كان يكتب علىٰ عيون بني أُميّة.

قال معمر: سألت الزهري عن كاتب الكتاب يوم الحديبية؟ فضحك وقال: هو عليّ بن أبي طالب، ولو سألت هؤلاء ـ يعني بني أُميّة ـ لقالوا: عثمان!!.

لا شكّ أنّ الخبرين المذكورين قد حفظا للزهري موقفاً فريداً، إذ نزّه قلمه فيهما عن لونين من ألوان اغتصاب الحقيقة التاريخية، فأبى أن يسوق أحاديث عَلِمَ أنّها وضعت للنيل من عليّ عليه السلام وبني هاشم، كما أبى أن يسلبهم حقّهم ليمنه آخرين من غيرهم.

تجنّب الزهري شيئاً من أخبار شيخه عروة حين اتّهمه في بني هاشم، وهذه فضيله يحفظها له التاريخ، وفي مقابل ذلك أعرض عن ذكر سِيَر عليّ عليه السلام ومناقبه إرضاءً لبني أُميّة، وهذه حفظها له بنو أُميّة! وربّما ظنّ أنّه قَد سلك مسلكاً وسطاً، فلا هو أرضاهم في النيل من عليّ عليه السلام وبني هاشم، ولا هو أسخطهم بذكر سِيَر عليّ عليه السلام وبني هاشم.

وبهذا نجح الزهري فكان ذا حظٍّ عند الأُمويّين لا يقدّمون عليه أحداً حتّى توفّي، ولكن لم يأت هذا النجاح إلّا بما هدره من حقائق الدين والتاريخ الّتي لو أظهرها لكان الزهري عندهم غير الزهري!

---

(١) الأغاني ٢٢/١٥ من رواية المدائني.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/٦٤.

مخطوطات الكتاب:

١ـ مخطوطة من القرن العاشر، مع «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» للخطيب الخوارزمي، المتوفّى سنة (٥٦٨ هـ)، في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٦٦٦٥، ذُكرت في فهرسها ١٦ / ٣٢٩.

٢ـ نسخة من القرن التاسع، في المكتبة المركزية المذكورة أيضاً، رقم ٧٠٠٩، مذكورة في فهرسها ١٦ / ٤٢٧.

٣ـ مخطوطة كُتبت سنة (٩٨٨ هـ) في مكتبة البرلمان السابق في طهران.

٤ـ مخطوطة كتبها عليّ بن أحمد الأحسائي سنة (١١١٨ هـ) في مكتبة البرلمان السابق أيضاً، رقم ٢٩٤٤، وصفت في فهرستها ٣٧٦/١٠.

٥ـ مخطوطة في مكتبة البرلمان السابق أيضاً، رقم ٥٨٢٥، كتبها عليّ بن جعفر الحلبي النارنجي الحلّي سنة (١٠٥٨ هـ)، في ٣٧٠ صفحة، مصحّحة، مقابلة، وُصفت في فهرسها ١٧ / ٢٤٢.

٦ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها أيضاً، رقم ١٣٦٤، ذُكرت في فهرسها ٤ / ١٥٤.

٧ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها، كتبها عليّ الطبسي، وفرغ منها في محرَّم من سنة (٩٨٣ هـ)، وهي ضمن المجموعة رقم ٤٤١٣، مذكورة في فهرسها ١٢ / ١٠٩.

٨ـ مخطوطة من القرن الحادي عشر، في مكتبة مدرسة المروي في طهران، رقم ٣٤٠.

٩ـ مخطوطة من القرن التاسع أو العاشر، معه كتاب «مناقب السادات» بالفارسية، للقاضي شهاب الدين ابن شمس الدين عمر الزاولي الدولت آبادي الهندي الدهلوي، مؤلّف «توضيح الدلائل» المتوفّى سنة (٨٤٩ هـ)، وهو أربعون حديثاً، جمعه في فضلهم، وهذه المجموعة موجودة في مركز الوثائق في وزارة الإرشاد الإيرانية.

١٠ـ مخطوطة قديمة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة، رقم ١٧٥٨، ممّا وقفها السلطان نادر شاه لهذه المكتبة، ذُكرت في فهرسها القديم ٦٣/١.

١١ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها أيضاً، رقم ٢٠٩٤، ممّا وقفه ميرزا رضا خان النائيني في سنة (١٣١١ هـ).

١٢ـ مخطوطة في مكتبة السيّد المرعشي العامّة في قم، رقم ٣٢٥٣، فرغ منها الكاتب في ١٥ شهر رمضان من سنة (٩٧٧ هـ)، وُصفت في فهرسها ٩ / ٤٤.

١٣ـ مخطوطة في مكتبة كلّية الإلهيّات في جامعة الفردوسي في مشهد خراسان، في آخر المجموعة رقم ٤٥٦، كُتبت سنة (١٠٨٢)، ذُكرت في فهرسها ١ / ٣٦٢.

١٤ـ مخطوطة خطها إبراهيم بن المظفّر الدماوندي، وفرغ منها في العشر الأخير من صفر سنة (١٠٩٣ هـ) في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٣٢٧٠، وُصفت في فهرسها ١١ / ٢٢٢٩.

١٥ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها، رقم ٣٦٣٣، كتبها عامر بن محمّد بن عبدالله بن عامر الهدوي سنة (١١١٤ هـ) بالمدينة المنوّرة، ذُكرت في فهرسها ١٢ / ٢٦٣٩.

١٦ـ مخطوطة من القرن التاسع، قريبة من عصر المؤلّف، في مكتبة السلطان أحمد الثالث في طوبقبو سراي في إسلامبول، رقم A٢٨٧٢.

١٧ـ مخطوطة في مكتبة بايزيد في إسلامبول، من مكتبة وليّ الدين، رقم ١٦١٤، كُتبت سنة (٩٨٨ هـ).

١٨ـ مخطوطة في المكتبة السليمانية في إسلامبول، من مخطوطات رئيس الكُتّاب، رقم ٤٥٨٣.

١٩ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها، من كتب رئيس الكُتّاب، كُتبت سنة (٩٦٧هـ)، بأوّل المجموعة رقم ١١٨٥، من ١ ب ـ ٩٤ ب.

٢٠ ـ مخطوطة في مكتبة الآثار العراقية، من كتب أنستاس الكرملي، كُتبت سنة (١١٠٥ هـ)، وعليها صُحّحت الطبعة النجفية الأُولى.

٢١ ـ مخطوطة في مكتبة الأوقاف بالموصل، من مخطوطات حسن باشا الجليلي، كُتبت سنة (١٢٠٢ هـ) كما في فهرسها ١ / ١١٩.

٢٢ ـ مخطوطة كتبها عليّ بن محمّد الشرواني سنة (١١٣٥ هـ)، في مكتبة الأوقاف في بغداد، رقم ٢ / ٧٠٧٢ مجاميع، مذكورة في فهرسها ٢٥٥/٤.

٢٣ ـ مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة، كتبت سنة (٩٧٣ هـ)، رقمها ١٦٨.

٢٤ ـ مخطوطة في مكتبة الأسد بدمشق، من كتب الأحمدية، رقم ٢٦٦.

٢٥ ـ مخطوطة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ٢١٨٨، فرغ منها الكاتب في ٥ صفر من سنة (١١٧١هـ)، ذُكرت في فهرسها ١٧٩٦/٤.

٢٦ ـ نسخة أُخرىٰ فيها، برقم ٢١٨٣، ذُكرت ايضاً في فهرسها ١٧٩٦/٤.

٢٧ ـ مخطوطة في مكتبة خدا بخش في بتنه بالهند، كُتبت سنة (١١٠٠هـ)، رقمها ٢٣٠١.

٢٨ ـ مخطوطة في الأمبروزيانا في إيطاليا، رقم D٣١٨، كتبت سنة (١١٤٤هـ) ذكرها الدكتور المنجّد في فهرس الأمبر وزيانا ٢ / ٦٩. وعنها فيلم في معهد المخطوطات بالقاهرة، رقم ١١٥٧، ذُكر في فهرس المعهد ج ٣ تاريخ ص ٢٢٧.

٢٩ ـ مخطوطة في المكتبة الوطنية في برلين، رقمها ٩٦٧٢، كتبت سنة (٩٥٠هـ) ذكرها آلورث في فهرسها ٩ / ٢١٢.

٣٠ ـ مخطوطة أُخرىٰ فيها رقمها ٩٦٧١ كتبت سنة (١٢٣٢هـ)، ذكرها آلورث في فهرسها ٩ / ٢١٣.

٣١ ـ مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة، رقمها ٢٤، كُتبت سنة (١٠٦٤هـ)، من مجموعة يهودا، ذكرها ماخ في فهرسه: ٣٦٤ برقم ٤٥٨٩.

٣٢ـ مخطوطة في مكتبة جامعة لوس أنجلس، رقم M ١١٢٠، كتبت سنة (١١١٩هـ)، ذُكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ١١/٣١٢.

طبعاته:

طبع في طهران سنة (١٣٠٣ هـ)، وطبعته المكتبة التجارية ومطبعتها في النجف الأشرف سنة (١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥٠ م) مع مقدّمة للمحامي توفيق الفكيكي.

وطبعته المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف سنة (١٣٨١هـ ١٩٦٢م) مع مقدَّمة للأُستاذ الفكيكي أيضاً.

وطبعته مكتبة الأعلمي في طهران بالأُوفسيت على الطبعة النجفية الأُولى.

وطبعتهمؤسّسة الأعلمي البيروتية في بيروت بالأُوفسيت على الطبعة النجفية الأُولى.

وهنا أُحبّ أن اقول: إنني لم أحرز الكمال في تقويم النصّ، ولا شكّ أنّ في تحقيقي هذا للكتاب بعض العثرات والتقصير أو الإهمال لأنّ الكمال لله وحده، ولكني بذلتُ طاقتي وما في وسعي وكفايتي لأنّ التحقيق أمرٌ صعبٌ وشاقٌّ. وقد عانيتُ من شحّة المصادر وكذلك العوز المادّي في استنساخ بعض المخطوطات حتّى ألجأتني الظروف إلى بيع بعض الأشياء الّتي أعتزُّ بها وكنتُ ومازلت أتمنّى بأن لا أضطرّ إلى بيعها ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن.

ثمّ إنّ بعض النُسخ فيها ما فيها من الأخطاء الفاحشه الّتي شوّهت الكتاب وقبّحته وسوّدته فجاءت فيه نصوص الأحاديث ورجالها بشكل مغلوط فضيح لا يمكن الاستفاده منه مع الأسف. وربما التبس الأمر على الناسخ بين الأب والابن، والحافظ وغيره، والحقّ والباطل، والصحيح والعليل. كما وجدتُ بعض النُسخ فيها تصحيفاً واضحاً في بعض الأسماء والأسانيد وألفاظ الحديث. غير أنّ الكتاب مع وجود الأغاليط والتشويه فيه كان موضع تقدير وثناء في معرض أحاديث الباحثين والمحقّقين، وما ذلك إلّا لجلالة قدره والوثوق بما فيه. ولهذا ولغيره من الأسباب.

رغّب إليَّ بعض العاملين في حقلي التنقيب والتحقيق تصحيح الكتاب من نـاحية الأسانيد،ومقابلة الأحاديث متونها وألفاظها معنصوصها المثبوته في معاجم الحديث ومؤلّفات المحدّثين في الفضائل والمناقب، ووضع فهارس فنّية علمية إلى جانب ترجمة الرواة تسهيلاً لهم في الوقوف على الرجال والأحاديث الوارده في الكتاب.

والّذي أعانني في تصحيح الكتاب وسهّل لي الصعاب أنّ في الكتاب حسنةً تذكر لابن الصبّاغ المالكي أنه علىٰ عادة المؤلّفين القدماء لا يذكر حديثاً إلّا عزاه لصاحبه فكنتُ أرجع إلى نصوصه وأُقابلها مع سائر المصادر والنُسخ. وكان في كـثير مـن الأحايين مهمّة صعبة، وبهذا تمكّنت من تقويم عوج الكثير من نصوص الكـتاب. وفي هامش كلّ صحيفة إشارة إلى مواطن الاقتباس والأخذ من المصادر الّتي وقعت لديَّ، ورجعتُ بأبيات الشعر الواردة فيه إلى دواوين الشعراء المـختلفة وبـالآيات القرآنية والأحاديث إلى مظانّها في المصحف وكتب الحديث، وأخيراً إلى ترجـمة الأعلام الواردة في نصّ الكتاب مع الإشارة إلى مصادر الترجمة وزيّنته بـفهارس مفصّلة ليزداد قيمةً ويقرب منالاً.

وإنّي أحمد الله سبحانه أن وفّقني لإخراجه علىٰ هذا النحو فإن، كنتُ أصـبتُ فالخير اردت وإن تكنالأُخرى فحسبي أننيبذلتّ وسعي حسبما اتّسعلي من الوقت ويسّرته للقارئ الكريموجنّبته مصاعب كان يتشعّب فيها فكره ويتبدّد وقته، وأتحت للناقد ان يهجم عليَّ بفكرٍ وعقلٍ نشيط فيستطيع أن يؤدّي واجبه في يسرٍ وسهولة.

منهج العمل في الكتاب

اعتمدتُ في تحقيقي للكتاب هذا على أربع نسخ، وهي:

١ـ نسخة مصوّرة كُتبت سنة (٩٧٣ هـ) من مكـتبة عـارف حكـمت بـالمدينة المنوّرة، فهي أقدم النُسخ الموجودة لدينا وعدد أوراقها ٢٣٢ تحت رقـم (١٦٨) ٧٠٧٢/٢ مذكورة في فهرسها ٢٥٥/٤، وقد رمزت لها بحرف (ب)، وهذه النسخة

ناقصة بمقدارٍ قليل ولكن فيها كثير من الألفاظ المطموسة.

٢ـ نسخة من مكتبة الآثار العراقية من كتب انستاس الكرملي، كُتبت سنة (١١٠٥ هـ) وعليها صحّحت الطبعة النجفية الأولى وبمقدمّة الأُستاذ توفيق الفُكيكي، وهي مكتوبة بقطع الثمن الصغير وعدد صفحاتها ٣٣٦ بديع الخطّ وجميع أوراقها مؤطّرة بثلاثة خطوط اثنان منها احمرا وهما اللّذان يليان الكتاب والثالث أزرق، وقد رمزت لها بحرف (أ) وجعلتها هي الأصلية.

٣ـ نسخة من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة تحت رقم ١٧٥٨ ممّا وقفه السلطان نادر شاه لهذه المكتبة ذكرت في فهرسها القديم ١ / ٦٣ وقد رمزت لها بحرف (ج).

٤ـ نسخة من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدّسة مع كتاب مطالب السئول عدد أوراقها ٢٢٣ تحت رقم ٢٠٩٤ ممّا وقفه ميرزا رضاخان النائيني بتاريخ (١٣١١ هـ) بطول ٢٢ عرض ١٤، وقد رمزت لها بحرف (د).

وقد قابلتُ النُسخ الأربعة وطريقتي هي التلفيق بين النُسخ لإبراز متنٍ صحيحٍ وكامل من غير أخطاء، وقد أشرتُ إلى اختلاف النُسخ في الهامش، وفي حالة حدوث طمس ـ أي نقص عبارة في الأصل ـ اعتمدتُ تثبيت ماهو أصل له إذا كان المؤلف قد أشار إلى مصدره، وفي حالة عدم ذكر المصدر أبقيتُ الطمس علىٰ حاله وأشرتُ إلى ذلك في الهامش. وكنتُ في بعض الحالات أُشير في الهامش إلى ما أعتقد أنه أقرب إلى الصحّة، وعند وجود خطأ إملائي أو إعرابي أُصحّحه وأُشير إلى أصله في الهامش أيضاً، وإذا كان في الأصل تحريف أو عدم استقامه في المعنىٰ، وورد النصّ في مصدرٍ آخر صحّحتُ العيب مع حفظي علىٰ حرفية الأصل، وفي حالة عدم التوصّل إلى قراءة كلمة أو عبارة أبقيتُ علىٰ رسمها وأشرت إلى ذلك في الهامش بعبارة «هكذا وردت» مع أنّ هذه الحالات كانت قليله جدّاً.

ثمّ إنّ تعليقي علىٰ بعض الموارد الّتي ذكرها ابن الصبّاغ كان من باب المقارنة والمقايسة مع المذاهب الأُخرى. وكذلك لم اكتف بحديثٍ واحد كما يذكر ابن الصبّاغ المالكي، بل حاولتُ استقصاء جَهد أمكاني تثبيت الأحاديث الأُخرى الواردة بهذا المعنىٰ لأجل ان يتعرّف القارئ الكريم علىٰ فضائل أهل البيت عليهم السلام وكانت لي وقفات مع ابن الصبّاغ المالكي في المواقف الّتي تتطلّب ذلك، كما في كلمة الإمام العادل والآل والغدير والصحاب، وغير ذلك كثير.

شكر و تقدير:

يشرّفني ويسعدني وأنا أختم تحقيق هذا السفر الجليل أن أتقدّم بالشكر الجزيل للعلّامة السيّد حسين مرتضى صدر الأفاضل النقوي، والعلّامة الحاجّ الشيخ شبير حسن الميثمي اللاكهاني، لتحمّلهما مشاقّ تهيئة بعض المصادر النادرة.

كما وأتوجه ببالغ الشكر والامتنان للأخ الفاضل الحاج كمال الكاتب، علىٰ ما بذله من جهد متواصل وسعي مشكور في تقويم النصّ وهوامش الكتاب، سائلاً الله عزّ شأنه أن يزيد لهم في التأييد والتوفيق إنّه بالإنعام والتفضّل حقيق.

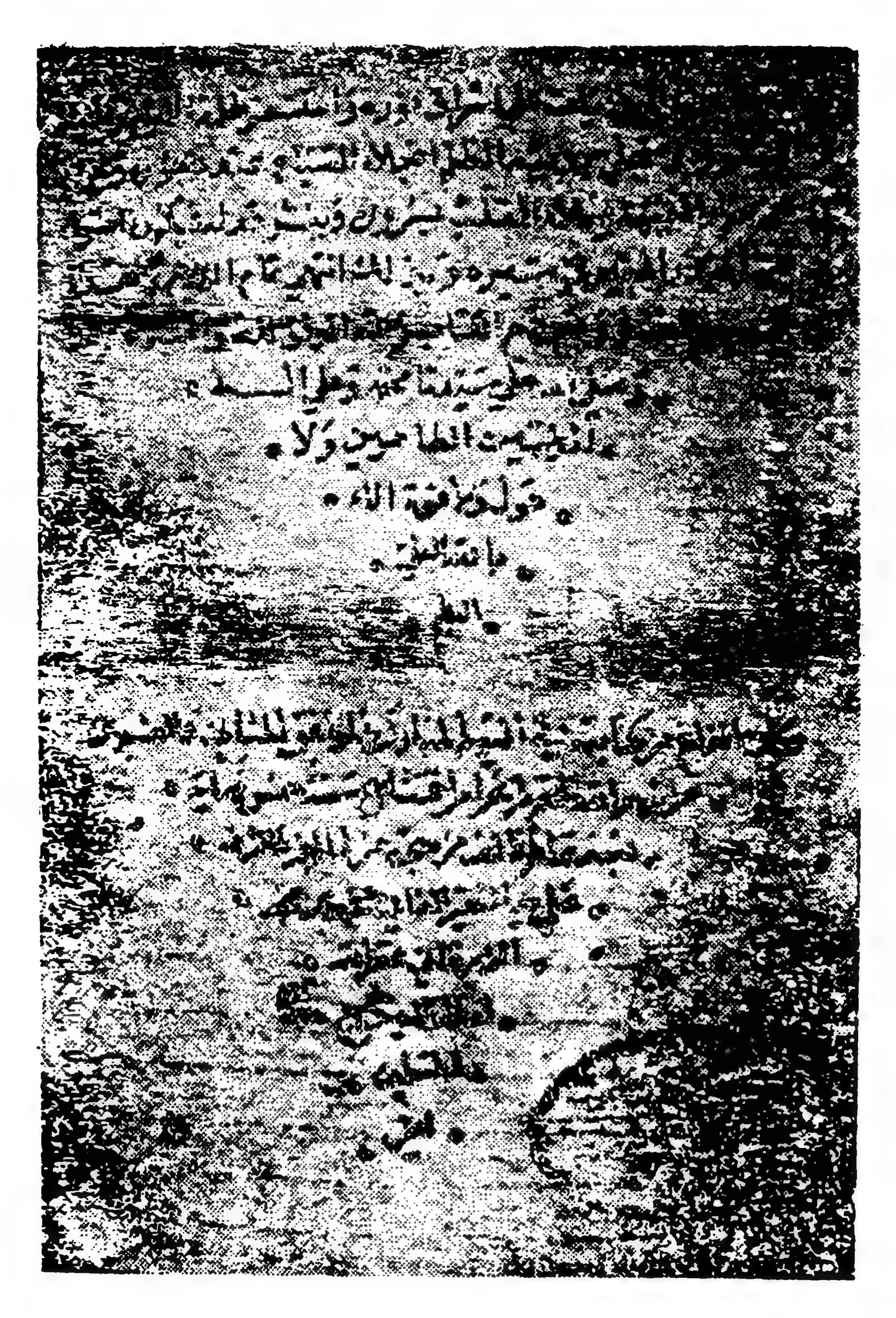
وفي الختام، أضع ثمرة جهد خمس سنوات متواصلة بين أيدي المدقّقين والمحقّقين للاستفادة من هذا العمل القليل خدمةً للإسلام والمسلمين، وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

سامي الغريري

١٤٢٠هـ



الصفحة الأُولىٰ من نسخة (أ)



الصفحة الأخيرة من نسخة (أ)

الفصول المهمة في معرفة الأئمة لعلي بن محمد الاسفاقسي
المكي المالكي يعرف بابن الصباغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الامة نصب الامام العادل واعلا
ذكر من اختاره لولايتها ونهوضها في العاجل والآجل احمده في البكور والآصال
واصلي على نبيه محمد سيدنا ونبينا والآل المختار من الصفوة
الاطايب الحائز من صميم العرب في اعلى الذوائب من شجرة مرة
بن كعب بن لؤي بن غالب وعلى ازواجه [illegible] اهل الشرف والادب
المسطر ذكرهم في الكتاب المسطور في المنزل فيهم انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اما بعد فمن لي ان اذكر

الصفحة الأولى من نسخة (ب)

ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
من اتباعه فاول ما ينطق به هذه الآية بقيت الله خير
لكم ان كنتم مومنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته
وحجته فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية
الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة الآف
رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا ممن
يعبد غير الله الا آمن

وكلما كان في الله فينزل عليه نار من
السما فيحرقه قال علما هذا الان المهدي
القائم المنتظر على ظهوره وتظافرت
الروايات على اشراق ظلمة [illegible]
الايام والليالي بسفوره وتجلي به
[illegible] عن دجوره وتخرج من سر
[illegible] ويملا
[illegible] ويسير عدله في الافاق ويكون اضوا من
[illegible] في مسيره انتهى وتم الكلام في
هذا الفصل وتم جميع الكتاب والله الموفق
للصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل
١٢١٤

الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)





بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والإتمام

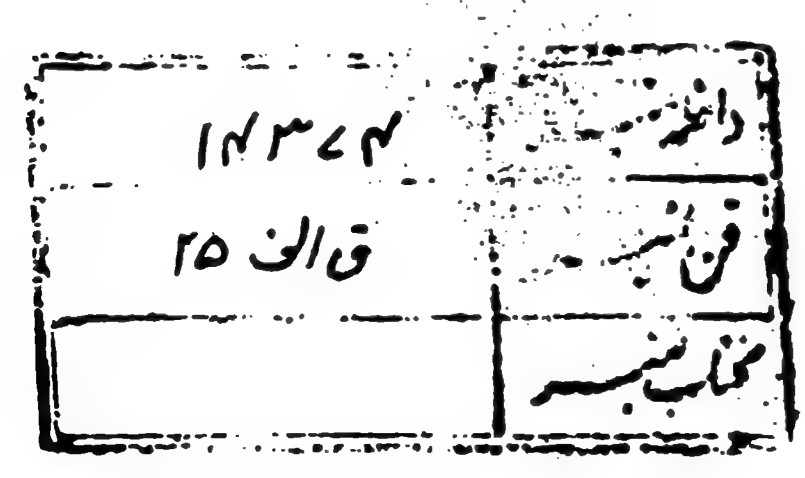
اللهم صل على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً

الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام
العادل واختار ذكر من اختاره لإمامتها فهو عدّة في الآجل
والعاجل أحمده في البكر والآصال وأصلي على نبيه
محمد سيد الأواخر والأوائل المختار من صفوة آل أبي طالب [illegible]
من صميم العرب بني أعلى الذوائب من شجرة [illegible] بن كعب بن لؤي بن
غالب وعلى [illegible] أزواجه وذرياته أهل الشرف والمراتب المعطى
ذكرهم في الكتاب بتنزيل التنزيل فيهم إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أما بعد فغرضي أن أذكر
في هذا الكتاب فصولاً مهمة في معرفة الأئمة الاثني عشر الذين أولهم
علي المرتضى وآخرهم المهدي المنتظر تتضمن شيئاً من ذكر مناقبهم
[illegible] وأنسابهم [illegible] ومعرفة أسمائهم وصفاتهم وألقابهم
وأمهاتهم ومواليدهم ووفياتهم وذكر مدة أعمارهم وأسماء حجابهم
وشعرائهم [illegible] كتاب [illegible] احترزت عن الإكثار
المسئم إلى الإيجاز المفهم [illegible]
[illegible] إمام وفضله [illegible]

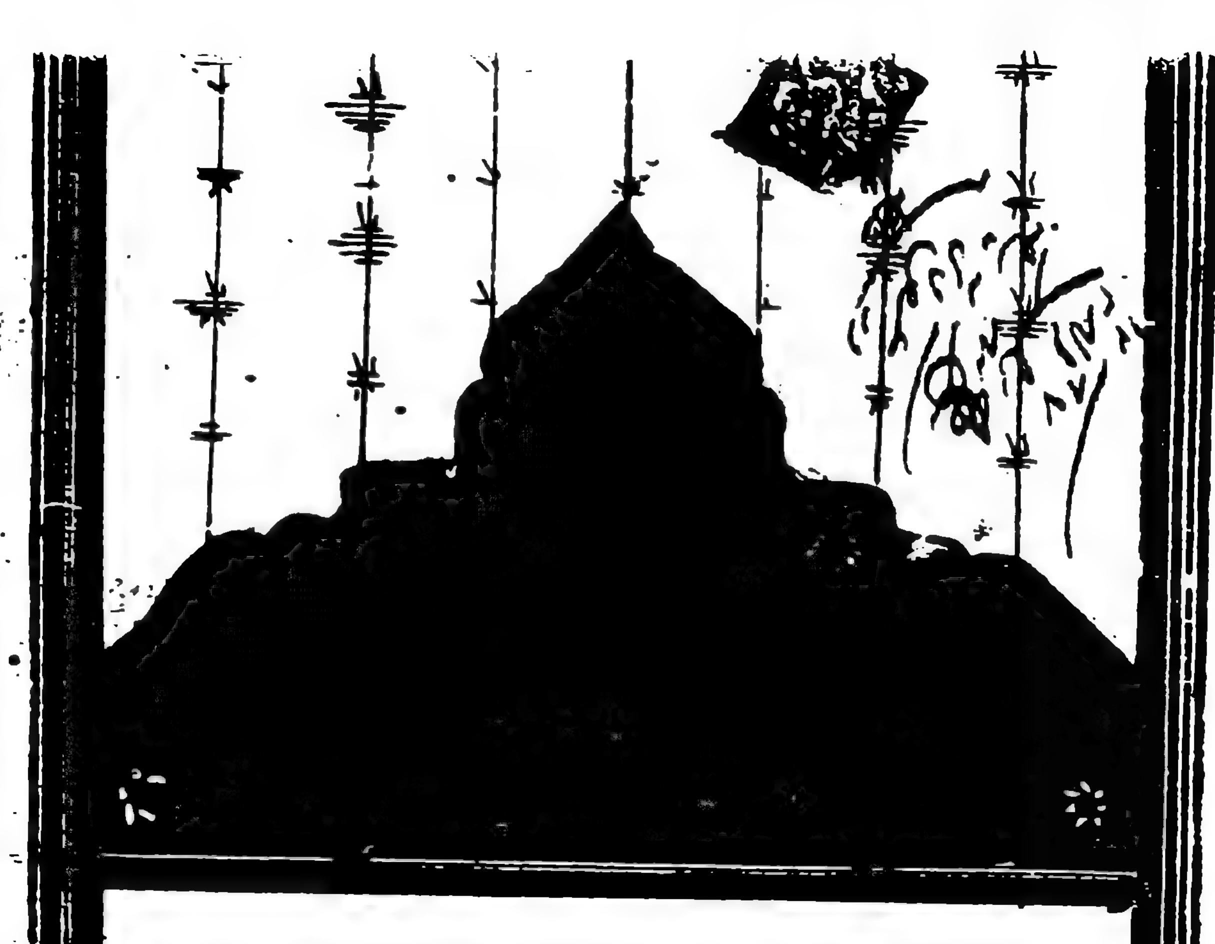
الصفحة الأولىٰ من نسخة (ج)

٥٨٥
586

البدر المنير في مسيره انتهى وبتمام الكلام في هذا
الفصل تم جميع الكتاب والله الموفق للصواب
والحمد لله رب العالمين و
صلواته وسلامه على
سيدنا محمد خاتم
النبيين وآله
وصحبه
أجمعين



الصفحة الأخيرة من نسخة (ج)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل

وأعلى ذكر من اختاره لولايتها فهو عليٌّ في العاجل والآجل أحمده

في البكور والأصايل، وأصلي على نبيه محمدٍ سيدِ الأواخر والأوائل

المختار من الصفوة الأطايب، والحال من صميم العرب في أعلى الذوائب

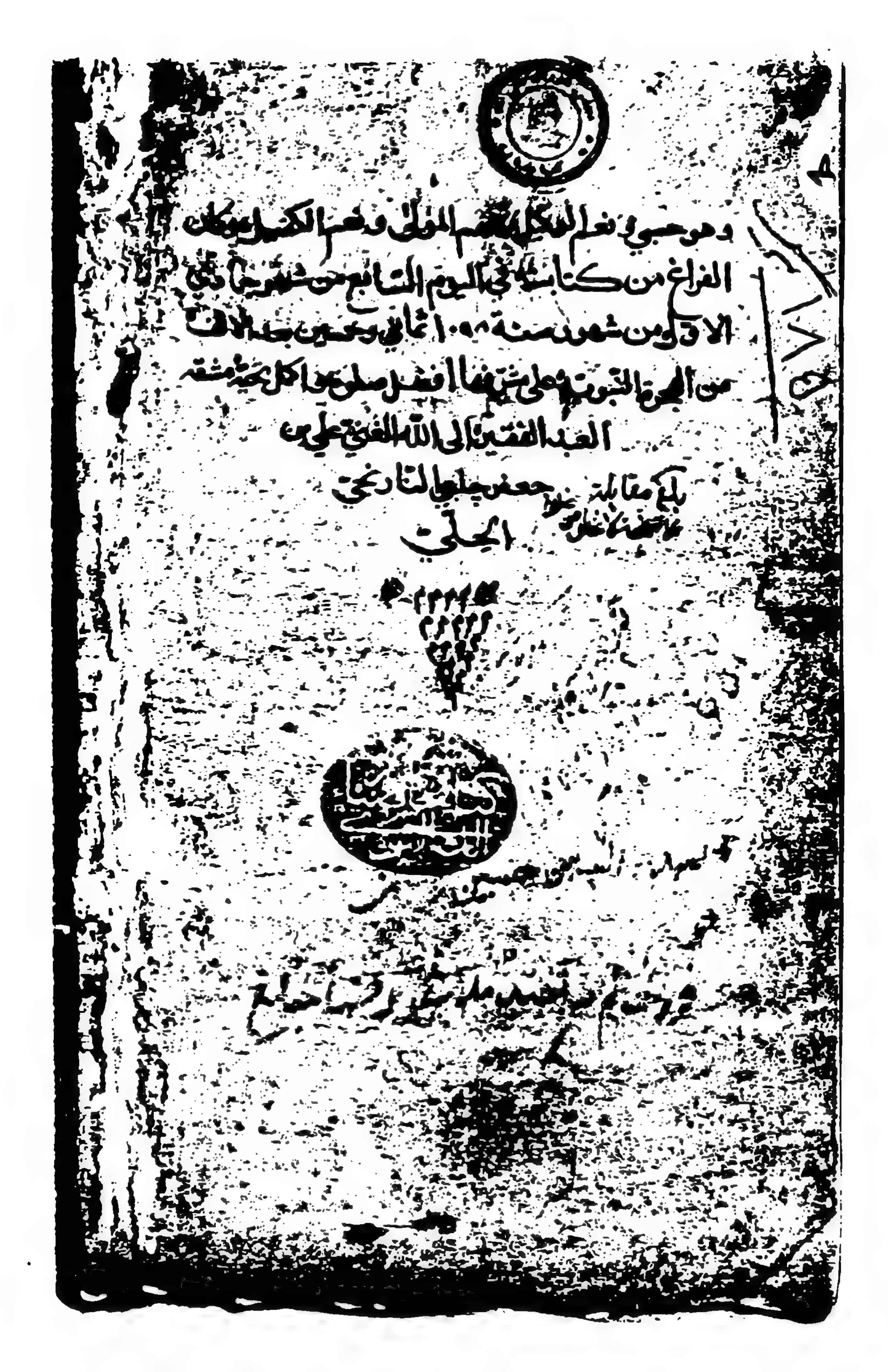
من شجرة مرة بن كعب بن لوي بن غالب، وعلى أزواجه وذرياته

أهل الشرف والمراتب، المسطر ذكرهم في الكتاب تسطيراً المنزل

فيهم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً

وبعد

الصفحة الأولىٰ من نسخة (د)



الصفحة الأخيرة من نسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعل من صلاح هذه الأُمّة نصب الإمام العادل(١)،

---

(١) الإمام لغةً: الإنسان الّذي يُؤتمّ به ويُقتدىٰ بقوله أو فعله، محقّاً كان أم مبطلاً، وجمعه: أئمّة. وإمام كلّ شيء: قيّمه والمصلح له، والقرآن الكريم إمام المسلمين، ويعني المثال، والخيط الّذي يمدّ على البناء، ويعني الخشبة، أي خشبة البنّاء يسوّي عليها البناء، وتعني الحادي إمام الإبل؛ لأنّه الهادي لها. (انظر لسان العرب مادّة «أمّ»، ومحيط المحيط للمعلّم بطرس البستاني: ١٦ ط لبنان، المفردات للراغب الإصفهاني: ٢٤).

وقد وردت كلمة «الإمام» في آياتٍ كثيرةٍ من القرآن الكريم، منها: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ الإسراء: ٧١. وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: ١٢٤. وقال تعالىٰ: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ هود: ١٧. وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الأنبياء: ٧٣. وقال تعالىٰ: ﴿فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ التوبه: ١٢. وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ القصص: ٤١. وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ...﴾ السجدة: ٢٤. وقال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان: ٧٤. وقال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ الحجر: ٧٩.

ومن خلالِ التأمّل في الآيات الكريمة ومعاني اللغويّين يظهر لنا أنّ كلمة «الإمام» تدلّ علىٰ معانٍ كثيرةٍ تفيد: القيادة، والزعامة، والقدوة، والرئيس، والقيّم، والمصلح، والهادي.

أمّا اصطلاحاً ـ كما ذكر المحقّق الحلّي في شرح الباب الحادي عشر: ٤٢، وشرح التجريد للقوشجي: ٢٧٤ ـ فهي: رئاسة عامّة في أُمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة ـ خلافة ـ عن النبي ﷺ. أو كما ذكر صاحب المواقف: ٣٤٥ هي: خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتّباعه علىٰ كافّة الأمة. أو ـ كما قال ابن خلدون في مقدّمته: ١٩١ ـ هي: نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا.

وقد ذكر الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وصفاً دقيقاً للإمامة بالمعنى الشرعي نذكرُ بعضاً منه.

قال عليه السلام: إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء. إنّ الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام. إنّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين. إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي وفرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام. ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة. (الكافي: ١ / ٢٠٠).

إنّ اختيار الإمام يعود إلى الله وحده، فالشيعة وأكثر المعتزلة متّفقون علىٰ وجوب الإمامة والخلافة العامّة عن طريق العقل والشرع، ولذا يقول النظّام: لا إمامة إلّا بالنصّ والتعيين ظاهراً مكشوفاً، وقد نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ عليٍّ عليه السلام في مواضع، وأظهره إظهاراً لم يشتبه على الجماعة. (الملل والنحل للشهرستاني: ١ /٥٧ مطبعة مصطفى البابي بمصر ١٩٦١).

ولهذا فهي رئاسة عامّة إلهية، خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمور الدين والدنيا، وتولّي السلطة المطلقة الّتي كانت للنبي صلى الله عليه وآله دون استثناء.

إذن الإمام هو ذلك الإنسان المعيّن من قبل الله تعالىٰ لهداية الناس. وشرطه: أن يكون معصوماً من الذنوب، وقد نصّ على الإمام عليّ عليه السلام من الكتاب بآياتٍ نذكر عدّة منها: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥.

قال العلّامة الحلّي في كتاب كشف المراد: والاستدلال بهذه الآية يتوقّف علىٰ مقدّمات:

إحداها: إنّ لفظة «إنّما» للحصر، ويدلّ عليه المنقول والمعقول. أمّا المنقول فلإجماع أهل العربية عليه، وأمّا المعقول فلأنّ لفظة «إنّ» للإثبات، و«ما» للنفي قبل التركيب، فيكون كذلك بعد التركيب عملاً بالاستصحاب، وللإجماع علىٰ هذه الدلالة، ولا يصحّ تواردهما علىٰ معنىً واحد، ولا صرف الإثبات إلى غير المذكور والنفي إلى المذكورِ للإجماع، فبقي العكس، وهو صرف الإثبات إلى المذكور، والنفي إلى غيره، وهو معنى الحصر.

الثانية: إنّ الولي يفيد الأولىٰ بالتصرّف، والدليل عليه نقل أهل اللغة واستعمالهم، كقولهم: السلطان وليّ من لا وليّ له، وكقولهم: وليّ الدم ووليّ الميت، وكقوله عليه السلام: أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل.

الثالثة: إنّ المراد بذلك بعض المؤمنين، لأنّه تعالى وصفهم بوصفٍ مختصٍّ ببعضهم، ولأنّه لولا ذلك للزم اتّحاد الوليّ والمولّىٰ عليه.

وإذا تمهّدت هذه المقدّمات فنقول: المراد بهذه الآيات هو عليّ ؏؛ للإجماع الحاصل على أنّ من خصّص بها بعض المؤمنين قال: إنّه عليّ ؏، فصرفها إلى غيره فرق للإجماع، ولأنّه ؏ إمّا كلّ المراد أو بعضه للإجماع، وقد بيّنّا عدم العمومية، فيكون هو كلّ المراد، ولأنّ المفسّرين اتّفقوا على أنّ المراد بهذه الآية «عليّ» ؏ لانه لمّا تصدّق بخاتمه حال ركوعه نزلت هذه الآية فيه، ولا خلاف في ذلك. (كشف المراد: ٣٦٨).

وانظر: إعلام الورى: ١٦٨. وجواهر النقدين في فضل الشرفين: ٣/ ٥٣٤ نقلاً عن الإحقاق، واللوامع الإلهية: ٢٧٦، والعمدة لابن البطريق: ١٢٤، والخصائص له: ٦٦، والصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ١/ ٢٦٥، وتلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ٢/ ١٠، وتقريب المعارف للشيخ أبي الصلاح الحلبي: ١٢٧، والغدير للعلّامة الأميني: ٣/ ١٦٣، والمراجعات للسيّد شرف الدين: ٢٣٥، ودلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢/ ٣٤٢، وكشف الغمّة: ١/ ٦٢، وغير ذلك تحمل ما يقارب هذا المضمون السابق.

وأمّا من السنّة النبوية فهي كثيرة، نذكرُ بعضاً منها للاختصار:

قال الرسول ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبي بعدي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي. (الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٩، صحيح البخاري: ٢/ ٣٢٤، صحيح مسلم في فضائل عليّ: ٣٢٤، المستدرك للحاكم النيسابوري: ٣/ ١٠٩، مسند ابن ماجة: ١/ ٢٨، مسند الإمام أحمد: ١/ ١٧٥ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و٣٣١ و٣٦٩، كنز العمّال: ٦/ ١٥٢ ح ٢٥٠٤، وتلخيص الحافظ الذهبي على المستدرك: ٣/ ١٣٣، وخصائص النسائي: ١٧، والإصابة لابن حجر: ٤/ ٥٦٨، وينابيع المودّة للقندوزي: ٢/ ٥٨).

وقال ﷺ: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه. (تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٠، وصحيح مسلم: ٧/ ١٢٣، وخصائص النسائي: ٣٩، المناقب لابن المغازلي: ٣٠، وذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري: ٦٧، وكنز العمّال للمتقي الهندي: ١/ ١٦٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/ ٢٨٧، وشواهد التنزيل للحاكم النيسابوري: ١/ ١٦٢، والملل والنحل للشهرستاني: ١/ ١٦٢، وسرّ العالمين للغزالي: ١٠، والإصابة لابن حجر: ٢/ ١٥، و: ٤، ٥٦٧، والخطط للمقريزي: ٢/ ٩٢، ومسند أحمد: ١/ ٢٢١، و: ٢/ ٤٣٨، و: ٣/ ١١٠، و: ٤/ ٤٣٨، و: ٥/ ٢٥٦ و ٣٤٧، وكتاب الاعتقاد للبيهقي: ٢٠٤، والمستدرك: ٣/ ١١١).

وحديث الثقلين: (صحيح مسلم: ٤/فضائل عليّ ح ٣٦ و ٣٧، وسنن الترمذي: ٥/باب ٣٢، وسنن

الدارمي: ٢ /فضائل القرآن، وخصائص النسائي: ٥٠، وذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري: ١٦، وتذكرة الخواصّ: الباب ١٢، وأُسد الغابة: ٢ / ١٢، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٠٢، والمستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٠٩، ومسند أحمد: ٣ /١٧ و ٥ / ١٨١ و ٣٧١، والصواعق المحرقة: ٢٥ المطبعة الميمنية بمصر، وص: ٤١ المطبعة المحمّدية بمصر، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٤، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ٢ /٤٥ ح ٥٤٥، وكنز العمّال: ١ /١٦٨ ح ٩٥٩ الطبعة الأُولىٰ، وينابيع المودّة: ٣٧ طبع إسلامبول... الخ).

وحديث السفينة: (الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٤ المطبعة المحمّدية بمصر، و ١١١ـ١٤٠ المطبعة الميمنية بمصر، إسعاف الراغبين للصبّان الشافعي: ١٠٩، فرائد السمطين: ٢ / ٢٤٦، وذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢٠، ومجمع الزوائد: ٩ /١٦٨، والفتح الكبير للنبهاني: ٣ / ١٣٣، والمستدرك للحاكم: ٢ /٣٤٣، ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٥، وتلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك، ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٢٣٥، وينابيع المودّة: ٣٠ و ٣٧٠ طبع الحيدرية و ٢٧ و ٣٠٨ طبع إسلامبول).

والوصية والدواة والقرطاس: (انظر المصادر السابقة، والمناقب لابن المغازلي: ٣٠، والميزان للذهبي: ٢ / ٢٧٣، وشرح الهاشميات لمحمّد محمود الرافعي: ٢٩ الطبعة الثانية شركة التمدّن بمصر، والرياض النضرة للطبري الشافعي: ٢ / ٢٣٤ الطبعة الثانية، وكنز الحقائق للمناوي الشافعي: ١٣٠).

وهناك أحاديث عديدة تنصّ علىٰ خلافة أمير المؤمنين ﷺ عند الشيعة الإمامية، أعرضنا عنها للاختصار على الرغم من تواترها عند الفريقين:

أمّا رأي أهل السنّة في الإمامة فإنّها تثبت بالاختيار وبعهد الإمام من قبل، كما صرّح بذلك: الماوردي، والقاضي أبو يعلىٰ في الأحكام السلطانية .كلاهما قالا في كتابيهما: الإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل الحلّ والعقد. والثاني بعهد الإمام من قبله. انظر الأحكام السلطانية للقاضي الماوردي: ١١٧ وهو من فقهاء الشافعية، والأحكام السلطانية للشيخ أبي يعلى الفرّاء الحنبلي: ٧ /١١ و ٢٠ / ٢٣).

وقد اختلف العلماء فيما بينهم في عدد مَن تنعقد به الإمامة علىٰ مذاهب شتّىٰ، فمنهم من قال: لا تنعقد إلّا بجمهور أهل الحلّ والعقد من كلّ بلد ليكون الرضا به عاماً، والتسليم لإمامته إجماعاً. وهذا مندفع ببيعة أبي بكر على الخلافة باختيار من حضرها، ولم ينتظر قدوم الغائب عنها،لسنا بصدد المناقشة فيه.

ومنهم من قال: تنعقد بخمسةٍ يجتمعون علىٰ عقدها، أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة استناداً لبيعة

وأعلىٰ[1] ذكر مَن اختاره لولايتها، فهو عليٌّ في العاجل والآجل، أحمدهُ في البكر[2] والأصائل، وأُصلّي علىٰ نبيّه محمدٍ ﷺ سيّد الأواخر والأوائل، المختار من الصفوة والأطايب، والحال من صميم العرب في أعلى الذوائب، من هجرة[3] مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب[4]،

⇔

أبي بكر لأنها انعقدت بخمسةٍ اجتمعوا عليها، وهم: عمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة، ولسنا بصدد المناقشة فيه أيضاً.

ومنهم من قال: تنعقد بستّة؛ حيث جعل عمر بن الخطّاب الشورىٰ في ستّةٍ ليعقد لأحدهم برضا الخمسة، وهذا أيضاً مندفع.

ومنهم من قال: تنعقد بثلاثةٍ يتولّاها أحدهم برضا الاثنين، ليكونوا حاكماً من جهة وشاهدين من جهةٍ أُخرىٰ، كما في عقد النكاح بوليٍّ وشاهدين.

وقالت طائفة: تنعقد الإمامة بواحد.

وقال الفرّاء الحنبلي: إنّها ـ الإمامة ـ تثبت بالقهر والغلبة ولا تفتقر إلى العقد.

انظر المراجع والمصادر التالية لكي تقف في المقام علىٰ آراء العلماء والفقهاء من أهل السنّة: الأحكام السلطانية: ٧، الفصل: ٤/١٦٧، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي: الفصل: ١٣/٤٣، وج ٤: ١٦٩، والملل والنحل: ١/١٥٩، ومقالات الإسلاميين: ٦٨، ومغني المحتاج: ٤/١٣١، وأُصول الدين للبغدادي: ٢٨١، والتمهيد لأبي بكر الباقلّاني تحقيق الخضيري وأبو ريدة: ١٦٤ ـ ٢٣٩ ط القاهرة ١٣٦٦، والمسامرة في شرح المسايرة: ٢٨٢، وشرح المواقف: ٨/٣٥٣ و ٤٠٠، وشرح المقاصد: ٥/٢٣٣، والإبانة عن أُصول الديانة: ١٨٧ الطبعة الأُولىٰ دمشق ١٩٨١، والشافعي ـ حياته وعصره لمحمّد أبي زهرة: ١٢١ الطبعة الثانية القاهرة، والإرشاد للجويني: ٤٢٤، وجامع أحكام القرآن للقرطبي: ١/٢٦٩، وابن العربي في شرحه لسنن الترمذي: ١٣/٢٢٩، وصحيح مسلم: ٦/٢٠، وسنن البيهقي: ٨/١٥٨، والاقتصاد في الاعتقاد: ٩٧، وحاشية الباجوري علىٰ شرح الغزّي: ٢/٢٥٩.

(١) في (ب): وعلىٰ.

(٢) في (د): البكور.

(٣) في (ج): شجرة.

(٤) نسب رسول الله ﷺ:

هو: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد منافٍ بن قصيّ بن كلابٍ بن مرّة بن كعب بن

⇔

وعلىٰ آلهِ[١]،

↔

لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نِزار بن مَعدّ بن عدنان.

واسم عبدالمطّلب: عامر، ويقال: شيبة الحمد، واسم أبيه عمرو، ويسمّىٰ هاشماً لهشم الثريد وإطعامه، ويقال له الفيّاض لجوده، ولذا قال الشاعر:

عمرو الّذي هشم الثريد لقومه ورجالُ مكّة مسنتون عجاف
سنّت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلةُ الأصياف

واسم عبد مناف: المُغيرة. واسم قصي: زيدٌ، ويُدعىٰ: مجمّعاً، لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة. وفيه قال الشاعر:

قصي لعمري كان يدعىٰ مجمّعا بهِ جمع الله القبائلَ من فهرِ

كان لعبدالمطّلب بن هاشم من الولد لصلبه: عشرة من الذكور، ومن الإناث سِت بنات.

فالذكور: عبدالله وهو أبو النبي ﷺ، والزبير، وأبو طالب بن عبد المطّلب، واسمه: عبدمناف، والعبّاس، وضرار، وحمزة، والمقوِّم، وأبو لهب واسمه عبدالعُزّىٰ، والحارث، والغيداق واسمه حَجل ويقال: نوفل.

والإناث: عاتكة، وأُميمة، والبيضاء وهي أُمّ حكيم، وبَرّة، وصفية، وأَروىٰ.

انظر: المعارف لابن قتيبة تحقيق ثروة عكاشة: ١/١١٧ ط قم منشورات الشريف الرضي، البداية والنهاية: ٤/٢٥٥، تهذيب التهذيب: ٢/٩٨، أُسد الغابة: ١/٢٨٦، الإصابة: ١/٢٤٨، طبقات ابن سعد: ٤/٢٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/٤٠٧، صفة الصفوة: ١/٢٠٨، الاستيعاب: ١/٨١، حلية الأولياء: ١/١١٤، معجم ما استعجم للبكري: ١/٧٧، صبح الأعشى للقلقشندي: ١/٣٥٥).

(١) يقصد بذلك آل الرسول ﷺ الّذين خصّهم الله بالمكارم والفضائل، ونزّههم عن النقائص بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣. وفرض مودتهم علىٰ جميع المسلمين بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الشورى: ٢٣.

وما أحسن قول الصاحب بن عبّادٍ فيهم حيث قال: هم ـ والله ـ الشجرة الطيبة، والغمامة الصيّبة، والعلم الزاخر، والبحر الّذي ليس يدرك له آخر الفضل العلوي، والفخر الحسني، والإباء الحسيني، والزهد الزينبي، والعلم الباقري، والحديث الصادقي، والحلم الكاظمي، والتفنّن الرضوي، والمعجز الجوادي، والبرهان الهادي، وخذ إلى الحسن وابنه من روح الفضل وغصنه، إمام بعد إمام، يعتمّ بالنبوة، ويتقمّص بالإمامة، ويتمنطق بالكرامة (ينابيع المودّة: ١/٤ ط ٧ قم منشورات الشريف الرضي).

↔

إنّ التصلية والتسليمة على الآل ثابتة في كتاب الله وقول رسول الله ﷺ وقول الأصحاب الكرام. قال تعالىٰ: ﴿انّ الله والملائكته يصلون على النبيّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٣٣. فقالوا: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ فقال ﷺ: «قولوا اللّهمّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركتَ علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم. (صحيح البخاري: ٦/٢١٧ و٢٩١).

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره: ٧/٣٩١ أنّ أهل البيت ساووا النبيّ ﷺ في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام، وفي الطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبّة.

وقال ﷺ: معرفة آل محمدٍ براءة من النار، وحبّ آل محمدٍ جواز على الصراط، والولاية لآل محمدٍ أمان من العذاب. (ينابيع المودّة: ١/٢١ في المقدّمة نقلاً عن ذخيرة المآل ط ٧ قم).

وقال ﷺ: لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمدٍ وتسكتون، بل قولوا: اللهمّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد. (الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٣١، فتح القدير للشوكاني: ٤/٢٨٠ نقله عن صحيح مسلم، تفسير الخازن: ٥/٢٥٩).

وقد أشار إلى فرض مودّتهم كثير من العلماء والفقهاء، كما قال الإمام الشافعي:

يا آلَ بيتِ رسـول الله حـبكمُ ... فرضٌ من الله في القرآنِ أنزلَهُ
كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنكـمُ ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ له

(الصواعق المحرقة: ١٤٦، نور الأبصار: ١٠٥، إسعاف الراغبين: ١١٨، شرح المواقف للزرقاني: ٧/٧).

وقال شمس الدين ابن العربي:

رأيتُ ولائـــي آل طـــه فــريضة ... علىٰ رغمِ أهلِ البعدِ يورثني القربىٰ
فما طلبَ المبعوثُ أجراً على الهدىٰ ... بـــتبليغِهِ إلّا المـــودةَ فـــي القـربى

(الصواعق المحرقة: ١٦٨).

ومن أبياتٍ لأبي نوّاس (الحسن بن هاني):

مـــــطهّرونَ نـــقيّات ثـــيابُهُم ... تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكـروا

(ينابيع المودّة: ١/٤ المقدّمة ط ٧ قم).

وفسّر الإمام الحسن ؑ قوله تعالى: ﴿من يقترف حسنةً نزد لهُ فيها حسناً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الشورى: ٢٣ قال: إنّ اقتراف الحسنة هو مودّتهم ؑ. (مقاتل الطالبيّين: ٥٢، ذخائر العقبىٰ: ١٣٨).

وأزواجِهِ[١]،

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تفسير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ قال: الصلاة من الله عزّوجلّ رحمة للنبي صلى الله عليه وآله ومن الملائكة تزكية ومدحهم له، ومن المؤمنين دعاء منهم له. (ينابيع المودّة: ٦/١).

وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾. قال: حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ياسين محمّد صلى الله عليه وآله ونحن آل ياسين. (المصدر السابق).

وعن مجاهد وأبي صالح عن ابنِ عباس قال: آل ياسين آل محمّد، وياسين اسم من أسماء محمدٍ صلى الله عليه وآله. (المصدر السابق: ٨/١، وانظر الفخر الرازي في تفسيره: ١٦٦/٢٧، نظم درر السمطين للزرندي: ١١١، الصبّان في إسعاف الراغبين: ١١٦).

فمن هذه الدلائل وغيرها ثبت أنّه صلى الله عليه وآله أدخل نفسه في آله، فمن صلّى أو سلّم على آله كأنّهُ صلّىٰ وسلّم عليه، لأنّه منهم وهم منه، ومن صلّى أو سلّم عليه بضمّ آله فقد أكمل الصلاة والسلام عليه.

(١) أزواجه صلى الله عليه وآله:

١ ـ أول أزواجه صلى الله عليه وآله: خديجة بنت خويلدٍ بن أسدٍ بن عبدالعزّى بن قصيّ، تزوجها صلى الله عليه وآله قبل الوحي وعمره حينئذٍ خمسٍ وعشرون سنة، وقيل: احدى وعشرون سنة. وكان عمرها حينئذٍ أربعين سنة، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، ولم ينكح عليها امرأةً حتّى ماتت. وأُمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ، من بني عامر بن لؤي.

وكانت خديجة رضي الله عنها أوسط نساء قريشٍ نسباً، وأعظمهنّ شرفاً، توفيت بعد أبي طالبٍ عليه السلام بثلاثة أيّام، وسمّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام بعام الحزن. (انظر جوامع السيرة: ٣١، أُسد الغابة: ٧٨/٧، المعارف لابن قتيبة: ١٣٢ تحقيق ثروة عكاشة ط قم).

٢ ـ وتزوّج صلى الله عليه وآله بعدها سودة بنت زَمعة القرشية العامرية بمكة قبل عائشة. وأُمّها: عاتكة بنت عبد منافٍ من بني عمر بن معيص، وقيل: هي الشموس بنت قيس ابن النجار الأنصاري (انظر أُسد الغابة: ١٥٧/٧، المعارف: ١٢٣، السيرة لابن هشام: ٢٨٣/٤).

٣ ـ ثمّ تزوّج صلى الله عليه وآله عائشة بنت أبي بكر قبل الهجرة بسنتين، وعمرها حينئذٍ ستّ سنين، وقيل: سبع سنين، وبنىٰ بها وهي بنت تسع سنين، وتوفيت سنة سبعٍ وخمسين، وقد قاربت السبعين، وقيل لها: ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالت: إني قد أحدثت بعده، فادفنوني مع أخواتي، فدُفنت بالبقيع، وأوصت إلى عبدالله بن الزبير. (أُسد الغابة: ١٥٧/٧، الإصابة: ٣٤٨/٤، المعارف: ١٣٤).

٤ ـ وتزوّج صلى الله عليه وآله حفصة بنت عمر بن الخطّابِ، وهي أُخت عبدالله بن عمر لأمه وأبيه، وأُمّهما: زينب

بنتُ مظعون (أُخت عثمان). تزوجها ﷺ سنة ثلاثٍ عند أكثر العلماء. وطلّقها تطليقةً ثمّ ارتجعها، توفيت سنة خمسٍ وأربعين. (أُسد الغابة: ٧/٦٥، الإصابة: ٤/٢٦٤، المعارف: ١٣٥).

٥ ـ وتزوّج ﷺ زينب بنت خُزيمة من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكان يقال لها أُمّ المساكين، وماتت قبله بعد أن قامت عنده ثمانية أشهر. (أُسد الغابة: ٧/١٢٩، المعارف: ١٣٥).

٦ ـ ثمّ تزوّج أُمّ سلمة بنت أبي أُمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمربن مخزوم، وأُمّها: عمة النبيّ ﷺ برّة بنت عبدالمطّلب. توفيت بعدما جاءها نعي الإمام الحسين بن علي ﷺ سنة إحدىٰ وستين، وهي آخر أمّهات المؤمنين موتاً. (انظر السيرة: ٤/٢٩٤، أُسد الغابة: ٧/٣٤٠، المعارف: ١٣٦). وروى البيهقي: أنّ أُمّ سلمة حلفت أن لاتكلّم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب عليّ. فدخلت عليها عائشة يوماً وكلّمتها فقالت أُمّ سلمة: ألم أنهكِ؟! ألم أقل لك؟! قالت: إنّي أستغفر الله، كلّميني. فقالت أُمّ سلمة: يا حائط ألم أنهك؟! ألم أقل لك؟! فلم تكلّمها أُمّ سلمة حتّى ماتت. (المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١/٤٨١ ط مكتبة النهضة بمصر).

٧ ـ وتزوّج ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضِرارٍ بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمةَ المُصطلقي. وكان ﷺ قد أغار علىٰ بني المصطلق وهم غارّون ـ لا يشعرون بالجيش ـ ونَعَمهم تُسقىٰ على الماء، فكانت جويرية ممّا أصاب فتزوجها وحجبها وقسّم لها ـ جعلَ لها يوماً كسائر زوجاته ﷺ ـ وكان اسمها برّة فسمّاها رسول الله جويرية. (انظر أُسد الغابة: ٧/٥٦، المعارف: ١٣٨، الطبقات: ٨/٨٣).

٨ ـ وتزوّج صفيّة بنت حيي بن أُخطب النضيريّ بن سَعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم، من سبط هارون. وهي القائلة له ﷺ في مرضه الّذي توفي فيه: إنّي والله يا نبيّ الله لوددت أن الّذي بك بي! فغمزن أزواجه ببصرهنّ، فقال: مَضمِضْنَ، فقلن: من أيّ شيءٍ؟ فقال: من تغامزكنّ بها، والله إنّها لصادقة. وتوفيت سنة ست وثلاثين. (أُسد الغابة: ٧/١٦٩، المعارف: ١٣٨، الطبقات: ٨/٨٦).

٩ ـ وتزوّج ميمونة بنت الحارث بن حزن من ولد عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة، بنىٰ بها بسرفٍ علي بعد عشرة أميالٍ من مكّة، وتوفيت بسرفٍ سنة ثمانٍ وثلاثين، فدُفنت هناك. وقيل سنة إحدى وخمسين. (أُسد الغابة: ٧/٢٠٢، المعارف: ١٣٧).

١٠ ـ وتزوّج زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مُرّة بن كَثير بن غنم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة، وهي بنت عمة النبيّ ﷺ امّها: أُميمة بنت عبدالمطّلب، وهي أوّل من مات من أزواجه

واصحابه[١]،

⇔

بعد وفاته، وهي أوّل من حُمل في نَعش وكانت خليقةً، وكانت عند زيد بن حارثة، وفيها نزلت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الأحزاب: ٣٧. (انظر السيرة: ٤/ ٢٩٤، المعارف: ١٣٢).

١١ ـ وتزوّج أُم حبيبة: رملة أو هند بنت أبي سفيان بن حرب الأموية، وأُمّها: صفية بنت أبي العاص بن أُمية، وكانت تحت عبيدالله بن جحش الأسدي، فتنصّر وهلك بأرض الحبشة. (الإصابة: ٤/ ٢٩٨، المعارف: ١٣٦).

أمّا المطلّقات فقد تزوّج ﷺ عَمرة، وهي من بني القرطات، وهم من بني بكر بن كلاب، وطلّقها ولم يَبْنِ بها. وأُخرىٰ تزوجها ﷺ ودخل بها ثمّ طلّقها. وتزوّج ﷺ أُميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية، وهي القائلة له ﷺ عند ما دخل عليها: أعوذ بالله منك، فقال لها: لقد عُذتِ بمعاذ، ثمّ سرّحها.

وهناك من النساء المسلمات من يطلبن من الرسول ﷺ أن يتزوّجهنّ، ويهبن له مهورهنّ، ويُسمنَّ في السيرة بالواهبة نفسها للرسول ﷺ فاعرضنا عن ذكرهنّ للاختصار. (انظر المعارف: ١٣٩، صحيح مسلم: كتاب الرضاع: ١٠٦٥ ح ٤٩، صحيح البخاري: تفسير سورة الأحزاب: ٣/ ١١٨ وكتاب النكاح: ٣/ ١٦٤ و ١٦٥، الطبقات: ٨/ ١١٢ ط أُوربا).

(١) الصحابة لغةً: الصاحب. وجمعه: صحب، وأصحاب، وصِحاب، وصحابة. والصاحب: المعاشر والملازم، أو المجالس أو المشايع. ولا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته، وإنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه. (انظر لسان العرب، ومفردات الراغب، وتاج اللغة للجوهري، وتاج العروس للزبيدي، والمعجم الوسيط، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومختارات الصحاح للرازي).

أمّا في القرآن الكريم فقد جاء ذكر: أصحاب، وصاحبة، وصاحبهما، وأصحابهم، وصاحبته، وتصاحبني.

وكلّ واحدةٍ من هذه الألفاظ وغيرها تدلّ علىٰ معنىٰ، لأنّ الصحبة تكون بين اثنين أو طرفين. ولابدّ أن تضاف إلى اسمٍ كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ و ﴿أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ وغير ذلك. (انظر سورة الكهف: ٣٧، لقمان: ١٥، النساء: ٣٦، التوبة: ٤٠، القمر: ٢٩، النجم: ٢، سبأ: ٤١، يوسف: ٣٩ و ٤١، الذاريات: ٥٩. وانظر التفاسير لهذه الآيات كتفسير ابن كثير: ١/ ٤٩٤، و٢/ ٣٥٨ و ٣/ ٩٢ و ٤٤٤و و ٤/ ٢٦٥).

امّا تعريف الصحابي عند أهل السنّة: فهو من لقي النبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام. (الإصابة لابن حجر: ١/ ١٠). ولسنا هنا بصدد مناقشة التعريف.

⇔

ثمّ ذكر ابن حجر في ضابطٍ يستفاد من معرفته صحبة جمعٍ كثير، فقال: إنّهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلّا الصحابة). (وإنّه لم يبقَ بمكّة ولا الطائف أحد في سنة عشرٍ إلّا أسلم وشهد مع النبيّ حجّة الوداع. وإنّه لم يبقَ في الأوس والخزرج أحد في آخر عهد النبيّ ﷺ إلّا دخل في الإسلام. وما مات النبيّ ﷺ وأحد منهم يظهر الكفر. (الإصابة: ١/ ١٣ ـ ١٦).

وهذا التعريف هو المختار عند أكثر المحقّقين، إلّا من شذّ منهم ووضع شروطاً أربعة: من طالت صحبته، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه قد غزا معه، أو استشهد بين يديه. (انظر الاستيعاب لابن عبد البرّ، أُسد الغابة، الإصابة، تقريب التهذيب).

ويرى أهل السنّة أنّ الصحابة كلّهم عدول، إذ ثبت أنّ الجميع من أهل الجنّة، وأنّه لا يدخل أحد منهم النار. (الإصابة: ١/ ٩ و ١٠).

أمّا مدرسة أهل البيت ﷺ فترى أنّ لفظ «الصحابي» ليس مصطلحاً شرعياً، وانّما شأنه شأن سائر مفردات اللغة العربية. والصحبة تشمل كلّ من صحب النبيّ ﷺ أو رآه أو سمع منه، فهي تشمل: المؤمن والمنافق، والعادل والفاسق، والبرّ والفاجر، ولذا يقول السيّد مرتضى الرضوي: الشيعة يوالون أصحاب محمدٍ ﷺ الّذين أبلوا البلاء الحسن في نصرة الدين، وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم. (آراء علماء المسلمين للسيّد مرتضى الرضوي: ٨٧). حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾الحجرات: ١٥. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾التوبة: ١١٩.

لم يكن موقف الشيعة من هؤلاء غامضاً ولا متزلزلاً، ولذا قال أحد روّاد التقريب: لا أقول إنّ الآخرين من الصحابة ـ وهم الاكثر الّذين لم يتّسموا بسمة الولاء لأهل البيت ـ قد خالفوا النبي ولم يأخذوا بإرشاده، كلّا ومعاذ الله أن يُظنّ فيهم ذلك! وهم خيرة مَن على وجه الأرض يومئذٍ، ولكن لعلّ تلك الكلمات لم يسمعها كلّهم، ومن سمع بعضها لم يلتفت إلى المقصود منها، وصحابة النبيّ الكرام أسمىٰ من أن تُحلّق إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام (أصل الشيعة وأُصولها للشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء: ٨٤).

ويضيف ﷺ بعد أن يذكر ممّا وقع بحقّ أهل البيت: لا يذهبنّ عنك أنّه ليس معنى هذا أنّا نريد أن ننكر ما لأُولئك الخلفاء من الحسنات، وبعض الخدمات للإسلام الّتي لا يجحدها إلّا مكابر، ولسنا بحمدالله من المكابرين، ولا سبّابينَ ولا شتّامين، بل ممّن يشكر الحسنة ويغضي عن السيّئة، ونقول: تلك أُمّة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وحسابهم على الله، فإن عفا فبفضله، وإن عاقب

فبعدله. (المصدر السابق: ٩٤).

أمّا السيّد الشهيد الصدر المرجع الشيعي الشهير والّذي عاش مجاهداً وداعياً إلى الإصلاح ومخاطباً في بياناته التاريخية أبناء الأُمّة الإسلامية بقوله: «يا أبناء عليّ، ويا أبناء عمر...» والّذي أعدمته الزمرة الحاكمة في بغداد عام ١٩٨٠ فقد قال: إنّ الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستنيرة كانوا أفضل وأصلح بذرةٍ لنشوء أُمّة رسالية، حتّى أنّ تاريخ الإنسان لم يشهد جيلاً عقائديّاً أروع وأنبل وأطهر من الجيل الّذي أنشأه الرسول القائد. (بحث حول الولاية: ١١/٤٨ ـ المجموعة الكامله لمؤلّفاته ﷺ الّتي جمعت في ١٥ مجلّداً ومن أشهرها وأكثرها انتشاراً «اقتصادنا» و«فلسفتنا» و«البنك اللّاربوي»).

إنّ الصحبة ليست بمجرّدها تلبس صاحبها لباس العدالة، والصحابة واقعاً ليسوا بدرجةٍ واحدة، وإنّما تختلف منازلهم، وطبقات صدقهم، فمنهم الأقوياء، ومنهم الضعفاء، ومنهم المنافقون والرامون فراش رسول الله ﷺ بالإفك! ومنهم من حاولَ اغتياله ﷺ! وأخبر عنهم. وهم الّذين قال فيهم القرآن الكريم مخاطباً لهم بعد أن ارتدّوا وأشركوا وانقلبوا على أعقابهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رسولقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤. وهم الّذين قال فيهم رسول الله ﷺ: يا ربِّ، أصحابي أصحابي! فيقال له: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. (صحيح البخاري ٩: ٨٣، صحيح مسلم: ٤/١٧٩٦ حديث الحوض، مسند أحمد: ٣/١٤٠). وفي حديثٍ آخر قال: فأقول: سحقاً سحقاً. (سنن ابن ماجة: ٢/١٤٣٩، مسند أحمد: ٦/٢٩٧، مصابيح السنّة: ٣/٥٣٧) إلى غير ذلك من الأحاديث.

ومنهم مَن تشتاق إليه الجنة، وقد أثنى الله سبحانه وتعالىٰ عليهم والرسول ﷺ في أحاديثه، وأنهم المقصودون في الثناء: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ الفتح: ٢٩.

هؤلاء قاموا بمعالم الرسالة، وبذلوا النصيحة، وهذّبوا الطرق، وأذلّ الله بهم الكفر والشرك، وصارت بهم كلمة الله هي العليا، وكلمة الّذين كفروا السفلىٰ. فصلوات الله عليهم وعلى أرواحهم الطاهرةِ بعد ما كانوا في الحياة أولياء، وبعد الممات أحياء.

والخلاصة: انّ الشيعة يقولون بعدالة المتصف بالعدالة من الصحابة فقط، ولذا نراهم يردّدون الأدعية الواردة عن الأئمة الأطهار بحقّ الصحابة كدعاء الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ حيث يقول: لقد رأيت

وذرّياتِهِ(١) أهلِ الشرفِ والمراتب المسطّر ذكرهُم في الكتابِ تسطيراً المـنزلِ فـيهم

أصحاب محمّد ﷺ فما أرى أحداً يُشبههم منكم، لقد كانوا يُصبحون شُعثاً غُـبراً، وقـد بـاتُوا سُجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجَمْر من ذِكر معادِهم، كأنّ بين أعينهم رُكَبَ المِعزَىٰ من طولِ سُجودِهم، إذا ذُكِرَ الله هَمَلَتْ أعيُنُهم حتّى تَبُلَّ جُيوبهم، ومادُوا كما يميدُ الشجرُ يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب. (نهج البلاغة تحقيقالدكتور صبحي الصالح: ١٤٣).

ويقول ﷺ: أين إخواني الّذين ركِبوا الطريق ومَضَوا على الحقّ؟ أين عمّار؟ وأين ابن التيّهان [أبو الهيثم مالك بن التيّهان]؟ وأين ذو الشهادتين [خزيمة بن ثـابت الأنـصاري]؟ وأيـن نـظراؤهـم مـن إخوانهم... الّذين تَلَوا القُرآنَ فأحكموهُ؟ وتَدبّروا الفرضَ فأقاموه، أحْيوا السنّة وأماتُوا البدعة، ودُعوا إلى الجهاد فأجابوا، ووثِقُوا بالقائد فاتّبَعوه. (المصدر السابق: ٢٦٤).

ومن أدعية الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين ﷺ والّتي يتعبّد بها الشيعة: «اللّهمّ وأتباع الرسـل ومصدّقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، والاستباق إلى المـرسلين بحقائق الايمان، في كلّ دهرٍ وزمانٍ أرسلت فيه رسولاً..... اللّهمّ وأصحاب مـحمّدٍ خـاصةً، الّـذين أحسنوا الصحبة، والّذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه، وأسـرعوا إلى وفـادته، وسـابقوا إلى دعوته... وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته. (الصحيفة السجّادية: ٤٣).

وهاهو جواب ابن عبّاس ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان عندما سأله عن الصحابة، قال: يامعاوية إنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه خص نبيّه محمّداً بصحابةٍ آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النـفوس دونه في كلّ حالٍ، وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا...﴾. (مـروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٦٥ و ٤٢٥).

إذن، فاتّهام الشيعة بسبّ الصحابة وتكفيرهم جميعاً هو اتّهام باطل لا يمتّ إلى التشيّع بسبب (انظر الشيعة في الميزان للعلّامة محمّد جواد مغنية: ١٥).

وكان معظم الشيعة يتورّعون عن شتم أحدٍ من الصحابة والتابعين (انظر هوية التشيّع للدكتور الشيخ أحمد الوائلي: ٣٨). وهاهو الامام عليّ بن أبي طالب ﷺ يقول في خطبته: إنّي أكرهُ لكم أن تكـونوا سبّابين. (نهج البلاغة تحقيق صبحى الصالح: ٣٢٣)، عند ما سمع بعض جنده يسبّون أهل الشام أيّام حربهم في صفّين.

(١) قبل أن نشير إلى معنى الآية وما ورد فيها من أقوال علماء أهل السنّة والشـيعة ومـفسّريهم لابـدّ مـن تحديد معنىٰ (الأهل) لغتةً واصطلاحاً ـ كما وردت في كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ وقواميس اللـغة العربية، وذلك لقطع الطريق على المتلاعبين، وإلقاء الحجّة على الآخرين، وليكن تحديدنا علىٰ نـحو

⟺

الاستعراض السريع.

فالأهل في اللغة: أهل الرجل، عشيرته وذوو قرباه، جمعه: أهلون، وأهَلات، وأهل. يأهل ويأهِل أهولاً وتأهل واتهل: اتخذ أهلاً.

وأهل الأمر: ولاته، وللبيت سكّانه، وللمذهب من يدين به، وللرجل زوجته كأهلته، وللنبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره عليّ عليه السلام أو نساؤه، والرجال الّذين هم آله، ولكلّ نبيٍّ أمته، ومكان آهل، له أهل ومأهول، فيه أهل...(انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي).

وذكر في المعجم الوسيط تعريفاً آخر للأهل: الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، وأهل الشيء: أصحابه، وأهل الدار ونحوها: سكّانها.

وذكر الرازي صاحب مختارات الصحاح معنى الأهل فقال: من الأهالة، والأهالة لغةً: الودك والمستأهل هو الّذي يأخذ الأهالة، والودك دسم اللحم، والبيت عيال الرجل... والأهل والأقارب والعشيرة والزوجة وأهل الشيء أصحابه وأهل الدار سكّانها.

إذن، كلمة «أهل» عند ما تطلق فإنها تحتمل عدّة معان، فربما تعني: الزوجة فقط أو الأولاد فقط أو الزوجة والأولاد معاً، أو الأقارب والعشيرة، إلى غير ذلك. ولذا نجد كلّ واحدة من هذه المعاني قد وردت في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ القصص: ٢٩.

فأهل موسىٰ عليه السلام في الآية الكريمة هي الزوجة الّتي خرج بها عائذاً من مَدْين إلى مصر، وليس يصحبه أحد سواها، فلا تنصرف كلمة «أهله» إلى معنىً آخر. (انظر تفسير السيّد عبدالله شبّر: ٣٧٣ الطبعة الثالثة دار إحياء التراث).

وقال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف: ٢٥.

والأهل هنا أيضاً تعني الزوجة، وهي زوجة عزيز مصر لا غير.

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ العنكبوت: ٣٣، وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. طه: ١٣٢. فكلمة «الأهل» في الآيتين الشريفتين تعني الأُسرة المكوّنة من الزوجين والأولاد ومتعلّقي الرجال، على الرغم من استثناء زوجة لوطٍ عليه السلام فنالها العذاب.

وأمّا قولهُ تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ * قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...﴾ هود: ٤٥ و ٤٦، فكلمة «الأهل» هنا تعني أُسرة الرجل

⟺

السالكين لدربه والسائرين علىٰ خطّه، ولذا خرج ابنه عن الأسرة، ولذا لم يعدّ أحد أبنائه، لأنه خرج عن خطّ أبيه ﷺ. وكان نوح ﷺ يحمل زوجه وأولاده وزوجات أولاده. (لاحظ تفسير الآية في كتب التفسير وخاصّةً تفسير الجلالين).

أمّا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ النساء: ٣٥. وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ يوسف: ٢٦، فكلمة «الأهل» في الآية الأُولىٰ تعنى أقارب وعشيرة الزوجين. أمّا في الآية الثانية فتعني أقارب وعشيرة امرأة عزيز مصرٍ. (لاحظ تفسير الآية في كتب التفسير وخاصّةً تفسير الجلالين ولاحظ تفسير الميزان: ١٢/١٤٢).

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ الأنبياء: ٨٤، فكلمة «أهل» في الآية هنا تشير إلى أبناء النبيّ أيوب ﷺ بعد كشف الضرّ عنه.

أمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ فاطر: ٤٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الكهف: ٧١، فكلمة «أهل» في هذه الآيات الشريفة تعني أصحاب الشيء أو أصحاب العمل.

والخلاصة: انّ كلمة «أهل» قد وردت في القرآن الكريم ٥٤ مرّة (انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي).

أمّا كلمة «بيت» الّتي وردت في مواطن عديدة من كتاب الله تعالى وسنّة نبيه ﷺ، أيضاً حملت عدّة معانٍ، منها: المسجد الحرام. ومنها: البيت النسبي، ومنها: البيت المادّي المعدّ للسكن، وغير ذلك. فقد وردت بمعنى المسجد الحرام ١٥ مرّة؛ (انظر البقرة: ١٢٥ و ١٢٧ و ١٥١، الأنفال: ٢٥، هود: ٧٣، الحجّ: ٢٦ و ٢٩ و ٣٣، آل عمران: ٩٦ و ٩٧ المائدة: ٢ و ٩٧، الأحزاب: ٣٣، الطور: ٤، إبراهيم: ٢٧) لأنها من الألفاظ المشتركة.

أمّا إذا أضفنا كلمة «البيت» إلى الأهل فقد وردت في القرآن الكريم مرّتين كما في قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ هود: ٧٣. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الأحزاب: ٣٣.

أمّا كلمة «أهل البيت» في السنّة المطهّرة فكثيرة الورود، ولا يمكن لنا استعراضها، لاستلزام ذلك مراجعة قوله وفعله وتقريره ﷺ، وهذا ممّا لا يمكن حصره.

وبما أنّ المدلول الحقيقي لهذا المصطلح الجليل قد تعرّض لحملةٍ من التزوير والتشويه، وهو مدار بحثنا فيقتضي التنويه عمّا ورد عنه ﷺ علىٰ سبيل الاجمال لا التفصيل. فقد ورد عنه ﷺ عن طريق أهل

السنّة والشيعة ما يقاربُ الثمانين، روىٰ منها أهل السنّة ما يقرب من أربعين حديثاً. وروى أهل الشيعة اكثر من ثلاثين طريقاً (راجع تفسير الميزان: ١٦ / ٣٢٩). وعلى الرغم من ذلك فقد تمخّض عن إهمال القرينة قيام عدّة آراء ومذاهب كلّ منها تزعم سلامة الاتجاه والتفسير لهذا المصطلح.

فمنهم من يقول: إنّ أهل البيت الّذين عنتهم آية التطهير هم: بنو هاشم ـ أي بنو عبدالمطّلبِ جميعاً ـ. ومنهم من قال: إنهم مؤمنو بني هاشم وعبدالمطّلب دون سائر أبنائهما (روح المعاني للآلوسي: ٢٤ / ١٤).

ومنهم من يقول: إنهم العباس بن عبدالمطّلب وأبناؤه (المصدر السابق).

ومنهم من يقول: هم الّذين حرموا من الصدقة: آل عليٍ، وآل عقيلٍ، وآل جعفرٍ، وآل العباس (انظر تفسير الخازن: ٥ / ٢٥٩).

ومنهم من يقول: هم نساء النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ (انظر تفسير الخازن: ٥ / ٢٥٩، تفسير الكشّاف: ٣ / ٦٢٦، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٢٧٨ و ٢٨٠).

ومنهم من يقول: هم نساء النبيّ ﷺ خاصّةً، حتّى أنّ عكرمة كان يقول: من شاء باهلته بأنها نزلت بأزواج الرسول ﷺ.

ولسنا بصدد مناقشة هذه الأقوال، ولكن نُذكّر القارئ الكريم بأنّ عكرمة بن عبدالله يرىٰ رأي نجدة الحروري وهو من أشدّ الخوارج بغضاً لعلي بن أبي طالب ﷺ. ويرى أيضاً كفر جميع المسلمين من غير الخوارج. وهو القائل في موسم الحج: وددت أنّ بيدي حربةً فأعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً. وهو القائل أيضاً عندما وقف علىٰ باب المسجد الحرام: ما فيه إلّا كافر.

ومن مفاهيمه الاعتقادية: إنّما أنزل الله متشابه القرآن ليضلّ به. وقد اشتهر بكذبه ووضعه للحديثابن عبّاس وابن مسعود، ولذا وصفه يحيى بن سعيد الأنصاري بأنّه كذّاب. (انظر ترجمة عكرمة في ميزان الاعتدال للذهبي: والمعارف لابن قتيبة: ٤٥٥ الطبعة الأُولىٰ قم منشورات الشريف الرضي، طبقات ابن سعد). أفيصحّ بعد هذا أن نأخذ بحديثٍ يرويه ؟!

أمّا الراوي الثاني بعد عكرمة فهو مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي الخراساني، كان مفسّراً للقرآن الكريم علىٰ طريقته الخاصة، حتّى قال فيه ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. (انظر ميزان الاعتدلال للذهبي: ٤ / ١٧٣ الطبعة الأُولىٰ بيروت، تهذيب العمّال في اسماء الرجال للحافظ الخزرجي الأنصاري). وكان من غلاة المجسّمة يشبّه الخالق بالمخلوقين، حتّى قال أبو حنيفة: أفرط جهم في نفي التشبيه حتّى قال: إنه تعالى ليس بشيء وافرط مقاتل في الاثبات حتّى جعله مثل خلقه. (انظر المصدر

السابق). وقال النسائي: والكذّابون المعروفون بوضع الحديث: ابن أبي يحيىٰ بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان. (ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٦٢ في ترجمة محمّدبن سعيد المصلوب). وكان مقاتل علىٰ مذهب المرجئة. (الفصل لابن حزم: ٤/ ٢٠٥)، ويأخذ عن اليهود والنصارىٰ ويغرّر بالمسلمين، حتّى قال فيه الذهبي: كان مقاتل دجّالاً جسوراً. (ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٦٢).

عود علىٰ بدء: كيف يفسّر عكرمة أو مقاتل بأنّ الآية نزلت في نساء النبيّ ﷺ خاصةً مع أنّ المراد من الرجس هو مطلق الذنب؟! وهذا يلزم إذهاب الرجس عنهنّ وبالتالي لا يصحّ أن يقال: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ...﴾ الأحزاب: ٣٢، ولما صحّ قوله تعالى: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٠.

وكيف يفسّران ايذاءهنّ له ﷺ مع إذهاب الرجس عنهنّ؟! حيث ذكر البخاري: إنّ النبيّ ﷺ هجر عائشة وحفصة شهراً كاملاً، وذلك بسبب إفشاء حفصة الحديث الّذي أسرّه لها إلى عائشة، فقالت للنبي ﷺ: إنّك أقسمتَ أن لا تدخل علينا شهراً. (صحيح البخاري: ٣/ ٣٤). وفي رواية أنسٍ: قال ﷺ: آليت منهنّ شهراً. (نفس المصدر السابق). وهاهو ابن عباس يقول: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطّاب عن المرأتين من أزواج النبيّ ﷺ اللتين قال الله تعالى فيهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤. حتّى حجّ وحججت معه... حتّى قال ابن عباس: فقلت للخليفة: من المرأتان؟ فقال عمر بن الخطّاب: واعجباً لك يا ابن العباس! هما عائشة وحفصة. (المصدر السابق: ٧/ ٢٨ ـ ٢٩، و: ٣/ ١٣٣). وهاهي عائشة وتعقّبها للنبيّ ﷺ بعد ما فقدته في ليالي نوبتها، وقوله ﷺ لها: «مالك يا عائشة! أغرتِ؟ فقالت: ومالي أن لا يغار مثلي علىٰ مثلك؟! فقال لها ﷺ: أفأخذكِ شيطانكِ؟! (مسند أحمد: ٦/ ١١٥، وانظر تفسير الطبري: ٢٨/ ١٠١، وطبقات ابن سعد: ٨/ ١٣٥ ط أوربا، وصحيح البخاري: ٣/ ١٣٧، و: ٤/ ٢٢، وصحيح مسلم كتاب الطلاق ح ٣١ ـ ٣٤).

وكيف يفسّران قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الأحزاب: ٥٧، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رسول ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة: ٦١، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ قَـٰنِتَـٰتٍ تَـٰٓئِبَـٰتٍ عَـٰبِدَٰتٍ...﴾ التحريم: ٥، وقوله ﷺ لأمّ سلمة عند ما سألته: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: أنتِ إلى خيرٍ إنّك من أزواج النبيّ. وما قال: إنّك من أهل البيت؟! (انظر كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/ ١٢٤ تحقيق الشيخ المحمودي نقلاً عن كتاب معجم الشيوخ: ٢/الورق ٧ من المصوّرة، تفسير الطبري: ٢٢/ ٧).

↔

أمّا المدلول الحقيقيّ لأهل البيت بعد تخصيص هذا التعميم وتقييد الإطلاق في الآية الكريمة من خلال القرينة الّتي ترافق الاستعمال، وكذلك من خلال الأحاديث النبوية المحدّدة للمراد من أهل البيت في آية التطهير وهي ما أجمعت عليه الأُمّة من خلال كتب الحديث المعتبرة أو كتب التفسير فإنّه يظهر لنا أنّ هذه الآية نزلت في خمسةٍ، وهم: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ. ومصادر تلك الأحاديث غير محصورة، ولكن نشير إلى ماهو متداول ومنشور منها:

١ ـ روت أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة بشأن نزول هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قالت: إنها نزلت في بيتي، وفي البيت سبعة: جبريل وميكال وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وانا علىٰ باب البيت، قلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنكِ إلى خير! إنكِ من أزواج النبيّ. (انظر الدرّ المنثور للسيوطي: ٤/١٩٨، ومشكل الآثار: ١/٢٣٣، ورواية أُخرى في سنن الترمذي: ١٣/٢٤٨، ومسند أحمد: ٦/٣٠٦، أُسد الغابة: ٤/٢٩، وتهذيب التهذيب: ٢/٢٩٧).

٢ ـ وروى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال: لمّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: أُدعوا لي، أُدعوا لي، فقالت صفيه بنت حُيي بن أخطب زوج رسول الله ﷺ: مَن يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي: علياً وفاطمة والحسن والحسين. (انظر مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٧، صحيح مسلم: ٥/١٥٤، مسند أحمد: ١/٩، سنن البيهقي: ٦/٣٠٠). فجيء بهم، فألقى عليهم النبيّ ﷺ كساءه، ثمّ رفع يديه، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء آلي فصلّ علىٰ محمّد وآل محمّد. فنزل قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ...﴾.

٣ ـ وروت أُمّ المؤمنين عائشة بشأن نزول هذه الآية قالت: خرج رسول الله غداةً وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله. (انظر مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٧ ط حيدرآباد، تفسير الطبري: ٢٢/٥ ط بولاق)، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

٤ ـ وعن أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر كلّما خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت. (انظر المصادر السابقة، وتفسير ابن كثير: ٣/٤٨٣، والدرّ المنثور، ٥/١٩٩، ومسند الطيالسي: ٨/٢٧٤).

فهؤلاء أهل بيت النبيّ ﷺ عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ كما جاء في النقل المتواتر الّذي لا يقبل اللبس، وكما هو معروف من أحوال النبيّ ﷺ وسيرته معهم.

↔

ونظراً لكثرة المصادر التاريخية والحديثية والتفسيرية نكتفي بذكرها فقط دون تدوين الواقعة.

أوّلاً: بدءً بالسيّدة عائشة زوجة النبيّ ﷺ واعترافها بأنّ أهل البيت هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وهي خارجة عنهم، أي لم تشملها الآية.

انظر ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢٤، صحيح مسلم باب فضائل أهل البيت: ٢ / ٢٦٨ ط عيسى الحلبي بمصر، و: ١٥ / ١٩٤ ط مصر أيضاً بشرح النووي، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧ / ٣٦٥، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٢٧٩، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٦ ح ٦٧٦ ـ ٦٨٤ تحقيق الشيخ المحمودي، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٤٧، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥ / ١٩٨، إحقاق الحقّ للتستري: ٩ / ١٠، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٥٤ و ٣٧٣ و ٣٧٤ ط الحيدرية، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٣٣.

وثانياً: اعتراف أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ بأنّ أهل البيت هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وهي خارجة عنهم.

انظر شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٩ ح ٦٥٩ و ٧٠٦ و ٧٠٧ ـ ٧١٠ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٧ و ٧٢٠ و ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٩ و ٧٣١ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٤٠ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٥٢ و ٧٥٥ و ٧٥٧ ـ ٧٦١ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٨، الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢ / ٢٤٨ الطبعة الثانية، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١ / ١٩ ط النجف، سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٧ ح ٣٢٠٥، صحيح الترمذي: ٥ / ٣١ ح ٣٢٥٨ و ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ و ٣٦١ ح ٣٩٦٣.

وانظر فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧ / ٣٦٤، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٢٧٩، مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ٣٠٣ ح ٣٤٧ و ٣٤٩، تفسير ابن كثير: ٣ / ٤٨٤، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥ / ١٩٨، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٢٣٨، ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢١، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٣٧٢ ط الحيدرية، ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي: ١٠٧ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٤ ط اسلامبول، أُسد الغابة لابن الأثير: ٢ / ١٢، و: ٣ / ٤١٣، و: ٤ / ٢٩، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: ٣ / ٣٣٠ ط البهية بمصر، تفسير الطبري: ٢٢ / ٧، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٩٧ ط العثمانية، بحار الأنوار: ٣٥ / ٢٢٦.

وثالثاً: اختصاص أهل البيت بعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ من خلال قوله ﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وقريب منه ألفاظ أُخرىٰ كما ورد عن جابر بن عبدالله: أنّ رسول الله ﷺ دعا علياً وابنيه وفاطمة، فألبسهم من ثوبه، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهلي، هؤلاء أهلي.

⇔

انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢/ ٢٨ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٦٤٧ ـ ٦٤٩ و ٦٥٤ و ٦٥٩ و ٦٧٠ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٥ و ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩١ ـ ٦٩٣ و ٧١٨ ـ ٧٢٢ و ٧٢٤ و ٧٢٦ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٤ و ٧٣٧ ـ ٧٤١ و ٧٤٣ و ٧٥٤ و ٧٥٨ ـ ٧٦١ و ٧٦٥ و ٧٦٨. فرائد السطمين: ١/ ٣١٦ ح ٢٥٠ و ٣٦٨ ح ٢٩٦، و: ٢/ ١٤ ح ٣٦٠. الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢/ ٢٤٨ الطبعة الثانية، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي: ٣/ ٢١٢ ط البهية بمصر، صحيح الترمذي: ٥/ ٣١ ح ٣٢٥٨ و ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ و ٣٦١ ح ٣٩٦٣. صحيح مسلم باب فضائل عليّ بن أبي طالب: ١٥/ ١٧٦ ط مصر بشرح النووي.

وانظر أيضاً مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ٣٠٢ ح ٣٤٦ ـ ٣٥٠، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/ ١٩ ط النجف، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٦٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٧٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٤ و ١٦ ط القاهرة وص ٤٦ بتحقيق الشيخ المحمودي، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٢/ ١٥٠ و ٤١٦، و: ٣/ ١٠٨ و ١٤٦.

وانظر كذلك تفسير الطبري: ٢٢/ ٦، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣/ ٣٣٠ ط البهية بمصر، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧/ ٣٦٤، فتح القدير للشوكاني: ٤/ ٢٧٩، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥/ ١٩٨، إحقاق الحقّ: ٢/٩ ـ ٦٩. ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢٣، تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٨٣، مجمع الزوائد: ٧/ ٩١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٩، ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي: ١٠٧ و ١٠٨ و ١٩٤ و ٢٢٨ ـ ٢٣٠ و ٢٤٤ و ٢٨١ و ٢٩٤ط اسلامبول، مسند أحمد: ١/ ١٨٥، و: ٣/ ٢٥٩، و: ٦/ ٢٩٨ ط الميمنية بمصر، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/ ٢٥٤ تاريخ ابن عساكر الشافعي: ١/ ٢١ ح ٣ وص ١٨٤ و ٢٤٩ و ٢٧١ ـ ٢٧٣. تفسير الفخر الرازي: ٢/ ٧٠٠، أُسد الغابة لأبن الأثير: ٢/ ١٢، و: ٣/ ٤١٣، و: ٤/ ٢٦، و: ٥/ ٦٦ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩.

وراجع منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٥٣، مصابيح السنّة للبغوي الشافعي: ٢/ ٢٧٨ ط محمّد عليّ صبيح، المعجم الصغير للطبراني: ١/ ٦٥، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٣٣ و ٢٣٨ و ٢٣٩، معالم التنزيل للبغوى الشافعي مطبوع بهامش تفسير الخازن: ٥/ ٢١٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٩ و ١٤١ ـ ١٤٣ و ٢٢٧ ط المحمّدية، تفسير الخازن: ٥/ ٢١٣، مرآة الجنان لليافعي: ١/ ١٠٩، التاريخ الكبير للبخاري: ١/ق ٢/ ٦٩ رقم ١٧١٩ و ٢١٧٤ ط سنة ١٣٨٢ هـ. أسباب النزول للواحدي: ٢٠٣، الإتحاف للشبراوي الشافعي: ٥، الاستيعاب لابن عبدالبرّ بهامش الإصابة: ٣/ ٣٧ ط السعادة، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٥٤ و ١٤٢ و ١٤٤ و ٢٤٢ ط الحيدرية.

⇔

↔

ورابعاً: اختصاص أهل البيت بعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وذلك من خلال أقواله ﷺ عندما يخرج للصلاة، ويمرّ بباب عليّ وفاطمة ﷺ، كرواية أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر، فإذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت.

انظر شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ٢/ ١٨ ح ٦٣٧ ـ ٦٤٠ و ٦٤٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٧٧٣ تحقيق الشيخ المحمودي. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/ ١٩، صحيح الترمذي: ٥/ ٣ ح ٣٢٥٩، مسند أحمد: ٣/ ٢٥٩ و ٢٨٥ ط الميمنية بمصر، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٩٦، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥/ ١٩٩، تفسير الطبري: ٢٢/ ٦، مجمع الزوائد للهيثمي الشافعي: ٩/ ١٦٨، تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٨٣ و ٤٨٤، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٥٨، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١٩٣ و ٢٣٠ ط اسلامبول، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧/ ٣٦٥ ط القاهرة، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ١٠٤ ح ٣٨، أسد الغابة لابن الأثير: ٥/ ٥٢١.

وخامساً: اختصاص أهل البيت بعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ من خلال سبب النزول، وما قاله ﷺ فيهم كحديث أمّ سلمة: إنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، على منامة له، عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فقال: ادعي زوجك وابنيك، فدعتهم، فبينماهم يأكلون إذ نزلت على النبيّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾. فأخذ النبيّ ﷺ بفضلة الكساء فغشّاهم إيّاها، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالها النبيّ ﷺ ثلاث مرّات. قالت أمّ سلمة: فأدخلت رأسي في البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنّكِ إلى خير.

انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/ ١٣ ح ٦٣٧ ـ ٦٤١ و ٦٤٤ و ٦٤٨ ـ ٦٥٣ و ٦٥٦ ـ ٦٦١ و ٦٦٣ ـ ٦٦٨ و ٦٧١ ـ ٦٧٣ و ٦٧٥ و ٦٧٨ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٦ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٤ و ٧٠٧ و ٧١٠ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧٢٩ و ٧٤٠ و ٧٥١ و ٧٥٤ ـ ٧٦٢ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٧ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧٤ ط وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، صحيح مسلم: فضائل أهل البيت ٢/ ٣٦٨ ط عيسى الحلبي، صحيح الترمذي: ٥/ ٣٠ ح ٣٢٥٨، و: ٥/ ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ ط دار الفكر، مسند أحمد: ١/ ٣٣٠ ط الميمنية بمصر، فرائد السمطين للحمويني الشافعي: ١/ ٣١٦ ح ٢٥٠، و: ٢/ ٩ ح ٣٥٦ و ٣٦٢ و ٣٦٤، عبقات الأنوار: قسم حديث الثقلين ١/ ٢٨٥، إسعاف الراغبين للصبّان بهامش نور الأبصار: ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ ط السعيدية، فتح القدير للشوكاني: ٤/ ٢٧٩.

↔

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وبعدُ: فعنّ لي أن أذكر في هذا الكتاب فصولاً مهمّةً في معرفة الأئمّة، أعني

⇔

وانظر كذلك نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٢ ط السعيدية، فتح البيان لصدّيق حسن خان: ٧/٣٦٣ ـ ٣٦٥، الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري الشافعي: ٢/٢٤٨ الطبعة الثانية، إحقاق الحقّ للتستري: ٢/٥٠٢ ـ ٥٤٧، فضائل الخمسة: ١/٢٢٤ ـ ٢٤٣، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١٠٧ و١٠٨ و٢٢٨ ـ ٢٣٠ و٢٤٤ و٢٦٠ و٢٩٤ ط اسلامبول. العقد الفريد لابن عبد ربه المالكي: ٤/٣١١ ط لجنة التأليف والنشر بمصر، الاستيعاب لابن عبدالبرّ بهامش الإصابة: ٣/٣٧ ط السعادة، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي: ٧٢ تحقيق الشيخ المحمودي، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل: ٥/٩٦.

وانظر أيضاً السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣/٣٢٩ و٣٣٠ ط البهية بمصر. كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٥٤ و٢٧٢ ـ ٣٧٥، أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الشافعي: ٢/١٢ ـ ٢٠، و: ٣/٤١٣، و: ٥/٥٢١ و٥٨٩، ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢١ و٢٣ و٢٤، أسباب النزول للواحدي: ٢٠٣ ط الحلبي بمصر، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي: ٨٥ و١٣٧ ط الميمنية بمصر، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٤/٢٤٠ مطبعة المشهد الحسيني بمصر، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي: ٣/١٣٧، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي: ٢/١٨٣، أحكام القرآن للجصّاص: ٥/٢٣٠ ط عبدالرحمن محمّد، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ٣٠١ ح ٣٤٥ و٣٤٨ ـ ٣٥١.

وراجع مصابيح السنّة للبغوي الشافعي: ٢/٢٧٨ ط محمّد عليّ صبيح ووردت في تفسير البرهان: ٣/٣١٢ ح ١٢ و٣١٤ ح ١٤ رواية عن عمرو بن يزيد عن مكحول وفيها قال جبرئيل: وأنا منكم يا محمّد...، مجمع البيان: ٧ ـ ٨: ٣٥٦ و٣٥٧ ط إحياء التراث العربي بيروت، تفسير الشوكاني: ٤/٢٨٠، خلفاء الرسول للعلّامة البحراني: ١٧٨، المستدرك للحاكم: ٣/١٤٦ ط دار المعرفة بيروت، القول الفصل للسيّد علوي بن طاهر الحدّاد: ٢/٢٨٦ ط جاوا، تفسير جامع البيان: ١/٢٩٦ دار المعرفة، تفسير النيسابوري: ٢٢/١٠، تفسير الطبري: ٢٢/٦ و٧ و٢٨ ط مصر، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥/١٩٨ و١٩٩، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/٢٥٤، الكشّاف للزمخشري: ١/١٩٣ ط مصطفى محمّد، تفسير القرطبي: ١٤/١٨٢ الطبعة الأُولى بالقاهرة، تفسير ابن كثير: ٣/٤٨٣ ـ ٤٨٥ و٤٩١ الطبعة الثانية بمصر، تذكرة الخواصّ للسبط بن الجوزي الحنفي: ٢٣٣، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/١٩ و٢٠ ط دار الكتب في النجف، أحكام القرآن لابن عربي: ٢/١٦٦ ط مصر.

(١) الأحزاب: ٣٣.

الأئمّة الاثني عشر الّذين أوّلهم أمير المؤمنين عليّ المرتضىٰ، وآخرهم المهديّ المنتظر، يتضمّن شيئاً من ذكرٍ مناقبهم الشريفة، ومراتبهم العالية المنيفة، ومعرفة أسمائهم، وصفاتهم، وآبائهم، وأُمّهاتهم، ومواليدهم ووفاتهم، وذكر مدّة أعمارهم، وأسماء حجّابهم وشعرائهم، خالياً عن الإسهاب المملّ والاختصار[1] المخلّ، احترازاً عن الإكثار المسئم، إلى الإيجاز[2] المفهم. ولن يعرف شرفه إلّا مَن وقف عليه فعرفه مَن عرفه. وعقدتُ لكلّ إمام منهم فصلاً، يشتمل كلّ فصلٍ علىٰ ثلاثة فصول: الأوّل منها في عدّة فصول:

الفصل الأوّل منها: في ذكر بحر الخضمّ الأطمّ[3]، والطود الأشمّ[4]، أخي الرسول[5]،

---

(١) في (أ): والتقصير.

(٢) في (أ): إيجاز.

(٣) طَمَّ الأمر طَمّاً عَلاَ وغَلَبَ. ومنه قيل للقيامة (طَامَّةُ). انظر لسان العرب وغيره مادة «طَمَّ».

(٤) جمع أَشَمّ: يقال رجل أشمُّ، أي يمرّ رافعاً رأسه، وجبل أشمّ طويل الأس. انظر لسان العرب مادة «شَمَّ».

(٥) إشارة إلى قوله ﷺ كما ورد عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ: قال رسول الله ﷺ: مكتوب علىٰ باب الجنة: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ. (سنن ابن ماجة: ١/ ٤٤ ح ١٢٠، فرائد السمطين: ١/ ٢٤٨ ح ١٩٢، خصائص النسائي: ٤٦، غاية المرام: ٦٤٧ باب ١٠١ ح ٥، مودّة القربى: ١٩، كنز العمّال: ١٣/ ١٣٨ ح ٣٦٤٣٥، حلية الأولياء: ٧/ ٢٥٦، المناقب للخوارزمي: ٩١ ح ١٣١ و ١٤٤ ح ١٦٨).

وقوله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. (سنن الترمذي: ٥/ ٢٠ ح ٣٨٠٤، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢٠ ح ٦٠٨٤).

وقوله ﷺ: اللّهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي، أخي علياً، اشدد به أزري. (صحيح البخاري: ٢/ ٣٢٤، صحيح مسلم في فضائل عليّ ٣٢٤، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٠٩، الصواعق: ٢/ ٥٨).

وقوله ﷺ: اللّهمّ أشدد أزري بأخي عليّ. (كنز العمّال: ٢/ ٤٠، و: ٦/ ٣٩٠، و ٤١).

وقوله ﷺ: أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي. (كنزالحقائق: ٩٨، الفردوس: ٣/ ٨٨ ح ٣٩٨٩، كنز العمّال: ١١/ ٦٠٤ ح ٣٢٩١٩).

وقوله ﷺ: أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتىٰ. (انظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ لابن

المطهّر الحلّي: ٤٧٧، إحقاق الحقّ: ٦/ ١٢). فكونه الفتى لأنّه سيّد العرب، وابن الفتى لأنّه ابن إبراهيم عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم بحقه: ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ الأنبياء: ٦٠. وأمّا أخو الفتى فلأنه أخو عليّ عليه السلام الّذي قال جبريل بحقه: لا فتىٰ إلّا عليّ (مودّة القربى: ٢٠، فرائد السمطين: ١/ ٢٥١ ح ١٩٤، المناقب لابن المغازلي: ١٧ ح ٢٣٤).

وقوله صلى الله عليه وآله له عليه السلام في حديث المؤاخاة: أنت أخي ورفيقي. (الفضائل لأحمد: ٢/ ٦٣٨ ح ١٠٨٥، المناقب للخوارزمي: ١٥٠ فصل ١٤ ح ١٧٨، كنزالعمّال: ١٣/ ٦٠٥ ح ٣٦٣٤٥) ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ الحجر: ٤٧.

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: إنّما ادّخرتك لنفسي. (الفضائل لأحمد: ٢/ ٦٣٨، المناقب للخوارزمي: ١٥٠، كنز العمّال: ١٣/ ٦٠٥).

وقوله صلى الله عليه وآله: أما يسرّك أن تكون أخا نبيك؟ (إحقاق الحقّ: ٥/ ٧٩، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠٨). وليس هذا إلّا غيضاً من فيض، إذ ذلك لا ينحصر، وإنّما ذكرنا ما ينبّه علىٰ غرضنا فقط.

فأميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن أخا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمّه، وإنّما هي اخوّة الدين والاصطفاء، ولذا قال عنه صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي. (كنز الحقائق: ٢٠٣، صحيح البخاري: ٤/ ٢٠٨، صحيح مسلم: ٢/ ٤٤٩ ح ٣٢، الصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢، الفضائل لأحمد: ٢/ ٦٣٣ ح ١١٣١). وهذا يثبت خصائص هارون للإمام عليّ عليه السلام في تحمّل العلوم، ووجوب طاعة الأُمّة له، ورياسته عليهم، لأنّ هارون شريك موسى في أمره، فعلي عليه السلام مثله بالنسبه إلى تحمّل مسؤولية رسول الله صلى الله عليه وآله. سوى أنّ علياً ليس بنبي، كما استثنىٰ هو صلى الله عليه وآله النبوّة بحديث المنزلة. وهو القائل صلى الله عليه وآله في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنه: أنا عبد الله وأخو رسول الله.

انظر المناقب للخوارزمي: ٤٣ و ٦٢ و ٨٦ و ٨٨ و ٢٣١، سنن الترمذي: ٢/ ٢٩٩، و: ٥/ ٢٣٦ و ٦٤١ ح ٣٧٢٠ و ٣٧٣٢، مصابيح السنّة للبغوي: ٤/ ١٧٣ ح ٤٧٦٩، خصائص النسائي: ٥٥، مستدرك الصحيحين بثلاث طرق: ٣/ ١٤ و ١٢٦ و ١٥٩. مسند أحمد: ١/ ٢٣٠ و ٣٦٩/٤١٥٩، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/ ٥٩٧ ح ١٠١٩ و ٦١٦ ح ١٠٥٥ و ٦٣٨ ح ١٠٨٥، سيرة ابن هشام: ٢/ ١٠٩ الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٢٢، و: ٨/ ١١٤، السيرة النبويّة لابن حبّان: ١٤٩، الاستيعاب: ٣/ ٣٥، أُسد الغابة: ١/ ٢٢٢، و: ٤/ ١٦ و ٢٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ١٦٧، عيون الأثر: ١/ ٢٦٤، البداية والنهاية: ٧/ ٣٤٨، تاريخ الخلفاء: ١٣٥، الروض الأُنف: ٤/ ٢٤٤،

وبعلِ البتولِ[1]،

↔

جامع الأُصول: ٤٦٨/٩ ح ٦٤٧٥، مجمع الزوائد: ١١٢/٩، الصواعق المحرقة: ٧٤ و ٧٥ و ١٢٢ و ١٢٤، كنز العمّال: ١٥٥/٣، و: ١٥٥/٦ و ٣٩٤ و ٤٠٠ و ٤٠٢ ح ٦١٠٥، و: ٥٩٨/١١ ح ٣٢٨٧٩، الرياض النضرة: ١٣/١ و ١٥ و ١٧، و: ١٥٥/٢ و ١٦٣ و ١٦٨ و ٢٠١، مناقب أحمد بن حنبل: ١٧ و ٤٣، العمدة لابن البطريق: ١٦٩ و ٢٣٥.

وانظر أيضاً قواعد المرام: ١٨٦، الصراط المستقيم: ٢٧/٢، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ٢١١، و ٢٢٤ و ٢٦٠ و ٢٦٧ و ٢٧١ و ٢٧٧، غاية المرام: ١١٢، عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٧٢ إحقاق الحقّ: ١٨/٤ نقلاً عن مناقب ابن مردويه، تاريخ الخطيب البغدادي: ٦٨/١٢، و: ١٢٢/١٤، سنن ابن ماجة: ١٢/١، فرائد السمطين: ١٢٦/١ و ٢٢٧ و ٢٤٨، كفاية الطالب: ١٩٠ المصنّف: ٤٩٧/٧، التذكرة: ١٠٣، صحيح البخاري: ١٣٥٩/٣ ح ٣٥٠٣، تاريخ الطبري: ١٢٧/٢، تاريخ ابن الأثير: ٢٢/٢، تاريخ أبي الفداء: ١١٦/١، نقض العثمانية للإسكافي: ٢٥٧ و ٢٨١، المناقب لابن المغازلي: ٣٨، ذخائر العقبىٰ: ٩٢، حلية الأولياء: ٢٥٦/٧، وانظر بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٣٧٠ هامش ٩ ط آل البيت، التاريخ الكبير: ٣٢/٦، التهذيب: ٩٨/٥، الفضائل لأحمد بن حنبل: رقم: ٩٩٣، سنن ابن ماجة: ٤٤/١، الخصائص للنسائي: ٢٥ تحقيق أحمد ميرين البلوشي، فضائل الخمسة للفيروزآبادي: ٣١٨/١ و ٣٣٢، وصحيح الترمذي: ٢٩٩/٢.

ومن الأُمور الّتي كان يعرفها الجميع: أنّ الرسول ﷺ وعلياً ؑ إخوة قبل الهجرة وبعدها). وبقي النبيّ ﷺ يردّدها ويعلنها طوال حياته، وأنّ أبا بكر وعمر بن الخطّاب إخوة.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ الفرقان: ٥٤. وإنها نزلت في النبيّ ﷺ وزوج ابنته فاطمة، فكان نسباً وصهراً. وبناءً علىٰ قوله ؑ: أنا شقيق الرسول وبعل البتول (انظر خطبة البيان في إلزام الناصب: ١٧٨/٢ وما بعدها.

ويقصد بالبتول فاطمة ؑ ابنة الرسول ﷺ، والّتي أحبها وإكرمها إكراماً عظيماً، أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حبّ الآباء للأولاد. فقال ﷺ في محضر الخاصّ والعامّ مراراً وتكراراً: إنها سيدة نساء العالمين. (الإصابة: ٢٨٢/٤ و ٢٨٣، كنز العمّال: ٢١٩/٦ حديث ٣٨٥٣). وانها عديلة مريم بنت عمران. (الجامع الصغير: ١٩٠/١، كنز العمّال: ١٤٣/١٢، مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٢). وانّ إنكاحه علياً إيّاها ما كان إلّا بعد ما أنكحه الله تعالى إيّاها فى السماء بشهادة الملائكة. (كفاية الطالب: ٢٩٦، مجمع الزوائد: ٢٠٣/٨، المناقب لابن المغازلي: ١٠١، المستدرك على الصحيحين: ١٥٨/٣ و ١٥٩، الكنز: ٢١٨/٦ ح ٣٨٣٤)، وعن أنس بن

↔

مالك رضي الله عنه قال: كنت عند النبيّ ﷺ فغشيه الوحي فلمّا أفاق قال: يا أنس، أتدري بما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش عزّوجلّ؟ قلت: بأبي وأُمّي بما جاءك جبرائيل؟ قال: قال جبرائيل: إنّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة بعلي، فانطلِق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ونفراً من الأنصار... (جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٢، ذخائر العقبىٰ: ٣١، مودّة القربى: ٣٦، المناقب للخوارزمي: ٣٤١).

وقال ﷺ: إن الله أمرني أن أُزوج فاطمة بعلي. (الصواعق المحرقة: ١٦٢، نظم درر السمطين: ١٨٦، مجمع الزوائد: ٩ / ٨٩، ذخائر العقبىٰ: ٣١). وقال: كلّ نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري. (كنز الحقائق: ١١٣، كنز العمّال: ١١ / ٤٠٩)، وقال: أمرني سبحانه وتعالى أن أُزوج النور من النور، أعني فاطمة من عليّ. (أمالي الشيخ الصدوق: ٣٥٣، المحتضر ١٣٣). وقال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمّي وابنتي بأنّ الله زوّج علياً من فاطمة. (كنز الحقائق: ٣١، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٩١). وقال: إنّ الله جعل ذرّية كلّ نبي في صلبه، وجعل ذرّيتي في صلب عليّ. (الجامع الصغير: ١ / ٢٦٢ ح ١٧١٧، كنزالعمّال: ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٩٢). وقال: كلّ بني أُنثىٰ ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم. (الجامع الصغير: ٢ / ٢٧٨، كنز العمّال: ١٢ / ١١٦).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تُذكر فلا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلّا أعرض عنه، وقال: أتوقّع الأمر من السماء، إنّ أمرها إلى الله تعالى. (المناقب للخوارزمي: ١١٢، المناقب لابن المغازلي: ١٠١، فرائد السمطين: ٢ / ٨٤).

وقال ﷺ لعلي عليه السلام: ما زوّجتك من نفسي بل الله تولّى تزويجك في السماء، كان جبرائيل خاطباً والله تعالى الولّي. (بشارة المصطفىٰ: ١٧٩، مدينة المعاجز: ١٤٧، ذخائر العقبىٰ: ٣٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لولا عليّ لما كان لفاطمة كفءٌ من آدم فمن دونه، ولأجله صدر التكليف الخاصّ بسيد الوصيّين عليه السلام أن لا يتزوج امرأة مادامت فاطمة موجودة، فلم يتزوج أمير المؤمنين امرأة حتّى ماتت ـ استشهدت ـ فاطمة عليها السلام. (أمالي الشيخ الطوسي: ٢٧، مناقب ابن شهرآشوب: ١ / ٩٣، بشارة المصطفىٰ: ١٣٦، كنز الحقائق: ١٣٣، الفردوس: ٣ / ٣٧٣ ح ٥١٣٠).

وهي عليها السلام الّتي خطبها أبو بكر فرفض النبيّ ﷺ تزويجها له وخطبها عمر فرفض النبيّ ﷺ تزويجها له أيضاً وقال ﷺ: انه ينتظر أمر ربه. (نظم درر السمطين: ١٨٤، جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٣، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٩، السيرة الحلبية: ٢ / ٢١٧، الصواعق المحرقة: ٨٤، ذخائر العقبىٰ: ٣٠، تاريخ الخميس: ١ / ٤٠٧).

↔

وفي رواية أُخرى قال ﷺ: هي لك يا عليّ. (ذخائر العقبىٰ: ٣١) أو: انتظر الوحي الإلهي. أو: انتظر أمر السماء. ولذا قال الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب: لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاثاً، لَئِن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم، زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ... (كنز الحقائق: ١٠٣، كنز العمّال: ١٢ /١٠٩، المستدرك للحاكم: ٣ /١٢٥، مسند أحمد: ٤ /٦٩ و٧٣ و ٢١ ح ٤٧٩٧. وأورد الحديث أيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٧، حلية الأولياء: ٤ /١٥٣، مجمع الزوائد: ٩ /١١٧).

وهي الّتي قال فيها رسول الله ﷺ: يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها. (صحيح البخاري: ٢ /٢٦٠، صحيح مسلم: ٢ /٣٣٩، الخصائص للنسائي: ٣٥، كنزالحقائق: ٤٤ كنز العمّال: ١٢ /١٠٨ حديث ٣٤٢٢٢). وإنّها بضعة منّي، يريبني ما يريبها. (كنز الحقائق: ١٠٣، كنز العمّال: ١٢ /١٠٨، صحيح البخاري: ٤ /٢١٠). ومنها أشمّ رائحة الجنة. (الجامع الصغير: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمّال: ١٢ /١٤٣، و: ٦ /٢١٩ ح ٣٨٥٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤). وأما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين. (الجامع الصغير: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمّال: ١٢ /١٤٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤). وسيّدة نساء هذه الأُمّة. (الجامع الصغير: ١ /٥٩٠ ح ٣٨٢٢ بلفظ «الجنة» بدل «الأُمّة»، ذخائر العقبىٰ: ٤٣، البخاري: ٤ /٦٤). وفاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها. (الجامع الصغير المناوي: ٢ /١٢٢، كنز العمّال: ١٢ /١٠٨ و ١١١، المستدرك للحاكم: ٣ /١٥٤ و ١٥٨).

وقد وردت أحاديث كثيرة: وأخبار متفق عليها بين أهل الشيعة والسنّة في تزويجها من عليّ عليه السلام وفضلها عليها السلام، نذكر جزءً منها:

انظر المستدرك للحاكم: ٣ /١٢١ و ١٢٥ و ١٢٩ و ١٥٤ و ١٥٦ ـ ١٥٩، مسند أحمد بن حنبل: ٥ /٩٦ و٩٧ و ٩٩، و٧ /٢١ ح ٤٧٩٧، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ /٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩، كنز العمّال: ٦ /٢١٩ ح ٣٨٤٥ و٣٨٥٣ ـ ٣٨٥٥ و ٣٨٣٤ و ٣٨٣٠ و ٢١٨ ح ٣٨٣١ و ٣٨٣٢ و ٣٨٣٦ و ٣٨٦٤ و ٢٢٠ ح ٣٨٦٦، و: ٥ /٩٠، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ١٩٠، أمالي الشيخ الطوسي: ٢٧، مناقب ابن شهرآشوب: ١ /٩٣، بشارة المصطفىٰ: ١٣٦ و ١٧٦ و ١٧٩ و ٣٢٨ ط النجف، صحيح الترمذي: ١٣ /٢٤٦ فضل فاطمة، و: ٥ /٧٠٣، أُسد الغابة: ١ /٣٨ و ٢٠٦، و: ٥ / ٤٣٧ السيرة الحلبية: ٢ /١٢ و٢١٧.

وانظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ١٠٧ و ١٧١ و ٣٤٧، صحيح مسلم

↔

وسيف الله المسلول، مُفرّق الكتائبِ[1]،

و: ١٦/٢ في فضل فاطمة، و: ١٦/٦، ذخائر العقبىٰ: ٣٠ و ٤٤ و٢٧، تاريخ الخميس: ١/ ٤٠٧ و ٤٠٨، مجمع الزوائد: ١٣٥/٩ و ٢٠٤ ـ ٢٠٦، صحيح البخاري: ٢/ ٣٠٢ و ٣٨٤، ورشفة الصادي: ٢٨، كشف الأستار: ٣/ ٢٠١، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للكنجي الشافعي: ١٦٦ و ٣٠٢ و ٣٠٤، دلائل الإمامه للطبري: ١٨ ط النجف، تاريخ بغداد: ٤/ ١٩٥ و ١٩٦ و ٢١٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤/ ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٧٧، خصائص النسائي: ١١٤، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٤٨ و ١٨٨، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٣٤٦، تذكرة الخواصّ لابن الجوزي: ٣٠٦ و ٣٠٨، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩/ ٤٧٤، المناقب للخوارزمي: ٢٤٦، ينابيع المودّة: ٣٠٤، تاريخ ابن عساكر (ترجمة عليّ): ١/ ١٤٩، الرياض النضرة للطبري: ٢/ ٢٤٠، إحقاق الحقّ: ٥/ ٢٦٦، الإمامة والسياسة: ١.

(١) لا خلاف بين الأُمّة أنّ علياًّ‌ عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأعظمهم بلاءً في الحروب و قد تعجّبت وتتعجّب الملائكة من حملاته. وبسيفه المسلول قام الدين واعتدل، واضمحل الكفر وبطل، وهو الّذي نزلت فيه آيات كثيرة سنشير إليها، كمثل آية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ٢٠٧، وسنشير إليها في فصل آخر تفصيلاً. وهناك أحاديث كثيرة أيضاً في حقّه عليه السلام من قِبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسنشير إلى بعضٍ منها، كقوله صلى الله عليه وآله عندما صعدَ المنبر فذكر قولاً كثيراً ثمّ قالَ: أينَ عليّ بن أبي طالبٍ؟ فوثبَ إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّهُ إلى صدره وقبّل بين عينيه وقالَ بأعلىٰ صوته: معاشرَ المسلمين، هذا أخي وابنُ عمّي وختني... هذا أسدُ اللهِ وسيفهِ في أرضهِ أعدائه... (ذخائر العقبىٰ: ٩٢ و ٩٩، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩٧. الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٥، الإصابة لابن حجر: ٣ / ٢٨١ مثله. وقال صلى الله عليه وآله: عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله. (مستدرك الحاكم: ٣ / ١٢٩، وكنز العمّال: ٦ / ١٥٣). وهو الّذي أقامه صلى الله عليه وآله مقامه بالنهار، وأنامه منامه بالليل. (انظر المصادر السابقة وكنز الحقائق: ص ١٠٣، والبخاري: ٤ / ٢١٠).

وهو الّذي لم يسبقه أحد في الجهاد كما وصفوه، فهو ابن جلاها وطلّاع ثناياها، لم يسبقه سابق، ولم يلحقه لاحق، كان رابط الجأش، قويّ البأس، سيف الله، وكاشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فغزواته مشهورة من بدر، والّتي كان فيها الامتحان الأكبر لكثرة المشركين وقلّة المسلمين، وقريش تحدّتهم بالبراز بخيلها و خيلائها، واقترحت بروز الأكفاء والأقران، وقد برز لها بعض المسلمين ولكنه صلى الله عليه وآله منعهم وقال: إنّ القوم طلبوا الأكفاء. ثمّ أمر علياً عليه السلام بالبروز إليهم، فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فقتله، وقتل أيضاً العاص بن سعيد بن العاص، وكان هولاً عظيماً، وقتل حنظلة بن

↔

أبي سفيان، وطعن ابن عدي ونوفل بن خويلد وهو من شياطين قريش. (انظر المصادر السابقة).

فشجاعته عليه السلام يعرفها النصارى كما يعرفها المسلمون، والبعداء كما يعرفها الأقربون. ولذا قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج: أمّا الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته فى الحرب مشهورة، يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الّذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلّا قتله، ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأُولى إلى ثانية. وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً.... (شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٠).

وهو الّذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله على لسان جبرائيل عليه السلام في يوم أُحد، وقيل: يوم بدر، وسمعه المسلمون كافة:

لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ

وقال فيه صلى الله عليه وآله لقتله عمرو بن عبد ودّ العامري: ضربة عليٍ يوم الخندقِ أفضل من عبادة الثقلين. ولذا وصفه الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاده عليه السلام بقوله: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأوّلون بعلم.... وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتّى يفتح له. (انظر ذخائر العقبى: ٧٢ و ٧٣، خصائص النسائي: ٤٦، الطبقات لابن سعد: ٣ / ٣٨، مسند أحمد: ١ / ١٩٩ الفضائل لأحمد: ١٠١٤، ابن حبان: ٥٤٥، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١ / ٦٥، أخبار إصبهان: ١ / ٤٥، تاريخ ابن عساكر: ١٢ / ٢١٥).

وكان المشركون إذا أبصروا علياً في الحرب عهد بعضهم إلى بعض. وهو الّذي ركز الراية في أصل الحصن يوم الأحزاب، وهو الّذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية في حديث طويل: ...لتنتهنّ يا معشر قريش، أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين. فقال بعضهم: من هو يا رسول الله ؟ قال: خاصف النعل في الحجرة، فتبادروا إليها ليعرفوا من هو، فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام. (سنن الترمذي: ٥ / ٢٩٨ ح ٣٧٩٩، الفضائل لأحمد: ٢ / ٦٤٩، مسند أحمد: ١ / ١٥٥، المستدرك للحاكم: ٢ / ١٣٧).

وهو الّذي قال فيه صلى الله عليه وآله: إنّ بينكم من يقاتل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل. (جمع الفوائد: ١ / ٣٢٤، مجمع الزوائد: ٥ / ١٨٦، خصائص النسائي: ٤٠ و ١٦٦). ولذا قال الإمام الشافعي: أخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله صلى الله عليه وآله. وأخذوا السيرة في قتال البغاة من عليّ عليه السلام. (شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩ / ٢٣١ نقلاً عن كتاب الأم للشافعي: ٤ / ٢٣٣ باب الخلاف في قتال أهل البغي).

↔

↔

ولسنا بصدد بيان مانزل من القرآن الكريم في حقه، وبيان ما قاله في شجاعته. ومن أراد فليراجع المصادر التاريخية بدءً ببدر وأُحد وخيبر وحنين. فهو الّذي تصدّىٰ لصناديد قريش وسادات بني أُمية وقتلهم.

انظر مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٦٥ ح ٩٣ و ٨٤ ح ١٢٠ و ١٢٥ وص ١٠٤ ح ١٤٦ و ١٤٧، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٧٢ و ١٠٦ و ١١١ و ٢٣٥، تاريخ ابن عساكر: ١ / ٧٤ و ٧٦ و ١٢١ ح ١٢١ ـ ١٢٤ و١٢٦، و: ٢/٢٥٧ ح ٧٧٣ و ٧٧٤ و٤٧٦ ح ٩٩٦ و ٩٩٧، كفاية الطالب للكنجي الشافعي:١٨٧ و ٢٢١ ط الحيدرية، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٧٢ و ٨١ و ١٨٥ و ٢٣٤ و ٢٥٠ و ٢٨٤ ط اسلامبول، فتح الملك العلي: ٥٧ ط الحيدرية، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٥٨ ط السعيدية، الصواعق المحرقة: ١٢٣ ط الحيدرية.

وانظر أيضاً مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٣١ ط طهران، ميزان الاعتدال للذهبي: ١ / ١١٠، و :٣ / ٣٢٤ ط بيروت.

الجامع الصغير للسيوطي الشافعي: ٢ / ١٤٠ ط مصطفى محمّد، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٢٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤، إحقاق الحقّ: ٤ / ٢٣٤، و: ٦ / ٦ و١١ و ٢٩ ط طهران، فرائد السطمين: ١ / ١٥٧ و ١٤٣ ح ١١٩ و ١٥١، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٨٨، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١١٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢١، و: ٦ / ١٠٢ و ١٢٥، أُسد الغابة: ١ /٦٩، و: ٣ / ١١٦ و: ٥ / ٢٨٧، فضائل الخمسة: ٢ / ١٠٠، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٤ و ٢٣٤، ذخائر العقبىٰ: ٥٦ و ٦٨ و ٧٠، السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي الشافعي: ١ / ٣٨٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٦١، و: ٧ / ٢١٩ و ١٠ /١٨٢ و ١٤ /٢٥٠ و ٢٥٢، و: ١٣ / ٢٢٨ تحقيق محمّد أبو الفضل، الاستيعاب لابن عبدالبرّ مطبوع بهامش الإصابة: ٤ / ١٧٠، فرائد السمطين للحمويني: ١ / ٣٩ و ٤٠ و ١٥٦ و ٢٣٤.

وانظر كذلك لسان الميزان لابن حجر العسقلاني الشافعي: ٢ / ٤١٤، البيان والتعريف لابن حمزة الحنفي: ٢ / ١١٠، درر بحر المناقب لابن حسنويه الحنفي: ٩٩ مخطوط، الأربعون لأبي الفوارس: ٤٩ مخطوط، رسالة النقض على العثمانية للإسكافي: ٢٩٠، أرجح المطالب للشيخ عبيدالله الحنفي: ٤٤٧، مفتاح النجا للبدخشي: ٢١ مخطوط، انتهاء الأفهام: ٧٤، الإصابة: ٤ /١٧١، كشف اليقين: ٨٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٤١ و ٤٣ و٥٧، مسند أحمد بن حنبل: ١ /١٩٩، و: ٣ / ٨٢، ربيع الأبرار للزمخشري: ١ /٨٣٣، شرح ديوان أمير المؤمنين للمير حسين الميبدي: ١٧٤ مخطوط، معارج النبوّة للكاشفي الركن الرابع: ١٠٧ ط لكنهو، مدارج النبوّة للدهلوي: ١٦٨ ط لكنهو، دلائل الصدق: ٢ / ٥٣٠، كشف

↔

ومظهر العجائبِ[1]،

⇔

المراد: ٣٩٦.

وانظر أيضاً كشف الغمّة: ١ / ٢٢٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٤٥، الغدير: ٧ / ٢٠٨ ـ ٢١٢، تاريخ الطبري: ٢ / ١٨٧ و ٢٣٢ و ٣٤٤ و ٣٤٥، المعيار والموازنة: ٩١، تاريخ الخلفاء: ١٦٧، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/٢ و ٩ و ٢٩ و ٣١ و ٤٩ و ٥٨ و ٧٤ و ١٠٦، شرح المقاصد للتفتازاني: ٢٢٠/٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠، تلخيص المستدرك للذهبي: ٣٢/٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٧٩، تاريخ بغداد: ١٩/١٣، معجم المؤلّفين: ٥٢/١٣، الأعلام للزركلي: ٧ / ٣٣٣، الصراط المستقيم للبياضي: ٢ / ١، العمدة لابن البطريق: ٢٢٦، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ٦٤ ح ١٢١٣١، دلائل النبوّة للبيهقي: ٤٣٥/٦. وكلّها تتلخّص في قولهﷺ له‏ﷺ: برز الإسلام كلّه إلى الشرك كلّه. (شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩ / ٦١) في غزوة الخندق وبروزه لعمرو بن ودّ العامري. ولذا قالت اخت عمرو في رثائها له:

لو كان قاتل عمروٍ غير قاتله ... بكيتهُ أبداً مادمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يُدعى أبوه بيضة البلد

(١) قال الجاحظ: اجتمعت الأمّة على أنّ الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة: عليّ وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت. ولسنا بصدد مناقشة الجاحظ لأنّ الأئمّة من قريش. وهذا أيضاً أجمعوا عليه وابن عباس تلميذ عليّ‏ﷺ ولا شكّ ولا ريب أنّ جميع الصحابة كانوا يرجعون إليه‏ﷺ في الأحكام ويتعلّمون الفتاوى منه، ويلتجئون إليه في حلّ المعضلات. قال الشيخ المظفّر‏ﷺ: لا شكّ في رجوعهم إليه واستفتائهم منه، لا سيّما في غوامض المسائل الّتي لا يهتدون إليها سبيلاً، ولا يعرفون لها عند أحد مخرجاً. (دلائل الصدق: ٢٥٧/٢). وقال سعيد بن المسيّب: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: اللّهمّ لا تبقني لمعضلةٍ ليس لها عليّ بن أبي طالب حيّاً. (المناقب للخوارزمي: ٥١). وهو الّذي كان يقول: أسألوني قبل ان تفقدوني. (ينابيعِ المودّة: ١ / ٦٥، تهذيب التهذيب: ٣٣٨، فتح الباري: ٤٨٥/٨، تذكرة السبط: ٢٥، فرائد السمطين: ١ / ٣٤١، مناقب الخوارزمي: ٩١).

وقال فيه‏ﷺ: الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لنْ يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. (تاريخ بغداد: ٣٢١/١٤، الإمامة والسياسة: ٧٨/١، فرائد السمطين: ١٧٧/١، المناقبِ لابن المغازلي: ١١٧ و ٢٤٤، والمستدرك: ١٩/٣ و ١٢٤).

وها هو ابن عباس قيل له: أين علمُكَ من علم ابن عمّك عليّ؟ فقال: كنسبة قطرةٍ من المطرِ إلى البحر المحيط. رواه القندوزي في ينابيع المودّة: ١٤٨ و ٧٠ ط اسلامبول. وروىٰ ذلك النبهاني في الشرف المؤيّد: ٥٨.

⇔

ومن عجائبة الّتي تدلّ علىٰ كمال علمه وغزارته الّتي لا تُحصىٰ ولا تُعدّ، ولسنا بصدد ذكرها، ولكنّا نعطي نماذج:

أنّه كانت جارية بين اثنين، وطئاها في طهرٍ واحد، فحملت. فأشكل الحال ـ فترافعا إليه، فحكم عليه السلام بالقرعة. فصوّبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الحمد لله الّذي جعل فينا ـ أهل البيت ـ من يقضي علىٰ سنن داود عليه السلام (يعني: القضاء بالإلهام)، كما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده: ٤ / ٣٧٣.

ومنها: أنّ بقرة قتلت حماراً، فترافع المالكان... فقال عليه السلام: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم صاحبها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد قضى عليّ بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عزّوجلّ.

ومنها: أنّ امرأتين جاءتا إليه، ومعهما طفل، ادّعته كلٌّ منهما، فوعظهما، فلم ترجعا. فقال: يا قنبر، ائتني بالسيف، فقالت له إحداهما: ما تصنع به؟ فقال: أشقّه نصفين، وأعطي كلّ واحدة منكما نصفه، فرضيت إحداهما وصاحت الأُخرى وقالت: يا أمير المؤمنين إن كنت لابدّ فاعلاً فأعطها إيّاه، فعرف أنّه ولدها، ولا شيء للراضية، فسلّمه إليها، فرجعت مدّعية الباطل إلى الحقّ.

ومنها: أنّ امرأة ولدت ولداً له رأسان وبدنان علىٰ حقوٍ واحد، فالتبس الأمر عليهم، فألتجأوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: اعتبروه إذا نام، ثمّ أنبهوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالةٍ واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم فهما اثنان. وحقّهما من الميراث حقّ اثنين.

هذا غيضٌ من فيض، لأنّه عليه السلام عيبة علمه صلى الله عليه وآله، كما ورد فى الحديث الشريف عن أُمّ سلمة رضي الله عنها.

وهو الّذي قال فيه صلى الله عليه وآله: قُسّمت الحكمة علىٰ عشرة أجزاء، فأُعطي عليّ بن أبي طالب منها تسعة والناس جزءً واحداً. (انظر المناقب لابن المغازلي: ٨٢ ح ١٢٣ و ٨٥ ح ١٢٦ و ٨٧ ح ١٢٩، فرائد السمطين: ١ / ٩٩ ح ٦٨، سنن الترمذي: ٥ / ٣٠١ ح ٣٨٠٧). وهو الّذي قال فيه صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. أو: أنا دار الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (مسند أحمد: ١ / ١٤٠ و ١٥٤).

وكتب الأخبار والتاريخ والأُصول الأربعة مشحونة بقضاياه عليه السلام وغرائب حُكمه. وبدءً من تنبيهه للخليفة الثاني عمربن الخطّاب لمّا أراد رجم المجنونة فصفح عنها، وكذلك ترك الحدّ على الحامل. وتكرار حادثة المرأة الّتي ولدت في ستة أشهر وقال عليه السلام: ليس ذلك عليها. (المناقب للخوارزمي: ٩٥ ح ٦٥ و ٨١ و ٩٤). (يعني لمّا أراد عثمان أن يرجمها).

ليث بني غالب[1] أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالبٍ.

↔

ومن أراد أن ينظر في عجائبه ﷺ فلينظر المصادر التالية: مناقب الخوارزمي: ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٥٢ و ٦٦ و ٧٦ و ٧٧ و ٨٧ و ١٠٢ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٠ و ١١١ و ٢١١، مستدرك الحاكم: ٣ /٣٢ و ١٠٧ و ١٢٤ و ١٢٩ و ١٢٦ و ١٣٥. الرياض النضرة: ٢ / ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٨ و ٢١٧ و ٢١٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩ /٩٦ و ٢٨٠، ٤٩٧، و: ٣ /٧٣، و: ٤ /٧٥، و: ١٠ / ١٤ و ١٥، و: ٢ /١٧ و ١٤٩ و ٢١٧ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٤، الاستيعاب: ٢ /٤٦٢، و: ٣ /١١٠٣، قضاء أمير المؤمنين للتستري: ٣٣ و ٤٧ و ١١٥ و ١٦٥ عن الإرشاد للشيخ المفيد: ١٠٧ و ١١٣ ـ ١١٥ و ١٣١ و ١٦٦ و ١٧٠ و ١٧٤، إحقاق الحقّ: ٨ /٤٩ و ٨٦ و ٨٨ و ٩٢، الإصابة: ١ / ٢٧٠، مسند أحمد بن حنبل: ٤ /٣٧٣ و ٦٤٧، و: ١ / ١٠٤ و ١٤٠ و ١٥٤. موطّأ مالك بن أنس: كتاب الحدود ١٧٦، الصراط المستقيم للبياضي: ٢ /١٣ و ٣٥ و ٣٦، تهذيب التهذيب: ١ /٣٣٧ و ٧ /٣٣٨، الصواعق المحرقة: ٧٦، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ١ /١١٤ و ١١٨ و ٢٤٣، و: ٢ /٩ و: ٣ /١٨٧.

وانظر أيضاً خلاصة عبقات الأنوار: ٣ /١٨٩ و ١٩٠، نور الأبصار: ٧٤، أرجح المطالب: ١٢١ و ١٢٤ و ٦٦١، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ /٢٧٩، أُسد الغابة: ٤ /٢٢ و ٥ /٥٧٩، البداية والنهاية لابن كثير: ٧ /٢٩٦ و ٣٠٦، تفسير الطبري: ٢٩ /٣٥، ذخائر العقبىٰ: ٨٠ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩، المناقب لابن المغازلي: ٢١٢، ميزان الاعتدال: ٤ /٩٩، و: ٢ /٦٧، تذكرة الخواصّ: ٥٤، لسان الميزان: ٦ /٢٤، صحيح البخاري: كتاب المحاربين، كنز العمّال: ٦ /٢٤١ و ٣٩٦ و ٣٩٨ و ٤٠١، و: ٣ /٩٥ و ٢٢٧، فرائد السمطين للحمويني: ١ /٣٣١ و ٣٥٠، سنن الدارقطني: ٣٤٦، فتح الباري: ١٣ /٢٣٠، و: ١٥ /١٣١، تفسير ابن كثير: ١ /٥، الخازن في تفسيره: ٤ /٣٧٤، الزمخشري في الكشّاف: ٣ /٢٥٣، القرطبي في تفسيره: ١ /٢٩، فضائل الصحابة في مسند أحمد، المناوي في فيض القدير: ٤ /٣٥٦، مطالب السؤول: ١٣، سنن البيهقي: ٧ /٤٤٢، بناء المقالة الفاطمية: ١٧٤ و ١٧٥ ...الخ، وكشف اليقين: ٦٥ و ٦٦... الخ، تاريخ الطبري: ٣ /٥٤٣ و ٥٤٧ سنة ٣٦، مروج الذهب للمسعودي: ٢ /٣٧١.

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: إن علياً سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. (العمدة لابن البطريق: ٣٥٦، المناقب لابن المغازلي: ١٠٤، المستدرك الحاكم: ٣ /١٣٧، كنز العمّال: ٦ /١٥٧، الإصابة لابن حجر: ١ /٣٣، أُسد الغابة لابن الأثير: ١ /٦٩، و: ٣ /١١٦، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ٢ /١٧٧، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ /١٢١، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١ /٦٦ و ٦٣).

↔

الفصل الثاني: في ذكر ابنه الحسن.

الفصل الثالث: في ذكر أخيه الحسين.

الفصل الرابع: في ذكر ابنه زين العابدين عليّ بن الحسين.

الفصل الخامس: في ذكر ابنه محمّد الباقر.

الفصل السادس: في ذكر ابنه جعفر الصادق.

الفصل السابع: في ذكر ابنه موسى الكاظم.

الفصل الثامن: في ذكر ابنه عليّ بن موسى الرضا.

الفصل التاسع: في ذكر ابنه محمّد بن عليّ الجواد.

الفصل العاشر: في ذكر ابنه أبي الحسن عليّ الهادي.

الفصل الحادي عشر: في ذكر ابنه الحسن العسكري.

الفصل الثانى عشر: في ذكر ابنه محمّد القائم المهدي.

وقوله ﷺ لعائشة: يا عائشة إذا سرّكِ أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى عليّ بن أبي طالب. (المناقب لابن المغازلي: ٢١٣، تاريخ الخطيب البغدادي: ١١ / ٨٩، كنز العمّال: ٦ / ١٥٧، و: ٦ / ٤٠٠، حلية الأولياء: ٥ / ٣٨، المستدرك الحاكم: ٣ / ١٢٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٦، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٣، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١ / ٦٣، الرياض النضرة: ٢ / ١٧٧). ولأنه ﷺ قال: خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بنى عبد مناف بنو هاشم (السيرة الحلبية: ١ / ٤ ـ ١١).

وقال ﷺ: إنّ الله قسم الأرض إلى قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، ثمّ قسّم النصف إلى أثلاث، فكنت في خيرهما ثلثاً، ثمّ اختار العرب من هذا الثلث. ثمّ اختار قريشاً من العرب، ثمّ اختار بني هاشم من قريش، ثمّ اختار بني عبدالمطّلب من بني هاشم، ثمّ اختارني من بني عبدالمطّلب. (طبقات ابن سعد: ١ / ٢٠، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٢٨٠). وقوله ﷺ عندما سئل: مَن سيّد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله قال: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب. (مجمع الزوائد: ٢ / ٢١٢ مناقب عليّ ؑ، و: ٩ / ١١٦، كنز الحقائق: ٤٦ و ٥٧ و ٨٥ و ٢٠٣١٤٢، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٤، كنز العمّال: ١١ / ٦١٨ و ٦١٩، و: ١٢ / ٩٧ ح ٣٣٠٩ و ٣٣٠٠٦ و ٣٤١٦٢، و: ١٣ / ١٤٥، و: ٩ / ١١٦ ح ٣٦٤٥٦، مودّة القربىٰ: ١٦).

وسمّيته بـ «**الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة**» رضوان الله عليهم أجمعين، أجبت في ذلك سؤال الأعزّة من الأصحاب والخلّص من الأحباب[(١)]، بعد أن جعلت ذلك لي عند الله ذخيرة ورجاء في التكفير[(٢)] لما أسلفته من جريرة واقترفته من صغيرةٍ أو كبيرة، وذلك لما اشتمل عليه هذا الكتاب في ذكر مناقب أهل البيت الشهيرة ومآثرهم الأثيرة، ولربَّ ذي بصيرةٍ قاصرة وعينٍ من إدراك الحقايق حاسرة يتأمّل ما ألّفته ويتعرّض[(٣)] ماجمعته ولخّصته، فحمله[(٤)] طرفه المريض وقلبه المهيض إلى أن ينسبني في ذلك إلى الترفّض[(٥)].

---

(١) في (أ): الأخيار.

(٢) في (أ): التفكير.

(٣) وفي (ج): يستعرض.

(٤) وفي (د): فيحمله.

(٥) الأمة الإسلامية أُمة واحدة وإن تعددت مذاهبها، تجتمع حول عقيدة واحدة، ولكن لا أدري لماذا هذا المزج بين الحق والباطل بمجرّد تقديم أو مدح أو إطراء لأهل البيت ينسب صاحب عقيدة التوحيد إلى الترفّض وهو اللغز الّذي يطلق على الشيعة المتمسكين بولاء أهل البيت عليهم السلام وحبّهم والانحياز لهم استناداً إلى أحاديث نبوية وردت عنه صلى الله عليه وآله وتحثّ علىٰ حبّ آل البيت والسير علىٰ هداهم، ولم يكن يطلق هذا اللفظ إلّا علىٰ طائفة من الصحابة كانت شديدة الاتصال بعلي عليه السلام كعمّار وسلمان والمقداد. أمّا انحراف مرضي في التفكير والتعقل يدخل في باب الهوس الديني فنحن لسنا بصدد مناقشته ولسنا مدافعين عن صاحب هذا الكتاب وغيره كالإمام الشافعي عند ما يُتهم بالترفض. ولكن نقول: تبّاً لتلك العصبية الجاهلية فإنّها الداء الوبيل الّذي يجعل الكبار والفحول الأبطال أقزاماً صغاراً. ونتمثّل بقول السيّد العلّامة الشهير والمصلح الكبير ـ الّذي هو أحد روّاد التقريب ـ الأمينيّ رحمه الله حينما يقول في ردّه على السبكي:

لا تتّبع كُلّ من أبدىٰ تعصّبه ... لرأيه نصرة منه لمذهبه
بالرفض يرمىٰ وليّ الطُهر حيدرةً ... وذاك يُعرِبُ عن أقصىٰ تنصّبه
كن دائماً لدليل الحقّ متّبعاً ... لا للذي قاله الآباء وانتبه
إنّ السبابَ سلاح العاجزين وبالبر ... هان ـ إن كان ـ يبدو كلّ مشتبه
والشتم لا يلحق المشتوم تبعته ... لكنّه عائدٌ في وجهِ صاحبه

(أعيان الشيعة: ٥/ ٣٩٨)

حكى الشيخ الإمام العلّامة المحدّث بالحرم الشريف جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي[١] في كتابه المسمّىٰ بـ«درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والسبطين»[٢] أنّ الإمام العلّامة المعظّم، والحبر الفهّامة المكرّم، أحد الأئمّة الأعلام المتتبّعين، المقتدى بهم في أُمور الدين، محمّد بن إدريس الشافعي[٣]،

ومع شديد الأسف نرىٰ كيف يطلق خصوم الشيعة لفظ «الرافضة» عليهم من أجل الاستهانه بهم وتحقيرهم، وذلك كما قلنا بسبب ولائهم لأهل البيت واعتقادهم بإمامتهم، ولكن السؤال الّذي يطرح نفسه هو: هل أنّ من يوالي علياً وأهل بيته ويتمسّك بهم يعتبر رافضياً؟ فإذا كان كذلك فهو نِعم الاسم لأنّهم بيت النبوّة، ونحن كما قال الإمام جعفر بن محمّد ﷺ إنّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فآتوا موسى ﷺ فلم يكن في قوم موسى أحد أشدّ اجتهاداً وأشدّ حبّاً لهارون منهم، فسمّاهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله (سفينة البحار: ٣ / ٣٨٤). فنحن أيضاً نتمسك بهارون محمدٍ ﷺ وهو عليّ ﷺ كما قال له ﷺ: أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

ومن أعجب العجائب أنّ طائفةً بل طوائف من المسلمين يعدّون أنفسهم من أُمّة محمدٍ ﷺ يرمون ويتّهمون ويشتمون ويسبّون طائفةً أُخرى أيضاً من المسلمين بالضلال والكفر دون رويةٍ وتفكيرٍ ودون وازعٍ ديني أو ضميرٍ إنساني.

(١) هو الإمام شمس الدين محمّد بن عزّ الدين أبي المظفّر يوسف بن الحسن بن محمّد بن محمود بن الحسن الأنصاري الحنفي الزرندي. وما ورد في نسخة ب الراوندي فهو تصحيف أو خطأ من النسّاخ. ولد بالمدينة المنورة سنة (٦٩٣ هـ)، ثمّ انتقل إلى شيراز بدعوة السلطان أبي إسحاقٍ ابن الملك الشهيد شرف الدين محمود شاه الأنصاري، وتصدّىٰ لمنصب في شيراز، ومات فيها عام (٧٥٠ هـ) ودُفن فيها. (انظر الدرر الكامنة: ٤ / ١٩٥، شذرات الذهب: ٦ / ٢٨١، العبقات: ٨ / ١٦٩، كشف الظنون: ١ /٤٨٨).

(٢) عنوان كتابه «نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين» كما صرّح به المؤلّف نفسه: ١١. وقيل: دور السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول (راجع كشف الظنون: ١ / ٤٨٨، منتخب المختار للسلامي: ٢١٠).

(٣) هو إمام المذهب الشافعي محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب، ولد بغزّة عام (١٥٠ هـ) وتوفي بمصر عام (٢٠٤ هـ) وقيل (١٩٨ هـ)، تتلمذ علىٰ مالك في المدينة وبقي عنده حتّى وفاته، ثمّ خرج إلى اليمن ليتولّىٰ فيها بعض المناصب، ثمّ انتقل

المطّلبي لمّا صرّح بمحبة أهل البيت قيل فيه ما قيل، وهو السيّد الجليل، فقال مجيباً عن ذلك شعراً:

إذا نحن فضّلنا علياً فإنّنا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهلِ

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رُميتُ بنصبٍ عند ذكري للفضلِ

فلا زلتُ ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما ... بحبّهما حتّى أُوسد في الرملِ

وقال أيضاً:

قالوا[1]: ترفّضت قلت: كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن تولّيت دون[2] شكٍّ ... خيرَ إمامٍ وخير هادِ

إن كان حبّ الوصيّ[3] رفضاً ... فإنّني أرفَضُ العبادِ

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى ... واهتف بقاعد[4] خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض[5]

⇔

إلى بغداد وهناك بدأ ينشر مذهبه ورأيه. هو أحد كبار مفكّري العالم وأحد الائمة الأربعة بين فقهاء المسلمين، نشأ في حجر أُمّه يتيماً وحُمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وفيها نشأ وتلقى العلم. وحفظ موطّأ مالك، ثمّ سافر إلى المدينة، ثمّ رحل إلى العراق. وقال عنه أحمد بن حنبل: لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث. وقد عاش الشافعي مع مالك تسع سنوات، ولمّا مات مالك (١٧٩هـ) عاد الشافعي إلى مكّة، ثمّ سافر إلى بحران ومنها إلى العراق، وأخيراً انتهىٰ به المطاف إلى مصر سنه (١٩٩ هـ). وقد ترك مؤلّفات كثيرة منها الأمّ في سبعة مجلّدات وفيه فقهه، والمسند في الحديث، وأحكام القرآن، والرسالة في أُصول الفقه. وتوفي عام (٢٠٤هـ) عن أربع وخمسين سنة. (كتاب الشافعي للشيخ محمّد أبي زهرة بتصرّف).

(١) في (ب، ج): قال لي.

(٢) في (ب): غير.

(٣) في (ب، ج، د): الولي.

(٤) في (ب): بساكن.

(٥) في (ب، ج): الغايض.

إن كـــان رفـــضاً حبّ آل مـحمّدٍ فـليشهد الثـقلان أنّـي رافضي[1]

وحكىٰ قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهّاب السبكي[2] في طبقاته الكبرىٰ، عن السيّد الجليل والإمام الحفيل أبي محمّد عبدالرحمن النَسائي[3] ـ أحد أئمّة الحديث المشهور اسمه وكتابه ـ أنّه لمّا دخل إلى دمشق وصنّف بها كتاب الخصائص في

---

(١) انظر نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين لجمال الدين محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني: ١١٠ و ١١١، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٩/٦٥٢ و ١٥٢ ط بيروت، الصواعق لابن حجر: ١٣١ و ٧٩ وفي طبعة اُخرى: ٧٩ و ١٧٨ وطبعة ثالثة: ١٠٨، نور الأبصار للشبلنجي: ١١٥ و ١٢٧، ديوان الشافعي الطبعة الثالثة بيروت: ٥٥، دليل فقه الشافعي: ١١ ط جامعة طهران، النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية لمحمد بن يحيى العلوي، الكنىٰ والألقاب ترجمة حياة الشافعي، ابن حجر العسقلاني في تعليقاته علىٰ فردوس الأخبار للدّيلمي: ٥/٤١٠، فرائد السمطين: ١/١٣٥ ح ٩٨ و ٤٢٣ و ٤٢٤، وذكرها أيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٣١، ١٧٨ وفي طبعه اُخرى: ٧٩ و ١٠٨ باختلافٍ وزيادة و ٤٢٣ و ٤٢٤.

(٢) هو تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن عليّ بن زين الدين أبي محمّد عبدالكافي بن ضياء الدين أبي الحسن عليّ بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكي، ولد بمصر عام (٧٢٧ هـ ـ ٧٧١ هـ). (انظر ترجمته في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى: ١/٥ تحقيق محمود محمّد الطناحي وعبدالفتاح محمّد الحلو الطبعة الأُولىٰ بمصر، وانظر: ٩/٣٥ تجد ما حكاه في طبقاته الكبرى).

(٣) هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن بحر بن سنان بن دينار النَسائي (٢١٤ ـ ٣٠٣ هـ) أو (٢١٥ ـ ٣٠٠ هـ) ولد في مدينة «نَساء» بخراسان وتوفّي في فلسطين، وقيل في مكة، ويُعدّ صحيحه بعد صحيح البخاري ومسلم. كان إمام أهل عصره في الحديث، تفرّد بالمعرفة وعلوّ الإسناد، واستوطن مصر مدّةً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويجتهد في العبادة ليلاً. وخرج آخر عمره حاجّاً وبلغ دمشق، وصنّف فيها كتاب الخصائص في فضل عليّ وأهل بيته ﷺ فانكروا عليه ذلك، فمازالوا يدفعون في خصيبه وداسوه حتّى اُخرج من المسجد وحمل إلى الرملة، ومات بسبب الدوس، وهو منقول، ولذا قال عنه الدارقطني: امتُحِنَ بدمشق وأدرك الشهادة وكان ذلك سنة ٣٠٣ هـ(انظر ترجمته في تذكرة الحفّاظ: ٦٩٨، وفيات الأعيان: ١/٥٩ و ٧١، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٢٥ و ١٢٩، كتابه الخصائص: ٩ في المقدّمة تحقيق أحمد ميرين البلوشي مكتبة المعلّى ـ الكويت، البداية والنهاية: ١١/١٢٣، المختصر في أخبار البشر: ٣/٨٦، الحاكم في معرفة علوم الحديث: ٨٢، الأنساب للسمعاني: ٥٥٩، معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٨٢).

فضل عليّ كرّم‌الله وجهه أُنكر عليه ذلك، وقيل له: لم لا صنّفت في فضائل الشيخين[١]؟ فقال: دخلت إلى دمشق والمنحرف فيها عن عليّ كثير، فصنّفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى به. فدفعوه في خاصرته[٢] وأخرجوه من المسجد، ثمّ مازالوا به حتّى أخرجوه من دمشق إلى الرملة، فمات بها ﷺ.

قال قاضي القضاة تاج الدين السبكي المشار إليه، قال: سألت شيخنا أبا عبدالله الذهبي الحافظ[٣]:

أيّهما أحفظ: مسلم بن الحجّاج[٤] صاحب الصحيح أو النَسائي؟ فقال: النَسائي، ثمّ

---

(١) وقيل له: ألا تُخرجُ فضائل معاوية؟ فقال: أيّ شيء أُخرج؟ حديث اللّهمّ لا تشبع بطنه؟ فسكت السائل. وسئل أيضاً عن معاوية وما جاء من فضائله، فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتّى يُفضل. (انظر معالم المدرستين للعلّامة السيّد مرتضى العسكري: ١/ ٤٣ نقلاً عن الدارقطني الحافظ الشهير الّذي قال عنه الذهبي بأنه حافظ مشهور وصاحب تصانيف... وذكره الحاكم فقال: صار أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القرّاء والنحاة... وقال الخطيب: كان فريد عصره وفزيع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته... وقال القاضي أبو الطيّب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين فى الحديث. (انظر العبر: ٣/ ٢٨، البداية والنهاية: ١١/ ٣١٧). عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي [٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ]. ولد وتوفي ببغداد، وقد رحل منها إلى مصر وألّف هناك مسند فاطمة ﷺ. ومن تصانيفه غريب اللغة والتصحيف في اللغة والجرح والتعديل والعلل في الحديث والقراءات والمختلف والمؤتلف في الرجال وغيرها.

(٢) في (د): فدفعوا في حضنه.

(٣) هو الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الشافعي الذهبي (٦٧٣ هـ ـ ٧٤٨ هـ). (مقدّمة كتابه «ميزان الاعتدال» تحقيق عليّ محمّد البجاوي: ١ ط دار الفكر)، وهو أعرف من أن يعرّف، فهو إمام المتأخرين في التواريخ والسِير والحجّة عندهم في الجرح والتعديل. انظر ترجمته في مقدّمة كتابه «ميزان الاعتدال»: ج ١ تحقيق عليّ محمّد البجاوي ط دار الفكر، الدرر الكامنة: ٣/ ٣٣٦، الوافي بالوفيات: ٢/ ١٦٣ و٣٧٠، طبقات الشافعية: ٥/ ٢١٦، البدر الطالع: ٢/ ١١٠، شذرات الذهب: ٦/ ١٥٣، النجوم الزاهرة: ١٠/ ١٨٢، طبقات القرّاء: ٢/ ٧١).

(٤) هو مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسن (٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ) حافظ من أئمة الحديث، ولد بنيسابور، ثمّ رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بنيسابور، ومن أشهر كتبه

⇔

ذكرت ذلك للشيخ الإمام الوالد فوافق عليه. وكان ابن الحدّاد[١] أحد أئمة الشافعية، كثير الحديث والحفظ له، ولم يحدّث عن غير النَسائي، وقال: رضيت به حجّةً بيني وبين الله تعالى.[٢] انتهىٰ ملخّصاً.

وحكى الإمام أبو بكر البيهقي[٣] في الكتاب الّذي صنّفه في مناقب الإمام الشافعي: أنّ الإمام الشافعي قيل له[٤]: إنّ أُناساً لا يصبرون علىٰ سماع منقبةٍ أو فضيلةٍ تُذكر لأهل البيت قطّ! وإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا[٥] فهذا رافضي، فأنشأ الشافعي يقول:[٦]

«صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشر ألف حديث، وهو أحد الصحيحين المعوّل عليهما عند أهل السنّة، وقد شرحه كثيرون. ومن كتبه أيضاً «المسند الكبير» و«الجامع» و «الكُنىٰ والأسماء». (انظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٢١).

(١) أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد. (انظر طبقات الشافعية: ٤/ ١٦).

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن عبدالله الحافظ البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) كان أوحد زمانه في الحديث والفقه ـ وله تصانيف كثيرة، جمع نصوص الإمام الشافعي في عشرة مجلّدات ومات في نيسابور. (انظر ترجمته في شذرات الذهب: ٣/ ٣٠٤، طبقات الشافعية: ٤/ ١٦٨، العبر: ٣/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة: ٥/ ٧٧، وفيات الأعيان: ١/ ٥٧ ـ ٥٨، تذكرة الحفّاظ: ٣/ ٣٠٩).

(٤) من الجدير ذكره أنّ السائل هو الربيع بن سلمان، حيث قال: قلت للشافعي: إن هاهنا قوماً لا يصبرون علىٰ سماع فضيلة لأهل البيت، فإذا أراد أحد أن يذكرها يقولون: هذا رافضي، قال: فأنشأ الشافعي يقول... (انظر فرائد السمطين: ١/ ٩٨ و ١٣٥ و ٤٢٣ و ٤٢٤).

(٥) في (ب): عن ذلك.

(٦) انظر نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين لجمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي: ١١١، ابن حجر في تعليقاته علىٰ فردوس الأخبار للديلمي: ٥/ ٤١٠، فرائد السمطين: ١/ ١٣٥ و ٤٢٣ و ٤٢٤، ديوان الشافعي: ٥٥ الطبعة الثالثة بيروت، دليل فقه الشافعي: ١١ ط جامعة طهران، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن يحيى العلوي، الكنى والألقاب: ترجمة حياة الشافعي، الصواعق المحرقة لابن حجر: و ٧٩ و ١٠٨ و ١٣١ و ١٧٨، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٩/ ٦٥٢ و ١٥٢ ط بيروت، نور الأبصار: ١١٥ و ١٢٧.

إذا في مجلسٍ ذكـروا[١] عـلياً ... وسـبطيه وفـاطمة الزكـيه
يقال:[٢] تجاوزوا يا قوم عنه[٣] ... فـهذا مـن حـديث الرافـضيه
برئت إلى المهيمن مـن أُنـاسٍ ... يرون الرفـض حبّ الفـاطميه

---

(١) في (د): نذكر.
(٢) وفي نسخةٍ أُخرى: وقال.
(٣) في (ج): هذا.

[مَن هم أهل البيت؟]

في المباهلة

وهذا أوان الشروع في المراد، وبالله التوفيق، وعليه الاعتماد. ولابدّ أن نقدّم أمام ما أردنا التكلّم عليه وصرفنا قصد اهتمامنا إليه من تبيين مَن هم أهل البيت[1]؟ وأن نذكر شيئاً من فضائلهم الّتي لاتُحصىٰ، ومناقبهم الّتي لا تستقصىٰ، فأقول وبالله المستعان[2] والتوفيق، وإيّاه أسأل الهداية إلى أقوم سبيلٍ وأسهل طريق:

أهل البيت ـ علىٰ ما ذكر المفسّرون في تفسير آية المباهلة وعلى ما روي عن أُمّ سلمة ـ هم: النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[3].

أمّا آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[4].

---

(١) تقدّمت تخريجاته.

(٢) في (ج): فأقول وبالله سبحانه وتعالى وبالتوفيق.

(٣) تقدّمت تخريجاته.

(٤) آل عمران: ٥٩ ـ ٦١.

وسبب نزول هذه الآية[1]:

---

(١) اتفق أهل التفسير علىٰ نزول هذه الآية في وفد نصارى نجران، واتفقوا أيضاً على أنّ المعنيّ به في لفظة «أبناءنا» هما الحسن والحسين عليهما السلام وفي لفظة «نساءنا» فاطمة الزهراء عليها السلام وفي لفظة «أنفسنا» هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما صرّح بذلك أهل العلم، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله استعان بهم في الدعاء إلى الله والتأمين علىٰ دعائه لتحصل له الإجابة فيه. هذا من جهة، ومن جهة ثانية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مراراً وتكراراً فسّر هذه الآية بأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو نفسه صلى الله عليه وآله ولسنا بصدد ذكر الروايات الّتي تفسّر هذا المعنىٰ لكن الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام وهم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومن شاء فليراجع المصادر التالية.

فتح القدير للشوكاني: ١/ ٣١٦ الطبعة الأُولىٰ و٣٤٧ الطبعة الثانية ط مصطفى الحلبي بمصر، تفسير ابن كثير: ١/ ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٦، و: ٢/ ٥٢ ط بيروت. تفسير الكشّاف للزمخشري: ١/ ٢٦٨ ط قم و ٣٧٠ ط بيروت، تفسير الطبري: ٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩ ط دار الكتب العلمية بيروت وص ١٩٢ و ٣٣٠ و ٣٠١ ط الميمنية بمصر، و: ٢٢/ ٦، خلفاء الرسول للعلّامة البحراني: ١٠٧، غاية المرام: ٣٠٤ باب ٤/ ٣، تاريخ ابن كثير: ٥/ ٥٣ و ٥٤ ط السعادة سنة ١٣٥١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥٠٢، لوامع الحقائق للميرزا أحمد الاشتياني: ٣١ و ٣٢، تلخيص الشافي: ٣/ ٦، كشف المراد: ٤١١، كشف الغمّة: ١/ ٢٣٣، الصراط المستقيم: ١/ ٢١٠، حقّ اليقين: ١/ ٢٦٨، دلائل الصدق: ٢/ ٣٨٦ و ١٢٥، حق اليقين للسيّد شبّر: ١/ ٢٧٠، بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٥٧ و ٢٥٨ نقلاً عن الفصول للشيخ المفيد في إحتجاج الإمام الرضا عليه السلام على المأمون.

كما ورد في تفسير الطبرسي: ٢٦٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ٢١٣ ـ ٢١٥ تحقيق حسين الدرگاهي الطبعة الأُولى ايران، أمالي الشيخ الطوسي: ٢/ ١٧٧، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢١٠ باب ٢٣/ ١، عبقات الأنوار: ١/ ٢٥٢، تفسير فرات الكوفي: ١٤/ ٤٥، مناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن المغازلي: ٢٦٣ح ٣١٠ ط بيروت، الفضائل لأحمد بن حنبل: باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام ح٢٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٩١ ط مصر، و: ٤/ ١٠٨ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، إحقاق الحقّ للتستري: ٣/ ٤٦ ـ ٦٢، و: ٩/ ٧٠ و ٩١ الطبعة الأُولىٰ طهران، المناقب للخوارزمي: ٦٠ و ٩٧، فضائل الخمسة: ١/ ٢٤٤، أُسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٢٦، الإصابة لابن حجر العسقلاني: ٢/ ٧٢ ط الميمنية بمصر، مرآة الجنان لليافعي: ١/ ١٠٩، أسباب النزول للواحدي: ٥٩ و ٧٤ الطبعة الأُولىٰ.

وانظر أيضاً دلائل النبوّة لأبي نعيم: ١/ ٢٩٧، فرائد السمطين للحمويني: أوائل السمط الثاني ح ٣٧١، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي: ٣/ ٢١٢ ط البهية بمصر، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش ⇔

↔

السيرة الحلبية: ٥/٣، أحكام القرآن للجصّاص: ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦ ط عبدالرحمن محمّد بمصر و ٢٩٥ الطبعة الثانية تحقيق الفمحاوي، التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي: ١/١٠٩، فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢/٧٢، زاد المسير لابن الجوزي: ١/٣٩٩، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩/٤٧٠، العمدة لابن البطريق: ١٩٢ و ٢٩٦، الخصائص: ٩٧، تفسير الحبري: ٥٠، المستدرك للحاكم: ٣/١٥٠، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢٥٥ الطبعة الثانية، تفسير أبي السعود مطبوع بهامش تفسير الرازي: ٢/١٤٣ ط الدار العامرة بمصر، تفسير الجلالين للسيوطي: ١/٣٣ ط مصر و٧٧ ط دار الكتاب العربي بيروت.

وراجع أيضاً الرياض النضرة للطبري الشافعي: ٢/٢٤٨ الطبعة الثانية، الإتحاف في نسب الأشراف للشبراوي الشافعي: ٥، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ١/٣٠٢، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١/١٨ ط النجف، صحيح مسلم: ٢/٣٦٠ بشرح النووي، و: ٧/١٢٠ ط محمّد عليّ صبيح، و: ٤/١٨٧١ ط مصر تحقيق محمّد فؤاد، و: ١٥/١٧٦ ط مصر، خصائص الوحي المبين: ٦٨ الفصل ٧، صحيح الترمذي: ٤/٢٩٣/٣٠٨٥، و: ٥/٦٣٨/٣٧٢٤ و ٣٠١/٣٨٠٨ في باب فضائل أمير المؤمنين، مسند أحمد: ١/١٨٥ ط الميمنية، و: ٣/٩٧/١٦٠٨ ط دار المعارف، تفسير القرطبي: ٤/١٠٤، أحكام القرآن لابن عربي: ١/٢٧٥ الطبعة الثانية ط الحلبي و ١٧٥ ط السعادة، صحيح مسلم: باب فضائل عليّ بن أبي طالب: ٢/٣٦٠ ط عيسى الحلبي، و: ٤/١٨٨٣/٦١، الأربعين المنتقاة: باب ٣٨، كفاية الطالب: ٦٤١ باب ٣٢ و ٨٥٥٤ و ١٤٢ ط الحيدرية.

ولاحظ أيضاً لباب النقول في أسباب النزول: ٧٥ الطبعة الثانية، شواهد التنزيل: ١/١٢٠ و ١٢٩ ح ١٦٨ و ١٧٠ ـ ١٧٣ و ١٧٥، تفسير الفخر الرازي: ٨/٨٥ و ٨٦ ط البهية بمصر، و: ٢/٦٩٩ ط دار الطباعة العامرة بمصر، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢/٦٨/١٢١٤٢، ذخائر العقبىٰ: ٢٥، تذكرة الخواصّ للسبط ابن الجوزي الحنفي: ١٧ ط النجف، الدرّ المنثور للسيوطي: ٢/٣٨ و ٣٩، تفسير البيضاوي: ٢/٢٢ ط بيروت، فرائد السمطين: ١/٣٧٨/٣٠٧، و: ٢/٢٣/٣٦٥ و ٢٥٠/٤٨٤ ـ ٤٨٦، الإرشاد: ١٥٢ فصل ٤٨ باب٢.

ومن خلال هذه المصادر الكثيرة واتفاقها على أنّ آية المباهلة نزلت في وفد نصارى نجران ومع أنّ عباراتهم تختلف باختلاف أُسلوب المفسّر ودلالته من خلال اللغة والحديث النبويّ الشريف رأينا من الأفضل أن نختصر المقال لسرد القصة كاملة من خلال هذه المصادر، فننقل ما ذكره ابن كثير الشافعي في تفسير، قال:

ثمّ قال تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يباهل من عاند الحقّ في أمر عيسى بعد ظهور البيان: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ

↔

فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ...﴾ أي نحضرهم في حال المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نلتعن ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي منّا ومنكم.

وكان سبب نزول هذه المباهلة وماقبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران. إنّ النصارى لمّا قَدموا فجعلوا يحاجّون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوّة والإلهية، فأنزل الله صدر هذه السورة ردّاً عليهم.

وقدم علىٰ رسول الله ﷺ وفد نجران ستّون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، والسيّد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، وأُويس بن الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد وابناه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبدالله، ومحسن.

وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثةٍ منهم، وهم: العاقب. وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والّذي لا يصدرون إلّا عن رأيه، والسيّد وكانِ عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ولكنّه تنصّر، فعظّمته الروم وملوكها وشرّفوه، وبنوا له الكنائس وأخدموه لما يعلمونه من صلابته في دينهم. وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفته وشأنه ممّا علمه من الكتب المتقدّمة، ولكن حمله ذلك على الاستمرار في النصرانيّة لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند أهلها.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن جعفر بن الزبير قال: قدموا علىٰ رسول الله ﷺ المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلّى العصر، عليهم ثياب الحبرات جببٌ وأرديةٌ. في جمال رجال بني الحارث بن كعب. قال: يقول من رآهم من أصحاب النبيّ ﷺ: ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: دعوهم. فصلّوا إلى المشرق. قال: فكلّم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثةِ بن علقمة، والعاقب عبدالمسيح، والسيّد الأيهم، وهم من النصرانيّة علىٰ دين الملك مع اختلاف أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً.

وكذلك النصرانية، فهم يحتجّون في قولهم هو الله، بأنّه كان يحيي الموتىٰ، ويبرئ الأكمة والأبرص والأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً. وذلك كلّه بأمر الله وليجعله آيةً للناس. ويحتجّون في قولهم بأنّه ابن الله، ويقولون: لم يكن له أبٌ يعلم. وقد تكلّم في المهد بشيءٍ لم يكن أحدٌ من بني آدم قبله. ويحتجّون علىٰ قولهم بأنّه ثالث ثلاثة، بقول الله تعالى: فعلنا وأمرنا، وخلقنا وقضينا، فيقولون لو كان واحداً ما قال إلّا: فعلت وأمرت، وخلقت وقضيت، ولكنّه هو وعيسى ومريم. تعالى الله وتقدّس وتنزّه عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً، وفي كلّ ذلك من

<>

قولهم: قد نزل القرآن.

فلمّا كلّمة الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: أسلِما، قالا: قد أسلَمنا، قال ﷺ: إنّكما لم تسلما فأسلِما. قالا: بلى قد أسلَمنا قبلك، قال ﷺ: كذبتما، يمنعكما من الإسلام ادّعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالا: فمن أبوه يا محمّد؟ فصمت رسول الله ﷺ عنهما فلم يجبهما، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها.

ثمّ تكلّم ابن إسحاق علىٰ تفسيرها، إلى أن قال:

فلمّا أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردّوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه. ثمّ خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أنّ محمّداً لنبيّ مرسلٌ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قومٌ نبيّاً قطّ فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنّه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة علىٰ ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثمّ انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا النبيّ ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك علىٰ دينك ونرجع علىٰ ديننا. ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رضاً.

قال محمّد بن جعفر: فقال رسول الله ﷺ: ائتوني العشية أبعث معكم القويّ الأمين. قال: فكان عمر بن الخطّاب(رض) يقول: ما أحببت الإمارة قطّ حبّي إيّاها يومئذٍ رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجراً، فلما صلّىٰ بنا رسول الله ﷺ الظهر سلّم ثمّ نظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليراني....

ثمّ ذكر ابن كثير ما رواه البخاري في هذا الموضوع، وما رواه البيهقي في دلائل النبوّة وقال: فإنّ فيه فوائد كثيرةً، وفيه غرابةٌ، وفيه مناسبةٌ لهذا المقام، قال البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو سعيد محمّد بن موسى بن الفضل. قالا: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، حدّثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جدّه، قال يونس ـ وكان نصرانياً فأسلم: إنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان: باسم إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمّد النبيّ رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أمّا بعد، فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد. وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد. فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحربٍ، والسلام. فلمّا أتى الأسقف الكتاب

<>

<>
وقرأه فظع به وذعره ذعراً شديداً...

ثمّ ذكر ابن كثير أيضاً رواية ابن مردويه فقال: وقال أبو بكر بن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكّي، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار عن داود ابن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال: قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله العاقب والطيّب فدعاهما إلى الملاعنة. فواعداه على أن يلاعناه الغداة. قال: فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما، فأبيا أن يجيبا وأقرّا له بالخراج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادي ناراً. قال جابر: وفيهم نزلت: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب، وأبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة.

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن عليّ بن عيسىٰ عن أحمد بن محمّد الأزهري عن عليّ بن حجر عن عليّ بن مسهر عن داود بن أبي هند به بمعناه. ثمّ قال: صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه. هكذا. (تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦).

أما الزّمخشري فقال في تفسيره: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ من النّصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي من البيّنات الموجبة للعلم ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ﴾ هلمّوا، والمراد المجيء بالرأي والعزم، كما تقول: تعالَ نفكّر في هذه المسألة ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ أي يدع كلّ منّي ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ـ إلى أن قال: ـ

وروي أنّهم لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتّى نرجع وننظر، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبيّ مرسلٌ، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قومٌ نبياً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن قد فعلتم لتهلكنّ، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة علىٰ ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتىٰ رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها، وهو صلى الله عليه وآله يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارىٰ إنّي لأرىٰ وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى علىٰ وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك علىٰ دينك ونثبت علىٰ ديننا. قال صلى الله عليه وآله: فإذ أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا،

قال صلى الله عليه وآله: فإنّي أُناجزكم، فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقةٌ. ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدّي إليك كلّ عام ألفي حلّة: ألفٌ في صفر وألفٌ في رجب.
<>

↔

وثلاثين درعاً عاديةً من حديد، فصالحهم علىٰ ذلك، وقالﷺ: والّذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً. ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير علىٰ رؤوس الشجر، لما حال الحول على النصارىٰ حتّى يهلكوا. (الكشّاف: ١ / ٢٦٨ ط البلاغة قم).

وأمّا الطبري فقال في تفسيره: عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]: إنّ الّذي قلنا في عيسى هو الحقّ ﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ الآية. فلمّا فصل جلّ ثناؤه بين نبيّه محمّدﷺ وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وأمره إن هم تولّوا عمّا دعاهم إليه من الإقرار بوحدانيّة الله وأنّه لا ولد له ولا صاحبة وأنّ عيسى عبده ورسوله وأبوا إلّا الجدل والخصومة، أن يدعوهم إلى الملاعنة. ففعل ذلك رسول اللهﷺ فلمّا فعل ذلك رسول اللهﷺ انخزلوا وامتنعوا من الملاعنة، ودعوا إلى المصالحة. كالّذي حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال: فأمر بملاعنتهم بقوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾... الآية، فتواعدوا أن يلاعنوه، وواعدوه الغد. فانطلقوا إلى السيّد والعاقب وكانا أعقلهم، فتابعاهم فانطلوا إلى رجل منهم عاقل. فذكروا له ما فارقوا عليه رسول اللهﷺ فقال: ما صنعتم؟ وندّمهم وقال لهم: إن كان نبيّاً ثمّ دعا عليكم لايغضبه الله فيكم أبداً، ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لايستبقيكم أبداً، قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم: إذا غدوتم إليه فعرض عليكم الّذي فارقتموه عليه فقولوا: نعوذ بالله، فإن دعاكم أيضاً فقولوا له: نعوذ بالله، ولعلّه أن يعفيكم من ذلك. فلما غدوا غدا النبيّﷺ محتضناً حسناً آخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه. فدعاهم إلى الّذي فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ بالله، ثمّ دعاهم، فقالوا: نعوذ بالله مراراً. قالﷺ: فإن أبيتم فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ماالمسلمين، كما قال الله عزّوجلّ: فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون. [مضمون آية ٢٩ من سورة التوبة].

قال: قالوا: ما لنا طاقةٌ بحرب العرب، ولكن نؤدّي الجزية. قال: فجعل عليهم في كلّ سنةٍ ألفي حلّة، ألفاً في رجب وألفاً في صفر، فقال النبيّﷺ: قد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتّى الطير على الشجر ـ أو العصافير على الشجر ـ لو تمّوا على الملاعنة.

وقال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾... الآية، قال: كان النبيّﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

وقال: حدّثنا محمّدبن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل قال: حدّثنا أسباط عن السدّي: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾... الآية. فأخذ ـ يعني النبيّﷺ ـ بيد الحسن والحسين وفاطمة.

↔

وقال لعليّ: اتّبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذٍ النصارى، وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ ﷺ وليس دعوة النبي كغيرها، فتخلّفوا عنه يومئذٍ. فقال النبيّ ﷺ: لو خرجوا لاحترقوا. فصالحوه علىٰ صلحٍ، على أنّ له عليهم ثمانين ألفاً. فما عجزت الدراهم ففي العروض، الحلّة بأربعين. وعلى أنّ له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً، وثلاثاً و ثلاثين بعيراً، وأربعة و ثلاثين فرساً غازية، كلّ سنة. وأنّ رسول الله ﷺ ضامنٌ لها حتّى نؤدّيها إليهم. (تفسير الطبري: ٣/ ٢٩٧ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت).

وقال العلّامة السّيّد محمّد الموسوي الحائري البحراني في كتابه «خلفاء الرسول» في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾: وذلك لظهور الولاية المسندة إلى الله سبحانه في الولاية العامّة المطلقة، وظهور تساوي المتعاطفات في المعنى والحكم.

وجه الدلالة: اتّفق المسلمون أجمعون على أنّ هذه الآية الكريمة نزلت في وفد نصارى نجران. وأجمعوا أيضاً على أنّ المراد من لفظة ﴿أَنفُسَنَا﴾ غير الرسول ﷺ وذلك لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه حقيقةً، كما لا يكلّف نفسه حقيقةً، فلابدّ من تعدّد الداعي والمدعو وعدم اتحادهما. وتسالموا أيضاً على أنّ ذلك الغير هو: عليّ بن أبي طالبٍ ليس غير، فتكون الآية دالّة بوضوح على أن نفس عليّ هي نفس رسول الله ﷺ، ولايجوز علىٰ هذا التقرير أن تكون نفس عليّ عين نفس الرسول لبداهة بطلانه. بل المراد نفس عليّ مثل نفس الرسول نظيره، وما لهذا المعنى من ألفاظ، وذلك يقتضي تساويهما في جميع الصفات علىٰ وجه العموم ليصحّ التماثل. نترك الأخذ بهذا العموم في وصف النبوّة، لأنّ محمّداً ﷺ كان نبيّاً، وعليّ ليس بنبيّ على الإجماع والضرورة من الدين، وكذلك نترك الأخذ به في حقّ الفضل، لقيام الضرورة على أنّ النبيّ أفضل من عليّ. فيبقي الباقي تحت العموم، فهما مثلان في ماعدا هذين الأمرين بلا امتراء. فمن ذلك ما ثبت بإجماع المسلمين أنّ النبيّ محمّداً ﷺ أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين بلا استثناء، فيجب أن يكون نفس عليّ ؑ مثله.

وقال: حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدّثنا ابن زيد قال: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعنت القوم، بمن كنت تأتي حين قلت: أبناءنا وأبناءكم؟ قال: حسن وحسين.

وقال: حدّثني محمّد بن سنان قال: حدّثنا أبو بكر الحنفي قال: حدّثنا المنذر بن ثعلبة قال: حدّثنا علباء بن أحمر اليشكري قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾... الآية، أرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم. فقال شابٌّ من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الّذين مُسخوا قردةً وخنازير؟

لا تلاعنوا، فانتهوا. (خلفاء الرسول: ١٠٧).

أمّا الشوكاني: فقد قال في تفسيره: وأخرج الحاكم وصحّحه وابن مردويه وأبو نعيم في الدّلائل عن جابر قال: قدم على النبيﷺ العاقب والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمّد، فقال: «كذبتما، إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام، قالا: فهات. قالﷺ: حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكلّ لحم الخنزير. قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على الغد. فغدا رسول اللهﷺ وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرّا له، فقالﷺ: والّذي بعثني بالحقّ لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً. قال جابر، فنزلت ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾... الآية. قال جابر: ﴿أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾: رسول اللهﷺ وعليّ؈ و ﴿أَبْنَآءَنَا﴾: الحسن والحسين؈، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾: فاطمة؈.

ورواه أيضاً الحاكم من وجهٍ آخر عن جابر وصحّحه. وفيه أنّهم قالوا للنبيﷺ: هل لك أن نلاعنك؟

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والبيهقي عن سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ دعا رسول اللهﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقالﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهلي. (فتح القدير: ٢/٣٤٧).

أمّا الأحاديث الواردة في تفسير الآية الكريمة فهي كثيرة ولا يمكن إحصاؤها، ولكن نذكر جزءً منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

ففي عيون الأخبار عن الريّان بن الصلت قال: حضر الرضا؈ مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه من علماء أهل العراق وخراسان. فقال المأمون: أخبروني عن معنىٰ هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فقالت العلماء: أراد الله عزّوجلّ بذلك الأمّة كلّها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا؈ لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: المراد بذلك العترة الطاهرة. فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمّة؟

والحديث طويل جدّاً، ولكن نأخذ الشاهد منه، حيث قال المأمون وقال الإمام الرضا؈ حتّى وصلا في حديثهما إلى آية ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ وقال:

فأبرز النبيّﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن أنفسهم بنفسه. فهل تدرون ما معنىٰ قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾؟ قالت العلماء: عنى به نفسه.

فقال أبو الحسن؈: لقد غلطتم، إنّما عنىٰ بها عليّ بن أبي طالب؈، وممّا يدلّ علىٰ ذلك قول النبيّﷺ حين قال: لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ اليهم رجلاً كنفسي يعنى عليّ بن أبي طالب؈ (عيون أخبار الرضا؈: ٢٣٢. وقد ذكر الحديث أيضاً في الفضائل لأحمد: ٢/٥٧١/٩٦٦ و ٥٩٣/١٠٠٨،

المناقب للخوارزمي: ١٣٦ / ١٥٣، المناقب لابن المغازلي: ٤٢٨، وانظر جواهر العقدين: ٢ / ١٧٣، كنز العمّال: ٦ / ٤٠٥ / ٦١٣٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٢٧، وراجع أيضاً المصادر السابقة الّتي أشرنا إليها تحت عنوان: المباهلة).

وأخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين: انّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال في خطبته: قال الله تعالى لجدّي صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة أهل نجران وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ فأخرج جدّي صلى الله عليه وآله معه من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء، فاطمة أُميّ، فنحن أهله ولحمه، ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منّا.(أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ١٧٧، وعنه غاية المرام: ٣٠٤ باب ٤ حديث ٣).

وأخرج البغوي في تفسيره: ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ أراد الحسن والحسين عليهما السلام و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة، و﴿أَنفُسَنَا﴾ عنىٰ نفسه وعلياً عليه السلام. (معالم التنزيل: ١ / ٤٨٠).

وقال الفخر الرازي في تفسيره: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه مرط من شعر أسود وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها. (تفسير الرازي: ٨ / ٨٠، الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٢٢ ـ ٢٤٤). ثمّ قال الرازي بعد ذلك: وأعلم أنّ هذه الرواية كالمتفق علىٰ صحّتها بين أهل الحديث والتفسير.

وقال الشعبي عن جابر بن عبدالله قال: نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ....﴾ أبناءنا الحسن والحسين عليهما السلام، و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة، و﴿أَنفُسَنَا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ١٥٨ / ١٧٠ ـ ١٧٥ و ١٧٦، أسباب النزول للواحدي: ٧٥).

وقال الحبري في تفسيره: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام [وهو] نفسه، ونساءنا ونساءكم فاطمة، وأبناءنا وأبناءكم حسن وحسين، والدعاء على الكاذبين العاقب والسيّد وعبدالمسيح وأصحابهم (تفسير الحبري: ٥٠ / ٩).

وقال الطبري في تفسيره بعد ما ذكر الآية: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ إلى أن قال: ـ وأخذ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذٍ النصارىٰ، وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ وليس دعوة النبيّ كغيرها... «أبناءنا وأبناءكم»؟ قال: حسن وحسين.... (تفسير الطبري: ٢ / ٣٠٠، الفخر الرازي في تفسيره للآية، نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٠).

وعن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاؤوه: لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّي ـ أو قال: مثل نفسي ـ. (ذخائر العقبىٰ: ٦٤، فضائل علـيّ عليه السلام ومودّة القربى: ١٢ بالاضافة إلى المصادر السابقة).

أنّه لمّا قدم وفد نجران[1] علىٰ رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر

---

(١) نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة. والمخلاف في لغة اليمن كالكورة والصقع في غيرها وكالرستاق في العراق. وذكرت لتنصر أهلها أسباب لا يعول علىٰ نقلها ولا تلائم الحقيقة بصحّتها. وفد أساقفتهم علىٰ رسول الله ﷺ فدعاهم إلى المباهلة إلى آخره، لكنهم صالحوه سنة عشرة من الهجرة وكتب لهم بذلك كتاباً. ويروى أنّه لمّا ولّي أبو بكر أمضاه ولمّا ولّي عمر أجلاهم واشترى منهم أموالهم.

وقيل: نجران ـ بفتح النون وسكون الجيم ـ بلد كبير علىٰ سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل علىٰ ثلاث وسبعين قرية. (انظر آلاء الرحمن فى تفسير القرآن تأليف المجاهد الشيخ محمّد جواد البلاغي: ٢٩٠/١ هامش ١ الطبعة الثانية قم، وانظر البداية والنهاية لابن كثير تحقيق عليّ شري: ٦٣/٥).

ونجران من بلاد اليمن، والوفد مكوّن من ستين (وقيل ثلاثين رجلاً كما جاء في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ: ٢١٣) راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبدالمسيح، والسيّد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، وأُويس بن الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد وابناه، وخويلد، وعمرو، وعبدالله، ومحسن. (انظر سيرة ابن هشام: ١ / ٥٧٤).

إنّ تخصيص النبي ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ من بين جميع أقاربه للمباهلة إمّا لكونهم أقرب إلى الله سبحانه وتعالى بعده ﷺ ولذلك استعان بهم في الدعاء علىٰ وفد نجران دون المسلمين، وإمّا لكونهم أعزّ البشرية عنده ﷺ ولذلك أظهرهم وباهل بهم لوثوقه ﷺ بأنّ الله تعالى يعزّهم، وليعلم العدوّ بأنه ﷺ أخرج للمباهلة أعزّ الناس وأقربهم إليه وإلى الله تعالى، وهذا ممّا لا يفرّط به عاقل إلّا بعد أن يثق بأنّ هؤلاء لو أقسموا على الله بشيء كازالة الجبال لبرّهم وأزالها، ولذلك التفت وفد نجران لما عندهم من الخبرة والفراسة والأخبار في كتبهم. ولسنا بصدد بيان ما موجود في كتب النصارى من علامات ودلائل علىٰ إمامة ومكانة هؤلاء. وهو ﷺ الّذي عادىٰ في سبيل الله عَمّه أبو لهب صاحب الآية الكريمة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَـهَبٍ وَتَبَّ...﴾ المَسد: ١. وهو الّذي قاتل وقاطع عشيرته الأقرب والأبعد وقرّب من ليس له نسب ولا حسب لتقواه وولاءه لله، كما قال سيّد الساجدين: ووالى فيك الأبعدين، وعادى فيك الأقربين. (بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٦٧).

فمن هذا وذاك لم يبق ايراد الأُستاذ محمّد عبده وتلميذه محمّد رشيد رضا صاحب تفسير المنار حيث يقول: إنّه ﷺ اختار هؤلاء للمباهلة، ولكن هذا لا يعني أننا نحمل كلمة «نساءنا» علىٰ فاطمة ﷺ وذلك لأنّ العربي لا يقولها ويريد بها بنته لاسيما إذا كان لها زوج، هذا أوّلاً.

وثانياً: لا يفهم من لغة العرب هنا المعنى الّذي قالت به الشيعة، وبالتالي فأبعد منه أن يراد بـ«انفسنا» عليّ.

وثالثاً: أنّ وفد نجران قالوا نزلت فينا الآية ولم يكن معهم نساؤهم ولا أولادهم فكيف يفهم ذلك كما

وعليهم ثياب الحبرات[1] وأردية الحرير، لابسين الحلل، متختّمين[2] بخواتم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبيّ ﷺ: ما رأينا مثلهم[3] وفداً قبلهم[4] وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، كان أمير القوم

↔

يروّج الشيعة. بل كلّ ما يفهم من الآية أنّ النبي ﷺ أمر أن يدعو المحاجّين والمجادلين في عيسىٰ ؈ إلى الاجتماع رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويجمع هو ﷺ رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويبتهلون إلى الله بأن يلعن الكاذب فيما يقول عن عيسى... وهذا الطلب يدلّ علىٰ قوّة يقين صاحبه وثقته بما يقول... (تفسير المنار: ٣٢٢/٣ بتصرّف).

ولسنا بصدد مناقشته؈ بل نريد أن يرجع أتباعه وأصحابه إلى المصادر الّتي ذكرناها سابقاً ثمّ يحسب النسبة الموجودة، فهل أنّ الأكثرية في الروايات هي واردة في مصادر الشيعة أم في مصادر أهل السنّة؟

وهل أنّ الفخر الرازي المفسّر الكبير هو من أهل الشيعة حتّى ادّعى الاتفاق علىٰ صحّة هذه الروايات (راجع تفسيره: ٨ / ٨٠) مع أنه معروف بين العلماء أنه إمام المشكّكين، هذا أوّلاً. وثانياً هل أنّ الرواة من أمثال أبي الطفيل عامر بن واثلة ومجاهد بن جبر المكي ويحيى بن النعمان وعامر بن شراحيل الشعبي وقتادة، والحسن البصري وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن عفّان وغيرهم الّذي عدّهم ابن طاووس في كتابه سعد السعود: ص ٩١ إلى أحد وخمسين طريقاً هم من الشيعة؟ وهل أنّ مسلماً والبخاري في صحيحيهما هما من الشيعة؟ وهل أنّ الطبري وأبي الفداء وابن كثير والسيوطي وغيرهم كثيرين هم من الشيعة؟ فتلك كلمة خاسرة وواهية منه ومن تلميذه.

ومن أراد أن يتعرّف أكثر علىٰ معرفة خسرانه وعدم معرفته بأدنىٰ مستويات وأوليات اللغة والتفسير فليراجع كتاب العلّامة صاحب تفسير الميزان: ٣ / ٢٥٧ ـ ٢٦٤، وها هو قول الرازي نجعله خاتمة المطاف حيث يقول: إنّ الآية دالّة على أنّ الحسن والحسين؈ كانا ابني رسول الله ﷺ وعد أن يدعو ابنيه فدعاهما فوجب أن يكونا ابنيه. وممّا يؤكد ذلك قوله تعالى ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ...وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ...﴾ الأنعام: ٨٤. ومعلوم أن عيسى ؈ انتسب إلى إبراهيم بالأُمّ لا بالأب فثبت أنّ ابن البنت قد يسمى ابناً.

(١) في تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦ وسيرة ابن هشام: ١ / ٥٧٤ اضافة لفظة «جبب» في جمال رجال بني الحارث بن كعب. انظر المصادر السابقة.

(٢) في (د): مختمين.

(٣) في (ب): بعدهم.

(٤) في (ج): مثلهم.

وصاحب رأيهم وصاحب مشورتهم، لا يصدرون إلّا عن رأيه. والسيّد وهو الأيهم، وكان عالمهم[١] وصاحب رحلهم[٢] ومجتمعهم. وأبو حاتم[٣] ابن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنّه تنصّر فعظّمته الروم وملوكها وشرّفوه، وبنوا له الكنايس وموّلوه وولّوه وأخدموه لما علموه من صلابته[٤] في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وشأنه وصفته ممّا علمه من الكتب المتقدّمة، ولكنّه حمله جهله على الاستمرار في النصرانية[٥] لما رأى من تعظيمه ووجاهته[٦] عند أهلها.

فتكلّم رسول الله ﷺ مع أبي حاتم ابن علقمة والعاقب عبدالمسيح، وسألهما[٧] وسألاه. ثمّ إنّ رسول الله ﷺ بعد أن[٨] تكلّم مع هذين الحبرين ـ اللذين هما العاقب

---

(١) في (أ): ثمالهم.

(٢) في (أ): رحابهم، وفي (ج): رجائهم.

(٣) في (د): أبو حارثة.

(٤) في (ج): علموا من صلابته.

(٥) سُمّوا نصارى باسم القرية الّتي نزل فيها «المسيح» وهي ناصرة من أرض الخليل. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٦١٩ تحقيق ثروة عكاشة الطبعة الأُولىٰ منشورات الشريف الرضي. وفي (ج): في جاهليته.

(٦) في (أ): وجاهته، وفي (د): وجاهه.

(٧) في (ج): وقيل سأله الأسقف فقال: يا محمّد، ماتقول في السيّد المسيح؟ فقال: عبدالله، اصطفاه وانتجبه.

فقال الأسقف: أتعرف له أباً؟ فقال النبيّ ﷺ: لم يكن عن نكاح فيكون له أب.

قال: فكيف قلت: إنّه عبدٌ مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلّا عن نكاح وله والد؟

فأنزل الله تعالى هذه الآيات من قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ... فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦١]. فتلاها على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: إنّ الله أخبرني أنّ العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويتبيّن الحقّ من الباطل... (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ؑ: ٢١٤). وانظر شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١ / ١٥٧ مع اختلافٍ بسيط في الألفاظ فمثلاً قال: عن ابن عبّاس أنّ وفد نجران قدموا علىٰ نبي الله وهو بالمدينة ومعهم السيّد والعاقب وأبو حنس وأبو الحرث واسمه عبد المسيح).

(٨) في (أ): لمّا.

عبد المسيح وأبو حاتم[١] ـ دعاهما[٢] إلى الإسلام، فقالوا: أسلمنا، فقال رسول الله ﷺ: كذبتم[٣]، إنّه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد[٤]، فقالوا: هل رأيت ولداً بغير أب؟ فمَن أبو عيسىٰ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[٥] الآية.

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحةً بالمباهلة دعا[٦] رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وتلا عليهم الآية، فقالوا: حتّى ننظر[٧] في أمرنا ونأتيك غداً[٨] فلمّا خَلا بعضهم ببعضٍ قالوا للعاقب صاحب مشورتهم: ماترى من الرأي؟ فقال: والله لقد عرفتم ـ معشر النصارى ـ أنّ محمّداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند[٩] صاحبكم، فوالله[١٠] ما لاعَنَ قومٌ قطّ نبيّهم[١١] إلّا هلكوا عن آخرهم، فاحذروا كلّ

---

(١) في النسخ الّتي بأيدينا: هما العاقب وعبدالمسيح، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في (ب): دعاهم.

(٣) وفي رواية قال ﷺ: كذبتما، إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام، قالا: فهات، قال ﷺ: حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكلّ لحم الخنزير. (انظر تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦، السيرة لابن هشام: ١ / ٥٧٤). وفي رواية قال لهما رسول الله ﷺ أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال ﷺ: إنكما لم تسلما فأسلما، قالا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال ﷺ: كذبتما، يمنعكما من الإسلام ادّعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: فمن أبوه يا محمّد؟ (انظر المصادر السابقة).

(٤) في (ب): وزعمكم لله ولداً.

(٥) آل عمران: ٥٩ ـ ٦٠.

(٦) وقيل: فدعاهما إلى الملاعنة، كما في (ب): وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ١٦٣).

(٧) في (ب): نرجع.

(٨) وقيل: فوعداه أن يغاديانه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا. (المصدر السابق: ١ / ١٥٨) وفي (ب): ثمّ نأتيك.

(٩) في بعض النسخ «خبر» بدل «عند». انظر سيرة ابن هشام: ١ / ٥٧٤، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٦.

(١٠) في بعض النسخ «ولقد علمتم» بدل «فوالله».

(١١) في (ج): ما لاعن قوم نبياً قط نبيهم.

الحذر أن يكون آفة[١] الاستئصال منكم، وإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة عليه فوادعوا الرجل وأعطوه الجزية[٢]، ثمّ انصرفوا إلى مقرّكم[٣].

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فخرج وهو محتضن الحسين، آخذ[٤] بيد

(١) في (أ): رأفة.

(٢) الجزية: مال يؤخذ من أهل الذمّة، والجَمْعُ (جِزىً) وتؤخذ من أهل الكتاب كما وجبت الزكاة المسلمين حتّى يتكافأ الفريقان، وهما رعية لدولة واحدة في المسؤولية. وليست الجزية دَيناً على الذمّي يُستوفى منه بالوسائل الّتي تُستوفىٰ بها الديون. وتجب الجزية على الرجال الأحرار العقلاء الأصحّاء القادرين على الدفع. (انظر كتاب الخراج: ٦٩ ـ ٧٢،الأحكام السلطانية: ١٣٧).

ومقدار الجزية الّتي أخذها الرسول ﷺ من أهل نجران هي [أن يؤدّوا له كلّ عام ألفي حلّة، قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فبالحساب، ألف في صَفر وألف في رجب، وثلاثين درعاً عارية من حديد. (انظر كشف اليقين: ٢١٥ ـ ٢١٦، وإحقاق الحقّ: ٣/ ٤٦ ـ ٦٢، و: ٩/ ٧٠ ـ ٩١، وتفسير الكشّاف للزمخشري: ١/ ٤٣٤. وانظر الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٩٤ مع اختلافٍ يسير في اللفظ، وقال الشيخ المفيد ؓ: وكتب لهم النبيّ ﷺ كتاباً بما صالحهم عليه، وكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمّد النبيّ رسول الله لنجران وحاشيتها، في كلّ صَفراءٍ وبيضاء وثمرةٍ ورقيق، لايؤخذ منه شيء منهم غير ألفَيْ حُلّةٍ من حُلَلِ الأواقي، ثمنُ كلّ حُلّةٍ أربعون درهماً، فمازاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يُؤدّون ألفاً منها في صَفَرٍ، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواةَ رسولي ممّا فوقَ ذلك، وعليهم في كلّ حدَثٍ يكون باليمن من كلّ ذي عَذنٍ عاريةٌ مضمونةٌ ثلاثون دِرعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جَملاً عاريةً مضمونةً، لهم بذلك جوارُ الله وذمّةُ محمّدبن عبدالله، فمن أكلَ الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة. وأخذ القومُ الكتابَ وانصرفوا. الإرشاد: ١/ ١٦٩. وانظر كشف الغمّة باب المناقب: ١/ ٣١٣ مع تفاوتٍ يسير في بعض ألفاظه.

(٣) لاحظ المصادر التالية مع اختلافٍ بسيط في بعض الألفاظ، دلائل النبوة: ١/ ٢٩٧، تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٢ ط بيروت، خصائص الوحي المبين: ٦٨، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ح ١٧٣-١٧٥.

(٤) في (ب): وأخذ.

وقال الشوكاني في تفسيره: فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرّا له. (فتح القدير: ١/ ٣٤٧) ومثله قال ابن كثير في تفسيره: ١/ ٣٧٦، وكذلك ابن هشام في سيرته: ١/ ٥٧٤. وأبو نعيم بإضافة لفظة (دلائل النبوة ٥/ ٣٨٥ «واقرّا له

↔

الحسن وفاطمة خلفه وعليّ خلفهم وهو يقول: اللّهمّ هؤلاءِ أهلي، إذا أنا دعوت أمّنوا[1].

↔

بالخراج». ط دار الكتب العلمية بيروت).

أمّا في تفسير الكشّاف للزمخشري (١/٢٦٨، ط قم ـ البلاغة) ففيه: فأتى رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها.

وقال الطبري: غدا النبي ﷺ محتضناً حسناً آخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه. (تفسير الطبري: ٣/٢٩٧ ـ ٢٩٩ ط دار الكتب العلمية بيروت) وهنا لم يذكر الإمام عليّ ﵇ وربما من سهو القلم وسقوط الكلمة، وذلك لأنه ذكره في مكان آخر حين قال: وقال: حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب... وساق الحديث إلى أن قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة وابنيها الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم... (المصدر السابق: ٣/٣٠٠ ح ١٦٩ و ١٦٠ ـ ١٦٥).

أمّا الحاكم الحسكاني فإنّه قال: فأخذ رسول الله بيد عليّ ومعه فاطمة وحسن وحسين. (شواهد التنزيل: ١/١٥٨/١٦٨). وفي مكانٍ آخر قال: فخرج رسول الله وأخذ بيد عليّ بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين. (المصدر السابق: ١/١٥٩).

أمّا في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﵇ لابن المطهّر الحلّي (ص ٢١٤) ففيه: فأتوا رسول الله ﷺ من الغد، وقد جاء آخذاً بيد عليّ ﵇ والحسن والحسين ﵉ يمشيان بين يديه وفاطمة ﵍ تمشي خلفه فسأل الأسقف عنهم... ومن أراد أن يستقصي مصادر الحديث فعليه الوقوف على المصادر الّتي ذكرناها سابقاً والمختصّه بأهل البيت ﵈ في أول البحث.

(١) هذا الحديث ذكره أهل التفسير والسِير والأخبار، وقد أشرنا إليه سابقاً في سبب نزول آيتي المباهلة والتطهير. وراجع أيضاً تفسير فتح القدير: ١/٣٤٧، صحيح مسلم: ٤/١٨٧١، و: ٣٢/٢٤٠٤، و: ٧/١٢٠، سنن الترمذي: ٤/١٩٣ ط المدينة، و: ٥/٦٣٨ ح ٣٧٢٤. ورواه البيهقي: ح ٢٦٨ عن سعد بن أبي وقاص. قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ...﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال ﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهلي...

تفسير الكشّاف للزمخشري: ١/٢٦٨ ط البلاغة قم: قال ﷺ: إذا أنا دعوت فأمّنوا. وراجع مسند أحمد: ١/٨٥، مستدرك الحاكم: ٣/١٥٠ باب مناقب أهل البيت ﵈، تاريخ ابن الأثير: ٢/١١٢، و: ٥/٥٤ في حوادث السنة العاشرة، أُسد الغابة: ٤/٢٦، تفسير ابن كثير عن جابر: ١/٣٧٠، تفسير الفخر الرازي: ٨/٨٠، الميزان في تفسير القرآن: ٣/٢٢٢ ـ ٢٤٤، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢٢٥ الطبعة الثانية بطرق متعدّدة، كما ورد في آية التطهير: تحت رقم ٦٤٤، وكذلك في الباب ٣٢ من كفاية الطالب: ٦٤١، دلائل النبوّة: ٢٩٨، نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٠).

فلمّا رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله قال كبيرهم: يامعشر النصارىٰ إنّي لأرىٰ وجوهاً لو سألت[1] الله تعالى أن يزيل جبلاً لأزاله، لا تُباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى علىٰ وجه الأرض نصرانيّ منكم إلى يوم القيامة، فاقبلوا الجزية[2]. فقبلوا الجزية و[3]انصرفوا[4] فقال رسول الله ﷺ: والّذي نفس محمّدٍ بيده، إنّ العذاب قد نزل على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخهم[5] الله قردةً وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتّى الطير على الشجر ولم يحل الحول على النصارىٰ حتّىٰ هلكوا[6].

---

(١) في (ب): سألوا.

(٢) سبق وأن أوضحنا معناها آنفاً فراجع، وانظر قول النصراني في التفسير الكبير للرازي: ٨/٨٠، وأحكام القرآن: ٢/٢٩٥، وتفسير المنار: ٣/٣٢٣، وسنن الترمذي: ٥/٢١٠ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٣) في (ج): ثمّ.

(٤) هذا الحديث ذكره المفسّرون وأهل السِير والأخبار حتّى أنّ الرازي في تفسيره الكبير: ٨/٨٠ قال: وأعلم أنّ هذه الرواية كالمتفق علىٰ صحّتها بين أهل التفسير والحديث. وراجع الميزان في تفسير القرآن: ٣/٢٢٢ ـ ٢٤٤، وانظر المصادر الّتي أوردناها سابقاً في سبب نزول الآية ﴿فمن حاجك فيه....﴾. ولكن نذكر بعض المصادر علىٰ سبيل المثال لا للحصر: صحيح مسلم: ٢/٣٦٠ ط عيسى الحلبي، و: ١٥/١٧٦ ط مصر بشرح النووي، و: ٧/١٢٠ ط محمّد عليّ صبيح، و: ٤/١٨٧١ ط مصر تحقيق محمّد فؤاد، تفسير الفخر الرازي: ٢/٦٩٩ ط دار الطباعة العامرة بمصر، و: ٨/٨٥ ط البهية، تاريخ ابن كثير: ٥/٥٣ ط السعادة، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥٠٢ ط القاهرة، الكشّاف للزمخشري: ١/٢٦٨ ط البلاغة قم، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ لابن المطهّر الحلّي: ٢١٤.

(٥) في (ب): لمسخوا.

(٦) انظر إحقاق الحقّ: ٣/٤٦ ـ ٦٢، و: ٩/٧٠ ـ ٩١، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ لابن المطهّر: ٢١٦، كما أورد القصّة كاملة بهذا اللفظ: والّذي نفسي بيده، إنّ الهلاك قد بدا على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير علىٰ رؤوس الشجر، ولمّا حال الحول على النصارى كلّهم حتّى هلكوا. وكذا ورد في نسخة (ب).

وروى الزمخشري هذا الحديث في تفسيره الكشّاف: ١/٢٦٨ ط البلاغة قم باختلافٍ بسيط.

وأورد الحديث الطبري في تفسيره: ٣/٢٩٧ ـ ٢٩٩ ط دار الكتب العلمية بيروت بهذا اللفظ

↔

قال جابر بن عبد الله[(١)]: أنفسنا محمّد رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام وأبناؤنا الحسن والحسين، ونساؤنا فاطمة سلام الله عليهم أجمعين[(٢)]. هكذا رواه

⇔

قال ﷺ: قد أتاني البشير بهلكة أهل نجران، حتّى الطير على الشجر ـ أو العصافير على الشجر ـ لو تمّوا الملاعنه. وفي مكانٍ آخر قال: قال ﷺ: لو خرجوا لاحترقوا.

أمّا شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١/١٥٦/١٦٨ فقد أورد الحديث بهذا اللفظ «قال ﷺ: والّذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد. وفي ١٥٧/١٦٩: أما والّذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما أحال الله لي الحول وبحضرتهم منهم بشر، اذاً [كذا] لأهلك الله الظالمين. وفي ١٥٨/١٧٠ بلفظ: والّذي بعثني بالحقّ، لو فعلا لأمطر الوادي ناراً. وفي ص ١٦٥/١٧٥ بلفظ: والّذي نفس محمّد بيده، لو لاعنوني ما حال الحول بحضرتهم أحداً إلّا أهلكه الله عزّوجلّ. وانظر أيضاً دلائل النبوّة: ٢٩٨ وكذلك المصادر السابقة الّتي ذكرناها في تفسير وسبب نزول الآية الكريمة في أول البحث.

(١) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي السلمي الأنصاري: صحابيّ جليل وابن صحابيّ شهد بيعة العقبة مع أبيه وشهد ١٧ غزوة مع النبيّ ﷺ وصفّين مع عليّ عليه السلام، قُتل أبوه يوم أُحد، وشهد العقبه مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم يومئذٍ. ورُوي عنه أنه قال: كُنت مَنيحَ أصحابي يوم بدر. ومات بالمدينة سنة (٧٨ هـ) وهو يومئذٍ ابن ٩٤ سنة، وكان قد ذهب بصره وهو آخر من توفي من أصحاب النبيّ ﷺ بالمدينة. روى عنه أصحاب الصحاح ١٥٤٠ حديثاً. (انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٤/٤٤٣ الرقم ٨٧١، تهذيب التهذيب: ٢/٤٢، المعارف لابن قتيبة: ٣٠٧) وقد ذكرنا شيئاً عنه في مقدّمتنا تحت عنوان: رواة الأحاديث من الصحابة، فراجع.

(٢) هذا الحديث ذُكر في سبب نزول وتفسير الآية الكريمة. وروي بطرق عديدة سبق وأن أشرنا إلى بعضٍ منها في سبب النزول ولكن نذكر هنا ما رواه الحاكم في مستدركه اختصاراً لما يتطلّبه المقام، علماً بأنّ الحديث ورد بألفاظ مختلفة ولكنها تؤدّي نفس المعنى، ومن أراد فليرجع إلى صحيح مسلم: ٢/٤٤٨ و: ٣٢/٢٤٠٤، سنن الترمذي: ٥/٣٠١ ح ٣٨٠٨، وقال في آخر الحديث: هذا حديث حسن غريب. ولسنا بصدد مناقشته.

قال: حدّثني الوالد الحاكم رحمه الله عن أبي حفص ابن شاهين في تفسيره عن موسى بن القاسم عن محمّد بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني أبي قال: حدّثني أبو عبدالله محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي عن عتبة بن جبيرة عن حصين ين عبدالرحمن عن عمرو بن سعد بن معاذ قال: قدم وفد نجران العاقب والسيّد فقالا: يا محمّد إنّك تذكر صاحبنا؟ فقال النبيّ ﷺ: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى بن مريم، فقال النبيّ: هو عبدالله ورسوله ـ إلى ان قال: ـ فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ ومعه فاطمة وحسن

⇔

↔

وحسين وقال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا... (انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/١٥٥ ح ١٦٨ تحقيق الشيخ المحمودي، غاية المرام: ٣٠٠، تفسير فرات الكوفي: ١٤/٤٥، المناقب لابن المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠ ط بيروت، الفضائل لأحمد بن حنبل: ح ٢٧، أسباب النزول للواحدي: ٧٤ الطبعة الأُولىٰ).

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إنّ مثل عيسى...﴾ وساق نحوه إلى أن قال ﷺ: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا... (انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/١٥٧ ح ١٦٩).

وعن الشعبي عن جابر بن عبدالله قال: قدم وفد أهل نجران... وساق نحوه إلى أن قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين عليهما السلام ونساءنا فاطمة وأنفسنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (انظر فرائد السمطين للجويني: ح ٣٧١، والمناقب لابن المغازلي: ٣١٠/٣٦٣، العمدة لابن البطريق: ٩٦، الخصائص: ٦٧).

وروى الحديث أيضاً عن أبي الحسين عليّ بن عبدالرحمن بن عيسى الدهقان. قال: حدّثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدّثنا حسن بن حسين العرني قال: حدّثنا حبان بن عليّ العنزي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فقل تعالوا ندع...﴾ قال: نزلت في رسول الله وعليّ (انفسنا) و(نساءنا) فاطمة و(أبناءنا) حسن وحسين. والدعاء على الكاذبين نزلت في العاقب والسيّد وعبدالمسيح وأصحابهم. (شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/١٥٩/١٧١، ورواه الحاكم أيضاً في النوع (١٧) من كتابه معرفة علوم الحديث: ٦٢، وساق الحبري الحديث ٩ في تفسيره للآية: ٥٠، ورواه ابن شهرآشوب عن الحاكم، وشيرويه الديلمي في كتاب الفردوس: ٢/٣٠٦).

ورواه الحاكم عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: ولمّا نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ ابناءنا وابناءكم﴾ دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي (وقد تمّ تخريج الحديث سابقاً).

ورواه مسلم بن الحجّاج في مسنده الصحيح، وأبو عيسى الترمذي، والراوي هو سعد بن أبي وقّاص الزهري (صحيح مسلم: ٧/١٢٠، الترمذي: ٥/٦٣٨ ح ٣٧٢٤، وقد تمّ تخريج الحديث سابقاً أيضاً).

وعن الشعبي أيضاً قال: قال جابر: أنفسنا رسول الله وعليّ بن أبي طالب وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة (سبق وأن تمّ تخريج الحديث أيضاً، ومن شاء فليرجع إلى المصادر التالية للوقوف علىٰ هذا الحديث وغيره:

آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ١/٢٨٨ ـ ٢٩٠ نقلاً عن ابن حجر في صواعقه، يقول الشيخ: قال ابن حجر: أخرج الدارقطني أنّ علياً عليه السلام يوم الشورى احتجّ على أهلها فقال: أُنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم منّي؟ ومن جعله نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري؟ قالوا:

↔

↔

اللّهمّ لا.

وانظر أيضاً عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢ / ٢١٠ ب ٢٢ في حديث طويل، كفاية الطالب: ٦٤١، دلائل النبوة للبيهقي: ٥ / ٣٨٥ ط بيروت، بحار الأنوار: ٢٥٧/٣٥ نقلاً عن كتاب الفصول للشيخ المفيد، العمدة لابن البطريق: ٩٦، و ١٩٢، تذكرة الحفّاظ: ٨٩٨/٣، المناقب لابن المغازلي: ح ٣١٠، فرائد السمطين للجويني: ح ٣٧١، أحمد بن حنبل: في فضائل الحسن والحسين من كتابه الفضائل، تفسير فرات الكوفي: ١٤ ح ٤٥، دلائل الصدق: ٢ / ٣٨٦، حقّ اليقين: ١ / ٢٦٨.

وراجع كذلك الصراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ١ / ٢١٠، تلخيص الشافي: ٦/٣، كشف المراد: ٤١١، كشف الغمّة: ١ / ٢٣٣، تفسير مجمع البيان: ٢ / ٧٦٢، معالم التنزيل للبغوي: ١ / ٤٨٠، مصابيح السنّة: ٤ / ١٨٣ / ٤٧٩٥، تفسير الشوكاني المسمّىٰ بـ«الفتح القدير»: ١ / ٣٤٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢ / ٦٨ / ١٢١٤٢، الفخر الرازي في تفسيره: ٨ / ٨٥ و ٨٦ ط مصر.

وانظر أيضاً صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧١ و ٢٤٠٤، الترمذي: ٥ / ٦٣٨ / ٣٧٢٤ و ٢٢٥ / ٢٩٩٩.

وفي حديث بني وليعة جعل النبيّ ﷺ نفس عليّ ﷺ كنفسه ﷺ بقوله ﷺ: لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي.(انظر الفضائل لأحمد: ٢ / ٥٧١ / ٩٦٦ و ٥٩٣ / ١٠٠٨، المناقب للخوارزمي: ١٣٦ / ١٥٣.

وفي حديث عن حبش بن جنادة قال ﷺ: عليّ مني وأنا من عليّ. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، مشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٢٠ ح ٦٠٨٣ و ٦٠٨١، مسند أحمد: ٤ / ١٦٤ و ١٦٥ / ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢).

والقصّة رواها الطبريّ في تفسيره بأسانيده باختصارٍ في متنها، وقال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد،عن أبي الجارود عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...﴾ الآية، قال: كان النبيّ ﷺ وعليّ و فاطمة والحسن والحسين.

حدّثنا محمّد بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل قال: حدّثنا أسباط عن السدّي[في قوله تعالى]: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم...﴾ الآية قال: فأخذ النبيّ ﷺ بيد الحسن والحسين و فاطمة، و قال لعلي: اتبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذٍ النصارى وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبيّ ﷺ وليس دعوة النبيّ كغيرها فتخلّفوا عنه يومئذٍ، فقال النبيّ ﷺ: لو خرجوا لاحترقوا.

حدّثنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر قال: قال قتادة: لمّا أراد النبيّ ﷺ أن

↔

الحاكم[١] في مستدركه عن عليّ بن عيسى[٢] وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. ورواه

↔

يلاعن أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة: اتبعينا. فلمّا رأى ذلك أعداء الله رجعوا.

حدّثني يونس أخبرنا ابن وهب حدّثنا ابن زيد قال: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعنت القوم بمن كنت تأتي حين قلت: ﴿أبناءنا و أبناءكم﴾؟ قال: حسن وحسين.

حدّثني محمّد بن سنان حدّثنا أبو بكر الحنفي حدّثنا المنذر بن ثعلبة قال: حدّثنا علباء بن أحمر اليشكري قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم...﴾ الآية، أرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود [كذا] ليلاعنهم، فقال شابّ من اليهود: ويْحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم مُسخوا قردة وخنازير؟! لاتلاعنوا، فانتهوا. (تفسير الطبري: ٣/ ٣٠٠).

أقول: وللزمخشري هاهنا كلام في تفسير الآية الشريفة من الكشّاف ما أجدر أن يتعمق فيه، وكذلك للفخر الرازي في تفسيره، كما أنّ للشبلنجي أيضاً في نور الأبصار: ص ١٠٠ رواية حسنة ينبغي مراجعتها.

وقد ذكر السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس رفع الله مقامه أنّ أبا عبدالله محمّد بن العباس بن عليّ بن مروان المعروف بالحجّام روى الحديث في تفسير الآية الكريمة من كتابه ما أُنزل من القرآن في عليّ في المجلّد الأوّل من الجزء الثاني عن أحد وخمسين طريقاً.

هكذا رواه عنه السيّد، وروى أسماء كثير ممّن روى عنه محمّد بن العباس في أوائل الباب الثاني من كتاب سعد السعود: ٩١.

(١) هو القاضي المحدّث أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن حسكان القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم، ويعرف بابن الحذّاء، شيخ متقن ذو عناية تامة بالحديث، وكان معمراً عالي الاسناد، صنّف وجمع وحدّث عن جدّه وأبي الحسن العلوي وغيرهم، توفي سنة (٥٠٤ هـ) وقيل: (٤٩٠ هـ) وهو من أعلام القرن الخامس الهجري، له كتب عديدة منها: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم. (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٦٨ ط بيروت، تذكرة الحفّاظ: ٤/ ٣٩٠ ط الهند، و: ٣/ ١٢٠٠ ط مصر).

(٢) عليّ بن عبدالرحمن بن عيسى بن زيد بن ماتي الدهقان أبو الحسين الكاتب، مولى زيد بن عليّ بن الحسين من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها عن أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري، روى عنه الدارقطني وكان ثقة. توفي سنة (٣٤٧هـ) وحُمل إلى الكوفة. (انظر ترجمته في تذكرة الحفّاظ للذهبي: ٣/٨٩٨، تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢).

أبو داود الطيالسي[١] عن شعبة[٢] عن الشعبي[٣] مرسلاً. وروي عن ابن عبّاس[٤] والبرّاء[٥] نحو ذلك.

وأمّا ما روي عن أُمّ سلمة رضى الله عنها زوجة[٦] النبيّ ﷺ. فروى الإمام أحمد بن حنبل (رض)[٧] في مسنده يرفعه إلى أُمّ سلمة قالت: بينما رسول الله ﷺ في

---

(١) هو الحافظ سليمان بن داود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) كما ذكر في مسنده: ٣٦٠ الرقم ٢٧٢٥.

(٢) شعبة بن الحجّاج بن الورد مولى الأشاقر عتاقةً، ويكنى «أبا بسطام» وكان أسنّ من الثوري بعشر سنين، توفي بالبصرة سنة (١٦٠ هـ) وهو ابن ٧٥ سنة. (انظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة: ٥٠١، التهذيب: ٤/ ٣٣٨).

(٣) عامر بن سراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبي الكوفي المتوفّى سنة (١٠٤ هـ) خرج مع عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث وتخلّف عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وله قصة طويلة مع الحجّاج عندما دخل إليه. (انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٢٨/١٤ الرقم ٣٠٤٢، تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبدالقادر بدران: ٧ / ١٥٣، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢٥٩/١١، وفيات الأعيان: ٣ / ١٤، الطبقات لابن سعد: ٦ / ٢٤٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ١٢٩/٧، الطبري في تاريخ الامم والملوك: ٣٧٥/٦).

(٤) عبدالله بن العباس بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف يكنى أبا العبّاس المتوفّى (٦٨ هـ) حبر الأُمّة ومفسّر القرآن. (انظر ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي: ١٤٨/٥، المعجم الكبير للطبراني: ١٠/ ٢٣٢ و ٢٣٦، الطبقات لابن سعد: ٢/ ٣٦٥، المعرفة والتاريخ للبسوي: ١/ ٤٩٣. تهذيب الكمال: ١٥/ ١٥٤ الرقم ٣٣٥٨، التبيين في أنساب القرشيّين: ١٥٦).

(٥) هو البرّاء بن عازب بن حصين. (انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٤/ ٣٤ الرقم ٦٤٩). وقيل: هو أبو عمرو البرّاء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، كان ممّن استصغره الرسول يوم بدر وردّه. وغزا مع الرسول ﷺ ١٤ غزوة وشهد مع عليّ حرب الجمل وصفّين والنهروان، سكن الكوفة وابتنىٰ فيها داراً، وتوفّي بها في إمارة مصعب بن الزبير. (انظر الاستيعاب بهامش الإصابة: ١٤٣/١، والإصابة: ١٤٦/١).

(٦) في (د): زوج.

(٧) أحمد بن محمّد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني الوائلي (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمّة الأربعة، أصله من مرو، وكان أبوه والي «سرخس» ولد ببغداد وسافر في سبيل طلب العلم أسفاراً كثيرة، وطلب الحديث وهو ابن ست عشرة سنة، وله كتب كثيرة منها «مسند أحمد». (انظر ترجمته في

↔

بيتي يوماً إذ قال الخادم[١]: إنّ عليّاً وفاطمة [والحسن والحسين] بالسدّة[٢]. قالت: فقال لي النبيّ: قومي تنحّي عن أهل بيتي. قالت: فقمت فتنحّيت في جانب البيت قريباً، فدخل عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيّان صغيران، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبّلهما وأعتنق عليّاً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأُخرى وجللهم بخميصة[٣] سوداء وقال: اللّهمّ إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي[٤]. قالت أمّ سلمة: وأنا يا رسول الله! فقال ﷺ: وأنتِ[٥].

↔

الأعلام للزركلي: ١/٢٠٣، حلية الأولياء: ٩/١٦١، طبقات الشافعية: ٢/٢٧ ـ ٦٣، تذكرة الحفّاظ: ٢/١٧، وفيات الأعيان: ١/٤٧، شذرات الذهب: ٢/٩٦، النجوم الزاهرة: ٢/٣٠٤).

(١) هو هلال بن الحارث صاحب رسول الله ﷺ وله رواية تسمىٰ برواية أبي الحمراء، هذا حسب ماذكره الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث: ٢٢٦ في النوع ٤١.

(٢) مكان قريب وهو الباب يسمّىٰ بالسدّة وأهله يسمّون بأهل السدّة لانهم يقفون على الباب.

(٣) كساء اسود مربّع له علمان، وفي رواية عائشة: انّ الكساء كان مرطاً مرحّلاً من شعر أسود من صوف أو خزّ، والمرحّل نوع من الثياب ما اشبهت نقوشه رحال الإبل. (انظر رواية عائشة في شأن نزول آية التطهير في صحيح مسلم: ٧/١٣٠، مستدرك الصحيحين: ٣/١٤٧، وسنن البيهقي: ٢/١٤٩).

(٤) انظر كنز الحقائق للشيخ محمّد بن عبد الرؤوف ابن تاج العارفين ابن عليّ ابن زين العابدين الحدّادي ثمّ المناوي القاهري المصري: ٢٦، وانظر ترجمة الرجل في الأعلام للزركلي: ٦/٢٠٤. كما ذكر الحديث المتّقي الهندي في كنز العمّال: ١٢/١٠١ ح ٣٤١٨٧.

(٥) روي الحديث في مصادر كثيرة بألفاظٍ كثيرة ولكنها تؤدّي نفس المعنىٰ، كما أشرنا إليه، وقد تمّ تخريج الحديث سابقاً ولكن رسول الله ﷺ يقول لها: أنتِ إلى خير، وأُخرى: انّك إلى خير، وثالثة: ففي مكانك إنك علىٰ خير. أخرجه الدولابي. والظاهر أنّ هذا الفصل واللفظ قد تكرّر منه ﷺ، ورابعة: أنتِ علىٰ مكانك. انظر ذخائر العقبى لمحبّ الدين أبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمّد بن أبي بكر بن محمّدبن إبراهيم الطبري الآملي الشافعي، إمام الحرم الشريف بمكّة (٦١٥ هـ ـ ٦٩٤ هـ): ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥، فضائل أهل البيت ﷺ للترمذي: ٥/٣٢٨، ٣٥١ باب فضال أهل البيت ح ٣٨٧٥، فرائد السمطين: ١/٣١٢/٢٥٠، الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: ١٤٣ الباب الحادي عشر من الفصل الأوّل.

أمّا في رواية صحيحة قال واثله بن الأسقع: وأنا من أهلك يا رسول الله؟ قال: وأنت من أهلي، قال واثلة: إنها لمن أرجىٰ ما أرجو. قال البيهقي: وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيهاً لا تحقيقاً.

↔

وروى الواحدي[1] في كتابه المسمّى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّها قالت: كان النبيّ ﷺ في بيتها يوماً فأتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة[2] فدخلت بها عليه، فقال لها: ادع لي زوجك وابنيك. فجاء عليّ والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون والنبيّ ﷺ جالساً علىٰ دكّة وتحته كساء خيبري. قالت: وأنا في الحجرة قريباً منهم، فأخذ النبيّ ﷺ الكساء فغشّاهم به، ثمّ قال: اللّهمّ أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالت أُمّ سلمة: فأدخلت رأسي البيت، قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال ﷺ: إنّكِ إلى خير، إنّكِ إلى خير. فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

وانظر صحيح مسلم: ٤/١٨٨٣ و ٢٤٢٤، الدرّ المنثور للسيوطي الشافعي، المسند المحقّق المدقّق: ٤/١٩٨، ومشكل الآثار: ١/٤٣٣، تفسير الطبري: ٢٢/٥، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/٣٨/٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٧٢ ـ ٦٧٤ و ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٦ و ٦٩١ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٧٠٦ و ٧٢٤.

(١) هو أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن متّويه الواحدي المتوي النيسابوري المتوفّى سنة (٤٦٨ هـ) وقيل (٤٢٨ هـ). قال ابن خلّكان في تاريخه: ١/٣٦١: كان أُستاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه، فأجمع الناس علىٰ حسنها، وذكرها المدرّسون في دروسهم ـ منها: الوسيط والوجيز في التفسير، وله كتاب أسباب النزول. وكان الواحدي تلميذ الثعلبي صاحب كتاب: الكشف والبيان وعنه أخذ علم التفسير، وتوفي في مرض طويل. (انظر ترجمته في وفيات الأعيان: ٣/٣٠٣، وأنباه الرواة: ٢/٢٢٣).

(٢) وفي نسخة «خزيرة» وهي: لحم يقطع صغاراً ويُصَبّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حسأ من دقيق ودسم. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإن كان من نخالة فهو خزيرة. (انظر النهاية لابن الأثير: مادة «خزر»).

(٣) أسباب النزول للواحدي بسنده عن أحمد: ٢٦٧ الطبعة الأُولىٰ و ٢٣٩. وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤/١٨٤، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٤١ و ١٤٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/٤٨٥ و ٤٨٦، النسائي في الخصائص: ٩، ينابيع المودّة: ١/٥٤، الكشّاف للزمخشري: ١/١٩٣، مسند أحمد بن حنبل: ٣/٢٥٩ ط ١٩٨٣، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠٤، الاعتقادمذهب السلف للبيهقي: ١٨٦، المناقب لابن المغازلي: ١٨٩، ذخائر العقبىٰ للمحب الطبري: ٢١، صحيح مسلم: ٧/١٢٠ و ١٢١.

هذا الحديث روي بطرق عديدة في كتب التاريخ والتفسير وأهل السير والحديث عن أمّ سلمة، فتارةً يروى بأن النبيّ ﷺ أخذ ثوباً فجلّله على عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهو معهم، ثمّ قرأ ﴿إنما يريد الله ليُذهب عنكم...﴾ قالت: فجئت أدخل معهم فقال ﷺ: قفى مكانك إنك على خير. (ذخائر العقبى: ٢١ فضائل أهل البيت ﷺ).

وتارةً أُخرى يروى عنها رضي الله عنها أيضاً قالت: إن النبيّ ﷺ قال لفاطمة: ائتيني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكياً، ثمّ وضع يده عليهم وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد. فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وآل محمّد إنّك حميدٌ مجيد. قالت أمّ سلمة: رفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه ﷺ وقال: قفي مكانك إنك على خير. (المصدر السابق).

وتارةً ثالثة يروى عنها أيضاً أنها قالت: بينا النبيّ ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادمة: إنّ علياً وفاطمة بالسدّة، قالت: فأخبرت النبيّ ﷺ فقال لي: قومي فافتحي الباب، ففتحته فدخل عليّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيّان صغيران، فأخذ الصبيّين فوضعهما في حجره وقبّلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، واعتنق فاطمة باليد الأُخرى، وقبّل علياً وقبّل فاطمة، وأعدف [اغدق] عليهم خميصةً سوداء، ثمّ قال: اللّهمّ أنا وهؤلاء أهل بيتي، إليك لا إلى النار. قالت: قلت: وأنا يا رسول الله؟

قال: وأنتِ على خير. (ذخائر العقبى: ٢١ فضل أهل البيت ﷺ).

والظاهر أن هذا الفعل تكرّر منه ﷺ كما قلنا آنفاً.

وتارةً رابعة روي عنها أيضاً أنها قالت: جاءت فاطمة أباها ﷺ غدية ببرمة، وقد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها ووضعتها بين يديه ﷺ فقال لها: أين ابن عمّك؟ قالت: هو في البيت. قال: اذهبي فادعيه وائتيني بأبنيك، فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد وعليّ يمشي في إثرهما حتّى دخلوا على رسول الله فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ على يمينه، وفاطمة على يساره. قالت أمّ سلمة: واجتذب من تحتي كساءً خيبرياً فلفّهم رسول الله ﷺ جميعاً، وأخذ بطرفَي الكساء، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ـ قالها ثلاث مرّات ـ. قلت: يا رسول الله ألست منهم؟ قال لي: ادخلي في الكساء، فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه وابنته وابنيه. (المصدر السابق).

وتارةً خامسة عن أمّ سلمة أيضاً قالت: كان النبيّ ﷺ عندنا منكساً رأسه فعملت له فاطمة حريرة، فجاءت ومعها حسن وحسين، فقال لها: ائتيني زوجك، إذهبى فادعيه، فجاءت به فأكلوها فأخذ ﷺ كساءً فأداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرى، ثمّ رفع يده اليمنى إلى السماء وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل

وروى[1] الترمذي[2] في صحيحه أنّ رسول الله ﷺ كان[3] من وقت نزول هذه الآية

↔

بيتي وحامتي وخاصّتي اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. ثمّ قال: أنا حربٌ لمن حاربهم، وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم. (المصدر السابق).

وتارةً سادسة عن أُمّ سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...﴾ فأرسل النبيّ ﷺ إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فجاؤوه، فألقىٰ عليهم كساءً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله. (انظر المصدر السابق).

وروي الحديث أيضاً عن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه وعن واثلة بن الأسقع أيضاً. وروي الحديث عن عائشة وعن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ. (انظر المصدر السابق، وكذلك الترمذي: ٥ / ٣٢٨ / ٣٨٧٥ قد سبق أن أشرنا إليه، وكذلك روى الترمذي عن أنس وأبي الحمراء في نفس الباب. وروى هذا الحديث أيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ / ٣٠ / ٦٤٩ عن الحسن بن عليّ ﷺ، المناقب لابن المغازلي: ٣٠٢ / ٣٤٦ وح ٤٣٢، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ٣٠٤.

ورواه أيضاً سعد بن أبي وقّاص الزهري كما ذكره الحاكم في كتابه معرفه الصحابة من المستدرك: ٣ / ١٤٧، سنن البيهقي: ٧ / ٦٣، تفسير الطبري: ٢٢ / ٨ ح ١٥. ورواه الحافظ الكنجي مسنداً في كفاية الطالب: ١٤٤. ورواه الحاكم وحكم بصحته علىٰ شرط الشيخين وأقرّه الذهبي في المستدرك: ٣ / ١٥٩، والحديث رواه محمّد بن محمّد بن زيد العلوي في المجلس ١٣ من كتاب عيون الأخبار الورق: ٤١، ورواه صاحب مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩. ورواه الطبراني ح ١٣٤ تحت الرقم ٢٦٦٢ من المعجم الكبير: ١ /الورق ١٢٥.

(١) في (ب): روى.

(٢) محمّد بن عيسىٰ بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسىٰ (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) صاحب أحد الصحاح الستّة، من أئمة علماء الحديث، تتلمذ للبخاري، وشاركه في شيوخه، وسافر إلى خراسان والعراق والحجار وعمي في أواخر عمره، ولد بترمذ ومات ودفن فيها، وتقع المدينة علىٰ نهر جيحون وله جلالة عظيمة عند أهل السنّة، وله تصانيق عديدة منها: الجامع الكبير والشمائل النبوية والتاريخ، والعلل (انظر ترجمته في الوافي بالوفيات: ٤ / ٢٩٤، طبقات الحفّاظ: ٢٧٨، البداية والنهاية: ١١ / ٦٦، تهذيب التهذيب: ٩ / ٣٨٧، وفيات الأعيان: ٤ / ٢٧٨، تذكرة الحفّاظ: ٢ / ٦٣٣، سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٢٧٠، الأعلام للزركلي: ٦ / ٣٢٢). وانظر الحديث المذكور في صحيحه: ١٢ / ٨٥، وفي سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٨ ح ٣٢٠٦.

(٣) في (أ) كانت.

إلى قريب من ستة أشهر[1] إذا خرج إلى الصلاة يمرّ بباب فاطمة رضوان الله تعالى

---

(١) وقيل تسعة اشهر كما جاء في نور الأبصار للشبلنجي: ٢٢٧، عيون أخبار الرضا: ١/٢٠٧ في محاجة الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون مع جماعة من علماء العراق و خراسان. ويقول ﷺ عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات: الصلاة (رحمكم) يرحمكم‌الله. وفي رواية انس أيضاً تسعة‌اشهر: مودّة القربى: ٣٢.

وقيل ستة اشهر بروايه زيد بن عليّ عن انس كان النبيّ ﷺ يأتي ستة اشهر باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة الصلاة يا أهل بيت النبوة ـ ثلاث مرات ـ ﴿إنّما يريد الله ليذهب...﴾ مودّة القربى: ٣٢، المناقب لابن المغازلي: ٦٤/٩١، الفضائل لأحمد: ٢/٧٦١/١٣٤٠، سنن الترمذي: ٥/٣١/٣٢٥٩، و١٣/٢٤٨، المستدرك للحاكم: ٣/١٥٨، نظم درر السمطين للزرندي: ١٤٧ ـ ١٤٨ الطبقة الأُولى، أمالي الشيخ الصدوق: ٢/١٧٤، صحيح مسلم: ٧/١٣٠، سنن البيهقي: ٢/١٤٩ و ١٥٢، مجمع الزوائد:٩/١٦٧. أُسد الغابة: ٢/٢٠، تهذيب التهذيب: ٢/٢٩٧، خصائص النسائي: ١١، الرياض النضرة:٢/٢٦٩، المعجم الكبير للطبراني: ١/١٢٦/١٤٤، و: ٣/٥٠ و ١٥٨، كشف اليقين: ٢٩، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ٧٩، شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ح ٦٩٤ ـ ٧٠٣ و ٧٧١، الفتح الربّاني: ١٨/٢٣٨.

ويروى هذا الحديث باسانيده عن ثلاثمائه من الصحابة، منهم من قال ثمانية أشهر، ومنهم من قال عشرة أشهر. (انظر ينابيع المودّة: ٢/٣٢٤ تحقيق السيّد عليّ اشرف الحسينى ط ١ قم دار الاسوه للطباعة، مستدرك الصحيحين: ٣/١٥٨، أُسد الغابة: ٥/٥٢١ ط القاهرة، مسند أحمد: ٣/٢٥٨، و: ٤/١٠٧، تفسير الطبري: ٥/٢٢، تفسير ابن كثير: ٣/٤٨٣، الدرّ المنثور للسيوطي: ٥/١٩٩، مسند الطيالسي: ٨/٢٧٤ حيدرآباد، كنز العمّال: ٧/١٠٣، الاستيعاب للأشعري: ٢/٥٩٨ ط ٢ حيدرآباد، تفسير السيوطي: ٥/١٩٨، وإليك بعض ألفاظ الحديث على سبيل المثال لا الحصر:

عن أنس بن مالك عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عليه السلام قالا: كان النبيّ ﷺ يأتى كلّ يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل بيت النبوّة ﴿إنّما يريد الله...﴾ تسعة أشهر بعد ما نزلت ﴿وأمر أهلك بالصلاة و اصطبر عليها﴾ طه: ١٣٢، كما جاء في ينابيع المودّة: ١٧٤.

وعن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب عليّ و فاطمة بعد نزول الآية ﴿وأمر أهلك...﴾ تسعة أشهر كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول: الصلاة يرحمكم الله، ما أكرم الله عزّوجل أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة الّتي أكرمنا بها و خصّنا من دون جميع أهل بيته. (انظر عيون أخبار الرضا: ٢٣٩).

وعن أبي سعيد الخدري: كان ﷺ يجيء إلى باب عليّ عليه السلام تسعة اشهر في كلّ صلاة فيقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إنّما يريد...﴾ انظر المناقب للخوارزمي: ٢٣، و تاريخ دمشق: ١/٢٥٠/٣٢٠ مثله.

⟺

عليها ثمّ يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وقال بعضهم[1] في ذلك شعراً:

إنّ النـبيَّ مـحمّداً[2] ووصـيَّه … وابنيه وابـنتَه البـتولَ الطـاهره

أهـلُ العـباء فـإنّني بـولائهم … أرجو السلامة والنجا في الآخره

⇔

ولكن بلفظ «صلاة الغداة ثمانية أشهر» وفي تفسير الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٩ عن ابن عباس: شهدنا رسول الله ﷺ تسعة اشهر يأتي كلّ يوم باب عليّ ؏ عند وقت كلّ صلاة فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إنّما يريد الله...﴾ الصلاة يرحمكم الله» كلّ يوم خمس مرّات. وعن أبي الحمراء قال: صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر، فكان إذا أصبح أتى باب عليّ وفاطمة؈ وهو يقول: يرحمكم الله ﴿انما يريد الله...﴾ كما جاء في تاريخ دمشق: ١ / ٢٥٢ / ٣٢٢. وعن المرزبانى عن أبي الحمراء قال: خدمت النبيّ ﷺ نحواً من تسعة أشهر وعشرة وكان عنه كلّ فجر لايخرج من بيته حتّى يأخذ بعضادتَي باب عليّ ؏ ثمّ يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين ؇: «وعليك السلام يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته. ثمّ يقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إنّما يريد الله...﴾ ثمّ ينصرف إلى الصلاة. كما جاء في الإحقاق ٢ / ٥٦٣. وعن أبي الحمراء كما جاء في الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٩ نحوه بلفظ: ليس من مرّة يخرج إلى صلاة الغداة إلّا أتىٰ باب عليّ ؏ فوضع يده علىٰ جنبتَي الباب ثمّ قال: الصلاة... إنّما يريد الله... وعن أبي الحمراء كما في تفسير جامع البيان للطبري: ٢٢ / ٥ قال: سبعة أشهر رأيت النبيّ ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ ؏ وفاطمة؈ فقال: الصلاة الصلاة ﴿انما يريدالله...﴾. وروى عنه في تاريخ دمشق: ١ / ٢٥١ / ٣٢١. وفي الطبراني عن أبي الحمراء قال: رأيت رسول الله يأتي باب عليّ وفاطمة ستة أشهر فيقول ﴿إنّما يريد الله...﴾ تفسير الدرّ المنثور: ٥ / ١٩٩ وفي سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٨ / ٣٢٠٦ بسنده عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إنّما يريد الله...﴾ وفي البحار قريب من هذا: ٢٥ / ٢١٥، المناقب للخوارزمي: ٢٣.

(١) القائل هو ابن دريد أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة (٣٢١ هـ) من مشاهير علماء الأدب واللغة والشعر، وهو شاعر وله ديوان، وعدّه ابن شهرآشوب من شعراء أهل البيت ؇ وذكر من شعره هذين البيتين، وله مؤلّفات عديدة منها كتاب الجمهرة في اللغة، وهو استاذ لجماعة من العلماء منهم السيرافي وأبو عبدالله المرزباني، وقد مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد. (انظر الفهرست لابن النديم: ٩١ ـ ٩٢، الأهل القسم: ٢ / ٦٢).

(٢) في (ج): إن أهوى النبي محمّداً بدل إنّ النبي. وفي البيت الثاني ورد «الولاء» بدل «العباء».

تنبيه علىٰ ذكر شيءٍ

ممّا جاء في فضلهم وفضل محبّتهم

عن رافع[١] مولى أبي ذرّ[٢] قال: صعد أبو ذرّ ﵁ علىٰ عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب، وأسند ظهره إليه وقال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: أهل بيتي مثل[٣] سفينة نوحٍ من

---

(١) وفي (ج): نافع.

(٢) أبو ذرّ الغفاري: هو جندب بن السكن، ولقبه: بُرَيْر،وقيل: اسمه بُريد بن جُنادة، وقيل: اسمه جُندب بن جنادة. وهو من غفار قبيلة منكنانه وهو: غفار بن مُليل بنحمزة بنبكى بنعبد مَناة بنكنانه بنخزيمة. قدم علىٰ رسول الله ﷺ وأسلم ورجع إلى بلاد قومه فأقام فيها، ثمّ رجع إلى رسول الله ﷺ ولكن عثمان سيّره إلى الربذة ـ بين مكة والمدينه فمات بها سنة (٣٢ هـ) وليس له عقب، كان رابع أربعة سبقوا إلى الإسلام، وكان من المتألّهين في الجاهلية والّذين عبدوا الله وتركوا الأصنام. ولمّا أسلم أجهر بإسلامه في البيت الحرام، فضربه رجال من قريش حتّى ضرّجوه بدمه وأُغمي عليه فتركوه ظنّاً منهم أنه قد مات.

وسُيّر إلى الشام بعد وفاة الرسول ﷺ ومكث هناك حتّى شكاه معاوية إلى عثمان فاستقدمه الخليفة وعنّفه ونفاه إلى الربذة، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ في مدحه، منها قوله ﷺ: ما أظلمت الخضراء ولا أقلّت الغبراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. (انظر الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٤ ق ١٦١/١، مسند أحمد: ١٦٣/٢ و ١٧٥ و ٢٢٣، و ١٤٧/٥ و ١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٧٢ و ١٧٤ و ٣٥١ و ٣٥٦، و: ٤٤٢/٦، المستدرك: ٣٤٢/٣، صحيح البخاري: مناقب أبي ذرّ، صحيح الترمذي وصحيح مسلم في باب المناقب، سنن ابن ماجة: الباب الأوّل من المقدّمة، مسند الطيالسي: ح ٤٥٨، وانظر الطبري وابن الأثير في ذكر غزوة تبوك، ولاحظ ترجمته في التقريب: ٤٢٠/٢، وجوامع السيرة: ٢٧٧). روى عنه أصحاب الصحاح ٢٨١ حديثاً، وقد ذكرنا شيئاً عن ترجمته في مقدمتنا تحت عنوان: رواة الحديث من الصحابة، فراجع.

(٣) وفي رواية: كمثل، وفي وروايةأخرى: عنالبزّار عن ابنعباس وعنابن الزبير. وللحاكمعن أبيذرّ مثلها.

وعن عليّ ﵇: ومن تعلّق بها فاز، ومن تخلّف عنها زجّ في النار. (ذخائر العقبىٰ: ٢٠). وفي رواية عن عليّ ﵇: ومن تخلّف عنها اولج ـ يعني دخل ـ. مودّة القربى: ١٣، كنز العمّال: ١٢/١٠٠/٣٤١٨٠، و: ١٥٣/١٦، و: ٩٥/١٢ فضل أهل البيت ح ٣٤١٥١، وانظر جمع الفوائد: مناقب أهل البيت وأصهاره

ركبها نجا ومن تخلّف عنها زجّ[١] في النار[٢].

وسمعت رسول الله ﷺ يقول[٣]: اجعلوا آل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين[٤].

⇔

٢٣٦/٢، مجمع الزوائد: ١٦٨/٩، المعجم الكبير للطبراني: ٢٦٣٦/٤٥/٣، منتخب كنز العمّال بهامش أحمد: ٩٢/٥، الفضائل لأحمد: ١٤٠٢/٧٨٥/٢، الجامع الصغير: ٨١٦٢/٥٣٣/٢، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣٠٦/٤، تاريخ بغداد للخطيب: ١٩/١٢، مجمع الزوائد للهيثمي: ١٦٨/٩، فرائد السمطين: ٥١٦/٢٤٢/٢، و: ٢٤٧/٢، جواهر العقدين: ١٩٠/٢، المناقب لابن المغازلي: ١٣٢/١٧٣ ـ ١٧٧.

(١) في (د): فجّ.

(٢) انظر غاية المرام: ٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأوّل رقم ١٠، بحار الأنوار: ١٢٠/٢٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٥٢، التهذيب: ٢٤٩/٤، و: ٩/٨، و: ٥٨/٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٥٢ و١٨٦، مودّة القربى: ٣٣، المستدرك للحاكم: ١٥٠/٣، و: ٣٤٣/٢، الاحتجاج للطبرسي: ١/ ١٥٦، المستدرك: ١٥٠/٣، ينابيع المودّة: ٢٨، عيون الأخبار للدينوري: ٢١١/١.

(٣) في (ب): وأجعلوا أهل.

(٤) أخرجه جماعة من أصحاب السنن بالاسناد إلى أبي ذرّ مرفوعاً، ونقله الإمام محمّد بن عليّ الصبّان الحنفي المتوفى سنة (١٢٠٦هـ) في إسعاف الراغبين: في فضائل أهل البيت ﷺ طبعة الهند والمطبوع بهامش نور الأبصار، وراجع: ١١٠ من المطبعة السعيدية بمصر، وأيضاً: ١٠٢ من الطبعة العثمانية، مجمع الزوائد للهيثمي: ١٧٢/٩، المناقب للمغازلي: ١٣٥/٩٢ و ١٣٦، والمناقب للخوارزمي: ٩٢/٨٧، كشف اليقين ص ٢٩٩، وغاية المرام: ص ٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأوّل رقم ١٠، بحار الأنوار: ١/٢٣.

وحديث السفينة من الأحاديث المتواترة عند جميع المسلمين، فمن شاء فليراجع المصادر التالية:

إحقاق الحقّ للتستري: ٢٧٠/٩ ط طهران، فرائد السمطين: ٥١٧/٢٤٤/٢، المستدرك للحاكم الحسكاني: ٣٤٣/٢ سبق وأن أشرنا إلى جميع الأحاديث الواردة في المستدرك، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٨٤ و ٢٣٤ ط المحمّدية، نور الأبصار: ١٠٤ ط السعيدية، حلية الأولياء: ٣٠٦/٤، المناقب لابن المغازلي: ١٣٢/١٧٣ و ١٧٥ ـ ١٧٧ ط طهران، ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٢٠، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٢٣٥، مجمع الزوائد للهيثمي: ١٦٨/٩، إحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف: ١١٣، كنوز الحقائق للمناوي: ١١٩.

وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧٣/١ الطبعة الأولىٰ بمصر، و: ٢١٨ تحقيق محمّد

⇔

ومن كتاب الفردوس[(١)] عن عبدالله بن عمر[(٢)] عن النبيّ ﷺ أنه قال: أول من أشفع له يوم القيامة من أُمّتي أهل بيتي ثمّ الأقرب فالأقرب[(٣)].

↔

أبوالفضل، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/٩٥، والفتح الكبير للنبهاني: ٣/١٣٣، الجامع الصغير للسيوطي: ٢/١٣٢ ط الميمنية بمصر. عيون الأخبار لابن قتيبة: ١/٢١١ ط دار الكتب المصرية بالقاهرة، ينابيع المودّة للقندوزي: ١٨٧ و١٩٣ ط اسلامبول، مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي الحنفي: ١/١٠٤، والسيف اليماني المسلول للعلّامة التوني: ٩ ط الترقي بالشام.

وقد روي الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام، وأخرجه الطبري كما في ذخائر العقبىٰ: ٢٠ وعن الإمام الرضا عليه السلام كما في البحار: ٢٣/١٢٢، وابن الأثير في النهاية: ٢/١٣٢.

وروي الحديث عن أبي ذرّ الغفاري كما في ينابيع المودّة: ٢٨، عيون الأخبار للدينوري: ١/٢١١، ومستدرك الحاكم: ٣/١٥٠. وعن أبي ذرّ برواية رافع كما في غاية المرام: ٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأوّل رقم ١٠ وعن أبي ذرّ برواية مورق العجلي كما في تفسير العيّاشي: ١/٤٥، البحار: ٢٣/١٢٣. وعن أبي ذرّ برواية حذيفة كما فى البحار: ٢٣/١٢١. وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ كما في غاية المرام ٢٣٨ رقم ٧، والإحقاق: ٤/١٤٩ عن فرائد السمطين، وحلية الأولياء: ٤/٣٠٦، المعجم الصغير: ١٣٥، المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ رقم ١٧٣، و: ١٣٤ رقم ١٧٦. وعن أبي سعيد الخدري كما في المعجم الصغير: ١٧٠، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٨، غاية المرام: ٢٣٨ باب ٣٢ رقم ١.

وعن سلمة الأكوع كما في المناقب لابن المغازلي: ١٣٣ رقم ١٧٤. وعن عامر بن وائلة كما في الكنى والأسماء: ١/٧٦ نقلاً عن الإحقاق: ٩/٢٨٧. وقد ورد حديث السفينة بألفاظٍ متعدّدة سبق وأن اشرنا إلى بعضها.

(١) كتاب الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمي الهمداني الملقّب بـ«إلْكِيا» (٤٤٥ ـ ٥٠٩ هـ). كان محدّثاً واسع الرحلة، إماماً حافظاً، سمع الكثير، ورحل البلاد وحدّث، وكان من أوعية العلم، شافعيّ المذهب. انظر كتابه تحقيق السعيد بن زغلول الطبعة الأُولىٰ بيروت. (انظر ترجمته فى طبقات الشافعية للاسنوي: ٢/١٠٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٧/١١١ و١١٢، تذكرة الحفّاظ: ٤/١٢٥٩، الوافي بالوفيات: ١٦/٢١٧، شذرات الذهب: ٤/٢٣.

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطّاب، وأمّه زينب بنت مظعون ويكنى أبا عبدالرحمن، وأسلم مع اسلام أبيه بمكة، ومات بها وهو ابن أربع وثمانين سنة، وبقي إلى زمن عبدالملك. (المعارف لابن قتيبة: ١٨٥ تحقيق ثروة عكاشه منشورات الشريف الرضى).

(٣) الحديث الّذي ورد عن ابن عمر هو هكذا: قال رسول الله ﷺ: أول من أشفع له من أُمّتي أهل بيتي، ثمّ

↔

وعن ابن مسعود[١] عن النبيّ ﷺ أنه قال: حبّ آل محمّدٍ يوماً واحداً خيرٌ من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنّة[٢].

وقال ﷺ: أربعة أنا لهم شفيعٌ يوم القيامة: المكرّم لذرّيتي، والقاضي حوائجهم، والساعي لهم في أُمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه[٣].

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر[٤] عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال

الأقرب فالاقرب من قريش، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي واتّبعني من اليمن، ثمّ سائر العرب، ثمّ الأعاجم، ومن اشفع له أوّلاً فهو افضل. (انظر الفردوس: ١ / ٢٣ الطبعة الأُولىٰ بيروت تحقيق السعيد بن زغلول، الطبراني: ١٢ / ٤٢١، ابن عدي: ٢ / ١٠٠، الفوائد المنتقاة: ٦ / ٦٩، الموضوعات لابن الجوزي: ٣ / ٢٥٠، جواهر العقدين: ٢ / ٢١٦، ذخائر العقبىٰ: ٢٠، الصواعق المحرقة: ١٦٠.

وعن ابن عمر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل نساء العالمين إيماناً خديجة بنت خويلد، وأوّل من أشفع يوم القيامة أهل بيتي، ثمّ الأقرب فالأقرب، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي واتّبعني، ثمّ أهل اليمن، ثمّ سائر العرب، ثمّ الأعاجم، ومن أشفع له أوّلاً فهو أفضل. (انظر مودّة القربى: ١٣، ذخائر العقبىٰ: ٢٠، الجامع الصغير: ١ / ٤٣٣ / ٢٨٣٠، كنز العمّال: ١٢ / ٩٤ / ٣٤١٤٥).

(١) عبدالله بن مسعود من هذيل، وكان من حلفاء بني زهرة ويكنىٰ: أبا عبدالرحمن، وكان إسلامه قبل إسلام عمر بن الخطّاب بزمان، وشهد مع رسول‌الله ﷺ بدراً وبيعة الرضوان، وكان علىٰ قضاء الكوفة، وبيت مالها، لعُمر وصدراً من خلافة عثمان ثمّ صار إلى المدينة فُتوفى فيها سنة (٣٢ هـ) وله من العمر بضع وستين سنة ودُفن بالبقيع. (المعارف لابن قتيبة: ٢٤٩، أُسد الغابة: ٣ / ٣٨٤، سيرة ابن هشام: ١ / ٣١٤). وقد ذكرنا شيئاً عنه في مقدّمتنا تحت عنوان رواة الحديث من الصحابة، فراجع.

(٢) ورد هذا الحديث بألفاظ تختلف بعضها عن البعض باختلاف بسيط جداً. فانظر الفردوس: ١/٢٣ الطبعة الأُولىٰ بيروت وفيه: ابن مسعود رفعه: حبّ آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة، ومن أحبّهم دخل الجنة.

وورد بلفظ: حب آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة. (انظر مودّة القربى: ١٣، نور الأبصار للشبلنجي: ١٠٣، جواهر العقدين: ٢ / ٢٥٣).

(٣) هذا الحديث رواه الإمام عليّ عليه السلام مرفوعاً، ورواه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أيضاً عن آبائه عن أجداده عليهم السلام (انظر الفردوس: ١ / ٢٤ الطبعة الأُولىٰ، ذخائر العقبىٰ: ١٨، مودّة القربىٰ: ١٣، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٠/ ٣٤١٨٠، و: ٨/ ١٥١، و: ٦/ ٢١٧، جواهر العقدين: ٢/ ٢٧٤، الصواعق المحرقة: ١٧٥ و١٧٦.

(٤) محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام (٥٧ ـ ١١٤ هـ) وهو الإمام الخامس، لقّب بالباقر لتوسّعه في العلوم والمعارف

رسول الله ﷺ: من أراد التوسّل إليّ وأن تكون[1] له عندي يد أشفع بها يوم القيامة فليصِل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم[2].

روى[3] ابن عبّاس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بإذنيّ وإلّا صُمّتا: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، ومحبّونا أهل البيت ورقها، وكلّنا في الجنّة حقّاً حقّاً»[4].

↔

فهو كأبيه أشهر من عرف المسلمون في الورع والزهد والعلم والمعرفة، وقال بحقّه الرسول ﷺ مخاطباً الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لي من الحسين ﷺ يقال له محمّد، يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام. (انظر ترجمته في شذرات الذهب: ١٤٩/١، وتاريخ اليعقوبي، ونور الأبصار للشبلنجي، وتذكرة الخواصّ لابن الجوزي، والإرشاد للشيخ المفيد... وغيرها.

(١) في (أ): يكون.

(٢) انظر جواهر العقدين للسمهودي: ٢ / ٢٧٣، وأخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب: ٢ / ١٤٤، الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: ١٧٦.

(٣) في (ج): وعن.

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب: ١ / ٥٢، اللآلي المصنوعة: ١ / ٢١٠، فتح الباري: ١٣ / ٣٩٩، تنزيه الشرعية لمحمّد بن السراي التمّار: ١ / ١٤.

وورد هذا الحديث بألفاظ متعدّدة على الرغم من أنها تختلف اختلافاً بسيطاً، فمثلاً رواه الشيخ الطوسي في الأمالي: ١٨٠ هكذا: قال ﷺ: أنا شجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرها ومحبّوهم من أُمّتي ورقها. بينما الحاكم الحسكاني يرويه في شواهد التنزيل: ١ / ٤٠٧ / ٤٢٩ بإضافة: هم في جنة عدن والّذي بعثني بالحقّ. ورواه الحاكم أيضاً في ح ٤٣٠ هكذا: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها وحسن وحسين ثمرها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة. وفي ح ٤٣١ هكذا: انا شجرة وعليّ القلب وفاطمة اللقاح والحسن والحسين الثمر وشيعتنا الورق، وحيث ينبت الشجر تساقط ورقها. ثمّ قال: في جنة عدن والّذي بعثني بالحقّ. وبنفس اللفظ رواه في ح ٤٣٣.

وروي الحديث أيضاً عن جابر بن عبدالله الأنصاري حيث قال: كان رسول الله ﷺ بعرفات وعليّ ﷺ تجاهه، فأومأ إليّ وإلى عليّ ﷺ فأتيناه فقال: ادن مني يا عليّ، فدنا، فقال: يا عليّ اطرح خمسك في خمسي [يعني كفّك في كفّي] يا عليّ [خُلقت] أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها

↔

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه[١] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم[٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أهل بيتي والأنصار هم كرشي[٤]

↔

والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة (أُدخل الجنة ـ خ) (انظر جواهر العقدين: ٢/١٧٦، وذخائر العقبىٰ: ١٦ والصواعق المحرقة: ١٥٠ بلفظ: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً.

وانظر المصادر التالية: المستدرك للحاكم: ٣/١٦٠، الكامل لابن عديّ: ٦/٢٤٥١، تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/١٤٣/١٧٩، كفاية الطالب: ٣١٨، فرائد السمطين: ١/٥١ ح ١٦، المناقب لابن المغازلي: ٩٠/١٣٣ وص ٢٩٧/٢٤٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٠٨/٢٥٠.

(١) سبق وأن ذكرنا شيئاً عن ترجمته في مقدّمتنا تحت عنوان رواة الحديث من الصحابة، فراجع.

(٢) انظر المصادر التالية: الفردوس بمأثور الخطاب: ١/٥٣ الطبعة الأولىٰ، سنن الترمذي: ٥/٣٦٠ ح ٣٩٦١ و ٣٩٦٢ ط بيروت، سنن ابن ماجة: ١/٥٢/١٤٥ أخرجه بعينه عن زيد بن أرقم كما جاء في ذخائر العقبىٰ: ٢٥، وفي ٢٣ عن أُمّ سلمة، وفي ١٨٥ ط المحمّدية: وفي رواية أنّه صلى الله عليه وآله قال ـ بعد طهّرهم تطهيراً ـ: أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، وفي ص ١٨٧ ب ١١: قال ابن حجر: أخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم مرفوعاً: أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم، مودّة القربى: ٣٣ عن أبي هريرة مثله. ومسند أحمد: ٢/٤٤٢، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/٩٢، إحقاق الحقّ: ٩/١٦١ ـ ١٧٤، المناقب لابن المغازلي: ٦٤، المستدرك: ٣/١٤٩، كنز العمّال: ١٣/٦٤٠، أُسد الغابة: ٣/١١، و: ٥/٥٢٣، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٦ و ١٦٩، كفاية الطالب: ٣٣٠ ط الحيدرية، و: ١٨٨ و ١٨٩ ط الغري.

وانظر أيضاً نزل الأبرار: ٣٥ و ١٥٠، فرائد السمطين للجويني: ٢/٣٩/٣٧٣، سمط النجوم: ٢/٤٨٨، شواهد التنزيل: ٢/٢٧، المناقب للخوارزمي: ٩١، مقتل الحسين: ١/٦١ و ٩٩. مصابيح السنّة للبغوي: ٢/٢٨، نظم درر السمطين للزرندي: ٢٣٢ و ٢٣٩، المعجم الصغير للطبراني: ٢/٣، الفتح الكبير: ١/٢٧١، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/٢٥٨، الرياض النضرة: ٢/٢٤٩ الطبعة الثانية، ينابيع المودّة للقندوزي: ٣٥ و ١٦٥ و ١٧٢ و ١٩٤ و ٢٣٠ و ٢٦١ و ٢٩٤ و ٣٠٩ و ٣٧٠ ط اسلامبول.

(٣) هو سعد بن مالك منسوب إلى «الخُدرة» وهم من اليمن. ومات سنة أربع وسبعين.

(٤) الكرش: العيال. (انظر المصباح المنير للفيومي، ولسان العرب لابن منظور مادة «كرش»).

وعيبتي، اقبلوا عن محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم"[١].

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ[٢]، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبدٌ حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله[٣].

وعن عليّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لم يعرف حقّ عترتي والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاث: إمّا منافق، أو ولد زنية[٤]، وإمّا امرؤ حملته[٥] أُمّه في غير طهر[٦].

(١) الحديث ورد بألفاظ مختلفة بسيطة جداً، فمثلاً نقله صاحب الفردوس بمأثور الخطاب: ١ / ٥٤ الطبعة الأُولىٰ، والترمذي في سننه: ٥ / ٣٧٣ / ٣٩٩٤ عن أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ: قال رسول الله ﷺ: ألا إنّ عيبتي الّتي آوي إليها أهل بيتي وإنّ كرشي الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم، واقبلوا من محسنهم. أمّا في الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ١٥١ فورد بلفظ: ألا إنّ عيبتي وكرشي أهل بيتي والأنصار، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم. وكذلك ورد الحديث في جواهر العقدين: ٢ / ١٧٦.

(٢) هو أبو عيسىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى (واسمه يسار، ويقال: بلال، ويقال: داود بن بلال) بن بليل بن احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبان بن كلفة الأنصاري الاوسي الكوفي المتوفى سنة (٨٠ هـ) على الأرجح. (انظر تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٦٠).

(٣) الحديث في جواهر العقدين: ٢ / ٢٤٧ و ٢٥١ ورد بهذا اللفظ: روى الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درره عن سلمان قال ﷺ: لايؤمن رجل حتّى يحبّ أهل بيتي بحبّي، فقال عمر بن الخطّاب: وما علامة حبّ أهل بيتك؟ قال: هذا. وضرب بيده علىٰ عليّ. وقريب من هذا رواه ابن حجر في صواعقه: ١٤٥، وفي: ١٧٢ ولكن باضافة: ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته. وهكذا أخرجه البيهقي في شعب الايمان، والديلمي في مسنده: ١ / ٢٦٠. وانظر الترمذي: ٥ / ٣٢٩ / ٣٨٧٨ مناقب أهل البيت قريب من هذا اللفظ، وكذلك في المستدرك للحاكم: ٣ / ١٥٠، والفردوس: ١ / ٦٠ الطبعة الأُولىٰ.

(٤) في (أ): أو لزنية، وفي (ب): زانية وفي حاشية (ج) لدنيه.

(٥) في (ب): امرؤ حملت به.

(٦) انظر الفردوس: ١ / ٦٤ الطبعة الأُولىٰ، والصواعق المحرقة: ١٧٣، وقريب من هذا اللفظ في مودّة القربى: ٢١ عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وقريب منه أيضاً في ينابيع المودّة: ٢٥٢، إحقاق الحقّ: ٧ / ٢٢٢ نقله عن المناقب المرتضوية: ٢٠٣، الغدير للأميني: ٤ / ٣٢٢.

وعن عبدالرحمن بن عوف[١] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أُوصيكم بعترتي خيراً[٢]، وإنّ موعدكم الحوض[٣].

وعن عبدالله بن زيد[٤] عن أبيه أنّ النبيّ ﷺ قال: من أحبّ أن يُنسىٰ له في أجله وأن يمتّع[٥] بما خوّله الله تعالى فليخلفني في أهل بيتي خلافةً حسنةً، فمن لم يخلفني فيهم بُترِ في عمره، وورد عليَّ يوم القيامة مسودّاً وجهه[٦].

ومن كتاب الآل لابن خالويه[٧]

---

(١) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. كان اسمه في الجاهلية عبدالحارث، ويقال: عبد عمرو، فسمّاه النبيّ ﷺ عبدالرحمن، وكان به برص، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، ومات سنة (٣٢ هـ) وهو يومئذٍ ابن ٧٥ سنة، مات في خلافة عثمان. (انظر ترجمته في الرياض النضرة: ٢ / ٣٧٦ ـ ٣٨٩).

(٢) وفي (ب): خير.

(٣) أخرجه ابن عقدة، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي في الفردوس، وابن شيبة، وأبو يعلى عن عبدالرحمن بن عوف، ولكن بإضافة: والّذي نفسي بيده، لتقيمنّ الصلاة، ولتوتينّ الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً [مني أو] كنفسي، يضرب أعناقكم، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هو ذا. هذا الحديث قاله ﷺ لمّا فتح مكة وانصرف إلى الطائف وحاصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة. ففتح الله الطائف فقام ﷺ خطيباً فيهم. (انظر جواهر العقدين: ٢ / ١٧٣ وذكر في ١٦٩ حديثاً آخر: أُوصيكم بعترتي وأهل بيتي، ثمّ أُوصيكم بهذا الحي من الأنصار).

(٤) هو عبدالله بن زيد بن أسلم: روى عن أبيه، ضعّفه يحيىٰ، وأبو زرعة، ووثّقه أحمد وغيره (راجع ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٢٥).

(٥) في (أ): يمتنع.

(٦) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٦، وأخرجه الديلمي في الفردوس عن أبي سعيد بهذا اللفظ: من أحبّ أن ينسأ ـ أي يؤخّر ـ في أجله وأن يمتّع بما خوّله الله ـ أي أعطاه ـ فليخلفني في أهل بيتي خلافه حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليَّ يوم القيامة مسوداً وجهه. وأخرجه الحافظ جمال الدين الزرندي عن عبدالله بن زيد بن ثابت عن أبيه. (انظر جواهر العقدين: ٢ / ١٤٨. كنز العمّال: ١٢ / ٩٩).

(٧) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه: أصله من همذان، زار اليمن وأقام بذمار، وانتقل إلى الشام في زمن سيف الدولة الحمداني، فكان من المقرّبين إليه، توفي سنة (٣٧٠ هـ). اشتهر باللغة والنحو وكان إماماً بهما. (انظر وفيات الأعيان: ١ / ١٥٧، غاية النهاية: ١ / ٢٣٧، الأعلام: ٢ / ٢٤٨).

ورواه أبو بكر الخوارزمي[١] في كتاب المناقب عن بلال بن حمامة[٢] قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن‌عمّي وابنتي، فإنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل بيتي[٣] وأنشأ تحتها ملائكة من النور ورفع إلى كلّ ملك صكّاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقىٰ محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أُمّتي من النار[٤].

---

(١) هو الموفّق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي المتوفى سنة (٥٦٨ هـ) كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب وكان من أئمّة الكتّاب ومن الشعراء. (انظر ترجمته في معجم الأُدباء: ١٠١/١، الأعلام: ٢٠/٧).

(٢) كذا في المناقب، أمّا في (ب) وجواهر العقدين: حمام (راجع المناقب: ٣٤١ ح ٣٦١، وجواهر العقدين: ٢٤١/١).

(٣) في (أ): أهل البيت.

(٤) روي هذا الحديث بطرقٍ مختلفة، فمثلاً في مودّة القربى: ٣٦ قال: أخرج أبو بكر الخوارزمي في كتابه المناقب: عن موسى بن عليّ القرشي عن قنبر بن أحمد عن بلال بن حمامة (حمام وقيل همام) ﷺ قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسّماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدائرة القمر ليلة البدر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور [الّذي رأينا في وجهك المكرّم]؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمّي وابنتي، فإنّ الله تبارك وتعالى زوّج علياً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبىٰ، فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ الله من تحتها ملائكة (خلقها) من النور، ورفع لكلّ ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقىٰ محبّ لأهل بيتي إلّا دفعت إليه (الملائكة) صكّاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي ابن عمّي وابنتي (سبب) فكاك رقاب الرجال (رجال) والنساء (نساء) من أُمّتي من النار. وأيضاً ورد في جواهر العقدين بهذا اللفظ: ٣٥٣/٢، المناقب للخوارزمي: ٣٤١، مائة منقبه لابن شاذان: ١٥٢ المنقبه: ٩٢ وفي كنوز الحقائق: ٣١ و ١٣٠ و ٢٤١، المعجم الكبير للطبراني: ٤٠٩/٢٢ حديث ١٠٢٠ ورد بلفظ: إنّ الله أمرني ان أزوج فاطمة بعلي. وانظر الإصابة: ٨٢/٢، تاريخ الخطيب البغدادي: ٢١٠/٤، أُسد الغابة لابن الأثير: ٢٠٦/١، نزهة المجالس للصفوري: ٢٢٥/٢، رشفة الصادي لأبي بكر ابن شهاب الدين العلوي: ٢٨، ذخائر العقبىٰ: ٣٢.

وعن أنس بن مالك[1] ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[2] قال: عليّ

---

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي: من الأنصار، أتت به أمّه إلى النبيّ ﷺ حين قدم المدينة وهو ابن ثمان سنين، فخدمه ﷺ عشر سنين إلى أن قُبض صلوات الله عليه، ودعا له النبيّ ﷺ بكثرة المال والولد. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة (٩١ هـ) وقيل (٩٣ هـ) وكان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به، وكان ذلك من دعاء الإمام عليّ ﷺ عليه لكتمانه الشهادة بحديث الغدير أن يضربه الله ببيضاء لاتواريها العمامة، روى عنه أصحاب الصحاح ٢٢٨٦ حديثاً. (انظر ترجمته في أسد الغابة، جوامع السيرة: ٢٧٦، كنز العمّال: ٧ / ١٤٠ ط ١).

(٢) الرحمن: ١٩. وقد اختلفت أقوال المفسّرين وتباينت آراؤهم في تفسير معنىٰ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ فمنهم من قال: إنّ المراد بالبحرين هما: بحر السماء وبحر الأرض، ومنهم من قال: بحر الروم والفرس، ومنهم من قال: بحر العذب والملح، ومنهم من قال: بحر النبوّة والخلافة. لورود الخبر عن سلمان المحمّدي ﷺ وما نحن بصدده هنا، فقد ذُكر عن أنس بن مالك في تفسير الآية قال: عليّ و فاطمة هو المراد من ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ و ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين ﷺ. ولسنا بصدد تفسير الآيتين الكريمتين وإنّما لوضع الشاهد ذكرنا ذلك، ومن أراد فليرجع إلى المصادر التالية: نظم درر السمطين للزرندي: ١٨٦، تفسير مجمع البيان: ٩ و ١٠ / ٢٠١ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣١٨ ط دار الأضواء بيروت.

وذكر ذلك الخركوشي أحمد بن عبدالملك المتوفى سنة (٤٠٧ هـ) في كتابيه «اللوامع» و «وشرف المصطفىٰ» عن سلمان ﷺ وورد مثله في تفسير أبي بكر الشيرازي للآية وتفسير الثعلبي، وذكره أبو نعيم الإصفهاني في نزول القرآن الفصل ١٩ من كتابه خصائص الوحي المبين: ١٢٣، العمدة لابن البطريق: ٢١٠، وذكر الحديث أيضاً القاضي النطنزي عن سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق ﷺ، وأخرج أبو معاوية الضرير المتوفى سنة (١٩٥ هـ) عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس مثله. إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل للتستري: ٩ / ١٠٧ منشورات مكتبة السيّد المرعشي النجفي ﷺ، تذكرة خواص الأمّة لسبط ابن الجوزي: ٥٤ ط الغري، المناقب للشيخ عبدالله بن طلحة الشافعي: ٢١٢، نزهة المجالس للصفوري: ٣ / ٢٢٩ ط القاهرة، شرح ديوان أمير المؤمنين للميبُدي اليزدي، مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشي: ١٣، ينابيع المودّة للقندوزي: ٤٠٨ و١١٨ ط اسلامبول، الدرّ المنثور للحافظ جلال الدين السيوطي: ٦ / ١٤٢ ط مصر.

وانظر أيضاً: ارجح المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٧٠ و ٣٠٩ ط لاهور، روح المعاني للآلوسي: ٢٧ / ٩٣ ط مصر، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لابن المطهّر الحلّي: ٤٠٠ تحقيق حسين الدرگاهي، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٩ / ٩١٨ عن

وفاطمة ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[١] قال: الحسن والحسين. رواه صاحب كتاب الدرر عن محمّد بن سيرين[٢] في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[٣] أنّها نزلت في النبيّ ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام هو ابن عمّ

↔

الضحّاك وح ٩١٩ عن سلمان و ح ٩٢٠ و٩٢١ و ٩٢٣ عن ابن عباس، المناقب لابن المغازلي: ٣٣٩ ح ٣٩٣ عن أبي سعيد الخدري، غاية المرام: ٣٧٥ و ٤١٣، ب ١٥٣ ح ٤ وب ١٥٤ ح ٥ و ب ٧٧ ح ١، ومثله في نور الأبصار للشبلنجي: ١٠١ وقال: رواه صاحب كتاب الدرّ، كذا نقله عنهما في فضائل الخمسة: ١ / ٢٨٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١١٣، تفسير البرهان عن أبي ذرّ: ٤ / ٢٥٦، تفسير فرات الكوفي: ١٧٧ الطبعة الأولىٰ، ينابيع المودّة: ٢١١ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني الطبعة الأُولىٰ مطبعة أُسوة قم، دلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢ / ٢٠٥، بحار الأنوار: ٣٧ / ٩٧ مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣١٨، وتفسير فرات الكوفي: ٤٦٠ / ٦٠٠ و ٦٠٢ عن أبي ذرّ.

وروى سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق عليه السلام قال في تفسير الآية: عليّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما علىٰ صاحبه، وبينهما برزخ هو رسول الله ﷺ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين رضى الله عنهم (انظر المناقب للخوارزمي: ١١٢ / ٢٥٨، الدرّ المنثور: ٦ / ١٤٢ و ١٤٣).

(١) الرحمن: ٢٢.

(٢) كان سيرين أبو محمّد عبداً لـ «أنس بن مالك» كاتبه علىٰ عشرين ألفاً، وادّى الكتابة، وكان من سبي «ميسان» وقيل من سبي «عين التمر» وكانت أُمه صفية مولاة لأبي بكر، وكان سيرين يكنىٰ: أبا عمارة وكان بزّازاً. (انظر ترجمتهما في تهذيب التهذيب: ٢١٦/٩ و: ٤١٦/٨ ط بيروت).

(٣) أمّا الآية (٥٤) من سورة الفرقان فقد أيضاً ورد تفسيرها في أكثر المصادر السابقة، فعن محمّد بن سيرين قال: انها نزلت في النبيّ وعليّ زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه فكان نسباً وصهراً. (انظر نظم درر السمطين: ١٨٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب المازندراني: ٢٩/٢ ط النجف، و: ١٨١/٢ ط ايران نقلاً عن تفسير الثعلبي، فضائل الخمسة للسيّد الحسيني: ١٣٣/٢ نقلاً عن الرياض النضرة: ١٨٣/٢، ذخائر العقبىٰ: ٢٩ و ٣١ كلاهما للمحبّ الطبري. غاية المرام: ٣٧٥ ب ٧٧ ح ١و٣، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ٤١٤ / ٥٧٤، فرائد السمطين: ١ / ٣٧٠ / ٣٠١ عن محمّد بن سيرين، الخصائص لابن البطريق: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ يقول: إنها نزلت في عليّ عليه السلام وقد ميّزه الوحي علىٰ سائر الخلق، دلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢١٣/٢، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن

↔

رسول الله ﷺ زوج ابنته فاطمة فكان نسباً وصهراً.

وروي عن عمر بن الخطّاب[1] (رض) أنّ رسول الله ﷺ[2] قام فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال[3]: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلّ سببٍ ونسبٍ وصهرٍ[4] منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي وصهري[5]. قال عمر (رض):

↔

المطهّر الحلّي: ٣٩٢ تحقيق حسين الدرگاهي، مجمع الزوائد: ٩ / ٨٩ ـ ٩٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٢٧، خصائص الوحي: ٢٣٠ / ١٧٤، الصواعق المحرقة: ١٦٢.

(١) عمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبدالعُزّى بن قُرط بن رياح بن عبدالله بن رِزَاح بن عَدِيّ بن كَعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة، وينسب عمر إلى «عَديّ» فيقال: العَدِويّ. (انظر تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٧، المعارف لابن قتيبة: ١٧٩ تحقيق ثروة عكاشة الطبعة الأُولىٰ منشورات الشريف الرضي).

(٢) ورد في بعض المصادر «ثمّ قام» كما في مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، وفي بعضها «فقام» كما في جواهر العقدين: ٢ / ١٩٨، وبعضها «وقام» وفي بعضها بإضافة «خطيباً» كما في ينابيع المودّة: ١٧٦ الطبعة الأُولى اسلامبول.

(٣) ورد في بعض المصادر «وقال» كما في المعرفة والتاريخ: ٢ / ٤٩٩، وفي بعضها «فقال» كما في جواهر العقدين: ٢ / ٢٠٨.

(٤) ورد في بعض المصادر بدون «صهر» كما في الجامع الصغير: ٢ / ٢٨٠، وفي بعضها بدون «سبب» كما في كنز الحقائق: ٢١٣.

والحديث روي بألفاظٍ أُخرىٰ متقاربةٍ عن عمر بن الخطّاب، وعن ابن عباس، وعن أُمّ هاني، وعن أبي هريرة، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، وغيرهم كثير. والقصّة قد أوردها أهل التاريخ والسِير والحديث أيضاً بألفاظٍ متقاربة. فتارةً تكون بسبب أُمّ هاني وقول عمر بن الخطّاب لها: إنّ محمّداً لا يغني عنكِ شيئاً. وتارة أُخرى في عمّته ﷺ صفية عندما عزّاها ﷺ بوفاة ولدها. وثالثةً في سبيعة بنت أبي لهب عند ما قيل لها: أنتِ بنت حمّالة الحطب. ورابعة بسبب بريرة خادمة رسول الله ﷺ عند ما قال لها رجل: يا بريرة غطّي شعيفاتك فإنّ محمّداً لا يغني عنك شيئاً. ولسنا هنا بصدد سرد الحادثة التاريخية فمن شاء فليرجع إلى المصادر الّتي سنشير اليها بعد قليل.

(٥) روي الحديث عن عمر بن الخطّاب بدون «وصهري» كما جاء في الجامع الصغير: ٢ / ٢٨٠ / ٦٣٠٩، وكنز العمّال: ١١ / ٤٠٩ / ٣١٩١٤، و: ١٣ / ٦٢٤ / ٣٧٥٨٦، و: ١٦ / ٣٥١، حلية الأولياء: تحت رقم

↔

↔

٤٥٧٧٣، ذخائر العقبىٰ: ٦ باب فضل قرابة النبيّ ﷺ. ينابيع المودّة: ١ / ٤٦٠ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني. هذا أوّلاً.

وثانياً: القصة أوردها الطبراني في المعجم الكبير عن عبدالرحمن بن أبي رافع أن أمّ هاني بنت أبي طالب ﷺ أنها قالت: يا رسول الله إنّ عمر بن الخطّاب لقيني فقال لي: إنّ محمّداً لا يغني عنك شيئاً. فغضب رسول‌الله ﷺ وقام خطيباً فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وأنّ شفاعتي تنال حا وحكم [حا وحكم قبيلتان في اليمن]. المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ): ٢٤ / ٤٣٤ ح ١٠٦٠ ط القاهرة.

وغضب ﷺ في مكان آخر إذ توفي لعمته صفيّة ولد فعزّاها ﷺ فلمّا خرجت لقيها رجل فقال لها: إنّ قرابة محمّد لن تغني عنك شيئاً. فبكت حتّى سمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك، فخرج إليها فسألها فأخبرته فغضب فقال: يا بلال هجر بالصلاة، ثمّ قام فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، وإنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة. أخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبىٰ بالإسناد إلى ابن عباس، وراجع مجمع الزوائد: ٨/٢١٦، المعرفة والتاريخ: ٢/٤٩٩، ينابيع المودّة: ٢٦٧ ط اسلامبول.

وقريبٌ منه في فرائد السمطين: ٢ / ٢٨٨ / ٥٤٨ و ٥٤٩، المسند لأحمد: ٣ / ١٨ و ٣٩ و ٦٢ الطبعة الأولىٰ، تفسير ابن كثير: ٧ / ٣٤، إحقاق الحقّ للتستري: ٩ / ٥١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨٧ الطبعة الثانية، القول الفصل للحدّاد: ٢ / ١٦.

وقوله ﷺ «كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي» ورد أيضاً عن عمر بن الخطّاب في مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٠٨ / ١٥٠ ـ ١٥٣، تاريخ بغداد: ٦ / ١٨٢، سنن البيهقي: ٧ / ٦٣ و ٦٤، حلية الأولياء: ٧ / ٣١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ١٢٤، تذكرة الحفّاظ: ٣ / ١١٧ وفي طبعة أخرى: ١٩٠، مجمع الزوائد: ٤ / ٢٧١، و: ٩ / ١٧٣، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٨ / ٤٦٣ ط بيروت، ينابيع المودّة: ٢٦٧ ط اسلامبول.

وورد عن طريق ابن عباس أيضاً في تاريخ بغداد: ١٠ / ٢٧١، مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، و: ٩ / ١٧٣، الجامع الصغير: ٣٦، كفاية الطالب: ٣٨٠ ط الحيدرية، ينابيع المودّة: ٢٦٧ ط اسلامبول. وقال الحاكم بعد إيراد هذا الحديث: حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولكن الذهبي صحّحه من شرط الشيخين إذ أورده في تلخيص المستدرك.

↔

فلمّا سمعت ذلك من رسول الله ﷺ أحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب وصهر، فخطبت إلى عليّ عليه السلام ابنته أُمّ كلثوم (رض) من فاطمة رضي الله عنها بنت محمّد ﷺ فزوّجنيها. (قيل) وكان ذلك في سنة سبع عشر من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة، وكان صداقها أربعين ألف درهم فولدت له زيداً أو[1] زينباً.

وحديث «كلّ نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلّا سببي وصهري» ورد في كنز الحقائق: ١١٣، كنز العمّال: ١١/٤٠٩ ح ٣١٩١٥.

أمّا حديث «ما بال أقوام يؤذونني في أهلي» فقد ورد عن ابن عباس أيضاً في ذخائر العقبىٰ: ١٤ باب فضل بنى هاشم. وفي قول آخر «ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، وإنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة». قال عمر بن الخطّاب تزوجت حين طلبت مصاهرة عليّ، سمعت النبيّ ﷺ يقول ذلك يومئذٍ وأحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب. أخرجه الحافظ ابن البحتري. (انظر ذخائر العقبىٰ: ٦ باب فضل قرابة النبيّ ﷺ. وروي الحديث عن أبي هريرة بلفظ: جاءت سبيعة بنت أبي لهب رضى الله عنها إلى النبيّ ﷺ فقالت: ياالله إن الناس يقولون لي: أنتِ بنت حمّالة حطب النار. فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي... إلى آخر الحديث.

وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كان لآل النبيّ ﷺ خادمة يقال لها بريرة فقال لها رجل: يا بريرة غطّي شعيفاتك فإنّ محمّداً ﷺ لا يغني عنك من الله شيئاً. فأخبرت ذلك للنبي ﷺ فقال: كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري. (انظر المصادر التالية: جواهر العقدين: ٢/١٩٨ و ٢٠٢ و ٢٠٨، ذخائر العقبىٰ: ٦ و ١٤ و ١٢١ و ١٦٩، مجمع الزوائد: ٨/٢١٦، و: ٩/١٧٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٥٥ و ١٥٦ و ١٧٢ فرائد السمطين: ٢/٢٩٠/٥٤٩، المناقب لأحمد بن حنبل: ٢/٦٢٦/١٠٧٠).

أمّا قصّة زواج عمر بن الخطّاب من أمّ كلثوم بنت الإمام عليّ عليه السلام الّتي ذكرها ابن الصبّاغ في: ٢٨ من نسخة (أ) وكذلك القندوزي في ينابيع المودّة: ٣/١٤٧ـ١٤٨ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني مطبعة أُسوة هي رقية وزوّجها العباس بن عبدالمطّلب بعمر بن الخطّاب برضاء أبيها عليه السلام فلنا معها وقفة طويلة من خلال الكتب التاريخية إن شاء الله تعالىٰ ونتركها إلى محلّها.

(١) في (ب): و.

وروى الإمام أبو الحسين البغوي[1] في تفسيره[2] يرفعه بسنده إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3] قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناها[4].

---

(١) الإمام أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي، صاحب «مصابيح السُنّة» في الحديث، و«معالم التنزيل في التفسير والتأويل». توفّي سنة (٥١٠ هـ) وقيل (٥١٦ هـ) كما جاء في كتابه مصابيح السنّة تحقيق د. يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي ومحمّد سليم سماره وجمال حمدي الذهبي دار المعرفة (١٤٠٧ هـ) وكما جاء أيضاً في تحقيق خالد عبدالرحمن العكّ ومروان سوار ط دار المعرفة بيروت. (انظر الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٥٩).

(٢) معالم التنزيل للبغوي الشافعي: ٤/ ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ إعداد وتحقيق خالد عبدالرحمن العَكّ ومروان سوّار ط دار المعرفة بيروت ط سنة (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م).

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) في (أ): وابناهما.

أقول: اختلفت الأقوال وتضاربت الآراء في تأويل معنى القربة في هذه الآية الكريمة. وعند مراجعتنا للمصادر التاريخية والحديثية والتفسيرية نرى أنّ الآراء قد أجمعت بأنّ المراد من القربة هم أهل الكساء المطهّرون: عليّ وفاطمة والحسنان. كما جاء في تفسير الكشّاف للزمخشري: ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ط منشورات البلاغة قم، وفتح القدير للشوكاني: ٤/ ٥٣٤. وأورد حديثاً في سبب النزول أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمة وولدها. وفي رواية اخرىٰ و«وولدهم». وقيل: قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

وقد أجمع الجمهور علىٰ ذلك ماعدا ابن كثير في تفسيره: ٤/ ١١٢ فقد أسقط ذكر الإمام عليّ عليه السلام لأنه نقل الحديث عن ابن أبي حاتم، ولكن عند المراجعة تبيّن أنّ ابن أبي حاتم لم يسقط الاسم بل ثبت اسم عليّ عليه السلام في تفسيره للآية ناقلاً الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ولسنا بصدد مناقشة ذلك ولا مناقشة وجوب المودّة الّتي تستلزم وجوب الطاعة، وجوب مودّة آل البيت عليهم السلام كوجوب مودّة الرسول صلى الله عليه وآله بهذه الآية وبآية المباهلة علىٰ سبيل المثال لا الحصر أو أنّ الآية منسوخة أم لا؟ أم أنها نزلت بمكة أم بالمدينة؟ فمن شاء التثبّت فليراجع المصادر والأحاديث الّتي نشير إليها، وهي:

⟺

فرائد السمطين للجويني: ١ / ٢٠، و: ٢ / ١٣ / ٣٥٩، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢ / ١٣٠ ح ٨٢٢ ـ ٨٢٨ و ٨٣٠ ـ ٨٣٤ و ٨٣٨، غاية المرام: ٣٠٦ وقد ذكر شواهد كثيرة بهذا الخصوص، تفسير فرات الكوفي: ١٤٥ وقد ذكر شواهد كثيرة، فضائل الخمسة: ١ / ٢٥٠ و ٢٥٩ و ٢٦٢ عن الصواعق وعن كنز العمّال: ١ / ٢٠٨ وهي شواهد كثيرة، خصائص الوحي المبين: ٥٤ الطبعة الأُولىٰ و ٥٨ الطبعة الثانية.

وانظر أيضاً حلية الأولياء: ٣ / ٢٠١ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ ...﴾ قالوا: يا رسول الله أيّ قرابتك [هؤلاء] الّذين افترض الله علينا مودتّهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهم. يقولها ثلاث مرّات، ومثله في كتابه المناقب: ٢٩ ح ٦٢ و ٦٩ أو في حديث ٨٢٤ من الشواهد للحاكم قال ﷺ: عليّ وفاطمة وولدها. يردّدها، الطبري في كتابه الولاية كما رواه عنه القاضي النعمان المصري ح ٧٣.

ورواه الطبراني المعجم الكبير (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام): ١ / ١٢٥ تحت الرقم ٢٦٤١، و: ٣ / ١٣٩ الطبعة الأُولىٰ وكذلك في ترجمة عبدالله بن عباس: ٣ / ١٥٢، مجمع الزوائد: ٧ / ١٠٣ و ٩ / ١٤٦ و ١٦٨، كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٣١٣ و ٣١٧ ط الحيدرية وفي هامشه عن الكشّاف: ٢ / ٣٣٩، ذخائر العقبىٰ: ٢٥، نور الأبصار: ١٠١، الصواعق المحرقة: ١٠١ و ١٣٥ و ١٣٦ ط الميمنية بمصر، وص ١٦٨ و ٢٢٥ ط المحمدية، القول الفصل لابن طاهر الحدّاد: ١ / ٤٧٤ و ٤٨٠ و ٤٨٢ ط جاوا، ردّاً علىٰ من قال إنّ هذه الآية منسوخة وإنّها نزلت بمكة.

وانظر أيضاً تفسير جامع البيان للطبري: ١١ / ١٤٤ ط دار الكتب العلمية بيروت، تفسير النيسابوري بهامش جامع البيان: ٢٤ / ٣٥ القول الرابع عن سعيد بن جبير وساق الحديث، شرح المواهب للزرقاني: ٧ / ٣ و ٢١، إسعاف الراغبين للصبّان في هامش نور الأبصار: ١٠٥، الشرف المؤبّد لآل محمّد للنبهاني: ١٤٦ ط الحلبي.

ورواه السيّد عبدالله بن حمزة في كتاب الشافي: ١ / ٧٢ و ٩٠ و ١٥٨، الفضائل لأحمد: ١٨٧ ح ٢٦٣، ورواه الثعلبي في تفسير الآية من تفسير الكشف والبيان: ٤ / ٣٢٨، ورواه البحراني في غاية المرام: ٣٠٦ ح ٤، المناقب لابن المغازلي: ١٣٠٧ ح ٣٥٢، ورواه الطبرسي بحذف السند: ٩ / ٢٩، المواهب اللدنية للعسقلاني الشافعي: ٧ / ٣ ط الأزهرية بمصر، الكاف الشاف لابن حجر العسقلاني: ١٤٥ ط مصر، الإكليل للسيوطي: ١٩٠ ط مصر، مفتاح النجا للبدخشي: ١٢ (مخطوط).

وراجع كذلك نظم درر السمطين للزرندي: ١٤٧ ـ ١٤٨ عن أبي الطفيل وجعفر بن حبّان قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير ... إلى آخر الخطبة والّتي ذكرها الشيخ الطوسي في أماليه: ٢ / ١٧٤ وما بعدها، والكليني في الكافي: ٨ / ٣١٠، وعنه غاية المرام:

⟺

---

٣٣٠ باب ٢/٣٢. صحيح البخاري: ٣٧/٦، الفضائل لأحمد: ١١٤١/٦٦٩/٢، نهج الحق: ١٧٥، حقّ اليقين للسيّد شبّر: ٢٧٠/١، الخصائص لابن البطريق: ٨٨، كشف المراد: ٤١٨، البحر المحيط لابن حبّان: ١٥٦/٧ ط مصر، رشفة الصادي لأبي بكر العلوي الحضرمي الشافعي: ٢٢ ط القاهرة.

ولاحظ الصواعق المحرقة: ١٦٩. عبقات الأنوار: ٢٨٥/١، الأنوار المحمّدية للنبهاني: ٤٣٤، إحقاق الحقّ للتستري: ٣/٢ ـ ٢٢، و: ٩٢/٩ ـ ١٠١ ط طهران، تفسير النسفي: ١٠٥/٤، حلية الأولياء: ٢٠١/٣، الغدير للشيخ الأميني: ٣٠٦/٢، الدرّ المنثور للسيوطي: ٧/٦، فتح البيان في مقاصد القرآن لصدّيق حسن خان: ٣٧٢/٨.

وراجع أيضاً تفسير البيضاوي: ١٢٣/٤. تفسير القرطبي: ٢٢/١٦، تفسير الفخر الرازي: ١٦٦/٢٧ ط عبدالرحمن محمّد، ورواه ابن مردويه كما رواه عنه السيوطي في: ٢٤/١٥ من كتاب جمع الجوامع: ١٩٤/٢، رواه الدولابي في الذرّية الطاهرة: ١١٨/٢٢، مقاتل الطالبيين: ٥٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ورواه البلاذري من كتابه أنساب الأشراف: ٧٩/٢ و ٣٦١/٧٥٤، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٨ ط طهران و ٢١/١ ط النجف، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي: ١/١ و ٥٧.

وانظر أيضاً تفسير الطبري: ٢٥/٢٥ ط مصطفى الحلبي بمصر و ١٤ و ١٥ ط الميمنية بمصر، الإتحاف للشبراوي الشافعي: ٥ و ١٣، احياء الميت للسيوطي الشافعي بهامش الإتحاف: ١١٠، تفسير الكشّاف للزمخشري: ٤٠٢/٣، و: ٢٢٠/٤ ط بيروت.

وإليك بعض ألفاظ الأحاديث الّتي نقلها المؤرّخون علىٰ سبيل المثال لا الحصر. فقد روى الشيخ الطوسي في تفسيره بإسناده عن عبدالله بن عباس، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له: إن تعرُك أُمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك، فأتوه في ذلك فنزلت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقرأها عليهم وقال: تودّون قرابتي من بعدي. فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله.

فقال المنافقون: إنّ هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾. فأرسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتدّ عليهم فأنزل الله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾. فأرسل في أثرهم فبشّرهم وقال: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وهم الّذين سلّموا لقوله. ثمّ قال سبحانه ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ أي مَن فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حُسناً بأن يوجب له الثواب (مجمع البيان: ٢٩/٩).

وروى الزمخشري في تفسيره: وقيل: أتت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله بمال جمعوه وقالوا: يا

رسول الله، خذ فالله هدانا بك، وأنت ابن اختنا، وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا علىٰ ماينوبك، فنزلت الآية ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ...﴾ وردّه ـ أي المال ـ. (الكشّاف: ٣ / ٤٦٨).

وقال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمّد بن مسلم. قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ...﴾ يعنى في أهل بيته. قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها علىٰ ما نابك، فأنزل الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُم...﴾ يعني في أهل بيته.

قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي. وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوه وقالوا كما حكى الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا...﴾ فقال الله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ...﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ...﴾ يعنى يبطله ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ...﴾ يعني بالنبي صلى الله عليه وآله وبالائمّة والقائم من آل محمّد ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ثمّ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ...﴾ إلى أن قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت، فأنزل الله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ...﴾، (تفسير القمّي: ٢ / ٢٧٥).

ومثل ذلك في الكشّاف للزمخشري: ٣ / ٤٦٧، وانظر تفسير الآيات ٢٤ ـ ٢٧ من سورة الشورىٰ و ٢١ من سورة الرعد.

وقد أورد بعض النواصب والحاقدين والمأجورين: أنّ الاستثناء في الآية منقطع والمعنىٰ يكون: لا أسألكم علىٰ تبليغ الرسالة أجراً، لكن المودّة في القربى حاصلة بيني وبينكم، ولذا أسعى وأجتهد في هدايتكم وتبليغ الرسالة إليكم.

وقال البعض الآخر: الاستثناء متّصل ولذا يكون المعنىٰ: لا اسألكم عليه أجراً من الأُجور إلّا مودّتكم في قرابتي، وهذا شامل لجميع قرابات النبيّ صلى الله عليه وآله ولو خصّص بأهل البيت لا يدلّ علىٰ خلافة الإمام عليّ عليه السلام بل يدل علىٰ وجوب مودّته. ـ انظر تفسير الكشّاف للزمخشري: ٣ / ٤٦٦، الإحقاق: ٣ / ١٩ وغيرهما).

والجواب باختصار شديد لأننا لسنا بصدد المناقشة بل الفرض هو التحقيق وبيان بعض الملابسات:

١ ـ انّ الاستثناء المنقطع مجاز واقع علىٰ خلاف الأصل، ولا يحمل على المنقطع إلّا لتعذّر المتّصل، وقد صرّح بذلك العضدي حيث قال: واعلم أنّ الحقّ إنّ المتصل أظهر فلا يكون مشتركاً ولا للمشترك، بل حقيقة فيه ومجاز في المنقطع ولذلك لا يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلّا عند تعذّر المتصل، حتّى عدلوا للحمل على المتصل عن الظّاهر، وخالفوه، ومن ثمّ قالوا في قوله: له عندي مائة درهم إلّا

وروى السدّي[١] عن أبي مالك[٢] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[٣] قال: المودّة لآل محمّد ﷺ[٤].

↔

ثوباً، وله عليّ إبل إلّا شاة، معناه إلّا قيمة ثوب أو قيمة شاة، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظاهر ليصير متصلاً، ولو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفة ظاهر حذراً عنه، انتهىٰ كلامه.

٢ ـ ودفع الايراد الثاني: انّ كون ظاهر الآية علىٰ هذا المعنى شاملاً لجميع قربات النبيّ ﷺ فمسلّم لكنّ الحديث الصحيح الّذي يبلغ حدّ التواتر خصّصها بعلي وفاطمة وابنيهما ﵈ كما ذكرنا سابقاً.

٣ ـ انّه لا يدل علىٰ خلافة الإمام عليّ ﵇ فهذا عناد وجهل أو تجاهل أنّ مودّتهم واجبة حيث جعل الله تعالى أجر الرسالة بما يستحقّ به الثواب الدائم مودّة ذوي القربىٰ، وإنّما تجب ذلك مع عصمتهم، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ المجادلة: ٢٢. وغير عليّ ﵇ ليس بمعصوم بالاتفاق، فتعيّن أن يكون هو الإمام ﵇. (انظر تفسير الميزان: ١٨ / ٤٣ ـ ٤٨، والإحقاق: ٣ / ٢١).

(١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الكوفي المفسّر المشهور المعروف بالسدّي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بني هاشم، أصله حجازي سكن الكوفة، وكان يقعد في سدّة باب الجامع بالكوفة فسمّي السدّي. (الميزان للذهبي: ١ / ٢٣٦ أخذ عنه الثوري وأبو بكر بن عيّاش، واحتجّ به مسلم وأصحاب السنن الأربعة. روى عنه في: صحيح الترمذي: ٥ / ٣٠٠ / ٣٨٠٥، سنن أبي داود: ٣ / ١٤٦ / ٢٩٨١، سنن ابن ماجة: ١ / ٨٨ / ٢٤١، سنن النسائي: ووثقه أحمد ومرّ به إبراهيم النخعي وهو يفسّر القرآن فقال: أما إنه يفسّر تفسير القوم. مات سنة سبع وعشرين ومائة. وانظر تهذيب الكمال: ٣ / ١٣٢ ط مؤسّسة الرسالة بيروت، الجرح والتعديل: ٢ / ١٨٤ ط حيدرآباد، سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٦٤).

(٢) في (ب): كثير بن يحيى.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) إنّ ممّا ذكره الأعلام من المفسرين والمحدّثين في مصنّفاتهم هو أنّ الحسنة في الآية الكريمة هي: المودّة لآل محمّد ﷺ. والحديث الوارد هنا رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ / ٢١٣ / ٨٤٦ ـ ٨٥٠.

ورواه الثعلبي في تفسيره: ٤ / ٣٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٣١٦ / ٣٦٠ قال: المودّة في آل الرسول ﷺ. وقال الزمخشري في الكشّاف: ٤ / ٢٢١ في تفسيره للآية: عن السدّي أنها المودّة في آل رسول الله ﷺ. وقال الطبرسي في مجمع البيان: ٥ / ٣٩ ط مؤسّسة التاريخ العربي بيروت في تفسير الآية: اقتراف الحسنة المودّة لآل محمّد ﷺ، ثمّ قال: وصحّ عن الإمام الحسن ﵇ أنه خطب الناس ـ إلى

↔

فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال، المستحقّون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال، ولله درّ القائل إذ قال:

أن قال ـ: فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت. وقال ﷺ أيضاً في مكان آخر: إلزموا مودّتنا أهل البيت. كما نقله الهيتمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٦ و ١٧٢ وقد ذكر الخطبة بطولها. وعن أبي عبدالله ﷺ قال: انها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء.

ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٨٨ مسنداً، والفصول المختارة: ٩٣ و ١١٤ الفصل ٥٧ و٦٢. كتاب شرف النبيّ رواه الخرجوشي: ٢٦٩ باب ٢٧ ح ٢٧ الطبعة الأُولىٰ، ورواه يحيى الموفق بالله في أماليه: ح ٩ فضائل أهل البيت ١٤٩ قال: قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ومن يقترف حسنةً...﴾ الموالاة لآل محمّد ﷺ. ورواه الكامل: ٢/ ٦٢٦ ط دار الفكر ـ بيروت عن أبي عدي في ترجمة الحكم بن ظهير الفزاري، وذكره السيوطي في الدرّ المنثور: ٤/ ٧ ط مصر في تفسيره للآية فقال: المودّة لآل محمّد ﷺ.

ورواه الفيروزآبادي في كتاب فضائل الخمسة: ٢/ ٦٧، فتح القدير للشوكاني: ٤/ ٥٣٤ ط الحلبي وأولاده، إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل: ٩/ ١٣٠، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٨٦ و ١٤٧ و ١٤٨ ط القضاء، روح المعاني للآلوسي: ٢٥/ ٣١ ط مصر، القول الفصل لعلوي بن طاهر الحدّاد: ٤٨٦/١ ط جاوا، الشرف المؤبد لآل محمّد للنبهاني: ١٧٤ الطبعة الثانية ط الحلبي وأولاده بمصر، رشفة الصادي لابن شهاب الدين: ٢٣ ط القاهرة. المناقب لابن شهرآشوب: ١٩٧/٣ ط دار الأضواء بيروت عن الثعلبي والسدّي عن أبي مالك عن ابن عباس في تفسيره للآية قال: المودّة لآل محمّد ﷺ. وعن الإمام الحسن ﷺ: الحسنة حبّ أهل البيت ﷺ.

وفي المناقب بسنده عن جابر عن الباقر ﷺ في تفسيره للآية قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد صلى الله عليه وعليهم واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضىٰ من النبيّين والمؤمنين الأولين حتّى تصل ولايتهم إلى آدم ﷺ وهو قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها﴾ النمل: ٨٩. وانظر الكافي ٨/ ٣١٠، وعنه غاية المرام: ٣٠٦ ب ٥ ح ٦ و٣٠٧ ب ٥ ح ١١ و ٣٣٠ ب ٣٢ ح ٢ وعن الثعلبي بسنده عن مالك بن أنس عن ابن عباس قال: اقتراف الحسنة المودّة لآل محمّد ﷺ، مقاتل الطالبيّين: ٣٣، ذخائر العقبىٰ: ١٣٨ فضائل الإمام الحسن ﷺ اقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت، جواهر العقدين: ٢/ ٢٨٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٧٠ الطبعة الثانية، أمالي الشيخ الطوسي: ٢/ ١٧٤.

وجاء أنّ من يقترف محبة آل الرسول نزد له في متابعته لهم في طريقهم حُسناً. لأنّ تلك المحبة لا تكون إلّا لصفاء الاستعداد ونقاء الفطرة، وذلك يوجب التوفيق لحُسن المتابعة لهم وقبول الهدية منهم إلى مقام المشاهدة، فيصير صاحب المحبة من أهل الولاية، ويحشر معهم في القيامة. (انظر ينابيع المودّة: ٣/ ٦٥ و ١٣٩ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني).

هــم العــروةُ الوثــقىٰ لمــعتصم بــها ... مـــناقبُهم جــاءت بــوحيٍ وإنــزالِ
مناقب في الشورى[١] وسورة هل أتى[٢] ... وفـي سـورة الأحـزاب يـعرفها التـالي
وهــم آل بــيت المــصطفىٰ فـودادهـم ... على الناس مفروضٌ بحكمٍ وإسجالِ[٣]

وقال آخر[٤]:

هم القـوم مـن أصـفاهم الودّ مـخلصاً ... تمسك[٥] في أُخراه بـالسبب الأقـوىٰ
هــم القـوم فـاقوا العـالمين مـناقباً[٦] ... مـحاسنها تـجلىٰ وآثـارهم[٧] تُـروىٰ
مــوالاتــهم فــرضٌ وحُــبُّهم هـدىٰ ... وطـــاعتهم ودٌّ وودّهــمُ تــقوى[٨]

---

(١) في (أ): شورى.
(٢) في (ج): أتت.
(٣) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٧ وفيه «وفي هل أتى أتت». يـقول الشـيخ الأمـيني فـي كـتابه الغـدير: ١٠٦/٣ نقلاً عن أبي محمّد العاصمي في كتابه « زين الفتىٰ في تفسير سورة هـل أتـىٰ» القـائل هـو أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعي.
(٤) يقال أنّ القائل هو إبراهيم بن محمّد بن المؤيد بن عبدالله بن عليّ بن محمّد الجويني الخـراسـاني مـن أعلام القرن السابع والثامن. (انظر فرائد السمطين: ١ / ٢٠).
(٥) في (أ): يمسّك.
(٦) في (ب): مآثراً.
(٧) في (أ): وآياتها.
(٨) في (أ): وطاعتهم وودّهم التقوىٰ، وفي (ج): وطاعتهم قربى وودّهم تقوى. انـظر نـظم درر السـمطين للزرندي: ١١.




الفصل الأوّل

في ذكر أمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه




الفصل الأوّل

في ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

كرّم الله وجهه[1]

---

(١) قال فيه عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان الجاحظ (١٦٣ هـ ـ ٢٥٥ هـ) العدوّ اللدود للإمام عليّ ﷺ كبير أئمة الأدب، ورئيس فرقة الجاحظية من المعتزلة، وصاحب التصانيف الكثيرة منها كتابه «الحيوان» في أربعة مجلّدات و«البيان والتبيين» و«البخلاء» و«المحاسن والأضداد» وغير ذلك كما ذكر صاحب الأعلام الزركلي في ترجمته: ٥ / ٧٤ يقول الجاحظ.

لو أفردنا لفضائله ـ يعني عليّ ﷺ ـ الشريفة ومقاماته الكريمة ودرجاته الرفيعة ومناقبه السنية لأفنينا في ذلك الطوامير والدفاتر العراض، العرق صحيح من آدم ﷺ والنسب صريح، والمولد مكان معظّم ـ داخل الكعبة ـ والمنشأ مبارك مكرّم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، وليس له نظير، والهمّة عالية، والقوّة كاملة، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد على تقديمه، ولا يسعني استقصاء جميع فضله، ويتعذّر لنا تبيان كلّ حقه، وإذا كان كتبنا لا تحتمل تفسير جميع أمره ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله ـ إلى أن يقول: ـ

الأب أبو طالب، والجدّ عبدالمطّلب، وأبو الجدّ هاشم بن عبد مناف بن قصي، والأم فاطمة بنت أسد بن هاشم، الأخ جعفر الطيّار ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة، وعقيل الّذي قال له النبيّ ﷺ:

يا عقيل إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك، وحبّاً لحبّ عمّي أبي طالب إيّاك، والأخت أمّ هاني الّتي خرج النبيّ ﷺ من بيتها إلى المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى إلى قاب قوسين أو

⟺

أدنى، والعمّ حمزة أسد الله وسيّد الشهداء. ثمّ قال: والعمّة صفيّة وعاتكة أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة، وابن العمّ رسول الله ﷺ، والزوجة فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة. وأُمّ الزوجة خديجة الكبرى سيّدة نساء أهل الجنة، والولد الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة... وهو هاشمي ولد من هاشميين...

والأعمال الّتي يستحقّ بها الخير الكثير والثواب الكبير أربعة: السبق في الإسلام، والجهاد في الدين، ودفع الأعداء عن النبيّ ﷺ وعن الدين، والعلم الكثير، والفقه في أحكام الله وأسرار القرآن، والزهد في الدنيا وهي مجتمعة في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومتفرّقة في غيره... (انظر رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في غاية المرام والّتي نقلها علىٰ ما صرّح به من كتاب كشف الغمّة للإربلي: ١ / ٢٩، نهج الحقّ: ٢٥٣).

وها هو حديث تهنئة الشيخين رواه أئمّة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنّة كثير وخاصّة عندما نصب رسول الله ﷺ خيمة له عليه السلام وجلس هو في خيمة أُخرى، وأمر إطباق الناس بأن يهنّئوا علياً في خيمته، وممّن هنّأه من الصحابة عمر بن الخطّاب فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات. (انظر روضة الصفا للمؤرخ ابن خاوند شاه المتوفّى سنة (٩٠٣ هـ): ١ / ٢ / ١٧٣.

وأخرج الطبري في كتابه الولاية حديثاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: لمّا نزل النبيّ ﷺ بغدير خمّ في رجوعه من حجّة الوداع وكان في وقت الضحى وحرّ شديد أمر بالدوحات فقمّمت ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبةً بالغة ثمّ قال: إنّ الله تعالى أنزل إليَّ: بلّغ ما أُنزل إليك من ربك... إلى أن قال ﷺ: قولوا ما قلت لكم وسلّموا علىٰ عليٍّ بإمرة المؤمنين... وفي مكانٍ آخر قال ﷺ: لا تحلُّ إمرة المؤمنين بعدي لأحدٍ غيره، ثمّ رمفه إلى السماء حتّى صارت رجله مع ركبة النبيّ ﷺ. ولسنا بصدد بيان أنّ الإمام عليّ عليه السلام هو الّذي اختصّ به لقب أمير المؤمنين بل للاشارة هنا في عنوان ابن الصبّاغ المالكي في قوله في ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه. نقول إنّ ابن الصبّاغ اعتمد علىٰ هذا الحديث وغيره، ولذا قال «أمير المؤمنين» فمن أراد فليراجع المصادر التالية علىٰ سبيل المثال لا الحصر، وقد أسهب في ذكر المصادر العلّامة الأميني رحمه الله في كتابه الغدير وخاصةً الجزء الأوّل منه: ٢١٤ و ٢١٦ ذكر نصّ كلام الحافظ محمّد بن جريرالطبري.

وانظر حبيب السير للمؤرّخ غياث الدين: ١ / ٣ / ١٤٤، ومسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٢٨١، الصواعق لابن حجر: ٢٦، التمهيد في أُصول الدين لأبي بكر الباقلاني: ١٧١، الرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري: ٢ / ١٦٩، حياة عليّ بن أبي طالب للشنقيطي: ٢٨، الملل والنحل المطبوع بهامش

هو الإمام[١] الأوّل[٢]،

↔

الفصل لابن حزم الظاهري: ١/٢٢٠، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٩٤، التفسير الكبير لفخر الدين الرازي: ٣/٦٣٦ النهاية لابن الأثير الشيباني: ٤/٢٤٦. كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ١٦، التذكرة لابن الجوزي الحنفى: ١٨، فرايد السمطين للجويني الباب الثالث عشر، مشكاة المصابيح لوليّ الدين الخطيب: ٥٥٧.

وانظر أيضاً البداية والنهاية لابن كثير الشافعي: ٥/٢٠٩، خطط القريزي المصري: ٢/٢٢٣، بديع المعاني لنجم الدين الشافعي: ٧٥، كنز العمّال: ٦/٣٩٧، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ للسمهودي الشافعي: ٢/١٧٣، المواهب اللدنية لشهاب الدين القسطلاني: ٢/١٣، المراجعات لشرف الدين: تحقيق وتعليق حسين الراضي: ٣٠٦ وما بعدها المراجعة ٥٤ تحت عنوان شذره من شذور الغدير مع ملاحظة الهوامش.

وروى من طريق عائشة ومولاه ـ رافع ـ ماذكره عثمان بن سعد عند ما جاء داقّ فدقّ الباب فخرجت إليه، فإذا جارية معها إناء مغطّى فرجعت إلى عائشة فأخبرتها فقالت: أدخلها فدخلت فوضعت بين يدي عائشة الإناء، فوضعته عائشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فمدّ يده يأكل فقال: ليت أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وخير أُمّتي يأكل معي، فقالت عائشة: من أمير المؤمنين خير أُمّتك؟ فسكت، ثمّ أعادها صلى الله عليه وآله فسألته، فسكت، فجاء جاءٍ فدقّ الباب، فجئت إليه، فإذا عليّ عليه السلام فرجعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال: أدخله ثمّ قال له: مرحباً وأهلاً...

انظر كشف الغمّة: ١/٣٤٣، بحار الأنوار: ٣٢/٢٨١ نقلاً عن كشف اليقين للعلّامة الحلّي. وذكر ذلك أيضاً ابن شاذان في مائة منقبة: ٧٥ المنقبة الثالثة والأربعون، وانظر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/٢٦٠ عن بريده قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلّم علىٰ عليّ بإمرة أمير المؤمنين، ونحن تسعة، وقيل سبعة، وأنا اصغر القوم يومئذٍ. (انظر إحقاق الحقّ للتستري: ٤/٤٨٧، و: ١٥/٢٢٢. غاية المرام: ١٦ و١٧ و٢٦ باب ٨ و ٩ من المقصد الأوّل ح ١ و ٤ و٦ و١١ و ٣٠، إرشاد المفيد: ٤١ و٤٢ فصل ٦ من الباب ٢ ح ٢ و ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٥٣، البحار: ٩/٢٥٦ و٢٩٥، و: ٣٥/٣٧، و: ٣٧/٣٠٠، تفسير العيّاشي: ٢/٤١، تفسير البرهان: ٢/٥٠، إثبات الهداة: ٣/٥٤٥ ط القديمة.

(١) سبق وأن تحدّثنا عن الإمام العادل.

(٢) قال المصنّف «الأوّل» بناءً على الأحاديث الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله كحديث «الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم عليّ وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي» أخرجه الشيخ الصدوق في إكمال الدين: ٢٥٢. وحديث

↔

واسم أبي طالب: عبد مناف[١]، واسم عبدالمطّلب[٢]: شيبة الحمد[٣].

«الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الّذي يفتح الله عزّوجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها» أخرجه الصدوق في كمال الدين: ٢٧٦. وحديث «إنّ أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أوّلهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله من أخوك؟ قال: عليّ، قيل: من ولدك؟ قال: المهدي...» غاية المرام: ٦/٦٩٢، فرائد السمطين: ٢/٣١٢/٥٦٢. وحديث «انا سيّد النبيّين وعليّ سيد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي» غاية المرام ٨/٦٩٣، فرائد السمطين: ٢/٣١٣/٥٦٣ و ٥٦٤.

وحديث «أنا السماء، وأمّا البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أوّلهم عليّ و آخرهم المهدي، وهم اثنا عشر» غاية المرام: ١١٢/٧٥٦ ورُوي عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾. وحديث جابر بن عبدالله الأنصاري «قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله؟ فقال ﷺ أمّا ما ليس لله فليس لله شريك... ـ إلى أن قال ﷺ ـ: أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله سمّهم لي، فقال: أوّلهم سيد الأوصياء أبو الأئمة عليّ، ثمّ ابناه الحسن والحسين... وأخذ ﷺ يذكرهم واحداً تلو الآخر» غاية المرام: ٥٧/٧٤٣.

ولسنا بصدد بيان ذلك فمن أراد فليراجع المصادر الّتي تذكر حديث «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش» وغيره من الأحاديث. وهذا الحديث أخرجه الخمسة إلّا النسائي كما جاء في تيسير الوصول: ٣٢٢ من كتاب الخلافة من المجلّد الأوّل.

(١) ويلقّب بأبي البطحاء لأنهم استقوا به سقياً فكنّوه بذلك، وهو شيبة بن هاشم، وهو عمرو بن عبد مناف ولده: عليّ، جعفر، عقيل، أُمّ هاني. (انظر المعارف لابن قتيبة: ١٢٠، البداية والنهاية: ٤/٢٥٥ تهذيب التهذيب: ٢/٩٨، أُسد الغابة: ١/٢٨٦، الإصابة: ١/٢٤٨، طبقات ابن سعد: ٤/٢٨، صفة الصفوة: ١/٢٠٨، الاستيعاب: ١/٨١، حلية الأولياء: ١/١١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/٤٠٧.

(٢) عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان). وعليّ عليه السلام يجتمع مع النبيّ ﷺ في الجدّ الأدنى لا يشاركه في هذه الفضيلة إلّا بنو عمّه وهو ابن عم الرسول ﷺ فإنّ أبا طالب وعبدالله «أبا» النبيّ ﷺ أُمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. (انظر ذخائر العقبىٰ: ٥٥ و ٥٦ باب ذكر نسبه عليه السلام).

(٣) اسم أبي طالب عبد مناف، وهو شيبة بن هاشم، وهو عمرو بن عبد مناف، ولده: عليّ، وعقيل،

وكنيته أبو الحارث[1]، وعنده يجتمع نسب عليّ عليه السلام بنسب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان وُلد أبي طالب: طالباً ولا عقب له[2]، وعقيلاً[3] وجعفراً[4]، وعليّاً، وكلّ

⇔

وجعفر، أمّ هاني واسمها فاختة ـ جمانة ـ وسُمّي شيبة الحمد لشيبة كانت في رأسه، وقيل: لأنه كان بالمدينة عند أخواله فَقدم به المطّلب بن عبد مناف عمّه فدخل مكة وهو خلفه فقالوا: هذا عبدالمطّلب فلزمه الاسم وغلب عليه وإنما اسمه عامر، ويقال: شيبة الحمد، وبقي حتّى كبر وعمى، ومات بمكة ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن ثمان سنين وشهرين. من عشرة بنين وست بنات. وأولاده: عبدالله وهو والد النبيّ صلى الله عليه وآله، والزبير، وأبو طالب واسمه عبد مناف والد الإمام عليّ عليه السلام، والعباس، وحمزة، والمُقوّم، وأبو لهب واسمه عبدالعُزّى، والحارث، والغَيداق واسمه حَجل ويقال: نوفل. أمّا البنات: عاتكة، وأُميمة، والبيضاء، وهي أمّ حكيم، وبَرّة، وصفية، وأروى. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٧٢ و ١١٨، ومآثر الإنافة للقلقشندي: ١/ ٣٥٥).

(١) أبو الحارث أخو عبدالله والد رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّه وأبيه. وأمّهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ. كما ذكرنا سابقاً. (انظر ذخائر العقبىٰ: ٥٥ و ٥٦ نسب عليّ عليه السلام).

(٢) انظر المعارف لابن قتيبة: ١٢٠.

(٣) عقيل بن أبي طالب ـ عبد مناف ـ بن عبدالمطّلب (ت ٦٠ هـ) الهاشمي القرشي، كنيته أبو يزيد، أعلم قريش بأيامها و مآثرها ومثالبها، وأنسابها. صحابي فصيح اللسان، شديد الجواب، وهو أخو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وجعفر الطيّار وكان أسنّ منهما. شهد غزوة مؤتة. وثبت يوم حنين، وفد إلى معاوية في دين لحقه أيام خلافة عليّ عليه السلام وعمى في أواخر حياته، وكان الناس يأخذون النسب عنه والأخبار في مسجد المدينة، وله دار بالبقيع واسعة كثيرة الأهل وولد عقيل: مسلماً، وعبدالله، ومحمّداً، ورملة، وعبيدالله لأم ولد. وعبدالرحمن، وحمزة، وعلياً، وجعفراً، وعثمان، وزينب، وأسماء، وأمّ هانئ لأمّهات أولاد شتىٰ ويزيد، وسعداً، وجعفراً الأكبر، وأبا سعيد.

وخرج ولد عقيل مع الحسين عليه السلام فقُتل منهم تسعة نفر. وكان مسلم بن عقيل أشجعهم وكان علىٰ مقدمة الحسين فقتله عبيدالله بن زياد صبراً، ولذا قال الشاعر:

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول

سبعة كُلّهم لصُلْب عليٍّ ... قد أُصيبوا وتِسعة لَعقيل

فولد مسلم بن عقيل: عبدالله، وعليّ، أمّهما رقية بنت عليّ عليه السلام، ومسلم بن مسلم، وعبدالعزيز. (انظر المعارف: ١٢٠ و ٢٠٤ منشورات الشريف الرضي، ينابيع المودّة: ١/ ٤٦٨ هامش ٣).

(٤) جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبدالمطّلب بن هاشم (ت ٨ هـ) صحابي هاشمي من شجعانهم،

⇔

واحدٍ أسنّ من الآخر بعشر سنين. وأُمّ هاني، واسمها فاختة[1]، وأُمّهم جميعاً فاطمة بنت أسد (رض)[2]، هكذا ذكر ذلك ضياء الدين أبو المؤيد موفق بن أحمد

↔

يقال له جعفر الطيّار، وهو أخو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان أسنّ من الإمام عليّ عليه السلام بعشر سنين، وهو من السابقين إلى الإسلام. هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلم يزل هناك إلى أن هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة. فقدم عليه جعفر وهو بخيبر سنة (٧ هـ) فقال النبي صلى الله عليه وآله: بأيهما أنا أسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وحضر وقعة مؤتة بالبلقاء من أرض الشام، حمل الراية وتقدّم صفوف المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتّى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عوّضه عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة. وقيل: وجد فيه يومئذٍ أربعاً وخمسين ضربة سيف، وأربعين جراحة من طعنة رمح ورمية سهم فذلك أربع وتسعون جراحة.

وولد جعفر: عبدالله، وعون، ومحمّد وأُمّهم أسماء بنت عميس الخثعمية، وعبدالله بن جعفر ولد بأرض الحبشة في هجرة أبويه إليها، وهاجر أبوه به إلى المدينة. وكان حليماً كريماً يقال له: بحر الجود، توفّي بالمدينة سنة (٨٠ هـ) عام الجحاف، وهو عام جاء فيه سيل عظيم ببطن مكة جحف الحاجّ وذهب بالابل عليها اهمالها. وروى عنه أصحاب الصحاح ٢٥ حديثاً. (انظر ترجمته في جوامع السيرة: ٢٨٢، والمعارف: ٢٠٥، أسد الغابة لابن الأثير: ١ / ٣٤١ ط مصر، السيرة لابن إسحاق: ٢٢٦، صحيح البخاري: ٥ / ٢٤).

(١) فاختة بنت أبي طالب بن عبدالمطّلب (ت بعد ٤٠ هـ) الهاشمية القرشية المشهورة بأُم هاني أُخت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبنت عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقيل: اسمها فاختة، عاتكة، فاطمة، هرب زوجها إلى نجران ففرّق الإسلام بينهما فعاشت أيماً. وماتت بعد أخيها الإمام عليّ عليه السلام وروت عن النبيّ صلى الله عليه وآله ٤٦ حديثاً. (انظر الأعلام للزركلي: ٥ / ١٢٦).

(٢) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أُمّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. تزوّجت من أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطّلب وكان النبيّ يزورها ويقيل في بيتها. ثمّ هاجرت حافية مع ابنها إلى المدينة وهي أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعد خديجة رضي الله عنها، وهي أول هاشمية ولدت خليفة هاشمياً ولا يعرف خليفة أبواه هاشميان سوى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ماتت سنة (٥ هـ) فكفّنها النبيّ صلى الله عليه وآله بقميصه واضطجع في قبرها وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها. وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: جزاك الله من أُمّ خيراً. وقبرها في البقيع. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٢٠٣، ينابيع المودّة: ١ / ٤٦٧ هامش ٨، ابن الجوزي: حياة فاطمة بنت أسد).

الخوارزمي في كتابه المناقب[١].

وُلِدَ عليٌّ[٢] عليه السلام بمكة المشرّفة بداخل[٣] البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين[٤]، وقبل المبعث باثني عشرة

---

(١) هو الحافظ الموفّق بن أحمد بن محمّد (أو إسحاق) البكري المكي أخطب خوارزم الحنفي، يكنىٰ بابي المؤيد وأبي محمّد وأبي الوليد (٤٨٤ ـ ٥٦٨ هـ) أصله من مكة المكرمة، أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم، وتولّى الخطابة بجامعها، وله خطب وشعر وكتاب «مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب» انظر ص ٢٢٨. وله كتاب آخر سمّاه «الأربعين» وكتاب «مقتل الحسين عليه السلام» وغيرهما. (انظر الأعلام للزركلي: ٣٣٣/٧، ومعجم المؤلّفين: ٥٢/١٣، والغدير: ٣٩٨/٤، وأنباه الرواة: ٣٣٢/٣).

(٢) ولد عليّ عليه السلام في داخل الكعبة وكرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها فكأنّما ميلاده ثَمّة إيذاناً بعهدٍ جديدٍ للكعبة وللعبادة فيها. (عبقرية الإمام لعباس محمود العقّاد: ٤٣). وقال الدهلوي الشهير بشاه وليّ الله والد عبدالعزيز الدهلوي مصنّف «التحفة الإثنا عشرية في الردّ على الشيعة» قال في كتابه إزالة الخفاء: تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليه السلام علياً في جوف الكعبة، فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده. (انظر الغدير: ٢٢/٦).

(٣) في (ب): في داخل.

(٤) أخرج هذه الفقرة شيرويه الديلمي الفردوس بمأثور الخطاب: ٣٣٢/٣ ط دار الكتاب العربي، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين: ١٧، والعلّامة المجلسي في البحار: ١٦/٣٥، والسيّد ابن طاووس في الطرائف: ١٥٤ وابن شهرآشوب في المناقب: ١٨٠/٢، وعبدالرؤوف المناوي المصري في كنوز الدقائق: ١٨٨، والشيخ جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير، ومحبّ الدين أبو بكر بن محمّد الطبري في ذخائر العقبىٰ، والسيّد عليّ شهاب الهمداني في مودّة القربى، والأحاديث الأربعين للإمام عليّ بن موسى الرضا، وإرشاد المفيد: ٩، وإعلام الورى للطبرسي، مع بعض الاختلافات والزيادات.

فمثلاً ورد في كشف اليقين: ١٧ تحقيق حسين الدرگاهي «وُلد أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة. ولم يولد سواه فيها لا قبله ولا بعده».

وفي ينابيع المودّة للقندوزي: ٦٧/٢ تحقيق السيّد عليّ جمال «كانت ولادته عليه السلام يوم الجمعة، عاشر رجب المرجب سنة ثلاثين من عام الفيل». وقد ورد في غاية المرام: ١٢ ب ٣ المقصد الأوّل ح ١ ⟵

سنة[١]، وقيل بعشر سنين[٢]. ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته. وكان عليّ ﷺ هاشمياً من هاشمين وأول مَن ولده هاشم مرّتين[٣].

«كانت ولادته ﷺ يوم الجمعة ثالث عشر رجب، بعد مولد رسول الله بثلاثين سنة». ومثله روى ابن المغازلي في المناقب: ٦ ح ٣. وكذلك كشف الغمّة للإربلي باب المناقب: ١ / ٨٢، البحار: ٣٥ / ٨ و ١٧. ومثله في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٧٤، الكافي: ١ / ٤٥٢.

وفي مستدرك الصحيحين: ٣ / ٤٨٣ «أنّ علياً ﷺ ولد في جوف الكعبة». وفي نور الأبصار: ٦٩ «ولد ﷺ بمكة داخل البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين، وقيل بخمس وعشرين، وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة، وقيل بعشر سنين، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه». ومثله في كنوز الدقائق: ١٨٨، أُسد الغابة: ٤ / ٣١ والفضائل لابن شاذان: ٥٤.

(١) قال ابن عيّاش: إنّ اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين ﷺ في الكعبة قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة. (مرآة العقول: ٥ / ٢٧٥). وانظر ما قاله رسول الله ﷺ في ولادة عليّ ﷺ كما أورده الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٢٦٠ نقلاً عن الإحقاق: ٧ / ٤٨٨.

(٢) انظر الإصابة لابن حجر بهامش الاستيعاب: ٢ / ٥٠١.

(٣) قال ثقة الإسلام الكليني ﷺ: ولد أمير المؤمنين ﷺ بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقتل في شهر رمضان لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، بقي بعد قبض النبيّ ﷺ ثلاثين سنة. وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول هاشمي ولده هاشم مرّتين. (الكافي: ١ / ٤٥٢). يعني انتسب إلى هاشم من قِبل الأب والأُم معاً، وكان المراد الأوّلوية الإضافية وإلّا فإخوته كانوا أكبر منه فكيف يكون أول من ولده هاشم مرّتين، فالأولى ما ذكره المفيد والشهيد وغيرهما. هو واخوته أول هاشمي ولد بين هاشميين، وقال بعضهم: كانت فاطمة أول هاشمية ولدت لهاشمي. (مرآة العقول: ٥ / ٢٧٧).

وقال المحقّق الإربلي: ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له وإعلاءً لرتبته وإظهاراً لتكرمته. (كشف الغمّة: ١ / ٨١).

وقال السيّد الرضي ﷺ: ولم نعلم مولوداً في الكعبة غير عليّ ﷺ. وقال السيّد المرتضىٰ ﷺ: لا نظير له في هذه الفضيلة. وقال الطبرسي: لم يولد قطّ في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده. (انظر

ومن كتاب المناقب لأبي المعالي[١] الفقيه المالكي روىٰ خبراً يرفعه إلى عليّ بن الحسين[٢] رضى الله عنهما أنّه قال: كنّا عند الحسينؑ في بعض الأيام وإذا بنسوة مجتمعين فأقبلت امرأة منهنّ علينا فقلت لها: من أنت يرحمكِ الله؟ قالت: أنا زيدة[٣] ابنة العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: هل عندك من شيءٍ تحدّثينا به؟ قالت: إي والله حدّثتني أمّ عمارة بنت عبادة بن فضلة بن مالك بن عجلان[٤] الساعدي أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من الطلق. ثمّ أنّه أخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة فدخل بها، وقال: اجلسي على اسم الله، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظّفاً لم أر أحسن وجهاً منه، فسمّاه أبو طالب عليّاً وقال شعراً:

سمّيته بعليٍّ كي يدوم له ... عزّ العلوّ وفخر[٥] العزّ أدومه[٦]

الغدير: ٦/ ٢٤).

وقال العلّامة الحلّي: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه. (المصدر السابق، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنينؑ لابن المطهّر الحلّي: ١٩٤ تحقيق حسين الدرگاهي).

(١) في بعض النسخ لابن المغازلي.

(٢) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع إن شاء الله.

(٣) وفي (ب): زبدة.

(٤) في (ج): بن مالك العجلاني.

(٥) في (د): وخير.

(٦) انظر فتح الميبدي، بهج الصباغة للتستري: ١/ ٥٢. ونقل صاحب كفاية الطالب: ٢٦٠ وصاحب الإحقاق: ٧/ ٤٨٨ شعراً لأبي طالب في ولادة الإمام عليّؑ وهو يقول: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله عزّوجلّ فلمّا أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا ربّ هذا الغسق الدجيّ ... والقمر (الفلق) المبلّج المضيّ

بيّن لنا [عن] أمرك الخفيّ (المقضيّ) ... ماذا ترىٰ في اسم ذا الصبيّ

أي بما نسميّ ذلك الصبي. (انظر مودّة القربى: ٢٥).

↔

قال فسمع صوت هاتف يقول:

خـصصتما بـالولد الزكـيّ	والطـاهر المـنتجب الرضـيّ
يا أهل بيت المصطفى النبيّ	خـصّصتم بـالولد الزكـيّ
إنّ اسـمه مـن شـامخ العليّ	عـليّ اشـتقّ مـن العـليّ

وقال الرسول ﷺ في ولادة عليّ عليه السلام كما نقله لنا الحافظ الكنجي الشافعي عن جابر بن عبدالله، قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد عليّ بن أبي طالب. فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام، إنّ الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره وكلانا من نورٍ واحد. (كفاية الطالب: ٢٦٠).

وقال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في ولادته عليه السلام كما في الكافي: ١ / ٤٥٢: إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ ﷺ فقال أبو طالب: اصبري سبتاً [دهراً] أُبشّرك بمثله إلّا النبوّة وقال: السبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة. (انظر مرآة العقول: ٥ / ٢٧٧) والسبت: الدهر.

وروى الحافظ القندوزي: ٢٥٥ عن عباس بن عبدالمطّلب قال: لمّا ولدت فاطمة بنت أسد علياً سمّته باسم أبيها أسد، ولم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال: هلمّ حتّى نعلوا أبا قبيس ليلاً، وندعوا خالق الخضراء فلعلّه أن ينبئنا في اسمه، فلمّا أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس ودعيا الله تعالى، فأنشأ أبو طالب شعراً:

يارِبّ هذا الغسق الدجىٰ ... إلخ.

فإذا خشخشة من السماء فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوح مثل زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر فأخذه بكلتا يديه وضمّه إلى صدره ضمّاً شديداً فإذا مكتوب: خصصتما بالولد الزكيّ

فسرّ أبو طالب سروراً عظيماً، وخرّ ساجداً لله تبارك وتعالى وعقّ بعشرة من الإبل وكان اللوح معلّقاً في البيت الحرام يفتخر به بنو هاشم علىٰ قريش حتّى غاب زمان قتال الحجّاج بن الزبير.

فقصة ولادته عليه السلام في جوف الكعبة المكرّمة أمر مشهور بين الأُمة حتّى ألّف الشيخ الأوردبادي في هذا الموضوع كتاباً فخماً كما يذكر الشيخ الأميني في كتابه الغدير: ٦ / ٢٧.

وروي عن سعيد بن جبير قال: يزيد بن قعيب: كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطّلب وفريق من بني عبدالعزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة اشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: يا ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رُسل وكُتب، وإنّي

↔

وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فحمله معه إلى منزل أُمّه[١]. قال عليّ بن الحسين: فوالله ما سمعت بشيءٍ حسنٍ قطّ، إلّا وهذا من أحسنه[٢].

وكان مولد عليٍّ عليه السلام بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة رضى الله عنها بثلاث سنين وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم ولادة عليّ عليه السلام ثمانياً[٣] وعشرين سنة والله أعلم.

مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الّذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الّذي في بطني إلّا ما يسّرت عليَّ ولادتي. قال يزيد بن قعيب: فرأيتُ البيت قد انشقَّ عن ظهره. ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله والتزق الحائط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله عزّوجلّ ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلىٰ يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قالت: إنّي فضّلت علىٰ من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزّوجلّ سراً... وإنّي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها [أوراقها] فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه عليّاً، فهو عليّ والله العليّ الأعلىٰ يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي.... الحديث طويل. (راجع كشف الغمّة باب المناقب: ١/٨٢، والبحار: ٣٥/٨ و١٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/١٧٤).

(١) ذكر صاحب السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية: ١/١٧٦ عن فاطمة بنت أسد أُمّ عليّ عليه السلام أنّها قالت: لمّا ولدته سمّاه صلى الله عليه وآله عليّاً وبصق في فيه، ثمّ أنّه ألقمه لسانه فمازال يمصّه حتّى نام. قالت: فلمّا كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمّداً صلى الله عليه وآله فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ماشاء الله تعالى.

والخلاصة: اختلف العلماء في تسميته بعلي عليه السلام فقال بعضهم: هو اسم سمّته به أُمّه عند ولادته. وقال قسم آخر: إنما سمّته أُمّه حيدرة بدليل قوله عليه السلام يوم خيبر «أنا الّذي سمّتني أُمّي حيدرة»،فلمّا علا علىٰ كتفي رسول الله صلى الله عليه وآله وكسر الأصنام سُمّى علياً من العلوّ والرفعة والشرف. انظر الاستيعاب لابن عبد البرّ المالكي بهامش الإصابة: ٣/٢٦، تذكرة الخواصّ لابن الجوزي الحنفي: ١٥ و١٦ ط بيروت. وقيل إنّ أُمّه لقّبته حيدرة وهو صغير كما تدلّ علىٰ ذلك أخبار كثيرة منها في مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٦٣ عن عمّار والنسائي في الخصائص: ١٢٩ ح ١٤٩ الطبعة الثانية، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١٩٠ ح ١٠٩٠، وتاريخ دمشق: ح ١٣٧٧، وفرائد السمطين: باب ٧٠ ح ٣٢٤، ومجمع الزوائد: ٩/١٣٧، وكنز العمّال: ٦/٣٩٩.

(٢) غاية المرام: ١٣ ب ٣ من المقصد الأوّل ح ١، المناقب لابن المغازلي الشافعي: ٦/٣.

(٣) وفي (د): ثمانية.

فصل

في ذكر أُمّ عليٍّ كرّم الله وجهه

أُمّه: فاطمة بنت أسد[1] بن هاشم بن عبد مناف تجتمع هي وأبو طالب في هاشم، أسلمت وهاجرت مع النبيّ ﷺ وكانت من السابقات إلى الإيمان بمنزلة الأُمّ من النبيّ ﷺ. فلما ماتت كفّنها النبيّ ﷺ بقميصه[2] وأمر أُسامة بن زيد[3]، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطّاب، وغلاماً أسود، فحفروا قبرها، فلمّا بلغوا لحدها حفره رسول الله ﷺ بيديه وأخرج ترابه، فلمّا فرغ اضطجع فيه[4] وقال: الله[5] الّذي يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت، اللّهمّ اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجّتها ووسّع

---

(١) سبق وأن ذكرت ترجمتها.

(٢) سبق وأن تمّ تخريجه وراجع تذكرة الخواصّ: ٢٠، المناقب لابن المغازلي: ٦.

(٣) هو أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو محمّد مولى رسول الله ﷺ وأُمّه أُمّ ايمن حاضنة رسول الله ﷺ توفّي في خلافة معاوية. (انظر تهذيب الكمال: ٢ / ٣٣٨).

(٤) في بعض النُسخ «ولمّا بلغ الحفر إلى اللحد» بدل «فلمّا بلغوا لحدها» و «بيده» بدل «بيديه» و«ونام في قبرها» بدل «اضطجع فيه».

(٥) في بعض النُسخ: ياالله.

عليها قبرها[١] بحقّ نبيك محمّد والأنبياء الّذين من قبلي فـإنك أرحـم الراحـمين. فقيل: يا رسول الله رأيناك صنعت[٢] شيئاً لم تكن صنعته[٣] بأحدٍ قبلها!! فـقال ﷺ: ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت[٤] في قبرها ليخفّف عنها مـن ضغطة القبر، إنها[٥] كانت من أحسن خلق الله صنعاً[٦] إليَّ بعد أبي طالب رضي الله عنهما ورحمهما[٧].

---

(١) في (أ): مدخلها.

(٢) في (أ): وضعت.

(٣) في (أ): وضعته.

(٤) في (ج): واضجعت.

(٥) في (ج): فيها.

(٦) في (ب): صنيعاً.

(٧) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة مع زيادة ونقصان، ولكنها تؤدّي إلى نفس المعنىٰ، ولسنا بصدد الكتابة عن حياة أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ولكن نذكر شذرات ممّا قيل في حـقّها اختصاراً واستشهاداً لما ذكره ابن الصبّاغ المالكي في فصوله. وذكر هذا الحديث في فرائد السمطين: ١/ ٣٢٨/ ٣٠٨، وأُصول الكافي: ١/ ٤٥٣.

قال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواصّ: ٢٠ عن الزهري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة، فقالت: واسوأتاه! فقال لهـا رسـول الله ﷺ: فأنّـي أسأل الله أن يبعثك كاسية قال: وسمعته يقول: أو يذكر عذاب القبر، فقالت: واضعفاه، فقال: إنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك.

وروي في مرآة العقول: عن أنس بن مالك: وقال ﷺ: رحمك الله يا أُمّي كنت أُمّي بعد أمّي تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والآخرة. وغمّضها، ثمّ أمر أن تغسّل بالماء ثلاثاً، ثمّ خلع قميصه فألبسه إيّاها، وكفّنت، ودعا لها أُسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطّاب وغلاماً أسوداً، ثمّ قال: الله الّـذي يـحيي ويميت... وساق الحديث إلى آخره. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٤).

وفي حديث آخر قال ﷺ: فاطمة أُمّي بعد أُمّي. (انظر الإمامة والسياسة لابن قـتيبة: ١/ ٧٥ فـي الهامش رقم (٢) نقلاً عن شرح النهج لابن أبي الحديد).

⇔

↔

وقفة وتأمّل:

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة علىٰ قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله. (الكافي: ٤٥٣/١). وقد ورد في الإرشاد للشيخ المفيد: ٨ ب ١ ح ١: وكانت فاطمة بنت أسد كالأُمّ لرسول الله صلى الله عليه وآله رُبّي في حجرها وكان صلى الله عليه وآله شاكراً لبرّها، وآمنت به في الأولين... كفّنها النبيّ صلى الله عليه وآله بقميصه... وتوسّد في قبرها.... ولقّنها الإقرار بولاية ابنها أمير المؤمنين. وقال العلّامة الإربلي في كشف الغمّة: ٨٢/١: وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأمّ، ربّتة في حجرها وكانت من السابقات إلى الإيمان وهاجرت معه إلى المدينة، وكفّنها النبيّ صلى الله عليه وآله بقميصه.

وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواصّ: ٢٠: وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله جنازتها، وصلّى عليها ودعا لها، ودفع لها قميصه فألبسها إيّاه عند تكفينها... ثمّ قال: وقال الزهري: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها ويقيل عندها في بيتها، وكانت صالحة. ثمّ قال: عن ابن عبّاس: هي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية، وهي أول امرأة بايعت محمّداً صلى الله عليه وآله بمكة بعد خديجة.

فصل

في تربية النبيّ ﷺ له

وذلك أنّه لمّا نشأ عليّ بن أبي طالب ﷺ وبلغ سنّ التمييز أصاب أهـل مكّـة جدب شديد وقحط أجحف بذوي المروّة وأضرّ بذوي العـيال إلى الغـاية، فـقال رسول الله ﷺ لعمّه العبّاس ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ: يا عمّ[1] إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترىٰ، فانطلق بنا إلى بيته[2] لنخفّف[3] من عـياله فتأخذ أنت رجلاً واحداً وآخذ أنا رجلاً، فنكفلهما عنه. قـال العـباس: أفـعل[4]. فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب فقالا: إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً وطـالباً فـاصنعا ماشئتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً وضمّه[5] إليه، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه، فلم

---

(١) في (د): يا أبا الفضل.

(٢) في (ج): إليه.

(٣) في (ب): نخفّف عنه.

(٤) وفي (د): نعم.

(٥) في (أ): فضمه.

يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتّى بعث[1] الله عزّوجلّ محمّداً نبيّاً فاتّبعه عليّ ﷺ وآمن به وصدّقه، وكان عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشر من عمره ولم يبلغ الحلم، وقيل غير ذلك[2]، وأكثر الأقوال وأشهرها أنه لم يبلغ الحلم[3].

---

(١) وفي (ج): بعثه.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ٥٨، تاريخ الطبري: ٥٧/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩٨/١٣، ينابيع المودّة: ٣٠٢، كشف الغمّة: ١٠٤/١، كنز الفوائد للكراجكي: ٢٥٥، وانظر مستدرك الصحيحين: ٥٧٦/٣.

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ٢ / ٥٠١: ولد عليّ ﷺ قبل البعثة بعشر سنين، فربّي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه من المشاهد إلّا غزوة تبوك. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٣ / ١٩٨: والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله ﷺ دون غيره من الأعمام كونه ربّاه في حجره، ثمّ حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم، ثمّ ما كان بينهما من المصاهرة الّتي أفضت إلى النسل الأطهر دون غيره من الأصهار. وروى الطبري في تاريخه: ٢ / ٥٧: أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ: يا عباس: إنّ اخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترىٰ ما أصاب الناس من هذه الأزمة...

ونقل العلّامة المجلسي؛ ما روي عن أبي رافع من ثلاثة طرق أنّ النبيّ ﷺ حين تزوّج خديجة قال لعمّه أبي طالب: إنّي أُحبّ أن تدفع إليّ بعض ولدك، يعينني على أمري، ويكفيني، وأشكر لك بلاءك عندي، فقال أبو طالب: خذ أيّهم شئتَ، فأخذ علياً ﷺ، فمن استقى عروقه من منبع النبوّة ورضعت شجرته ثدي الرسالة وتهدّلت أغصانه عن نبعة الإمامة ونشأ في دار الوحي ورُبّي في بيت التنزيل ولم يفارق النبيّ ﷺ في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس. (البحار: ٣٨ / ٢٩٥).

وهو ﷺ القائل في خطبة القاصعة: ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسّني جَسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه... وقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به. (انظر الخطبة رقم ٢٣٤ من شرح النهج للسيّد عليّنقي فيض الإسلام: ٨٠٢).

وقال العلّامة الكراجكي: وكان ﷺ يلي أكثر تربيته ﷺ ويراعيه في نومه ويقظته، ويحمله علىٰ صدره وكتفه، ويحبوه بألطافه وتحفه، ويقول: هذا أخي وسيفي وناصري، ووصيّي. (كنز الفوائد: ١ / ٢٢٥).

(٣) روي الحديث في الكامل لابن عدي: ٥ / ١١٨٢٩ ط بيروت في حديث طويل عن عليّ بن أبي رافع ⟸

قال: أتيت أبا ذرّ أُودّعه، فقال: إنّه ستكون فتنة، ولا أراكم إلّا إنّكم ستدركونها، عليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنتَ أوّلُ مَن آمَن بِي... ورواه العلّامة النقيب أبو جعفر الإسكافي البغدادي في رسالة النقض على العثمانية: ٢٩٠ دار الكتب مصر. ورواه أيضاً الجويني في فرائد السمطين: ١/٣٩ عن أبي سخيلة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ أوّل من آمن بي.

ورواه أيضاً الهيتمي في مجمع الزوائد: ٩/١٠٥ عن أبي ذرّ وسلمان قالا: أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي وقال الهيتمي: رواه الطبراني والبزار.

ورواه ابن أبي الحديد في الشرح: ١٣/٢٢٨ وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ٣/٢٨٣ عن عبدالله بن عباس. ورواه أيضاً الشيخ جمال الدين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بحسنويه في درّ بحر المناقب: ٩٩ مخطوط عن أبي ذرّ وسلمان والمقداد في حديث طويل قالوا: إننا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انّ علياً مع الحقّ والحقّ معه... فإنّه أول من آمن بِي.

ورواه أيضاً الترمذي وأبو حنيفة والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ٣/١٣٦ والبيهقي والطبري في تاريخه: ٣/٤٢٠، وابن هشام، وابن الأثير وابن كثير، وابن عبدالبرّ وابن حجر العسقلاني في صواعقه: ٧٢ والخطيب، وابن سعد وأبو نعيم والزمخشري، والسيوطي، والمناوي عن عدّة كبيرة من الأصحاب. بل قال ابن حجر المكي: نقل بعضهم الإجماع عليه. (انظر الإمامة في أهم الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة الامامية للسيّد عليّ الحسيني الميلاني: ٢٦٩ منشورات الشريف الرضي الطبعة الأولىٰ قم). ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: ٣٧٣ ط الحجري، و: ١/٨٤ ط الحلبي.

وفي كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ٢٤ تحقيق حسين الدرگاهي قال صلى الله عليه وآله: إنّ عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إيماناً. ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد الخوارزمي: ١٧ عن سلمان قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول:... أوّلهم إسلاماً [إيماناً] وهو عليّ بن أبي طالب. وفي كتاب مسند أحمد: ١/٣٣٠ عن عمرو بن ميمون قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله ـ: وكان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة. وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٤ و٩ قال: استفاضت الرواية أنّ أوّل من أسلم عليّ عليه السلام ثمّ خديجة. لكن يستفاد من بعض الروايات أنّ أوّل من أسلمت هي خديجة ثمّ أسلم عليّ عليه السلام كما ورد في أنساب الصحابة عن الطبري وغيره، ويمكن حمل كلام ابن شهرآشوب أنّ أوّل من أسلم من الرجال عليّ عليه السلام وأوّل من أسلم من النساء خديجة رضي الله عنها.

وروى شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن ليلى الغفارية قالت: كنت أغزو مع النبيّ صلى الله عليه وآله فأُداوي الجرحى وأقوم على المرضى، فلمّا خرج عليّ عليه السلام إلى البصرة خرجت معه، فلمّا رأيت

عائشة أتيتها فقلت لها: هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في عليّ؟ قالت: نعم، دخل عليّ ؏ على رسول الله ﷺ وهو معي وعليه جرد قطيفة ـ إلى أن قال ﷺ: ـ فإنه أوّل الناس إسلاماً. (وانظر تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥). وذكر الجويني في فرائد السمطين: ١/ ١٤٠ ح ١٠٣ عن أبي ذرّ وسلمان قالا: أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ ؏ فقال: إنّ هذا أوّل من آمَن بي...وفي تفسير ابن الحجّام لقوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ النساء: ٦٩ في حديث طويل قال ﷺ: إنّ الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي، فإنّك أوّل من أسلم. (انظر كشف الغمّة: ١/ ١١٦).

وروى أبو زرعة الدمشقي وأبو إسحاق الثعلبي قالا: قال أبو بكر: يا أسفي على ساعة تقدّمني فيها عليّ بن أبي طالب، فلو سبقته لكان لي سابقة الإسلام. وعن عمر بن الخطّاب أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً. وسيأتي هذا الحديث في هذا الكتاب «الفصول المهمّة»: ٥٤٧. وذكر حديث عمر ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ؏: ١/ ٣٣١/ ٤٠١. وفي الينابيع للقندوزي: ٦٠ عن ابن عباس قال: أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة عليّ بن أبي طالب. وفي الاستيعاب لابن عبدالبرّ المالكي بهامش الإصابة: ٣/ ٢٩ عن سلمان قال: أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب.

وفي تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥/ ٥٧ عن ابن إسحاق مثله، عن زيد بن أرقم قال: أوّل من اسلّم مع رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ؏. وفي تاريخ دمشق: ١/ ٣٢/ ٦١ عن عروة بن الزبير مثله، و: ١/ ٣٦/ ٦٨ عن قتادة عن الحسن البصري وغيره مثله، و: ١/ ٦٥/ ١٠٤ عن أبي مالك بن الحويرث مثله أيضاً، و: ١/ ٨٠/ ١٢٩ عن عمرو بن عبدالله بن يعلى بن مرّة الثقفي مثله أيضاً، وفي الكامل لابن الأثير: ٢/ ٥٨ مثله أيضاً.

وانظر الكافي: ١/ ٤٥٤، وأمالي الشيخ الصدوق: مجلس ٣٧/ ٥، وتذكرة الخواصّ: ١٠٣، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٧ و ٥٨، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١١، ورسالة الإسكافي للحاكم النيسابوري: ٢٢، ومروج الذهب للمسعودي: ٢/ ٤٣٧، والإرشاد للشيخ المفيد: ٩ ب ١ فصل ١، العقد الفريد للعلّامة الأندلسي المالكي: ٣ في قصّة احتجاج المأمون على الفقهاء وهي مناظرة، لطيفة في فضل عليّ ؏ وبأنه أوّل من آمن بالله، وانظرها في الإحقاق: ٣/ ١٨٤ وما بعدها.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ٢٥٧ قال ﷺ لفاطمة ؏: زوّجتك أقدم الأُمة إسلاماً. وأخرج الخطيب في المتفق والسيوطي في جمع الجوامع: ٦/ ٣٩٨ قال ﷺ لفاطمة ؏: زوّجتك خير أُمّتي أعلمهم علماً وأفضلهم حلماً وأوّلهم سلماً.

وروى الخطيب في تاريخه: ٤/٢٣٣ عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أنا أوّل من أسلم مع النبيّ صلى الله عليه وآله. وروى ابن مزاحم في كتاب صفّين: ١٠٠ و ١٣٣ أنه عليه السلام كتب إلى معاوية وقال: كنّا أهل البيت أوّل من آمن به وصدّق بما جاء به. وذكر ابن أبي الحديد: ٢/١٠١ خطبة الإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية قال فيها: وأُنشدكم الله هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً؟ وانّك ـ يا معاوية ـ وأباك من المؤلّفة قلوبهم.

وانظر رسالة الإسكافي والحافظ الكنجي في الكفاية: ٤٨، الغدير: ٢/٢٧٦، صحيح الترمذي: ٢/٣٠١، النسائي في خصائصه: ٢، ابن سعد في طبقاته: ٣/١٢ القسم ١، أُسد الغابة: ٤/١٧، كنز العمّال: ٦/٤٠٠ مسند أحمد: ٤/٣٦٨ و ٣٧١، تاريخ ابن جرير الطبري: ٢/٥٧ عن محمّد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبدالرحمن وأبي حازم المدني.

وانظر أيضاً المستدرك في الصحيحين: ٣/٤٦٥ عن ابن عباس، و: ٣/١٣٦ عن سلمان، والخطيب في تاريخه: ٢/١٨، والاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢/٤٥٧ عن عمرو مولى عفرة، و: ٤٥٦ عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم وعن أبي رافع، و: ٤٥٨ عن قتاده عن المسند، وذكره المناوى في كنوز الدقائق، مسند أحمد بن حنبل: ٥/٢٦ عن معقل بن يسار.

وراجع كنز العمّال: ٦/١٥٣، و: ٦/٣٩٢ و ٣٩٥ عن عمر، مجمع الزوائد: ٩/١٠١، و:١٠٢ و ١١٤ و ٢٢٠، عن بريدة وعن مالك بن الحويرث، مسند الإمام أبي حنيفة: ٢٤٧ عن حبّة، والبغدادي في تاريخه: ٤/٢٣٣، الإصابة: ٤/١١٨ القسم ١ عن جابر، ٨/١٨٣ القسم ١ عن ليلى الغفارية، أُسد الغابة: ٤/١٧ عن الحارث، و: ٥/٢٥٠، الرياض النضرة: ٢/١٨٢ عن أنس، الاستيعاب: ٢/٤٥٨، حلية الأولياء: ٤/٢٩٤.

وانظر كذلك في الدرّ المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ الواقعة: ٧، فيض القدير: ٤/١٣٥، الصواعق المحرقة: ٧٢،ذخائر العقبىٰ: ٥٨، الرياض النضرة: ٢/١٥٨، الثعلبي في قصصه: ٢٣٨ و ٢٥٧ و ٢٥٨، السيوطي فى الدرّ المنثور في ذيل الآية ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يس: ١٣، تاريخ بغداد: ١٤/١٥٥ عن جابر،تهذيب التهذيب: ٧/٢٣٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٦٩.

أمّا حديث «أوّل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله» فانظر تاريخ الطبري لابن جرير: ٢/٧٥ عن إسحاق أول: ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى معه وصدّقه بما جاء من عندالله عليّ بن أبي طالب، السيوطي فى الدرّ المنثور في ذيل تفسير﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ النساء: ٣٥. وساق الحديث، الزوائد: ٦/٢٣٩، والسيوطي أيضاً فى الدرّ المنثور في تفسير سورة التوبة في ذيل ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ

وأنّه أول مَن أسلم وآمن برسول الله ﷺ من الذكور بعد خديجة[1].

قال الثعلبي[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[3]: وهو قول ابن عباس، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وزيد بن أرقم،

↔

وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ التوبة: ١٩.

وانظر أيضاً سنن البيهقي: ٦/٢٠٦ عن الحسن وغيره، مجمع الزوائد: ٩/١٠٢ نقلاً عن الطبراني، خصائص النسائي: ٣ عن عمرو بن عبّاد بن عبدالله، أُسد الغابة: ٤/١٩ عن أبي إسحاق، الاستيعاب: ٢/٧٥٩ في ترجمة ليلى الغفارية، الرياض النضرة: ٢/١٥٧ عن أبي ذرّ، و: ٢/١٥٧ عن معاذة العدوية. كنز العمّال: ٦/٤٠٥، ميزان الاعتدال للذهبي: ١/٤١٧، الرياض النضرة: ٢/١٩٨ عن معاذ بن جبل.

وراجع حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/٦٦، الإصابة: ٧/١٦٧ القسم ١ عن أبي ليلى الغفاري، فيض القدير: ٤/٣٥٨ عن أبي ذرّ وسلمان مطوّلاً. كنز العمّال: ٦/١٥٦ نقلاً عن الطبراني، و: ٦/٣٩٣ عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن عبدالله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: كفّوا عن ذِكر عليّ، ذخائر العقبىٰ: ٥٨ و ٨٣ باب فضائل عليّ ﷺ، مودّة القربى: ٢٢، كنز العمّال: ٣٢٩٩١/٦/١٦.

وكذلك انظر الفردوس للديلمي: ٩٣/٤١/١، شرح نهج البلاغة: ٩/١٧٣ و ١٧٤ الخطبة ١٥٤ و ٣٠٠، المناقب للخوارزمي: ١٥/٥٢ و ٢٣/٥٧ و ٢٧/٥٨، الفضائل لأحمد: ٩٩٧/٥٨٩/٢ و ٩٩٨، المستدرك: ٣/٤٦٥، المناقب لابن المغازلي: ١٦/٢٢، فرائد السمطين: ١/١٣٩ ـ ١٠٢/١٤٠ و ١٠٣، الإصابة لابن حجر: ٤/١٧١ و ٤٠٢ ترجمة ٩٧٤ و ٩٩٤.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفّى سنة (٤٢٧ هـ) وقيل (٤٢٩ هـ)، كما جاء في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تحقيق محمّد محي الدين عبدالحميد بمجلّدين ط دار الكتب العلمية مخطوط. انظر تفسير الآية المذكورة في المتن، وما رواه عنه السيّد عبدالله بن حمزة في كتاب الشافي: ١/١٠٣ الطبعة الأولىٰ. وهو المفسّر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ. (انظر وفيات الأعيان: ١/٧٩، معجم الأدباء: ٥/٣٦، النجوم الزاهرة: ٤/٢٨٣ وانظر تفسيره الجزء الأوّل منه المطبوع على الحجر، وتفسيره المسمّىٰ بالكشف والبيان في تفسير القرآن.

(٣) التوبة: ١٠٠.

ومحمّد بن المنكدر[1]، وربيعة المرائي[2]. وقد أشار عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى شيءٍ من ذلك في أبياتٍ قالها رواها عنه الثقات الأثبات وهي هذه الأبيات:

محمّد النبيّ أخي وصنوي وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وبنت محمّدٍ سكني وعرسي منوطٌ لحمها بدمي ولحمي
سبقتكم إلى الإسلام طفلاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي[3]

↔

انظر مجمع البيان: ٥/ ٦٥ نقلاً عن تفسير الثعلبي للآية الكريمة. ونزلت الآية في عليّ عليه السلام كما ذكر القندوزي في ينابيع المودّة: ٦٠، والمناقب لابن شهرآشوب عن ابن عباس: ٢/ ٣، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١/ ٨٠/ ١٢٩، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني تحقيق المحمودي: ١/ ٣٣٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٩ وغاية المرام: باب ٩٥ ص٣٨٥، كتاب الضعفاء: ٦/ ٤٥، لسان الميزان: ٢/ ٢٢٧، كشف الغمّة: ١/ ٣٢٠.

وانظر أيضاً تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/ ٩٣ الطبعة الثانية، تفسير فرات الكوفي في تفسير الآية: ٥٧ الطبعة الأُولى الرقم ١٨٥، ورواه الترمذي في سننه: ٥/ ٣٤٢ باب مناقب أُسامة بن زيد تحت الرقم ٣٩٠٨. وهذه الأحاديث وغيرها تذكر أنّ سبب نزول الآية تارةً تكون في ستة من قريش أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما في شواهد التنزيل ح ٣٤٢ وتارةً أُخرى تقول إنها نزلت في عليّ وحمزة وعمّار وأبو ذرّ وسلمان والمقداد كما في ح ٣٤٣ وتارة ثالثه أنها مختصّة النزول بعلي عليه السلام كما في ح ٣٤٦.

(١) وفي نسخة (أ): محمّد بن المتكدر، وهو أبو عبدالله محمّد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبدالعزّى المدني. روى عن أبيه وعمّه وله صحبة مع أبي هريرة وآخرين وابن هدير من بني تيم قريش، وللمنكدر أخ يقال له: ربيعة بن هدير من فقهاء الحجاز، ومات محمّد بن المنكدر سنة (١٣٠ هـ). انظر المعارف لابن قتيبة: ٤٦١ منشورات الشريف الرضي، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٣، الأعلام للزركلي: ٧/ ٣٣٣.

(٢) هو ربيعة بن عبدالله بن الهدير التميمي القرشي ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومات سنة (٩٣هـ). (الإستيعاب بهامش الإصابة: ١/ ٥١٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥٧).

(٣) وورد البيت في (ب) هكذا:

وصلّيت الصلاة وكنت طفلاً غلاماً صغيراً ما بلغت أوان حلمي

وورد في (د) هكذا:

وصلّيت الصلاة وكنت طفلاً علىٰ ماكان من فهمي وعلمي

فــويلٌ ثــمّ ويــلٌ ثــمّ ويــلٌ　　　لمن يلقى الإله غداً بظلمي[1]

---

(١) رويت هذه الأبيات في مصادر كثيرة مع تغيير بسيط وتقديم وتأخير بما يناسب السياق ويحفظ استرسال المعنىٰ.

ذكره ابن أبي الحديد كما نقل عنه في البحار: ٣٨ / ٢٦٠، والعلّامة البياضي فى الصراط المستقيم: ١ / ٢٣٩

ســبقتكم إلى الإســلام طُـرّاً　　　علىٰ ماكان من فهمي و علمي
وصلّيت الصلاة وكنت طـفلاً　　　صغيراً ما بـلغت أوان حـلمي

وقال الإمام تاج الإسلام الخدآبادي البخاري في أربعينه: روى هذه الأبيات عن عليّ عليه السلام:

مــحمّد النــبيّ أخــي وصــهري　　　وحــمزة ســيد الشــهداء عــمّي
وجــعفر الّــذي يـضحى و يـمسي　　　يــطير مــع المــلائك ابــن أُمّي
وبــنت مــحمّد سكـني و عـرسي　　　مــنوط لحــمها بــدمي ولحـمي
وسبطا أحـمد ولداي (ابـناى) مـنها　　　فأيّكم [فايكمو] له سهمٌ كسـهمي
ســـبقتكم إلى الإســـلام طـرّاً　　　غــلاماً مــا بــلغت أوان حــلمي
وأوجب بـــالولاية لي عـــليكم　　　رســـول الله يـــوم غـــدير خـــمٍّ
فـــويلٌ ثـــمّ ويـــلٌ ثـــمّ ويـــلٌ　　　لمـــن يـــلقى الإله غـــداً بـــظلمي

انظر ينابيع المودّة: ٣ / ١٤٣، والصواعق المحرقة: ١٣٢ باب ٩ الفصل الرابع، وذكر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ١١ لعلي عليه السلام أبيات:

أنا أخو المصطفىٰ لاشكّ في نسبي　　　رُبــيت وســبطاه هــما ولدي
صدّقته وجـميع النـاس فـي بُـهم　　　من الضـلالة والإشـراك والنكـد

قال جابر: سمعت علياً يتشهد بهذا ورسول الله يسمع، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: صدقت يا عليّ.

وذكر هذه الأبيات صاحب كتاب نظم درر السمطين: ٩٦، والنسائي فـي الخـصائص: ١٨، وذخـائر العقبىٰ: ٦٠ ومستدرك الحاكم: ٣ / ١١٢، وذكرها صاحب فـرائـد السـمطين: ١ / ٢٢٦ / ١٧٦ عـن عبدالرحمن بن سعيد عن جابر الأنصاري

أنا أخو المصطفىٰ لاشكّ في نسبي　　　رُبـيت مـعه وسبطاه هـما ولدي
جـدّى وجـدّ رسـول الله مـنفرد　　　وفاطم زوجـتي لا قـول ذي فـند
والحـــمد لله شكـراً لا شـريك له　　　البـــرّ بـالعبد والبـاقي بـلا أمـد

قال البيهقي: إنّ هذا الشعر:

إلى آخر الأبيات ممّا يجب علىٰ كلّ مؤمن أن يحفظه، ليعلم مفاخر عليّ في الإسلام. (الصواعق المحرقة: ١٣٢ ب ٩ فصل ٤ فضائل عليّ عليه السلام).

ربّاه النبيّصلى الله عليه وآله وأزلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق والفقه[١]. وكان رسول اللهصلى الله عليه وآله قبل بدء أمره إذا أراد الصلاة خرج إلى شعاب مكة مستخفياً وأخرج علياً معه فيصلّيان ما شاء الله، فإذا قضيا رجعا إلى مكانهما[٢].

ونقل يحيى بن عفيف الكندي قال: حدّثني أبي قال: كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطّلب بمكّة بالمسجد قبل أن يظهر أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله، فجاء شابّ فنظر إلى السماء حين حلقت الشمس ثمّ استقبل الكعبة فقام يصلّي، فجاء غلام فقام عن يمينه، ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشابّ فركع الغلام والمرأة، ثمّ رفع فرفعا، ثمّ سجد فسجدا، فقلت: يا عباس أمرٌ عظيم فقال العباس: اتعرف[٣] هذا الشابّ؟ فقلت: لا، فقال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن أخي، أتدري مَن هذا الغلام؟ هذا عليّ بن أبي طالب ابن أخي، أتدري مَن هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد، إنّ ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربَّه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين وهو عليه، ولا والله علىٰ ظهر الأرض اليوم علىٰ هذا الدين غير هؤلاء. وكان عفيف يقول لي بعد أن أسلم ورسخ في الإسلام: ليتني كنت رابعاً لهم[٤].

---

(١) في (ج): ثقفه.

(٢) ورد في كتاب الرياض النضرة: ٢/١٥٩ عن ابن إسحاق هكذا: كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه عليّ بن أبي طالبعليه السلام مستخفياً من عمّه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا. وذكر صاحب كتاب الجوهرة: ١٢ تحقيق الدكتور محمّد التونجي مثله وزيادة: فمكثا كذلك ما شاء الله تعالى أن يمكُثا. ومثله في كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي.

(٣) في (أ): أتعرب، وهو اشتباه. وعبارة «أمرٌ عظيم» مكرّرة مرّتين في نسخة (ج).

(٤) حديث يحيى بن عفيف الكندي روي بطرق متعدّدة وبصوَر مختلفة، ولكن من خلال تتبّع المصادر التاريخية والحديثية والروائية نجدها تؤدّي نفس المعنىٰ والمضمون بل بعضها يتطابق تماماً في اللفظ. ولو أسردناها جميعاً لأخذت منا الوقت الكثير والصفحات الكثيرة ولسنا بصدد ذلك. بل نشير إلى بعضها إشارة واضحة، فمن أراد ذلك فليراجع المصادر التالية:

مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٩٠ و ٢٠٩ في ط أُخرى، و: ٢٥/٢٦، و: ٤/٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠،

⇔

↔

المناقب لأحمد بن حنبل: ١٨ و ٢٥، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/ ١١٣/ ١٢٥ تحقيق المحمودي، مناقب الخوارزمي: ١٩٨ الفصل ١٧، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ٢١٥ الطبعة الثانية، وفي الطبعة الأُولىٰ: ص ١٣٦، كشف الغمّة للإربلي: ١/ ٣٢٥، تفسير الحبري: ٤ ح ٥. ورواه عنه فرات الكوفي في تفسيره: ٤/ ١٣، النسائي في الخصائص: ٤٤ ح ٥، و: ٣ في طبعة أُخرى.

ورواه العقيلي في ترجمة أسد بن عبدالله وإسماعيل بن أياس: ١/ ٥ و ١٦، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٣ و ٢٢٢، لسان الميزان: ١/ ٣٩٥، الكامل لابن عدي: ١/ ١٤٢ و ١٥٠، و: ٢/ ٥٧ في ترجمة أسد بن عبدالله البجلي وأياس بن عفيف الكندي، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ﷺ: ١/ ٥٧/ ٩٣ و ٩٥، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ١٧ و ١٠ الطبعة الأُولىٰ بيروت في ترجمة خديجة، معجم الصحابة: ٥/ ١٣٥، تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٢، وفي طبعة أُخرى: ٥٦ و٥٧، وفي الطبعة الأُولىٰ: ١١٦٢، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٨٣، الإصابة لابن حجر: ٤/ ٢٤٨ القسم الأوّل، الاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢/ ٤٥٨ و ٥١١، كنز العمّال: ٦/ ٣٩١، و: ٧/ ٥٦.

وانظر أيضاً أُسد الغابة: ٣/ ٤١٤، وذكره النسائي في صحيحه: ١/ ١٦٤ و ١٦٧، صحيح أبي داود: ٥/ ٨٤، فتح الباري في شرح البخاري: ٢/ ٤١٣، الجوهرة في نسب الإمام عليّ ﷺ للتلمساني البرّي: ورقة ١ مخطوط، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١١٩، و: ١٣/ ٢٢٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٨ الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣٠ فصل ١ باب ٢، كنز الفوائد: ١/ ٢٦٤ ط دار الذخائر، ينابيع المودّة: ١/ ٤٥٤ تحقيق عليّ جمال أشرف، و: ٢/ ١٤٧ الهامش رقم (٤) نقلاً عن ذخائر العقبىٰ: ٥٩ باب فضل عليّ ﷺ.

وروى الثعلبي علىٰ مافي عمدة ابن البطريق: ٦٣ عن إسماعيل بن أياس بن عفيف عن أبيه عن جدّه عفيف، قال: كنت امرءً تاجراً فقدمت مكة أيام الحجّ، فنزلت على العباس بن عبدالمطّلب، وكان العباس لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن، يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم، فبينما أنا والعباس بمنى، إذ جاء رجل شاب حين حلّقت الشمس في السماء، فرمى ببصره إلى السماء ثمّ استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتّى جاء غلام، فقام عن يمينه، فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفه، فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخرّ الشابّ ساجداً، فسجدا معه، فرفع الشابّ، فرفع الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس، أمرٌ عظيم! فقال: أمرٌ عظيم، فقلت: ويحك ما هذا؟

فقال: هذا ابن أخي، محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب، يزعم أنّ الله بعثه رسولاً وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح علىٰ يديه، وهذا الغلام ابن أخي عليّ بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد زوجته، تابعاه علىٰ

↔

دينه، وايم الله ما علىٰ ظهر الأرض كلّها أحد علىٰ هذا الدين غير هؤلاء. قال عفيف الكندي: ما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه غيرهم، ياليتني كنت لهم رابعاً. هذه صورة ومثلها في الكامل لابن الأثير: ٥٧/٢.

وصورة ثانية كما ذكر صاحب ذخائر العقبىٰ: ٥٩ عن عفيف الكندي قال: كنت تاجراً فقدمت الحجّ فأتيت العباس بن عبدالمطّلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءً تاجراً، قال: فوالله إنّي عنده بمنىٰ إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى السماء فلمّا رآها قام يصلّي، ثمّ خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلّت، ثمّ خرج غلام قد راهق فقام معه يصلّي. قال: فقلت للعباس يا عباس من هذا؟ قال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن أخي. قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد. قال: فقلت: من هذا الفتىٰ؟ قال: هذا ابن عمّه عليّ بن أبي طالب. قال: قلت: ما الّذي يصنع؟ قال: يصلّي وهو يزعم أنّه نبي ولم يتبعه أحد على أمره إلّا امرأته وابن عمّه هذا الفتى، وهو يزعم أنّه ستفتح له كنوز كسرىٰ وقيصر...

وصورة ثالثة رواها ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١١٩/٤ عن إسماعيل بن أياس عفيف الكندي عن أبيه، عن جدّه، قال: كنت امرءً تاجراً فقدمت الحجّ فأتيت العباس بن عبدالمطّلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرءً تاجراً، فوالله إنّي لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي، ثمّ خرجت امرأة من ذلك الخباء الّذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلّي، ثمّ خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلّي.

فقلت للعباس: ما هذا يا عباس؟ قال: هذا محمّد بن عبدالمطّلب ابن أخي، قلنا: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قلت: ما هذا الفتىٰ؟ قال: عليّ بن أبي طالب ابن عمّه، قلت: ما هذا الّذي يصنع؟ قال: يصلّي، وهو يزعم أنّه نبي ولم يتبعه على أمره إلّا امرأته وابن عمّه هذا الغلام، وهو يزعم أنّه سيفتح علىٰ اُمّته كنوز كسرى.

قال: فكان عفيف الكندي يقول: وقد أسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يؤمئذٍ كنت أكون ثانياً مع عليّ ﷺ. وورد مثله في الاستيعاب لابن عبدالبرّ بهامش الإصابة: ٣٢/٣، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ٩٥/٥٧/١، وإرشاد المفيد: ١٣٠ فصل ١ باب ٢، وكنز الفوائد: ٢٦٤/١.

وصورة رابعة نقلها الطبري في تاريخه: ٥٦/٢ عن عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة، فنزلت على العباس بن عبدالمطّلب قال: فلمّا طلعت الشمس وحلّقت في السماء، وأنا انظر إلى الكعبة، أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثمّ استقبل الكعبة فقام فاستقبلها، فلم يلبث حتّى جاء غلام فقام عن يمينه قال: فلم يلبث حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة....

↔

قال: فلم يلبث حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة....

وصورة خامسة رواها الحافظ القندوزي: ٦١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٢٥، والمحقّق البحراني في شرحه للنهج: ٤ / ٣١٥ عن شريك بن عبدالله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود انه قال: أول شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ أنّي قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي وكان من أنفسنا شراء عطر، فأُرشدنا إلى العباس بن عبدالمطّلب، فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم، فبينا نحن عنده جلوساً إذ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرة إلى أنصاف أُذنيه جعدة أشمّ أقنىٰ، أدعج العينين، كثّ اللحية، برّاق الثنايا، أبيض تعلوه حمرة، كأنه القمر ليلة البدر، وعلىٰ يمينه غلام مراهق أو محتلم، حسن الوجه تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها، حتّى قصدوا نحو الحجر فاستلمه واستلمه الغلام ثمّ استلمته المرأة، ثمّ طاف بالبيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفان معه.

ثمّ استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبّر وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها وكبّرت، فأطال القنوت ثمّ ركع وركع الغلام والمرأة، ثمّ رفع رأسه فأطال ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع، فلمّا رأينا شيئاً ننكره لا نعرفه بمكة أقبلنا على العباس، فقلنا: يا أبا الفضل، إنّ هذا الدين ما كنّا نعرفه فيكم! قال: أجل والله.

قلنا: فمن هذا؟ قال: هذا ابن أخي، هذا محمّد بن عبدالله، وهذا الغلام ابن أخي أيضاً، هذا عليّ بن أبي طالب، وهذه المرأة زوجة محمّد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما علىٰ وجه الأرض أحد يدين بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثه.

وصورة سادسة رواها صاحب كشف الغمّة: ١ / ١١٦ باب المناقب عن عليّ بن إبراهيم أنّ النبيّ ﷺ لمّا أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، فينكر ذلك، فلمّا طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتّخذك رسولاً، فأخبر رسول الله ﷺ خديجة بذلك وكانت خديجة قد انتهى إليها خبر اليهودي وخبر بحيرا وما حدّثت به آمنة أُمّه، فقالت: يا محمّد، إنّي لأرجو أن تكون كذلك.

وكان رسول الله ﷺ يكتم ذلك، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء، فقال له: يا محمّد، قم للصلاة فعلّمه جبرئيل ﷺ الوضوء على الوجه واليدين من المرفقين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وعلّمه السجود والركوع، فلمّا تمّ له أربعون سنة أمره بالصلاة وعلّمه حدودها ولم ينزل عليه أوقاتها، فكان رسول الله ﷺ يصلّي ركعتين ركعتين في كلّ وقت.

↔

↔

رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلّي، فلمّا نظر إليه يصلّي قال: يا أبا القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة الّتي أمرني الله بها، فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلّى معه، وأسلمت خديجة وكان لا يصلّي إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وخديجة خلفه.

فلمّا أتى لذلك أيّام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله وعليّ بجنبه يصلّيان، فقال لجعفر: صلّ جناح ابن عمّك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، فلمّا وقف جعفر علىٰ يساره بدر رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما وتقدّم وأنشأ أبو طالب في ذلك شعراً:

إنّ عـــليّاً وجـــعفراً ثـــقتي — عند مـلمّ الزمـان و الكـربِ
والله لا أخـــذل النـــبيّ ولا — يـــخذله مـن بـنيّ ذو نسبِ
[لا] تخذلا وانصرا ابن عمّكما — أخي لأمّي مـن بـينهم وأبـي

وروى الكليني رحمه الله عن سعيد بن المسيّب ذلك في الكافي: ٨/ ٢٧٩ ح ٥٣٦. وقد رويت أحـاديث كثيرة بشأن عليّ عليه السلام أنّه أول من صلّىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولسنا بصدد بيانها ولكن من شاء فليراجـع المصادر التالية:

صحيح ابن ماجة: ١٢، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١١١ و ١١٢ و ١٨٣، تاريخ الطبري: ٢/٥٥ و ٥٦ و ٧٥، كنز العمّال: ٦/ ١٥٦ و ٣٩١ و ٣٩٤ و ٣٩٥، و: ٧/ ٥٦، أُسد الغابة: ٣/ ٤١٤، و: ٤/ ١٧ و ١٨، الرياض النضرة: ٢/١٥٨ و١٥٩ و١٦٥، مسند أحمد: ٥/٢٦، و:١/٩٩ و١٤١ و٢٠٩ و٤/٣٦٨ و٣٧٠، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢ و ٢٢٢، الاستيعاب لابن عبد البرّ: ٢/ ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٥١١، أسـباب النـزول للواحدي، ١٨٢، تفسير الطبري: ١٠/ ٦٨، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٠ و ٣٠١، خصائص النسائي: ٢ و ٣، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١٣، و: ٨/ ١٠ القسم الأوّل. مسند الطيالسي: ٣/ ٩٣.

وليراجع أيضاً سنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦، الإصابة: ٤/ ٢٤٨ القسم الأوّل، المناقب لأحمد بن حنبل: ١٨ و ٢٥، شرح النهج للفيض: ٣٩٧، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/ ٨٥ نقلاً عن هامش تاريخ دمشـق تـرجـمة الإمـام عـليّ عليه السلام: ١/ ٣٩ و ٤٩ و ٦٢ و ٦٦ و ٧٢ و ٨٨ و ١٠٦، فـرائـد السـمطين: ١/ ٢٤٨/ ١٩٢ و ٢٤٦/ ٨٩، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٢ و ٣٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١١٦ و ١٢٠، و: ١٣/ ٢٣١، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٥٧، المناقب لابن المـغازلي الشـافعي: ١٤ ح ١٧ و ١٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠ فصل ١ ب ٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٩.

وخير ما نختتم به ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله: صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ عليٍّ عليه السلام سبع سنين وذلك أنّه لم يصلّ معي أحد غيره. (انظر تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/ ٧/ ١١٥، المناقب لابن المغازلي الشافعي: ١٤/ ١٧).

فصل

في ذكر شيءٍ من علومه

فمنها: علم الفقه الّذي هو مرجع الأنام ومجمع الأحكام ومنبع الحلال والحرام. فقد كان عليّ عليه السلام مطّلعاً علىٰ غوامض أحكامه، منقاداً له جامحاً بزمامه، مشهوداً له فيه بعلوّ محلّه ومقامه، ولهذا خصّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم القضاء، كما نقله الإمام أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي رحمة الله عليه في كتابه المصابيح مرويّاً عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [لمّا] خصّص جماعةً من الصحابة كلّ واحدٍ بفضيلة خصّ[1] عليّاً بعلم القضاء، فقال: وأقضاكم عليّ[2].

---

(١) في (د): خصص.

(٢) ورد الحديث في المصابيح: ٢/٢٧٧ هكذا: أقضىٰ أُمّتي عليّ. وفي كتاب المناقب للخوارزمي: ٨١ ح ٦٦ «إنّ أقضى أُمّتي عليّ بن أبي طالب». وكذلك في الرياض النضرة: ٢/١٩٨. أمّا حديث «أقضاكم عليّ» فقد ورد في الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/٣٨، ومجمع الزوائد: ٩/١١٤، ومواقف القاضي الايجي: ٣/٢٧٦، وحلية الأولياء: ١/٦٥ و ٦٦، والغدير للعلّامة الأميني: ٣/٩٨.وقد أورد الأخير أحاديث كثيرة بخصوص القضاء فمن شاء فليراجعها، كقول عمر بن الخطّاب «عليّ أقضانا» و«أقضانا عليّ» وعن ابن مسعود «إنّ أقضى أهل المدينة عليّ» وعنه أيضاً: «أفرض أهل المدينة وأقضاها عليّ»

وعن أبي سعيد الخدري «أقضاهم عليّ».

وورد في قواعد المرام للبحراني: ١٨٣ وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٢٦ و١٢٧ عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطّاب: «عليّ أقضانا» وعن ابن مسعود مثله في الطبقات الكبرىٰ: ٢ / ٣٣٩ وقوله ﷺ «أعلم أُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب».

وقوله ﷺ «عليّ أعلم الأمّة وأقضاها» ورد في كفاية الطالب: ٣٣٢ ط الغري، المناقب للخوارزمي: ٣٩ ـ ٤١، مقتل الإمام الحسين للخوارزمي: ١ / ٤٣، كنوز الحقائق: ١٨، فرائد السمطين: ١ / ٩٧ / ٦٦، كنز العمّال: ٦ / ١٥٣ و ١٥٦. فتح الباري: ٨ / ١٣٦، بغية الوعاة: ٤٤٧، ينابيع المودّة: ٥٧ ط اسلامبول.

وقوله ﷺ «أقاضكم عليّ» ورد في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٥ الطبعة الأُولىٰ. مطالب السؤول: ٢٣، تمييز الخبيث من الطيّب: ٢٥، كفاية الشنقيطي: ٤٦.

وقول ابن عباس «أعلمنا بالقضاء وأقرأنا للقرآن عليّ بن أبي طالب» يوجد في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ٣٥ / ٢١ وقول عمر بن الخطّاب «عليّ أقضانا» يوجد في تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣ / ٢٧ / ١٠٥٤ ـ ١٠٦٢ ط بيروت، حلية الأولياء: ١ / ٦٥، صحيح البخاري كتاب التفسير: ٦ / ٢٣، المستدرك للحاكم: ٣ / ٣٠٥، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٩٧ / ٢١ و ٢٣، إحقاق الحقّ: ٨ / ٦١، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٩ و ٤٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٣٣٩ و ٣٤٠، تذكرة الحفّاظ: ٣ / ٣٨، أخبار القضاة: ١ / ٨٨، المناقب للخوارزمي: ٤٧، أسنى المطالب للجزري: ٧٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٥٩.

أما قول عبدالله بن مسعود «أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب» فانظر أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٩٧ / ٢٢، تاريخ دمشق لابن عساكر حياة الإمام عليّ ﷺ: ٣ / ٢٧ ـ ٣٤ / ١٠٥٤ و ١٠٦١ و ١٠٦٣ ـ ١٠٦٩ ط بيروت. أسنى المطالب للجزري: ٧٣، تمييز الخبيث من الطيب: ٢٥ فتح الباري: ٨ / ٥٩، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٩ الطبعة الأُولىٰ، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٦، إحقاق الحقّ: ٨ / ٥٧، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٣٥، أخبار القضاة: ١ / ٨٩، شواهد التنزيل: ١ / ٣٤ / ٢٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٩ و ٤١.

وورد عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره أنه قال: قال الصادق ﷺ لابن أبي ليلىٰ: أتقضي بين الناس يا عبدالرحمن؟ قال: نعم يابن رسول الله، قال: بأيّ شيء تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فما لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنّة رسول الله، وما لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال: فإذا اختلفوا فبقول مَن تأخذ منهم؟ قال: بقول من أردت وأُخالف الباقين، قال: فهل تخالف عليّاً فيما بلغك

ومن ذلك: أنّ النبيّ ﷺ كان جالساً في المسجد وعنده أُناس[1] من الصحابة إذ جاءه ﷺ رجلان يختصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله، إنّ لي حماراً ولهذا[2] بقرة، وإنّ بقرته نطحت[3] حماري فقتلته، فبدر[4] رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان

↔

أنّه قضى به؟ قال: ربّما خالفته إلى غيره منهم. قال الصادق ﷺ: ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله قال: أي ربّ إنّ هذا بلغه عنّي قول فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يابن رسول الله؟ قال: فبلغك أنّ رسول الله قال: أقضاكم عليّ؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله؟ فاصفرّ وجه ابن أبي ليلىٰ، وسكت.

انظر البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين عليّ لأحمد بن السقّاف العلوي: ١١٠ والأمالي للشيخ الصدوق: ٤٤٠ ح ٢٠ مجلس ٨١ عن سلمان ﷺ، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢ عن ابن عباس، ذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري عنه، ينابيع المودّة: ٢١١ عن أنس وابن بطّة في الإبانة عنه، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٣، المطالب العالية: ٤/ ٨٥/ ٤٠٣١ وعن ابن عمر وابن شهرآشوب مجرّداً في المناقب: ٢/ ٣٣ كما ذكرنا آنفاً، درر الأحاديث: ١٤٥ عن الهادي إلى الحق كلّهم عن النبيّ ﷺ، العمدة لابن البطريق: ٢٥٩، وأخبار القضاة أيضاً: ١/ ٨٨ نقلاً عن الإحقاق: ٤/ ٣٢١، المعجم الصغير للطبراني: ١١٥ التبصير في الدين للاسفراييني: ١٦١.

وانظر أيضاً مصابيح السنّة: ٢/ ٢٠٣، البحار: ٤٠/ ١٥٠، صحيح البخاري: ٦/ ٣٣٥ باب ٢١١/ ٩١٢، التهذيب: ٦/ ٢٢٠، الكافي: ٧/ ٤٠٨ و ٤٢٩، صحيح البخاري في كتابه التفسير لقوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ قال عمر: وأقضانا عليّ، ورواه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٣٠٥، مسند أحمد: ٥/ ١١٣، حلية الأولياء: ١/ ٦٥، صحيح ابن ماجة: ٤، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٥، ابن سعد في طبقاته: ٢/ ١٠٢ القسم الثاني.

وراجع أُسد الغابة: ٤/ ٢٢، الاستيعاب: ٢/ ٤٦١، و: ١/ ٨، الصواعق المحرقة: ٧٦، سنن البيهقي: ١٠/ ٢٦٩، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٨، مجمع الزوائد: ٩/ ٣٦٥، مرقاة المفاتيح لعلي بن سلطان: ٥/ ٥٨٢، الخوارزمي في المناقب رواه بطريقين: ٣٩ و ٤١، القاضي الصفدي في درر الأحاديث: ١٤٥ عن الهادي إلى الحقّ.

(١) في (ج): جمع.

(٢) في (د): وإنّ لهذا.

(٣) في (ب): قتلت.

(٤) في (ج): فبدأ.

على البهائم، فقال رسول الله ﷺ: اقضِ بينهما يا عليّ، فقال لهما عليّ كرّم الله وجهه: أكان الحمار والبقرة موثّقَين أم [كانا] مرسَلين، أم أحدهما موثّقاً والآخر مُرسَلاً(١)؟ فقالا: كان الحمار موثّقاً والبقرة مرسلة وكان صاحبها معها، فقال ﷺ: علىٰ صاحب البقرة الضمان، وذلك بحضرة النبيّ ﷺ، فقرّر ﷺ حكمه وأمضى قضاءه(٢).

ومن ذلك: ما يروى أنّ رجلاً أُتي به إلى عمربن الخطّاب (رض)، وكان صدر منه أنّه قال لجماعةٍ من الناس وقد سألوه كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أُحبّ الفتنة، وأكره الحقّ، وأُصدّق اليهود والنصارىٰ، وأُؤمن بما لم أره، وأُقرّ بما لم يُخلق، فرفع إلى عمر (رض) فارسل إلى عليّ كرّم الله وجهه، فلمّا جاءه أخبره بمقالة الرجل قال: صدق، يحبّ الفتنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(٣). ويكره الحقّ [يعني] الموت، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ

---

(١) في (ب): مشدودَين بدل جملة «أم أحدهما موثّقاً....».

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٣ و١٢٣ باب ٨ الفصل ٢. نور الأبصار للشبلنجي: ٧١. الصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ٢ / ١٣. وانظر قضاء أمير المؤمنين للتستري: ٣٣ عن الإرشاد للشيخ المفيد: ١٨٥ فصل ٥٧ باب ٢، والتهذيب للشيخ الطوسي: ٣/٢٢٩ ح ٩٠١، و: ١/٢٢٩/٩٠٢. إحقاق الحقّ: ٨/٨٦، وينابيع المودّة: ٧٦ ط اسلامبول، و: ٢/٤١١، و: ١/٢٨٨ تحقيق عليّ جمال أشرف الحسيني، مسند أحمد بن حنبل: ٤/٣٧٣، وقضاء أمير المؤمنين للتستري: ١٦٥.

وانظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ لابن المطهّر الحلّي تحقيق حسين الدرگاهي ط طهران ١٤١١ هـ وقد أورد القصّة بهذا الشكل: إنّ بقرة قتلت حماراً، فترافعا المالكان إلى أبي بكر فقال: بهيمة قتلت بهيمة لا شيء علىٰ ربّهما، ثمّ مضيا إلى عمر: فقضى بما قضى صاحبه، ثمّ مضيا إلى عليّ ﷺ فقال: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلىٰ ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم علىٰ صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: لقد قضى عليّ بن أبي طالب بينهما [بينكما] بقضاء الله عزّوجلّ، غاية المرام: ٣٥٠ باب ٤٠ / ٢ و ٥٢٩ باب ٤٠ / ١، انظر الأربعين لأبي الفوارس: ١٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢٥٤، البحار: ٤٠ / ٢٤٦.

(٣) التغابن: ١٥.

بِالْحَقِّ﴾[١]. ويصدّق اليهود والنصارىٰ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[٢]. ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عزّوجلّ، ويُقرّ بما لم يُخلق، يعنى الساعة، فقال عمر (رض): أعوذ من معضلةٍ، لا عليّ لها[٣][٤].

---

(١) ق: ١٩.

(٢) البقرة: ١١٣.

(٣) في (ب): [بها].

(٤) انظر فتح الباري في شرح البخاري: ١٠٥/١٧، وأخرج الحافظ الكنجي في الكفاية: ٢١٨ هذه القصّة عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يابن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحتُ والله أكره الحقّ، وأحبُّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأُصلّي علىٰ غير وضوء، ولي في الأرض ماليس لله في السماء. فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره وقد أعجله أمرٌ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك.

فبينا هو في الطريق إذ مرّ بعليّ بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك ياعمر؟ فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ. فقال عليه السلام: صدق، يكره الموت وهو حقّ، فقال: يقول: وأُحبُّ الفتنة، قال عليه السلام: صدق، يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فقال: يا عليّ، يقول: واشهد بما لم أره؟ فقال: صدق، يشهد لله بالوحدانيّة والموت والبعث والقيامة والجنة والنار، والصراط ولم ير ذلك كلّه. فقال: يا عليّ، وقد قال: إنّني أحفظ غير المخلوق، قال: صدق، ويحفظ كتاب الله تعالى (القرآن) وهو غير مخلوق، قال: ويقول: أُصلّي علىٰ غير وضوء، فقال: صدق، يصلّي على ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ غير وضوء، والصلاة عليه جائزة، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك! فقال: وما هو؟ قال: إنّ لي في الأرض ماليس لله في السماء، قال: صدق، له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزوجة والولد، فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب لولا علي بن أبي طالب.

وقد روى ابن الصبّاغ الحديث مختصراً. وفي فرائد السمطين: ٢٧٢/٣٤٨/١، و ٢٧٦/٣٥٠ قال عمر بن الخطّاب: أعوذ بالله من معضلةٍ لا عليّ لها.

وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣٥٨/٢ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٥، والبحار: ٢٢٣/٤٠ و ٢٢٦ سأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجل لا يرجو الجنّة ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحبّ الفتنة ويبغض الحقّ، فلم يجبه. فقال عمر: ازددت كفراً

⇔

↔

إلى كفرك. فأخبر بذلك علي عليه السلام فقال: هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنّة ولا يخاف النّار ولكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه وإنّما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويأكل الكبد، ويحبّ المال والولد ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما، ويكره الموت وهو حقّ... وساق الحديث.

وفي التهذيب: ١٠ / ٩٤ قال عمر بن الخطّاب في قصة أُخرىٰ لسنا بصددها: معضلة وليس لها إلّا أبو الحسن. وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي عليه السلام: ٣ / ٩٣ و ٤١ / ١٠٧١ و ١٠٧٠ بتحقيق الشيخ المحمودي قال عمر بن الخطّاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن علي بن أبي طالب. وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن سعيد نحوه في هامش الإصابة: ٣ / ٣٩.

وجاء في الطرق الحكمية: ٤٦: إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممّن يحبّ الفتنة ويكره الحق، ويشهد علىٰ ما لم يره، فأمر به إلى السجن، فأمر علي عليه السلام، بردّه فقال: صدق، قال عمر: كيف صدّقته؟! قال عليه السلام: يحبّ المال والولد وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وكره الموت وهو الحق، ويشهد أن محمّداً رسول الله ولم يره، فأمر عمر باطلاقه. وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. وجاء في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٣٠ ـ ٣٤ ط ايران: لولا علي لهلك عمر. وروى الحاكم في المستدرك قريباً من هذا في: ١ / ٤٥٧ بسنده عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل قال عمر بن الخطّاب أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

وورد في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٥ و ١٩٦، و: ٣ / ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ وذخائر العقبىٰ: ٧٩ ـ ٨٢ قال عمر بن الخطّاب في حديث طويل أيضاً: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر. وكذلك ورد مثله في مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ١٣، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ٣٩ و ٤٨ و ٦٠ و ٦٥ و ٨١، والفخر الرازي في الأربعين: ٤٦٦. وروى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء: ١٨ وفي كتابه أخبار الظرّاف: ١٩ في حديث طويل قال فيه عمر بن الخطّاب: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب. ومثله في تذكرة الخواصّ: لسبط ابن الجوزي: ٨٧ و ١٤٨.

وفي كنز العمّال: ٣ / ١٧٩، و: ٥ / ٢٤١ و ٤٥١ وح ١٣٥٨٤ قال عمر مخاطباً الإمام عليّ: لا أبقاني الله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه. ومثله في مصباح الظلام: ٢ / ٥٦. وقال في المناقب للخوارزمي: ٥٣ و ٨١ / ٩٥ و ٩٧ / ٩٨: اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها علي حياً. وكشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ٦٢ نقلاً عن المناقب للخوارزمي: ٥٧.

وممّا يجدر ذكره أنّ عثمان بن عفّان أيضاً قال: لولا عليّ لهلك عثمان.جاء ذلك في كتاب زين الفتىٰ

↔

وقال سعيد بن المسيّب: كان عمر يقول: اللّهمّ لا تبقني لمعضلةٍ ليس فيها أبو الحسن، وقال (رض) مرّةً: لولا عليّ لهلك عمر[١].

ومن ذلك: أنّه ﷺ وقعت له واقعة حارت علماء عصره[٢] في[٣] حكمها، وهي: أنّ رجلاً تزوّج بخنثىٰ ولها فرج كفرج الرجال[٤] وفرج كفرج النساء[٥] وأصدقها جاريةً كانت له، ودخل بها[٦]، فحملت منه الخنثىٰ وجاءته[٧] بولد. ثمّ إنّ الخنثى وطأت الجارية الّتي أصدقها زوجها[٨]، فحملت منها[٩] وجاءت بولد، فاشتهرت قصّتهما

↔

في شرح سورة هل أتىٰ للحافظ العاصمي نقلاً عن الغدير: ٨/ ٢١٤، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين للحافظ محمّد بن جرير الطبري الإمامي: ٦٥٤ تحقيق أحمد المحمودي. وفي كتاب أحمد بن حنبل ـ فضائل الصحابة ـ عن سعيد بن المسيّب قال في: ٢/ ٦٧٤: كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو حسن. ومثله في الاستيعاب: ١١٠٢/٣، صفة الصفوة: ١٢١/١، كفاية الطالب: ٩٥، أُسد الغابة: ٢٢/٤.

وانظر أيضاً طبقات ابن سعد: ٢/ق ٢/ ١٠٢، تهذيب التهذيب: ١/ ٣٣٧، الصواعق المحرقة: ٧٦، ينابيع المودّة: ٢٢١، نور الأبصار: ٧٤، أرجح المطالب: ١٢١ و ١٢٤، الإصابة: ٤ ق ١/ ٢٧٠، فيض القدير: ٤/ ٣٥٧، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/ ٢٩٠ و ٣٠٩ علي إمام المتقين للشرقاوي: ١/ ١٠٠ و ١٠١، أنساب الأشراف للبلاذري، وابن بطّة في الإبانة، والزمخشري في الفائق، كلّهم عن ابن شهرآشوب، والمفيد في الإرشاد: ٩، وابن البطريق في العمدة: ٢/ ٤، والمعرفة والتاريخ: ١/ ٤٦٢، والبداية والنهاية لابن كثير: ٦/ ٢٠١، ومسند زيد: ٣٣٥ الطبعة الثانية دار الكتب الإسلامية طهران.

(١) راجع المصادر السابقة.

(٢) في (ج): وقتها.

(٣) في (د): فيها.

(٤) في (ب): النساء.

(٥) في (د): الرجال.

(٦) في (د): بالخنثىٰ فأصابها.

(٧) في (ب): وجاءت.

(٨) في (د): لها الرجل.

(٩) في (ب): منه الجارية.

ورفع أمرهما[١] إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسأل عن حال الخنثىٰ، فأخبر أنّها تحيض وتطأ وتوطأ وتمني من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس مُتَحَيّري الأفهام في جوابها! وكيف الطريق إلى حكم قضائها وفصل خطابها؟

فاستدعى أمير المؤمنين [غلامين] يرفا وقنبراً وأمرهما أن يعدّا أضلاع الخنثىٰ[٢] من الجانبين وينظرا، فإن كانت متساويةً فهي امرأة، وإن كان الجانب الأيسر أنقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلعٍ واحدٍ فهو رجل. فدخلا[٣] على الخنثىٰ كما أمرهما أمير المؤمنين عليه السلام وعدّا أضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الأيسر تنقص[٤] عن[٥] أضلاع الجانب الأيمن بضلع، فأخبراه بذلك وشهدا عنده به، فحكم على الخنثىٰ بأنّها رجل، وفرّق بينها وبين زوجها.

ودليل ذلك: أنّ الله تعالىٰ لمّا خلق آدم عليه السلام وحيداً أراد سبحانه وتعالى لإحسانه إليه ولخفيٍّ حكمته فيه أن يجعل له زوجاً من جنسه ليسكن كلّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فلمّا نام آدم عليه السلام خلق الله تعالى من ضلعه القصير[٦] من جانبه الأيسر حوّاء، فانتبه فوجدها جالسةً إلى جانبه كأحسن ما يكون من الصوَر، فلذلك صار الرجل ناقصاً من جانبه الأيسر على المرأة بضلعٍ واحدٍ والمرأة كاملة الأضلاع من الجانبين، والأضلاع الكاملة من الجانبين أربعة وعشرون ضلعاً في كلّ جانبٍ اثنا عشر ضلعاً، وهذا في المرأة. وأمّا الرجل فثلاثة وعشرين ضلعاً، اثنا عشر من اليمين، وأحد عشر من اليسار. وباعتبار هذه الحالة قيل: للمرأة ضلع أعوج، وقد صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله -علىٰ مصدرٍ- بأنّ المرأة خُلقت من ضلعٍ أعوج، إن ذهبت تقيمها

---

(١) في (ج): قصّتها ورفع أمرهما.

(٢) في (ب): اضلاعها.

(٣) في (ج): فذهبا.

(٤) في (د): انقص.

(٥) في (ب): من.

(٦) في (د): القصري.

كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها علىٰ عوج[1].

وقد نظّم بعض الشعراء[2] فقال:

هـي الضـلع للـعوجاء لست تـقيمها ... ألا إنّ تـقويم الضـلوع انكسـارها

أتـجمع ضَـعفاً[3] واقـتداراً عـلى الفتى ... أليس عـجيباً ضـعفها واقـتدارها[4]

فانظر رحمك الله إلى استخراج أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام بنور علمه وثاقب فهمه ما أوضح به سبيل السداد وبيّن به طريق الرشاد، وأظهر به جانب الذكورة[5] الأُنوثة من مادّةٍ الايجاد، وحصلت له هذه المنّة الكاملة والنعمة الشاملة بملاحظة النبيّ له وتربيته وحنوّه عليه وشفقته[6]، فاستعدّ لقبول الأنوار وتهيّأ لفيض العلوم والأسرار، فصارت الحكمة من ألفاظه ملتقطة، والعلوم الظاهرة والباطنة بفؤاده مرتبطة، لم تزل بحار العلوم تتفجّر من صدره ويطفىٰ[7] عبابها، حتّى قال صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم

---

(١) وقد روى هذه القصّة محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي في كتابه «عجائب أحكام وقضايا ومسائل أمير المؤمنين عليه السلام»: ٥٥ ط الإتقان دمشق، ولا أُريد التعليق علىٰ هذه القصة، لكن الشيخ المفيد رحمه الله نقل ما هو شبيه لهذه القصّة في عدّ الأضلاع ولكنه رحمه الله نقلها ولم يعلّق عليها، فقال في الإرشاد: ١/٢١٣ ط مؤسسة آل البيت الطبعة الثانية سنة ١٤١٦ هـ: وروى الحسن بن عليّ العبدي عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة... فأمر أن يشدّ عليه تُبّان ـ سراويل صغيرة ـ وأخلاه في بيت، ثمّ ولجه فعدّ أضلاعه، فكانت من الجانب الأيسر سبعة، ومن الجانب الأيمن ثمانية فقال: هذا رجل. وأمر بطمّ ـ قصّ ـ شعره، وألبسه القلنسوة والنعلين والرواء وفرّق بينه وبين الزوج.

وقد روي نحو ذلك في أخبار القضاة: ٢/١٩٧، والبحار: ٤٠/٢٥٨، و: ٢٥٩، ودعائم الإسلام: ٢/٢٨٧، والفقيه: ٤/٢٣٨/٧٦٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢/٣٧٦، ومناقب الخوارزمي: ١٠١/١٠٥، فلاحظ وتأمّل.

(٢) في (أ): الأدباء.

(٣) في (ج): ظلماً، وهو اشتباه.

(٤) نور الأبصار للشبلنجي: ٧١.

(٥) في (أ): الذكر.

(٦) في (أ، ج): عامة.

(٧) في (د): يطفو.

وعليٌّ بابها[1].

(١) لقد وصل إلينا حديث «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» متواتراً عن طريق أهل الشيعة والسنّة كما صرح بذلك أكثر الفقهاء والعلماء وأصحاب الحديث والسنن مع وجود بعض الاختلاف في اللفظ. فتارةً يأتي بإضافة «فمن أراد العلم فَليأت الباب» كما ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق /ترجمة الإمام علي عليه السلام: ٣ /٤٦٧ والمناقب لابن المغازلي: ٨١ وغيرهما كثير الّذين نصّوا علىٰ تصحيحه وصحّته متناً وسنداً، وقد أوردنا هذين المصدرين علىٰ سبيل المثال لا الحصر.

وورد الحديث هذا وغيره بمضمون واحد كحديث «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها» و«أنا مدينة الجنة وأنت بابها، يا عليّ كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها» و«يا علي أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم انّه يصل إلى المدينة إلّا من الباب» و«أنا مدينة الفقه وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ مفتاحها» و«أنا خزانة العلم وعليٌّ مفتاحها» و«فهو ـ أي علي ـ باب مدينة علمي» و«أنا ميزان الحكمة وعليٌّ لسانه» و«أنا ميزان العلم وعليٌّ كفّتاه».

وكثير وكثير ولسنا بصدد إحصاء الأحاديث الّتي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله بحقّ أعلمية الإمام عليّ عليه السلام والّتي نصّ علىٰ صحّتها وتصحيحها كما ذكرنا سابقاً أكثر الفقهاء كالطبري في تهذيب الآثار، والحاكم النيسابوري، والفيروزآبادي، والبغدادي، والسيوطي، والبخاري، والسمرقندي، والصنعاني، وابن طلحة الشافعي، والجزري، والسخاوي، والمتقى الهندي، والبدخشي... الخ.

أمّا مصادر الحديث فهي: صحيح الترمذي: ٢ /٢٩٩ ح ٣٨٠٧ «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها». أمّا سنن الترمذي: ٥ /باب ٨٧ / ٣٠١ ففيها «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣/١٠٨، و: ١١ /٥٥ /١١٠٦١ عن ابن عباس، الحاكم في المناقب: ٢٢٦، مستدرك الصحيحين: ٣ /١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩.

وذكر صدر الحديث فقط سبيل النجاة في تتمة المراجعات: رقم (٥٥٨)،أسنى المطالب للجزري: ٧٠ و٧١، تاريخ بغداد: ١١ /٢٠٤ و٤٨ و٤٩ «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» و«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها» ومثله في: ٢ /٣٧٧ و: ٤ /٢٤٨، و: ٧ /١٧٢، لسان الميزان لابن حجر: ١ /١٩٧ تحت رقم ٦٢٠، الصواعق المحرقة: ٧٣ و ١٢٠ و ١٢٢ /٩ ط المحمدية أورد الحديثين «أنا مدينة العلم...» و«أنا دار الحكمة...».

وانظر تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٢٠، و: ٧ /٤٢٧، تذكرة الحفّاظ: ٤ /٢٨ ط حيدرآباد، نزل الأبرار: ٧٣، كتاب الفردوس لأبي شجاع الديلمي: ١ /٧٦ /١٠٩، مودّة القربى: ٢٤، مصابيح السنّة للبغوي: ٢ /٢٧٥ «انا دار الحكمة...» الجامع الصغير للسيوطي: ١ /٣٧٤ ح ٢٧٠٥ و٢٧٠٤ ط مصطفى محمّد، ↔

↔

منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٣٠ «أنا دار الحكمة...» وكنز العمّال: ٦/ ١٥٢ و ١٥٦ «علي باب علمي...» و ١١/ ٦١٤/ ٣٢٩٧٩، و ٦٠٠/ ٣٢٨٨٩، و: ١٣/ ١٤٧/ ٣٦٤٦٢ و ٣٦٤٦٣، و: ١٥/ ١٢٩/ ٣٧٨ الطبعة الثانية، الفتح الكبير للنبهاني: ١/ ٢٧٢ و ٢٧٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٣٥٨/٧، كنوز الحقائق للمناوي: ٤٣ و ٤٦ ط بولاق و ٣٧ ط أُخرىٰ، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١١٤.

ولاحظ تلخيص الشافي: ٣/ ٢١، دلائل الصدق للشيخ المظفر: ٢/ ٣٣٢ و ٤٣٩ و ٤٤١ و ٥٢٠، الصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ٢/ ١٩، حلية الأولياء: ١/ ٦٤ و ٦٣، عبقات الأنوار: ج ٥ و ١٠ خاصّ بحديث مدينة العلم ط الهند، فرائد السمطين: ١/ ٩٨، شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١/ ٣٣٤/ ٤٥٩ و ٨١/ ١١٨ و ٨٢/ ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ ط أُخرىٰ، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٣ و ٢٥٥ الطبعة الثانية، أسمى المناقب: ٧٦، أمالي الشيخ الصدوق: المجلس السادس والخمسون ح ٨، والمجلس الحادي والستون ح ١١، البحار: ٤٠/ ٢٠٠ و ٢٠١، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٣٦. الغدير: ٦/ ٦١ ـ ٨٥، و: ٧/ ١٩٨ و ١٩٩.

وراجع فضائل الخمسة: ٢/ ٢٤٨ و ٢٥٠، جامع الأُصول: ٩/ ٤٧٣/ ٦٤٨٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٦ ط بيروت، و: ٧/ ٢١٩ ط مصر بتحقيق محمّد أبو الفضل، اللآلي المصنوعة: ١٧١/١، تاريخ جرجان: ٢٤، إحقاق الحقّ: ٥/ ٤٧٠ و ٤٨٣، ميزان الاعتدال للذهبي: ١/ ٤١٥ و ٤٣٦ تحت رقم ٤٢٩، و: ٢/ ٢١٥، و: ٣/ ١٨٢، و: ٤/ ٩٩، أُسد الغابة: ٤/ ٢٢، تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي /ترجمة الإمام علي عليه السلام: ٢/ ٤٥٩/ ٩٨٣ و ٤٦٤ و ٤٧٦ حديث ٩٨٤ و ٩٨٦ و ٩٩٧.

نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١١٣ المناقب لابن المغازلي: ٨٠ و ٢١٢ حديث ١٢٠ ـ ١٢٦ و ١٥٨/ ١٢٦ ط آخر و ٨٦/ ١٢٨ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٨، فيض القدير للشوكاني: ٣/ ٤٦، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٢٢٠ ط الحيدرية و ٩٩ ط الغري /٥٨.

وراجع أيضاً فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ لأحمد بن محمّد الصديق المغربي طبع سنة ١٣٠٤ هـ بالمطبعة الإسلامية بمصر ٣ ـ ٥ و ١٤ ـ ١٦، و ٢٢ ـ ٢٤ و ٢٨ و ٢٩ و ٤٠ ـ ٤٤ و ٥٤ و ٥٥ ط الحيدرية. ينابيع المودّة للحافظ القندوزي: ٦٥ و ٧١ و ٧٢ و ٨١ و ١٧٩ و ١٨٣ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٣٤ و ٢٥٤ حديث «أنا دار الحكمة...» و ٢٨٢ و ٤٠٠ و ٤٠٧ ط اسلامبول و ٢١١ و ٢١٧ و ٢٧٨ و ٣٠٣ و ٣٣٨ ط الحيدرية، و: ٣/ ١٢٢ و ١٩٨ و ٢٠٤، و: ٢/ ٢٩٢، و: ١/ ١٣٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢٢ تحقيق السيّد علي جمال أشرف الحسيني، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي: ١/ ٤٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٧ و ٤٨، إسعاف الراغبين للصبّان بهامش نور الأبصار للشبلنجي: ١٤٠ و ١٧٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٠ و ١٠٧ ط آخر.

فصل

في محبّة الله ورسوله ﷺ له ﷺ

وذلك أنّه صحّ النقل في كتب الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة: عن أنس بن مالك (رض) قال: أُهدي إلى النبيّ ﷺ طير مشوي يسمّى الحجل[1]. وفي

(١) حديث الطائر المشوي هو أشهر من أن يذكر، فقد روته جلّ مصادر أهل الشيعة والسنّة، وقد بلغ سنده حدّ التواتر، وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصحابة عن أنس عن رسول الله ﷺ. انظر الحديث في سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٠/ ٣٨٠٥ و ٥٩٥/ ٣٧٢ و ٣٧٢١/٦٣٦ وصحيح الترمذي: ٢/ ٢٩٩. وروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ، وعن عبدالله بن عباس، وعن عليّ بن أبي طالب ﷺ كلّهم عن رسول الله ﷺ مع أن الواقعة وقعت مرّة واحدة، لكن مضامين الأحاديث واضحة التواتر اللفظي والمعنوي.

وتلقى الأصحاب هذا الحديث بالقبول واحتجّ به الإمام عليّ ﷺ يوم الشورىٰ. وقد صنّف فيه أهل الحديث والسير مصنّفات كثيرة وبطرق متعدّدة وذكروا أسماء رواة الحديث حتّى قيل إنهم بلغوا ٩١ شخصاً كما ذكر صاحب عبقات الأنوار في المجلد الرابع وعدّ منهم: أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني، وعبّاد بن يعقوب الرواجبي، وغيرهم، وعدّ ٢٥٠ كتاباً من كتب أهل السنّة.

ونقل هذا الحديث أيضاً الطبري المفسّر والمؤرخ (ت ٣١٠ هـ) والأنباري (ت ٣٥٦ هـ) والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٧ هـ) وابن مردويه (ت ٤١٠هـ) وأبو نعيم الإصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) ومحمّد بن أحمد بن عليّ المعروف بابن حمدان (ت ٤١١ هـ) والذهبي (ت ٧٤٨).

↔

أما أسانيد الحديث فقد أورده الترمذي في جامعة وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٦ / ٣٣٩، والبلاذري في تاريخه، والطبري في الولاية، وأحمد في الفضائل، والنطنزي في الاختصاص، وغيرهم.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٣ / ١٧١ و ٩ / ٣٦٩، وابن بطّة في الإبانة، وغيرهم كثير، ولسنا بصدد بيان ذلك، بل ذكرنا ذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر. ورواه الأصحاب والتابعين عن الإمام عليّ عليه السلام، وعن جابر، وأنس، وغيرهم وبطرقٍ مختلفة، ولكن لرعاية الاختصار نذكر بعضها:

قال الحافظ أبو أحمد عبدالله الجرجاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥ هـ) في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ ط بيروت: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن إبراهيم المروزي... حدّثنا خالد بن عبيد هو أبو حسام، حدّثني أنس، قال: بينا أنا ذات يومٍ عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ جاءه رجل بطبقٍ مغطّىً فقال: هل من إذن؟ قلت: نعم، فوضع الطبق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه طائر مشويّ فقال: أُحبّ أن تملأ بطنك من هذا يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: غطِّ عليه، ثمّ سأل ربَّه فقال: اللّهمّ أدخل عليَّ أحبّ خلقك إليّ ينازعني هذا الطعام.

ورواه الترمذي من طريق السدّي ووثّقه: ٥ / ٦٣٦ / ٣٧٢١، والنسائي في الخصائص: ٥، وصحّحه الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٣٠ ـ ١٣١. وقال: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً، وصحّحه الذهبي وألّف جزءً في ما صحّ عنده من طرقه في تذكرة الحفّاظ: ٣ / ١٠٤٣، والبغوي في مصابيح السنّة: ٤ / ١٧٣ / ٤٧٧٠، أُسد الغابة: ٣ / ٦٠٨ و ٤ / ٣٠ وجامع الأُصول: ٩ / ٤٧١، البداية والنهاية: ٧ / ٣٦٣. وقال الخوارزمي في مقتل الحسين: ٤٦: أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين اسناداً. وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٣٩: قال الحاكم النيسابوري: حديث الطائر صحيح، يلزم البخاري ومسلم إخراجه في صحيحيهما لأنّ رجاله ثقات، وهو علىٰ شرطهما. انظر المستدرك: ٣ / ١٣٠.

وذكر حديث الطير ابن عساكر: ٢ / ١٠٥ و ١١١ بطرقٍ كثيرة ط بيروت، والمسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٤٢٥، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للحافظ محمّد بن جرير الطبري الإمامي تحقيق الشيخ المحمودي: ٣٣٦ و ٥٩٠، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية لابن طاووس تحقيق السيّد عليّ الغريفي: ٢٩٢ ط نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

وروى بلفظ اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك، يأكلّ معي منه فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ: ٢ / ١١١، وإحقاق الحقّ: ٧ / ٤٥٢، ونحوه في ينابيع المودّة: ٢٠٣، وتذكرة الخواصّ: ٤٤ وفي لفظ «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك يأكلّ معي من هذا الطير» تاريخ دمشق: ٢ / ٦١٠.

وفي لفظ آخر «ائتني برجل يحبّه الله ورسوله» كما في المصدر السابق: ح ٦٠٩. وفي رواية سفينة

ـمهران ـ مولى رسول الله ﷺ «أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيراً بين رغيفين.

وفي رواية «طيرين بين رغيفين» كما في تذكرة الخواصّ: ٤٤، وفرائد السمطين: ١/٢١٤/١٦٧، وتاريخ ابن عساكر: ٢/١٣٣/٦٤١.

وفي رواية «أنّ أُمّ سلمة صنعت لرسول الله ﷺ طيراً أو أضباعاً» بإضافة لفظ «وأوجههم عندك» كما في تاريخ ابن عساكر: ٢/١١٠. وفي رواية «ابعث إليّ أحبَّ خلقك إليك وإلى نبيّك يأكل معي من هذه المائدة» كما في المناقب لابن المغازلي الشافعي: ١٥٦ ح ١٩٨٢١٢ و ١٧٣.

وفي رواية «أدخل عليَّ من تحبّه وأُحبّه» كما في تاريخ ابن عساكر: ٢/١٢٤/٦٢٩، وذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري: ٦١، الرياض النضرة: ٢/١٦٠ و ١٦١، مجمع الزوائد: ٩/١٢٥ و ١٢٦، كنز العمّال: ٦/٤٠٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي تحقيق حسين الدرگاهي: ٢٨٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/١٨٧/٢. أمالي الصدوق: ٥٢١، الخصال: ٥٥١ ح ٣٠، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٣/١٧٢١/٦٠٨٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٣٤ ح ١٢. المناقب للخوارزمي: ١٠٧ ح ١١٣ ـ ١٣٥ كفاية الطالب: ١٤٤ ـ ١٥٦ باب ٣٣، مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٩.

روى أنس بن مالك ـ كما جاء في مناقب أبي المغازلي: ١٥٦ ـ ١٧٥، والمناقب للحافظ الكنجي الشافعي: ١٤٤ ـ قال: أهدي لرسول الله ﷺ طير فقال: اللّهمّ، آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فقلت: اللّهمّ، اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء عليّ، فقلت: إنّ رسول الله ﷺ علىٰ حاجة، فذهب، ثمّ جاء فقلت له مثل ذلك، فذهب، ثمّ جاء فقال رسول الله ﷺ: افتح ففتحت، ثمّ دخل، فقال: ما أخرك يا عليّ؟ قال: هذه آخر ثلاث كرات يردّني أنس، يزعم أنّك علىٰ حاجة، قال: ما حملك علىٰ ما صنعت ياأنس؟ قال: سمعت دعاءك فأحببت أن يكون في رجل من قومي، فقال النبيّ ﷺ: إنّ الرجل قد يحبّ قومه، إنّ الرجل يحبّ قومه.

وعن أنس أيضاً ـ كما ورد في ذخائر العقبىٰ: ٦١ ـ قدّمت امرأة من الأنصار للنبي ﷺ طيراً فسمّىٰ وأكل لقمة وقال: اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ فأتى عليّ فضرب الباب [فقلت: من أنت؟ قال: عليّ] فقلت له: إنّه ﷺ علىٰ حاجة، ثمّ أكل لقمة وقال مثل ذلك، فضرب الباب عليّ. [فقلت: من أنت؟ قال: عليّ] فقلت له: إنّه ﷺ علىٰ حاجة. ثمّ أكل لقمة وقال مثل الأُولى، فضرب عليّ، فقلت: من أنت؟ قال: عليّ، قلت: إنّ رسول الله علىٰ حاجة. ثمّ أكل لقمة وقال مثل ذلك. قال: ثمّ ضرب عليّ ورفع صوته، فقال ﷺ: يا أنس افتح الباب. قال: فدخل عليّ [فلمّا رآه ﷺ تبسّم] وقال لعليّ: الحمد لله الّذي جعلك، فانّي أدعو في كلّ لقمة أن يأتيني الله بأحبّ الخلق إليه وإليّ فكنت أنت. قال عليّ:

رواية ما رواه الأحباري[١] فقال: اللّهمّ ائتني[٢] بأحبّ الخلق[٣] إليك يأكل معي من

↔

والّذي بعثك إنّي ضربت الباب ثلاث مرات ويردّني أنس. فقال ﷺ لِمَ رددته؟ قلت: كنت أحبّ أن يأكل معك رجل من الأنصار. فتبسّم ﷺ وقال: لا يلام الرجل علىٰ [حبّ] قومه.

وفي بحار الأنوار: ٣٤٨/٣٨ في حديث طويل عن عليّ ؑ قال: كنت أنا ورسول الله ﷺ في المسجد بعد أن صلّى الفجر، ثمّ نهض ونهضت معه، فقال لي: أنا متّجه إلى بيت عائشة، فمضى، ومضيت إلى بيت فاطمة ؑ فلم أزل مع الحسن والحسين وهي وأنا مسروران بهما، ثمّ إنّي نهضت وصرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت لها: أنا عليّ. فقالت: إنّ النبيّ ﷺ راقد، فانصرفت. ثمّ قلت: إن النبيّ راقد وعائشة في الدار؟ فرجعت وطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا عليّ، وهكذا تكررت العملية وفي الثالثة قال ﷺ: يا عائشة افتحي له الباب. وفي هذا الحديث أنّ الطير هبط به جبرئيل ؑ وهو أطيب طعام في الجنة.

وفي رواية جابر بن عبدالله الأنصاري ـ كما جاء في تاريخ دمشق: ٦٠٩/١٠٥/٢ ـ قال: صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله ﷺ أربعة أرغفة وذبحت له دجاجة فطبختها، فقدّمتها بين يدي النبيّ ﷺ فبعث رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر فأتياه، ثمّ رفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء ثمّ قال: اللّهمّ سُق إلينا رجلاً رابعاً محبّاً لك ولرسولك، تحبّه اللّهمّ أنت ورسولك، فيشركنا في طعامنا وبارك لنا فيه. ثمّ قال رسول الله ﷺ: اللّهمّ اجعله عليّ بن أبي طالب، فقال: فوالله ماكان بأوشك أن طلع عليّ بن أبي طالب، فكبّر رسول الله ﷺ.

قال ابن‌عساكر: هذا حديث غريب والمشهور حديث أنس، ولسنا بصدد بيان غرابة الحديث وذلك لأن أبي نعيم في حلية الأولياء: ٣٣٩/٦ روى الحديث عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس قال: بعثتني أُمّ سليم إلى رسول الله ﷺ بطير مشوي ومعه أرغفة من شعير فأتيته به فوضعته بين يديه فقال: يا أنس ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير، اللّهمّ آتنا خير خلقك، فخرجت فلم تكن لي همّة إلّا رجل من أهلي آتيه فأدعوه فإذا أنا بعلي بن أبي طالب ؑ فدخلت فقال: أما وجدت أحداً؟ قلت: لا، قال: انظر فنظرت فلم أجد أحداً إلّا علياً ؑ، ففعلت ذلك ثلاث مرات ثمّ خرجت فرجعت فقلت: هذا عليّ بن أبي طالب يا رسول الله، فقال: ائذن له اللّهمّ وإليَّ وإليَّ، وجعل يقول ذلك بيده وأشار بيده اليمنى يحرّكها. قال: رواه الجمّ الغفير عن أنس.

(١) الاحباري: يقصد به عبدالله بن عباس لأنه يسمّىٰ بـ «حبر الأُمّة».

(٢) في (د): آتني.

(٣) في (ب): خلقك.

هذا الطير، فقلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء عليّ فحجبته وقلت[١]: إنّ رسول الله ﷺ مشغول، رجاء أن يكون الدعوة لرجلٍ من قومي، ثمّ جاء عليّ ثـانيةً فحجبته، ثمّ جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبيّ ﷺ: أدخِله فقد عييته، فلمّا دخـل قال له النبيّ: ما حبسك عنيّ يرحمك الله؟! فقال: هذا[٢] آخر ثلاث مرّاتٍ وأنس يقول: إنّك مشغول، فقال: يا أنس، ما حملك علىٰ ذلك؟ قال: سمعت دعوتك فأحببت أن تكون لرجل من قومي، فقال ﷺ: لا يلام الرجل علىٰ حبّه لقومه. رواه الترمذي[٣].

وفي صحيح البخاري[٤] ومسلم[٥] وغيرهما من الصحاح: أنّ النبيّ ﷺ قال يـوم خيبر: لأعطينّ الرايةَ غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه، يُحبّ الله ويُحبّه الله ورسوله. قال: فبات الناس يخوضون[٦] ليلتهم أيّهم[٧] يُعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا علىٰ

---

(١) في (ج): فقلت.

(٢) في (د): هذه.

(٣) هو محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩ ـ ٢٧٩ ﻫ) من أئمة علماء الحديث وحفّاظه، من أهل ترمذ ـ علىٰ نهر جيحون ـ تتلمذ للبخاري، وشاركه شيوخه، وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره، ومن تصانيفه «الجامع الكبير» و«الشمائل النبوية» و«العلل». (انظر ترجمته في أعلام الزركلي: ٦/ ٣٢٢. وانظر الحديث في سننه: ٥/ ٣٠٠/ ٣٧٢٠ و ٣٧٢١ و ٣٨٠٥).

(٤) محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (١٩٤ ـ ٢٥٦ ﻫ) حافظ، صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري و«التاريخ» و«الضعفاء» مطبوع في رجال الحديث و«خلق أفعال العباد» مطبوع و«الأدب المفرد». ولد في بخارى ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة سنة (٢١٠ ﻫ) في طلب الحديث فزار حواضر كثيرة، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، أقام في بخارى، فتعصّب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأُخرج إلى قرية من قرى سمرقند يقال لها: «خرتنك» ومات فيها. يعدّ كتابه في الحديث من أوثق الصحاح الستة وأولها وأهمها عند أهل السنّة. (انظر الأعلام للزركلي: ٦/ ٣٤).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في (ج): يدوكون.

(٧) في (و): انهم.

رسول الله ﷺ كلّ منهم يرجو أن يُعطاها، فقال رسول الله ﷺ: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله، إنه أرمد[1]، قال: فأرسلوا إليه، فأُتي به فبصق في عينيه[2] ودعا له، فبرئ حتّى لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ كرّم الله وجهه: يا الله، أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ علىٰ رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حُمُر النعم.[3] قال: فمضى وفتح الله علىٰ يديه.

---

(١) في (ب): هو يشتكي عينه.

(٢) في (د): عينه.

(٣) حديث الراية من الأحاديث المشهورة والمتواترة بين أهل الشيعة والسنّة، هكذا رواه البخاري بشرح الكرماني: ١٦/ ٩٨/ ٣٩٣٥، و: ٥/ ٢٢ و ٢٣ كتاب بدء الخلق باب مناقب عليّ بن أبي طالب، و ١٧١ باب غزوة خيبر، و ٧٦ كتاب المغازي، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني: ٤/ ٧٣ و ٢٠٨ و: ١٢/ ١٩٠ ح ٢٧٤٤، و ٢٠٧ ح ٢٧٧١، و: ١٦/ ٢١٦، المناقب ط مصر، وص ٦٤ كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في لواء النبيّ ﷺ.

وروي بألفاظ متعدّدة ولكنها ذات معنى واحد تدلّ على الأفضلية المطلقة باعتراف الخليفه الثاني عمر بن الخطّاب، حيث كان يقول: لقد أُعطي عليّ ثلاث خصال لئن تكون لي خصلة منها أحب إليّ من أن أُعطى حمر النعم، فسئل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته فاطمة، وسكناه في المسجد لا يحلّ لي فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر. رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٨٧، والسيوطي في تاريخه: ٦٦، ومنتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد: ٥/ ٣٩. وقوله أيضاً: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ حيث قال: فتطاولت ـ فتساورت لها ـ رجاء أن أُدعى لها.... ولسنا بصدد بيان الأفضلية وما يترتب عليها.

ورواه مسلم في: ٢/ ٤٤٨/ ٢٤٠٤ و ٤٤٩/ ٢٤٠٥، كتاب الفضائل، و ١٧٣ كتاب المغازي باب ٤٥/ ١٣٢، و: ٤/ ١٨٧١ و ١٨٧٢/ ٣٣، و: ٧/ ١٢١ ط العامرة بمصر، و: ٥/ ١٨٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٨٧١ ط محمّد فؤاد و ٣/ ١٤٤٠ ط آخر، فعن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله علىٰ يديه، قال عمر بن الخطّاب ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ، قال: فتطاولت ـ فتساورت لها ـ رجاء أن أُدعى لها: قال: فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب فأعطاها إياه (فأعطاه إياها) وقال: امش ولا تلتفت حتّى يفتح الله عليك. قال: فسار عليّ شيئاً [ماشياً] ثمّ وقف ولم يلتفت فصرخ عليّ: يا رسول الله علىٰ ماذا أُقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلّا

⟺

↔

بحقّها وحسابهم على الله، ففتح الله بيده.

حديث الراية حديث طويل ذكر في غزوة خيبر ـ الحصن ـ والّتي تبعد عن المدينة أربعة فراسخ وكان المسلمون فيها ألفاً وأربعمائة غازياً وكانت في سنة سبع من الهجرة وحاصرهم فيها رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين ليلة، ثمّ أخذ يفتحها حصناً حصناً، فكان أول حصن افتتحه «حصن ناعم» وقُتل فيه محمّدبن سلمة، ثمّ القموص حصن بنى أبي الحقيق، ثم حصن الصعب وهو أكثرها طعاماً وودكاً، ثمّ حصنهم الوطيح والسلالم، وكانا آخرها افتتح وهو الّذي خرج منه مرحب اليهودي يقول:

قد عَلِمتْ خيبر أنّي مرحبُ شاكي السِلاح بطلٌ مجرّبُ
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليوثُ أقبلت تلهّبُ
كان حِمايَ كالحِمىَ لايُقربُ

فسأل المبارزة فخرج إليه محمّد بن مسلمة وأُخوه الزبير و.... حتّى خرج إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقتله. (انظر القصة في إرشاد الشيخ المفيد رحمه الله: ١١١ الفصل ٣١ من الباب ٢، البحار: ٢١ / ١ ـ ٣١، الكامل لأبن الأثير: ٢ / ٢١٦، وغير ذلك كثير. وكان الإمام عليّ عليه السلام هو صاحب الراية وقد تمّ الفتح علىٰ يديه. وقد روى حديث الراية السبط ابن الجوزي الحنفي فى تذكرة الخواصّ: ٣٢ عن مسند أحمد بسنده عن مصعب بن سعد وعن البخاري ومسلم في الصحيحين كما ذكرنا سابقاً وفي الفضائل لأحمد بسنده عن عطيه عن ابن بريدة. وورد فى السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٣/٣٧ و٨٣، وفي السيرةالنبوية بهامش السيرة الحلبية: ٢/١٩٨ و٢٠١.

وذكر حديث الراية أيضاً بألفاظ متقاربة وبطرق عديدة صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير باب ما قيل في لواء النبيّ: ٤ / ٦٤ والّذي رُوي بسنده عن سلمه بن الأكوع قال: كان عليّ عليه السلام تخلّف عن النبيّ ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلفّ عن رسول الله ﷺ!! فخرج عليّ عليه السلام فلحق بالنبي ﷺ فلمّا كان مساء الليلة الّتي فتحها ـ الحصون، خيبر ـ في صباحها فقال ﷺ: لأعطينّ الراية ـ أو قال: ليأخذن ـ غداً رجل يحبّ الله ورسوله ـ أو قال: يحبّه الله ورسوله ـ يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي عليه السلام وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه. وفي نفس المصدر السابق: ٤ / ٧٣ ط مصر بسنده عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح علىٰ يديه يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله. فبات الناس ليلتهم أيّهم يعطى، فغدوا كلّهم يرجوه، فقال: أين عليّ؟ فقيل: يشتكى عينه... إلى آخر الحديث. ورواه أيضاً في كتاب بدء الخلق باب مناقب عليّ عليه السلام: ٥ / ٢٢ برواية سهل بن سعد الساعدي، وباب غزوة خيبر: ٥ / ١٧١.

↔

وروى الحديث أيضاً مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عليّ ﷺ: ٣/ ١٤٤٠ بأسانيد متعدّدة عن عكرمة بن عمّار عن أياس بن سلمة عن أبيه... وساق الحديث وفيه قال عليّ ﷺ:

أنا الّذي سمّتنى أُمّي حيدره ... كليث غابات كريه المنظره

أُوفيهم بالصاع كيل السندره

ومثله بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه. وفي: ٤/ ١٨٧١/ ٣٣ و ١٨٧٢ عن أبي هريرة، و: ٧/ ١٢١ عن أبي هريرة أيضاً ط العامرة وكذلك برواية سهل، ورواه البيهقي في سننه: ٦/ ٣٦٢، و: ٩/ ١٠٦ و ١٣١ برواية سهل بن سعد الساعدي.

ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٢٦ و ٦٢ برواية سهل بن سعد الساعدي و ٦٦ عن أنس بن مالك، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٩٩ و ١٣٣ و ٣٢٠ بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس، وكذلك في ٣٣١، و: ٤/ ٥١، و: ٢/ ٣٨٤ عن أبي هريرة، و: ٥/ ٣٢٢ و ٣٣٣ و ٣٥٣ بسنده عن بريدة: ٦/ ٨، و: ٧/ ٢١/ ٤٧٩٧ بسندٍ صحيح ط دار المعارف بمصر وص ٢٥ عن ابن عباس ط دار المعارف أيضاً.

ورواه النسائي في خصائصه: ٥ و ٦ باختلافٍ بسيط في اللفظ برواية بريدة و ٧ و ٤٣ ح ١١ و ٥٥ و ٥٨ برواية عن أبي هريرة ط الحيدرية وكذلك عن سهل بن سعد الساعدي و ٦١ عن ابن عباس و ١٥ ط بيروت و ٨ ط التقدّم بمصر.

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/ ٨٠ ق ١ و ١١٠ برواية أبي هريرة ط دار صادر، والاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢/ ٤٥٠، كنز العمّال للمتقي الهندي: ٥/ ٢٨٣ و ٢٨٤، و: ٦/ ٣٩٤ و ٣٩٥ باختلاف بسيط في اللفظ، و: ١٥/ ١٠١ ح ٢٩١ الطبعة الثانية، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ٢/ ١٨٥ و ١٨٧ و ٢٥٤ الطبعة الثانية و ٢٦٩ برواية ابن عباس و ٢٧٠ الطبعة الثانية، ومسند الطيالسي لأبي داود: ١٠/ ٣٢٠ برواية أبي هريرة، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٨/ ٥، صحيح ابن ماجة: ١٢ بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وبسنده عن ابن سالط عن سعد بن أبي وقاص، و: ١/ ٤٥ ذيل الحديث ١٢١ و ٤٣ ح ١١٧، وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٠٠ بطريقين برواية بريدة الاسلمي ط الاستقامة، و: ٣/ ١١ ط دار المعارف.

ورواه الهيتمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٥٠ و ١٥١ برواية جابر بن عبدالله الأنصاري: ٩/ ١٢٤ برواية عبدالله بن عباس و ٢٢٢، صحيح الترمذي: ١/ ٢١٨، مستدرك الصحيحين: ٣/ ٣٨ برواية جابر الأنصاري و ١٢٣ برواية بريدة الأسلمي و ٤٣٧ وصحّحه في الطبعة الأُولى أفست و ١٢٥. وفرائد

السمطين: ١/ ١٥٤ و ٢٥٣/ ١٩٦ عن سهل بن سعد الساعدي و ٢٦١/ ٢٠١ عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و ٢٦٠ برواية جابر بن عبدالله الأنصاري و ٢٥٩ ح ٢٠٠ و ٢٠٢ أيضاً برواية جابر الأنصاري و ٣٤٥ ح ٢٦٨ وح ٢٥٠ برواية ابن عباس.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٦/١٨٧/ ٥٩٥٠ ط بيروت قال: حدّثنا الحسين بن إسحاق حدّثنا الصلت بن مسعود حدّثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه. فغدا الناس علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله كلّهم يرجون أن يعطيه الراية، فقال: أين عليّ؟

وحدّثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدالّ على الخير، قالوا: هو شاكي العين يا رسول الله، قال: ارسلوا به. فأُتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا فبرئ ثمّ رفع إليه الراية، فقال: أنفذ ولا تلتفت حتّى تنزل بالقوم فتدعوهم إليّ. فنفذ عليّ، ثمّ التفت، وقال: يارسول الله انقاتلهم حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله؟ قال: علىٰ رسلك إذا جئتهم فادعهم إلى قول لا إله إلّا الله، فلأن يسلم رجلٌ على يدك خيرٌ لك من أن يكون لك حُمُر النّعم.

ومثله في: ٢/ ١٠٠ من المعجم الصغير برواية جابر الأنصاري، أُسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٩٨، المناقب لابن المغازلي: ١٧٦ و ١٨١/ ٢١٦ و ٢١٧ و ٢٢١ برواية أبي هريرة وح ٢٢٢ برواية بريدة الأسلمي: ١٨٧. وانظر تاريخ الإسلام للذهبي مجلّد المغازي: ٤١٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢/ ٦٣/ ١٢١٢٩ و ٧١/ ١٢١٤٩، ذخائر العقبىٰ: ٨٦ و ٨٧ عن ابن عباس المناقب للخوارزمي: ١٠٣ ط النجف و ١٧٢/ ٢٠٧ و ٢٣٨ ط الحيدرية و ٧٢ برواية ابن عباس.

وانظر المغازي للواقدي: ٢/ ٦٥٤، سيرة ابن هشام: ٣/ ٣٤٩ و ٣٥٠، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/ ٢٠٥/ ١٤٧ ـ ٢٥١ وعن ابن عباس، و: ١ أيضاً ح ٢٦٩ برواية جابر بن عبدالله الأنصاري: ١/ ١٧٤/ ٢٣٩ و ٢٤٠ ـ ٢٤٣ عن بريدة الأسلمي، و: ١/ ١٦٣ ح ٢٢٧ـ٢٣١ برواية سهل بن سعد الساعدي و ١٥٧ ح ٢١٩ ـ ٢٢٧ عن أبي هريرة.

وانظر سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٦/ ٣٧٢٤، عيون الأثر: ٢/ ١٣٢ رواية جابر بن عبدالله الأنصاري، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ٩٣ برواية أبي هريرة و ١٠٦ ط آخر برواية عبدالله بن عباس، ينابيع المودّة: ٤٩ برواية بريدة الأسلمي و ٢١٠ ط اسلامبول و ٢٤٨ ط الحيدرية و ٣٤ ط اسلامبول برواية ابن عباس وكذلك في ٣٨ ط الحيدرية، و: ١/ ١٥٣ الطبعة الأُولى ط أُسوة تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف و ١٦١ و ١٦٢، و: ١/ ٣٣ ط العرفان.

وانظر أيضاً أسنى المطالب للجزري: ٦٢ برواية سهل بن سعد الساعدي، أُسد الغابة: ٤ / ٢١ برواية بريدة الأسلمي، البداية والنهاية لابن كثير: ٤ /١٨٢ برواية بريدة الأسلمي: ٧ /٣٣٧ برواية عبدالله بن عباس، العقد الفريد: ٢ / ١٩٤، الكامل في التاريخ: ٢ /١٤٩، مروج الذهب: ٣ /١٤، إحقاق الحقّ: ٥ /٤٠٠ برواية جابر الأنصاري و ٤١٠ برواية أبي هريرة و ٤١٥ برواية بريدة الأسلمي، فضائل الخمسة: ٢ / ١٥٠ و ١٦١ ط دار الكتب الإسلامية طهران برواية سهل بن سعد الساعدي، و: ١ / ٢٣٠ برواية ابن عباس.

وانظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ١٣٩، الصراط المستقيم للعلّامة البياضي: ٢ /١ و ٦٢، كشف الغمّة للإربلي: ١ / ٢٣٠، إعلام الورى للطبرسي: ٩٨، الصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٦ ط الميمنية و١٢٥ ط المحمدية، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٢ الإصابة لابن حجر: ٢ /٥٠٩ برواية ابن عباس، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٢٩، مشكاة المصابيح: ٣ /١٧١٩ / ٦٠٨٠، نزل الأبرار للبدخشاني: ٤٣ برواية أبي هريرة، وبرواية سلمة بن الأكوع في ٤٤.

وانظر أيضاً تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٤ ط الحيدرية برواية سهل بن سعد الساعدي و ٢٦ و ٢٩ برواية بريدة الأسلمي، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ /٣٦ برواية سلمة بن الأكوع، المسند لأحمد: ٥ /٣٥٣ و٣٥٥ و ٣٥٨ الطبعة الأُولىٰ برواية بريدة الأسلمي، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ /١٤٩ برواية بريدة الأسلمي، تلخيص المستدرك للذهبي: ٣ /١٣٢ برواية ابن عباس، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ٢٤٠ ط الحيدرية برواية ابن عباس و ١١٥ ط الغري، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ /٢٩٣.

وحديث الراية رُوي عن طريق عمران بن حصين في الروض الأنف للسهيلي: ٢ /٢٢٩، صبح الأعشى: ١٠ / ١٧٤ وغيرهمُ كثير، وبرواية أبي سعيد الخدري كما جاء في الشافي لعلم الهدى: ٧٠، تلخيص الشافي للطوسي: ٣ /١٣ وبرواية ابن أبي ليلى الأنصاري في دلائل النبوّة لأبي نعيم: ٣٩٧ ط حيدرآبادي، وبرواية أُمّ موسى في مسند الطيالسي: ٢٦ ط حيدرآباد، وبرواية سعد بن أبي وقاص في شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ /٢٥٦ و ٣٦١ الطبعة الأُولىٰ، و: ٣ /١٠٠، و: ٤ /٧٢ ط مصر تحقيق أبو الفضل.

وروى أبو كريب ومحمّد بن يحيى الأزدي في أماليهما، ومحمّد بن إسحاق والعمادي في مغازيهما، والنطنزي والبلاذري في تاريخهما، والثعلبي والواحدي في تفسيريهما، وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، وأحمد والسمعاني وأبو السعادات في فضائلهم، والأشنهي في اعتقاده،

وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت[1] (رض) في مدحه:

وكان عليٌّ أرمد العين يبتغي ... دواءً فلمّا لم يحسّ[2] مداويا
شفاهُ[3] رسول الله منه بتفلةٍ ... فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال: سأعطي الراية اليوم صارماً[4] ... كميّاً شجاعاً في الحروب مجاريا[5]
يُحبّ إلهي والإله يحبّه[6] ... به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخصّ لها دون البريّة كلّهم ... عليّاً وسمّاه الوليّ المؤاخيا[7]

⇔

وابن بطّة في إبانته من سبع عشرة طريقاً. وروى صاحب كنز العمّال بهامش أحمد عن عمر بن الخطّاب حديث الراية في ح ٦٥٦ تحقيق المحمودي وفي: ٤٤ و ٤٥ الطبعة الأُولىٰ، وغيره كثير، وبرواية عبدالله بن عمر كما في شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ٢/١٩٧/٩٠٣ تحقيق الشيخ المحمودي، وسمط النجوم: ٢/٤٦١، وغيره كثير. وهنالك ألفاظ أُخرى لحديث الراية ورواة آخرون أعرضنا عن ذكرهم لطول المقام، ولو شاء الفرد لأفرد باباً أو فصلاً أو كتاباً خاصّاً لحديث الراية كما فعله بعض الأعلام.

(١) هو من الأنصار، ويكنى أبا الوليد، وأمه: الفُريعة، خزرجية، وهو متقدّم في الإسلام، ولم يشهد مع النبيّ ﷺ مشهداً لأنه كان جباناً، وعاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٣١٢ ط منشورات الشريف الرضي تحقيق ثروة عكاشة).

وانظر الأبيات الشعرية والّتي قيلت من قبل حسّان بن ثابت بعد أن أذن له رسول الله ﷺ أن يقولفي عليٍّ شعراً. (راجع عمدة القاري للعلّامة العيني: ٢٦/١٦ وفي كتاب أبي القاسم البصري من حديث قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد، والبحار: ١٦/٢١، والإرشاد للشيخ المفيد: ١٤٤ من الفصل ٣١ الباب ٢، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١١٢.

(٢) في (ب): يحسّن.

(٣) في (د): حباه.

(٤) في (أ): راية القوم فارساً.

(٥) في (د): فذاك محبّ للرسول مواتيا، وفي (ب): محامياً.

(٦) في (أ): يحبّ إلهاً والإله محبّه.

(٧) في (د): فأقضىٰ بها، دون البرية كلّها.

وفي صحيح مسلم[1]: قال عمر بن‌الخطّاب (رض): فما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ، فتساورتُ لها وحرصتُ عليها، حتّى أبديت وجهي، وتصدّيت لذلك ليتذكّرني، قالوا: وإنما كانت محبّة عمر لها لما دلّت عليه من محبّته لله ورسوله ﷺ ومحبّتهما له والفتح علىٰ يديه، قاله الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعيّ[2] في كتابه «المرهم»[3].

---

(١) سبق وأن تمّ تخريج قول عمر بن الخطّاب هذا، ورواه مسلم في صحيحه: ٢/ ٤٤٩، و: ١٥/ ١٧٦ كتاب الفضائل ح ٢٤٠٥ عن أبي هريرة، قال عمر بن الخطّاب: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ. قال: فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها. قال: فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب... ولم يذكر هذه الزيادة الّتي قالها الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي في كتابه المرهم: ١٢٧ (مخطوط). ولسنا بصدد التعليق علىٰ هذه الزيادة الّتي ذكرها ابن الصبّاغ المالكي وكذلك الشيخ اليافعي بل نحيل القارئ الكريم إلى:

تاريخ ودمشق ترجمة الإمام عليّ ؑ: ١/ ١٦٣ رقم ٢٢٦ و ١٦٩/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٦١ و ٢٦٢ الطبعة الأُولىٰ وح ١١٩ و ٢٨٢، كنز العمّال: ٦/ ٣٩٣ و ٣٩٥، و: الطبعة الأُولىٰ و ١٥/ ١٠٢ و ١٠٨ الطبعة الثانية، ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٤٤ و ٤٥ الطبعة الأُولىٰ، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٢٠، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي الحنفي: ٣٢ و ٣٣، والسيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٣/ ٣٧، والسيرة النبوية لأحمد زيني الدحلان الشافعي بهامش السيرة الحلبية: ٢/ ١٩٨ و ١٩٩ والمناقب لابن المغازلي: ١٧٦ رقم ٢١٣ و ١٧٩.

وراجع أيضاً تاريخ الطبري: ٢/ ٣٠٠ و ٩٣، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٢٠ و ٢١٩، أعيان الشيعة للعلّامة السيّد محسن الأمين: ١/ ٤٠١، سنن النسائي: ٥/ ١٠٩/ ٨٤٠٢ كتاب الخصائص، المستدرك: ٣/ ٣٧، تلخيص المستدرك للذهبي: ٣/ ٣٧ آخر الصفحة. سيرة ابن هشام: ٣٢/ ٢١٦ عن سيرة ابن إسحاق. أُسد الغابة: ٤/ ٢١، البداية والنهاية: ٧/ ٣٤٩، دلائل النبوّة للبيهقي: ٤/ ٢٠٩، حلية الأولياء: ١/ ٦٢، الروض الأنف: ٦/ ٥٠٧. وانظر المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ؑ للحافظ محمّد بن جرير الطبري الإمامي تحقيق الشيخ أحمد المحمودي: ٢٩٩ هامش رقم (١) و ٣٠٠ رقم ١١٢ الطبعة الأُولىٰ ط سلمان الفارسي قم.

(٢) عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن عليّ اليافعي: مؤرّخ وباحث متصوّف، من شافعية اليمن، نسبته إلى بني يافع من حمير، مولده ومنشأه في عدن (٦٩٨ ـ ٧٦٨ هـ) صاحب تصانيف كثيرة منها «مرهم العلل المعضلة». (انظر طبقات الشافعية: ٦/ ١٠٣ ولكن فيه وفاته (٧٦٧ هـ)، معجم المطبوعات ١٩٥٢، الدرر الكامنة: ٢/ ٢٤٧، الفوائد البهية: ٣٣ في التعليقات، شذرات الذهب: ٦/ ٢١٠٠).

(٣) تقدم تخريج الحديث والتعليق عليه في المصدر السابق، فلاحظ وتأمّل.

فصل

في مؤاخاة رسول الله ﷺ له، وسبب تسميته بأبي تراب وغير ذلك ممّا خصّ بها من المزايا العليّة الواردة في الأحاديث الصحيحة الجليّة

فمن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن عبدالله بن عمر (رض) أنه قال: لمّا آخىٰ رسول الله ﷺ بين صحابته رضي الله عنهم جاءه[1] عليّ كرّم الله وجهه وعيناه تدمعان، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فسمعت[2] رسول الله ﷺ يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة[3].

ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن ابن عبّاس (رض) قال: لمّا آخىٰ رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ـ وهو أنّه ﷺ آخى بين أبي بكر

---

(١) في (د): جاء له.

(٢) في (ج): فقال له رسول الله ﷺ: أنت....

(٣) صحيح البخاري: ٢/٢٩٩، و: ٥/٣٠٠/٣٨٠٤ و ٦٣٦/٣٧٢٠ مع اختلافٍ بسيط جداً في نقل عبارة عبدالله بن عمر في التقديم والتأخير، وجامع الترمذي: ٢/٢١٣.

وعمر (رض)، وآخى بين عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وآخى بين طلحة والزبير، وآخى بين أبي ذرّ الغفاري والمقداد رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولم يـؤاخ بـين عليّ بن أبي طالب وبين أحدٍ منهم خرج عليّ مغضباً حتّى أتى جدولاً من الأرض وتوسّد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه[1]، فطلبه النبيّ ﷺ فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله، وقال له: قم فما صلحت أن تكون إلّا أبا تراب، أغضبتَ حين آخيتُ بين المهاجرين والأنصار ولم أُؤاخِ بينك وبين أحدٍ منهم؟! أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ[2] بعدي؟! ألا من أحبّك فقد حُفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهلية، وحوسب بعمله في الإسلام[3].

---

(١) في (ب): وسفّت عليه الريح.

(٢) في (ج): ليس نبي.

(٣) المناقب لضياء الدين الخوارزمي: ٧ و٨٤ و١٥٧ و٤٩/٧٢ و١١١ / ١٢٠ و١١٢/١٢١ و١٤٠/١٥٩ و١٤٤ / ١٦٨ و١٥٢ / ١٧٨ و١٥٧ / ١٨٦ و٢٩٤ / ٢٨٢ و٣٠١ / ٢٩٦ و٣٤١ / ٣٦١ و٣٤٤ / ٣٦٤ و٣٥٠ و٣٥١ / ٣٦٤ و٣٥٩ / ٣٧٢.

ولسنا بصدد بيان الأُخوّة العامّة في الإسلام وما يترتب عليها من حقوق فإنها كثيرة ومتعدّدة تدخل في البحوث الأخلاقية؛ وإنما نحن بصدد بيان الأُخوّة الخاصّة الّتي وقعت في الإسلام وبالمعنى الأخصّ بين رسول الله ﷺ وعليّ ؑ ومايترتب عليها من أحكام شرعية.

فأول مؤاخاة وقعت فى الإسلام: هي في مكة قبل الهجرة عند ما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين خاصّة. وأما الثانية: فقد وقعت بعد الهجرة بخمسة أشهر فى المدينة المنورة عند ما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، سواء من الرجال أو النساء، فمن الرجال آخى ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف،... وبين عمّار وحذيفة، وبين أبي الدرداء وسلمان. ومن النسـاء بـين فاطمة بنت النبيّ ﷺ وأمّ سلمة، وبين عائشة وامرأة أبي أيوب. (انظر تاريخ ابن عساكر: ٦/ ٩).

وفي كلتا المرّتين أخّر رسول الله ﷺ علياً ؑ لنفسه فيتخذه أخاً له ويقول في عدّة أحاديث سنذكر قسماً منها على سبيل المثال لا الحصر: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

ففي المؤاخاة الأُولى حديث طويل، هو حديث زيد بن أبي أوفى، جاء في آخر الحديث ما هـذا لفظه: فقال عليّ: يا رسول الله، لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا سخطٌ عليَّ فلك العتبى والكرامة، فقال رسول الله ﷺ: والّذي بـعثني بـالحقّ مـا

<<

أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، فقال: وما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي كتاب ربهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثمّ قرأ ﷺ ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في كتابه المناقب: ٢/٦٣٨/١٠٨٥، وابن عساكر في تاريخه: ١٠٧/٦ و٢٠١ ح ١٤٨ و ١٥٠، والبغوي في مصابيحه: ١٩٩/٢ والطبراني في مجمعه، والبارودي في المعرفة، وكنز العمّال للمتقي الهندي: ٥/٤٠ و ٤١ ح ٩١٨ و ٩١٩، و: ٦/٣٩٠ ح ٥٩٧٢، وتذكرة الخواصّ لسبط بن الجوزي الحنفي: ٢٣، الغدير للعلّامة الأميني: ٣/١١٥، فرائد السمطين للجويني: ١١٥/١ و ١٢١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٥٦و٥٧ ط اسلامبول و ٦٣ و ٦٤ ط الحيدرية، السيرة الحلبية: ٢/٢٦، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٩١.

أمّا المؤاخاة الثانية: فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس من حديث طويل جاء فيه: أنّ رسول الله ﷺ قال لعلي: أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحدٍ منهم، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبي. (انظر كنز العمّال للمتقي الهندي ومنتخبه أيضاً في آخر هامش: ٣١ من ج ٥ من مسند أحمد، وانظر كذلك المناقب للخوارزمي الحنفي: ٧، وتذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي الحنفي: ٢٠).

وكذلك ما أخرجه العلّامة الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية: ٢/٩١. وما أخرجه ابن شهرآشوب في المناقب عن تاريخ البلاذري: ٢/١٨٥ بلفظ: أنت أخي وأنا أخوك يا عليّ، وفي ينابيع المودّة للحافظ القندوزي الحنفي: ٥٧ عن محمّد الكلبي ابن إسحاق المطّلبي قال ﷺ: تآخوا في الله أخوين، ثمّ أخذ بيد عليّ وقال: هذا أخي، وفي فرائد السمطين: ١/٢٢٦ ح ١٧٦ عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت علياً ينشد شعراً ورسول الله ﷺ يسمع:

أنا أخو المصطفىٰ لا شكّ في نسبي ربّيت معه وسبطاه هما ولدي

إلى آخر الابيات الّتي يأتي الحديث عنها، فقال له رسول الله ﷺ: صدقت ياعليّ، وفي كشف الغمّة للإربلي: باب المناقب ١/٤٤٦ بالإسناد عن زيد بن آدمي، وأعتقد أنّ هذا هو نفس زيد بن أبي أوفى ـ وقيل زيد بن أبي آدمي ـ وذكر نفس الحديث بلفظه، وورد في كفاية الكنجي: ٨٣، وتذكرة الخواصّ: ١٤، والمرقاة في شرح المشكاة: ٥/٥٦٩ قال ﷺ: أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحدٌ فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب.

>>

فحديث «أنت أخي في الدنيا والآخرة» ينتهي سنده الى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وعمر بن الخطّاب ، وأنس بن مالك ، وزيد بن أبي أوفى ، وعبدالله بن أبي أوفى ، وابن عباس ، ومخدوج بن زيد ، وجابر بن عبدالله الأنصاري ، وأبي ذرّ الغفاري ، وعامر بن ربيعة ، وعبدالله بن عمر ، وأبي أمامة ، وزيد بن أرقم ، وسعيد بن المسيب... كما ذكر ذلك جامع الترمذي: ٢ / ٢١٣ ، مصابيح السنّة للبغوي: ٢ / ١٩٩ ومستدرك الحاكم: ٣ / ١٤ والاستيعاب: ٢ / ٤٦٠ ، تيسير الوصول: ٣ / ٢٧١ ، مشكاة المصابيح هامش المرقاة: ٥ / ٥٦٩ الطبعة الثانية ، والرياض النضرة: ٢ / ١٦٧ و ٢١٢ والغدير: ٣ / ١١٢ ـ ١٢٥ ، غاية المرام: ١١٤ باب ٢٠ المقصد الأوّل رقم ٤٤ و ٤٦.

وانظر أيضاً عمدة عيون صحاح الأخبار لابن البطريق: ١٦٦ و ١٧٢ ، أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ٢ / ٦١٦ ح ١٠٥٥ و ٦٣٨ ح ١٠٨٥ ، المناقب لابن المغازلي: ٣٨ و ٣٩ ، صحيح ابن ماجة: ١٢ ، مستدرك الصحيحين بثلاث طرق: ٣ / ١٤ و ١٢٦ و ١٥٩ ، ومسند أحمد بطريقين: ١ / ١٥٩ و ٢٣٠ ، طبقات ابن سعد: ٨ / ١١٤ ، و ٣ ق ١ / ١٣ ، كنز العمّال: ٣ / ١٥٤ و ١٥٥ ، و ٦ / ٣٩٤ و ٤٠٠ ، الرياض النضرة: ١ / ١٣ و ١٥ و ١٧ ، ٢ / ١٦٨ و ٢٠١ ، ذخائر العقبى: ١ / ٩٢ ، أسد الغابة: ٣ / ٣١٧ ، الاستيعاب: ٢ / ٤٦٠ ، حلية الأولياء: ٧ / ٢٥٦ ، تاريخ بغداد: ١٢ / ٢٦٨ ، الصواعق المحرقة: ٧٤ و ٧٥ ، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢١ ، الإصابة: ٨ / ١٨٣ ق ١.

وتوجد أحاديث أُخرى غير الواردة في يومي المؤاخاة ، ولكن ذكر الرسول صلى الله عليه وآله فيها أُخوّة عليّ عليه السلام له صلى الله عليه وآله كحديث يوم سدّ الأبواب غير باب عليّ عليه السلام وهو حديث جابربن عبدالله الأنصاري الوارد في كتاب ينابيع المودّة الباب ١٧ نقلاً عن الخوارزمي. وحديث حذيفة أيضاً الّذي ذكر «وهو أخي» كما جاء في المناقب لابن المغازلي الشافعي: ٢٥٥ ح ٣٠٣ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١ / ٢٦٦ ح ٣٢٩ و ٣٣٠ ، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٨٨ ط اسلامبول و ١٠٠ ط الحيدرية ، و: ١ / ٨٦ ط العرفان. وحديث آخر جاء فيه «إنّ هذا أخي ووصيي» ذكر في تاريخ الطبري: ٢ / ٣١٩ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ٦٣. وحديث «بشارة اتتني من ربي في أخي وابن عمّي» ذكره الخوارزمي في مناقبه: ٢٤٦ ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٦٠ ، وينابيع المودّة: ٣٠٤ ط اسلامبول ، أُسد الغابة لابن الأثير: ١ / ٢٠٦ ، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي: ١٧١ ط المحمدية.

وقوله صلى الله عليه وآله «يا أُمّ أيمن ادعي لي أخي ، فقالت: هو أخوك وتُنكحه ، قال: نعم يا أُمّ أيمن» أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣ / ١٥٩ ، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي: ١١٥ ط الحيدرية و ٥٢ ط بيروت و ٣٢ ط مصر ، نظم درر السمطين: ١٨٥ ، ذخائر العقبىٰ: ١٨ ، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٠ ، كفاية

وفي صحيح البخاري[1] عن أبي حازم أنّ رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال:

⟺

الطالب للكنجي: ٣٠٦ ط الحيدرية و ١٧٠ ط الغري. وحديث «هذا أخي وابن عمي وصهري.» أخرجه الشيرازي في الألقاب، وابن النجار عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه ومنتخبه المطبوع بهامش المسند: ٥ / ٣٢، الغدير للعلّامة الأميني: ٣ / ١٩. وحديث «أنت أخي وصاحبي» ذكر في تاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ١٠٩ ح ١٤٩، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٥، مسند أحمد: ١ / ٢٣٠، إحقاق الحقّ: ٤ / ١٧١.

وحديث «أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة» أخرجه الخطيب البغدادي، وكنز العمّال: ٦ / ٤٠٢ ح ٦١٠٥، و ١٥ / ١٣١ / ٣٨٣ الطبعة الثانية، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ١٢٢ ح ١٦٨، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ٥ / ٤٦ وحديث «وأمّا أنت يا عليّ فأخي وأبو ولدي» أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣ / ٢١٧، والمناقب للخوارزمي: ٢٧. وحديث « أنت أخي ووزيري...» أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٢ / ٥١ ق ٢، كنز العمّال: ٤ / ٥٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٢٨ ط مصر تحقيق أبو الفضل، و: ٣ / ٢٥٧ الطبعة الأُولىٰ بمصر. وحديث «ادعوا لي أخي» أثناء وفاته ﷺ أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٢ / ٢٦٣ ط دار صادر.

وكان الإمام عليّ ﷺ هو يقول «أنا عبدالله وأخو رسوله» سنن ابن ماجة: ١ / ٤٤ ح ١٢٠، تاريخ الطبري: ٢ / ٣١٠، نظم درر السمطين: ٩٦، الرياض النضرة: ٢ / ٢٢١، كنز العمّال: ١٥ / ١٠٧ / ٣٠٤ و ١١٤ / ٣٢٥ الطبعة الثانية، الميزان للذهبي: ١ / ٤٣٣، فرائد السمطين: ١ / ٢٢٧ / ١٧٧ و ١٩٢...الخ. وقال ﷺ «والله إني لأخوه ووليه، وابن عمّه» المستدرك: ٣ / ١٢٦، خصائص النسائي: ٨٦ ط الحيدرية، فتح الملك العلي: ٥١ ط الحيدرية، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٤، ذخائر العقبىٰ: ١٠٠، نظم درر السمطين: ٩٧، وانظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢ / ١٥٠ ح ٧٧٨ تحقيق المحمودي.

(١) صحيح البخاري: ٤ / ٢٠٧ و ٢٠٨، و: ٥ / ٢٣ المناقب ط إحياء التراث العربي بيروت، صحيح مسلم: ٢ / ٤٥١ كتاب الفضائل: ح ٣٨ / ٢٤٠٩ وفيهما اختلاف مع ما ورد في نُسخ الكتاب في السند والمتن ولا يغيّر في المعنى، كنوز الحقائق: ١٠٨، الصواعق المحرقة: ١٢١ الباب التاسع الفصل الثاني ح ٤٠ رقم ٥٢، كشف الغمّة: ١ / ٩٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٥ / ٥١.

ولسنا بصدد بيان تكنية الإمام عليّ ﷺ بأبي تراب من قِبل النبيّ ﷺ ولكن بما أنها لم تقع مرّة واحدة بل إنها وقعت مراراً عن رسول الله ﷺ وقد التبس الأمر على البعض كالناكثين (أصحاب الجمل) والقاسطين (معاوية وأصحابه) والمارقين (الخوارج) فأصبح الأمر بهذه التكنية كأنها عارٌ عليه ﷺ من قِبل بني أُمية وأتباعهم مع أنها موضع الفخر والاعتزاز فكانت من أحبّ كناه إليه ﷺ وكان يفرح إذا دُعي بها،

⟺

وهو صاحب الكنى الكثيرة والّتي كنّاه بها رسول الله ﷺ.

فهو أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبير الشرك والمشركين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبه هارون، والمرتضىٰ، ونفس الرسول، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأبو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب، وخاصف النعل، وكاشف الكرب، والصدّيق الأكبر، وأبو الريحانتين، وذوالقرنين، والهادي، والفاروق، والداعي، والشاهد، وباب المدينة، والولي، والوصي... الخ. أورد هذه الألقاب العلّامة الإربلي في كشف الغمّة: ١/ ٩٣.

وقال الخوارزمي: وأنا أقول في ألقابه ﷺ: هو أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وغرّة المهاجرين، وصفوة الهاشميين... الكرّار غير الفرّار... أبو تراب، مجدّل الأتراب، معفّرين بالتراب، رجل الكتيبة والكتاب، والمحراب [والحراب] والطعّان والضرّاب.... الخ. (المناقب للخوارزمي: ٤٠ ط جماعة المدرّسين في قم).

وجاءت هذه التكنية له من قِبله ﷺ من باب الملاطفة ولكن أعداءه جعلوها نقيصة له ﷺ ووصمة عليه، فكأنّما كسوه بها الحلّي والحلل كما قال الحسن البصري. انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١١ ولهذا ولغيره أحببنا أن نورد بعض الأحاديث في وجه تسميته بأبي تراب.

روى العلّامة الأميني ﷺ عن الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل: ٦/ ٣٣٧: أوّل من كنّي بأبي تراب عليّ بن أبي طالب ﷺ كنّاه به رسول الله ﷺ حين وجده راقداً وعلىٰ جنبه التراب فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب.

وجاء في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١١١ عن الطبري وابن إسحاق وابن مردويه أنّه قال عمّار: خرجنا مع النبيّ ﷺ في غزوة العشيرة فلمّا نزلنا منزلاً نمنا فما نبهنا إلّا كلام رسول الله ﷺ لعليّ: «يا أبا تراب» لمّا رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب] وروى ابن المغازلي في مناقبه: ٨/ ٥ بسنده عن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب ﷺ رفيقين في غزوة العشيرة ـ إلى أن قال: ـ ثمّ غشينا النوم... حتّى اضطجعنا في صور ـ صغار ـ من النخل وفي دقعائها، فوالله ما أهَبّنا إلّا رسول الله ﷺ يحرّكنا برجله، وقد تترّبنا من تلك الدقعاء الّتي نمنا فيها، فيومئذٍ قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ مالك، يا أبا تراب؟.

وروى الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» عن ابن عبّاس كماجاء في الغدير: ٦/ ٣٣٤ في حديث المؤاخاة: لمّا آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ـ إلى أن قال ﷺ: ـ قم، فما صلحت

↔

أن تكون إلّا أبا تراب. وجاء في فرائد السمطين: ١/ ١١٧ وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١/ ٢٣ رقم ٣٣. بإسنادهما عن حفص بن جميع قال: حدّثني سمّاك بن حرب قال: قلت لجابر: إنّ هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم عليّ ﷺ، قال: وما عسيت أن تشتمه به؟ قال: أكنّيه بأبي تراب، قال: فوالله ما كانت لعلي ﷺ كنية أحبّ إليه من أبي تراب. ثمّ ذكرا حديث المؤاخاة وقوله ﷺ: قم يا أبا تراب، وجعل ينفض التراب عن ظهره وبردته.

وعن مجاهد عن ابن عمر كما جاء في البحار: ٣٥/ ٥٠ قال: بينا أنا مع النبيّ ﷺ في نخل المدينة وهو يطلب علياً ﷺ إذ انتهىٰ إلى حائط فأطلع فيه فنظر إلى عليّ ﷺ وهو يعمل في الأرض وقد اغبرّ فقال: ما ألوم الناس في أن يكنّوك أبا تراب.

وجاء في الغدير أيضاً: ٦/ ٣٣٥ عن الجامع الكبير للسيوطي وأبو يعلى في مسنده بإسناده عن عليّ ﷺ قال: طلبني رسول الله ﷺ فوجدني في جدول نائماً فقال: ما ألوم الناس يسمّونك أبا تراب. ومن أراد الاطّلاع علىٰ هذه الأحاديث الصحيحة السند وخاصّة الحديث الّذي نحن بصدده في كتاب الفصول المهمّة فعليه مراجعة المصادر التالية:

تاريخ الطبري: ٢/ ١٢٤ و ٢٦١، خصائص النسائي: ٣٩، مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٢٦٢ و ٢٦٣، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٠، مشكل الآثار للطحاوي: ١/ ٣٥١، كنز العمّال: ٦/ ١٥٤ و ٣٩٩، و: ٤/ ٣٩٠، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٠ و ١١١ و ١٣٦، تاريخ ابن كثير: ٣/ ٢٤٧، السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢٣٦، عمدة القاري للعيني: ٧/ ٦٣٠، طبقات ابن سعد: ٥٠٩، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ١/ ٢٢٦، الإمتاع للمقريزي: ٥٥، السيرة الحلبية: ٢/ ١٤٢، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٦٤، علل الشرائع: ١٥٧، الجامع الكبير للسيوطي: ٦/ ٣٩٩، ينابيع المودّة: ١/ ١٦٢ و ١٦٣ الطبعة الأُولى مطبعة أُسوة، و: ٢/ ٧٩ و ٤٠٢.

ورواه البخاري: ٥/ ٢٣ باختلافٍ بسيط في كتاب الصلاة باب نوم الرجال في المسجد وكتاب الأدب وباب التكنّي بابي تراب وكتاب الاستيذان وباب القائلة في المسجد، ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه: ٢/ ١٢٤، وأبو نعيم، وابن مردويه، وابن شاهين في حديث: أنّ علياً ﷺ غضب علىٰ فاطمةﷺ فوجده رسول الله ﷺ فقال: قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب، وذكره ابن البيّع في أُصول الحديث، والخركوشي في شرف النبيّ ﷺ، وشيرويه في الفردوس مع اختلافٍ يسير في اللفظ.

ولسنا بصدد بيان صحة هذه القصة والّتي أصبح فيها الخلط بين هذا الحديث والحديث السابق الصحيح السند في تسمية عليّ ﷺ بأبي تراب. وهاهو أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيّين: ٤٠

↔

هذا فلأن أمير المدينة[1] يدعو علياً عند المنبر يقول له أبو تراب، فضحك، فقال: والله ما سمّاه بهذا الإسم إلّا النبيّ ﷺ، وما كان اسم أحبّ إليه منه... الحديث قال فيه: فقلت: يا أبا عباس، كيف كان ذلك؟ قال: دخل عليّ علىٰ فاطمة ثمّ خرج واضطجع في المسجد، فجاءها النبيّ ﷺ فقال: أين ابن عمّك؟ قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره ويقول: اجلس يا أبا تراب ـ مرّتين ـ.

⇔

ـ منشورات الشريف الرضي الطبعة الأُولى ايران ـ يسرد القصّة وكأنها من المسلّمات عنده. والمحقّق والشارح لكتابه السيّد أحمد صَقر لا يعلّق علىٰ هذه القصّة بشيء بل يورد في: ٤١ بأنّ القصّة مصادرها موجودة في مرآة الجنان: ١ / ١٠٨، ومسند أحمد: ٤ / ٢٦٣، والقسطلاني: ٦ / ١٣٨ وعمدة القاري: ٢٢ / ٢١٤، وصفة الصفوة: ٤ / ١٤٥.

وروى القصّة أيضاً صاحب غاية المرام: ٦ باب ٧ و ١٤ ب ٦ من المقصد الأوّل ح ١، عن أمالي الصدوق عن أبي هريرة قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثمّ قام بوجه كئيب وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة عليها السلام فأبصر علياً عليه السلام نائماً بين يدي الباب على الدقعاء، فجلس النبيّ ﷺ فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأُمّي يا أبا تراب، ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة عليها السلام فمكثا هنيئة، ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً ثمّ خرج علينا رسول الله ﷺ بوجهٍ مشرق، فقلنا: يا رسول الله دخلت بوجهٍ كئيب وخرجت بخلافه؟ فقال ﷺ: كيف لا أخرج وقد أصلحتُ بين اثنين أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء.

وروى ابن المغازلي في مناقبه: ٩ / ٦ مثله ولكن لا أُريد التعليق علىٰ هذه الزيادة بل أكتفي بما رواه الصدوق رحمه الله بسنده عن حبيب بن أبي ثابت وغيره بعد نقل هذا الحديث قال: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد ولا هو لي بمعتقد لأنّ علياً وفاطمة عليهما السلام ما كانا ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله ﷺ إلى الإصلاح بينهما، لأنّه سيد الوصيّين، وهي سيدة نساء العالمين، مقتديان بنبي الله في حُسن الخلق. (انظر غاية المرام أيضاً: ٦ باب ٧ المقصد الأوّل ح ١).

وانظر حديث الاستيعاب لابن عبدالبرّ المالكي بهامش الإصابة: ٣ / ٥٤ لم تجد هذه الزيادة بل جاء فيه: قال: دخل عليّ عليه السلام علىٰ فاطمة عليها السلام ثمّ خرج عن عندها فاضطجع في صحن المسجد فدخل رسول الله ﷺ علىٰ فاطمة عليها السلام فقال: أين ابن عمّك؟ قالت: هو ذاك مضطجع في المسجد... ومثله بدون الزيادة في مسند الصحابة: ١٨٦ ح ٣٨ كما ذكرنا ذلك سابقاً، فان عشت أراك الدهر عجباً.

(١) قال صاحب ينابيع المودّة: ١ / ١٦٢ ـ الطبعة الأُولىٰ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني ـ في المراد بأمير المدينة: قال شارح القسطلاني: هو مروان بن الحكم.

وفي صحيح مسلم نحوه عن سهل بن سعد، وقال فيه: جاء رسول الله ﷺ إلى بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: أين ابن عمّك؟ فقالت: كانت بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يَقِل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسانٍ: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقّه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم يا أبا تراب، ثمّ يا أبا تراب. وهذا بعض الحديث[١].

قولها[٢]: «خرج ولم يَقِل عندي»هو بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة، وهي النوم نصف النهار. قال العلماء: وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاحظة ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي إليه لاسترضائه.

وفي صحيح البخاري: عن سعد بن أبي وقّاص[٣] (رض) قال: قال النبيّ ﷺ لعلي كرّم الله وجهه: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى[٤].

وفي صحيح مسلم قال فيه: وخلّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك [فأرجف له من المنافقين فقالوا: خلفه مع النساء والصبيان وذلك استخفافاً منه فأخذ سلاحه ولحق النبيّ ﷺ وهو نازل بالجحفة]، فقال: يا رسول الله، تخلّفني

---

(١) في بعض النسخ وكذلك بعض المصادر لاتوجد لفظة «يا» بل فقط أبا تراب.

(٢) في (أ): قوله.

(٣) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي، كان سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام، شهد بدراً وما بعدها، وهو أول من رمىٰ بسهم في الإسلام، وكان رأس من فتح العراق، وكوّف الكوفة، ووليها لعمر بن الخطّاب وعينّه في الستة أصحاب الشورى، واعتزل الناس بعد مقتل عثمان، وأبى أن يبايع علياً، وكذلك أبى علىٰ معاوية أن يسبّ علياً، ودسّ إليه معاوية السمّ فمات، روى عنه أصحاب الصحاح ٢٧١ حديثاً. كان يكنى أبا إسحاق وله أخوان عتبة وعمير. فمن ولد عتبة هاشم المرقالؓ وكان مع الإمام عليّؑ يوم صفّين، وكان من أشجع الناس، أما عمير فاستشهد يوم بدر.(انظر أسد الغابة،وصحيح مسلم: ٧/١٢٠،والمعارف لابن قتيبة: ٢٤١).

(٤) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق في باب مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢/٢٠٠ روى بسنده، و: ٤/٢٠٨، و: ١٤/٢٤٥/٣٤٧٠، و: ١٦/٢١٧/٤١١٥ بشرح الكرماني.

في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠ باب فضائل عليّ بن أبي طالب، و: ٢/ ٤٤٨ كتاب الفضائل ح ٣٠/ ٢٤٠٤.

حديث المنزلة:

وحديث المنزلة من الأحاديث المتواترة والمشهورة عند أهل الشيعة والسنّة، واعترف بصحّة سنده أكابر علماء المسلمين وثقات الرواة، ولسنا بصدد بيان ما فيه من الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة في كيفية إنزال الإمام عليّ عليه السلام بمنزلة هارون من موسى ولم يستثنِ من جميع المنازل إلّا منزلة النبوّة. ولسنا أيضاً بصدد الدفاع عن الحديث عند المشكّكين في أسانيده كـالآمدي مـثلاً والكـرماني وابـن تـيمية والجاحظ وغيرهم وذلك لأنّ محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) هو الراوي له عن سعد بن أبي وقاص ولولا ثبوته عنده لما رواه. وصرّح الذهبي بصحّته في تلخيص المستدرك، وذكره ابن حجر الهيتمي في صواعقه.

ومعاوية نفسه الّذي أسّس سبّ ولعن الإمام عليّ عليه السلام علىٰ منابر المسلمين لم يجحد هذا الحديث، وقصّته مع سعد بن أبي وقاص أشهر من أن تذكر عندما قال لسعد: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال سعد: أما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منها أحب إليَّ من حُمُر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي وقد خلفه في بعض غزواته: أما ترضى أن تكون منّي بـمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبوة بعدي. بل إنّ معاوية نفسه حدّث بحديث المنزلة عندما سأله سائل عن مسألةٍ ما فقال معاوية للسائل: سل عنها علياً فهو أعلم. قال السائل جوابك فيها أحبّ إليَّ من جواب عليّ، قال معاوية: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاًكان رسول الله ﷺ يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي. (انظر الصواعق المحرقة: ١٠٧ المقصد ٥ باب ١١).

وروىٰ الحديث بطرق عديدة وعن جماعة من الصحابة منهم: سعد بن أبـي وقـاص، والبـرّاء بـن عازب، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن أرقم، وأمّ سلمة، وأمّ سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ـ أُخت حرام بن ملحان ـ استشهد أبوها وأخوها بين‌يدي رسول‌الله ﷺ وهي أم أنس خـادم رسول الله ﷺ، ورواه حبش بن جنادة، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعمر بن الخطّاب، وعبدالله بـن عمر، ومالك بن الحويرث، والإمام عليّ بن أبي طالب، وأنس بـن مـالك، وأبـو أيـوب الأنـصاري، وعبدالله بن عباس، وزيد بن أبي أوفى، ونبيط بن شريط، وفاطمة بنت حمزة، وأبو بردة، وجـابر بـن سمرة، وعبدالله بن‌مسعود، وأسماء بنت عميس، وأبو سعيد الخدري، وابن أبي ليلى، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، وغيرهم كثير.

وروى في أكثر من ١٠٥ كتاب‌أعظم محدّثي أهل‌السنّة كما قـال الأمـيني فـي مـراجـعاته: ١٣٩،

⟸

وأعيان الشيعة: ١/٣٧١، وغاية المرام للمحدّث البحراني المقصد الأوّل ب ٢١. وطرق سعد كثيرة ذكرها ابن خثيمة، ففي الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/٣٤: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. ورواه عن سعد ابنه إبراهيم وعائشة بنت سعد ومصعب بن سعد وسعد بن المسيّب، وأبو عبدالله بن سعد وعبدالله بن بديل كلّهم عن سعد. وروي في مناسابات عدّة كغزوة تبوك وهي العمدة وخيبر، وسدّ الأبواب والمؤاخاة الأُولى والثانية والمعراج والغدير وتفسير ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ واتكاء الرسول ﷺ علىٰ عليّ، وزيارته لأُم سليم وتسمية للحسنين عليهما السلام وروي بألفاظ مختلفة من التقديم والتأخير والزيادة والنقص حسب الواقعة. فتارة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي كما في المناقب لابن المغازلي: ٣٣ ح ٥٠. وتارةً أُخرىٰ «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى» كما في صحيح البخاري بشرح الكرماني: ١٤/٢٤٥/٣٤٧٠. وتارةً ثالثة «أنت منّي كهارون من موسى» كما في تاريخ دمشق: ١/٣١٢ ح ٣٧٤. وتارةً رابعة «إنما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي» كما في تاريخ دمشق: ١/٣٣٠ ح ٣٩٩. وتارة خامسة «هذا عليّ بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه دمي وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي» كما في فرائد السمطين: ١/١٤٩ ح ١١٣، سنن الترمذي: ٥/٥٩٨ ح ٣٧٣٠، ومن شاء فليراجع إلى المصادر التالية علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

صحيح البخاري: ١٤/٢٤٥/٣٤٧٠، و: ١٦/٢١٧/٤١١٥ بشرح الكرماني، و: ٤/٧١ ط بمبي، و: ٤/٢٠٨ ط دار الفكر، و: ٥/١٩ ط الأميرية، و: ٥/٣٧ و ٢٤ ط بمبي و ٣/٥٤ ط الميمنية، و: ٦/٣ ط محمّد عليّ صبيح، وكذلك ط الفجالة، و ٦١ ط الشرقية، و ٨٦ ط إحياء الكتب، و ٣ ط مطابع الشعب، و ٦٣ ط الخيرية، و ٥٨ ط المعاهد، ٥/١٢٩ ط دارالفكر. وراجع صحيح مسلم: ٢/٣٦٠ ط عيسى الحلبي، و: ٣٢٣ و ٣٢٤ باب الفضائل، و: ٧/١٢٠ ط محمّد عليّ صبيح، و: ٤/١٨٧٠ ح ٣٠، روى بسنده عن سعيد بن المسيّب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبيّ بعدي. قال سعيد: فأحببت أن أُشافه به سعداً فلقيت سعداً فحدّثته بما حدّثني عامر فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه علىٰ أُذنيه فقال: نعم وإلّا فأستكت.

ورواه أيضاً في كتاب الفضائل بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه في قصّته مع معاوية وطلب معاوية منه ـ سعداً ـ أن يسبّ علياً. وراجع تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ١/٣١٢ رقم ٣٧٤ بسنده عن الزهري عن عامر بن سعد، وص ٢٠٦ ح ٢٧١ و ٢٧٢، و ٣٣٩ ح ٤١٠ و ٤١١ الطبعة الأُولىٰ، و ٣٦٩ ح ٤١٠ و ٤١١ الطبعة الثانية بيروت، و: ١ ح ٣٠ و ١٢٥ و ١٤٨ـ ٢٥١

و ٢٧١ ـ ٢٧٤ و ٢٧٦ ـ ٢٨١ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣٦ ـ ٤٥٦ الطبعة الأولىٰ بيروت، و ٧٨ ح ١٢٥ و ٤٠٦، وص ٣٣٨ ح ٤٠٩، وحديث ٣٣٩ مروي عن طريق عمر بن الخطّاب عندما سمع رجلاً يشتم علياً كانت بينه وبينه خصومه، فقال له عمر بن الخطّاب: إنك من المنافقين، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا انّه لا نبيّ بعدي.

وروى الحديث أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٥ و ٣٣١، و ٩٤ ح ١٦٠٠ ط آخر، و ٩٧ ح ١٦٠٨، و: ٥ / ٢٥ ح ٣٠٦٢ ط دار المعارف بمصر، و: ٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨، و: ٣ / ٣٢، و ٥٠ ح ١٤٩٠، و ٥٦ ح ١٥٠٥، و ٥٧ ح ١٥٠٩، و ٦٦ ح ١٥٣٢، و ٧٤ ح ١٥٤٧، و ٨٨ ح ١٥٨٣ ط آخر، وروي في صحيح ابن ماجة: ١ / ٢٨ و ٤٢ ح ١١٥ و ١٢١ ط دار إحياء الكتب، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٥ و ١٦٨ مستدرك الحاكم: ٢ / ٣٣٧، و: ٣ / ١٠٩، الصواعق المحرقة: ١٧٧ ط المحمدية و ١٠٧ المقصد الخامس ب ١١، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٠، و: ٢ / ٢١ ح ٢٠٤ و ٢٠٥ تحقيق الشيخ المحمودي، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٠٩ ط بيروت، العقد الفريد: ٤ / ٣١١ و ٥ / ١٠٠ ط لجنة التأليف بمصر، و: ٢ / ٢٧٩، و: ٣ / ٤٨ ط العثمانية.

وانظر كنز العمّال: ٥ / ١٣٩ / ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤٣٢ و ٤٨٧ الطبعة الثانية، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ١٠٦ ح ٤٣، وص ٩٢ ح ٨ و ١٥ ـ ١٨ ط آخر، خصائص النسائي ٤٨ و ٧٦ ـ ٨٥ ط الحيدرية، و ١٠٦ ح ٤٥ ـ ٤٨ و ٦١ ط بيروت، وذخائر العقبىٰ: ٦٣ و ٦٤ و ٦٩ و ٨٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٤٨ و ١٤٩، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٢٢ و ٥٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٤ و ٣٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩ ـ ١١١ و ١١٩، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٤٨ و ١٤٩ ط السعيدية و ١٣٤ و ١٣٦ ط العثمانية، نظم درر السمطين: ٩٥ و ١٠٧.

وراجع صحيح الترمذي: ٥ / ٣٠١ ح ٣٨٠٨ صحّحه وح ٣٨١٣ وصحّحه أيضاً وح ٣٨١٤ حسّنه ط دار الفكر، أُسد الغابة: ٤ / ٢٧٢٥، و: ٢ / ٨ ط آخر، الإصابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٩ و ٥٠٧، كفاية الطالب: ٨٤ ـ ٨٦ ط الحيدرية و ٢٨ و ٧٠ ط الغري و ٢٨١ ـ ٢٨٥ و ٢٨٧ ط الحيدرية، و ١٤٨ ـ ١٥٣ ط الغري، المناقب للخوارزمي: ١٩ و ٢٤ و ٥٩ و ٦٠ و ٧٤ و ٧٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٦ و ١٣٠ و ٢١٤.

وانظر أيضاً فرائد السمطين: ١ / ١٢٢ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٥٠ و ٣١٧ و ٣٢٩، و ٣٧١، و ٣٧٨ ط آخر، الرياض النضرة: ٢ / ٢١٤ ـ ٢١٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ الطبعة الثانية، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩ / ٤٦٨ و ٤٦٩. ينابيع المودّة: ٣٥ و ٤٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٥ ـ ٥٧ و ٦٣ و ٨٠ و ٨٦ و ٨٨ و ١١٤ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٧٦ و ١٨٣ و ١٨٥ و ٢٠٤ و ٢٢٠ و ٢٣٤ و ٢٥٤ و ٤٠٨ و ٤٩٦ ط

وممّا رواه الترمذي: أنّه صلى الله عليه وآله انتجى علياً عند يوم الطائف، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال صلى الله عليه وآله: ما انتجيته، ولكنّ الله انتجاه[1].

↔

اسلامبول، حلية الأولياء: ٧/ ١٩٤ ـ ١٩٧، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٣٤ و ٣٥، تاريخ الطبري: ٣/ ١٠٤، المناقب لابن المغازلي: ٣٤ ح ٥٢ ط طهران، و٢٧ ح ٤٠ ـ ٣٠٣ الطبعة الأُولىٰ طهران.

وراجع كذلك شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٩٥ و ٥٧٥ و ٣/ ٢٥٥ ط مصر تحقيق أبو الفضل، و: ٤/ ٢٢٠ ط مصر، و: ٩/ ٣٠٢، و: ١٠/ ٢٢٢، و ١٨/ ٢٤، إرشاد الشيخ المفيد: ١٤١ الفصل ٤٣ من الباب ٢. ميزان الاعتدال: ٢/٣، تفسير العيّاشي: ١/ ٣٣٢ ح ١٥٣ ط قم، مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢٧٥ ط محمّد عليّ صبيح، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٣ باب ١٠ ح ٣٧٦ و٢٤٣ ط طهران وح ٦١٩ و ٦٦١ و١٠٨ ط آخر، الفتح الكبير للنبهاني: ١/ ٢٧٧، و: ٣/٣٩٨.

وراجع أيضاً أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٤٩ و ٨٥، مشكاة المصابيح: ٣/ ٢٤٤، الجامع الصغير للسيوطي: ٢/ ٥٦، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٣١ و ٥٣ و ٥٥، إحقاق الحقّ: ٥/ ١٣٣ الطبعة الأُولىٰ طهران، علل الشرايع للصدوق: ١٣٧ و ١٣٨، بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢٥٧ ط الجديد و ٢٠٦ و ٢٦٠، و: ٣٨/ ٣٣٤ ح ٧ و ١١ و ١٨ ط الجديد و ٤٣ ح ١٨ ط الجديد.

(١) سنن الترمذي: كتاب المناقب باب مناقب عليّ بن أبي طالب ١٣/ ١٧٣.

وحديث النجوى في الطائف أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري: ٦/ ٣٠٠ واحتجّ به الإمام عليّ عليه السلام على أهل الشورى عن أبي ذرّ الغفاري، وورد بلفظ صحيح الترمذي وغيره واللفظ للترمذي عن جابر قال: دعا رسول صلى الله عليه وآله علياً يوم الطائف فأنتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما انتجيته ولكنّ الله انتجاه. (انظر المصدر السابق، وتاريخ بغداد للخطيب: ٧/ ٤٠٢).

وفي رواية: لمّا كان يوم الطائف دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فناجاه طويلاً، فقال بعض أصحابه... الحديث. (انظر أُسد الغابة: ٤/ ٢٧).

وفي رواية جندب بن ناجية أو ناحية بن جندب: لمّا كان يوم غزوة الطائف قام النبيّ صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام مليّاً ثمّ مرّ، فقال له أبو بكر: يا رسول الله لقد طالت مناجاتك علياً منذ اليوم، فقال: ما أنا انتجيته ولكنّ الله انتجاه. (انظر كنز العمّال: ١٢/ ٢٠٠/ ١١٢٢ الطبعة الثانية، الرياض النضرة: ٢/ ٢٦٥، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢١ ح ٦٠٨٨، كفاية الطالب: ٣٢٧ باب ٩٢، المعجم الكبير للطبراني: ٢/ ١٨٦ ح١٧٥٦، المناقب للخوارزمي: ١٣٨ ح١٥٥، المناقب لابن المغازلي: ١٢٤ـ١٢٦ ح ١٦٢ـ١٦٦ أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٣٤٢، غاية المرام: ٥٢٧ باب ٨٨ ح ٨، بصائر الدرجات: ٤١٠ـ٤١١ ح ١

↔

وروى الترمذي [عن أنس بن مالك (رض) قال:] أنّه ﷺ بعث بـ[سورة] براءة، أو قال: سورة التوبة مع أبي بكر، ثمّ دعاه فقال: لا ينبغي لأحدٍ أن يبلّغ عني [هذا] إلّا رجل هو[1] من[2] أهل بيتي، أو قال: يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه، فدعا عليّاً فأعطاه إيّاها[3].

و ٥، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٠٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/ ١٧٣ الخطبة ١٥٤. ومس تاريخ ابن عساكر عن جابر /ترجمة الإمام عليّ عليه السلام :٢/ ٣١٠ و ٣١١، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٥٦.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٧٨ ط مصر الأُولى جاء في آخر الحديث: دخلت عائشة وهما يتناجيان، فقالت: يا عليّ ليس لي إلّا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب!؟ ولسنا بصدد بيان كلّ ما جاء في المناجاة وذلك لأن الإمام عليّ عليه السلام كان حريصاً على أن يتلقى من رسول الله ﷺ وخاصّة عندما نزلت الآية الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ المجادلة: ١٢ فقال الطبري في حديث طويل: فلم يناجه أحد إلّا عليّ بن أبي طالب. (تفسير الطبري: ٢٨/ ١٤ و ١٥، الدرّ المنثور: ٦/ ١٨٥، أسباب النزول للواحدي: ٣٠٨، تفسير السيوطي: ٦/ ١٨٥، ذخائر العقبىٰ: ٧٢، مجمع الزوائد: ٩/ ٣٦، خصائص النسائي: ٤٠، مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩، الكشّاف: ٤/ ٧٦).

(١) في (د): هو منّي.

(٢) في (ج): من أهلي.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٣٣٩، و: ١٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ ح ٥٠٨٥ و٥٠٨٦ و ٣٤٠ ح ٥٠٨٧، وفي صحيح الترمذي أيضاً: ٢/ ١٨٣ روى بسنده عن أنس بن مالك وعن ابن عباس وعن زيد بن يثيع، و: ٣/ ٢٢٢ ح ٨٧١ و: ٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ح ٣٠٩٠ ـ ٣٠٩٢.

وردت قصّة تبليغ سورة براءة في صحيح الترمذي كما ذكرنا سابقاً، والطبري في تفسيره جامع البيان: ٦/ ٣٠٦ و ٣٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت، وخصائص النسائي: ٢٠، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ٥١، وغيرها عن أنس بن مالك وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وأبي سعيد الخدري وعمر بن ميمون وعليّ بن أبي طالب وأبي بكر.

ورويت هذه القصّة بألفاظ فيها زيادة ونقصان ولكنها جميعها تشير إلى أنّ النبيّ ﷺ دعا أبا بكر وبعثه ببراءة لأهل مكّة، لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلّا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدّة فأجله إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسوله طبقاً

للآية الشريفة ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة: ١. فسار بها ـ الصدّيق ـ ثلاثاً ثمّ قال لعليّ: إلحقه فردّ عليّ أبا بكر وبلّغها أنت. ففعل، فلما قدم على النبيّ ﷺ أبو بكر بكى وقال: يا رسول الله حدث فيّ شيء؟ قال: ما حدث فيك إلّا خير، ولكنّي أُمرت أن لا يبلّغه إلّا أنا أو رجل منّي. مسند أحمد: ١/٣/٤ من مسند أبي بكر. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وفي رواية عبدالله بن عمر «ولكن قيل لي: أنّه لا يبلّغ عنك إلّا أنت أو رجل منك» مستدرك الصحيحين: ٣/٥١. وفي رواية أبي سعيد الخدري «لا يبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي» الدرّ المنثور في تفسير ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

وفي رواية سعد «لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي» خصائص النسائي: ٢٠. وفي رواية زيد بن يثيع «قال: لا ولكنّي أُمرت أن أُبلّغها أنا أو رجل من أهل بيتي» تفسير ابن جرير: ١٠/٤٦. وفي رواية «لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك» كنز العمّال: ١/٢٤٦، و: ٢/٤٣١/٤٤٢١. وفي رواية قال: «لا يذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه» مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٣٠ و ٣٣٠، والنسائي في خصائصه: ٨. وروي أنّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق هبط جبرائيل ﷺ وقال: «يا محمّد لا يبلّغن رسالتك إلّا رجلٌ منك» تفسير غرائب القرآن للنيسابوري: ١٠/٣٦ المطبوع بهامش «جامع البيان».

وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الآية الكريمة، فذهب جمع ـ منهم: عليّ بن أبي طالب وابن مسعود، وابن أبي أوفى، والمغيرة بن شعبة، ومجاهد ـ أنّه يوم النحر، ورجّحه ابن جرير. وذهب آخرون منهم ـ: عمر بن الخطّاب، وابن عباس، وطاووس ـ أنّه يوم عرفة، والأوّل أرجح لأنّ النبيّ ﷺ أمر مَن بعثه لإبلاغ هذا إلى المشركين أن يبلّغهم يوم النحر. (انظر تفسير فتح القدير للشوكاني: ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤).

واختلفوا في قراءة عدد الآيات، قال بعضهم: قرأ عليهم ثلاثين، وقيل: أربعين، وقيل: ثلاث عشرة آية، واختلفوا أيضاً في الشروط، فقيل: أربع «لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلّا نفس مؤمنة، وأن يتمّ إلى كلّ ذي عهدٍ عهده» فقالوا عند ذلك: يا عليّ أبلغ ابن عمّك إنّا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا، وأن ليس بيننا وبينه عهدٌ إلّا طعنٌ بالرماح وضربٌ بالسيوف. (انظر تفسير الكشّاف للزمخشري: ٢/٢٤٣ ط منشورات البلاغة ـ قم) وقيل غير ذلك باختلافٍ بسيط جدّاً.

وكان نزول هذه الآية الكريمة سنة تسع من الهجرة لأنّ فتح مكة سنة ثمان للهجرة، وقيل: كان الأمير فيها عتاب بن أسيد فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الموسم سنة تسع. ثمّ أتبعه عليّاً عليه السلام راكب العضباء، ولذا عندما دنا عليّ، سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله ﷺ فلمّا لحقه قال: أمير

أو مأمور؟ قال: مأمور، فرجع أبو بكر وقال: يا رسول الله، نزل فيّ شيء؟ قال: لا... الحديث.

ولسنا بصدد بيان وشرح قصّة براءة وملابساتها عند بعض الحاقدين والمغرضين والمنافقين والمشكّكين أصحاب النفوس المريضة، ولكن فمن شاء فليراجع المصادر الّتي تشير إلى ذلك، ونحن بدورنا نذكر بعض المصادر لا كلّها علىٰ سبيل المثال لا الحصر، بل المتوفرة لدنيا والّتي أشرنا إلى بعضها.

تفسير الكشّاف للزمخشري: ٢ / ٢٤٣، تفسير جامع البيان للطبري: ٦/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، تفسير غرائب القرآن: ١٠ / ٣٦ المطبوع بهامش جامع البيان، تفسير فتح القدير: ٢ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤، تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٥ / ٣ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، صحيح الترمذي: ٢ / ١٨٣، النسائي في خصائصه: ٢٠ و ٩٢ ط الحيدرية و ٨ و ٢٨ و ٣٣ ط بيروت و ٦١ـ٦٤ ط الحيدرية و ٥ ط بيروت و ٧٠ تحقيق المحمودي. مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٣١٩ / ١٢٨٦ بسندٍ صحيح و: ٣٢٢ / ١٢٩٦ ط دار المعارف بمصر، و: ٣ / ٢٨٣ ط الميمنية.

وراجع الدرّ المنثور للسيوطي: ٣ / ٢٠٩ و ٢١٠، تفسير ابن جرير الطبري: ١٠ / ٤٦ ـ ٤٧ و ٦٤ و ٦٥ ط آخر، مستدرك الصحيحين: ٢ / ٥١ و ٣٣١، و: ٣ / ٥١ و ٥٢، كنز العمّال: ١ / ٢٤٦، و: ٦ / ٣٩٩ و ١١ / ٦٠٣ / ٣٢٩١٤، و ١٥ / ٩٥ الطبعة الثانية، ذخائر العقبىٰ: ٨٧٦٩، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٣ و ٢٢٧ ـ ٢٢٩ الطبعة الثانية، مجمع الزوائد: ٤ / ١١، و: ٧ / ٢٩، و: ٩ / ١١٩، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٧٢.

وانظر أيضاً كشف المراد: ٤١٤ و٣٩٧ و ٤٢٠، العمدة لابن البطريق: ٦٦ و ١٦٦، الصراط المستقيم: ١ / ٢٣٣، و ٢ / ٥٣، المعيار والموازنة: ٧٢ و ٨٨، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ٣ / ١٨٧، دلائل الصدق: ٢ / ٣٨٤ و ٥٥٠ و٥٦٣، اللوامع الالهية: ٢٨١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٧، تذكرة الخواصّ: ٣٧ و ٤٢، كنوز الحقائق: ٩٨، شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ١ / ٣٠٣ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٣٠٧ ـ ٣١٢ و ٣١٤ ـ ٣٢٧.

وراجع أيضاً تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٣٣ و ٣٣٤، البداية والنهاية: ٥ / ٣٨، إرشاد الساري: ٧ / ١٣٦، روح المعاني للآلوسي: ٣ / ٢٦٨، الإمامة في أهمّ الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة الأمامية للسيّد عليّ الحسيني الميلاني: ٦٨٠ منشورات الشريف الرضي، فضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: ٢ / ٣٤٦، المناقب لابن شهرآشوب: ١ / ٣٩١ ط النجف، و: ٢ / ١٢٦ ط ايران، تفسير القمّي: ١ / ٢٣١، غاية المرام: ٣٥٣ باب ٥٤ ح ١.

وانظر أيضاً المصنّف لابن أبي شيبة: ٨٤ و ٨٥ / ١٢١٨٤، فضائل الصحابة: ٢ / ٦٤١، بناء المقالة

وروى الترمذيّ أيضاً عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. هذا اللفظ بمجرّده[1].

ورواه الترمذيّ ولم يزد عليه[2].

↔

الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية لابن طاووس ٢٨٦، وتحقيق السيّد عليّ العدناني ط مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين لابن جرير الطبري الإمامي: ٣١١ تحقيق الشيخ المحمودي، كفاية الطالب: ١٥٢ و ٢٤٠ و ٢٨٥ ط الحيدرية و ١١٠ ط الغري، تاريخ الطبري: ١٢٣/٣، ينابيع المودّة: ٩٨ و ٩٩ ط اسلامبول، و ١٠١ ط الحيدرية، و: ٧٨/٢ ط أُسوة، و: ٣ / ١٤٣ و ٢٧٩ و ٤٠٣ ط أُسوة، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي: ١ / ٢٣٠، تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك: ٥٢/٣، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ١٥٥ / ١٦٤، و: ١ / ٣١٦ / ٤١.

وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٥/٦ ط مصر تحقيق أبو الفضل، تاريخ دمشق لابن عساكر /ترجمة الإمام عليّ عليه السلام : ٢ / ٣٧٦ / ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٨١ ـ ٨٨٣ و ٨٨٥ و ٨٨٦. المناقب للخوارزمي: ٧٢ و ٩٩، المناقب لابن المغازلي: ١١٦ / ١٥٥ ط آخر، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٩١، تفسير الخازن: ٤٧/٣، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ٤٩/٣، جامع الأُصول لابن الأثير: ٤٧٥/٩، فرائد السمطين: ١ / ٦١ و ٣٢٨، أبو هريرة لشرف الدين: ١٥٧ ـ ١٨٨ / ١٨.

وراجع الغدير للعلّامة الأميني: ٢٤٥/٣، و: ٣٣٨/٦، الملل والنحل للشهرستاني: ١ / ١٦٣، سبيل النجاة في تتمة المراجعات: ١٤٨ رقم ٥٦٧، غاية المرام: ٤٦٢ باب ٧ المقصد الثاني و ب ٥٧ ص ٣٦٤، تفسير فرات بن إبراهيم: ٥٣ / ١٧٦، أبو نعيم في كتابه «ما نزل من القرآن في عليّ»، كما رواه ابن البطريق فصل ١٠، خصائص الوحي المبين: ٨٩ الطبعة الأُولىٰ، كتاب الأموال: رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ٢١٥ ح ٤٥٦ و ٤٥٧، مسند ابن عباس: ١ / ٣٣١، المعجم الكبير للطبراني: ١٦٨/٣، معجم الصحابة: ٣٨، سعد السعود لعلي بن طاووس: ٧٢ الباب ٢.

(١) في (ب): مجرد.

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٥٩١ / ٣٧١٣، صحيح الترمذي: ٢ / ٢٩٨ روى بسنده عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدّث عن أبي سريحة ـ أو زيد بن أرقم ـ وروى شعبة هذا الحديث أيضاً عن ميمون أبي عبدالله عن زيد بن أرقم كما في سنن ابن ماجة: ١ / ٤٥ / ١٢١، أرجح المطالب للشيخ عبيدالله الحنفي: ٣٦ و ٤٤٨ و ٥٦٤ و ٥٦٨ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٩ و ٥٨١، أُسد الغابة: ١ / ٣٦٩، ٢٧٤/٣، و: ٥ / ٢٠٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ١٩٦، المناقب للخوارزمي: ٧٩ و ٩٤ و ٩٥.

↔

↔

وانظر أيضاً تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/٢١٣/٢٧٦ ـ ٢٧٩ و ٢٨١ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٥، و: ٢/١٤/٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٩ ـ ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٦ ـ ٥٣٨ و ٥٤٠ ـ ٥٤٢ و ٥٥١ و ٥٥٤ ٥٥٧ و ٥٦٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٧ ـ ٥٧٩ و ٥٨٧ الطبعة الأُولىٰ بيروت، أخبار إصفهان: ١/٢٣٥، البداية والنهاية: ٥/٢١١ ـ ٢١٤، و: ٧/٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٤٨ و ٤٤٨، الدرّ المنثور: ٥/١٨٢، مجمع الزوائد: ٩/١٠٣ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٨، فتح البيان: ٧/٢٥١ ط بولاق، التهذيب لابن حجر: ١/٣٣٧.

وانظر نظم درر السمطين: ١١٢، المناقب لابن المغازلي: ١٩/٢٣ و ٢٤ و ٣٠ ـ ٣٢ و ٣٤ و ٣٦، مفتاح النجا للبدخشي: ٤٨ مخطوط، كنز العمّال: ١٥/٩١ و ٩٢ و ١٢٠ و ١٣٥ و ١٤٣ و ١٤٧ و ١٥٠ الطبعة الثانية، شواهد التنزيل: ١/١٥٧ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٣، كنوز الحقايق: ١٥٨ ط بولاق، تاريخ بغداد: ٨/٢٩٠، نزهة الناظرين: ٣٩، الشرف المؤبّد لآل محمّد النبهاني: ١١١، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٤ و ٩٥ و ٥٠ ط الحيدرية، ينابيع المودّة: ٣١ و ٣٣ و ٣٧ و ٣٨ و ١٨١ و ١٨٧ و ٢٧٤.

وراجع ذخائر العقبىٰ: ٦٧، المستدرك على الصحيحين: ٣/١١٠ و ١١٦، تلخيص المستدرك بذيل المستدرك: ٣/١١٠، حلية الأولياء: ٥/٢٦، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩/٤٦٨. المناقب للخوارزمي: ٧٩ و ٩٤ و ٩٥، المناقب لعبدالله الشافعي: ١٠٦ مخطوط، المواقف للأيجي: ٢/٦١١، شرح المقاصد: ٢/٢١٩، الأغاني: ٨/٣٠٧ وفاء الوفاء: ٢/١٧٣.

وانظر أيضاً تيسير الوصول لابن الديبع: ٢/١٤٧ ط نول كشور، الكامل لابن عدي: ٢/٢٠، الكنى والأسماء للدولابي: ٢/٨٨، و: ١/١٦٠ ط حيدرآباد، فيض القدير للمناوي: ١/٥٧، أسنى المطالب: ٢٢١، الجامع الصغير للسيوطي ح ٩٠٠، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/٣٠، البيان والتعريف لابن حمزة: ٢/٢٣٠، الأضداد: ٢٥ و ١٨٠، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٢٩٤ و ٢٩٨، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/٢٤٣، الرياض النضرة: ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٤.

وراجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٠١، التاريخ الكبير للبخاري: ١/٣٧٥ الطبعة الثانية تركيا، أخبار الدول للقرماني: ١٠٢، شرح ارجوزة الشيخ الخزرجي: ٢٧٥، ذخائر المواريث للنابلسي: ١/٢١٣، رموز الأحاديث للنقشبندي: ١٦٨، المنتخب من صحيح البخاري، ومسلم لمحمد بن عثمان: ٢١٧ مخطوط، الأربعين لأبي الفوارس: ٣٩ مخطوط، الاعتقاد علىٰ مذهب السلف للبيهقي: ١٨٢، الأربعين حديثاً للهروي: مخطوط، المعتصر من المختصر: ٢/٣٣٢ ط حيدرآباد. مختلف الحديث لابن قتيبة: ٥٢.

↔

وزاد غيره ـ وهو الزهري[1] ـ ذكر اليوم والزمان والمكان، قال: لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع، وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خمّ ـ وهو ماء بين مكّة والمدينة ـ وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام وقت الهاجرة، فقال صلى الله عليه وآله: أيّها النّاس، إنّي مسؤول وأنتم مسئولون، هل بلّغتُ؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت، قال: وأنا أشهد أنّي قد بلّغت ونصحت ثمّ قال: أيّها الناس، أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله؟! قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله. قال: وأنا أشهد مثل ما شهدتم. ثمّ قال: أيّها الناس، قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله، وأهل بيتي، ألا وإنّ اللطيف أخبرني أنّهما لم يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، سعة حوضي مابين بصرىٰ وصنعاء، عدد

↔

وانظر كذلك النهاية لابن الأثير الجزري: ٤/ ٣٤٦ ط المنيرية بمصر، شرح ديوان أمير المؤمنين للميبُدي: ٤ مخطوط. الروض الأزهر للقندر الهندي: ٩٤. الفضائل لأحمد بن حنبل: ١/ ٩١ و ١٨٢ و ١٣٩، و: ٢/ ٦٨٢/ ١١٦٧ ط مصر و ٥٧٢/ ٩٦٧ و ٥٨٦/ ٩٩٢ و ٥٩٩/ ٩٤٧ و ١٠٠٧ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٤٢ و ١٠٤٨، تاريخ آل محمّد لبهجت أفندي: ١٢١، بلوغ الأماني المطبوع في ذيل الفتح الربّاني: ٢١/ ٢١٣، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٥٨ و ٦٠ و ٦٢ و ٢٨٦ ط الحيدرية و ١٤ ـ ١٦ و ١٥٣ ط الغري، سرّ العالمين للغزالي: ٢١.

وراجع أيضاً الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤/ ٤٣١ ط حيدرآباد، مصابيح السنّة للبغوي: ٢/ ٢٧٥، فرائد السمطين: ١/ ٦٣ و ٦٦، مسند أحمد: ١/ ٨٨ الطبعة الأُولىٰ، و: ٢/ ٦٧٢، و: ٤/ ٣٧٢ الطبعة الأُولىٰ، و: ٤/ ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٨١، و: ٥/ ٣٦٦، إحقاق الحقّ: ٦/ ٢٢٨، الجرح والتعديل لابن المنذر: ٤/ ٤٣١، أخلاق النبيّ لعبدالله الإصفهاني: ٢٧٦، الشذرات الذهبية: ٥٤، موضع أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي: ١/ ٩١.

(١) أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيدالله القرشي الزهري (ت ١٢٤ هـ) أحد الأئمة الأعلام، عالم الحجاز والشام، وهو الّذي قال له عبدالله بن العلاء عند ما روى حديث «من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»: لا تُحدّث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أُذنيك سبّ عليّ. فقال ـ أي الزهري: والله إنّ عندي من فضائل عليّ مالو تحدّثت لقُتلتُ. (انظر ترجمته في تذكرة الحفّاظ للذهبي: ١/ ٩٦، ومناقب الزهري وأخباره: ١٩، وابن الأثير في أُسد الغابة: ١/ ٣٠٨).

آنيته عدد النجوم، إنّ الله مسائلكم كيف خلّفتموني في كتابه وأهل بيتي. ثمّ قال: أيّها النّاس، من أولى الناس بالمؤمنين؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنّ أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي. قال ذلك ثلاث مرّات، ثمّ قال في الرابعة وأخذ بيد عليّ: «اللّهمّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»(١)

---

(١) أمّا حديث يوم الغدير «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» فقد ذكرته مصادر كثيرة ولكننا نختصر على المصادر الّتي حصلنا عليها:

سنن الترمذي: ٥/٢٩٧/٣٧٩٧، مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٨١ الطبعة الأُولىٰ، و: ٢/ح ٩٦١ دار المعارف، وكنز العمّال: ١١/٣٣٢/٣١٦٦٢ و٦٠٢/٣٢٩٠٤، و: ١٥/١٣٨/٤٠٠ و٤٠١ و٤٢٦ و٤٣٠ الطبعة الثانية، تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ﷺ: ١/٢٣١/٢٧٥، و: ٢/٥ ح ٥٠١ـ٥٠٦ و٥١٢ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٣٢ و٥٣٥ و٥٣٩ و٥٤٣ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٩ و٥٦١ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٧٠ ـ ٥٧٣ و٥٨٠ و٥٨٣ الطبعة الأُولىٰ بيروت.

وراجع خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٦/٩٠ و١٠٠ و١٠١ و١٠٤ ط الحيدرية و٢٣ و٢٥ ط التقدّم بمصر، كفاية الطالب: ٥٦ و٥٩ و٦٢ ط الحيدرية و١٤ و١٧ ط الغري، أُسد الغابة: ١/٣٦٧، و: ٢/٢٣٣، و: ٣/٩٢ و٩٣ و٣٠٧ و٣٢١، و: ٤/٢٨، و: ٥/٦، و: ٢٠٥ و٢٥٧، شواهد التنزيل: ١/٢٤٩ ـ ٢٥٨ ح ٢٤٤ ـ ٢٥٠.

وانظر أيضاً مجمع الزوائد: ٧/١٧، و: ٩/١٠٤ ـ ١٠٨، ينابيع المودّة: ٢٩ و٣٠ ـ ٣٣ و٣٧ و٣٨ و٢٠٦ و٢٤٩ و٢٧٤ و٢٨١ ط اسلامبول و٣٣ ـ ٣٧ ط الحيدرية، تاريخ اليعقوبي: ٢/٩٣ و١١٢، أنساب الأشراف: ٢/١١٢/٤٩، ذخائر العقبىٰ: ٦٧، المناقب للخوارزمي: ٩٣/١٣٥/١٥٢، مناقب الكلابي من المسند: ح ٣١ مطبوع بآخر المناقب لابن المغازلي، مناقب الإمام عليّ ﷺ لابن المغازلي: ١٦/٢٣ و٢٦ و٢٧ و٢٩ و٣٣ و٣٧ و٣٨ و١٥٥، ميزان الاعتدال للذهبي: ٣/٢٩٤.

وانظر كذلك الصواعق المحرقة: ٢٥ و٧٣ و١٢٢ ط الميمنية بمصر و٤١ و١٢٠ ط المحمدية، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/٣٨٨ الطبعة الأُولىٰ بمصر، و: ١٩/٢١٧ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، و: ١٢/٤٩، تفسير الفخر الرازي: ٣/٦٣٦ ط الدار العامرة بمصر، و: ١٢/٥٠ ط مصر، مشكاة المصابيح للعمري: ٣/٢٤٦، الرياض النضرة: ٢/٢٢٣، روضات الجنّات في أوصاف مدينة هرات لمعين الدين محمّد الإسفزاري (ت ٨٩٧ هـ): ١٥٨، الكواكب الدرّية للمناوي: ١/٣٩، أخبار إصفهان: ١/١٠٧ و٢/٢٢٧، تاريخ بغداد: ١٤/٢٣٦، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/٣٦، الحاوي للفتاوي: ١/١٢٢.

⇔

ـ يقولها ثلاث مرّات ـ ألا فليبلّغ الشاهد الغائب"[1].

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: عن البرّاء بن عازب[2] قال: كنّا مع

⇔

وراجع أيضاً نظم درر السمطين: ١٠٩، المستدرك على الصحيحين: ٣/١١٦ و ٣٧١، معجم ما استعجم لأبي عبيد الاندلسي: ٢/٣٦٨، الشفاء للقاضي عياض: ٢/٤١، تاريخ آل محمّد لبهجت أفندي: ٤٨، نقد عين الميزان للشيخ محمّد بهجت: ٢٢، الكافي الشافي لابن حجر: ٢٩ و٩٥ ط مصر، الروض الأزهر: ١٠٠، الشرف المؤبّد: ١١٣، صفة الصفوة: ١/١٢١، فرائد السمطين: ١/٧١ و ٧٧، مفتاح النجا: ٥٧، سعد الشموس والأقمار: ٢٠٩، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/٢١٠ و ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٩ و ٣٦٦، و: ٧/٣٤٦، إحقاق الحقّ: ٦/٢٣٣، المعتصر من المختصر ليوسف بن موسى: ٢/٣٠١، نهاية العقول للرازي: ١٩٩. الاعتقاد علىٰ مذهب السلف للبيهقي: ١٩٥.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) البرّاء بن عازب بن الحارث الخزرجي الأنصاري الأوسي، قائد صحابي غزا مع الرسول ﷺ خمسة عشرة غزوة وجعله عثمان أميراً على الري بفارس، عاش إلى أيام مصعب بن الزبير، نزيل الكوفة المتوفىٰ سنة (٧٢ هـ) وقيل (٧١ هـ) كما جاء في الأعلام للزركلي: ٢/٤٦ الطبعة الخامسة.

ويوجد الحديث بلفظه في مسند أحمد: ٤/٢٨١، وفي الفضائل: ٢/٦١٠/١٠٤٢ ويوجد هذا الحديث أيضاً في ذخائر العقبىٰ للطبري الشافعي: ٦٧، فضائل الخمسة: ١/٣٥٠، الرياض النضرة للطبري الشافعي:٢/٢٢٣، الحاوي للفتاوي لجلال الدين السيوطي: ١/١٢٢، كنز العمّال: ١٥/١١٧/٣٣٥ الطبعة الثانية، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/٤٧ ـ ٥٠/٥٤٦ ـ ٥٥٠، أنساب الأشراف: ٢/٢١٥، المناقب للخوارزمي: ٩٤، الغدير للاميني: ١/١٨ ـ ٢٠، فرائد السمطين: ١/٦٤ و ٦٥ و ٧١، ملحق المراجعات: ١٧٦، مشكاة المصابيح: ٣/٢٤٦.

أمّا قول عمر بن الخطّاب لعلي عليه السلام «هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة» فمذكور في مسند أحمد: ٤/٢٨١ ط الميمنية، تاريخ ابن عساكر: ٢/٥٠/٥٤٨ و ٥٥٠ و ٧٥/٥٧٥ و ٥٧٧ و ٥٧٨ الطبعة الأُولىٰ بيروت، المناقب للخوارزمي: ٩٤، ذخائر العقبىٰ: ٦٧، الحاوي للفتاوي: ١/١٢٢، فضائل الخمسة: ١/٣٥٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/١٩٧، فضائل الصحابة للسمعاني: (مخطوط)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ للسمهودي: ٢/١٧٣، كنز العمّال: ٦/٣٩٧، شرح ديوان أمير المؤمنين للميبُدي: ٤٠٦، نظم درر السمطين: ١٠٩.

وانظر ينابيع المودّة: ٣٠ و ٣١ و ٢٤٩ ط اسلامبول و ٣٣ و ٣٤ و٢٩٧ ط الحيدرية، علم الكتاب

⇔

النبيّ ﷺ في سفر[١] فنزلنا بغدير خمّ، فنودي[٢] فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين[٣] فصلّى[٤] الظهر، وأخذ بيد عليّ فقال: ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلىٰ، قال: ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بكلّ مؤمنٍ من نفسه؟! قالوا: بلىٰ، [وأخذ بيد عليّ] فقال: «اللّهمّ: من كنتُ مولاه فعليٌّ

↔

للخواجة الحنفي: ١٦١، الغدير: ١/ ٢٧٢ عن المصنّف لابن أبي شيبة، المسند الكبير لأبي العباس الشيباني، المسند لأبي يعلى الموصلي، تفسير ابن مردوية، الكشف والبيان للثعلبي، فرائد السمطين: ١/ ٧٧، عبقات الأنوار: ١/ ٢٨٥، مشكاة المصابيح: ٣/ ٢٤٦، الرياض النضرة: ٢/ ١٦٩ و ٢/ ٢٣ ط الخانجي، كفاية الطالب في حياة عليّ بن أبي طالب للشنقيطي: ٢٨.

وراجع تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٩، تفسير الفخر الرازي: ٣/ ٦٣ ط الدار العامرة بمصر و١٢/ ٥٠ ط مصر، المناقب لابن الجوزي، والخصائص العلوية للنطنزي، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢١٢، خطط المقريزي: ٢٢٣، بديع المعاني للأذرعي: ٧٥، المناقب لابن المغازلي: ١٨/ ٢٤ بلفظ «بخٍ بخٍ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم» وتاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠، شواهد التنزيل: ١/ ١٥٨/ ٢١٣ سرّ العالمين للغزالي: ٢١، إحقاق الحقّ: ٦/ ٢٥٦، الغدير للأميني: ١/ ١٣٢، فرائد السمطين: ١/ ٧٧، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/ ٦١٠/ ١٠٤٢، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٤٣، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢١٠، سنن ابن ماجة باب فضائل عليّ، ذخائر العقبىٰ: ٦٧.

وقال عمر بن الخطّاب مرّة ثالثة «إنه مولاي» كما جاء في الصواعق المحرقة: ٢٦، تاريخ دمشق: ٢/ ٨٢/ ٥٨١، الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٤، وملحق المراجعات: ٢١٢. وقال عمر مرّة رابعة «ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن» أيضاً في الصواعق المحرقة: ١٠٧، ذخائر العقبىٰ: ٦٨، المناقب للخوارزمي: ٩٨، الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٤، الغدير: ١/ ٣٨٢، وملحق المراجعات: ٢١٢.

وقال أبو بكر أيضاً كما قال عمر بن الخطّاب «اصبحت وامسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة» رواه أحمد في مسنده: ٤/ ٢٨١، والفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ المائدة: ٦٧، وتاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠، وفيض القدير: ٦/ ٢١٧، والصواعق المحرقة: ٢٦ و ١٠٧، وذخائر العقبىٰ: ٦٨، والرياض النضرة: ٢/ ١٧٠.

(١) في (ج): سفرة.

(٢) في (ب): ونودي.

(٣) في (د): شجرة.

(٤) في (ج): وصلّى.

مولاه، اللّهمّ والِ[1] من والاه، وعادِ من عاداه، [قال] فلقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.

وروى الحافظ أبو بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي رحمة الله عليه أيضاً هذا الحديث بلفظه مرفوعاً إلى البرّاء بن عازب[2].

وروى الحافظ أبو الفتوح أسعد ابن أبي الفضائل بن خلف العجلي في كتابه «الموجز» في فضل الخلفاء الأربعة (رض)، يرفعه بسنده إلى حذيفة بن أُسيد الغفاري[3] وعامر بن [أبي] ليلىٰ بن ضمرة قالا[4]: لمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّةالوداع ولم يحجّ غيرها أقبل، حتّىٰ إذا كان بالجحفة نهىٰ عن سمرات متغاديات[5] بالبطحاء أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فَقُمَّ ما تحتهنّ، حتّى إذا نودى[6] بالصلاة ـ صلوة الظهر ـ عَمَدَ إليهنّ فصلّى بالناس تحتهنّ، وذلك يوم غدير خمٍّ، [و] بعد فراغه من الصلاة، قال: أيّها الناس، إنه قد

---

(١) في (د): فوال.

(٢) الاعتقاد علىٰ مذهب السلف للبيهقي: ١٨٢ و ١٩٥ و ٢٠٤ ط بيروت، مسند أحمد بن حنبل: ٢٨١/٤، وسنن ابن ماجة: ٢٨/١، وخصائص النسائي: ١٦، وغيرها من المصادر السابقة.

(٣) حذيفة بن أُسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشجرة، توفي سنة (٤٠ أو ٤٢ هـ) روى عنه حديث الغدير ابن عقدة في كتاب حديث الموالاة، كما نقله عن السمهودي عنه صاحب ينابيع المودّة: ٣٨، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز في فضائل الخلفاء الأربعة: ١١٩، ونقله عن كتاب الموجز صاحب مناقب الثلاثة المطبوع بمصر: ١٩، والبداية والنهاية: ٢٠٩/٥، و: ٢٤٨/٧، وابن حجر في الصواعق: ٢٥، والحلبي في السيرة الحلبية: ٣٠١/٣ نقلاً عن الطبراني، ومجمع الزوائد: ١٦٥/٩، نزل الأبرار: ١٨، أخبار الدول: ١٠٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٤، أُسد الغابة: ٩٢/٣، الإصابة لابن حجر: ٢٥٧/٢.

(٤) في (أ): قال.

(٥) كذا في النُسخ، والصحيح «متقاربات» كما في بعض المصادر.

(٦) في (ج): ثُوِّبَ.

أنبأني[١] اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبيّ إلّا نصف عمر النبيّ الّذي كان[٢] قبله، وإنّي لأظنّ بأنّي أُدعىٰ[٣] وأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلّغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلّغتَ وجهدتَ ونصحتَ وجزاك الله خيراً، قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، والبعث بعد الموت حقّ؟! قالوا: اللّهمّ [نَشهدُ، قال: اللّهمّ] أشهد.

ثمّ قال: أيّها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإنّ الله مولاي وأنا أولىٰ بكم من أنفسكم، ألا ومن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. وأخذ بيد عليٍّ فرفعها حتّى نظر[٤] القوم، ثمّ قال: اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه[٥].

ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبيّ (ره) في تفسيره[٦]: أنّ سفيان بن

---

(١) في (أ): نبّأني.

(٢) في (د): من.

(٣) في (ب): يوشك أن أُدعىٰ.

(٤) في (ب): نظرها، وفي (ج): نظره.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧ هـ) تفسيره ـ الكشف والبيان في تفسير القرآن ـ الجزء: ٤ / ٢٣٤ ونقل هذا عن الثعلبي جماعة منهم العلّامة الشبلنجي في نور الأبصار: ١١ و ٧١، والحلبي في سيرته: ٣ / ٢١٤. وتوجد قصّة الحارث بن النعمان الفهري ووقوع العذاب عليه في مصادر كثيرة من أهل الشيعة والسنّة وأُرسلت ارسال المسلمات عند الفريقين على الرغم من اختلاف اسم الجاحد، فمنهم من قال: إنّه جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري، ومنهم من قال: إنّه الحارث بن النعمان الفهري، ومنهم من قال: النضر بن الحارث.

انظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني تحقيق الشيخ المحمودي: ٢ / ٣٨١ / ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤، نظم درر السمطين: ٩٣، نور الأبصار: ١١ و ٧١ ط السعيدية والعثمانية وص ٧٨ ط آخر، تذكرة الخواصّ: ٣٠ ط طهران، السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي: ٣ / ٢٧٤ و ٢٧٥ ط البهية بمصر، ينابيع المودّة: ٣٢٨ ط الحيدرية و ٢٧٤ ط اسلامبول.٢ / ٩٩ ط العرفان صيدا، تفسير المنار: ٦ / ٤٦٤، شرح المواهب اللدنية للزرقاني: ٧ / ١٣، شرح الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ٣٨٧.

عيينة[١] سُئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[٢] فيمن نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألةٍ ما سألني عنها أحد قبلك، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بغدير خمٍّ نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ وقال[٣]: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. فشاع ذلك في أقطار البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته، فأناخ راحلته[٤] ونزل عنها، وقال: يا محمّد، أمرتنا عن الله عزّوجلّ أن نشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه [منك وامرتنا

<>

وراجع نزهة المجالس للصفوري: ٢/ ٢٤٢، تفسير أبي السعود بهامش تفسير الرازي: ٨/ ٢٩٢ ط دار الطباعة العامرة بمصر، تفسير القرطبي: ١٨/ ٢٧٨، فرائد السمطين: ١/ ٨٢، السراج المنير للشربيني الشافعي: ٤/ ٣٦٤، فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٦/ ٢١٨، غاية المرام: ٣٩٧، ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ٣١ الطبعة الأولى، الغدير: ١/ ٢٤١، إحقاق الحقّ: ٣/ ٥٨٢، و: ٦/ ٣٥٨ و ٣٦٠، و: ١٤/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥، تفسير فرات: ١٨٩، تفسير البرهان: ٤/ ٣٨٢، و: ٢/ ٧٩.

وانظر أيضاً تاريخ ابن خلّكان: ٤/ ٦٠ رقم ٥٣٤ ط دار الثقافة بيروت عن الهروي والّذي وصفه ابن خلّكان بالربّاني، المتفنّن في أصناف علوم الإسلام، حسن الرواية صحيح النقل، الحاكم النيسابوري في المستدرك: ٢/ ٥٠٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢٧٦ ط دار الإحياء بيروت عن النقّاش المفسّر الموصلي والّذي وصفه ابن كثير بالصالح والعابد والناسك، والحاكم الحسكاني روى الحادثة عن حذيفة بن اليمان في كتابه دعاة الهداة إلى أداء حقّ الموالاة كما ذكره الأميني في: ١/ ٢٤١.

وروى الحادثة أيضاً القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٧٨ ط دار الاحياء بيروت، وفرائد السمطين: ١/ ٨٢ ط المحمودي بيروت. تفسير أبي السعود العمادي: ٩/ ٢٩ ط دار الإحياء، السراج المنير للشربيني: ٤/ ٣٦٤، الكشّاف للزمخشري: ٤/ ١٥٦، غرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري: ٢٩/ ٤٠، فتح القدير للشوكاني: ٥/ ٢٨٨ ط عالم الكتب بيروت، مجمع البيان: ٥/ ٤٤٦ ط مؤسسة التاريخ العربي بيروت، جواهر العقدين: ٢/ ١٧٩، فضائل الخمسة: ١/ ٣٩٠ ط دار الكتب الإسلامية طهران.

(١) في (أ): عتبة.

(٢) المعارج: ١.

(٣) في (ب): فقال.

(٤) في (ج): فاناخها.

بالزكاةفقبلنا][١]،وأمرتنا أن‌نصوم رمضان فقبلناه، وأمرتنا بالحجّ فقبلناه، ثمّ لم ترض بهذا حتّىٰ رفعت بضبعي ابن‌عمّك تفضّله علينا فقلت: «من كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، فهذا شيءٌ منك أم‌من الله عزّوجلّ ؟! فقال النبيّ ﷺ: والّذي[٢] لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله‌عزّوجلّ، فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء،أو أئتنا بعذابٍ أليم،فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله عزّوجلّ بحجرٍ[٣] سقط علىٰ هامته فخرج من دبره فقتله. فأنزل الله عزّوجلّ ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ * مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[٤].

وعن عليّ بن أبي طالب ؑ قال: عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خمٍّ بعمامة فسدل[٥] طرفها[٦] علىٰ منكبي وقال[٧]: إنّ الله تعالى أمدّني يوم بدرٍ وحنين بملائكةٍ معتمّين[٨] هذه العمّة[٩].

---

(١) ما بين المعقوفتين مذكور عمّا رواه الثعلبي كما في نور الأبصار وغيره.

(٢) في (د): فالّذي.

(٣) في (ب): بحجارة.

(٤) المعارج: ١ ـ ٣.

(٥) في (ج): فسدلها خلفي.

(٦) في (أ): بمرقها.

(٧) في (د): ثمّ قال.

(٨) في (ب): يعتمّون.

(٩) انظر مسند أبي داود الطيالسي: ١/ ٢٣ بسنده عن عليّ ؑ، ورواه البيهقي في سننه: ١٠/ ١٤، وذكره ابن حجر في الإصابة: ٤/ ٤١ وفيه: بعمامة سوداء طرفها علىٰ منكبي. وكنز العمّال: ٨/ ٦٠، و: ٢٠/ ٤٥ عن مشيخة ابن باذان وأضاف: أنّ العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان، وقال: وفي لفظ: بين المسلمين والمشركين. أُسد الغابة: ٣/ ١١٤ وروى بسنده عن عبدالأعلىٰ بن عدي أنّ النبيّ ﷺ دعا عليّ ؑ يوم غدير خمّ فعمّمه وأرخى عذبة العمامة من خلفه ثمّ قال: هكذا فاعتمّوا فإنّ العمائم سيماء الإسلام وهي حاجزة بين المسلمين والمشركين.

وانظر أيضاً الرياض النضرة: ٢/ ٢١٧ و ٢٨٩، زاد المعاد لابن القيّم ـ فصل ملابسه ﷺ ـ بهامش

وروى الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمّىٰ بـ«أسباب النزول» يـرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري (رض)[1] قال: نزلت هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِـن رَّبِّكَ﴾[2] يوم غدير خمٍّ في عليّ بن أبي طالب. وقوله: «بغدير خُمّ هو

⇔

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ١/ ١٢١، صحيح مسلم كـتاب الحـجّ: ح ٤٥١ و ٤٥٢، سـنن أبي داود: ٤/ ٥٤ باب في العمائم، شرح المواهب: ٥/ ١٠ عن معرفة الصحابة لأبي نعيم، أمان الأخطار لابن طاووس كما في الإصابة بترجمة عبدالله بن بشر: ٢/ ٢٧٤ رقم الترجمة ٤٥٦٦ لكن ليس فـيها لفظ «يوم غدير خمّ».

(١) رمز (رض) لاتوجد في المصدر بل أثبتناه من (ج).

(٢) المائدة: ٦٧، ونزلت هذه الآية يوم ١٨ من ذي الحجّة سنة ١٠ من الهجرة في حجّة الوداع في رجوع النبيّ ﷺ من مكة إلى المدينة في مكان يقال له غدير خمّ. فأمر الله نبيه ﷺ أن ينصب علياً إماماً وخليفةً من بعده. انظر أسباب النزول للإمام الواحدي: ١٥٠ الطبعة الأُولىٰ و ١١٥ ط الحلبي أخرجه من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري. قال: أخبرنا أبو سعيد محمّد بن عليّ الصفّار قال: أخـبرنا الحسن بن أحمد المخلدي قال: أخبرنا محمّد بن حمدون بن خالد قال: حـدّثنا مـحمّد بـن إبـراهـيم الخلوتي قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّادة قال: حدّثنا عليّ بن عابس، عن الأعمش، عن الأعمش، وأبي حجاب الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وانظر شواهد التنزيل: ١/ ٢٥٠ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٢٤٤، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السلام عن أبي سعيد الخدري في: ٢/ ٨٦/ ٥٨٦ و ٨٥ ح ٥٨٨ الطبعة الثـانية، والدرّ المنثور للسيوطي: ٢/ ٢٩٨، وفتح القدير للشوكاني: ٢/ ٥٧، ومطالب السؤول: ١٦ ط طهران، و: ١/ ٤٤ ط النجف، وتفسير النيسابوري: ٦/ ١٧٠، وتفسير روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٣٤٨، وينابيع المودّة: ١٢٠، ودلائل الصدق: ٢/ ٥١.

أمّا ما روي عن طريق عبدالله بن أبي أوفىٰ فقد ذكره صاحب شواهد التنزيل: ١/ ٢٥٢ ح ٢٤٧. وروي عن ابن عباس أيضاً في شواهد التنزيل: ١/ ٢٥١ و ٢٥٧ ح ٢٤٥ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ١٨٩ الطبعة الأُولىٰ بيروت. وانظر دلائل الصدق: ٢/ ٥١، ينابيع المودّة: ١٢٠ ط اسلامبول، الأربعين لجمال الدين الشيرازي كما في الغدير: ١/ ٢٢٢، كشف الغمّة: ١/ ٣١١، تـفسير الرازي: ٣/ ٦٣٦ الطـبعة الأُولىٰ، الطرائف لابن طاووس: ١/ ١٢١، تفسير الثعلبي مخطوط، أمالي المحاملي كما في الغدير: ١/ ٥١، ما

⇔

⇔
نزل من القرآن في عليّ لعبد الرحمن بن أحمد الفارسي الشيرازي كما في الغدير: ١/ ٢١٦.

ورواه عن الحبري السيّد المسترشد بالله يحيى بن الموفق بالله من ترتيب أماليه: ١٤٥/ ٥٣، ورواه الطبرسي في مجمع البيان: ٣/ ٢٢٣، ورواه صاحب شواهد التنزيل عن جابر بن عبدالله الأنصاري: ١/ ٢٥٥ ح ٢٤٩ و ١٩٢ الطبعة الأُولىٰ. وروى عن البرّاء بن عازب في مودّة القربى، وتفسير النيسابوري: ٦/ ١٧٠، وتفسير عبدالوهاب النجاري عند تفسير آية المودّة، ينابيع المودّة: ٢٤٩، دلائل الصدق: ٢/ ٥١.

وروى نزول الآية أبو هريرة كما ورد في شواهد التنزيل: ١/ ٢٤٩/ ٢٤٤، وفرائد السمطين: ١/ ١٥٨/ ١٢٠ الطبعة الأُولىٰ بيروت، ينابيع المودّة: ١٢٠. وروى نزولها عن زيد بن أرقم في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير للطبري كما جاء في الغدير: ١/ ٢١٤ وكذلك عن ابن مسعود كما ورد في الدرّ المنثور للسيوطي: ٢/ ٢٩٨، كشف الغمّة: ١/ ٣١٩، مفتاح النجا للبدخشي (مخطوط)، روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٣٤٨، دلائل الصدق: ٢/ ٥١.

وروى نزولها عن الإمام محمّد الباقر‌عليه‌السلام الثعلبي في الكشف والبيان كما في الغدير: ١/ ٢١٧، الخصائص العلوية لأبي فتح النطنزي كما في الغدير أيضاً: ١/ ٢١٩، تفسير الرازي: ٣/ ٦٣٦ الطبعة الأُولىٰ، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني الحنفي: ٨/ ٥٨٤، ينابيع المودّة: ١٢٠، دلائل الصدق: ٢/ ٥١، وروى نزولها عطية العوفي كما ورد في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ لأبي نعيم الأصبهاني كما جاء في الغدير: ١/ ٢١٨، والخصائص العلوية لأبي فتح النطنزي، ودلائل الصدق: ٢/ ٥١.

ومن شاء فليراجع المصادر التالية والّتي تذكر سبب نزول الآية بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً، لأنّ الشيعة مجمعة على أن الآية نزلت في ١٨ ذي الحجّة يوم الخميس بعد مضي خمس ساعات من النهار، وممّا يشهد لذلك فإنّ الصلاة كانت قائمة والزكاة مفروضة والصوم مشروعاً والبيت محجوجاً والحلال والحرام بيّناً والشريعة متسقة، وأيّ أمر يخشاه رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بعد هذا إلّا الخلافة على الرغم من أنّ البخاري يقول إنها نزلت يوم عرفة. ولكن أهل البيت أدرى بما في البيت من غيرهم. تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٨٦/ ٥٨٦ ط بيروت، فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد صدّيق حسن خان: ٣/ ٦٣ ط القاهرة، و: ٣/ ٨٩ ط بولاق، شواهد التنزيل: ١/ ١٨٧/ ٢٤٣ ـ ٢٥٠ الطبعة الأُولىٰ بيروت.

وراجع أيضاً تفسير المنار لمحمد عبدة: ٦/ ٤٦٣، روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٣٤٨، كتاب النشر والطي، وفي إحقاق الحقّ: ٦/ ٣٤٧، المناقب لعبدالله الشافعي: ١٠٥ و ١٠٦ مخطوط، أرجح المطالب: ٦٦ ـ ٦٩ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٧٠، أسباب النزول للواحدي: ١١٥ ط الحلبي بمصر و ١٥٠ ط الهندية بمصر، الدرّ
⇔

⟺

المنثور في تفسير القرآن: ٢/٢٩٨ بيروت، فتح القدير: ٢/٦٠ الطبعة الثانية ط الحلبي و ٥٧ الطبعة الأُولىٰ، تفسير الفخر الرازي: ١٢/٥٠ ط مصر، و: ٣/٦٣٦ ط دار العامرة بمصر، مطالب السؤول: ١/٤٤ ط دار الكتب النجف و ١٦ ط طهران. صحيح البخاري: ٨/٥٨٤، فرائد السمطين: ١/١٥٨ الطبعة الأُولىٰ بيروت ح ١٢٠، الفصل لابن حزم: ١/٢٢٠ أُفست علىٰ ط مصر، الملل والنحل للشهرستاني: ١/٦٣، ينابيع المودّة: ١٢٠ و ٢٤٩ ط اسلامبول و ١٤٠ و ٢٩٧ ط الحيدرية.

وراجع تفسير الآية الكريمة في تفسير الطبري، إحقاق الحقّ: ٢/٤١٩، الدرّ المنثور: ٢/٢٩٨ عن أبي حاتم الحنظلي الرازي، كنز العمّال: ١١/٦٠٩/٣٢٩٤٦، تاريخ الخلفاء: ١٦٩، شمس الأخبار للقرشي: ٣٨، نزل الأبرار: ٥٢، الحاكم في المستدرك: ٣/١١٠، أحمد في مسنده: ١/٨٤، والشيرازي عبدالرحمن بن أحمد الفارسي أخرجه عن ابن عباس في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ، وابن مردوية الإصبهاني أخرجه عن أبي سعيد الخدري، والثعلبي، وأبو نعيم الإصفهاني، والسجستاني، والحاكم الحسكاني، وابن عساكر، والنطنزي، والفخر الرازي، وابن طلحة الشافعي.

وروى نزول الآية عزّ الدين الرسعني الحنبلي، وأبو إسحاق الخراساني الجويني، والسيّد عليّ بن شهاب الهمداني، والعلّامة العيني الحنفي، والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٧/١٩٤ بهامش تفسير الطبري، والميبُدي شارح ديوان أمير المؤمنين: ٤١٥، والسيوطي في كتابة الدرّ المنثور: ٢/٢٩٨. والسيّد عبدالوهاب محمّد بن أحمد الحسيني البخاري، وجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي.

وذكر سبب نزول الآية محمّد محبوب العالم في تفسيره الشاهي، والبدخشاني في كتابه مفتاح النجا في مناقب آل العبا، وكتاب نزل الأبرار، والشوكاني في فتح القدير: ٢/٦٠، والآلوسي في تفسيره روح المعاني: ٦/١٩٢، والقندوزي الحنفي، والشيخ محمّد عبده في المنار: ٦/٤٦٣. والطبراني في معجمه: ٥/١٦٧، والحاكم في المستدرك: ٣/١٠٩ و ١٤٩ و ١٥١، وأحمد بن حنبل في المسند: ٤/٣٧٢، و: ٥/١٨٢/٢١٠٦٨، والنسائي في الخصائص العلوية: ٢١، وشرف الدين الموسوي في المراجعات: ٥٦/١٨٤ و ١٨٥ و ٥٨/١٩٤ وَ ١٩٦.

وذكر سبب النزول أيضاً السيّد محمّد بن محمّد الموسوي الحائري البحراني في كتابه خلفاء الرسول: ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧ والسيّد أمير محمّد الكاظمي القزويني في كتابه نقض الصواعق: ١٣٥ الطبعة الثانية، وفرائد السمطين: ١/٣١٢ و ١٥٨ ح ١٢٠ الفصل الأوّل باب ٥٨ عن التابعي سُليم بن قيس الهلالي، غاية المرام: ٣٣٤ ب ٣٧ ح ٢.

⟺

↔

الغدير عهدٌ إلهي

أجمع المؤرّخون وأهل السِير أنّ رسول الله ﷺ خرج في السنة العاشرة من الهجرة للحجّ، ودعاالمسلمين عموماً إلى ذلك فاستجاب لدعوته المسلمون، وقد اختُلف في عددهم، فمنهم من قال: ٩٠ ألفاً، ومنهم من قال: ١١٤ ألفاً، ومنهم من قال: ١٢٠ ألفاً، ومنهم من قال: ١٢٤ ألفاً، وقيل: أكثر من ذلك. وهي الحجّة الّتي يطلق عليها حجّة الوداع لأنّها الحجّة الوحيدة الّتي حجّها رسول الله ﷺ، وكذلك تسمّىٰ بحجّة البلاغ نسبة إلى قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وتسمّى أيضاً بحجّة التمام والكمال طبقاً لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾.

خرج من المدينة يوم السبت لخمس ليالٍ أو ستّ بقين من ذي القعدة، وقد خرج معه نساؤه جميعاً في هوادج وسار معه أهل بيته ﷺ وأغلب المهاجرين والأنصار، بالإضافة إلى الّذين جاؤوا من اليمن مع الإمام عليّ ﷺ وأبي موسى الأشعري، وأثناء خروجه من المدينة أُصيب الناس بوباء الجدري أو الحصبة ممّا تسبب في منع الكثير من الذهاب إلى الحجّ معه ﷺ ورغم ذلك فقد حجّ معه ﷺ ذلك العدد المشار إليه سابقاً.

أصبح ﷺ يوم الأحد بيلملم، ثمّ راح فتعشّى بشرف السيالة، وصلّى المغرب والعشاء، ثمّ صلّى الظهر بعرق الظبية، ثمّ نزل الروحاء، ثمّ سار فصلّى العصر بالمنصرف، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشّى، وصلّى الصبح بالإثابة، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج، واحتجم بلحى جمل ـ عقبة الجحفة ـ ونزل السقياء يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء وصلّى هناك، ثمّ راح ونزل يوم الجمعة بالجحفة، ومنها إلى قديد وسبّت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان.

ثمّ سار فلمّا كان بالغميم اعترض المشاة فصفّوا صفوفاً فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنسلان ـ وهو المشي السريع دون العدو ـ ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الأثنين بمرّ الظهران فلم يبرح حتّى أمسىٰ وغربت له الشمس بسرف فلم يصلّ المغرب حتّى دخل مكّة، ولمّا انتهى إلى الاثنين بات بينهما فدخل مكة نهار الثلاثاء.

انظر المصادر التالية: تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٠، السيرة الحلبية: ٢٥٧/٣، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣/٣، الغدير للعلّامة الأميني: ٩/١، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٢٥/٣، إمتاع المقريزي: ٥١٠، إرشاد الساري: ٤٢٩/٦، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي: ١٨/٤، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٥٤٢/٣، مجمع الزوائد: ١٥٦/٩، ثمار القلوب: ٥١١، أسباب النزول للواحدي: ١٣٥ الدرّ المنثور: ٢٩٨/٢، فتح القدير: ٥٧/٢، تفسير النيسابوري: ١٩٤/٦.

↔

⟺

ولمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع (انظر مجمع الزوائد: ٩/١٠٥ و ١٦٣ ـ ١٦٥ وانظر أيضاً المصادر السابقة) نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (انظر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١/١٩٢ ـ ١٩٣) آية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ فنزل بغدير خمّ من الجحفة (راجع مجمع الزوائد: ٩/١٦٣ ـ ١٦٥ البداية والنهاية لابن كثير: ٢٠٩ ـ ٢١٣ (وخمّ: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة). عنده خطب رسول الله ﷺ وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة (انظر ربيع الأبرار للزمخشري: ١/٨٤ ط بغداد). وقيل خمّ موضع تصبّ فيه عين. وقيل هو بئر من الميشب، حفرها مرّة بن كعب وهو علىٰ بعد ٣ أميال من الجحفة وقيل علىٰ بعد ميل، وهي الّتي عناها الشاعر:

وقالت بالغدير غدير خمّ أُخَيَّ إلى متىٰ هذا الركوب

(انظر مراصد الاطلاع: ١/٤٨٢، وسفينة البحار: ٢/٣٠٩) وكان يتشعّب منها طريق المدينة، ومصر، والشام (انظر معجم البلدان: مادة الجحفة) ووقف هناك حتّى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم (انظر البداية والنهاية لابن كثير: ٢١٣) ونهى أصحابه عن سمرات متفرّقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقُمَّ ما تحتهنّ من الشوك (مجمع الزوائد: ٩/١٠٥ ومعنى السمر: نوع من الشجر، وقُمّ ـ من باب مدّ أي كنسه ونظّفه. وانظر المصادر السابقة، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢٠٩) ونادى بالصلاة جامعة (انظر مسند أحمد: ٤/٢٨١، سنن ابن ماجة باب فضائل عليّ، تاريخ ابن كثير: ٢٠٩ و ٢١٠)، وعمد إليهنّ (مجمع الزوائد: ٩/١٦٣ و ١٦٥) وظلّل لرسول الله ﷺ بثوب علىٰ شجرة سمرة من الشمس (مسند أحمد: ٤/٣٧٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/٢١٢)، فصلّى الظهر بهجير (مسند أحمد: ٤/٢٨١ وانظر المصادر السابقة).

ثمّ قام خطيباً، فحمدالله وأثنىٰ عليه، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: إنّي أُوشك ان أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ؟ قالوا: بلى نشهد ذلك. قال: اللّهمّ اشهد. ثمّ قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال:

يا أيّها الناس إني فرط وأنتم واردون عليَّ الحوض وإنّ عرضه ما بين بُصرى إلى صنعاء (كانت بصرى اسماً لقرية بالقرب من دمشق، وأُخرى بالقرب من بغداد) فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به.لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، سألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما

⟺

↔

فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم. (مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٠٩، ابن كثير في البداية والنهاية: ٥/ ٢٠٩).

ثمّ قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله (مسند أحمد: ١/ ١١٨ و ١١٩، و: ٤/ ٢٨١، سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣/ ١١٦ ابن كثير في البداية والنهاية: ٥/ ٢٠٩).

قال: «ألستم تعلمون ـ أو تشهدون ـ أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله (راجع المصادر السابقة ومسند أحمد: ٤/ ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢١٢).

ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها، حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما (انظر الحاكم الحسكاني: ١/ ١٩٠ وفيه: فرفع يديه حتّى يرى بياض إبطيه، وفي ١٩٣: حتّى بان بياض إبطيهما. وجاء في لسان العرب مادة «ضبع» بسكون الباء: وسط العضد بلحمه). ثمّ قال: أيّها الناس، الله مولاي وأنا مولاكم (تقدمت تخريجاته وراجع الحاكم في شواهد التنزيل: ١٥/ ١٩١ البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢٠٩ وورد فيها «وأنا مولى كلّ مؤمن»، فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه (تقدّمت تخريجاته) وانصر من نصره واخذل من خذله.

انظر المصادر التالية: تاريخ ابن عساكر: ٢/ ١٣/ ٥٠٨ و ٥١٣ ـ ٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ و ٥٦٩ الطبعة الأُولىٰ بيروت، ينابيع المودّة: ٢٤٩ ط اسلامبول: ٢٩٧ ط الحيدرية، كفاية الطالب: ٦٣ ط الحيدرية: ١٧ ط الغري، المناقب للخوارزمي: ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نظم درر السمطين: ١١٢، كنز العمّال: ٦/ ٤٠٣ الطبعة الأُولىٰ، و: ١٥/ ١١٥/ ٣٣٢ و ٤٠٢ الطبعة الثانية، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ١١٢، شواهد التنزيل: ١/ ١٥٧/ ٢١١ و ١٩٢/ ٢٥٠.

وانظر أيضاً مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٥، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/ ٣٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠٩ و ٢٨٩ الطبعة الأُولىٰ بمصر، و: ٢/ ٢٨٩، و: ٣/ ٢٠٨ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٥١ ط السعيدية: ١٣٧ ط العثمانية، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٦ ط الحيدرية: ٢٦ و ٢٧ ط مصر، الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ١٦٣، بيروت) وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه (تقدّمت تخريجاته) وراجع أيضاً مسند أحمد: ١/ ١١٨ و ١١٩، و: ٤/ ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و: ٥/ ٣٤٧ و ٣٧٠، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٠٩، سنن ابن ماجة باب فضائل عليّ.

وراجع شواهد التنزيل: ١/ ١٩٠ و ١٩١، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ وفيه «قلت لزيد: هل سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأذنه.

↔

↔

ثمّ قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وهذا حديث صحيح». ثمّ قال: اللّهمّ اشهد (راجع المصادر السابقة)، ثمّ لم يتفرّقا ـ رسول الله وعليّ ـ حتّى نزلت هذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾: المائدة: ٣.

وانظر المصادر التالية الّتي تحدّد زمن نزول هذه الآية في ١٨ من ذي الحجّة في مكان يقال له غدير خم: تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ٢/ ٧٥/ ٥٧٥ ـ ٥٧٧ و ٥٨٥ الطبعة الأولىٰ بيروت، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢١٣، و: ٧/ ٣٤٩ ط القاهرة، روح المعاني للآلوسي: ٦/ ٥٥، و: ٢/ ٢٤٩ ط المنيرية، شواهد التنزيل: ١/ ١٥٧/ ٢١١ ـ ٢١٥ و ٢٥٠ الطبعة الأولىٰ بيروت، مناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن المغازلي: ١٩/ ٢٤ الطبعة الأولىٰ طهران، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٥، الغدير للعلّامة الأميني: ١/ ٢٣٠، تفسير ابن كثير: ٢/ ١٤ الطبعة الأولىٰ بمصر، و: ٣/ ٢٨١ ط بولاق.

وراجع أيضاً مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٤٧ ط مطبعة الزهراء، تاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠ ط السعادة بمصر، الدرّ المنثور: ٢/ ٢٥٩ الطبعة الأولىٰ بمصر، الإتقان للسيوطي: ١/ ٣١، و: ١/ ٥٢ ط المشهد الحسيني بمصر، المناقب للخوارزمي: ٨٠ ط الحيدرية، تذكرة الخواصّ: ٣٠ وص ١٨ ط آخر، ينابيع المودّة: ١١٥، و: ١/ ٣٤٧، و: ٣/ ٣٦٥ ط أسوة. تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف، فرائد السمطين: ١/ ٧٢ و ٧٤ و ٣١٥ الطبعة الأولىٰ بيروت، كشف الغمّة: ٩٥، العمدة: ٥٢.

وانظر كذلك الخصائص العلوية لأبي الفتح النطنزي عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري وعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، الطبري صاحب التفسير المشهور روى بإسناده عن زيد في كتابه الولاية، الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ، توضيح الدلائل علىٰ ترجيح الفضائل كما ورد في الغدير: ١/ ٢٣٥ مجمع البيان: ٢/ ٢٠٠ ط مؤسّسة التاريخ العربي بيروت، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٣ ط دار الأضواء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر علىٰ إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعلي، رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري: ١/ ١٥٧ و ١٥٨/ ٢١١ و ٢١٢ وعن أبي هريرة: ١٥٨/ ٢١٣، والبداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٢١٤).

ولسنا بصدد بيان حقيقة حديث الغدير لأنه من أوضح الواضحات، ولكن نشير بشكل إجمالي كما أشرنا سابقاً إلى سنده وتواتره وصحّته.

فطرق حديث الغدير متعدّدة، فما رواه أحمد بن حنبل من ٤٠ طريقاً، وابن جرير الطبري من ٧٢ طريقاً، والجزري من ٨٠ طريقاً، وابن عقدة من ١٠٥ طرق، وأبو سعيد السجستاني من ١٢٠ طريقاً،

↔

↔

وأبو بكر الجعابي من ١٢٥ طريقاً، ومحمّد اليمني: ١٥٠ طريقاً، وأبو العلاء العطّار الهمداني من ٢٥٠ طريقاً، ومسعود السجستاني يروى الحديث بـ ١٣٠٠ إسناد وقال عبدالله الشافعي في كتابه المناقب. إنّ هذا الخبر ـ حديث الغدير ـ قد تجاوز حدّ التواتر فلا يوجد خبر قطّ نقل من طرق كهذه الطرق. (انظر الغدير: ١ / ١٤ و ١٥٨ وإحقاق الحقّ: ٦ / ٢٩٠، المراجعات تحقيق حسين الراضي: ٣١٩).

واعترف بتواترة كلّ من جلال الدين السيوطي الشافعي في الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، وفي الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، ونقل كلام السيوطي العلّامة المناوي في التيسير في شرح الجامع الصغير: ٢ / ٤٤٢، والعلّامة العزيزي في شرح الجامع الصغير: ٢ / ٣٦٠، والملّا عليّ القاري في المرقاة شرح المشكاة: ٥ / ٥٦٨، وجمال الدين الشيرازي في كتابه الأربعين، وصاحب عبقات الأنوار: ٦ / ١٢٣، والمناوي في التيسير في شرح الجامع الصغير: ٢ / ٤٤٢، والميرزا مخدوم في النواقض على الروافض كما جاء في العبقات: ٦ / ١٢١، ومحمّد بن إسماعيل اليماني في كتابه الروضة الندية كما جاء في إحقاق الحقّ: ٦ / ٢٩٤، وخلاصة العبقات: ٦ / ١٢١ ومحمّد صدر عالم في كتاب معارج العُلى في مناقب المرتضىٰ كما جاء في عبقات الأنوار: ٦ / ١٢٧.

وقال بتواتره أيضاً عبدالله الشافعي في كتابه الأربعين، والشيخ ضياء الدين المقبلي في كتاب الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة كما جاء في خلاصة عبقات الأنوار: ٦ / ١٢٥، وابن كثير في البداية والنهاية: ٥ / ٢١٣، والحافظ ابن الجزري في أسنى المطالب: ٤٨.

ومن أراد المزيد فليراجع إحقاق الحقّ: ٢ / ٤٢٣، وعبقات الأنوار لمير حامد حسين النيشابوري الهندي، مجلّدات حديث الغدير، والغدير للعلّامة الأميني، والترمذي في صحيحة: ٢ / ٢٩٨ قال: حديثٌ حسَن صحيح، والطحاوي في مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٨ قال: صحيح الاسناد ولاطعن لأحدٍ في رواته، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ٢ / ٢٧٣، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٠٩، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٧ / ٦١ وابن حجر المكي في الصواعق: ٢٥ قال: إنه حديث صحيح لامرية فيه.

أمّا رواة الحديث من الصحابة فهم كالتالي حسب الحروف الأبجدية:

أبو هريرة الدوسي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ) وهو ابن ثمان وسبعين عاماً، أبو ليلى الأنصاري يقال: إنّه قُتل بصفين سنة (٣٧ هـ)، أبو زينب بن عوف الأنصاري، أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر قُتل بصفين مع الإمام عليّ عليه السلام، أبو قدامة الأنصاري أحد المستنشدين يوم الرحبة، أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري، أبو الهيثم بن التيهان قُتل بصفين سنة (٣٧ هـ)، أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله،

↔

أبو ذويب خويلد (أو خالد) بن خالد بن محرث الهزلي الشاعر الجاهلي الاسلامي المتوفى في خلافة عثمان، أبو بكر بن أبي قحافة التميمي المتوفى (١٣ هـ)، أُسامة بن زيد بن حارثة الكلبي (ت ٥٤ هـ) وهو ابن ٧٥ عاماً، أُبيّ بن كعب الأنصاري الخزرجي سيّد القرّاء المتوفى سنة (٣٠/٣٢ هـ)، أسعد بن زرارة الأنصاري.

أسماء بنت عُميس الخثعمية، أُم سلمة زوج الرسول ﷺ، أُم هاني بنت أبي طالب، أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي خادم النبي ﷺ (ت ٩٣ هـ)، البراء بن عازب الأنصاري الأوسي نزيل الكوفة (ت ٧٢ هـ)، بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي (ت ٦٣ هـ)، أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاري المدني، جابر بن سمرة بن جنادة أبو سليمان السوائي نزيل الكوفة (ت بعد ٧٠ وقيل ٧٤ هـ)، جابر بن عبدالله الأنصاري (ت بالمدينة ٧٣/٧٤/٧٨ هـ) وهو ابن ٩٤ عاماً، جبلة بن عمرو الأنصاري، جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي (ت ٥٧/٥٨/٥٩ هـ)، جرير بن عبدالله بن جابر البجلي (ت٥١/٥٤هـ)، أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري (ت ٣١ هـ)، أبو جنيدة جندب بن عمرو بن مازن الأنصاري.

حَبّة بن جوين أبو قدامة العرني البجلي (ت ٧٦/٧٩ هـ)، حبشي بن جنادة السلولي نزيل الكوفة، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي، حذيفة بن اسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشجرة (ت ٤٠/٤٢ هـ)، حذيفة بن اليمان اليماني (ت ٣٦ هـ)، حسان بن ثابت أحد شعراء الغدير، الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام، الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري استشهد غازياً بالروم سنة (٥٠/٥١/٥٢ هـ)، أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيره المخزومي (ت ٢١/٢٢ هـ)، خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين المقتول بصفين مع عليّ عليه السلام سنة ٣٧ هـ، أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي نزيل المدينة (ت ٦٨ هـ)، رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري، زبير بن العوّام القرشي المقتول سنة (٣٦ هـ)، زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي(ت ٦٦/٦٨ هـ).

أبو سعيد زيد بن ثابت (ت ٤٥/٤٨ وقيل بعد ٥٠ هـ)، وزيد (يزيد) بن شراحبيل الأنصاري، زيد بن عبدالله الأنصاري، أبو إسحاق سعد بن ابي وقاص (ت ٥٤/٥٥/٥٦/٥٨ هـ)، سعد بن جنادة العوفي والد عطية العوفي، سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي (ت ١٤/١٥ أحد النقباء الاثني عشر)، أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري (ت ٦٣/٧٥/٧٤ هـ)، سعيد بن زيد القرشي العدوى (ت ٥٠/٥١ هـ) سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري، أبو عبدالله سلمان الفارسي (ت ٣٦/٣٧ هـ).

أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي (ت ٧٤ هـ)، أبو سليمان سمرة بن جندب الفزاري(ت بالبصرة ٥٨/٥٩/٦٠ هـ)، سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي (ت ٣٨ هـ)، أبو العباس سهل بن سعد

↔

الأنصاري الخزرجي الساعدي (ت ٩١ هـ) عن ١٠٠ سنة، أبو أُمامة الصدي بن عجلان الباهلي نـزيل الشام (ت ٨٦ هـ)، ضميرة الأسدي، طلحة بن عبيدالله التيمي المقتول يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) وهو ابن ٦٣ سنة، عامربن عمير النمري، عامر بن ليلى بن حمزة، عامر بن ليلى الغفاري، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي (ت ١٠٠/١٠٢/١٠٨/١١٠ هـ).

عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة زوج الرسول ﷺ، عباس بن عبدالمطّلب بن هاشم عمّ النبي ﷺ (ت ٣٢ هـ)، عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاري، أبو محمّد عبدالرحمن بـن عـوف القـرشي الزهـري (ت ٣١/٣٢ هـ)، عبدالرحمن بن يعمر الديلمي نزيل الكوفة، عبدالله بن أبي عبدالأسـدي المـخزومي، عبدالله بن بديل بن ورقاعة سيد خزاعة المقتول بصفين مع عليّ ﷺ.

عبدالله بن بشر (بسر) المازني، عبدالله بن ثابت الأنصاري، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي (ت ٨٠) عبدالله بن حنطب القرشي المخزومي، عـبدالله بـن ربـيعة، عـبدالله بـن عـباس (ت ٦٨ هـ)، عبدالله بن أبي أوفى علقمة الأسلمي (ت ٨٦/٨٧ هـ)، أبو عبدالرحمن عبدالله بـن عـمر بـن الخـطّاب العدوى (ت ٧٢/٧٣هـ)، أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود (ت ٣٢/٣٣ هـ)، عبدالله بن باميل (يامين) عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ)، عبيد بن عازب الأنصاري أخو البرّاء بن عازب، أبو طريف عدي بن حاتم (ت ٦٨ هـ) وهو ابن ١٠٠ سنة، عطية بن بسر المازني، عقبة بن عامر الجهني ولّي أمر مصر لمـعاوية ثلاث سنين مات في قرب الستين.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ استشهد سنة (٤٠ هـ)، أبو اليقظان عمّار بـن يـاسر العـنسي الشهيد بصفين (٣٧ هـ)، عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي ﷺ أمه أُم سلمة زوج النبيّ ﷺ (ت ٨٣ هـ)، عمر بن الخطّاب المقتول سنة (٢٣ هـ)، عمارة الخزرجي الأنصاري المقتول يوم اليمامة، أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي (ت ٥٢ هـ) بالبصرة، عمرو بن الحمق الخزاعي المستشهد (٥٠ هـ)، عمرو بن شراحبيل، عمرو بن العاص، عمرو بن مرة الجهني أبو طلحة أو أبو مريم، الصدّيقة فاطمة بنت النبي ﷺ، فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطّلب، قيس بن ثابت شماس الأنصاري، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، أبو محمّد كعب بن عجزة الأنصاري المدني (ت ٥١ هـ)، أبو سليمان مالك بن الحويرث الليثي (ت ٧٤ هـ)، المقدام بن عمرو الكندي الزهري (ت ٣٣ هـ) وهو ابن ٧٠ سنة.

ناجية بن عمرو الخزاعي، أبو برزة فضلة بن عتبة الأسلمي (ت بخراسان سنة ٦٥ هـ)، نعمان بـن عجلان الأنصاري، هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص المدني المقتول بصفين مع أمير المؤمنين ﷺ (٣٧ هـ)، أبو وسمة وحشي بن حرب الحبشي الحمصي، وهب بن حمزة، أبو جحيفة وهب بن عبدالله

↔

↔
السوائي، وهب الخير (ت ٧٤ هـ)، أبو مرازم يعلى بن مرة بن وهب الثقفي. انظر رواياتهم وحياتهم في كتاب الغدير: ١/ ١٤ ـ ٦٠ ط دار الكتب الاسلامية.

وذكر ابن طاووس في كتاب الطرائف عن ابن عقدة في كتاب الولاية زيادة على ذلك عثمان بن حنيف الأنصاري، رفاعة بن رافع الأنصاري، أبو الحمراء خادم النبي ﷺ، جندب بن سفيان العقلي البجلي، أُمامة بن زيد بن حارثة الكلبي، عبدالرحمن بن مدلج. وإذا أردت المزيد فانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٥ و ٢٦ ط قم.

أمّا رواة حديث الغدير فهم:

أبو راشد الحبراني الشامي، أبو سلمة عبدالله (إسماعيل) بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني (ت ٩٤ هـ)، أبو سليمان المؤذن، أبو صالح السمّان ذكوان (ت ١٠١ هـ)، أبو عنفوانه المازني، أبو عبدالرحيم الكندي، الأصبغ بن نُباتة التميمي الكوفي، أبو ليلى الكندي، أياس بن نذير، جميل بن عمارة، حارثة بن نصر، حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكوفي، الحارث بن مالك، الحسين بن مالك الحويرث، الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي (ت ١١٤ ـ ١١٥ هـ)، حميد بن عمارة الخزرجي الأنصاري، حميد الطويل أبو عبيدة بن أبي حميد البصري (ت ١٤٣ هـ)، خيثمة بن عبدالرحمن الجعفي مات بعد سنة (٨٠ هـ)، ربيعة الجرشي المقتول سنة (٦٠ ـ ٦١ ـ ٧٤ هـ)، أبو المثنى رياح بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عمرو أذان الكندي البزاز، البزار (ت ٨٢ هـ)، أبو مريم زرين بن حبيش الأسدي (ت ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ هـ)، زياد بن أبي زياد.

زيد بن يثيع الهمداني الكوفي، سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب القرشي العدوي المدني (ت ١٠٦ هـ)، سعيد بن جبير الأسدي الكوفي قتل بين يدي الحجّاج سنة (٩٥ هـ)، سعيد بن أبي حدان ويقال ذي حُدّان، سعيد بن المسيّب القرشي المخزومي صهر أبي هريرة (ت ٩٤ هـ)، سعيد بن وهب الهمداني الكوفي (ت ٧٦ هـ)، أبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي (ت ١٢١ هـ)، أبو صادق سليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠ هـ)، أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٧ ـ ١٤٨ هـ)، سهم بن الحصين الأسدي، شهر بن حوشب، الضحّاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥ هـ)، طاووس بن كيسان اليماني الجندي (ت ١٠٦ هـ)، طلحة بن المنصرف الأيامي (اليمامي) الكوفي (ت ١١٢ هـ)، عامر بن سعد بن أبي وقاص المدني (ت ١٠٤ هـ).

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (ت ١١٧ هـ)، عبدالحميد بن المنذر بن الجارود العبدي، أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمداني الكوفي، عبدالرحمن بن أبي ليلى (ت ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٦ هـ)، عبدالرحمن سابط
↔

ويقال: ابن عبدالله بن سابط الجمحي المكي (ت ١١٨ هـ)، عبدالله بن أسعد بن زرارة، أبو مريم عبدالله بن زياد الأسدي الكوفي، عبدالله بن شريك العامري الكوفي أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عقيل الهاشمي المدني (ت ١٤٠ هـ)، عبدالله بن يعلى بن مرة، عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي الخطمي (ت ١١٦ هـ)، أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي (ت ١١١ هـ)، عليّ بن زيد بن جدعان البصري (ت ١٢٩ ـ ١٣١ هـ)، أبو هارون عمّار بن جوين العبدي (ت ١٣٤ هـ)، عمربن عبدالعزيز الأموي (ت ١٠١هـ)، عمر بن عبدالغفار.

عمر بن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، عمرو بن جعدة بن هبيرة، عمرو بن مرة، أبو عبدالله الكوفي الهمداني (ت ١١٦ هـ)، عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي الهمداني (ت ١٢٧ هـ)، عمرو بن ميمون الأودي (ت ٧٤ هـ)، عميرة بنت سعد بن مالك أُخت سهل أُم رفاعة بن مبشر، عميرة بن سعد الهمداني، عيس بن طلحة بن عبيدالله التميمي، أبو محمّد المدني مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، أبو بكر قطر بن خليفة المخزومي مولاهم الحنّاط (ت ١٥٠ ـ ١٥٣ هـ)، قبيصة بن ذؤيب (ت ٨٦ هـ)، أبو مريم قيس الثقفي المدايني، محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ت ١٠٠ هـ)، أبو الضحى مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار، مسلم الملائي، أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني (ت ١٠٣ هـ).

مطلّب بن عبدالله القرشي المخزومي المدني، مطر الورّاق، معروف بن خربوذ، منصور بن ربعي، مهاجر بن مسمار الزهري المدني، موسى بن أكتل بن عمير النميري، أبو عبدالله ميمون البصري مولى عبدالرحمن بن سمرة، نذير الضبي الكوفي، هاني بن هاني الهمداني الكوفي، أبو بلج يحيى بن سليم الفزاري الواسطي، يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي، يزيد بن أبي زياد الكوفي (ت ١٣٦ هـ) وله ٩٠ سنة، يزيد بن حيان التميمي الكوفي، أبو داود يزيد بن عبدالرحمن بن الأُودي الكوفي، أبو نجيح يسار الثقفي (ت ١٠٩ هـ). انظر حياتهم ورواياتهم في الغدير: ١ / ٦٢ ـ ٧٢ ط بيروت.

أمّا أهم المؤلّفين في حديث الغدير فهم:

أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ)، أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم التميمي البغدادي المعروف بالجعابي (ت ٣٥٥ هـ)، أبو طالب عبيدالله بن أحمد بن زيد الأنباري الواسطي (ت ٣٥٦ هـ)، أبو غالب أحمد بن محمّد بن محمّد الزراري (ت ٣٦٨ هـ)، أبو الفضل محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب الشيباني (ت ٣٧٢ هـ)، الحافظ عليّ بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥ هـ)، الشيخ

⇔

محسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، عليّ بن عبدالرحمن بن عيسىٰ بن عروة الجراح القناتي (ت ٤١٣ هـ)، أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائري (ت ٤١١ هـ)، الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني (ت ٤٧٧ هـ)، أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ)، عليّ بن بلال بن معاوية بن أحمد المهلّبي، الشيخ منصور اللائى الرازي، الشيخ عليّ بن الحسن الطاطري الكوفي، أبو القاسم عبيدالله الحسكاني، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، شمس الدين محمّد بن محمّد الجزري الدمشقي المقري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ)، المولى عبدالله بن شاه منصور القزويني الطوسي، السيّد سبط الحسن الجايسيّ الهندي اللكهنوي، السيّد مير حامد حسين السيّد محمّد قلي الموسوي الهندي اللكهنوي (ت ١٣٠٦ هـ)، السيّد مهدي بن السيّد عليّ الغريفي البحراني النجفي (ت ١٣٤٣ هـ)، الشيخ عباس بن محمّد رضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، السيّد مرتضى حسين الخطيب الفتحبوري الهندي، الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ طاهر آل فرج الله النجفي، الحاج السيّد مرتضى الخسروشاهي التبريزي. وانظر الغدير: ١/١٥٢.

أمّا المناشدة والاحتجاج بحديث الغدير فهي كالتالي:

مناشدة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الشورى سنة (٢٣ هـ)، ومناشدته عليه السلام أيام عثمان بن عفان، ويوم الرحبة سنة (٣٥ هـ) في الكوفة، ويوم الجمل سنة (٣٦ هـ) علىٰ طلحة، وحديث الركبان في الكوفة سنة (٣٦ ـ ٣٧ هـ)، ويوم صفين سنة (٣٧ هـ) واحتجاج الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتجاج الإمام الحسن عليه السلام سنة (٤١ هـ)، ومناشدة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٥٨ ـ ٥٩ هـ)، إحتجاج عبدالله بن جعفر علىٰ معاوية بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام، احتجاج برد علىٰ عمرو بن العاص، احتجاج عمرو بن العاص علىٰ معاوية، احتجاج عمّار بن ياسر يوم صفين علىٰ عمرو بن العاص سنة (٣٧ هـ). احتجاج الأصبغ بن نُباتة علىٰ معاوية سنة (٣٧ هـ)، مناشدة شابّ أبا هريرة بمسجد الكوفة. مناشدة رجل زيد بن أرقم، مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، احتجاج قيس بن سعد علىٰ معاوية سنة (٥٠ ـ ٥٦هـ)، واحتجاج دارمية الحجونية علىٰ معاوية (٥٠ ـ ٥٦ هـ)، احتجاج عمرو الأودي علىٰ مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام، احتجاج عمربن عبدالعزيز الخليفة الأُموي، احتجاج المأمون على الفقهاء. (انظر الغدير للأميني: ١/١٥٩ ـ ٢١٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥، المناقب للخوارزمي: ٢٢٢، أسنى المطالب للجزري: ٥٠، ينابيع المودّة: ٤٨٢، البداية والنهاية لابن كثير: ٥/٢١١، مسند أحمد: ٤/٣٧٠، و: ١/١١٨ و ٩٦١، و: ٥/٣٧، مجمع الزوائد: ٩/١٠٥).

وقفة وتأمّل مع الايرادات الواهية من قِبل البعض على الحديث:

⇔

لم نجد غمزاً ولا وقيعةً في صحّة وأسانيد ورواة حديث الغدير من قِبل أهل السنّة والشيعة ماعدا ما يُنقل عن ابن حزم الأندلسي، وابن تيمية في منهاج السنّة: ٤/ ١٣ وابن الأثير في النهاية: ٥/ ٢٢٧، وصاحب السيرة الحلبية: ٣/ ٢٧٥، وابن خلدون، وأحمد أمين، وغيرهم.

ولسنا بصدد بيان حياة هؤلاء الرجال بل نعطي نموذجاً واحداً من حياة واحدٍ منهم وهو أحمد بن‌عبدالحليم بن‌عبدالسلام بن‌عبدالله بن الخضر نقيّ الدين، أبو العباس ابن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي (٦٦١ ـ ٧٢٨ ﻫ) فقد قال الشوكاني في البدر الطالع: ٢/ ٢٦٠: صرّح محمّد البخاري الحنفي بتبديعه ـ صاحب بدعة ـ ثمّ تكفيره ثمّ صار يصرّح في مجلسه: أنّ من أطلق القول على ابن تيمية بأنه شيخ الاسلام فهو بهذا الإطلاق كافر. وانظر هامش الغدير: ١/ ٢٤٧، وابن تيمية حياته عقائده موقفه من الشيعة وأهل البيت لصائب عبدالحميد، منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم، ولسان الميزان: ٤/ ٢٠٠، وتفسير الآلوسي: ٢١/ ٧٦، ابن خلّكان في تاريخه: ١/ ٣٧٠ وغير هذه المصادر لدراسة حياة هؤلاء الرجال، هذا أوّلاً.

وثانياً، لسنا بصدد بيان كلّ ما أورده هؤلاء من التمحّلات والتخرّصات والأوهام بل نذكر نموذجاً أو نموذجين منها وبشكلٍ يسير جداً بل إشارة فقط وعلى اللبيب مراجعة ذلك في مظان البحث. فقد قال بعض هؤلاء إنّ حادثة الغدير وقعت في المدينة وبالتالي أن الرواية وردت هكذا انه ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أمّا الزيادة «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» لا ريب أنه كذب!

والجواب: أنّ الواقع يرفض ذلك بأدلة كثيرة ولكن نختصر الكلام كما ذكرنا سابقاً لأنّ القائل بذلك هو ابن تيمية. فقد روى البخاري في صحيحة: ١/ ١٨١ و ١٧٥ ومسلم في صحيحه: ١/ ٣٨٢ عن عبدالله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ أناخ بالبطحاء بذي الحليفة فصلّى بها، وأتى معرّسة بذي الحليفة فقيل له: إنك ببطحاء مباركة، وكان ﷺ ينزل بذي الحليفة حين يعتمر. فيفهم من هذا أنّ حادثة الغدير قد وقعت في غدير خُمّ المعروف. (فانظر مصابيح البغوي: ١/ ٨٣، وفاء الوفا للسمهودي: ١/ ٢١٢، معجم البلدان: ٢/ ٢١٣، لسان العرب: ٣/ ٢٣٦، تاج العروس للزبيدي: ٢/ ١٢٤ في مادّة (بطح)، الغدير للعلّامة الأميني: ١/ ٢٤٧). هذا أوّلاً.

وثانياً: أنّ الزيادة الّتي أنكروها هي موجودة في مسند أحمد: ١/ ١١٩ بطريقين، و: ٤/ ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣ ح ١١٦، المستدرك: ٣/ ١٠٩، خصائص النسائي: ٢١ ـ ٢٧، البداية والنهاية: ٥/ ١٨٣. وراجع المصادر السابقة الّتي ذكرناها في تخريج الحديث «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه».

وقال البعض الآخر: انّ سورة المعارج مكية، ونزولها قبل واقعه الغدير بأكثر من عشر سنين.

والجواب: صحيح أنّ الإجماع عقد على أنّ مجموع السورة مكية ولكن هذا لا ينافي أنّ آية منها أو آيتين قد نزلت في المدينة كما في كثير من السوَر من أمثال سورة العنكبوت فانّها مكية إلّا العشر الأُول منها فهي مدنية كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره: ٢٠/ ٨٦ والقرطبي في تفسيره: ١٣/ ٣٢٣. (راجع الغدير: ١ / ٢٥٦). كما أنّ غير واحد من السوَر المدنية فيها آيات مكية كما في سورة المجادلة فانّها مدنية إلّا العشر الأُول كماجاء في تفسير أبي السعود في هامش ج ٨ من تفسير الرازي: ١٤٨، والسراج المنير: ٤/ ٢١٠. (انظر الغدير: ١/ ٢٥٧).

وهناك وجوه واعتراضات أُخرىٰ ذكرها صاحب الغدير وأجاب عنها رحمه الله تعالىٰ بأنّالآية نزلت يوم بدر قبل يوم الغدير بسنين؛ أو أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة ولم ينزل عليهم العذاب، أو كآيةأصحاب الفيل، أو أنّ الحارثكان مسلماً، أو أنه غير معروف، أعرضنا عنها للاختصار،فراجع الغدير: ١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦ بالإضافة إلى ابن كثير في البداية والنهاية: ١/ ٢٧٦ ط دار الإحياء بيروت، وتفسير الثعلبي، وتذكرة الخواصّ: ٣٠ ط طهران، وتفسير أبي السعود العمادي: ٩/ ٢٩ ط دار الإحياء، وتفسير السراج المنير: ٣٦٤/٤، ومجمع البيان للطبرسي: ٤٤٦/٥، والمستدرك: ٢/ ٥٠٢، والقرطبي في تفسيره لسورةالمعارج،وتاريخ ابن خلّكان: ٤/ ٦٠ رقم٣٥٤ ط دار الثقافةبيروت،وتفسير غريب القرآن للهروي.

وقال البعض الآخر: انّ أُسامة بن زيد قال لعلي عليه السلام: لست مولاي إنما مولاي ـ أي معتقى ـ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه ـ أي معتقه ـ فعليٌّ مولاه ـ أي معتقه. فالحديث ورد في عتق أُسامة بن زيد لا أنّ علياً مولى للمؤمنين، أورد هذا الاشكال ابن الأثير في النهاية: ٥/ ٢٢٧.

والجواب: يعرفه أدنىٰ من درس العلوم الاسلامية وهو إذا كان أُسامة قد أُعتق من قِبل النبي صلى الله عليه وآله فلا معنىٰ لعتقه مرة ثانية من قِبل الإمام عليّ عليه السلام. وكيف يكون ذلك والإمام عليّ عليه السلام باعتراف الصحابة هو أقضاهم كما ذكرنا سابقاً المصادر الّتي أشارت إلى قول عمر بن الخطّاب (أقضانا عليّ) فراجع.

أمّا صاحب السيرة الحلبية فقد أشكل في: ٣/ ٢٧٥ بإشكال واهٍ جداً ولم يورد دليلاً واحداً علىٰ نقض حديث الغدير بل اكتفىٰ بنقل الحادثة الّتي وقعت لبريدة وغزوته مع الإمام عليّ عليه السلام لليمن وكيف لقي بريدة جفوة من الإمام عليّ عليه السلام وشكاية بريدة للنبي صلى الله عليه وآله من عليّ عليه السلام واعتراف بريدة بأنه قال: ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وزعم صاحب السيرة أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال ذلك لبريدة وحده عندما كان في مكة ثمّ بعد ذلك عمّمه على الصحابة فقام خطيباً وبرّأ ساحة الإمام عليّ عليه السلام

↔

من ذلك الكلام الّذي تكلّموه ضدّه.

والجواب: أنّ شكاية الناس وبريدة كانت بمكة أيام الحج، والرسول ﷺ بيّن لهم أنّ الشكاية في غير محلّها لأنّ الّذي استخلفه الإمام عليّ ﵇ علىٰ جنده بعد ما تعجّل ﵇ من اليمن في القدوم إلى رسول الله ﷺ بمكة حتّى يلتحق به للحج، فعمد ذلك الرجل وكسا كلّ واحد من جنده حلّة من البزّ الّذي كان معه من أهل نجران، فعندما دنا جيشه وخرج الإمام عليّ ﵇ ليلقاهم شاهد عليهم الحلل فقال له: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم لتجملوا به....، فقال ﵇: ويلك انزع قبل أن ينتهى به إلى رسول الله ﷺ فانتزع الحلل من الناس وردّها في البزّ، فشكا الناس علياً ﵇ ولذا قال ﷺ: لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله من أن يُشكى.

وروى هذه القصّة البخاري في صحيحه: ٢/ ٢٩٧ باختلافٍ يسير في الألفاظ، وقال فيها رسول الله ﷺ: ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي. ورواه أحمد في مسنده: ٤/ ٤٣٧، ٥/ ٣٥٦، والطيالسي في مسنده: ٣/ ١١١،و: ١١/ ٣٦٠، حلية الأولياء: ٦/ ٢٩٤، الرياض النضرة: ٢/ ١٧١، ٢٠٣، كنز العمّال: ٦/ ١٥٤ و١٥٩ و٣٩٦ و ٤٠١، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٥٥ و ٣٩٩، خصائص النسائي ٢٤، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٩ و ١١٩ و١٢٧ و١٢٨، كنوز الحقايق: ١٨٦، تاريخ بغداد: ٤/ ٣٣٩، أُسد الغابة: ٩٤، فيض القدير في الشرح: ٣٥٧.

ولو كان كما يدّعيه ابن كثير لما جمع الناس في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة بعد انقضاء الحج ورجوعه إلى المدينة وقام خطيباً علىٰ عموم الناس، ومجرّد التحامل لا يستدعي هذا الوقوف أيضاً، بل يستدعي بيان الفضل والردّ على المتحاملين كما قال ﷺ: هذا ابن عمّي وصهري وأبو ولدي وسيّد أهل بيتي فلا تؤذوني فيه. ولو كان كما يدّعيه ابن كثير فلماذا نزلت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ ولو سلّمنا جدلاً فانّ الواقعة الأُولى لا دخل لها في الواقعة الثانية وإنما جاء الخلط نتيجة التعصّب الأعمىٰ ونسيان كلامه ﷺ انه جاء بعد الأمر بالتمسّك بالكتاب والعترة وبيان أنهما لم يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

ولسنا بصدد بيان وبحث حديث الثقلين، بل نقول لماذا منع الأُلوف عن المسير؟ وارجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر؟ ولِمَ أنزلهم في العراء لاكلأ ولا ماء؟ ولماذا قال ﷺ: ليبلّغ الشاهد منهم الغائب؟ ولماذا ينعىٰ نفسه لهم؟ ولماذا يسألهم عن الشهادتين؟ ولماذا يحذّرهم من النار والموت والساعة والبعث مَن في القبور؟ وهل من المعقول أن يجمعهم على أمرٍ هو من أوضح الواضحات بحكم الوجدان والعيان

↔

وهو ﷺ المنزّه في أفعاله وأقواله بحكم الحكمة والعقل والعصمة؟ هذه أسئلة نطرحها على ابن كثير ومَن سار علىٰ نهجه.

ثمّ إنّ لفظة «منّي» في حديث المنزلة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس نبيّ بعدي» كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه: ٢/٢٠٠،وصحيح مسلم: ٧/١٢٠،والترمذي: ١٣/١٧١، والطيالسي: ١/٢٨/٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣، وابن ماجة: ح ١١٥، وأحمد في مسنده: ١/١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤و ١٨٥ و ٣٣٠، و: ٣/٣٢ و ٣٣٨، و: ٦/٣٦٩ و ٤٣٨، ومستدرك الحاكم: ٢/٣٣٧، وطبقات ابن سعد: ٣/١ و ١٤ و ١٥، ومجمع الزوائد: ٩/١٠٩ وفي لفظٍ آخر لمسلم «إلّا أنه لا نبي بعدي» فلفظة «منّي» توضّح المراد من المعنى، وذلك أنّ هارون لمّا كان شريكاً لموسى في النبوّة، ووزيره في التبليغ، وكان عليّ عليه السلام من خاتم الأنبياء ﷺ كذلك باستثناء النبوّة، فتبقىٰ لعلي عليه السلام الوزارة في التبليغ، وكذلك لأولاده عليهم السلام في حمل أعباء التبليغ إلى المكلّفين مباشرة، ولذا فهُم عليهم السلام منه ﷺ وهو منهم، يشتركون في التبليغ ويختلفون في أنه ﷺ يأخذ الأحكام الّتي يبلّغها من الله عن طريق الوحي، وهم يأخذونها عن طريق رسول الله ﷺ فهم مبلّغون عن رسول الله إلى الأُمة. وقد أعدّهم الله ورسوله لحمل أعباء التبليغ، وذلك بما عصمهم من الرجس وطهّرهم تطهيراً كما ورد في الآية الكريمة.

ولهذا فإنّ الرسول الأكرم ﷺ كانمدركاً أنّ قومه حديثو عهد بالجاهلية، وأنهم طالما عارضوا أحكامه وقراراته عدّة مرات كما حدث في صلح الحديبية وأُحد وحُنين وأثناء مرضه ﷺ في الكتاب والدواة وسرية أُسامة وصلاة الجمعة أثناء إقبال العير المحمّلة بالبضاعة. ولذا نجد أنّ عملية التبليغ الّتي نفّذها النبيّ ﷺ قد جرت أمام عشرات الآلاف من المسلمين، وأن استثناء النبوّة جاء لئلّا يتوهم متوهم أنّ الله تعالى قد جعل لعليّ الشركة في النبوّة. واننا نعلم أنّ الإمامة موقوفة علىٰ تنصيص الله سبحانه وتعالى كما أنّ النبوّة موقوفة علىٰ تنصيص الباري عزّوجلّ.

كما أنّ الأمر بالتبليغ جاء فيه تهديد ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ وإعلامه ﷺ وإعلام غيره ما لهذا الحكم من الأهمّية بحيث إذا لم يصل الحكم، وحاشا للنبي ﷺ أن لا يبلّغ ما أمره الله سبحانه وتعالى، أمّا قوله تعالىٰ ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ لفظ الناس اعتباراً بسواد الأفراد الّذي فيه المؤمن والمنافق والّذي في قلبه مرض، فالعصمة هنا بمعنى الحفظ والوقاية من شرّ هؤلاء.

وبالتالي فالمعنىٰ يكون: من كنتُ متقلّداً لأمره وقائماً به فعليٌّ متقلّد أمره والقائم به، وهذا صريح في زعامة الأُمة وإمامتها وولايتها، وثبت لعليّ ما ثبت لرسول ﷺ من الولاية العامّة والزعامة والتصدّي لشأنٍ من شؤون الغير، وهي في قبال العداوة وهي التجاوز والتعدّي على الغير والتصرّف في شؤون الغير

بضمّ الخاء المعجمة وتشديد الميم مع التنوين اسم لـ«غيظة» علىٰ ثلاثة أميالٍ من الجحفة، عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيظة، فيقال: غدير خُمٍّ، هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي[١].

تنبيه علىٰ معاني الكلمات في هذا الفصل:

منها قوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[٢] قال العلماء: لفظة «المولى» مستعملة بإزاء معانٍ متعدّدة، وقد ورد القرآن العظيم بها.

فتارةً تكون بمعنى أولى، قال الله تعالى في حقّ المنافقين: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[٣] معناه: أولىٰ بكم.

مطلقاً، ويدلّ عليه قوله تعالىٰ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ التوبة: ٧١، وقوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ البقرة: ٢٥٧.

وتبقىٰ شنشنة ابن تيمية وأصحابه بأنه دعاء، ودعاء النبي ﷺ مستجاب، وهذا الدعاء ليس بمستجاب، فالنتيجة أنه ليس دعاء من قِبل النبي ﷺ.

والجواب أيضاً من أوضح الواضحات؛ لأنّ الأُمة مجمعة على أنّ أمير المؤمنين ؑ بعد قتل عثمان لم تحصل له الإمامة بنصٍّ من رسول الله ﷺ يتناول تلك الفترة الزمنية والاختصاص بها دون ما تقدّمها من الزمن، بل إنّ الولاية كانت له قبل ذلك، فولايته عامّة كما كانت ولاية النبيّ ﷺ عامّة ويدلّ علىٰ ذلك كلمة «من» الموصولة، ولذا نجد ابن خلدون يقفز ولم يشر إليها على الرغم من أنه ذكر كلّ ما حدث في حجّة الوداع، ولكن قفزه هذا دليل علىٰ نظريته حول الإمامة والتاريخ، فإذا أورد الحديث فإنّ ذلك يناقض نظريته حول الإمامة الّتي يرى فيها أمراً دنيوياً يقوم علىٰ مصالح الناس ولا مدخلية للنصّ فيها. وادّعى بأنّ الحديث لم ينقله البخاري ومسلم والواقدي ولكن ابن تيمية وأمثاله يعرفون حقّ المعرفة أنّ عدم النقل لا يدلّ على القدح في الحديث.

(١) انظر صحيح مسلم: ٧/١٢٣، و: ٦/٢٢ ط مشكول، و: ٢/١٣٧ ط الحلبي، و: ٢٢/٢٤٢ ط مصر بشرح النووي.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) الحديد: ١٥.

وتارةً بمعنى الناصر، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[١] معناه: أنّ الله ناصر الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لا ناصر لهم.

وتارةً بمعنى الوارث، قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[٢] معناه: وارثاً.

وتارةً بمعنى العصبة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾[٣] معناه: عصبتي.

وتارةً بمعنى الصديق، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾[٤] معناه: حميم عن حميم، وصديق عن صديق.

وتارةً بمعنى السيّد والمعتق، وهو ظاهر.

وإن[٥] كانت واردةً لهذه المعاني فيكون معنى الحديث: من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإنّ عليّاً يكون كذلك[٦].

---

(١) محمّد: ١١.

(٢) النساء: ٣٣.

(٣) مريم: ٥.

(٤) الدخان: ٤١.

(٥) في (د): وإذا.

(٦) لمّا كان للفظ الوليّ معاني متعدّدة كما هو المقرّر عند اللغويين والعلماء المتبحّرين في اللغة ـ لذا أشكل المصنّف ﷺ وهو كالإشكالات السابقة، ونحن لسنا بصدد مناقشته وردّه بل نعطيه الحقّ لأسباب كثيرة منها أنه ربما قال ذلك تقيةً لِما كان سائداً في عصره من اضطراب الفتن، وقتل كلّ من يتفوّه بكلمة حقّ، أو بإظهار منقبة من مناقب آل الرسول ﷺ وقد كان رحمه الله تعالى ملتفتاً إلى ذلك في كثير من عباراته الّتي جاءت في مقدّمة كتابه، وبما يضمره له علماء السوء من الوقيعة به واتهامه بالتشيّع، وبالتالي يكون حاله كحال الإمام النسائي أو الامام الشافعي.

وثانياً: أنه ختم أعماله بهذا الإنجاز العظيم وهو إظهار فضائل أهل البيت ﷺ، وما أحسن المرء أن يختم عمله بحبّ وولاية أهل البيت ﷺ بناءً علىٰ قوله ﷺ: طوبىٰ لمن أحبّهم وتبعهم... وطوبى لمن ⇐

تمسّك بهداهم... كما جاء في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٨٣ ط أُسوة.

وأمّا بخصوص الآية الّتي احتجّ بها المصنّف ﷺ ولا أعتقد أنه جاء بها ليستدلّ بها على المعنى الثاني لأنه قال: «قال العلماء» فهو ينقل كلام العلماء في معنىٰ لفظ المولى. والآية نزلت في حقّ المنافقين كما صرّح هو بذلك «مأواكم النار هي مولاكم» أي أنّ الخطاب للمنافقين، فالنار هي أولى بكم، وهذا هو أحد المعاني في الآية، وقد ذهب إليه ابن عباس في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٤٥٧ انتشارات استقلال طهران، وذكر الفخر الرازي في تفسيره: ٨ / ٩٣ نقله عن الكلبي وعن الفرّاء وأبي عبيدة البصري، وكذلك الشيخ المفيد ﷺ في رسالته الموسومة بـ«معنى المولى»، والشريف المرتضىٰ في «غريب القرآن» مستشهداً ببيت لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه   مولى المخافة خلفها وأمامها

واحتجّ به الشريف الجرجاني في شرح المواقف: ٣ / ٢٧١ بنقل ذلك ردّاً على الماتن، وذكره الأخفش كما في نهاية العقول للرازي، وأبو زيد البصري، حكاه عنه صاحب الجواهر العبقرية، والبخاري في صحيحة: ٧ / ٢٤٠، وابن قتيبة في القرطين: ٢ / ١٦٤، والشيباني النحوي، والطبري في تفسيره ٩: ١١٧، والأنباري اللغوي النحوي في تفسيره مشكل القرآن، ونقله عنه الشريف الرضي، وابن البطريق في العمدة: ٥٥، وأبو الحسن الرمّاني عليّ بن عيسى: ٢٣.

وذكره عنه الفخر الرازي في نهاية العقول، والواحدي قال في تفسيره: هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، أي انها هي الّتي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كلّ شيء. وذكر ذلك ابن الجوزي في تفسير زاد المسير، وفي مطالب السؤول أيضاً: ١٦، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٩، والرازي في مختار الصحاح، وفي غريب القرآن، والتفتازاني في شرح المقاصد: ٢٨٨ وتفسير الجلالين، وتوضيح الدلايل علىٰ ترجيح الفضايل لجلال الدين أحمد الخجندي، والقوشجي في شرح التجريد، والخفاجي في حاشية تفسير البيضاوي، والصنعاني في الروضة الندية نقلاً عن الفقيه حميد الحلّي، والسيّد عثمان المكي الحنفي في تاج التفاسير: ٢ / ١٩٦.

وذكره أيضاً: الشيخ حسن العدوي المالكي في النور الساري هامش صحيح البخاري: ٧ / ٢٤٠، الشبلنجي في نور الأبصار: ٧٨، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٤، والمجلسي في بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٣٩، وابن البطريق في الخصائص: ٥٨ و١١٢ ـ ١١٩، والمراجعات لشرف الدين: ٢٨٠، والمعارف لأبي الصلاح الحلبي: ١٥١ ـ ١٥٣، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٢١٠ ـ ٢١٢، الرسائل العشر: ١٣٣ ـ ١٣٨، كشف الغمّة: ١ / ٦٢، إعلام الورى: ١٦٩ اللوامع الالهية: ٢٧٨، الصراط المستقيم:

---

١ / ٣٠٠، حقّ اليقين: ١ / ٢٥٥، فضائل الخمسة: ١ / ٤٤٣، معالم المدرستين: ١ / ١٤٥.

أمّا الّذين قالوا بأنّ الآية تشير إلى المعنى الثاني ـ اي صاحبتكم وأولى وأحقّ أن تكون مسكناً لكم ـ فقد قال بذلك الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان مستشهداً ببيت الشاعر لبيد السابق الذكر، وذكر هذا كلّ من يوسف بن سليمان صاحب تحصيل عين الذهب، كما جاء في تعليق كتاب سيبويه: ١ / ٢٠٢، والفرّاء حسين بن مسعود البغوي في معالم التنزيل: ٤ / ٢٩٧ تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار طبعة دار المعرفة بيروت، والزمخشري في الكشاف ٢: ٤٣٥، ومحبّ الدين العكبري البغدادي في تفسيره: ١٣٥.

وكذلك البيضاوي في تفسيره: ٢ / ٤٩٧، والنسفي في تفسيره هامش تفسير الخازن: ٤ / ٢٢٩، وعلاء الدين محمّد الخازن البغدادي في تفسير الخازن: ٤ / ٢٢٩، وتفسير المصون في علم المكنون ليوسف الحلبي، والنيسابوري في تفسيره هامش تفسير الرازي: ٨ / ٧٢، والشربيني الشافعي في تفسيره: ٤ / ٢٠٠، ومحمّد بن محمّد الحنفي القسطنطيني في تفسيره هامش تفسير الرازي: ٨ / ٧٢.

وكذلك الشيخ سليمان حمل في تعليقه على تفسير الجلالين الّذي أسماه بالفتوحات الالهية، وحاشية تفسير البيضاوي لجار الله، ومحبّ الدين أفندي في كتابه تنزيل الآيات على الشواهد في الأبيات. ولسنا بصدد بيان ومناقشة هؤلاء، فمن أراد الاطّلاع فليراجع كتاب الغدير: ١ / ٣٤٩.

أقوال بعض العلماء بخصوص آية التبليغ وحديث الغدير وولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

□ قال العلّامة المجلسي في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾:

ممّا يعيّن أنّ المراد بالمولى الأولى والخليفة والإمام، لأنّ التهديد بأنه إن لم يبلّغه فكأنه لم يبلّغ شيئاً من رسالاته، وضمان العصمة له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بإبلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافّة الأنام، وبه يتبيّن الناس الحلال والحرام إلى يوم القيامة، ويكون قبوله صعباً على الأقوام، وليس ما ذكروه من الاحتمالات في لفظ المولى ممّا يظنُّ فيه أمثال ذلك إلّا خلافته وإمامته عليه السلام، إذ بها يبقى ما بلّغه صلى الله عليه وآله من أحكام الدين، وبها تنتظم أُمور المسلمين، ولضغائن الناس لأمير المؤمنين كان مظنّة إثارة الفتن من المنافقين، فلذا ضمن الله له العصمة من شرّهم. (بحار الأنوار ٣٧ / ٢٤٩).

□ وقال ابن البطريق في خصائصه:

اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى قد أبان في هذه الآية عن فضل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إبانة تؤذن بأنّ

ولايته أفضل من كلّ فرض افترضه الله تعالى وتؤذن أنّه أفضل من رتب المتقدّمين والمتأخّرين من الأنبياء والصدّيقين بعد النبي صلى الله عليهم أجمعين. فأمّا ما يدلّ على أنّ ولايته ﷺ أعظم من ساير الفروض وآكد من جميع الواجبات فهو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فولايته قامت مقام النبوّة، لأنّ بصحّة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله إلّا الله، وعدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة، فإذا حصلت صحّ تبليغ الرسالة، ومتى عدم التبليغ بهذا الأمر لا يجدي تبليغ الرسالة، وما كان شرطاً في صحّة وجود أمر من الأمور ما يصحّ وجوده إلّا بوجوده ووجب كوجوبه. (الخصائص: ٥٨).

□ وقال السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي في المراجعات:

وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أنّ الّذي يناسب مقامه في ذلك الهجير ويليق بأفعاله وأقواله يوم الغدير إنما هو تبليغ عهده وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن اللفظية والأدلّة العقلية توجب القطع الثابت الجازم بأنه ﷺ ما أراد يومئذٍ إلّا تعيين عليّ ولياً لعهده وقائماً مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حفّ به من القرائن نصّ جلي في خلافة عليّ، لايقبل التأويل وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

ثمّ قال: وأمّا ذكر أهل بيته في حديث الغدير فإنّه من مؤيدات المعنى الّذي قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب،وجعلهم قدوة لأولي الألباب، فقال: إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وإنما فعل ذلك لتعلم الأمّة أن لا مرجع بعد نبيها إلّا إليهما، ولا معول لها من بعده إلّا عليهما، وحسبك في وجوب اتّباع الائمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عزّوجلّ الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمة العترة، وقوله ﷺ: «إنهما لن ينقضيا ـ أو لن يفترقا ـ حتّى يردا عليّ الحوض» دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم، هو عِدل الكتاب، ومن تدبّر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة، ويؤيد ذلك ما أخرجه الامام احمد في مسنده عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». انتهى.

وهذا نصّ في خلافة أئمة العترة ﷺ.

وأنت تعلم أنّ النصّ علىٰ وجوب اتّباع العترة نصّ علىٰ وجوب اتّباع عليّ إذ هو سيد العترة لا يدافع، وإمامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله يشتمل على النصّ علىٰ عليّ تارة، من حيث إنه إمام

العترة، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب، وأُخرى من حيث شخصه العظيم، وانه وليّ كلّ من كان رسول الله وليه. (المراجعات: ٢٧٨ ـ ٢٨٠ المراجعة ٥٨).

□ وقال الشريف المرتضى في الشافي كما نقل عنه العلّامة المجلسي في البحار في بيان صحّة خبر الغدير:

أمّا الدلالة علىٰ صحّة الخبر فلا يطالب بها إلّا متعنّت، لظهوره واشتهاره وحصول العلم لكلّ من سمع الأخبار به، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه إلّا كالمطالب بتصحيح غزوات النبيّصلى الله عليه وآله الظاهرة المشهورةوأحواله المعروفةوحجّة الوداعنفسها، لأنّ ظهور الجميع وعموم العلم بهبمنزلةٍ واحدة...

وقد استبدّ هذا الخبر بما لايشركه فيه سائر الأخبار لأنّ الأخبار علىٰ ضربين: أحدهما لا يعتبر في نقله الأسانيد المتّصلة كالخبر عن وقعة بدر وخيبر والجمل وصفّين، والضرب الآخر يعتبر فيه اتّصال الأسانيد كأخبار الشريعة، وقد اجتمع فيه الطريقان.

ثمّ قال بعد ايراد خبر المناشدة: إنّ الخبر لو لم يكن في الوضوح كالشمس لما جاز أن يدّعيه أمير المؤمنين عليه السلام سيّما مثله في مثل هذا المقام. (بحار الأنوار: ٢٣٦/٣٧ ـ ٢٣٧).

وأمّا في دلالة الخبر فنقول: إنّ كلمات علماء الفريقين في دلالة الخبر وحصره بمعنى الأولوية والإمامة والخلافة كثيرة جدّاً، نذكر بعضاً منها ملخّصاً:

فمنهم ابن البطريق في العمدة: ١١٢ ـ ١١٩ فإنّه عدّ عشرة أوجه لمعنى المولىٰ وأنّ أُولى معناها هي «الأولىٰ» وقال: وهو الأصل والعماد الّتي ترجع إليه المعاني في باقي الأقسام. ثمّ اعلم أنّ أهل اللغة ومصنّفي العربية قد نصّوا على أنّ لفظة «مولى» تفيد الأُولى.

ثمّ بعد أن ذكر شواهد تدلّ علىٰ هذا المدّعىٰ، وتؤوّل سائر المعاني إلى هذا المعنى قال: وإذا كان الأمر علىٰ ما ذكرناه ثبت أنّ مراد النبيّصلى الله عليه وآله بقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» معنى الأولى، الّذي قدّم ذكره وقرّره، ولم يجز أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام لفظة «مولى» وما يحتمله، وذلك يوجب أنّ علياًعليه السلام أولى بالناس من أنفسهم بما ثبت أنه مولاهم كما أثبت النبيّصلى الله عليه وآله لنفسه أنه مولاهم وأثبت له القديمتعالى أنه أولى بهم من أنفسهم، فثبت أنه أولى بهم من أنفسهم، فثبت أنه أولى بلفظ الكتاب العزيز، وثبت أنه مولى بلفظ نفسه، فلو لم يكن المعنى واحداً، لما تجاوز ما حدّ له في لفظ الكتاب العزيز إلى لفظ غيره، فثبت لعليّعليه السلام ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدول إلى معنى سواه. (العمدة: ١١٢ و١١٦).

□ وأورد الشريف المرتضى هذا البيان في الشافي كما نقل عنه البحار أيضاً وبلفظٍ آخر:

أنّ ما تحتمله لفظة مولى ينقسم إلى أقسام، منها ما لم يكنصلى الله عليه وآله عليه، ومنها ما كان عليه، ومعلومٌ

↔

لكلّ أحد أنّه ﷺ لم يرده، ومنها ما كان عليه ومعلوم بالدليل أنّه لم يرده، ومنها ما كان حاصلاً له ويجب أن يريده لبطلان سائر الأقسام واستحالة خلوّ كلامه من معنى وفائدة.

فالقسم الأوّل هو المعتق والحليف، لأنّ الحليف هو الّذي ينضمُّ إلى قبيلة أو عشيرة فيحالفها نصرته والدفاع عنه، فيكون منتسباً إليها متعزّزاً بها، ولم يكن النبيّ ﷺ حليفاً لأحد على هذا الوجه.

والقسم الثاني ينقسم إلى قسمين، أحدهما معلوم أنّه لم يرده لبطلانه في نفسه كالمعتِق والمالك، والجار، والصهر، والخلف، والإمام، إذا عدّا من أقسام المولى، والآخر أنّه لم يرده من حيث لم يكن فيه فائدة وكان ظاهراً شائعاً وهو ابن العمّ.

والقسم الثالث الّذي يعلم بالدليل أنّه لم يرده هو ولاية الدين والنصرة فيه والمحبّة أو ولاء العتق، والدليل على أنّه ﷺ لم يرد ذلك أنّ كلّ أحد يعلم من دينه وجوب تولّي المؤمنين ونصرتهم، وقد نطق الكتاب به، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة الّتي حكيت في تلك الحال، ويعلمهم ما هم مضطرّون إليه من دينه، وكذلك هم يعلمون أنّ ولاء العتق لبني العمّ قبل الشريعة وبعدها، وقول ابن الخطّاب في الحال ـ على ما تظاهرت به الرواية ـ لأميرالمؤمنين عليه السلام ـ «أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن» يبطل أن يكون المراد ولاء العتق، وبمثل ما ذكرناه في إبطال أن يكون المراد بالخبر ولاء العتق أو إيجاب النصرة في الدين استبعد أن يكون أراد به قسم ابن العمّ، لاشتراك خلوّ الكلام عن الفائدة بينهما.

فلم يبق إلّا القسم الرابع الّذي كان حاصلاً له ويجب أن يريده، وهو الأولى بتدبير الأمر وأمرهم، ونهيهم. (بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٤٠ ـ ٢٤١).

□ أورد الشيخ الأميني في الغدير ستّة وعشرين معنًى للفظ «مولىٰ» وقال في خاتمة كلامه:

إذاً فليس للمولى إلّا معنى واحد وهو الأولى بالشيء، وتختلف هذه الأولوية بحسب الاستعمال في كلٍّ من موارده، فالاشتراك معنويٌّ وهو أولى من الاشتراك اللفظيِّ المستدعي لأوضاع كثيرة غير معلومة بنصٍّ ثابت والمنفيَّة بالأصل المحكم، وقد سبقنا إلى بعض هذه النظرية شمس الدين ابن البطريق في العمدة. (الغدير: ١ / ٣٦٦ ـ ٣٧٠).

□ وقال العلّامة المجلسي بعد إثبات حصر معنى المولىٰ بالأولىٰ:

فإذا ثبت أنّ المراد بالمولى هاهنا الأولى الّذي تقدّم ذكره والأولى في الكلام المتقدّم غير مقيّد بشيءٍ من الأشياء وحالٍ من الأحوال، فلو لم يكن المراد العموم لزم الإلغاز في الكلام المتقدّم، ومن قواعدهم المقرّرة أنّ حذف المتعلّق من غير قرينة دالّة على خصوص أمر من الأُمور يدلّ على العموم، لا سيّما وقد انضمّ إليه قوله ﷺ: «من أنفسكم» فإنّ للمرء أن يتصرّف في نفسه ما يشاء ويتولّى من أمره ما يشاء،

↔

فإذا حكم بأنّه أولى بهم من أنفسهم يدلّ على أنّ له أن يأمرهم بما يشاء ويدبّر فيهم ما يشاء في أمر الدين والدنيا، وأنّه لا اختيار لهم معه، وهل هذا إلّا معنى الإمامة والرئاسة العامّة؟ (بحار الأنوار: ٢٤٤/٣٧).

□ وقال الشيخ الطوسي في رسالة المفصح المطبوعة:

وإذا ثبت أنّ معنى قوله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه» أي من كنت أولى به وكان أولى بنا عليه السلام من حيث كان مفترض الطاعة علينا وجب علينا امتثال أمره ونهيه، ومتىٰ جعل هذه المنزلة لأميرالمؤمنين عليه السلام دلّ على أنه إمام لأنّ فرض الطاعة بلا خلاف لا يجب إلّا لنبي أو إمام، وإذا علمنا أنه لم يكن نبياً ثبت أنه إمام. (الرسائل العشر: ١٣٦).

□ وقال أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف: ١٥١ و ١٥٣:

وأمّا خبر الغدير فدالّ علىٰ إمامته عليه السلام من وجهين: أحدهما أنّه صلوات الله عليه قرّر المخاطبين بما له عليهم من فرض الطاعة بقوله: «ألست أولى بكم منكم بأنفسكم» فلمّا أقرّوا قال عاطفاً من غير فصل بحرف التعقيب: «فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وذلك يقتضي كون عليّ عليه السلام مشاركاً له صلوات الله عليه وآله في كونه أولى بالخلق من أنفسهم، وذلك مقتضٍ لفرض طاعته عليهم، وثبوتها علىٰ هذا الوجه يفيد إمامته بغير شبهة...

وأمّا إفادة الأولى للإمامة فظاهر، لأنّ حقيقة الأولى: الأملك بالتصرّف، الأحقّ بالتدبير، يقولون: فلان أولى بالدم وبالمرأة وباليتيم وبالأمر، بمعنى الأحقّ الأملك؛ فإذا حصل هذا المعنى بين شخص وجماعة اقتضى كونه مفترض الطاعة عليهم من حيث كان أولى بهم من أنفسهم في تقديم مراداته وإن كرهوا، واجتناب مكروهاته وإن أرادوا، وعلىٰ هذا خرج قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، وعليه قرّرهم صلى الله عليه وآله، وإذا وجب مثله للمنصوص عليه به وجبت طاعته على الوجه الّذي كان له عليه السلام، ووجوبها علىٰ هذا الوجه يقتضي إمامته بغير نزاع. (تقريب المعارف: ١٥١ و ١٥٣).

□ وقال السيّد الفيروزآباديّ في فضائل الخمسة:

ممّا يؤكّد أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد استخلف علياً بفعله وقوله ذلك، وعيّنه إماماً للناس من بعده، فضاق بذلك صدر الحارث بن النعمان فاعترض على النبي صلى الله عليه وآله فأجابه صلى الله عليه وآله بأنه من الله، فلم ير الحارث بدّاً إلّا أن يدعو علىٰ نفسه، فدعا ونزل العذاب عليه حتّى أهلكه الله، فلو كان مقصود النبي صلى الله عليه وآله هو تبليغ الناس أنّ من كنت محبه أو ناصره أو نحو ذلك فعليٌّ كذلك لم يكن الأمر ذا أهمّية بهذه المثابة حتّى يضيق صدر الحارث بذلك ويدعو علىٰ نفسه ويهلكه الله. (فضائل الخمسة: ١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨).

□ وقال السيّد شرف الدين في المراجعات أيضاً:

↔

ولا نحتجّ عليهم إلّا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على أنّا تتبّعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة، ولا فيه أيّ دلالة على الخلافة، ولذلك لم يستند إليه في خلافة الخلفاء الثلاثة أحد. (المراجعات: ٢٥٩ المراجعة ٥٢).

□ وقال الشيخ الأميني في الغدير بعد البحث في صحّة خبر الغدير:

وأمّا دلالته علىٰ إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّا مهما شككنا في شيءٍ فلا نشكُّ في أنّ لفظة «المولى» سواء كانت نصّاً في المعنى الّذي نحاوله بالوضع اللغوي أو مجملةً في مفادها لاشتراكها بين معانٍ جمّة، وسواء كانت عريّة عن القرائن لإثبات ما ندّعيه من معنى الإمامة أو محتفّة بها فإنّها في المقام لا تدلّ إلّا علىٰ ذلك لفهم مَن وعاه من الحضور في ذلك المحتشد العظيم، ومَن بلغه النبأ بعد حين ممّن يُحتجُّ بقوله في اللغة من غير نكير بينهم، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتّى عصرنا الحاضر، وذلك حجّةٌ قاطعةٌ في المعنى المراد. (الغدير: ١ / ٣٤٠).

كما يقول في نفس المصدر:

ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصٌّ في الإمامة ووجوب الطاعة، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل؛ كما يأباه الحال والمقام وقوله صلى الله عليه وآله: «ألست أولى منكم بأنفسكم» بعد نزول قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ...﴾ وأمثال ذلك!! فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيّب:

وهبني قلت: هذا الصبح ليلٌ — أيعشى العالمون عن الضياء؟

□ ونزيد هذا بياناً للعلّامة المجلسي ـ وهو مبنيّ علىٰ تقدير كون المولى بمعنى المحبّ والناصر ـ (الغدير: ١١ / ٢١٨). حيث يقول رحمه الله:

وأيضاً نقول: علىٰ تقدير أن يراد به المحبّ والناصر أيضاً يدلّ علىٰ إمامته عليه السلام عند ذوي العقول المستقيمة والفطرة القويمة بقرائن الحال. فإنّا لو فرضنا أنّ أحداً من الملوك جمع عند قرب وفاته جميع عسكره وأخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه وأخصّ الخلق به وقال: من كنت محبّه وناصره فهذا محبّه وناصره ثمّ دعا لمن نصره ووالاه ولعن من خذله ولم يواله، ثمّ لم يقل هذا لأحد غيره ولم يعيّن لخلافته رجلاً سواه.فهل يفهم أحد من رعيّته ومن حضر ذلك المجلس إلّا أنّه يريد بذلك استخلافه وتطميع الناس في نصره ومحبّته وحثّ الناس علىٰ إطاعته وقبول أمره ونصرته علىٰ عدوّه؟ (بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٤٢).

كما قال ما يشابه ذلك الشيخ الأميني في الغدير: ١ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦ فراجع إن شئت.

□ وقال السيّد شرف الدين ـ جواباً لكلام ابن حجر في الصواعق: إنّ عليّاً كان إماماً بحكم حديث الغدير، ولكن كان مبدأ إمامته بيعة الأمّة له ـ:

↔

وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أن لو تمّت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير لكان النبي صلى الله عليه وآله كالعابث يومئذٍ في همه وعزائمه ـ والعياذ بالله ـ الهاذي في أقواله وأفعاله ـ وحاشا لله ـ إذ لا يكون له ـ بناءً علىٰ فلسفتهم ـ مقصد يتوخّاه في ذلك الموقف الرهيب، سوى بيان أنّ علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء، فضلاً عن العقلاء، لا يمتاز ـ عندهم ـ أمير المؤمنين به علىٰ غيره، ولا يختصّ فيه ـ علىٰ رأيهم ـ واحد من المسلمين دون الآخر، لأنّ كلّ من وجد عقد البيعة له كان ـ عندهم ـ أولى بها، فعلّي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء، فما الفضيلة الّتي أراد النبي صلى الله عليه وآله، يومئذٍ أن يختصّ بها علياً دون غيره من أهل السوابق إذا تمّت فلسفتهم يا مسلمون؟ أمّا قولهم بأن أولوية عليّ بالإمامة لو لم تكن مآلية لكان هو الإمام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله، فتمويه عجيب وتضليل غريب، وتغافل عن عهود كلّ من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء إلى مَن بعدهم، وتجاهل بما يدلّ عليه حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وتناس لقوله صلى الله عليه وآله في حديث الدار يوم الإنذار: «فاسمعوا له وأطيعوا» ونحو ذلك من السنن المتظافرة. على أنّا لو سلّمنا بأن أولوية عليّ بالإمامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي صلى الله عليه وآله فلابدّ أن تكون بعد وفاته بلا فصل، عملاً بالقاعدة المقرّرة عند الجميع، أعني حمل اللفظ ـ عند تعذر الحقيقة ـ على أقرب المجازات إليها كما لا يخفى. (المراجعات: ٢٨٣ ـ ٢٨٤ المراجعة ٦٠).

وانظر المعيار والموازنة: ٢١٠ ـ ٢١٢، والرسائل العشر: ١٣٣ ـ ١٣٨، تقريب المعارف: ١٥١ ـ ١٥٨، وكشف الغمّة: ١/ ٦٢، وإعلام الورى: ١٦٩ ـ ١٧٠، وكشف المراد: ٣٩٦ و ٤١٩ ـ ٤٢٠، والطرائف: ١٣٩ ـ ١٤٢، واللوامع الإلهية: ٢٧٨، والصراط المستقيم: ١/ ٣٠٠، وحق اليقين: ١/ ٢٥٥، وفضائل الخمسة: ١/ ٣٥٦ ـ ٤٤٣، والمراجعات: ٢٦٤ و٢٧٨، ومعالم المدرستين: ١/ ١٤٥.

□ قال الإسكافي:

وآخر الحديث أيضاً يدلّ على أنّ ذلك لم يكن لما ذكروه من العلّة وهو قوله: «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» وهذا كلّه يدلّ علىٰ ما قلناه من تقدّمه على الناس في الدين، وتفضيله العالمين، وأنّ النبيصلى الله عليه وآله إنما اختاره لعلمه بانّه لا يكون منه تغيير ولا تبديل، وأنّ حاله واحدة، متّصلة عداوته بعداوة الله، وولايته بولايته، كما اتّصل ذلك من النبيصلى الله عليه وآله.(المعيار والموازنة: ٢١٢).

□ وقال العلّامة المجلسي:

وأمّا ما زعم بعضهم من أنّ قوله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ والِ من والاه» قرينة على أنّ المراد بالمولى الموالي والناصر فلا يخفى وهنه، إذ لم يكن استدلالنا بمحض تقدّم ذكر الأولى حتّى يعارضونا بذلك، بل إنّما

استدللنا بسياق الكلام وتمهيد المقدّمة والتفريع عليها وما يحكم به عرف أرباب اللسان في ذلك. وأمّا الدعاء بموالاة من والاه فليس بتلك المثابة، وإنّما يتمّ هذا لو ادّعى أحد أنّ اللفظ بعدما أُطلق على أحد معانيه لا يناسب أن يُطلق ما يناسبه ويدانيه في الاشتقاق علىٰ معنى آخر، وكيف يدّعي ذلك عاقل مع أنّ ذلك ممّا يعدّ من المحسّنات البديعية؟ بل نقول تعقيبه بهذا، يؤيّد ما ذكرناه ويقوّي ما أسّسناه بوجوه:

الأوّل: أنّه لمّا أثبت ﷺ له الرئاسة العامّة والإمامة الكبرى وهي ممّا يحتاج إلى الجنود والأعوان وإثبات مثل ذلك لواحد من بين جماعة ممّا يفضي إلى هيجان الحسد المورث لترك النصرة والخذلان لا سيّما أنّه ﷺ كان عالماً بما في صدور المنافقين الحاضرين من عداوته وما انطوى عليه جنوبهم من السعي في غصب خلافته ﷺ أكّد ذلك بالدعاء لأعوانه واللعن علىٰ من قصّر في شأنه، ولو كان الغرض محض كونه ﷺ ناصراً لهم أو ثبوت الموالاة بينه وبينهم كسائر المؤمنين لم يكن يحتاج إلى مثل تلك المبالغات والدعاء له بما يدعى للأُمراء وأصحاب الولايات.

والثاني: أنّه يدلّ علىٰ عصمته اللازمة لإمامته ﷺ لأنّه لو كان يصدر منه المعصية لكان يجب من يعلم ذلك منه منعه وزجره وترك موالاته وإبداء معاداته لذلك، ودعاء الرسول ﷺ لكلّ من يواليه وينصره ولعنه علىٰ كلّ من يعاديه ويخذله يستلزم عدم كونه أبداً علىٰ حال يستحقُّ عليها ترك الموالاة والنصرة.

والثالث: أنّه إذا كان المراد بالمولى الأولى ـ كما نقوله ـ كان المقصود منه طلب موالاته ومتابعته ونصرته من القوم، وإن كان المراد الناصر والمحبّ كان المقصود بيان كونه ﷺ ناصراً ومحبّاً لهم، فالدعاء لمن يواليه وينصره واللعن علىٰ من يتركهما في الأوّل أهمّ وبه أنسب من الثاني، إلّا أن يؤوّل الثاني بما يرجع إلى الأوّل في المآل كما أومأنا إليه سابقاً. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).

قال أبو حامد الغزالي في كتاب سرّ العالمين علىٰ ما ذكره المجلسي في البحار بعد البحث في تحقيق أمر الخلافة وذكر الاختلاف:

لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير علىٰ متن الحديث من خطبته ﷺ في يوم غدير خمّ باتّفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فقال عمر: «بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة» فهذا تسليم ورضا وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى بحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهواء في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوّل، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

وقال السيّد شرف الدين في المراجعات بعد ذكر تهنئة أبي بكر وعمر لعليّ ﷺ:

فصرّحا بأنه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ امسى مساء الغدير، وقيل لعمر: إنك تصنع لعلّي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فقال: إنه مولاي. فصرّح بأنه مولاه، ولم يكونوا حينئذٍ قد اختاروه للخلافة، ولا بايعوه بها، فدلّ ذلك على أنه مولاه، ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمآل، منذ صدع رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك عن الله تعالى يوم الغدير. واختصم أعرابيان إلى عمر، فالتمس من عليّ القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟! فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاك ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. والأخبار في هذا المعنى كثيرة. (المراجعات: ٢٨٢ المراجعة ٦٠).

□ وقال العلّامة الحلّي:

الإمام ركن من أركان الدين، لأنّ قوله مبدأ من المبادئ، وهو الحافظ للشرع والعامل به والّذي يلزم العمل به، فإذا كان معصوماً كان الدين كاملاً، وان لم يكن معصوماً لم يكن الدين كاملاً، لكن قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ فدلّ على ثبوت إمام معصوم بالضرورة. (الألفين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٥٥).

□ وقال ابن البطريق في الخصائص:

إذا كان دين الأمة لم يكمل إلّا بولايته ونعمة الله تعالى لا تتمّ على خلقه إلّا بها ولا يرضى الله تعالى الإسلام ديناً لخلقه إلّا بها، فقد تضيّق وجوبها على كافّة أهل الإسلام تضييقاً عليه إجماع الاسلام، وقامت مقام كلّ طاعة لله تعالى، إذ لو كان المسلم عليها ولم يأت بولايته عليه السلام لم يرض الله تعالى إسلامه ديناً ولم يكمل دينه عند الله تعالى، ومع عدم كمال دين الإنسان وعدم رضا إسلامه عند الله تعالى لم يتمّ الله تعالى نعمته عليه، ومَن يُعن بهذه الأمور فقد خسرت صفقته وظهرت خيبته. (الخصائص: ٦٥).

□ وقال العلّامة البياضي في الصراط المستقيم:

الأمّة بعد النبيّ إمّا أن تحتاج إلى الإمام فيجب في حكمة الله نصبه وقد فعل كما وجب فيها نصب النبيّ، أو لا تحتاج فالاختيار عبثٌ وتصرُّفٌ بغير أمر مالك الأمر. وأيضاً فالإمامة إن لم تكن من الدين فليس لأحد أن يُدخل في الدين ما ليس منه، وإن كانت منه، فإن كان الله سكت عنها كان مخلاً بالواجب، وهو قبيح ونقص، وإن فعلها بطل الاختيار، وقد فعلها يوم نصب النبيُّ عليّاً علماً فأنزل سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ فإن بقي بعد ذلك شيء من الدين كان الله تعالى كاذباً، تعالى الله عن ذلك، وإن لم يبق لزم المطلوب. (الصراط المستقيم: ١ / ٧٨).

□ قال ابن البطريق في بيان الوجوه المستخرجة من الحديث:

ومنها قوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي»(١) فلابدّ أوّلاً من كشف سرّ المنزلة الّتي لهارون من موسىٰ.

↔

فقد أثبت النبيّ ﷺ لعليّ ؑ، جميع منازل هارون من موسى، إلّا ما أخرجه الاستثناء من النبوّة، وأخرجه العرف من الاخوّة، وقد ثبت أن منازل هارون من موسى كانت أشياء:

منها: أنه كان أخاه لأمّه وأبيه، وشريكه في نبوّته، وأحبّ القوم إليه، وممّن شدّ الله تعالى به أزره، وكان مفترض الطاعة علىٰ أمّته وخليفته علىٰ قومه.

فأمّا كونه أخاه فشاهده بالنسب من الكتاب العزيز، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ اخْلُفْنِى﴾ [الأعراف: ١٤٢] وقول هارون: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وأمّا شاهده بالشركة في النبوّة فقوله تعالى حاكياً عن موسى ؑ: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٣٢].

وأما كونه أحبّ القوم إليه فممّا لا يحتاج إلى الاستشهاد، لأنّ الأخ من أب وأُم إذا كان شريكه في أمره ونبوّته وخليفته في قومه وممّن شدّ الله عضده به فمعلومٌ ضرورة، أنه يكون أحبّ القوم إليه. (العمدة: ١٣٧ ـ ١٣٨).

(١) تقدّمت تخريجاته.

هذا الحديث استفاضت الروايات في الصحاح وغيرها من المسانيد. فروى البخاري في كتاب بدء الخلق بسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي ﷺ لعليّ ؑ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى. (راجع فضائل الخمسة: ١/٢٩٩، ابن ماجة في صحيحه: ١٢ و٤٥ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، مسند أحمد بن حنبل: ١/١٧٤ و ١٧٥ و١٧٧ و١٨٤ و٢٣٠ و٣٣٠، و: ٣/٣٣٨، و: ٦/٣٦٩، أبو داود الطيالسي في مسنده: ١/٢٨، حلية الأولياء: ٧/١٩٤، و: ٨/٣٠٧، و: ٤/٣٤٥، خصائص النسائي: ١٥ و١٦ و١٩ و١٧ و٣٢، أسد الغابة: ٤/٢٦، و: ٥/٨، صحيح الترمذي: ٢/٣٠١، تاريخ بغداد: ٣/٢٨٨ و ٣٢٤ و ٣٨١، و: ٧/٤٥٢، و: ٤/٧١ و ٢٠٤، و: ٨/٥٢، و: ٩/٣٩٤، و: ١٠/٤٣، و: ١٢/٣٢٣.

وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/٢٤ ط دار الفكر، تاريخ الطبري: ٢/٣٦٨، كنز العمال: ٦/١٥٤ و١٨٨ و٣٩٥ و ٤٠٥، و: ٣/١٥٤، و: ٥/٤٠، و: ٨/٢١٥، و: ١٦/١٨٣ ط مؤسّسة الرسالة، مجمع الزوائد ٩: ١٠٩ ـ ١١١ و ١١٩، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ١/١٣، و:٢/١٦٢ و١٦٤ و١٧٥ و١٩٥ و٢٠٣، ذخائر العقبى: ١٢٠، المناقب لابن المغازلي: ٢٧، تفسير الميزان: ١٤/١٥٩، صحيح الترمذي: ٢/٣٠١، فتح الباري: ٨/٧٦، مستدرك الصحيحين: ٢/٣٣٧، الاستيعاب: ٢/٤٥٩).

وذلك أنّ القرآن المجيد ـ الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ نطق بأنّ موسى عليه السلام سأل ربّه عزّوجّل فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى * هَـٰرُونَ أَخِى * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾[1]، وأنّ الله عزّوجلّ أجابه إلى مسؤوله وأجناه من شجرة دعائه ثمرة سؤله، فقال عزّ من قائل: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[2] وقال عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[4]، فظهر أنّ منزلة هارون من موسى منزلة الوزير، والوزير مشتقّ من إحدى معانٍ ثلاثة:

أحدها: من الوِزْرْ ـ بكسر الواو وتسكين الزاي ـ وهو الثقل، فكونه وزيراً له يحمل عنه أثقاله ويخفّفها.

ثانيها: من الوَزَر ـ بفتح الواو والزاي ـ وهو المرجع والملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[5]. فكان[6] الوزير المرجوع إلى رأيه ومعرفته، والملجأ[7] إلى الاستعانة به.

والمعنى الثالث: من الأزْرِ وهو الظهر، قال تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ فيحصل بالوزير قوّة الأمر واشتداد الظهر، كما يقوى البدن ويشتدّ به، وكانت منزلة هارون من موسى أنّه يشدّ أزْره ويعاضده ويحمل عنه أثقاله، أي: أثقال بني إسرائيل بقدر استطاعته[8].

---

(١) طه: ٢٩ ـ ٣٢.

(٢) طه: ٣٦.

(٣) الفرقان: ٣٥.

(٤) القصص: ٣٥.

(٥) القيامة: ١١.

(٦) في (أ): وكان.

(٧) في (د): وملجأ، وفي (أ): والمرجع.

(٨) قال ابن البطريق في العمدة: ١٣٧: وممّن شدّ الله به أزره وعضده فشاهده قوله تعالى حاكياً عنه:

⇔

﴿هَـٰرُونَ أَخِي * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ (القصص: ٣٥) فاثبت له ولأخيه ولمن اتّبعهما الغلبة ولم تكن غلبتهما بالقوة والكثرة، وانّما كانت بالحجّة. وبيانه قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا﴾. وهو الحجّة... وقال سبحانه وتعالى شاهداً له بالخلافة في قومه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (الأعراف: ١٤٢). وإذا كانت هذه المنازل حاصلة لهارون من موسى عليه السلام وقد جعله النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى وجب أن يثبت له جميع منازل هارون من موسى عليه السلام إلّا ما استثناه من النبوّة لفظاً والاخوّة عرفاً.

ولمّا علم النبي صلى الله عليه وآله أنّ علياً عليه السلام يعيش بعده وأنّ هارون مات في حياة موسى وأنه إن أطلق اللفظ من غير تقييد بالاستثناء توهمّت النبوّة في جملة المنازل المستحقّة له قال مستثنياً: إلا أنه لا نبيّ بعدي.

وثبت له أيضاً بما بيّناه من فرض الطاعة ما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله، من فرض الطاعة، فليتأمل ذلك، ففيه كفاية.

نزيد إلى هذه الوجوه قول ابن روزبهان في «ابطال الباطل» الّذي كتبه ردّاً علىٰ كتاب «نهج الحق»، فانّه يقول:

وأيضاً يثبت به لأمير المؤمنين فضيلة الاخوة والمؤازرة لرسول الله صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة وغيرها من الفضائل وهي مثبتة يقيناً لا شكّ فيه. (دلائل الصدق: ٢ / ٣٨٩).

ويشير ابن أبي الحديد إلى فضيلة المؤازرة كما ينقلها المجلسي في بحاره، وكلامه هذا في شرح فقرة من خطبة القاصعة يروي فيها أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: انّك تسمع ما أسمع وترىٰ ما أرى إلّا أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير وانّك لعلىٰ خير. (راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٥٥ ذو المجلّدات الأربعة ط دار إحياء التراث العربي بيروت، بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٧٠ ـ ٢٧١).

وقال الشيخ الطوسي تكملةً لهذه الوجوه:

وإذا أخرج الاستثناء منزلة النبوّة وأخرج العرف منزلة الأخوّة ـ لأنّ من المعلوم لكل من عرفهما عليهما السلام أنه لم يكن بينهما أُخوّة نسب ـ وجب القطع علىٰ ثبوت ما عدا هاتين المنزلتين. وإذا ثبت ما عداهما ـ وفي جملته أنه لو بقي لخلفه ودبّر أمر أُمّته وقام فيهم مقامه وعلمنا بقاء أميرالمؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ـ وجبت له الإمامة بعده بلا شبهة. (تلخيص الشافي: ٢ / ٢٠٦).

وقال الشيخ الصدوق في معاني الأخبار:

ومن منازل هارون من موسى بعد ذلك أشياء ظاهرة وأشياء باطنة، فمن الظاهرة أنّه كان أفضل

أهل زمانه وأحبّهم إليه وأخصّهم به وأوثقهم في نفسه، وأنّه كان يخلفه علىٰ قومه إذا غاب موسى عليه السلام عنهم، وأنّه كان بابه في العلم، وأنّه لو مات موسى وهارون حيٌّ كان هو خليفته بعد وفاته. فالخبر يوجب أنّ هذه الخصال كلّها لعليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله، وما كان من منازل هارون من موسى باطناً وجب أنّ الّذي لم يخصّه العقل منها كما خصّ أخوّته بالولادة فهو لعليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله وإن لم نحط به علماً، لأنّ الخبر يوجب ذلك. (معاني الأخبار: ٧٥).

كما قال العلّامة المجلسي مزيداً علىٰ بيان هذه الوجوه:

مدلول الخبر صريح في النصّ عليه عليه السلام لاسيّما وقد انضمّت إليها قرائن أُخر، منها الحديث المشهور الدالّ على أنّه يقع في هذه الأُمّة كلّ ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، ولم يقع في هذه الأُمّة ما يشبه قصّة هارون وعبادة العجل إلّا بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله من غصب الخلافة وترك نصرة الوصيّ، وقد ورد في روايات الفريقين أنّ أمير المؤمنين استقبل قبر الرسول صلوات الله عليهما عند ذلك وقال ما قاله هارون: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى﴾. ومنها ما ذكره جماعة من المخالفين أنّ وصاية موسى وخلافته انتهت إلى أولاد هارون، فمن منازل هارون من موسى كون أولاده خليفة موسى، فيلزم بمقتضى المنزلة أن يكون الحسنان عليهما السلام المسمّيان باسمي ابني هارون باتّفاق الخاصّ والعامّ خليفتي الرسول، فيلزم خلافة أبيهما لعدم القول بالفصل. (بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٨٨).

وَنِعمَ ما قال الصحابي الكبير بأوجز بيان كما يرويه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار:

عن أبي هارون العبدي قال: سألت جابر بن عبدالله الأنصاري عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» قال: استخلفه بذلك والله علىٰ أُمّته في حياته وبعد وفاته، وفرض عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين. (معاني الأخبار: ٧٤).

ونختم الكلام بذكر فوائد:

الأُولى: يذكر السيّد عليّ بن طاووس في الطرائف: ٥٣ ـ ٥٤ كتاباً لأبي القاسم التنوخي في حديث المنزلة وروايته عن الصحابة والتابعين، وانّ ابن طاووس رأىٰ نسخة عتيقة منه يصفه في الطرائف. والتنوخي هذا (٢٧٨ ـ ٣٤٢) ترجمة الشيخ الأميني في الغدير: ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨٧.

الثانية: قال بعض المخالفين: انّ المراد من الحديث استخلافه عليه السلام بالمدينة حين ذهاب الرسول الى تبوك فحسب.كما استخلف موسى هارون عند ذهابه الى الطور. قال الشيخ المظفّر في جواب هذه الشبهة: هو خطأ ظاهر لأنّ مجرّد وقوع الاستخلاف الخاصّ من موسى لا يدلّ على اختصاص خلافة

↔

هارون في ذلك المورد دون غيره، فكذا استخلاف النبي ﷺ لعلي ﷺ بل العبرة بعموم الحديث مع اقتضاء شركة هارون لموسى في أمره ثبوت الخلافة العامة له فكذا عليّ ﷺ. ويدلّ على عدم إرادة ذلك الاستخلاف الخاصّ بخصوصه ورود الحديث في موارد لا دخل لها به. (دلائل الصدق: ٢ / ٣٩١ و ٣٩٢).

أقول: يعدّ منها حديث المؤاخاة وحديث سدّ الأبواب وتسمية الحسنين بشبر وشبير وغزوة خيبر ويوم الدار، وموارد أُخرى ذكر بعضها المصنّف في الكتاب وغيره في غيره.

وقال الشريف المرتضى جواباً آخر لهذه الشبهة في الشافي كما نقل عنه في بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٨٥ و ٢٨٧ فراجع إن شئت.

الثالثة: قال الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ... فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا أَمْرِى﴾ (طه: ٩٠) ما ملخّصه: انّ هارون ما منعته التقية في مثل هذا الجمع العظيم بل صرّح بالحقّ. وانّ الرافضة يشبّهون عليّاً ﷺ بهارون مع أنّ عليّاً لم يفعل مثل ما فعله هارون.

وأورد الشيخ الحرّ العاملي في الفوائد الطوسية: في جوابه اثني عشر وجهاً، نذكر ملخّص بعضها:

ألف: انّ هارون صرّح بمدّعاه لانّه كان له ناصرٌ وهو موسى، فكان واثقاً بأنّه يبيّن لهم الحقّ والأمّة مقرّون بنبوّته، وعليّ ﷺ لم يكن له ناصرٌ بعد موت النبيّ، والحسنان ﷺ كانا متّهمين عندهم في ذلك فظهر الفرق.

ب: انّ هارون ترك الحرب والجهاد مع عبّاد العجل، وقال: ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (طه: ٩٤).

وقال: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾ (الأعراف: ١٥٠). فظهر أنّه منعه الخوف مع المبالغة في ذلك، وعليّ ﷺ قد قال لهم نحو ما قاله هارون فلم يُقبل منه، فتركهم كما تركهم هارون، مع انّه تقاعد عن بيعتهم مدّة طويلة.

ج: أنّه على قول الرازي: العصمة منفيّة عن النبيّ والامام، فترك عليّ لهذه الكلمة ـ لو سلّم ـ لا يقدح في إمامته لكونها من الصغائر، وهذا الزاميّ للرازي بحسب ما يعتقده. (الفوائد الطوسية: ١٤ / ١٨).

الرابعة: قال العلّامة المجلسي:

إنّا لو سلّمنا للخصم جميع ما يناقشنا فيه مع أنّا قد أقمنا الدلائل على خلافها فلا يناقشنا في أنّه يدلّ على أنّه ﷺ كان أخصّ الناس بالرسول وأحبّهم إليه، ولا يكون أحبّهم إليه إلّا لكونه أفضلهم، فتقديم غيره عليه ممّا لايقبله العقل ويعدّه قبيحاً، وأيّ عقل يجوّز كون صاحب المنزلة الهارونية مع ما انضمّ إليها من سائر المناقب العظيمة والفضائل الجليلة رعيّةً وتابعاً لمن ليس له إلّا المثالب الفظيعة والمقابح

↔

فتلخّص: أنّ منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما أنّه كان أخاه ووزيره

الشنيعة ؟! والحمدلله الّذي أوضح الحقّ لطالبيه ولم يدع لأحد شبهة فيه. (بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٨٩).

المؤاخاة الأُولى والثانية:

سبق وأن بيّنا معنى الأُخوّة وأقسامها ومعانيها، ونشيرهنا إلى المؤاخاة الأُولى والثانية كما ذكرها صاحب الروض الأُنف: ٢ / ٢٥٢، والطبري في تاريخه.

أمّا المؤاخاة الأُولى: فكانت في مكة بين أصحابه من قريش ومواليهم [العبيد المعتقين] فآخى بين عمّه حمزة بن عبدالمطّلب ومولاه زيد بن حارثة، وبين عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وبلال مولى أبي بكر، وبين أبي عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة. وقد آخى بينهم على الحقّ والمواساة، والهدف منها هو تحطيم الاعتبار الطبقي والقبلي والاقتصادي إلى جانب التعمّق الايماني بينهم.

وأمّا المؤاخاة الثانية: فقد كانت في المدينة بين المهاجرين [أحراراً وموالي] والأنصار. وهذه المؤاخاة هي الّتي اقتضت المشاركة في الأموال والمواريث إلى أن رفع هذا الحكم. بقوله تعالى ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ (الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦٠) ولسنا بصدد شرح الأُخوّة لأننا ـ كما ذكرنا ـ سبق وأن فصّلنا في ذلك.

أمّا ما يخصّ اخوّة عليّ عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، فهي كما أسلفنا سابقاً فمن أراد فليراجع بالإضافة إلى قوله عليه السلام «لا زال ينقله من الآباء الأخيار» وثانياً: أن فاطمة بنت أسد ـ أُمّ الإمام عليّ عليه السلام فقد ربته صلى الله عليه وآله حتّى قال فيها «هي أُمّي» كما ذكرنا سابقاً أيضاً. والأب أبوان: أبٌ ولادة، وأب إفادة، ثمّ إنّه يطلق حتّى على العمّ أنه أبٌ ووالد كما في قوله تعالى ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣) وإسماعيل عليه السلام كان عمّه وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ (الأنعام: ٧٤) وقد أجمع المؤرّخون على أنّ اسم أبي إبراهيم «تارخ» وكان آزر عمّه عليه السلام.

ومن هذا وذاك قال صلى الله عليه وآله كما ذكر جابر الأنصاري: يا جابر أيّ الإخوة أفضل ؟. قال: قلت: البنون من الأب والأُمّ فقال: إنّا معاشر الأنبياء إخوة، وأنا أفضلهم، ولأحبُّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب. (البرهان في تفسير القرآن: ٤ / ١٤٨). ولذا لا يبقى لابن تيمية حجّة في إنكاره المؤاخاة في منهاج السنّة: ٢ / ١١٩ ولا لابن حزم في الملل والنحل في ردّ أُخوّة عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنها من الأحاديث المتواترة كما أسلفنا. (راجع جامع الترمذي: ٢ / ٢١٣، ومصابيح البغوي: ٢ / ١٩٩، والمستدرك: ٣ / ١٤ والاستيعاب: ٢ / ٤٦٠، وتيسير الوصول: ٣ / ٢٧١، ومشكاة المصابيح هامش المرقاة: ٥ / ٥٦٩، والرياض النضرة: ٢ / ١٦٧).

وعضده في النبوّة، وخليفته علىٰ قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله ﷺ عليّاً منه بهذه المنزلة، إلّا النبوّة فإنّه ﷺ استثناها بقوله: «غير أنّه لا نبيّ بعدي». فعليٌّ أخوه ووزيره وعضده، وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك.

ومنها: الأُخوّة، وحقيقتها بين الشخصين، كونهما مخلوقَين من أصلٍ واحد، وهذه الحقيقة منتفية هاهنا، فإنّ النبيّ ﷺ أبوه[1] عبدالله وأُمّه آمنة، وعليّ أبوه أبو طالب وأُمّه فاطمة بنت أسد، فتعيّن صرف حقيقة الأُخوّة إلى لوازمها، ومن لوازمها: المناصرة والمعاضدة والإشفاق وتحمّل المشاقّ والمحبّةُ والمودّة، فمعنى قوله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» أنّي ناصرك وعضدك ومشفقٌ عليك ومعتزٌّ بك[2]، وقد أشار ﷺ إلى كون المناصرة من لوازم الأُخوّة بقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «انصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال السامع: أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ فقال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك إيّاه»[3] فجعل النبيّ ﷺ النصرة من لوازم الأُخوّة.

---

(١) في (ج): أبواه.

(٢) في (د): ومعين بك.

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٩٨، و: ٨/ ٥٩، سنن البيهقي: ٦/ ٩٤، الشرح الكبير لابن قدامة: ١٠/ ٣١٨، سنن الدارمي: ٢/ ٣١١، كشف اللثام: ٢/ ٣٧٥.

فصل

في ذكر شيءٍ من شجاعته[1]

أمّا شجاعته فكانت ظاهرةً على أعطافه، مشهورةً[2] معروفةً من نعوته وأوصافه، وأول ذلك: أنّ النبيّ ﷺ لمّا بايع طائفةً من الأنصار بيعة العقبة الأُولى[3] وكانوا

---

(١) إنّ أرفع درجات الإيثار هي إيثاره عليه السلام بنفسه حفاظاً علىٰ رسول الله ﷺ فإنّه آثر بها في موارد كثيرة لسنا بصدد بيانها. وما أحسن المرء أن يجود بنفسه من أجل غيره، ويؤثر الآخرين علىٰ نفسه كما وصفه سبحانه وتعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩) وغيرها من الآيات كما يأتي بحثها إن شاء الله تعالىٰ.

(٢) في (ج): معلومة.

(٣) البيعة لغةً: صفق اليد على اليد، وهي علامة علىٰ وجوب البيع، وأصبحت في الإسلام علامة معاهدة المبايع المبايع له أن يبذل له الطاعة في ما تقرّر بينهما. ويقال: بايعه عليه مبايعة: عاهده عليه. وقد ورد في القرآن الكريم قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠).

إنّ أول بيعة في الاسلام هي بيعة العقبة الأُولى، أخبر عنها عبادة بن الصامت وقال: وافى موسم الحجّ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ممّن أسلم منهم في المدينة وقال عبادة: بايعنا رسول الله ﷺ بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنّة،

ستّة[١] أنفسٍ،منهم: بشير بن سعد[٢]، وحارثة بن النعمان[٣]، وسعد بن عبادة الصامت[٤]،

↔

وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفّارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عزّوجلّ، إن شاء عذّب، وإن شاء غفر. (انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ٤٠ ـ ٤٢).

أمّا ابن الأثير في: ٢ / ٦٧ ذكر في الهامش تعليقاً علىٰ سيرة ابن هشام بأنهم سبعة وسابعهم عقبة بن عامر. ومنهم أسعد بن زرارة بن عدس أبو أُمامة، وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء، كلاهما من بني النجّار، ورافع بن مالك بن عجلان، وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم، وكلاهما من بني زريق، وقطبه بن عامر بن حديدة بن سواد من بني سلمة، وعقبة بن عامر بن نائي من بني غنم، وجابر ابن عبدالله بن رياب من بني عبيدة.

أمّا البيعة الثانية الكبرى بالعقبة. فسيأتي بيانها بعد قليل إن شاء الله.

أمّا البيعة الثالثة وهي الّتي تسمىٰ ببيعة الرضوان، أو بيعة الشجرة. فسيأتي بيانها أيضاً.

(١) سيرة ابن هشام: ٢ / ٤٠ ـ ٤٢.

(٢) بشير بن سعد: هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن فلاس بن زيد بن الحارث بن الخزرج. يكنّى أبا النعمان بابنه النعمان بن بشير، شهد العقبة الثانية وبدراً وأُحداً، قُتل يوم عين التمر سنة (١٢ هـ) وهو أوّل من بايع أبا بكر يوم السقيفة من الأنصار. (أُسد الغابة: ١ / ٢٣١ تحت رقم ٤٥٩).

(٣) حارثة بن النعمان: هو حارثة بن النعمان بن نقع بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجّار الأنصاري الخزرجي، شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ. (أُسد الغابة: ١ / ٤٢٩ تحت رقم ١٠٠٣).

(٤) سعد بن عبادة الصامت بن دلُيم من بنى ساعدة، من الخزرج، يكنّى أبا ثابت، وكان يكتب بالجاهلية، ويُحسن العوم والرمي، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر، وأمير المؤمنين ﷺ صاحب لواء رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار إليه وكان مريضاً فجاءوا به إلى السقيفة وأرادوا تأميره، ولما تمّ الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته فأُرسل إليه ليبايع فقال: لا والله حتّى أرميكم بما في كنانتي، وأُخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما أطاعني، وقاتكلم بأهل بيتى ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتّى اعرض علىٰ ربي، فقال عمر: لا تدعه حتّىٰ يبايع، فقال بشير بن سعد: إنه قد لجّ وليس بمبايع لكم حتّىٰ يُقتل، وليس بمقتول حتّى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته. وخرج إلى الشام بعد وفاة الرسول ﷺ وتوفّي في خلافة عمر بن الخطّاب، وله موقف سنذكره فيما بعده.

انظر ترجمته في العقد الفريد: ٤ / ٢٥٩ الطبعة الثانية بمصر و ٢٥١ ط أُخرى، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ١٣١ ط بمصر، الغدير: ٥ / ٣٧٠، مروج الذهب: ٢ / ٣٠١، والامامة والسياسة: ١ / ٢٧ ـ ٢٨، المعارف: ٢٥٩.

وعبدالله بن رواحة[١].

فلمّا كان في العام القابل[٢] أقبل أُولئك الستّة ومعهم ستّة آخرون،

---

(١) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري من الخزرج (ت ٧ هـ) صحابي، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والحديبية، وكان أحد الأُمراء في وقعة مؤتة، وبها قُتل.

انظر تهذيب التهذيب ٥: ٢١٢، إمتاع الأسماع: ١ / ٢٧، الإصابة: تحت رقم ٤٦٦٧، صفة الصفوة: ١ / ١٩١، حلية الأولياء: ١ / ١١٨، ابن عساكر: ٧ / ٣٨٧، طبقات ابن سعد: ٣ / ٧٩، الكامل لابن الأثير ٢ / ٨٦، المحبر: ١١٩ و١٢١ و١٢٣.

(٢) ويقصد بها المصنّف بيعة العقبة الأُولى فبايعوه بيعة النساء كما يقول ابن الأثير: ٢ / ٦٧ وهم: أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن عجلان، وذكوان بن عبد قيس من بنى زريق، وعبادة بن الصامت من بنى عوف بن الخزرج، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبدالرحمن حليف لهم، وعباس بن عبادة بن نضله من بني سالم، وعقبة بن عامر بن [نابي] نائي، وقطبة بن عامر بن حديدة، وهؤلاء من الخزرج. وشهدها من الأُوس أبو الهيثم بن التيهان ـ مالك ـ حليف بني عبد الأشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار، وأمره أن يقرئهم القرآن، وهو أول من تسمّى بالمقرئ.(انظر صحيح البخاري: ٤ ـ ٦ / ٧٠ ط دار إحياء التراث العربي بيروت).

بيعة العقبة الثانية: روى كعب بن مالك وقال: خرجنا من المدينة للحجّ وتواعدنا مع رسول الله ﷺ العقبة أواسط أيّام التشريق، وخرجنا بعد مضيّ ثلث الليل متسلّلين مستخفين حتّى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان (أُمّ عمارة ـ نسيبة بنت كعب المازنية، وأُمّ قنيع من بني سلمة). وذكر ابن الأثير في الكامل: ٢ / ٩٨ بدلاً منهما (أُمّ عمارة وأسماء أُمّ عمرو بن عدي من بني سلمة). فجاء رسول الله ﷺ ومعه عمّه العبّاس، فتكلّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام ثمّ قال: ابايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون نساءكم وأبناءكم. فأخذ البرّاء بن معرور بيده ثمّ قال: نعم والّذي بعثك بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع به أُزُرَنا ـ أي نساءنا كناية عن المرأة ـ فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب...

فقال أبو الهيثم بن التيهان: يا رسول الله إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنّا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثمّ أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسّم رسول الله ﷺ ثمّ قال: بل الدم الدم، والهدَم الهدَم، أنتم منّي وأنا منكم، أُسالم من سالمتم، وأُحارب من حاربتم ـ أي: ذمّتي ذمّتكم وحرمتي حرمتكم ـ (الكامل لابن الأثير: ٢ / ٦٩).

وهم[١]: بشير بن زيد[٢]، والبرّاء بن معرور[٣]، وعبدالله بن أنيس[٤]، وسهل بن زيد[٥]، وعبادة بن الصامت[٦]، والهيثم[٧]. فلقوا النبيّ ﷺ عند العقبة، وبايعوه[٨] على أنّهم لا

↔

وقال رسول الله ﷺ: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا علىٰ قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، قال رسول الله ﷺ: أنتم علىٰ قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريّين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل علىٰ قومي، قالوا: نعم. واختلفوا فيمن كان أوّل من ضرب علىٰ يده، أسعد بن زرارة أم أبو الهيثم بن التيهان. (انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ٤٧ ـ ٥٦ الكامل لابن الأثير: ٢ / ٩٧ ـ ١٠٠ وهذه هي البيعة الثانية علىٰ إقامة الدولة الاسلامية بعد أن كانت البيعة الأُولىٰ على الاسلام. وهذه البيعة علىٰ حرب الأحمر والأسود.

(١) في (أ): منهم، وفي (د): هم.

(٢) انظر ترجمته في السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٣، وراجع المصادر السابقة.

(٣) هو البرّاء بن معرور بن صخر الخزرجي الأنصاري صحابي من العقلاء المقدّمين، شهد العقبة وكان أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار، وهو أول من تكلّم منهم ليلة العقبة حين لقي السبعون من الأنصار رسول الله ﷺ وبايعوه وأول من مات من النقباء، توفي قبل الهجرة بشهر واحد. (انظر الإصابة: ١ / ١٤٤، صفة الصفوة: ١ / ٢٠٣، الأعلام للزركلي: ٢ / ٤٧).

(٤) هو عبدالله بن أنيس، أبو يحيى من بني وبرة، من قضاعة، ويعرف بالجهني، صحابي، من القادة الشجعان من أهل المدينة، كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار، صلّى إلى القبلتين وشهد العقبة. وفي نسخة (ج): بن الصامت بدل أنيس. (انظر إمتاع الأسماع للمقريزي: ١ / ٢٥٤ و٢٧١، الإصابة الترجمة ٤٥٤١، الأعلام للزركلي: ٤ / ٧٣).

(٥) انظر السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٢ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٦) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي ورع، شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدراً وسائر المشاهد. ثمّ حضر فتح مصر، روى ١٨١ حديثاً، وكان من سادات الصحابة. (تهذيب التهذيب: ٥ / ١١١، الإصابة: ترجمة ٤٤٨٨، تهذيب ابن عساكر: ٧ / ٢٠٦).

(٧) أبو الهيثم مالك بن التيهان بن عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم الأنصاري الأوسي، كان أول من بايع رسول الله ليلة العقبة وحضر الحروب مع الرسول ﷺ وشهد صفين مع الإمام عليّ ؑ وقُتل فيها. (انظر الدرجات الرفيعة في طبقات الشافعية: ٣٢٠ بدري، وانظر ترجمته في أُسد الغابة: ٤ / ٢٧٤ و ٥ / ٣١٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٩، الإصابة: ٤ / ٢١٢، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٢٠٠).

(٨) وفي (ب): فبايعوه.

يُشركون بالله شيئاً، ولا يسرقون، ولا يزنون، ولا يقتلون النفس الّتي حرّم الله إلّا بالحق، ولا يأتون ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصونه في معروف، فقالوا: يا رسول الله، إن تركنا من هذه الشرائع واحدةً ماذا يكون؟ فقال النبيّ: يكون الأمر في ذلك إلى الله عزّوجلّ: إن شاء عفا وإن شاء عذّب. فقالوا: رضينا يا رسول الله فابعث معنا رجلاً من أصحابك يقرأ علينا القرآن، ويعلّمنا شرائع الإسلام، فبعث معهم النبيّ ﷺ مصعب بن عمير[1] بن هاشم ليقرئهم القرآن ويعلّمهم شرائع الإسلام،والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد، والرجل بعد الرجل، والمرأة بعد المرأة.

فلمّا كان فى العام الثالث[2] ـ وهي[3] البيعة الأخيرة الّتي بايعه فيها منهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ـ بايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه ممّا يمنعون نساءهم وأبناءهم وأنفسهم، فاختار رسول الله ﷺ منهم اثني عشر نقيباً، وانصرفوا إلى المدينة، فصار كلّما اشتدّ البلاء على المؤمنين بمكّة يستأذنون رسول الله ﷺ في

---

(١) في (أ): عمرو.

(٢) هذه هي البيعة الثانية الّتي يقصدها المصنف والّتي تمّت في دار عبدالمطّلب عند العقبة، وفيها أن يصبروا علىٰ حرّ السيوف، واختار رسول الله ﷺ منهم اثنا عشر نقيباً، تسعة من الخزرج منهم: أسعد بن زرارة والبراء بن معرور، وثلاثة من الأوس وهم: أبو الهيثم بن التيهان، وأُسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة (انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ٤٩، المناقب لابن شهرآشوب: ١ / ١٨١، البحار: ١٩ / ٨، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٩٨).

هذا، وتوجد روايات كثيرة وردت في البيعة وطاعة الامام. فمنها رواية ابن عمر (كما جاء في صحيح البخاري باب البيعة ح ٥، وصحيح مسلم أيضاً باب البيعة ح ٩٠) قال ابن عمر: كنّا نبايع رسول الله ﷺ علىٰ السمع والطاعة ثمّ يقول لنا «فيما استطعت» وفي رواية الإمام عليّ ؑ «ما استطعتم» وفي رواية أُخرى «قل: في ما استطعت» وروى الهرماس بن زياد قال: مددت يدي إلى النبي ﷺ وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني» وفي صحيح مسلم: ح ١٨٣٩ وسنن ابن ماجة: ح ٢٨٦٣ و ٢٨٦٥ ومسند أحمد: و: ١ / ٤٠٠، و: ٢ / ١٧ و ١٤٢، و: ٥ / ٣٢٥ عن ابن عمر قال: قال ﷺ: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ وكره، إلّا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. وفي وتهذيب ابن عساكر: ٧ / ٢١٥ «لا تضلّوا بربكم» عن عبادة بن الصامت.

(٣) في (د): ومن.

الهجرة إلى المدينة فيأذن لهم، فيخرجون أرسالاً متسلّلين أوّلهم فيما قيل: أبو سلمة بن عبدالأسد المخزومي[١]، وقيل: أوّلهم مصعب بن عمير[٢]، فعند قدومهم المدينة على الأنصار أكرموهم وأنزلوهم في دورهم، وآووهم ونصروهم وواسوهم.

فلمّا علم المشركون بذلك وأنّه صار للمسلمين دار هجرة وأنّ أكثر من أسلم قد هاجر إليها شقّ عليهم ذلك، فاجتمع رؤساء قريش بدار الندوة[٣] وكانت موضع

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) تقدّمت ترجمته آنفاً.

(٣) دار الندوة: هي دار قصي بن كلاب الّذي كانت له رئاسة عامّة، وزعامة مطلقة علىٰ قريش، فاتخذوا داره مركزاً لهم، واستمرّوا علىٰ ذلك بعد وفاته، وقيل: إنها أول دار بنيت بمكة، وسمّيت بالندوة لانهم كانوا ينتدون بها ـ أي يجتمعون فيها للخير والشرّ ـ وفيها تقضي قريش أُمورها، فما تنكح امرأة ولا تدرع جارية ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمرٍ نزل بهم إلّا فيها. (انظر طبقات ابن سعد: ١/٧٠ و ٧٧، السيرة لابن هشام: ١ / ١٣٠، فتوح البلدان للبلاذري: ٧٠، تاريخ الطبري: ٢/٢٥٨).

وقيل: كان اجتماعهم هنا أربعين رجلاً، وقالوا بأجمعهم: أن يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش رجل شريف ويكون معهم من بني هاشم واحد فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربةً واحدة فيتفرّق دمه في قريش كلّها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه، فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا علىٰ رسول الله فيقتلونه، فأنزل الله سبحانه وتعالى رسوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

فأمر رسول الله ﷺ أن يفرش له وقال لعلي عليه السلام: يا عليّ أفدني بنفسك، قال: نعم يا رسول الله، قال له: نم علىٰ فراشي والتحف ببردي. فنام عليّ عليه السلام علىٰ فراش رسول الله ﷺ والتحف ببردته.

وقيل: إنّ الله أوحى في تلك الليلة إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه فاختار الحياة كلاهما... وساق الحديث وخرج رسول الله ﷺ عليهم وهو يقرأ «يس» إلى قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩). وأخذ تراباً بكفّه ونثره عليهم وهم نيام ومضىٰ. فقال له جبرئيل: يا محمّد خذ ناحية ثور ـ وهو جبل علىٰ طريق منىٰ له سنام كسنام الثور ـ فمرّ رسول الله وتلقّاه أبو بكر في الطريق فأخذ بيده ومرّ به فلما انتهى إلى ثور دخل الغار. (انظر الدرّ المنثور: ٤ / ٢٠٢ وأخرج عبدالرزاق وابن المنذر عن الزهري، وانظر تفسير الميزان للسيّد محمّد حسين الطباطبائي: ٩ / ٣٠٦، إعلام الورى للطبرسي: ٦٣ ط النجف، المسترشد في الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي (ق ٥): ٤٣٤، الغدير: ٢ / ٤٨، و: ٨ / ٤١، تذكرة

⇔

مشورتهم لينظروا ما يصنعوا بالنبيّ، وكانوا عشرة[١]، وهم: شيبة[٢] وعتبة[٣] ابنا ربيعة، ونبيه[٤] ومنبّه[٥] ابنا الحجّاج، وأُبيّ[٦] وأُمية[٧] ابنا خلف، وأبو جهل ابن هشام[٨]، ونضر[٩] بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط[١٠]، فهؤلاء العشرة[١١] اجتمعوا للمشورة. فجاءهم إبليس في صورة الشيخ النجدي عليه جبّة صوف وبرنس أخضر، وفي يده عكاز يتوكّأ عليه، فقال لهم: قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فأحببت أن أحضركم فما تعدمون منّي رأياً حسناً، فأدخلوه معهم.

وأوّل[١٢] من تكلّم عتبة بن ربيعة[١٣]، فقال: الرأي أن تحبسوا محمّداً في بيتٍ

↔

الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٠، والطرائف لابن طاووس: ٤٠٧: الشافي للسيّد المرتضى: ٤ / ٢٥).

وروى ابن الأثير في الكامل: ٢ / ٧٣: أنه سأل أُولئك الرهط علياً عن النبيﷺ فقال: لا أدري أمرتموه بالخروج فخرج، فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثمّ تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة، وقام عليّ يؤدّي أمانة النبيﷺ ويفعل ما أمره. ونحن لا نريد التعليق على كلام ابن الأثير بل نقول له: ماذا تقول لرواة حديث: اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، كان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة؟ وقد رواه الثعلبي في الكشف والبيان. وماذا تقول لنفسك عندما رويت الحديث في أُسد الغابة: ١٨/٤ و ١٩ و ٢٥ فهل هو التناقض الّذي وقعت فيه أم التعصّب الّذي أعماك؟

(١) في (ج): فكانوا.

(٢) انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ٢٣٧ حقّقها الشيخ مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي الطبعة الأُولى ١٩٩٥ دار إحياء التراث العربي، أُسد الغابة: ٢ / ٥٣٤.

(٣ ـ ١٠) راجع المصدر السابق.

(١١) لقد عدّ المصنّف هنا تسعة وقد سقط العاشر من المصدر. وهو العاص بن وائل، وقيل: هو أبو سفيان. (انظر أمالي الشيخ الطوسي نقلاً عن أعيان الشيعة: ١ / ٣٧٥)، أمّا ابن الأثير في الكامل: ٢ / ٧١ فقد ذكرهم هكذا: عتبة، وشيبة، وأبو سفيان، وطعيمة بن عدي، وحبيب بن مطعم، والحرث بن عامر، والنضر بن الحرث، وأبو البختري بن هشام، وربيعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأبو جهل، ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجّاج، وأمية بن خلف، وغيرهم.

(١٢) في (د): فأوّل.

(١٣) وقيل: وأول من تكلّما العاص بن وائل وأُمية بن خلف.

مغلق، ليس لها غير طاقة واحدة[١]، يدخل منها طعامه وشرابه، وتربّصون[٢] به ريب المنون. فقال الشيخ النجدي: ليس هذا برأي[٣]، فإنّ له عشيرة، فتحملهم الحميّة على أن لا يمكّنوا من ذلك فتتقاتَلوا، فقالوا: صدق الشيخ.

فقال شيبة بن ربيعة: الرأي أن تركبوا محمّداً جملاً شروداً قد شددتموه بالافشاع[٤] عليه، وتطلقوه نحو البادية، فيقع على أعراب جفاة، فيكدر عليهم بما يقول، فيكون هلاكه علىٰ يد غيركم، فتستريحون منه. فقال الشيخ النجدي: بئس الرأي، تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهاءكم وجهّالكم فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم ويستعذبهم[٥] بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه؟! لئن فعلتم ليجمعنّ الناس عليكم جمعاً، ويقاتلكم بهم، ويخرجكم من دياركم، فقالوا: صدق الشيخ.

فقال أبو جهل: لاشيرنّ عليكم برأي لا رأي غيره، وهو أن تأخذوا من كلّ بطن من قريش غلاماً وسطاً، وتدفعوا إلى كلّ غلامٍ سيفاً، فيضربوا محمّداً ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه يفرّق دمه في قبائل قريش كلّها فلا يقدر بنو هاشم علىٰ حرب قريش كلّها، فيرضون بالعقل فيعطوهم عقله، وتخلصوا منه. فقال الشيخ النجدي: هذا هو الرأي وقد صدق فيما قال وأشار به، وهو أجود آرائكم، فلا تعدلوا عنه، فتفرقّوا علىٰ رأي أبي جهل، مجتمعين علىٰ قتل النبيّ ﷺ.

فأتى جبرئيل ﷺ إلى النبيّ ﷺ وأخبره بذلك، وأمره ان [لا] يبيت في موضعه الّذي كان ينام فيه، وأذن الله تعالى في الهجرة، فعند ذلك أخبر عليّاً بأُمورهم، وأمره

---

(١) في (د): واحد.

(٢) في (ب، ج): وتربّصوا.

(٣) في (د): ما هذا لكم.

(٤) في (ب): الاتساع، وفي (د): الاشساع.

(٥) في (أ): ويستتبعهم.

أن ينام عوضه في[1] مضجعه على[2] فراشه الّذي كان ينام فيه، وقال له: لن يصل إليك منهم أمرٌ تكرهه[3]، ووصّاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته، ظاهراً على أعين الناس، وكانت قريش تدعو النبيّ صلى الله عليه وآله في الجاهلية بالأمين.

وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم: فاطمة بنت النبي[4] صلى الله عليه وآله، وفاطمة بنت أسد[5] أمّ عليّ كرّم الله وجهه، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب[6]، ولم يهاجر معه من بني هاشم

---

(١) في (ب): على.

(٢) في (د): في.

(٣) إنّا لا نسلّم بهذه الزيادة ـ أي قوله: لن يصل إليك منهم أمرٌ تكرهه ـ وإنّ الّذين رووا المبيت رووا بدون زيادة، والّذي أورد هذه الزيادة هو الجاحظ المعروف بعداوته للإمام عليّ عليه السلام وهي دعوى لو سلّمنا بها لم تنقص من مكانته وشجاعته عليه السلام لأنه مصدّق من وعده بالسلامة من الأذى غير متهم ولا متردّد، فعل العارف المحقّق والمسلم المصدّق، بخلاف الّذي لا يصدّق قوله صلى الله عليه وآله ويشكّك ويجادل. هذا بالإضافة إلى ما لقاه عليه السلام من المشركين من أذى، ولم يجزم الرسول صلى الله عليه وآله بحياطته من المشركين وسلامته بل بناه على مشيئة الله عزّوجلّ. وهذا ما أكده ابن عباس كما في مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٣٠ بأنّ المشركين رموا علياً بالحجارة وهو يتضوّر قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أُهيج، ثمّ كشف.

وروى ذلك أيضاً المتقى الهندي في كنز العمّال: ٨ / ٣٣٣، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٣، والهيتمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٩ والحاكم في المستدرك: ٣ / ٤.

وقال صلى الله عليه وآله: قتل عليّ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عبادة الثقلين. (السيرة الحلبية: ١٠٥).

وقال صلى الله عليه وآله: ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة. (ينابيع المودّة: ٩٥).

وقال صلى الله عليه وآله: ضربة عليّ خير من عبادة الثقلين. (المواقف للقاضي الايجي: ٦١٧).

وقال صلى الله عليه وآله: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبدودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة. (المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٢. وروي ذلك أيضاً في تاريخ بغداد: ١٣ / ٩، وأرجح المطالب: ٤٨١ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٣٣٤، وكنز العمّال: ٣ / ١٥٤، وذخائر العقبى: ٧٤. وهذا لم يكن إلّا كمن يقول هذه الشمس ليل، والليل نهار، والحجر رخو، والماء صلب، والنار باردة، والثلج حار...

(٤) تأتي ترجمتها في الفصل القادم إن شاء الله.

(٥) سبق وأن ترجمنا لها.

(٦) انظر ترجمتها في السيرة لابن هشام: ٢ / ٢٣٦.

ومن ضعفاء المؤمنين [أحد] وقال لعليّ: إذا أبرمت ما أمرتك به كن على أهبّة الهجرة[1]

---

(١) الهجرة معناها الانتقال من بلدٍ إلى آخر، أو من مكان إلى غيره، فراراً بالدين، ورهبةً وخوفاً وحفظاً وصيانةً للنفس من أن تصيبها مضرّات من قِبل الظلمة وحكّام الجور أعداء الله ورسوله.

وفعلاً هاجر الصادق الأمين ﷺ في بداية دعوته إلى شعب أبي طالب وعبدالمطّلب ـ وكانوا جميعاً هم بنو هاشم ـ وهم السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار. وكان عليّ ﵇ أعظمهم مؤاساةً لعظيمهم ﷺ حيث كان ﵇ يرقد في فراشه كلّ ليلة مدّة ثلاث سنين بأمرٍ من أبيه شيخ الأبطح خوفاً من الفتك والغيلة أو الغفلة والغفوة. وكان ﵇ ممتثلاً لأمر شيخ الأبطح، وهو امتحان عسير يعجز القلم عن وصفه، وكأنه الامتحان الّذي ابتلى به الله إسماعيل حين صاراً ذبيحاً لأبيه إبراهيم كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ الصافّات: ١٠٢.

ورغم التوافق والمشابهة بين القضيتين غير أنّ هنالك فارق بينهما، لأن قضية إبراهيم ﵇ مع ابنه يبقى الحنان الأبوي مهما كان نوع القتل فيه شفقة ورحمة بخلاف ما لو قدر للأعداء الشرسين الكفرة المجرمين كما فعلوا بابن رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنة الإمام الحسين ﵇ وأولاده وأصحابه وسبى نساءه. ولسنا الآن بصدد المقارنة.

أمّا الهجرة الثانية: فهي الهجرة إلى الحبشة والّتي أمر بها رسول الله ﷺ اثنان وثمانون رجلاً مع جعفر بن أبي طالب ﵇، ولسنا بصدد بيانها الآن أيضاً.

أمّا الهجرة الثالثة: فهي للأنصار الأوّلين وهم العقبيّون بإجماع أهل السِير والتاريخ وكانوا سبعين رجلاً، وأول من بايع فيها أبو الهيثم بن التيهان.

أمّا الهجرة الرابعة: فهي للمهاجرين إلى المدينة، والسابق فيها: مصعب بن عمير، وعمّار بن ياسر، وأبو سلمة المخزومي، وعامر بن ربيعة، وعبدالله بن جحش، وابن أُمّ مكتوم، وبلال، وسعد، ثمّ ساروا إرسالاً. ولسنا بصدد بيانها أيضاً.

إنّ الحديث الّذي رواه الغزالي في كتابه المذكور: ٣/٢٣٨، تحت عنوان «بيان الإيثار وفضيلته» من كتاب ذمّ المال رواه مرسلاً، لكن الحديث رواه كثير من أصحاب التفسير والحديث والسِير، فرواه الثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسير الكشف والبيان، ورواه ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ٥٩، والفيض في المحجة البيضاء: ٦/ ٨٠، والأميني في الغدير: ٢/ ٤٨ ط بيروت، والطوسي في الأمالي: ١٦، والرازي في تفسيره: ٢/ ١٥٢، مرسلاً، وابن الأثير في أُسد الغابة: ٤/ ٢٥ و١٨ و١٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ١٤١ ط بيروت، وابن شهرآشوب في المناقب: ٢/ ٦٥، والبحراني في تفسيره البرهان: ١/ ٢٠٧ ح ١١ الطبعة الثانية، ورواه صاحب غاية المرام: باب ٤٥ ص ٣٤٦، والإربلي

⟺

↔

في كشف الغمّة: ١/ ٣١٠ ط بيروت، والحافظ الكنجي في كفاية الطالب: باب ٦٢ ص ٢٣٩، ورواه في تعليقه علىٰ إحياء العلوم: ٣/ ٢٣٨، والشبلنجي في نور الأبصار: ٧٧ و ٨٦، والحاكم في المستدرك: ١٣٣/٣، وابن عساكر في تاريخه /ترجمة الإمام عليّ ﷺ: ١/ ٢٠٢ ح ٢٤٨ و٢٤٩ الطبعة الثانية، والطبراني في المعجم الكبير: ٣/ ١٦٨، والنسائي في خصائصه: ٢٣ ط النجف، والبلاذري في أنساب الأشراف: ح ٤١ من ترجمة الإمام عليّ، وابن سعد في طبقاته: ٣/ ٢١، و: ٨/ ٣٥ و١٦٢ ط بيروت، مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٣٣٠ ح ١٢٦٦ الطبعة الأولىٰ و ٣٧٣ ط أُخرى، وص ٣٤٨ وكذلك ح ٢٩١، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٦٠ ح ٢٧٥٣.

وإليك بعض نماذج الحديث، فمثلاً الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال في ذيل الآية: نزلت في عليّ بن أبي طالب ﷺ بات علىٰ فراش رسول الله ﷺ... ثمّ قال: إنه لمّا نام علىٰ فراشه قام جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة. وفي أُسد الغابة لابن الأثير ٤: ٢٥ روى بسنده عن الثعلبي قال: فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل ﷺ: وانّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر... أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب... وجبريل ينادي: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عزّوجلّ بك الملائكة...

وذكر المناوي في كنوز الحقائق: أنّ الله يباهي بعلّي ﷺ كلّ يوم الملائكة. ورواه صاحب الرياض النضرة المحبّ الطبري: ٢/ ٢٠٣، وذخائر العقبىٰ: ٦٠ و ٨٦، ومجمع الزوائد: ٧/ ٢٧، و: ٩/ ١١٩، وكنز العمّال: ٣/ ١٥٥، و: ٨/ ٣٣٣، وتاريخ بغداد: ١٣/ ١٩١، شواهد التنزيل تحقيق المحمودي: ١٢٣ ـ ١٣٣ ح ١٣٣ ـ ١٤٣، وهذه الأحاديث تذكر الحديث وسبب نزول الآية الكريمة أيضاً. ورواه الصفوري في نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٩، وابن هشام في السيرة: ٢/ ٢٩١، العقد الفريد: ٣/ ٢٩٠، مناقب الخوارزمي: ٧٥، ورواه اليعقوبي في تاريخه: ٢/ ٣٩ منشورات الشريف الرضي مطبعة أمير قم الطبعة الأُولىٰ.

أمّا سبب نزول الآية: فإنّها نزلت في أمير المؤمنين ﷺ كما نقل أكثر جهابذة التفسير والمحدّثين والمؤرّخين على الرغم من أنّ الشواذّ منهم قال: إنها نزلت في صهيب، وقال آخر: إنّها نزلت في الزبير والمقداد، ولا يهمّنا هذا الاختلاف بعد أن أورد الثعلبي في تفسيره «الكشف والبيان» وغيره من أعيان الأمة عن ابن عباس أنها نزلت لمّا هرب [هاجر] النبيّ ﷺ من المشركين إلى الغار خلّفه لقضاء دَينه وردّه ودائع الناس، فبات عليّ علىٰ فراش النبيّ ﷺ وأحاط المشركون بالدار، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة...

↔

←

وقد ذكرنا مصادر الحديث آنفاً فراجع.

إذن، سبب نزول الآية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب حين بات على فراش النبيّ ﷺ عند الهجرة، ولسنا بصدد الدفاع والبيان بمن نزلت وعند مَن نزلت بل إنّ الفدائي الأوّل هو عليّ بن أبي طالب ؑ كما تشير المصادر التالية الّتي حصّلنا عليها، ونحن نذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

إحياء علوم الدين للعلّامة الغزالي: ٣/ ٢٣٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٧ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، تاريخ دمشق لابن عساكر /ترجمة الإمام عليّ: ١/ ١٣٧ ح ١٨٧ و١٨٨ و١٨٤ ح ٢٤٩ و١٨٦ ح ٢٥٠ و١٩٠ ح ٢٥١.

شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١/ ٩٦ حديث ١٣٣ ـ ١٣٧ و١٣٩ ـ ١٤٢. و١٢٣ تحقيق المحمودي، مجمع الزوائد: ٦/ ٥١، و:٧/ ٢٧، و:٩/ ١٢٠، ذخائر العقبىٰ: ٨٧، الرياض النضرة: ٢/ ٢٧١ و٢٧٢ الطبعة الثانية و٢٦٩ و٢٧٠ الطبعة الثانية، بحار الأنوار: ٣٦/ ٤٨ ـ ٤٩ و٦٣، و٣٨/ ٢٨٩، و:٣٩/ ٨٥، خصائص الوحي المبين: ٩٤ ح ٦٤ و٩٨، العمدة لابن بطريق: ٢٤٠ ـ ٢٤٢، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ١/ ٢٢٨، و: ٨/ ٥٢ و٢٢٣، الغدير للأميني: ١/ ٥٠ و٥١، و: ٢/ ٤٧، و:٣/ ١٩٧، كفاية الطالب: ٢٣٩ و٢٤٠ ط الحيدرية و١١٤ ـ ١١٥ ط الغري، تذكرة الخواص ٣٥ ـ ٢٠٠ ط الحيدرية و٢١ و١١٥ ط آخر، تفسير الفخر الرازي: ٥/ ٢٢٣ ط البهية، و: ٢/ ٢٨٣ ط الطباعة بمصر.

أمّا في أُسد الغابة: ٤/ ٢٥ و ٩٥ ط المكتبة الإسلامية للحاج رياض الشيخ قام بتصوير الكتاب بالأُوفست فقد حرّف الحديث مع الأسف الشديد وجنى على الله ورسوله والإسلام جناية كبرىٰ لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية والبشرية معاً، بل محرّفها فَقَدَ أدنى مستويات الخُلق البشري والإنساني وتدنّا إلى المستوى الحيواني ـ إن صحّ التعبير ـ فقد بدّل كلمة «بات علىٰ فراشه» بكلمة يندىٰ لها جبين الإنسانية ونحن نقولها من باب اطّلاع الكاتب والمؤرّخ والمحقّق المنصف علىٰ هذا المستوى ثمّ يُحكّم عقله في مثل هذه النقولات وهي «بال علىٰ فراشه» بينما يوجد الحديث صحيحاً في أُسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٢٥ ط المطبعة الوهبية بمصر، وفضائل الخمسة: ١/ ٢٣٠، و:٢/ ٣٠٩، نور الأبصار: ٧٨ ط السعيدية وص ٧٨ ط العثمانية وص ٩٦ ط دار الفكر، ينابيع المودّة: ٣٤ و٣٥ و٩٢ ط اسلامبول و١٠٥ و٣٨٦ ط الحيدرية، و: ١/ ٢٧٣ ط أُسوة، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ١/ ٣٠٦، إحقاق الحقّ للتستري: ٨/ ٣٣٥ ط طهران، و: ٣/ ١٨٩.

وكذلك في مروج الذهب: ٢/ ٢٨٥، الكافي: ٨/ ٢٨٠ ح ٥٣٦، دلائل الصدق للشيخ المظفر:

←

إلى الله ورسوله، وسر لقدوم كتابي عليك[١]. ثمّ خرج عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: إذا جاءك أبو بكر فوجّهه خلفي نحو بئر أُمّ ميمون وكان ذلك في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وينام الناس، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله قبضة من تراب وقرأ عليها[٢]. وحثاها في وجوههم، فخرج فلم يروه.

ونام عليّ عليه السلام علىٰ فراشه. فدخل عليه أبو بكر (رض) وهو يظنّه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عليّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج نحو بئر أُمّ ميمون[٣] وهو يقول لك: أدركني فلحقه، أبو بكر (رض) ومضيا جميعاً يتسايران حتّى أتيا جبل ثور فدخلا الغار

↔

١٢٧/٢ و٥٣٨ و٥٣٩، و: ٢: ٨٢ ط قم بصيرتي، إعلام الورى: ١٩١، الطرائف: ٣٣، تفسير الحاكم الحسكاني: ٩٦/١ و١٣٣ ـ ١٤٢، تفسير الثعلبي: ٧٩٩، مسند أحمد: ٢٥/٥ ح ٣٠٦٢ بسندٍ صحيح ط دار المعارف بمصر، تفسير الطبري، تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»، تفسير النيسابوري، البحر المحيط لأبي حيان المغربي: ٢، روح المعاني للآلوسي: ٢، المستدرك للحاكم: ٣: ٤ و١٣٣ و١٣٢، تلخيص المستدرك للذهبي وصحّحه في ذيل المستدرك.

وأيضاً في تاريخ الطبري: ٩٩/٢، الكامل في التاريخ: ١٠٣/٢، العقد الفريد: ٩٩/٥ الطبعة الثانية، تاريخ اليعقوبي: ٢٩/٢ ط الغري، سيرة ابن هشام: ٩١/٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٥٧/٢، فرائد السمطين: ٣٢٨/١ ح ٢٥٥ و٣٣٠ ح ٢٥٦ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٦ ـ ٦٤ ط الحيدرية و١٥ ط بيروت و٧٠ تحقيق المحمودي. الإصابة: ٥٠٩/٢، أنساب الأشراف: ١٠٦/٢ ح ٤٣، المناقب للخوارزمي: ٧٢ و١٢٧ فصل ١٢ ح ١٤١.

(١) انظر تاريخ دمشق: ١٥٣/١ ـ ١٥٥، تاريخ بغداد: ١٩١/١٣، أُسد الغابة: ١٩/٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ ر ٣٩، المستدرك على الصحيحين: ٤/٣، مسند أحمد: ٣٤٨/١، التفسير الكبير للفخر الرازي: ١٥٥/١٥، ذخائر العقبىٰ: ٨٧، الخرائج والجرائح نقلاً عن الإحقاق: ٤٤/٣، البحار: ٢٨/١٩ نقلها من كتب الشيعة والسنّة وبألفاظ مختلفة فلاحظ ذلك.

(٢) قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَايُبْصِرُونَ﴾ (يس: ١ـ٩) كما ذكرناه آنفاً.

(٣) وفي حديث ابن عباس «بئر ميمون» رواه أحمد بن حنبل: ١ / ٣٧٣ ط و ٣٣٠ الطبعة الأُولىٰ، وشواهد التنزيل: ١ / ١٢٥ ح ١٣٤، ومسند أبي داود الطيالسي: ٣٦٠ ح ٢٧٥٣، تاريخ دمشق: ١ / ٧١ الطبعة الثانية.

واختفيا فيه وجاءت العناكب الذكور والإناث من أسفل الغار يستقبل بعضها بعضاً حتّى نسجت على الغار نسج أربع سنين في ساعة واحدة، وأقبلت حمامتان من حمام مكة حتّى سقطتا جميعاً علىٰ باب الغار وباضت الأُنثىٰ منهما من ساعتها بقدرة الله وحضنت على البيض. وذهب من الليل ما ذهب وعليّ (رض) نائم علىٰ فراش رسول الله ﷺ والمشركون يرجمونه[1]، فلم يضطرب ولم يكترث، ثمّ أنّهم تسوّروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم، فثار في وجوههم فعرفوه فقالوا: هو أنت؟! أين صاحبك[2]؟ فقال: لا أدري، فخرجوا عنه وتركوه، ولم يصل إليه منهم مكروه وكفاه الله شرّهم.

قال بعض أصحاب الحديث: وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أن انزلا إلى عليّ عليه السلام واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه وهما يقولان: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا عليّ قد باهى الله تعالى بك ملائكته[3].

وأورد الإمام حجّة الإسلام أبو حامد محمّد ابن الغزالي[4] رحمه الله تعالى في كتاب «إحياء علوم الدين» أنّ ليلة بات عليّ بن أبي طالب علىٰ فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أنيّ آخيت بينكما، وجعلت عُمْرَ أحدكما أطول من عُمْرَ الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما

---

(١) في (ب): يرجمون.

(٢) انظر شواهد التنزيل: ١/١٢٩ ح ١٣٩، تفسير الثعلبي رواه العلّامة الحلبي: ١٦/٨٦.

(٣) انظر تذكرة الخواصّ: ٤١، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/٢٧، ينابيع المودّة: ٩٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/٦٥، البحار: ١٩/٣٩ و ٦٤، كنز الفوائد: ١/٥٥.

(٤) أبو حامد محمّد الغزالي الطوسي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) مولده ووفاته في الطابران ـقصبة طوس بخراسانـ رحل إلى نيسابور، ثمّ إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته الى صناعة الغزل أو إلى غزالة من قرى طوس. له كتب كثيرة منها: إحياء علوم الدين، راجع: ٣/١٥٤، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال.... انظر ترجمته في كتاب رجال الفكر والدعوة في الاسلام: ٢٠٦، الكويت سنة ١٩٦٩، المنتظم لابن الجوزي: ٩/١٦٩ ط دائرة المعارف حيدرآباد.

الحياة وأحبّاها، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب حين آخيت بينه وبين محمّدٍ فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، وكان[1] جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول: بخٍ بخٍ مَن مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل[2] الله عزّوجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[3].

وفي تلك الليلة أنشأ عليّ كرّم الله وجهه يقول[4]:

---

(١) في (د): فكان.

(٢) في (ب): وأنزل.

(٣) البقرة: ٢٠٧. وراجع المصادر السابقة.

(٤) قال ابن عبّاس: أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة، ثمّ ذكر الأبيات. (راجع الغدير: ٢/ ٤٨، و: ٨/ ٤١، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٠، بحار الأنوار: ١٩/ ٢٨ و ٣٩ و ٦٤. تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٣، الطّرائف لابن طاووس: ٤٠٧، الشافي للسيّد المرتضى: ٤/ ٢٥، دلائل الصدق للشيخ المظفر: ٢/ ٤٠٤، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي: ١/ ١٣٠، شواهد التنزيل: ١/ ١٣١ تحقيق المحمودي، وأعيان الشيعة: ١/ ٣٣٧ بتفاوتٍ بسيط، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/ ٢٧، كنز الفوائد: ١/ ٥٥.

وقيل إنّ الشعر ورد هكذا:

وقيتُ بنفسي خير من وطئ الثرى [الحصى] ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إلهٍ خاف أن يمكروا به ... فنجّاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقّىً وفي حفظ الإله وفي الستر [ستر]

وبتّ أُراعيهم وما يبيتونني [يثبتونني] [ولم يتهمونني] ... وقد وطئت [وطّنت] نفسي على القتل والأسر

هكذا وردت في المناقب للخوارزمي: ١٢٧ فصل ١٢ ح ١٤١، المستدرك: ٣/ ٤، فرائد السمطين: ١/ ٣٣٠ باب ٦٠ ح ٢٥٦. ووردت بألفاظ أُخرىٰ قريبة جداً من هذه الألفاظ المشار إليها سابقاً عن

↔

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطئ الثرى | وأكرم خلقٍ طاف بالبيت والحجر
وبِتُّ أُراعي منهُمُ ما يسوؤني | وقد صَبَرت نفسي على القتل والأسر
وباتَ رسول اللهِ في الغار آمناً | ومازال في حفظ الإله وفي السرّ[١]

فهذا ممّا يشهد له بقوّة جنانه، وثبات أركانه، وتبريزه علىٰ نظرائه[٢] وأقرانه، من أبطال الحرب وشجعانه.

ومن كلام بعضهم: واعجباه! هذا فداه بنفسه من الكفّار، وهذا ساواه بنفسه في الغار، وهذا آنسه في مسيره، وهذا بات علىٰ سريره، وهذا أنفق ماله عليه، وهذا بذل مهجته بين يديه، وكلّ[٣] منهما سعيه مشكور، وفضله مشهور، وهو علىٰ صنيعه مثاب ومأجور[٤].

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام. (انظر ينابيع المودة: ٩٢، الحاكم: ٣ / ٤ وكذلك قيلت أشعار أُخرىٰ من قِبل الشعراء كابن علوية في قوله:

أمَن شرى لله مهجة نفسه | دون النبيّ عليه ذا تكلان
هل جاد غير أخيه ثمّ بنفسه | فوق الفراش يغطّ كالنعسان

وقول العوني والصاحب بن عبّاد والحميري كما ورد في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٦٠ ط ايران، وابن الطوطي والزاهي وابن دريد الأسدي ودعبل الخزاعي ومهيار الديلمي والعبدي والمرتضىٰ وابن حمّاد وخطيب خوارزم. انظر المناقب أيضاً: ١ / ٣٣٩ ط النجف الاشرف.

(١) في (د): الستر.
(٢) في (أ): نظائره.
(٣) في (ب): فكلّ.
(٤) لا نريد التعليق علىٰ هذا الكلام الّذي ينقله ابن الصبّاغ عن الغزالي «ومن كلام بعضهم...الخ» ولكن نسأل القائل ما وجه المقارنة هنا بين المساواة في الغار والأُنسة في المسير وبين الفداء بنفسه والّذي نزل بحقّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِالْعِبَادِ﴾ والّتي أطبق المؤرّخون على أنها نزلت في عليّ عليه السلام، وسبق وأن دللنا علىٰ ذلك بالمصادر الّتي ذكرناها سابقاً كشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ١٢٣ ح ١٣٣ وما بعده، والثعلبي في الكشف والبيان: ١ / ١١٧، والرازي في

تفسيره: ٢/ ١٥٢، وغيرهم كثير.

إذاً أوّل من شرى نفسه لله عزّوجلّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ذكر أبو جعفر الإسكافي علىٰ ما رواه ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة: ١/ ٧٨٩ ط الحديثه ببيروت قال: وقد روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروي أنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ وأنّ الآية الثانية هي في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاث مائة ألف فلم يقبل، فبذل أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك. فلاحظ بعض مخازي سمرة في الشرح المختار المذكور: ٧٩٢. فإذا كانت المقارنة من هذا الباب فلا عتب ولا استدلال. هذا أوّلاً.

وثانياً: يقول صاحب كتاب مطالب السؤول نقلاً عن الإحقاق: ٣/ ٤٥ بأنه عليه السلام بات في المضطجع والمشركون مجمعون على أخذه وقتله، ولم يضطرب لذلك قلبه ولا اكترث بهم... وأقام بمكة وحده بينهم ثلاث ليالٍ بأيامها يردّ الودائع... ثمّ خرج وحده من مكّة مع شدّة عداوتهم. فلو لم يكن الله تعالى قد خصّ قلبه بقوّة وجنانه بثبات ونفسه بشهامة لاضطرب في هذا المقام. والنبيّ موسى عليه السلام مع درجة النبوّة لكن لمّا أمره بإلقاء عصاه فألقاها فلمّا صارت حيّة خاف واضطرب وولّى مدبراً كما قال تعالى: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ القصص: ٣١. فلم يمكنه أن يخالف الأمر، وكان عليه كساء فلفّ طرف الكساء علىٰ يده ليأخذها فقال: مالك يا موسى؟ أرأيت لو أذن الله تعالى لها في أذاك أرادّ عنك كساءك؟ فقال: لا، ولكنّي ضعيف ومن ضعفٍ خُلقت. فالنفس البشرية هذا طبعها.

وكذلك أمّ موسى عليه السلام لولا أن ربط الله علىٰ قلبها فلم تنطق مع اضطراب القلب. فلولا أنّ الله تعالىٰ منح علياً عليه السلام قلباً متصفاً بالقوّة الثابتة لكان مع امتثال أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وأمنه من تطرّق الأذى إليه لقول النبيّ صلى الله عليه وآله يضطرب بالنفس البشريّة، وهذا لما حدث لغيره ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠. فانظر المحاججة الّتي أقامها المأمون علىٰ فقهاء عصره بقصّة ليلة المبيت في الإحقاق: ٣/ ١٨٩ وغيره من الكتب الّتي أشرنا إليها سابقاً.

وثالثاً: روى في المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٥٨ وغيره عن مجاهد قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار، فقال عبدالله بن شدّاد بن الهاد: فأين أنتِ من عليّ بن أبي طالب حيث نام في مكانه، ويرى أنّه يُقتل؟ فسكتت ولم تحر جواباً. وشتّان بين قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ وبين قوله ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وكان النبيّ معه يقوّي قلبه، ولم يكن مع

قال[١]: وأصبحت[٢] قريش وقد خرجوا في طلب النبيّ ﷺ يقصون أثره في شعاب مكّة وجبالها، فلم يتركوا موضعاً، حتّى أنّهم وقفوا علىٰ باب الغار الّذي فيه النبيّ ﷺ، فوجدوا العنكبوت ناسجاً علىٰ بابه، ووجدوا حمامتين وحشيّتين قد نزلتا بباب الغار، وباضتا وفرختا، فقال لهم عتبة بن ربيعة: ما وقوفكم هاهنا، لو دخل محمّد هذا الغار لخرق هذا النسج الّذي ترون ولطارت الحمامتان، وجعل القوم يتكلّمون. فحزن أبو بكر وخاف، فقال له النبيّ ﷺ: يا أبا بكر، نحن اثنان والله ثالثنا، فما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟ لاتحزن إنّ الله معنا، وسيُقتل عامّة من ترى ببدر

↔

عليّ، وهو لم يصبه وجع وعليّ يرمى بالحجارة، وهو مختفٍ بالغار وعليّ ظاهر للكفار.

وانظر المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٤٣٣، الخصائص لابن البطريق: ٩٨، كشف اليقين: ٩٠، بحار الأنوار: ٣٨ / ٢٨٩، و: ٣٦ / ٤٨ و ٤٩، إعلام الورى: ١٩١، الطرائف: ٣٣، العمدة: ٢٤٠، دلائل الصدق: ٢ / ٥٣٨، الشافي للسيّد المرتضى: ٤ / ٢٥، الغدير: ٢ / ٤٨، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٤٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٣، الطرائف لابن طاووس: ٤٠٧، اختيار معرفة الرجال: ١ / ١٣٠، كفاية الطالب: ١١٥ ينابيع المودّة: ١٠٥.

وهاهو شعر الصاحب بن عبّاد الّذي شرحه القاضي جعفر بن أحمد البهلولي اليماني: ٨٥ ط بغداد:

قالت: فَمن بات من فوق الفراش فدىً

فَقُلْتُ: أثبتُ خَلْقِ الله في الوَهَلِ

ورابعاً: قال الإسترآبادي في هامش رجال الكشّي: ١ / ١٣١: إنّ همّه وحزنه وفزعه وانزعاجه وقلقه حين إذ هو مع النبيّ ﷺ المأمور من تلقاء ربه الحفيظ الرقيب بالخروج والهجرة والموعود من السماء علىٰ لسان روح القدس الأمين بالتأييد والنصرة ممّا يكشف عن ضعف يقينه وركاكة إيمانه جداً.

وخامساً: انّ إنزال الله السكينة عليه ﷺ فقط لا علىٰ صاحبه ولا عليهما جميعاً مع كون الصديق أحوج إلى السكينة، حينئذٍ فقلقه وحزنه يدلّ على أنه لم يكن أهلاً لذلك، وإرجاع الضمير في «عليه» على أبي بكر كما يقول البيضاوي هو فرق لاتفاق المفسّرين، وذلك لأن الضمير في «أيّده» و«عليه» في الجملتين المعطوفة والمعطوفة عليها يعودان إلى مفاد واحد. (انظر للمزيد كتاب الاحتجاج: ٢ / ٤٩٩ ـ ٥٠١، وكنز الفوائد للكراجي: ٢ / ٤٨، والكشكول للبحراني: ٢ / ٥).

(١) يعني الغزالي.

(٢) في (أ): وأصبح.

إن شاء الله تعالى[١]. فضرب الله علىٰ وجوه القوم فانصرفوا.

نقل المسعودي ـ في شرحه لمقامات الحريري[٢] عند ذكره طوق الحمامة في المقامة الأربعين ـ عن أبي مصعب المكي قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم، فسمعتهم يتحدّثون في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الغار، فقالوا: بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الغار [و] معه أبو بكر أمر الله سبحانه وتعالى شجرةً فَنَبَتَتْ علىٰ فم الغار قبالة وجه النبيّ صلى الله عليه وآله، وأمر حمامتين وحشيّتين فنزلتا بباب الغار، وأقبل فتيان قريش من كلّ بطنٍ رجل بعِصيّهم وبهراواهم[٣] وسيوفهم علىٰ عواتقهم، حتّى إذا كانوا قريباً من الغار ونظروا إلى الحمامتين بباب الغار فرجعوا، وقالوا: لا ننظر بالغار غير حمامتين وحشيّتين، ولو كان به أحد لطارتا، فسمت[٤] النبيّ صلى الله عليه وآله حينئذٍ على الحمَام، وفرض جزاءهنّ في قتلهنّ في الحرم، فكنّ في الحرم آمنات.

قوله: «سمت على الحمَام» يعني: قال لهنّ: بارك الله عليكنّ، يقال: سمت له أي إذا دعا له بالبركة[٥]، انتهى.

وما أحسن قول الفيّومي[٦] في تخميسه للبردة:

هذا الحمَام بباب الغار قد نزلا ... والعنكبوت حكت من نسجها حللا

فالصاحبان هنا يا قوم ما دخلا ... ظنّوا الحمام وظنّوا العنكبوت علا

خير البريّة لم تنسج ولم تحم

---

(١) انظر المصادر السابقة في قصة الغار وقصة مبيت الإمام عليّ عليه السلام في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، وكذلك انظر شواهد التنزيل: ١ / ٢٧٧ ح ٢٨٣ و ٢٨٥ ـ ٢٨٨، وأمالي الشيخ الطوسي: ١ / ٤٥٨.

(٢) هو الشيخ أبو محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد بن عثمان الحريري البصري.

(٣) في (أ، ب): وهراولهم.

(٤) في (أ): سمت، وفي (ب): فستمت، وفي نسخة أُخرى: شمت.

(٥) المقامات الحريرية: ٢ / ٨٣ ط بولاق ـ مصر.

(٦) الفيّومي: شمس الدين محمّد، له كتاب تخميس الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة، ط مطبعة الشرقية، ١٣٠٨هـ: ٤٢.

قال: وأقام رسول الله ﷺ ثلاثة أيّام بلياليها في الغـار، وقـريش يـطلبونه فـلا يقدرون عليه، ولا يدرون أين هو؟ وأسماء بنت أبي بكر تأتـيهما ليـلاً بـطعامها وشرابهما.

قال: فلمّا كان بعد الثلاثة الأيام أمرها النبيّ ﷺ [أن تذهب] إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال لها: أخبريه بموضعنا، وقولي له يستأجر لنا دليلاً، ويأتينا معه بثلاثة من الإبل بعد مضيّ من الليلة الآتية. قال: فجاءت أسماء إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ فأخبرته بذلك، فأستأجر لهما عليّ ﷺ عند ذلك رجلاً يقال له: الأُريقط بن عبدالله الليثي، وأرسل معه بثلاثٍ من الإبل، فجاء بهنّ إلى أسفل الجبل ليلاً [بعد ما مضى من الليلة الآتية[1] قليلاً].

قال: وسمع النبيّ ﷺ برغاء الإبل، فنزل من الغار هو وأبو بكـر إليـه فـعرفاه، فعرض عليه النبيّ ﷺ الإسلام، فقيل: أسلم. وقيل: إنّه لم يسلم، وجعل يشدّ عـلى الإبل أرحالها[2] وهو يرتجز ويقول:

شدّا العرى على المطيّ وأخـرما[3] ووَدّعـا غـاركما والحـرما

وشـمّرا هـديتما وسـلّما لله هـذا الأمـر حـقّاً فـاعلما

سينصر الله النبيّ المسلما

قال: وركب النبيّ ﷺ وركب أبو بكر وركب الدليل وساروا، فأخذ بـهم الدليـل أسفل مكّة، ومضى بهما علىٰ طريق الساحل، فاتصل الخبر بأبـي جـهل [فـي] ثاني يوم، فنادى في أهل مكّة فجمعهم، وقال: إنّه بـلغني أنّ مـحمّداً قـد مـضى نحو يثرب علىٰ طريق الساحل ومعه رجلان آخران، فأيّكم يأتيني بخبره؟ قـال:

---

(١) في (د): الرابعة.
(٢) في (ب): أجلاسها.
(٣) في (أ): أخرا.

فوثب سراقة بن مالك بن جعثم المدلجي أحد بني كنانة فقال: أنا لمحمّد يا أبا الحكم.

ثمّ إنّه ركب راحلته واستجنب فرسه، وأخذ معه عبداً له أسود، كان من الشجعان الموصوفين المشهورين، فسار[ا] في أثر النبيّ ﷺ سيراً عنيفاً نحو الساحل فلحقا به. قال: فالتفت أبو بكر فنظر إلى سراقة بن مالك مقبلاً، فقال: يا رسول الله قد دُهِينَا، هذا سراقة بن مالك قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلان، فلمّا أبصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه، وتناول رمحه، وأقبل نحوهم، فلمّا قرب منهم قال النبيّ ﷺ: اللّهمّ أكفنا أمر سراقة بما شئت وكيف شئت وأنّى شئت. قال: فساخت[1] قوائم فرسه في الأرض حتّى لم يقدر الفرس أن يتحرّك.

قال: فلمّا نظر سراقة إلى ذلك هاله فرمى بنفسه عن الفرس إلى الأرض ورمى برمحه وقال: يا محمّد أنت آمِن أصحابك فادعُ ربّكَ أن يطلق لي جوادي ولك عليّ عهد وميثاق أن أرجع عنك ولا عليك منّي [فزع] فرفع النبيّ ﷺ يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إن كان صادقاً فيما يقول فأطلق له جواده.

قال: فأطلق الله تعالى قوائم فرسه حتّى وقف على الأرض صحيحاً سليماً، فأخرج سراقة سهماً من كنانته ودفعه إلى النبيّ ﷺ وقال: يا محمّد خذ هذا السهم معك فإنّك ستمرّ بإبل لي فيها غلام لي يرعاها [أمامك] خذ منها ما شئت فادفع إليه السهم واستعر من أباعري بعيراً أو بعيرين ما أردت توصل به، ولي غنم أيضاً ترعى أمامك خذ منها ما شئت فاذبحه، فقال له النبيّ ﷺ: على أنك تؤمن بالله وتشهد بشهادة الحقّ في وقتك هذا، فقال: يا محمّد أما الآن فلا، ولكنّي أصرف عنك الناس، فقال النبيّ ﷺ: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك[2].

---

(١) في (ب): فغاصت.

(٢) انظر السيرة لابن هشام: ٢/١٣٧، الكامل في التاريخ: ٢/١٠٥، فرائد السمطين: ١/٣٣٠/٢٥٦،

⇔

قال: وانصرف سراقة راجعاً إلى مكة، وسار النبيّ ﷺ يريد يثرب، فلمّا رجع سراقة إلى مكّة اجتمع إليه أهلها وقالوا: أخبرنا ما وراءك يا سراقة؟ فقال: ما رأيت لمحمّد أثراً ولا سمعت عنه[١] خبراً، والإبل الّتي بلغتكم أنّها متوجّهة نحو يثرب إبل لعبد القيس، فقال أبو جهل: أما واللات يا سراقة، إنّ نفسي تحدّثني أنّك رأيت محمّداً ولحقت به، ولكنّه خدعك فانخدعت، ودعاك فأجبت، قال: فتبسّم سراقة من قول أبي جهل وقال: أما إنّك لو عاينت من فرسي هذا ما عاينت لصرفت عنّي كلامك، ونهض عنهم قائماً.

ثمّ إنّه بعد ذلك أخبرهم بقصّته مع النبيّ ﷺ قال: ومضى النبيّ ﷺ وأبو بكر والدليل بين أيديهما حتّى أخذ بهما أسفل عسفان، ثمّ خرج بهما علىٰ قديد، ثمّ على الفجاج، ثمّ سار بهما إلى أن قربا من المدينة، والأوس والخزرج قد بلغهم خروج النبيّ ﷺ من مكة يريد يثرب. وكانوا يخرجون كلّ يوم إذا صلّوا الظهر[٢] إلى ظاهر الحرّة يجلسون هناك ينتظرون قدومه ﷺ فلا يزالون كذلك حتّى يبلغ منهم حرّ الشمس، فإذا لم يروا شيئاً رجعوا إلى منازلهم.

قال: فوصل رسول الله ﷺ إلى قبا يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، ونزل علىٰ كلثوم بن الهرم[٣] أخي بني عمرو بن عوف وقال قوم: نزلوا علىٰ سعد بن خيثمة، والصحيح أنّه نزل علىٰ كلثوم بن الهرم، غير أنّه كان إذا خرج من منزل كلثوم يجلس للناس في منزل سعد بن خيثمة وراودوه الدخول إلى

⇔

تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٠، تذكرة الخواصّ: ٤١، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٢٧، ينابيع المودّة: ٩٢ ط اسلامبول، كنز الفوائد: ١ / ٥٥، البحار: ١٩ / ٦٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٨٤ و ٥٨، مروج الذهب: ٢ / ٨٥، الإحقاق: ٣ / ٤٥، معجم البلدان: ٥ / ٤١ الكافي: ٨ / ٢٦٣.

(١) في (د): له.

(٢) في (ب، د): الصبح.

(٣) في (ب، د): الهدم.

المدينة فقال: ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن عمّي وابنتي -يعني علياً وفاطمة رضي الله عنهما -.

قال أبو اليقظان: ولمّا وصل رسول الله ﷺ إلى قبا حدّثنا بما أرادت به قريش من المكر، ومن مبيت عليّ علىٰ فراشه، وبين مؤاخاة الله بين جبرئيل وميكائيل، وجعل عُمْرَ أحدهما أطول من عمر الآخر... الحديث المقدّم بتمامه كما ذكره صاحب الكشّاف أيضاً.

قال: وكتب النبيّ ﷺ إلى عليّ ﷺ يأمره بالمسير إليه والمهاجرة هو ومَن معه، وكان عليّ كرّم الله وجهه بعد أن توجّه رسول الله ﷺ قام صارخاً بالأبطح ينادي: مَن كان له قِبل محمّد رسول الله ﷺ أمانة فليأت تردّ إليه أمانته وقضى حوائجه وجميع أُموره. وابتاع ركايب وأجمالاً بسبب المهاجرة، ولم يكن ينتظر غير ورود كتاب رسول الله ﷺ، فلمّا ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج معه أيمن بن أُمّ أيمن مولى النبيّ ﷺ وجماعة من ضعفاء المؤمنين ومعهم [أُمّ] أيمن أيضاً، فأتوا النبيّ ﷺ وهو نازل بقبا علىٰ بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة.

فلما أن جاؤوا خرج من قبا يوم الجمعة بجمع من بني سالم ومَن معه من المسلمين وهم يومئذٍ مائة رجل، ثمّ ركب ناقته وجعل الناس يكلّمونه في النزول عليهم ويأخذون بخطام الناقة فيقول ﷺ: خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة. فبركت عند موضع مسجد[١] رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ يصلّي فيه رجال من المسلمين وهو مِرْبَد[٢] لسهل وسهيل غلامين من بني مالك بن النجّار اشتراه رسول الله ﷺ بعشرة دنانير، وقيل: امتنعوا من بيعه وبذلوه لله عزّوجلّ، وهو الصحيح، فاتخذه رسول الله ﷺ مسجداً[٣] وهو مكان مسجده اليوم. وهذا تفصيل شيء من مواقف أبي الحسن ﷺ

---

(١) في (أ): قبر.

(٢) في (أ): مؤبد. والمربد: مجلس الإبل وما شاكلها.

(٣) في (أ): تسجداً وهو تصحيف أو خطأ من النسّاخ.

ومواطن جهاده الّتي قام فيها بالفروض والسنن.

فمنها: ما كان مع رسول الله ﷺ وذلك [كانت] علىٰ رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه[١] إلى المدينة الشريفة وَعُمرُ عليّ (رض) إذ ذاك سبع وعشرة[٢]، سنة فاتفقت غزوة بدر الّتي أردت بالشرك فَقَصَمتْ مطاه وفصمت عراه، فيومها يوم خصّه الله تعالى بإبدار بدره، وبشّرت بالنصر تباشير فجره، ونزلت فيه الملائكة المسومة لامداد نصره، وانقسمت جموع المشركين يومئذٍ إلى مجدول بقتله[٣] ومخذول بأسره. فكان عليّ (رض) خائضاً لجج غمراته بقلب لا ينحرف، وقدم إقدام لا ينصرف، يَقُطُّ بشبا[٤] سيفه رقاب الهامّ قَطَّ الأقلام.

فكان عدّة من قَتل عليّ كرّم الله وجهه من مقاتلة المشركين علىٰ ما قيل في المغازي أحداً وعشرين قتيلاً، منهم مَن اتفق الناقلون على انفراده بقتله وهم تسعة: وليد بن عتبة بن ربيعة، خال معاوية بن أبي سفيان قتله مبارزةً وكان شجاعاً جريئاً[٥] فتّاكاً[٦] وقّاحاً تهابه الأبطال، والعاص بن سعيد بن العاص بن أُمية وكان هولاً عظيماً من الرجال المعدودين، وعامر بن عبدالله، ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وكان من أشدّ الناس عداوةً للنبيّ ﷺ، وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه[٧] ولمّا عرف رسول الله ﷺ حضوره سأل الله أن يكفيه أمره [وقال ﷺ: اللّهمّ أكفني نوفلاً] فقتله عليّ بن أبي طالب (رض)، ومسعود بن أُمية بن المغيرة، وأبو قيس بن

---

(١) في (د): قدومه.

(٢) في (أ): سبع وعشرون.

(٣) في (ج): بقلبه، وهو تصحيف أو خطأ من النسّاخ.

(٤) في (ب): بسنا، وفي (ج، د): بشبابيب.

(٥) في (أ): جرياً.

(٦) في (ج): فاتكا.

(٧) في (ج): وتطيعه.

الفاكه[1]، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة، والعاص بن منبّه بن الحجّاج، وحاجب بن السائب[2].

---

(١) في (أ): الفاكهة.

(٢) يزعم بعض ذوي النفوس المريضة أنّ الرسول ﷺ أكره الناس على قبول الإسلام ونشره في السيف، لكن هذا الزعم يخالف صريح قوله تعالى ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ البقرة: ٢٥٦. ومن هذا نفهم أنّ الإسلام وجد طريقه إلى القلوب عن طريق الحجّ مثلاً، ومكاتبة الملوك والأُمراء في عصره ﷺ، واحترام الحرّيات الدينية، والمحافظة على ميزان العدل بين العرب والفرس والروم وغيرهم. وقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس بالحجّة والموعظة الحسنة رغم ما أذاق من قريش هو وأصحابه الأذى والتشريد والحصار والتجويع والتهجير، لكنه ﷺ ضرب المثل الأعلى في الصبر والتحمّل كما قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ الأحقاف: ٣٥.

ولكن لمّا تفاقم الأمر أذن الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين بأن يقاتلوا في سبيل الله كما في قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ الحجّ: ٣٩ ـ ٤٠، وقوله تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ ـ إلى قوله: ـ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ البقرة: ١٩٠ ـ ١٩٣، وقوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ...﴾ النساء: ٧٥، وقوله تعالى ﴿وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ التوبة: ٣٦، وغير ذلك من الآيات كما في سورة الأنفال: ٥٨ و ١٥ ـ ١٦، والنساء: ٧٤ و ١٠٤، ولسنا بصدد بيان وشرح ذلك، هذا أوّلاً.

وثانياً: هنالك غزوات وسرايا لرسول الله ﷺ. والغزوة هي ما خرج فيها الرسول ﷺ مع المقاتلين، والسريه هي مالم يخرج فيها بنفسه ﷺ فقد يعقد اللواء فيها لرجل من أصحابه. وقد يُطلق على السَريّة غزوة كما في غزوة مؤتة، وذات السلاسل، وقد اختلف المؤرّخون في عدد الغزوات كما اختلفوا في عدد السَرايا، وكذلك اختلفوا في مَن هي أول غزوة وتاريخها وترتيبها، فمثلاً قال الواقدي في مغازيه: ٢ / ٥٨٠: كانت أول السرايا بقيادة حمزة بن عبدالمطّلب وفي شهر رمضان من السنة الأُولى للهجرة. أمّا الطبري في تاريخه: ٤/٢٥٩ وابن هشام في السيرة: ٢ /٢٤٣ فقالا: إنّ أول سرية هي لعبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب إلى ماء بالحجاز. وقيل: إنّ أول غزوة كانت في صفر من السنة الثانية.

أمّا غزوة بدر الكبرىٰ فقد كانت في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة لسبع عشرة ليلة خلت منه، والّتي ندب الرسول ﷺ نفراً من المسلمين لاعتراض قافلة قريش القادمة من الشام، ولمّا علم أبو سفيان بذلك غيّر طريقه وتوجّه إلى البحر وسار بحذائه ثمّ انسل إلى مكة...

وقد التقى الرسول ﷺ بقريش عند ماء بدر (قال أبو اليقظان: إنّه ـ بدر ـ رجل من غفار رهط أبي ذرّ

⇔

الغفاري.وقال الشعبي: بدر بئر كانت لرجل يسمىٰ بدراً) وهي أول حرب كان فيها الامتحان حيث قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ...﴾(الأنفال: ٥ و٦). وهي كما ذكر الماتن كانت علىٰ رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة، وعمر عليّ سبع وعشرون سنة. ولكن هذا غير متفق عليه، فقد وجدنا في كتاب كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي أنّ عمر الإمام عليّ عليه السلام سبع عشرة سنة في نسخة من النُسخ الموجودة في المكتبة المركزية بجامعة طهران تحت رقم (٥٠٣) وكذا الحال بالنسبة إلىٰ نسخة أُخرىٰ تحت رقم (١٦٢٧).

وكان عدد المشركين يتراوح بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ كما جاء في تاريخ الطبري: ٢٦٧/٤ والسيرة لابن هشام: ٣٥٤/٢، وفيهم العباس بن عبدالمطّلب وأبو جهل، وقتل من المشركين ٧٠ من رجالاتهم وساداتهم، أمّا المسلمون فقد استشهد منهم أربعة عشر. وهي الواقعة الّتي قال فيها ضمضم بن عمرو الغفاري ـ كما نقل ابن الأثير في الكامل: ١١٦/٢ ـ بعد أن جدع بعيره وحوّل رحله وشقّ قميصة ـ: اللطيمة اللطيمة، يا معشر قريش أحوالكم مع أبي سفيان قد عرض له محمّد وأصحابه، لا أدري إن تدركوها، الغوث الغوث... فتجهّزت قريش ولم يتخلّف من أشرافها إلّا أبو لهب، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة. وكانت خيل قريش فيها مائة فرس ومعهم سبعمائة بعير.

أمّا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد نصّ المؤرّخون أنّ عددهم كان ٣١٣ رجلاً ولم يكن فيهم إلّا فارسين: المقداد بن عمرو الكندي، والزبير بن العوّام، وكانت معهم ٧٠ بعيراً وكانوا يتعاقبون على البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة، فمثلاً كان بين النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وزيد بن حارثة بعير. وكانت راية النبيّ صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام كما جاء في الكامل لابن الأثير: ١١٦/٢ والسيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ١٤٣/٢.

وكان المشركون قد أُصرّوا على القتال لكثرتهم وقلّة المسلمين ولذلك تحدّتهم قريش بالبراز واقترحت الاكفاء، وفي وقتها قال أبو جهل: ما هم إلّا أُكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد. وقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً أو مداد؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً، فجال بفرسه حتّى طاف علىٰ عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ رجع فقال: مالهم كمين ولا مداد. (تاريخ دمشق: ٣٠٢/١٤٣/١).

وقال: لمّا استعدّ الفريقان للحرب وبرز من صفّ المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة وقالوا: يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار وانتسبوا لهم، فقالوا: ارجعوا إنّما نريد الأكفاء من قريش. ثمّ نادوا يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وكان له يومئذٍ سبعون سنة فقال: قم يا عبيدة، ونظر

↔

إلى حمزة فقال: قم يا عم، ثمّ نظر إلى عليّ عليه السلام فقال: قم يا عليّ - وكان أصغر القوم - فاطلبوا بحقّكم الّذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره. ثمّ قال: يا عبيدة، عليك بعتبة بن ربيعة، وقال لحمزة: عليك بشيبة وقال لعليّ: عليك بالوليد، فمرّوا حتّى انتهوا إلى القوم فقالوا: أكفاء كرام.

فحمل عبيدة علىٰ عتبة فضربه علىٰ رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة علىٰ ساقه فأطنّها فسقطا جميعاً واحتمل عبيدة حياً بعد أن قدّت رجله فمات بالصفراء، ورثاه كعب بن مالك في أبيات قال فيها:

أيا عين جودي ولا تبخلي ... بدمعك وكفاً ولا سرري
عبيدة أمسىٰ ولا نرتجيره ... لعُرفٍ غدا ولا منكرِ

انظر الأحكام السلطانية للماوردي: ٢/ ٣٨.

وحمل شيبة علىٰ حمزة فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه علىٰ عاتقه فأخرج السيف من ابطه. قال عليّ عليه السلام: لقد أخذ الوليد يمينه بشماله، فضرب بها هامّتي، فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض. ثمّ اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكلب نهز عمّك - أي دفعه - فحمل عليه عليّ عليه السلام فقال: يا عمّ، طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه عليّ عليه السلام فطرح نصفه، ثمّ جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ١ فصل غزوة بدر، البحار: ١٩/ ٢٢٣، الإرشاد للشيخ المفيد: ٦٦ فصل ٣٠ باب ٢).

وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة:

أيا عين جودي بدمع سرب ... علىٰ خير خندف لم ينقلب
تداعىٰ له رهطه غدوة ... بنو هاشم وبنو المطّلب
يذيقونه حدّ أسيافهم ... يعرّونه بعد ما قد شجب

ونقل صاحب شواهد التنزيل: ١/ ٥١٢ ح ٥٤٥ تحقيق المحمودي عن جابر بن عبدالله قال: لمّا قُتل عتبة بن ربيعة يوم بدر ندبته ابنته هند، وندبت عمّها شيبة، وندبت أخاها الوليد، وهجت بني هاشم، فلمّا جاء هجاؤها أراد حسّان أن يجيبها، فأرسلت إليه عمرة أُخت عبدالله بن رواحه: دعني حتّى أجيبها، فكان هجاؤها:

إني رأيت نساءً بعد إصلاح ... في عبد شمس فقلبي غير مرتاح

↔

↔

هاجت لها أعين تترى وتتبعها | من رأس محزونةٍ ما إن لها لاح
لمّا تنادت بنو فهر علىٰ خـنق | والموت بينهم يسعى لأرواح
ناديت أسداً لآساد خـضارمة | إلى الكفاح فما آبـوا بـتفتاح

إلى أن قال: فأجابتها عمرة أُخت عبدالله بن رواحة:

يا هند صبراً فقد لاقيت مهبلة | يوم الأعنّة والأرماح في الراح
إذ الفوارس من أوس كأ نّـهم | سرج أضاءت علىٰ خدر وألواح
تغدو بهم ضمر كمت مُسوَّمة | إلى الكفاح عليها كـلّ كـفاح

إلى أن قالت:

والداعيان عليّ وابـن عـمته | أمست جلايلهم منها بأتـراح
يا هند إن تصبري فالقتل عادتنا | هذا أخوك علىٰ مدخوّة الداح

ولسنا الآن بصدد بيان الأشعار الّتي قيلت في يوم بدر.

ثمّ بارز عليّ عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن قتله، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، وبرز إليه طعيمة بن عديّ فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد. وكان الفتح لرسول الله صلى الله عليه وآله بسيف عليّ عليه السلام بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره، وبهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش بعد أن رمىٰ كفّاً من الحصى في وجوههم: شاهت الوجوه، كما جاء في تفسير الكشّاف للزمخشري والفخر الرازي في تفسيره لذيل الآية ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الأنفال: ١٧. وذكر ذلك السيوطي في الدرّ المنثور، وأخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس. وقال تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب: ٢٥. (انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٦١).

وجاء في صحيح البخاري كتاب بدء الخلق وفي باب قتال أبي جهل ح ٤٤٢٨ وبشرح الكرماني: ٢١٦/١٧ ط بيروت، و: ١٥: ١٦١ روى بسنده عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال: وقال قيس بن عباد: وفيهم نزلت ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ الحج: ١٩. قال: هم الّذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة. وروى ذلك مسلم في صحيحه في كتاب التفسير للآية الكريمة: ٣٠٣٣/٢٤٥/٨، وابن ماجة أيضاً في صحيحه في أبواب الجهاد، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج ٣ في تفسير سورة الحجّ، والبيهقي في سننه: ٢٧٦/٣، ونور الأبصار للشبلنجي: ٧٨ في ذكر قصّة مبارزة عليّ عليه السلام يوم بدر، والسيوطي في الدرّ المنثور، وحلية الأولياء: ١٤٥/٩ روى بسنده

↔

↔

عن محمّد بن إدريس الشافعي قال:

دخل رجل من بني كنانة علىٰ معاوية بن أبي سفيان فقال له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، قال: مثل مَن كنت؟ قال: غلام قمدود، مثل عطباء الجلمود، قال: فحدّثني ما رأيت وحضرت، قال: ما كنّا شهوداً إلّا كأغياب، ومارأينا ظفراً كان أوشك منه، قال: فصف لي ما رأيت؟ قال: رأيت في سرعان الناس عليّ بن أبي طالب غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري الفرى لا يلبث له أحد إلّا قتله، ولا يضرب شيئاً إلّا هتكه، لم أر من الناس أحداً قطّ أنفق يحمل حملة ويلتفت التفاتة... وكان له عينان في قفاه وكان وثُوبه وثُوب وحش... وروى مبارزة عليّ عليه السلام يوم بدر كلّ من صاحب الرياض النضرة: ٢/٢٢٥، والطبري في تاريخه: ٢/١٩٧ و ٢٦٩، وكنز العمّال: ٥/٢٧٣، شواهد التنزيل: ١/٥٠٣ و ٥٣٢ ـ ٥٤٥، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٣/١٧ ط بيروت، وفي أمالي المحاملي: ٢/٢٤، أسباب النزول للواحدي: ٢٣١، المعجم الكبير للطبراني: ١/١٤٤، المناقب لابن المغازلي: ٢٦٤ ح ٣١١.

وقفة وتأمّل:

رويت معركة بدر بعدّة طرق ولسنا بصدد بيانها بل نأخذ تفصيل الخبر من ابن هشام في سيرته: ٢/٢٥٣ وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير: ٣/١٤٠٣ لنقطع دابر أصحاب النفوس المريضة والأقلام المأجورة المشكّكة في كلّ واقعة وفضيلة لأهل البيت عليهم السلام من أمثال: ابن كثير، وابن تيمية، وابن خلدون، وابن القيّم الجوزية، ومن تبعهم في ذلك المنهج المخالف لقوله تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُواْ﴾.

والملفت للنظر في هذه الوقفة هو قول المؤرّخ والأُستاذ صاحب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الدكتور حسن إبراهيم حسن والمدير السابق لجامعة أسيوط وخرّيج الجامعات الأُوربية والولايات المتحدة الامريكية يقول تحت عنوان «غزوة بدر الكبرىٰ»: ١/١٠٧ ط ٧ دار الأندلس بيروت في الهامش رقم ٣: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أول من سمّىٰ عبدالله بن جحش بأميرالمؤمنين، وهو أول من سُمّي بهذا الاسم... ويسرد القصّة كاملة ولكن لم يشر إلى عليّ عليه السلام لامن بعيد ولا من قريب بل ذكر عذراً واهياً لمن تخلّف عن المعركة وهو عثمان بن عفّان كما جاء في ص ١١٠ بأنّه تخلّف بأمر الرسول صلى الله عليه وآله مع أُسامة بن زيد في المدينة لتمريض رقية بنت الرسول وزوجة عثمان الّتي فاضت روحها والمسلمون في المعركة، وأتى البشير بالنصر وهم يوارونها في التراب... ثمّ يتكلّم عن الأنفال وتقسيم الغنائم وكأنّ كتابه جاء لشرح المبرّرات لأصحاب الأعذار وتقسيم الغنائم مع العلم أنه لم يذكر طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل وأبا لُبابة والحارث بن حاطب الأنصاريان،

↔

وهؤلاء كلّهم من المتخلّفين عن معركة بدر. (انظر المعارف: ١٥٤).

ولكن لا أقول له إلّا ما ذكره هو في نفس الصفحة السطر الثاني حيث يقول: ونسي كلّ فريق من هؤلاء ـ الّذين أحاطوا بالرسول يحرسونه خشية أن يغتاله المشركون والّذين دخلوا في لهوات الحرب ـ نصيب الآخرين واستحقاقهم في النفل... وأقوال: فإنك أيها الأستاذ قد نسيت أو تجاهلت أو أنساك الله جهاد وبطولات الإمام عليّ ﷺ ولا أُريد أن أُذكّرك بقوله تعالى ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ بل أُورد لك ما قالته المصادر التاريخية فقط دون تعليق حفظاً للألقاب الّتي تحملها والموجودة علىٰ صفحات كتابك.

روى ابن هشام وقال: وأتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصدّيق فقال وأحسن، ثمّ قام عمر بن الخطّاب فقال وأحسن، ثمّ قام المقداد... ثمّ ذكر ما قاله المقداد وما قالته الأنصار، بينما لم يذكر ما قاله أبو بكر ثمّ عمر!

وفي صحيح مسلم: فتكلّم أبو بكر فاعرض عنه، ثمّ تكلّم عمر فأعرض عنه، فقام المقداد... لاحظ أنّ مسلماً هكذا ذكر أيضاً، ولم يذكر ما تكلّم به أبو بكر، وكلاهما لم يتمّا ذكر الخبر... ولكن نحن ننقل تمام الخبر من مغازي الواقدي: ١ / ٤٨ ـ ٤٩ ط اكسفورد، وإمتاع الأسماع للمقريزي: ٧٤ ـ ٧٥. قال الواقدي: قال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله، إنّها والله قُريش وعزُّها، والله ما ذَلّت منذ عَزَّتْ، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تُسلم عزّها أبداً ولتقاتلنّك، فاتّهب لذلك أُهْبَته وأعدَّ لذلك عُدَّته. ثمّ قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيّها ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ المائدة: ٢٤، ولكن اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، والّذي بعثك بالحقّ لو سرت بنا إلى بِرْك الغِماد لسرنا معك... وقال سعد بن معاذ: والّذي بعثك بالحقّ لو استعرضت هذا البحر فخُضْتَه لخضناه معك، ما بقي منّا رجل، وَصِل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحبّ إلينا ممّا تركت.

هذا من جانب أيها الدكتور العزيز، ومن جانب آخر فقد أثبت أهل السِير والتاريخ واتفق علماء الحديث من الفريقين أنّ النبيّ ﷺ أعطى عليّاً ﷺ رايته يوم بدر، فهذا الطبري في تاريخه: ٢ ص ١٣٨ قال: وكان صاحب راية رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ﷺ وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة. وقال صاحب الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٢:... وأجمعوا على أنّ عليّاً ﷺ صلّى القبلتين وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأنّه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنّه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده. وقال ابن عباس: دفع رسول الله ﷺ الراية يوم بدر إلى عليّ وهو ابن عشرين سنة. (المصدر

↔

السابق).

وأمّا ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١ /١٤٢ ح ٢٠٠ فقال: إنّ راية المهاجرين كانت مع عليّ عليه السلام في المواقف كلّها يوم بدر، ويوم أُحد، ويوم خيبر، ويوم الأحزاب، ويوم فتح مكّة، ولم تزل معه في المواقف كلّها. وقال أيضاً في ١٤٥ ح ٢٠٨: إنّ عليّ بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وفي كلّ مشهد.

أمّا تشكيك الطبري في: ٤/ ٢٢٦ من حضور العباس غزوة بدر فهو تشكيك في غير محله ولسنا بصدد مناقشة الطبري وأمثاله حتّى أنّ ابن قتيبة في معارفه: ١٥٤ أول ما ذكر العباس بن عبدالمطّلب، وكذلك في سيرة ابن هشام: ٢٢ /٣٢١ بل نورد الأحاديث الّتي وردت من قِبله صلى الله عليه وآله بالنهي عن قتل العباس خاصةّ وقتل بني هاشم عامّة. وكذلك نهى عن قتل أبي البختري بن هشام بن الحارث بن أسد، مع ملاحظة أنّ نهيه صلى الله عليه وآله عن قتل بني هاشم عامّة ونهيه عن قتل عمّه خاصة تاكيد وتشديد ومبالغة لما عنده من العلم بأنهم أُخرجوا كرهاً ولم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يأمل توفيقهم وهدايتهم إلى الله تعالى ورسوله ومع ذلك فقد أبي ابن البختري عند ما قال له المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتلك، فقال ابن البختري: أنا وصاحبي ـ جنادة بن مليحة من بني ليث؟ قال له: لا والله ما نحن بتاركي صاحبك وما أمرنا رسول الله إلّا بك وحدك... فاختار القتال وقتله المجذر.

ومن أراد الاطّلاع علىٰ ذلك فليراجع المصادر مثل الكامل في التاريخ: ٢ /٨٩، والطبري نفسه في تاريخه:٢ /٢٨٢، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣ /١٧٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢ /٢٨١، والسيرة الحلبية: ٢ /١٦٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤ /١٣٣ و١٨٣، والبداية والنهاية لابن كثير: ٣ /٢٨٤، الدرجات الرفيعة: ٨٠، ومجمع البيان: ٤ /٥٥٩، وغيرها.

أمّا أنّ العباس قد أُسر فلا شكّ ولا ريب في ذلك، وقد نصّ عليه كلّ من أرّخ وقعة بدر من أهل السِير والأخبار، وهو صلى الله عليه وآله الّذي قال: سمعت تضوّر عمّي العباس في وثاقه فمنعني النوم، فقاموا إليه فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وآله. (ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢ /٨٩، والدرجات الرفيعة: ٨٠، ومجمع البيان:٤ /٥٥٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤ /١٨٢، وكنز العمّال: ٥ /٢٧٢ ح ٥٣٩١، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣ /٥٢٠، والبداية والنهاية: ٣ /٢٨٥، وصحيح مسلم: ٦ /١٥٧. وقد ذكره الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١ /٥١١ ح ٥٤١ وهو حديث طويل ولكن جاء في آخره:... فجاء رجل من الأنصار ـ أبو اليسر ـ كما ذكره الماوردي: ٢ /٤٦ واسمه كعب بن عمرو.

وذكره أيضاً ابن قتيبة في المعارف: ١٥٥، قال العباس: يا رسول الله إنّ هذا والله أسرني بعدما

↔

أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً، علىٰ فرس أبلق ما أراه في القوم. فقال الأنصاري أنا أسرته يا رسول الله، فقال: أسكت لقد أيّدك الله عزّوجلّ بملك كريم. فقال النبيّ ﷺ: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر، قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قطّ هيئته كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه ملك كريم. وقال للعباس: افْدِ نفسك، وابني أخيك عقيل بي أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمر، فقال: يا رسول الله إنـي كـنت مسلماً ولكـن القـوم استكرهوني. فقال رسول الله ﷺ: أعلِمْ باسلامك. فإن كان ما قلت فإنّ الله يجزيك. ففدى العباس نفسه بمائة أُوقية وفدى كلّ واحد من بني أخيه وحليفه بأربعين أُوقية. (انظر الأحكام السلطانية للماوردي: ٤٦).

ولذا نجد مفتي الشافعية أحمد دحلان صاحب السيرة النبوية في ١ / ٥٠٤ من هامش السيرة الحلبية يدافع عن العباس ويقول: كان العباس يكتم إسلامه وكان ﷺ يطلعه على أسراره حين كان بمكة، وكان ﷺ قد أمره بالمكوث في مكة ليكتب له أسرار قريش إلى غير ذلك من الأدلّة، ولسنا بصدد مناقشته هنا، ومن أراد فليراجع نصوص العلماء في الموضوع وكيفية تضوّر العباس الّذي أقلق رسول الله ﷺ ومنعه من النوم، وتولّى عمر بن الخطّاب شدّ وثاقة العباس بن عبدالمطّلب والحوار الّذي دار بين عمر بن الخطّاب والعباس.

والخلاصة: انّ البخاري في تفسير سورة الحجّ: ٣/١٠٧ من صحيحه قال: نزلت هذه الآية في الّذين بارزوا يوم بدر وهم: عليّ وصاحباه حمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحباه عتبه بن ربيعة والوليد بن عتبة. وقال أيضاً: إنّ أبا ذرّ كان يقسم أنّ هذه الآية نزلت في عليّ وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر.

وكذلك في صحيح البخاري: ٥ / ١٤٢ ط دار الفكر، و: ٦ / ١٢٤ ط مطابع دار الشعب، و: ٣ / ١١٦ ط الخيرية بمصر، و: ٥ / ٧٩ ط بمبي، أسباب النزول للسيوطي بهامش تفسير الجلالين: ٤٤٢ ط بيروت، تفسير القرطبي: ١٢ / ٢٥، وتفسير ابن كثير: ٣ / ٢١٢.

وأيضاً في شواهد التنزيل: ١ / ٣٨٦ ح ٥٣٢ وص ٥٠٣ ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية تحقيق المحمودي وح ٥٣٣ ـ ٥٣٥ و٥٣٨ و٥٤٢. وصحيح مسلم كتاب التفسير: ٢ / ٦١١ ط عيسى الحلبي و: ٨ / ٢٤٥ ط محمّد عليّ صبيح بمصر، ذخائر العقبىٰ: ٨٩، الرياض النضر: ٥ / ٢ / ٢٠٧ ط مصر، و: ٢ / ٢٧٤ الطبعة الثانية، المستدرك للحاكم: ٢ / ٣٨٦ وصحّحه، تلخيص المستدرك للذهبي المطبوع بذيل المستدرك، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ١ / ٤٦٣، إحقاق الحقّ: ٣ / ٥٥٢، الدرّ المنثور للسيوطي: ٤ / ٣٤٨. أسباب النزول للواحدي: ١٧٦، نظم درر السمطين: ٩٣ الصواعق المحرقة: ١٢٤

وأمّا الّذين شارك[١] في قتلهم غيره فهم أربعة: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية، وعبيدة بن الحارث، وزمعة[٢] وعقيل ابنا[٣] الأسود بن [عبد] المطّلب[٤].

وأمّا المختلف فيهم فسبعة وهم[٥]: طعيمة[٦] بن عدي بن نوفل وكان من رؤوس أهل الضلال، وعمر بن عثمان بن عمر، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو العاص بن قيس، وأوس الجمحي، وعقبة بن أبي معيط [صبرا]، ومعاوية بن عامر.

فهذه عدّة من قتله عليّ كرّم الله وجهه يوم بدر. وأجمع أهل الغزوات على أنّ

ط المحمدية و ٧٦ ط الميمنية بمصر، تفسير الفخر الرازي: ٦/ ٢٢٢، و: ٢٣/ ٢٩ ط البهية بمصر.

أمّا العاص بن سعيد بن العاص بن اُمية وعامر بن عبدالله، ونوفل بن خويلد بن أسد، ومسعود بن اُمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة والعاص بن منبه بن الحجّاج وحاجب بن السائب ذكرهم الواقدي في المغازي: ١/ ٤٨ ط اُكسفورد، والشيخ المفيد في الإرشاد: ٦٤ و ٧٢، والإربلي في كشف الغمّة: ١/ ٢٤١، والبخاري في صحيحة: ٦/ ٩٨، وصحيح مسلم: ٨/ ٢٤٥، والفلكي في الإبانة، والطبرسي في مجمع البيان: ٢/ ٥٥٩، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣/ ١٩٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤/ ٢٠٨، والمغازي للواقدي: ١٤٣ ـ ١٥٣ ط آخر، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٤٣٦، بحار الأنوار: ١٩/ ٢٩١ و ٢٩٣ و ٣٦٥، المعارف لابن قتيبة: ١٥٦.

(١) في (أ): شاركه، وفي (ب): شاركهم.

(٢) في (أ): ربيعة.

(٣) في (د): أبناء.

(٤) ذكرهم الشيخ المفيد في الإرشاد: ٦١ و ٦٩ الفصل ١٨ و ٢٠ من الباب ٢، كشف الغمّة: ١/ ٢٤١ باب المناقب.

(٥) منهم: طعيمة بن أبي عدي، وعقبة بن أبي معيط، قتلهم النبيّ صلى الله عليه وآله صبراً كما يقول ابن قتيبة في المعارف: ١٥٥، ولكن في ١٥٦ يقول: وقال بعضهم: قتله عليّ عليه السلام وقال بعضهم: قتله حمزة، لكن في نسخة اُخرى غير النسخة الّتي حقّقها ثروة عكاشة بخطّ يوحنا بن يوسف من مخطوطات المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ١٤٦٥ يذكر ابن قتيبة فيها أنّ طعيمة بن عدي قتله عليّ عليه السلام يوم بدر. ويؤيد هذا القول الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٦٩ فصل ٢٠ من الباب ٢ حيث قال: روي عن عروة بن الزبير أنّ علياً عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن أبي عدي بن نوفل فشجره (فشجّه) بالرمح وقال له: والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً.

(٦) في (أ): طعيم.

عدّة من قُتل من مقاتلة المشركين يوم بدر سبعون رجلاً[١].

وروي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: لمّا أصبح الناس يوم بدر اصطفّت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخاه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله ﷺ [فقال]: يا محمّد،أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبدر إليه[٢] ثلاثة من شبّان

---

(١) قال الشيخ المفيد ؓ لقد أثبت الرواة من أهل السنّة والشيعة أسماء الّذين تولّى أمير المؤمنين ؑ قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك وهم: الوليد بن عتبة، وكان شجاعاً جريئاً وقّاحاً فاتكاً، يهابه الرجال. العاص بن سعيد، وكان أمرؤاً عظيماً في شجاعته تهابه الأبطال. طعيمة بن عدي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال. نوفل بن خويلد، وكان من أشدّ المشركين عداوةً لرسول الله ﷺ. زمعة بن الأسود (الأسد ـ خ ل). الحارث بن زمعة. النضر بن الحارث بن عبدالدار. عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بن عبيد الله. عثمان بن عبيدالله. مالك بن عبيدالله أخوا طلحة بن عبيدالله. مسعود بن أبي أمية بن المغيرة. قيس بن الفاكه بن المغيرة. حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة. أبو قيس بن الوليد بن المغيرة. حنظلة بن أبي سفيان. عمرو بن مخزوم. أبو المنذر ابن أبي رفاعة. منبّه بن الحجاج السهمي. العاص بن منبّه. علقمة بن كلدة. أبو العاص ابن قيس بن عدي.

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص. لوذان بن ربيعة. عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة. مسعود بن أُمية بن المغيرة. حاجب بن السائب بن عويمر. أوس بن المغيرة بن لوذان. زيد بن مُليص. عاصم بن أبي عوف. سعيد بن وهب حليف بني عامر. معاوية بن عامر بن عبد القيس. عبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد. السائب بن مالك. أبو الحكم ابن الأخنس. هشام بن أبي أُمية بن المغيرة. انظر المصادر السابقة والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٣ / ١٩٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤ / ٢٠٨، المغازي للواقدي: ١٤٣، كشف الغمّة: ١ / ٢٤١، البحار: ١٩ / ٢٤٠ وذكر المجلسي أنّ قتلى المشركين يوم بدر سبعون، قتل منهم عليّ بن أبي طالب ؑ سبعة وعشرين.

وقد أمر رسول الله ﷺ أن تطرح القتلى في القليب، فطرحوا فيه، ولمّا القوا في القليب وقف عليهم ﷺ وقال: يا أهل القليب بئس عشيرة النبيّ كنتم لنبيّكم! كذّبتموني وصدّقني الناس. ثمّ قال: يا عتبة، يا شيبة، يا أُميّة بن خلف، يا أبا جهل بن هشام، وعدّد من كان في القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقّاً؟ فإنّي وجدتُ ما وعدني ربّي حقّاً. فقال له أصحابه: أتكلّم قوماً موتىً؟ فقال ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يجيبوني... ثمّ استوصى بالأسرىٰ خيرا. (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ١٢٩).

(٢) في (ب): إليهم.

الأنصار[١]، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة لنا[٢] إلى[٣] مبارزتكم، إنّما طلبنا بني عمّنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار: ارجعوا إلى مواقفكم، ثمّ قال: قم يا عليّ، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا علىٰ حقّكم الّذي بُعث به نبيّكم. إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله، فقاموا فصفّوا [للقوم] في وجوههم وكان علىٰ رؤوسهم[٤] البيض، فلم يعرفوهم.

فقال لهم عتبة: يا هؤلاء تكلّموا، فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطّلب أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفوّ كريم. وقال عليّ: أنا عليّ بن أبي طالب [بن عبدالمطّلب] وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، فقال عتبة لابنه الوليد: قم يا وليد، ابرز لعلي [فبرز إليه] وكانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنّاً، فاختلفا بضربتين[٥]، أخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة عليّ [على] اليد[٦] اليسرى من الوليد فأبانتها، ثمّ ثنّى عليه بأُخرى فجدله صريعاً[٧].

وروي عن عليّعليه السلام أنّه كان إذا ذكر[٨] بدراً وقتله الوليد قال في حديثه: كأنّي أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، عندما أُبينت يده منه وبها أثر من خَلوق فعلمت

---

(١) هم كما أشرنا سابقاً: عوف ومسعود ابنا عفراء، وعبدالله بن رواحة. (انظر المصادر السابقة والأحكام السلطانية لأبي يعلىٰ محمّد بن الحسين الحنبلي الفرّاء: ١ / ٤٢٠، والأحكام السلطانية للماوردي: ٣٨/٢ تحقيق الدكتور محمّد حامد الطبعة الثانية منشورات مكتب الإعلام المركزي /قم، المغازي للواقدي: ١٤٨/١ تحقيق الدكتور مارسدن جونس /نشر دانش اسلامي).

(٢) في (ب): بنا.

(٣) في (أ): في.

(٤) في (ب، د): عليهم.

(٥) في (أ): ضربتين.

(٦) في (ج): بيده.

(٧) في (ج): قتيلاً.

(٨) في (ب): يذكر.

أنّه قريب عهدٍ بعرس[١].

ثمّ بارز[٢] عتبة حمزة فقتله حمزة، وبارز[٣] عبيدة شيبة وكانا من أسنّ القوم، فاختلفا بضربتين فأصاب ذبال[٤] سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعتها، فاستنقذه عليّ وحمزة منه وقتلا شيبة، فحُمل عبيدة [من مكانه] فمات بالصفراء رحمه الله تعالىٰ.

ومنها: غزوةأُحد[٥] في شوّال سنة ثلاث منالهجرة، وتلخيص القول في هذه

---

(١) روى الحديث الشيخ المفيد في الإرشاد: ٦٦ فصل ٣٠ باب ٢٠ بهذا اللفظ: كأنّني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، ثمّ ضربته ضربة أُخرى فصرعته وسلبته، فرأيت به ردعاً من خلوق، فعلمت أنّه قريب عهد بعرس. وروى الحسين بن حميد قال بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجّبت يوم بدر من جرأة القوم، وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة، إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منّي ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه فلزم الأرض قتيلاً. (الإرشاد: ٧٤، ومن أراد المزيد فليراجع المصادر الّتي أشرنا إليها سابقاً).

(٢) في (أ): وبارز.

(٣) في (د): مشىٰ.

(٤) في (أ) ذباب.

(٥) أُحد: اسم جبل من جبال المدينة غير بعيد عنها سُمّيت باسمه المعركة المشهورة بين قريش والمسلمين، محاولة انتقام المشركين من المسلمين ثأراً لبدر. قُتل فيها حمزة ومصعب بن عمير وعبدالله بن جبير وغيرهم. وقعت في ٧ شوال وقيل في ١٥ شوال يوم السبت سنة (٣ هـ). وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله عصر الجمعة والقتال يوم السبت، وكان عدد المشركين حوالي ثلاثة آلاف فارس وقائدهم أبو سفيان وزوجته هند بنت عتبة تدقّ الدفوف ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير. كما ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٤٩، وفي كشف اليقين: ١٢٦ يذكر الواقعة في شوال سنة (٣ هـ). المغازي للواقدي: ١ / ١٩٩.

وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة ألوية علىٰ ثلاثة رماح: لواء المهاجرين بيد الإمام عليّ عليه السلام، ولواء الأوس بيد أُسيد بن حضير، ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر، وقيل بيد سعد بن عبادة واعطى الراية ـ وهي العلم الأكبر واللواء دونها ـ لعلي بن أبي طالب عليه السلام كما ذكر ذلك صاحب أعيان الشيعة: ١ / ٣٨٥. وسار صلى الله عليه وآله من المدينة بعد العصر بألف رجل واستخلف على المدينة ابن أُمّ مكتوم. ولمّا وصل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكان يسمّى الشيخين عرض عسكره وبات هناك ثمّ سار إلى أن وصل إلى بستان يسمّى الشوط ـ بين المدينة وأُحد ـ ومن هناك رجع عبدالله بن أُبيّ بن سلول مع ثلاثمائة منافق بعد أن قال: عصاني ـ يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ واتّبع الولدان. (تاريخ الإسلام) لحسن إبراهيم حسن: ١ / ١١١ نقلاً عن الطبري:

↔

٤/٢٢٦ ـ ٢٨٢. ونقل ابن قتيبة في معارفه: ١٥٩ أنه قال: والله ما ندري عَلامَ نقتل أنفسنا. وهم الّذين أشار إليهم المصنّف في قوله ـ فرجع قريب من ثلثهم وبقي مع النبيّ ﷺ سبعمائة من المسلمين...

وجعل ﷺ أحد خلف ظهره بينما المشركون استقبلوا أُحداً ولواؤهم بيد طلحة بن أبي طلحة والّذي يُسمّىٰ بكبش الكتيبة. (كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه:١٨٧/٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ٤٣، والمناقب لابن شهرآشوب: ١ /١٩١، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٧، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ /١٥٠، ودائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين: ١ معركة أُحد، والواقدي في المغازي: ١ /٤٨ و٢٠٨ ط أُخرى ط اكسفورد، وإمتاع الأسماع للمقريزي: ٧٤ و١١٣ و١١٨).

وصفّ النبيّ ﷺ أصحابه، وجعل الرماة خلف العسكر عند فم الشعب الّذي في جبل أُحد، وكانوا خمسين رجلاً، وأمّر عليهم عبدالله بن جبير، وقيل عبدالله بن عمر بن خرم. (كما ورد في كشف اليقين: ١٢٦). وقال له ﷺ: أثبت علىٰ مكانك إن كانت لنا أو علينا، فإنّا لا نزال غالبين ما ملكتم مكانكم، فإن أدخلناهم مكّة فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتّى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا، والزموا مراكزكم. (انظر الكامل في التاريخ: ٢ /١٥٠). وقيل: إنه قال لهم: لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا، فإنّما نوتىٰ من موضعكم هذا. (كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين: ١٢٦). وقيل: إنه ﷺ قال لعبدالله بن جبير: انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا، واثبتوا مكانكم إن كانت لنا أو كان علينا، فإنا إنما نؤتى من هذا الشِعب شِعب أُحد. (تاريخ اليعقوبي: ٢ /٤٨).

قال ابن عباس: لمّا كان يوم أُحد صعد أبو سفيان الجبل فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ إنّه ليس لهم أن يعلونا. (انظر الكامل في التاريخ: ٢ /١٦٠، دائرة المعارف الشيعية: ١ /٢٥٧ باب معركة أُحد). ومكث أبو سفيان ساعة وقال: يوماً بيوم، إنّ الأيام دول وإنّ الحرب سجال، فقال ﷺ: أجيبوه. فقالوا: لا سواء. قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان: لنا عُزّى، ولا عُزّى لكم. فقال ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم، فقال أبو سفيان: أُعلُ هبل فقال ﷺ الله أعلىٰ وأجلّ. (انظر المحاروة في البحار: ٢ /٢٣، الكامل: ٢ /١٦٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ /٤٧، السيرة الحلبية: ٢ /٢٤٥، و: ٣ /٩٦، الدرجات الرفيعة: ٦٦، فرائد السمطين: ١ /٢٥٧، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١ /١٤٨، المناقب لابن المغازلي: ١٩٧، ذخائر العقبىٰ: ١٨١).

وصفّ المشركون صفوفهم وكانت لهم ميمنة وميسرة، والتقى المسلمون المشركين واشتعلت الحرب وقامت هند بضرب الدفوف ومعها المعازف والخمر والقيان لإثارة حماستهم، والتحم الجيشان وصمد بعضهما لبعض، واتبع المسلمون خطّة الرسول ﷺ أول الأمر، فكان النصر في جانبهم، فقد حصدوا

⟺

أعداءهم بالسيوف حتّى كشفوهم عن العسكر. ولذا يقول الزبير بن العوّام حسب ما نُقل في سيرة ابن هشام: ٢ / ٢٢٤ و ٢٤٥: والله لقد رأيتني انظر إلى خدم هند بنت عتبة مشمرات هوارب مادون أخذهنّ قليل ولا كثير.

ولمّا رأى المسلمون تقهقر المشركين وأهمل الرماة وصية الرسول ﷺ إياهم بالثبات في أماكنهم حتّى يعلن هو انتهاء الحرب، واخذوا يجمعون ما تركه العدو وراءه من الغنيمة والاسلاب. وقد ذكّرهم أميرهم مرّات ومرّات وقال لهم: إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن لا أبرح من موضعي. فقالوا: إنه قال ذلك وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ ما ترىٰ. (انظر كشف اليقين: ١٢٧). ومالوا إلى الغنائم وتركوه. فحمل عليه خالد بن الوليد فقاتله فقتله بعد أن فنيت نباله وطاعن بالرمح حتّى انكسر ثمّ كسر جفن سيفه وجاء من ظهر النبيّ ﷺ وقال لأصحابه: دونكم هذا الّذي تطلبون، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح. ورمياً بالنبال ورضحاً بالحجارة، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يقاتلون عنه حتّى قُتل منهم سبعون رجلاً. (انظر تاريخ الطبري: ٢ / ١٣١، مناقب ابن شهرآشوب: ١ / ١٨٧، و: ٣ / ١٢٢، الأحكام السلطانية للماوردي: ٢ / ٤٠، الأحكام السلطانية للفرّاء: ١ / ٤٢.

قتل حمزة والتمثيل به:

حمزة بن عبدالمطّلب يكنى أبا عُمارة، وأبا يعلى، وهو أسد الله وأسد رسوله ﷺ عمّ النبيّ قتله غلام يقال له وحشي مولى مطعم بن جبير، وقد بعثه مولاه مع قريش وقال له: إن قتلت حمزة بعمّي طعيمة بن عدي فأنت عتيق، وجعلت هند بنت عتبة لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله ﷺ أو عليّاً أو حمزة. فقال: أمّا محمّد فلاحيلة فيه، لأنّ أصحابه يطوفون به. وأمّا عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الذئب. وأمّا حمزة فأطمع فيه، لأنّه إذا غضب لا يبصر ما بين يديه، فقتله وحشي، وجاءت هند فأمرت بشقّ بطنه وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأُذنيه. وهي الّتي اتخذت من آذان الرجال وآنافهم وأصابع أيديهم وأرجلهم ومذاكيرهم قلائد ومعاضد، واعطت وحشي معاضدها وقلائدها جزاء قتله حمزة فلاكة كبدة فلم تسغه فلفظته. (انظر الكامل في التاريخ: ٢ / ١١١، الدرجات الرفيعة: ٦٦ ـ ٦٩، السيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ٩٦، السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٦، كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٨).

وذكر أهل السِير والأخبار كابن جرير وابن الأثير وابن كثير وصاحب العقد الفريد وغيرهم ما قد أخرجه أحمد بن حنبل: ٢ / ٤٠ عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من أُحد جعلت نساء قريش يبكين على من قتل من أزواجهن. قال: فقال رسول الله ﷺ: ولكن حمزة لا بواكي له. قال: ثمّ نام فانتبه وهنّ يبكين، قال فهنّ اليوم إذا يبكين يندبن حمزة.

⟺

↔

وفي ترجمة حمزة من الاستيعاب نقلاً عن الواقدي بهامش الإصابة: ١/ ٢٧٥ قال: لم تبك امرأة من الأنصار علىٰ ميت ـ بعد قول رسول الله ﷺ لكن حمزة لا بواكي له ـ إلى اليوم إلّا بدأن بالبكاء علىٰ حمزة. (انظر للمزيد أُسد الغابة، والطبقات الكبرى: ٢/ ٤٤، و: ٣/ ١١ و١٧ ـ ١٩، ذخائر العقبىٰ: ١٨٣، والسيرة النبوية لابن هشام: ٣/ ١٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥/ ٤٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ١١٣، الغدير: ٦/ ١٦٥، مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٠، وسائل الشيعة: ٢/ ٩٢٢ كتاب الطهارة ب ٨٨ من أبواب الدفن ح ٣.

كان حمزة؏ يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد، لكن غدر وحشي وحقد هند هما اللذان مكنّا حربة وحشي فأصابته في أربيته، وانشغال المسلمون بهزيمتهم هي الّتي مكّنت هند من شقّ بطنه وقطع كبده والتمثيل به، ولذا قال الشاعر كما ورد في كشف الغمّة: ٢٥٨/١.

ولا عار للأشراف إن ظفرت بها　　كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى　　وحتف عليّ من حسام ابن ملجم

وحين رآه رسول الله ﷺ قال: لولا أن تحزن صفيّة أو تكون سنّة بعدي تركته حتّى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله علىٰ قريش لأمثلهن بثلاثين رجلاً منهم. كما ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢/ ١٦١. وقال المسلمون: لنمثّلنّ بهم مُثلةً لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله في ذلك ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ النحل: ١٢٦. فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهىٰ عن المثلة.

ولذا ورد في السيرة الحلبية عن ابن مسعود: ٢/ ٢٤٦ قال: ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً أشدّ من بكائه علىٰ حمزة؏ ووضعه في القبلة، ثمّ وقف علىٰ جنازته وانتحب حتّى نشق ـ أي شهق ـ حتّى بلغ به الغَش، يقول ﷺ: يا عمّ رسول الله، وأسد الله، وأسد رسول الله، يا حمزة فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة ياذابّ عن وجه رسول الله. وقال ﷺ: جاءني جبريل؏ وأخبرني بأنّ حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع: حمزة بن عبدالمطّلب أسد الله وأسد رسوله. وأمر رسول الله ﷺ الزبير أن يرجع أُمّه صفية أُخت حمزة؏ عن رؤيته، فقال لها: يا أُمّه، إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، فدفعت فى صدره وقالت: لِمَ وقد بلغني أنه مُثّل بأخي، وذلك في الله قليل فما أرضاني بما كان في الله من ذلك، لأحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله تعالى، فجاء الزبير فأخبره ﷺ بذلك؟ فقال ﷺ: خلّ سبيلها، فجاءت واسترجعت واستغفرت له.

وفي رواية: كفّن حمزة بنمرة كانوا إذا مدّوها علىٰ رأسه انكشفت رجلاه، وإن مدّوها علىٰ رجليه انكشف رأسه، فمدّوها علىٰ رأسه وجعلوا علىٰ رجليه الأذخر، وأمر رسول الله ﷺ به فدُفن. ذكر ذلك

↔

↔

صاحب السيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٧، وابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٦٢.

وذكر الواقدي أنّ النبيّ ﷺ كان يومئذٍ إذا بكت صفية يبكي وإذا نشجت ينشج. قال: وجعلت فاطمة تبكي فلمّا بكت بكىٰ رسول الله ﷺ.

وروى ابن مسعود قال: ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً قطّ أشدّ من بكائه علىٰ حمزة بن أبي طالب لما قُتل ـ إلى أن قال: ـ ووضعه في القبر ثمّ وقف ﷺ علىٰ جنازته وانتحب حتّى نشغ من البكاء. ذكر ذلك صاحب الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٢٧٥ الطبعة الأُولىٰ، والغدير: ٦ / ١٦٥، والإمتاع للمقريزي: ١٥٤، والكامل في التاريخ: ٢ / ١٧٠، ومجمع الزوائد: ٦ / ١٢٠، والصحيح من سيرة النبيّ الأعظم: ٤ / ٣٠٧ و٣١٠، وذخائر العقبىٰ: ١٨٠، وسيرة ابن هشام: ٣ / ١٠٥، والسيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٦، وشرح النهج: ١٥ / ٣٨٧ و١٧.

ولسنا بصدد بيان جواز أو حرمة البكاء على الميت ولكن نترك للقارئ الكريم مجال التفكير عند مراجعة المصادر التالية علىٰ سبيل المثال لا الحصر منذ بكاء آدم ﷺ علىٰ ابنه هابيل إلى اليوم لأنّ البكاء سنّة طبيعية.

انظر العرائس للثعالبي: ٦٤ ط بمبي و١٣٠ و١٥٥، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ١/١٢٣، و: ٢/ ٦٠ الطبعة الثانية ط بيروت، فرائد السمطين: ١/١٥٢ ح ١١٤،و: ٢/ ٣٤ ح ٢٧١، والمصنّف لابن أبي شيبة: ٦و١٢، كنزالعمّال: ١٣/ ١١٢ الطبعة الثانية، و: ١٥/ ١٤٦، و: ٦ / ٢٢٣ الطبعة الأُولىٰ، تاريخ دمشق: ٢ / ٢٢٩ ح ٣٦٧ و٣٢٧ ح ٨٣١ ، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨ و١٧٩ و١٨٩ الفضائل لأحمد بن حنبل: ح ٢٣١، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٣٩،و : ٤ / ٤٦٤، تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٩٨، و: ٧ / ٢٧٩، المناقب للخوارزمي: ٢٦، ينابيع المودّة: ٥٣ و١٣٥.

سنن البيهقي: ٤ / ٧٠، سنن ابن ماجة: ٢ / ٥١٨، ذخائر العقبىٰ: ١١٩ و١٤٧ و١٤٨، دلائل النبوّة للبيهقي في ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق: ح ٦٢٢ و٦١٢ ـ ٦١٤ و٦٢٦ ـ ٦٣٠، المعجم الكبير للطبراني حياة الإمام الحسين ﷺ: ١٢٢ ح ٤٥ و٤٨ و٩٥، كفاية الطالب: ٢٧٩، أعلام النبوّة للماوردي: ٨٣ باب ١٢، نظم درر السمطين: ٢١٥، البداية والنهاية لابن كثير: ٦ / ٢٣٠، و: ٨ / ١٩٩، الروض النضير: ١ / ٨٩ و٩٢ و٩٣، و: ٣ / ٢٤، مروج الذهب:٢ / ٢٩٨، أُسد الغابة ١ / ٢٠٨، معراج الوصول للزرندي، حلية الأولياء: ٣ / ١٣٥، الرياض‌النضرة:٢ / ٥٤ الطبعة الأُولىٰ.

واستشهد من المهاجرين يوم أُحد مع حمزة أسد الله وأسد رسوله: عبدالله بن جحش، ومصعب بن عمير، وشماس بن عثمان بن الشريد، واستشهد من الأنصار واحد وستون رجلاً. (انظر المعارف لابن

↔

قتيبة: ١٦٠).

وروى ابن مسعود: أن النبيّ ﷺ صلّىٰ علىٰ حمزة وبكىٰ وقال كما أسلفنا سابقاً: يا حمزة يا عمّي،... يا حمزة يا أسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزه يا ذابّ عن وجه رسول الله... قال: وطال بكاؤه، قال: ودعا برجل رجل حتّى صلّى علىٰ سبعين رجلاً سبعين صلاة وحمزة موضوع بين يديه. ذكر ذلك صاحب ذخائر العقبىٰ: ١٨١.

أمّا الرواية الّتي نقلها صاحب الينابيع عن عبدالله بن مسعود فقد جاء فيها: لمّا قُتل حمزة وقُتل إلى جنبه رجل من الأنصار يقال له سهيل، قال: فجيء بحمزة وقد مُثّل به. فجاءت صفية بنت عبدالمطّلب بثوبين لكفنه، فقال رسول الله ﷺ: دونك المرأة فردّها، فأتاها الزبير بن العوّام ـ كما ذكرنا سابقاً ـ فدفعت الثوبين وانصرفت. فأقرع رسول الله ﷺ بينه ـ حمزة ـ وبين سهيل فأصاب سهيلاً أكبر الثوبين ـ إلى ان قال: ـ فدعا برجل رجل حتّى صلّى عليه سبعين صلاة وحمزة علىٰ حالته. وأخرجه أحمد والبغوي وصاحب الصفوة والمحاملي وابن شاذان.

أمّا مقتل مصعب بن عمير: فإنّه لمّا علم ﷺ أنّ لواء المشركين مع طلحة من بني عبدالدار أخذ اللواء من عليّ عليه السلام ودفعه إلى مصعب بن عمير لأنه أيضاً من بني عبدالدار وقال: نحن أحقّ بالوفاء منهم. ورد ذلك في الكامل في التاريخ: ١٥٠/٢. وقال الطبري: ١٩٩/٢ وابن الأثير أيضاً: ١٥٥/٢ وأعيان الشيعة: ٢٥٧/١: قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ ومعه لواؤه حتّى قُتل، وكان الّذي أصابه وقتله ابن قميئة الليثي وهو يظنّ أنّه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال: قتلتُ محمّداً، فجعل الناس يقولون قُتل محمّد، قُتل محمّد، فلما قُتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء عليّ بن أبي طالب.

وتفرّق أكثر أصحاب رسول الله ﷺ وقصده المشركون وجعلوا يحملون عليه يريدون قتله، وثبت رسول الله ﷺ يرمي عن قوسه حتّى تكسّرت وقاتل قتالاً شديداً ورمى بالنبل حتّى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره. (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ١٥٤).

وهنا انخلعت القلوب وأوغلوا في الهروب كما قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ آل عمران: ١٥٣ والرسول ﷺ يدعوهم فيقول: إليّ عباد الله، إليّ عباد الله، أنا رسول الله من كرّ فله الجنة. ولذا قال ابن جرير: ٢/ ٢٠٣ وابن الأثير في الكامل: ٢/ ١١٠: وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين وفيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فأقاموا بها ثلاثاً، ثمّ أتو النبيّ ﷺ فقال لهم حين رآهم: لقد ذهبتم فيها عريضة. ذكر هذا الحديث تاريخ الطبري: ٢/ ٢٠٣، الكامل لابن الأثير: ٢/ ١١٠، السيرة الحلبية: ٢/ ٢٢٧، البداية والنهاية: ٤/ ٢٨، السيرة

القصّة: أنّ أشراف قريش لمّا كُسِروا يوم بدر وقُتِلَ بعضهم وأُسِرَ بعضهم دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرافهم، فتجمّعوا وبذلوا أموالاً، واستمالوا جمعاً من الأحابيش من كنانةَ وغيرهم ليقصدوا النبيّ ﷺ بالمدينة لاستيصال المسلمين، وتولّى ذلك أبو سفيان بن حرب فجنّد الجنود وحشّد وقصد المدينة، فخرج

↔

النبوية لابن كثير: ٣ / ٥٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥ / ٢١، الدرّ المنثور: ٢ / ٨٩، تفسير الفخر الرازي: ٩ / ٥٠ للآية المذكورة.

ولسنا بصدد بيان من فرّ ورجع، وماذا قال وقيل له، كأنس بن النضر عمّ أنس بن مالك حين قال لبعض المهاجرين حين ألقوا ما بأيديهم: ما يحبسكم قالوا: قتل النبيّ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا علىٰ ما مات عليه النبيّ. ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قتل ﷺ فوجد به سبعون ضربة وطعنه وما عرفته إلّا أُخته من حُسن بنانه: وقيل: لقد سمع أنس بن النضر جماعة يقولون لمّا سمعوا أنّ النبيّ ﷺ قُتل: ليت لنا من يأتي عبدالله بن أُبي بن سلول ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان قبل أن يقتلونا، فقال لهم أنس: يا قوم إن كان محمّد قد قُتل فإنّ ربّ محمّد لم يُقتل، فقاتلوا علىٰ ما قاتل عليه محمّد، اللّهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا يقول هؤلاء وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء. ثمّ قاتل حتّى استشهد ﷺ. علماً بأنّ ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري وابن هشام في السيرة الحلبية وغيرهم قد ذكروا اسماء الّذين فرّوا يوم أُحد، ونحن نحيل القارئ الكريم على المصادر التالية المتيسره لدينا علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ١٠٨ و١٤٨، السيرة الحلبية: ٢ / ٢٢٧، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٠٣، الدرّ المنثور: ٢ / ٨٠ و٨٨ و٨٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥ / ٢٠ و٢٢ و٢٤ و٢٥، و: ١٣ / ٢٩٣، و: ١٤ / ٢٧٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٤ / ٢٨ و٢٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٣ / ٥٥ و٥٨، السيرة النبوية لابن هشام: ٤ / ٨٥، دلائل الصدق: ٢ / ٣٥٨ و٣٥٩، و: ٣ / ٣٢٦، لباب الآداب: ١٧٩، مجمع البيان: ٢ / ٥٢٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٤٨، البحار: ٢٠ / ٥٣ و٨٤ و٢٤، حياة محمّد ﷺ لهيكل: ٢٦٥.

وانظر أيضاً تفسير الرازي: ٩ / ٥٠ و٦٧، كنز العمّال: ٢ / ٢٤٢، و: ١٠ / ٢٦٨ و٢٦٩، حياة الصحابة: ١ / ٢٧٢، و: ٣ / ٤٩٧، المغازي للواقدي: ٢ / ٦٠٩ و٩٩٠، تفسير القمي: ١ / ١١٤، منحة المعبود في تهذيب مسند الطيالسي: ٢ / ٩٩، طبقات ابن سعد: ٣ / ١٥٥، و: ٢ / ٤٦ و٤٧ الطبعة الأُولىٰ، تاريخ الخميس: ١ / ٤١٣ و٤٣١ ط آخر، مستدرك الحاكم: ٣ / ٢٧، مجمع الزوائد: ٦ / ١١٢.

هذا بالإضافة إلى المصادر الّتي تذكر فرارهم يوم حنين ويوم خيبر، فمن أراد فليراجع غزواته ﷺ من كتب المحدّثين وأهل السِير والأخبار.

النبيّ صلى الله عليه وآله بالمسلمين فاتفق[1] النفاق بين جماعة من الّذين خرجوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله، فرجع قريب من ثلثهم[2]، وبقى مع النبيّ صلى الله عليه وآله سبعمائة[3] من المسلمين.

وهذه القصّة ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4] إلى آخر ستين آية، واشتدّت الحرب ودار[ت] رحاها واضطرب المسلمون، واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقُتل من مقاتلة المسلمين، اثنان وعشرون قتيلاً.

ونقل أصحاب المغازي[5] أنّ علياً قتل منهم سبعة هم: طلحة بن

---

(١) في (ب): فتفق، وفي (ج): فنفق، وفي (د): ونفق.

(٢ ـ ٣) انظر كشف اليقين: ١٢٦.

(٤) آل عمران: ١٢١.

(٥) قصد المصنّف: بأصحاب المغازي الّذين ذكروا واقعة أُحد كصاحب السيرة الحلبية، والسيرة النبوية، والطبري في تاريخه، والاصفهاني في الأغاني، ومغازي ابن إسحاق، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وغيرهم كثير ممّن أرّخ لمعركة أُحد.

ففي السيرة الحلبية للعلّامة الحلبي المالكي بهامشه السيرة النبوية: ٢ / ٢٢٣ وفى السيرة النبوية لابن دحلان الشافعي بهامش السيرة الحلبية: ٢ / ٢٧: كانت راية قريش مع طلحة من أبي طلحة العبدري من بني عبدالدار ـ وكان يسمّى كبش الكتيبة ـ فبرز ونادى: يا محمّد! تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنّة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إليَّ، فلم يجبه أحد، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقتله... وسيأتي الحديث عن هذه المبارزة بعد قليل مفصّلاً.

أمّا عبدالله بن جميل (جميلة) بن زهير قتله الإمام عليّ عليه السلام أيضاً بعد أن أخذ راية الكفار من يد عزيز بن عثمان الّذي قتله الإمام عليّ عليه السلام كما ذكر ذلك صاحب السيرة الحلبية: ٢ / ٢٧، وصاحب السيرة النبوية: ٢ / ٢٢٣، والبحار: ٢٠ / ٥٠، وأعيان الشيعة: ١ / ٣٨٧.

وأمّا أبو الحكم ابن الأخنس بن شَريق (شريف) الثقفي فقد قتله الإمام عليّ عليه السلام أيضاً كما ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٨٢ فصل ٢٣ من الباب ٢، وابن قتيبة في معارفه: ١٦٠ تحقيق ثروة عكاشة وأضاف قائلاً: إنه حليف بني زهرة.

وأمّا أبو أمية بن أبي حُذيفة بن المغيرة أيضاً قتله الإمام عليّ عليه السلام كما ذكر ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٥٤، وابن قتيبة: ١٦٠ وابن هشام في سيرته: ٢ / ١٣٤.

أبي طلحة بن عبدالعزّى، وعبدالله بن جميل من بني عـبدالدار، وأبـو الحكـم بـن الأخنس، وسباغ بن عبدالعزّى، وأبو اُمـية بـن المـغيرة، هـؤلاء الخـمسة مـتفق على أنّ علياً قتلهم. وأبو سعد طلحة بن طليحة، وغـلام[1] حـبشي مـولىٰ لبـني عبدالدار مختلف فيهما. وعاد أبو سفيان ومن معه من المشركين طـالبين مكـة[2].

↔

وأمّا سباغ (سباع) بن عبدالعزّىٰ فقد قتله الإمام عليّ ﷺ كذلك كما ذكر ذلك الواقدي والطبري، أمّا ابن إسحاق فقد ذكر أنّ سباع قتله حمزة، ولكن الصحيح والمتفق عليه قتلَه الإمام عليّ ﷺ كما يذكر أهل السِير والتاريخ.

أمّا قول المصنف ﷺ: «طلحة بن طليحة وغلام حبشي... مختلف فـيهما» فـنقول: إنّ طـلحة بـن طليحة فقد قتله الإمام عليّ ﷺ أيضاً، وذكر ذلك ابن الأثير في الكـامل: ٢ / ١٦١، وأعـيان الشـيعة: ١ / ٣٨٨، والإرشاد للشيخ المفيد: ٨٢، والبحار: ٢٠ / ٥٥، ودائرة المعارف لحسن الأمين: ١ / ٣٩٠.

أمّا الغلام الحبشي فاسمه صواب (صوأب) وكان من أشدّ الناس فقطع أمير المؤمنين ﷺ يده اليمنى، فأخذ اللواء باليسرىٰ فقطعها أمير المؤمنين ﷺ أيضاً، فأخذ اللواء علىٰ صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان، فضربه أميرالمؤمنين ﷺ علىٰ اُمّ رأسه فسقط صريعاً، فانهزم القوم. ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٢ / ١٣١، والمناقب لابن شهرآشوب: ١ / ١٨٧، وكشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٧، وذكر ذلك أيضاً الاصفهاني في كتابه الأغاني والمغازي لابن إسحاق والقشيري في تفسيره.

وجاء في السيرة الحلبية: ٢ / ٢٢٤، والمعارف لابن قتيبة: ١٦١ أنّ هـذه الآيـة نـزلت فـي بـني عبدالدار ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الأنفال: ٢٢. وانظر تنوير المقباس من تفسيرٰ ابن عباس: ١٤٧).

(١) في (ب): مولى.

(٢) جاء في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٨٩ تحقيق مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث / قم الطبعة الثانية: وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبيّ ﷺ وانصرف المشركون إلى مكّة، وانصرف النبيّ ﷺ إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة ﷺ ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين ﷺ وقد خضب الدم يده إلى كتفه، ومعه ذوالفقار فَناوله فاطمة ﷺ وقال لها: خذي هذا السيف فقد صَدَقني اليوم. وقال رسول الله ﷺ: خُذيه يا فاطمة، فقد أدّى بعلُك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صَناديدَ قريش. (انظر البحار: ٢٠ / ٨٧، تاريخ الطبري: ٢ / ٥١٤ و٥٣٣، مناقب ابن شهرآشوب: ٣ / ١٢٤، إعلام الورى: ١٩٤).

وروى الواقدي كما قال ابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٦١ قال ﷺ لفاطمة: امسكي هذا السيف غير

↔

ودخل[1] النبيّ ﷺ المدينة فدفع سيفه ذا الفقار[2] إلى فاطمة رضي الله عنها فقال: اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله لقد صدقني اليوم. وناولها عليّ (رض) [سيفه][3] وقال لها مثل ذلك[4].

وروى محمّد بن إسحاق أنّ علياً (رض) لمّا فرغ من القتال ناول سيفه فاطمة وأنشد يقول[5]:

أفاطم هاكِ السيف غيرَ ذَميم ... فلستُ برعديدٍ ولا بمُليم[6]

لَعَمري لقد أعذَرْتُ في نصر أحمدٍ ... وطاعة ربٍّ بالعباد عليم[7]

وقال ابن إسحاق: [و] في هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتفاً يقول[8]:

ذميم، قال: فلمّا أتىٰ علياً عليه السلام بماء من المهراس أراد ﷺ أن يشرب منه فلم يستطع وكان عطشاً ووجد ريحاً من الماء كرهها فقال: هذا ماء آجن، فتمضمض من الدم الّذي كان بفيه ثمّ مجّه، وغسلت فاطمة به الدم عن أبيها. (نقل بتصرّف).

(١) في (ب): وانصرف.

(٢) في (د): ذوالفقار.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) ورد في أعيان الشيعة: ١ / ٣٨٩ هكذا: أي فاغسلي عنه فوالله لقد صدقني اليوم.

(٥) انظر الإرشاد: ١ / ٩٠، والبحار: ٢٠ / ٨٧، والطبري في تاريخه: ٢ / ٥١٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١٢٤، وإعلام الورى: ١٩٤.

(٦) في (ج، ب): بلئيم.

(٧) في (ب): رحيم.

(٨) الرواية المشهورة هي أن جبرائيل عليه السلام هو الّذي كان ينادي: لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ.

وقيل: إنّ رضوان هو المنادي، وهما ملكان كريمان كما ورد في كنز العمّال: ٣ / ١٥٤ بعد أن ساق حديث الإمام عليّ عليه السلام يوم بيعة عثمان فقال عليه السلام: أُناشدكم الله أنّ جبرائيل نزل علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد: لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ وورد في ذخائر العقبىٰ: ٧٤ أيضاً عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن: لا

لا سـيف إلّا ذوالفـقار ولا فـتى إلّا عـليّ

فـإذا نـدبتم[١] هـالكاً فـابكوا الولي ابـن الولي

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق بن أحمد الخوارزمي، ثمّ المكّي رحمة الله تعالى عليه[٢]:

سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ. وورد في الرياض النضرة: ٢ / ١٩٠، والمناقب لابـن المـغازلي: ١٩٧ـ١٩٩ ح ٢٣٤ و٢٣٥.

وانظر أيضاً كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٢٨، شرح النهج لابن أبي الحـديد: ١ / ٢٨، و: ٧/٢١٩، و: ١٠/١٨٢، و: ١٤/٢٥١، تاريخ الطبري: ٢/١٩٧ و ٥١٤، فرائد السمطين: ١/٢٥٦ـ٢٥٨ ح١٩٨ و١٩٩، تاريخ دمشق: ١/١٤٨ ح ٢١٥ و ١٦٧. المناقب للخوارزمي: ١٦٧ و٢١٣ ط الحيدرية ح ٢٠٠، كفاية الطالب: ٢٧٧، ابن هشام في السيرة: ٣/٥٢ و ١٠٦، سنن البيهقي: ٣/٢٧٦، المستدرك: ٢/٣٨٥، الرياض النضرة: ٣/١٥٥، ميزان الاعتدال: ٢/٣١٢ و٣١٧، و: ٣/٣٢٤ ط بيروت، الكامل في التاريخ: ٢ / ١٠٧، تذكرة الخواصّ لسبط بن الجوزي: ٢٦، الكافي: ٨ / ٩٥ ح ٩٠، البحار: ٢٠ / ٧٨، العمدة لابن البطريق: ٣٨١، المغازي للواقدي، مجمع الزوائد: ٦ / ١١٤ و١٢٥، تاريخ الطبري: ٢/١٩٧ ط آخر، ربيع الأبرار: ١ / ٨٣٣، معارج النبوّة: الركن الرابـع: ١٠٧ و١٦٨ ط لكـنهو، إحـقاق الحـقّ للتستري: ٥/٨٤ و٢٨٤، الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني: ١٥/١٩٢، نظم درر السمطين للزرندي: ١٢١.

وجملة «لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ» رويت في غزوات بدر وأُحد وخيبر، ورويت بلا ذكر شأن.

فأمّا غزوة أُحد فأخرجها الصدوق في معاني الأخبار: ١١٩ ح ١، وأماليه: ١٦٧ ح ١٠ مـجلس ٣٦. والشيخ المفيد بروايتين في الإرشاد: ٤٦ و٤٧ عن النبيّ ﷺ وأخرجها أيضاً في: ٤٧ عن الإمـام محمّد الباقر ﷺ، وأخرجها الكليني في الكافي: ٨ / ١١٠ ح ٩، والصدوق في علل الشرايع: ١ / ٧ ح ٣ عن الإمام الصادق ﷺ، وفي العيون: ١ / ٧٠ ح ٩ عن الإمام الكاظم ﷺ، وابن هشام في السيرة: ٣/٤٣ عن ابن أبي نجيح، وفي تفسير فرات الكوفي: ٣٥ عن حذيفة بن اليمان، وابن المغازلي في المناقب: ١٩٧ ح ٢٣٤، والمفيد في الإرشاد أيضاً: ٤٧ عن ابن أبي رافع، وأبو عليّ الطوسي في أماليه: ١ / ١٤٢ عن محمّد بن الحقّ، مصباح الأنوار: ٣١٤، إرشاد القلوب: ٢٤١.

(١) في (ب، د): بكيتم.

(٢) انظر المصادر السابقة.

أســد الإله وســيفه وقــناته | كالظفر يـوم صـياله والنـاب
جـاء النـداء مـن الإله وسـيفه | بدم الكماة يسح في تسكاب
لا سيف إلّا ذوالفقار ولا فـتى | إلّا عـــليّ هــازم الأحــزاب

فكان السيف لمنبه بن الحجّاج السهمي، كان مع ابنه العاص بن منية يوم بدر، فقتله عليّ (رض) وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ علياً بعد ذلك فقاتل به دونه يوم أُحد.

ويروى أنّ بلقيس أهدت إلى سليمان ﵇ سبعة أسياف كان ذوالفقار منها، وقد جاء في بعض الروايات عن عليّ بن أبي طالب (رض) أنّه قال: جاء جبرئيل إلى النبيّ ﷺ فقال له: إنّ صنماً باليمن مفغر فـي الحـديد فـابعث إليـه فـادقه وخـذ حديده[1]. وقال عليّ (رض): فدعاني رسول الله ﷺ وبعثني إليه فذهبت ودقـقت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله ﷺ واستضرب[2] منه سيفين، فسمّى أحدهما ذوالفقار، والآخر مخذماً، فتقلّد رسول الله ذوالفقار وأعطاني مخذماً، ثمّ أعطاني بعد ذلك ذوالفقار فرآني وأنا أُقاتل به دونه يوم أُحد فقال:

لا ســيف إلّا ذوالفــقار | ولا فـــتى إلّا عــليّ[3]

قال الواقدي في المغازي[4]:

وقد ورد في نسخة(ب): ونظم درر السمطين للزرندي: الصقر (بدل) الظفر، هذا بالنسبة إلى البيت الأوّل، أما بالنسبة إلى الثاني منه ففيه: السماء (بدل) الإله، و: يسلح (بدل) يسح، و: التسكاب (بدل) تسكاب.

(١) في (ب، د): الحديد.

(٢) في (ج): فاستعرت.

(٣) انظر سيرة ابن هشام: ٣/ ٥٢، والإرشاد للشيخ المفيد: ٤٧، ونظم الدرر: ١٢٠.

(٤) المغازي للواقدي: ١/ ٢٨٣.

أمّا ابن الأثير في الكامل: ٢/ ١٠٧ فقال: وقاتل رسول الله ﷺ يومئذٍ قتالاً شديداً، فرمى بـالنبل

حتّى فني نبله وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره، وأُصيب بجرح في وجنته، وآخر في جبهته، وكسرت رباعيته السفلىٰ، وشقّت شفته وعلاه ابن قمئة بالسيف.

وروي أنّ أُبيّ بن خلف دعا رسول الله ﷺ يوم أحد فبرز إليه فقتله. كما جاء في الأحكام السلطانية للفرّاء: ٤٢. وروى ذلك أيضاً ابن إسحاق والواقدي وموسى بن عقبة في المغازي وهو الرجل الوحيد الّذي قتله ﷺ بيده لانه جاء يريد قتل النبيّ ﷺ ويقول له: لا نجوت إن نجوت، فأخذ ﷺ الحربة من الحارث الصمّة وطعنه في ترقوته، فخدشه خدشاً مات منه بسرف.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة: اشتد غضب الله علىٰ رجل يقتله رسول الله في سبيل الله ـ ثمّ أضاف: ـ وقاتل دونه عليّ ومعه خمسة من الأنصار استشهدوا في الدفاع عنه رضي الله عنهم وأرضاهم، وترس أبو دجانة رسول الله ﷺ بنفسه، فكان يقع النبل بظهره وهو منحنٍ عليه.

وقد ورد في الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن حبيب البصري الماوردي البغدادي: ٤٠ قال: حكى محمّد بن‌إسحاق أنّ رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين، وأخذ سيفاً فهزّه وقال: من يأخذ هذا السيف بحقّه؟فقام إليه عمر بن‌الخطّاب فقال أنا آخذه بحقّه، فأعرض عنه، ثمّ هزّه الثانية وقال: من يأخذ هذا السيف بحقّه؟ فقام إليه الزبير بن العوّام وقال: أنا آخذه بحقه، فأعرض عنه فوجدا في أنفسهما، ثمّ عرضه ثالثة وقال: من يأخذ هذا السيف بحقّه؟ فقام إليه أبو دجانة سماك بن خراشة (خرشه) فقال وما حقّه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب في العدو حتّى ينحني، فأخذه منه وأعلم بعصابة حمراء كان إذا أعلم بها علم الناس أنه سيقاتل ويبلى، ومشى إلى الحرب وهو يقول من السريع:

أنا الّذي أخذته في رقِّهِ ... إذ قال مَن يأخذه بحقِّه
قبلته بعدله وصدقه ... للقادر الرحمن بين خلقه
المدرك الفائض فضل رزقه ... من كان في مغربه وشرقه

ثمّ جعل يتبختر بين الصفّين فقال ﷺ: انّها لمشية يبغضها الله إلّا في هذا الموطن.

ودخل الحرب مبتدئاً بالقتال فأبلىٰ وأنكى، وهو يقول من السريع:

أنا الّذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح من النخيل

وروى ذلك باختلاف بسيطٍ في الألفاظ صاحب الأحكام السلطانية القاضي أبي يعلى محمّد بن الحسين الفرّاء: ٤٢. ورواه أحمد ومسلم وابن إسحاق وغيرهم كما جاء في البداية والنهاية: ٤ / ١٥.

وأضاف الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٨٢: وثبت أمير المؤمنين ؑ وأبو دُجانَة الأنصاري وسهل بن حُنيف للقوم يدفعون عن النبيّ ﷺ وكثر عليهم المشركون، ففتح رسول الله ﷺ عَيْنَيه فنظر إلى

إنّه لمّا سافر[١] الناس يوم أُحد ما زال النبيّ ﷺ شبراً واحداً، بل مرّة يرمي عن قوسه، ومرّة يضرب بسيفه، ومرّة يرمي بالحجارة[٢].

وصبر معه أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار. أبو بكر، وعبدالرحمن بن عوف، وعليّ بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله، وأبو عبيدة بن الجرّاح، والزبير بن العوّام، فهولاء من المهاجرين. ومن الأنصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمت، وسهل بن حنيف، وأُسيد[٣] بن حضير[٤]، وسعد[٥] بن

↔

أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا عليّ، ما فعل الناس؟ قال: نقضوا العهد وولّوا الدُبُر، فقال له: فاكفِني هؤلاء الّذين قد قصدوا قصدي. فحمل عليهم أمير المؤمنين ﷺ فكشفهم ثمّ عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية أُخرى، فكرَّ عليهم فكشفهم... وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعةَ عشر رجلاً منهم طلحة بن عُبيدالله وعاصم بن ثابت. وصعد الباقون الجبل... وفي حديث زيد بن وَهْب، قلت لأبي مسعود: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ حتّى لم يبقَ معه إلّا عليّ... وساق الحديث ثمّ قال: وفي حديث عمران بن حُصين قال: لمّا تفرّق الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحد جاء عليّ متقلداً سيفه حتّى قام بين يديه، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه فقال له: مالك لم تَفرّ مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي!... وساق الحديث.

انظر أيضاً الطبري: ٢/٥١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٢٤، مجمع الزوائد: ٦/١١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/٢٦١، و: ١٤/٢٥٠. وروى ذلك أيضاً محمّد بن مروان عن عمارة عن عكرمة. انظر إعلام الورى: ١٩٤، إرشاد القلوب: ٢٤٢، أُسد الغابة: ٤/٢١، إحقاق الحقّ: ١٨/٨٣. وروى ذلك الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمّد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ﷺ. انظر الصدوق في أماليه: ١٦٧ ح ١٠، معاني الأخبار: ١١٩. ومثله عن أبي رافع عن أبيه. انظر الطبري: ٢/٥١٤، الأغاني: ١٥/١٩٢، المناقب لابن المغازلي: ١٩٧.

(١) في (أ): فرّ.

(٢) انظر كتاب المغازي للواقدي: ١/٢٨٣.

(٣) في (ب): أسد.

(٤) في (د): خضير.

(٥) في (أ): أسعد.

معاذ[١]. ويقال: ثبت ابن سعد بن عبادة، ومحمّد بن مسلمة.

وبايعه يومئذٍ ثمانية على الموت، ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الأنصار: الزبير، وطلحة، وأبو دجانة، والحارث بن الصمت، وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، ولم يقتل منهم أحد، وأُصيبت[٢] يومئذٍ عين قتادة بن النعمان حتّى وقعت علىٰ خدّه قال: فجئت إلى النبيّ ﷺ وقلت: يا رسول الله! إنّ تحتي امرأة شابّة جميلة أُحبّها وتحبّني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني. قال: فأخذها رسول الله ﷺ فردّها فأبصرتُ بها، وعادت أحسن ممّا كانت. لم تؤلمني ساعة من الليل أو نهار، وكان يقول بعد ما أن أسنّ هي أقوى عينيَّ وأحسنهما[٣].

وعن ابن عباس (رض) قال: خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أُحد وكان[٤] صاحب لواء المشركين فقال: يا أصحاب محمّد! تزعمون أنّ الله يعجّلنا بأسيافكم إلى النار، ويعجّلكم بأسيافنا إلى الجنة فأيّكم يبرز إليَّ؟ فبرز إليه عليّ بن أبي طالب وقال له: والله لا أُفارقك حتّى أُعجلك بسيفي إلى النار. فاختلفا بضربتين فضربه عليّ علىٰ رجله فقطعها وسقط إلى الأرض، فأراد عليّ أن يجهز عليه فقال: أُنشدك الله والرحم يابن عمّ، فانصرف عنه إلى موقفه. فقال المسلمون: هلا أجهزت عليه، فقال: أنشدني[٥] الله ولن يعيش، فمات من ساعته. وبُشّرَ النبيّ ﷺ بذلك، فَسُرَّ وسُرَّ المسلمون [ثمّ قال:] قال [محمّد] بن إسحاق: كان الفتح يوم أُحد بصبر[٦] عليّ عليه السلام وعنائه وثباته وحسن بلائه[٧].

---

(١) في (أ): معاد.

(٢) في (أ): واصيب.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) في (ب): فكان.

(٥) في (د): ناشدني.

(٦) في (أ): نصر.

(٧) انظر نور الأبصار للشبلنجي: ٧٨، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٩١، وكشف الغمّة للإربلي: ١٩٦/١، ↔

السيرة النبوية لابن هشام: ١٥٩/٣، البحار: ٨٩/٢٠، وقد زاد صاحب السيرة الحلبية في: ٢٧/٢، وفي السيرة بهامش السيرة النبوية: ٣٢٣/٢:... فبرز إليه عليّ عليه السلام وهو يقول:

يا طلح إن كنتم كما تقول ... لكم خيول ولنا نصول
فاثبت لننظر أيّنا المقتول ... وأيّنا أولى بما تقول
فقد أتاك الأسد الصؤول ... بصارم ليس به فلول

ينصره القاهر (الناصر) والرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب.

قال: قد علمت يا قضم أنّه لا يجسر عليَّ أحدٌ غيرك، فشدّ عليه طلحة فضربه فاتّقاه عليّ بالجحفة، ثمّ ضرب عليّ علىٰ فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط علىٰ ظهره، وسقطت الراية فذهب عليّ ليجهّز عليه فحلّفه بالرحم فانصرف عنه. وفي خبر آخر فانكشفت عورته فقال: أنشدك الله والرحم يا بنّ عم؟ فتركه فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً.

ثمّ أخذ الراية أبو سعيد ابن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت رايته إلى الأرض. فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها عزيز بن عثمان فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها عبدالله بن جميلة بن زهير فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض. فقتل عليّ عليه السلام التاسع من بني عبدالدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها مولاهم صوأب فضربه عليّ عليه السلام علىٰ يمينه... ثمّ قال: يا بني عبدالدار، هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه عليّ عليه السلام علىٰ رأسه فقتله... فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتها... ثمّ قال: فإنّ هذا اللواء كان شؤوماً علىٰ بني عبدالدار، فقد قتلت رجالهم ووقع على الأرض حتّى رفعته امرأة. كما يقول السيّد حسن الأميني صاحب دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ج ١ وأعيان الشيعة: ٣٨٧/١.

وروى هذه القصة والمحاورة الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٨١/١ و ٨٥ بإختلاف بسيط فراجع، وباختلاف يسير في تاريخ الطبري: ٥٠٩/٢، تفسير القمي: ١١٢/١، مناقب آل أبي طالب: ١٢٣/٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٠٧/٢، كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٢٧.

وعندما قتل عليّ عليه السلام هؤلاء وفرّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يثبت معه إلّا عليّ عليه السلام وقال جبريل عليه السلام:

وفي ذلك يقول الحَجّاج بن عِلاط السُلَمي شعراً[1]:

[جادت يداك له بعاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مجدّلاً]

لله أيّ مُذبّبٍ عن حزبه[2] ... أعني ابن فاطمة المُعمّ المُخوّلا[3]

وشددت شدّة باسل فكشفتهم[4] ... بالسفح إذ يهوون[5] أسفل أسفلا[6]

↔

لا سيف إلا ذوالفقار... كما أشرنا سابقاً: قال جبريل: يا رسول الله، لقد عجبت الملائكة من حسن مواساة عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله ﷺ: ما يمنعه من ذلك هو منّي وأنا منه. فقال جبريل ؑ: وأنا منكما.

ولسنا بصدد بيان كلمة «منّي» وما تحمل في طيّاتها من معانٍ كثيرة، ولكن ننقل بتصرّف ما قاله ابن البطريق في العمدة: ٢٠٦، والعلّامة البياضي في الصراط المستقيم: ٢/ ٥٧، والشيخ المظفّر في دلائل الصدق: ٢/ ٤٢٢، والسيّد مرتضى العسكري في معالم المدرستين: ١/ ١٦٤، وكشف الغمّة: ١/ ٩٦، والمراجعات: ٢٤٤.

فابن البطريق يقول: «منّي» من جنسي في التبليغ والأداء ووجوب فرض الطاعة، فصار استحقاق الإمامة له كاستحقاق النبوّة للنبي ﷺ وكلمة «منّي» لا تحتمل التأويل بقرينة أنه ﷺ قال بعدها «وأنا منه».

وقال البياضي: وكلامه ﷺ دليل ظاهر على أنه أحقّ بمقامه، إذ تخصيصه بهذا القول دون غيره من أُمّته دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته.

أمّا الشيخ المظفّر فيقول: دلالة الجميع علىٰ إمامة عليّ ؑ ظاهرة لأنّ جعل كلّ من النبيّ ﷺ وعليّ ؑ بعضاً من الآخر دليل على اتحادهما بالمزايا والفضل والإمامة.

أمّا السيّد العسكري فيقول: إنّ لفظ «منّي» في أحاديث الرسول ﷺ وخاصّة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» يوضح المراد من أنّ هارون لما كان شريك موسى في النبوّة ووزيره في التبليغ، وكان عليّ من خاتم الأنبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوّة فيبقى لعلي الوزارة في التبليغ.

(١) انظر كشف الغمّة: ١/ ١٩٦، ابن هشام في السيرة: ٣/ ١٥٩، البحار: ٢٠/ ٨٩، الإرشاد للمفيد: ٨٢ ط قديمة، و: ١/ ٩١ ط مؤسسة آل البيت ؑ.

(٢) في (أ): حربه، وفي (د): حريمه، وفي (ج): حرمه، وانظر السيرة: ٣/ ١٢٥، الامتاع للمقريزي: ١٢٥.

(٣) في (أ): المحولا.

(٤) في (أ): فكشفتم.

(٥) في (أ): يجرون.

(٦) في (ج): والسيرة والامتاع: أخول أخولا.

وعللتَ سيفك بالدماء ولم تكن[١] لتردّه حرّان[٢] حتّى ينهلا

وروى الحافظ محمّد بن عبدالعزيز الجنابذي في كتاب معالم العترة النبوية[٣] مرفوعاً إلى قيس بن سعد عن أبيه انه سمع علياً يقول:أصابتني يوم أُحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهنّ[٤] فجاء[٥] رجل حسن الوجه طيّب الريح فأخذ بضبعي فأقامني، ثمّ قال: أقبِل عليهم فإنّك في طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان، قال عليّ: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال: يا عليّ أقرّ الله عينيك[٦] ذاك جبرئيل[٧].

ومنها: غزوة الخندق[٨]، وهي أنّ قوماً تجمّعت وقائدهم أبو سفيان بن

---

(١) في (أ): يكن.

(٢) في (أ): ظمآن.

(٣) هو الحافظ أبو محمد تقيّ الدين عبدالعزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذي الحنبلي محدّث العراق في عصره، ولد في بغداد سنة (٥٢٤) والمتوفى سنة (٦١١ هـ) وعنوان كتابه: معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية: ٢١٦. (انظر ترجمته في شذرات الذهب: ٥/ ٤٦ والأعلام للزركلي: ٤/ ١٥٣).

(٤) في (أ): منها.

(٥) في (أ): فجاءني.

(٦) في (أ): عينك.

(٧) انظر نور الأبصار للشبلنجي: ٧٩، أُسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٢٠ روى بسنده عن سعيد بن المسيّب، الرياض النضرة: ٢/ ١٧٢، المرقاة لعلي بن سلطان: ٥/ ٥٦٨ عن أبي رافع... وساق الحديث ـ إلى أن قال: ـ قال جبريل: يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنه منّي وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله. كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن المطهّر الحلّي: ١٣١.

(٨) غزوة الخندق وقعت في شوال سنة خمسة من الهجرة، وتسمىٰ بغزوة الأحزاب، وتأتي بعد غزاة بني النضير كما جاء في السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/ ٣٠٩، أمّا ابن قتيبة في معارفه: ١٦١ أنها وقعت سنة أربع ويوم بني المصطلق وبنى لِحيان سنة خمس. ولسنا بصدد بيان سببها تفصيلاً بل نشير إلى ذلك إشارة وهي: ـ

لمّا أجلى رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير من المدينة بسبب نقضهم العهد، ساروا إلى خيبر. وخرج جماعة

⟺

حرب[١]، وأنّ غطفان تجمّعت وقائدهم عُيَينة[٢] بن حصن[٣] بن حذيفة بن

↔

منهم عبدالله بن سَلّام بن أبي الحُقَيق النَضْري، وحُييّ بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق(الربيع)، وهَوْذَة بن قيس الوالبي، وأبو عُمارة الوالبي إلى مكة قاصدين أبا سفيان لعلمهم بشدة عداوته للنبي ﷺ وتشوّقه إلى إراقة الدماء والقتال لما ناله هو وزوجته هند ـ أُم معاوية ـ منه ﷺ يوم بدر وسألوه المعونه علىٰ قتاله ﷺ وقال لهم: أنا لكم حيث تحبّون فاخرجوا إلى قريش وادعوهم إلى حربه واضمنوا لهم النصرة حتّى تستأصلوه، فطافوا علىٰ وجوه قريش ودعوهم إلى حربه ﷺ فقالت قريش: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم... فتجهزت قريش بقيادة أبي سفيان وتبعتها بعض القبائل واليهود وخرجت غطفان وقائدها عُيَيْنةُ بن حصين في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مرّة، وبرة بن طريف في بني أشجع.

فلمّا سمع رسول الله ﷺ باجتماع الأحزاب استشار أصحابه وأجمع رأيهم على البقاء في المدينة وحرب القوم إن جاؤوا إليهم، وهنا أشار سلمان ﷺ بحفر الخندق، فأمر رسول الله ﷺ بحفره وعمل فيه بنفسه، وعمل فيه المسلمون لمدة أكثر من ستة أيام وقطعه رسول الله ﷺ أربعين ذراعاً بين كلّ عشرة، ولذا اختلف المهاجرون والأنصار في سلمان كلّ يقول هو مِنّا، فقطع الرسول ﷺ نزاع القوم وقال قوله المشهور: سلمان منّا، سلمان من أهل البيت.

وفرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام.

وحاصرت قريش المدينة بضعاً وعشرين ليلة ولم يكن بينهم حرب إلّا الرمي بالنَبْل، ولمّا رأى ﷺ الوهن والضعف في قلوب أكثر المسلمين بعث إلى عيينة والحارث يدعوهما إلى الصلح والرجوع عن حربه على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة، واستشار في ذلك أصحابه منهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وغيرهما. ولسنا بصدد بيان قول كلّ منهما. بل نقلنا ذلك بتصرّف من المصادر التالية:

تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ١ / ١٥٠، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٠٩، كشف الغمّة: ١ / ٢٦٧، أعيان الشيعة: ١ / ٢٩٢ و٣٩٤، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٦٥، و: ٣ / ٢٣٤، و: ٥ / ٢٩ ـ ٣٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٧٨، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ١ / ٢٦٢ «معركة الخندق»، السيرة لابن هشام: ٣ / ١٨٤ و١٩٢ و٢٢٥ و٣٢٠ ـ ٣٢٢، مغازي الواقدي: ٢ / ٤٤١ و٤٧٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٩٤، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ: ١٣١، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٥٠ ـ ٥١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٢٣٥ و٢٣٦، تفسير البغوي المسمىٰ بمعالم التنزيل: ٣ / ٥٢٣، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ١٧ و١٨.

(١) تقدّمت ترجمته بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٢) في (أ): عتبة.

(٣) في (أ): حصين.

بدر[1]، واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وحصار المدينة، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله في حراسة المدينة بحفر[2] خندق عليها، وعمل صلى الله عليه وآله فيه بنفسه الشريفة[3] فاحكمه في أيام، وكان في حفر الخندق آيات من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله شاهدها المسلمون نذكرها ليزداد من وقف عليها، إيماناً بالله [تعالى] وتصديقاً لرسوله صلى الله عليه وآله.

منها: ما رواه [سعد بن معاذ] ابن مساءة أنّ ابنة بشير[4] بن سعد هي[5] أُخت النعمان بن بشير قالت: دعتني أُمّي [عَمْرَة] بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثمّ قالت: اذهبي إلى أبيك وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ألتمس أبي وخالي فقال [لي]: تعالي يا بنية ما هذا معك؟ قالت: قلت[6]: يا رسول الله صلى الله عليك وآلك قليل من التمر بعثتني به أُمّي إلى بشير بن سعيد[7] وخالي عبدالله بن رواحة يتغديان به، قال صلى الله عليه وآله: هاتيه فصببته في كفّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأملأها[8] ثمّ أمر صلى الله عليه وآله بثوب فبسطه[9] ثمّ دحى بالتمر عليه وغطّاه بثوبٍ آخر وقال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هلمّوا[10] إلى الغداء، فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتّى صدر أهل الخندق عنه وأنه يسقط من أطراف الثوب[11].

---

(١) انظر إمتاع الأسماع للمقريزي: ٢٣٥، وتاريخ الطبري: ٣ / ٣٢٤.

(٢) في (أ): بعمل.

(٣) انظر مغازي الواقدي: ٢ / ٤٤١، والكامل لابن الأثير: ١٧٨/٣.

(٤) في (أ): بشير.

(٥) في (أ): ابن.

(٦) في (ب): فقلت.

(٧) في (ج، د): سعد.

(٨) في (ب، ج): كفّيه فأملاهما.

(٩) في (أ): فبسط.

(١٠) في (أ): هلمّ.

(١١) بلغ الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه من شدّة وطأة الجوع والبرد أنهم كانوا يربطون الحجارة على بطونهم كما يذكر ابن هشام: ٣ / ٢٥٠ وانظر المصادر السابقة أيضاً.

ومنها: ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري ﷺ قال: اشتدّت عليهم في الخندق كوديه عجز[١] حافروها عنها فشكوها إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء فيه ماء فتفل فيه ثمّ دعا بما شاء الله تعالى أن يدعو به ثمّ نضح الماء علىٰ تلك الكوديه فقال من حضرها [من المسلمين]، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً لقد انهالت حتّى عادت كالرمل لا يرد فأساً ولا مسحاة[٢].

ومنها: ما رواه جابر أيضاً قال: كان عملنا مع رسول الله في الخندق وكانت عندي شويهة قال: فقلت: لو صنعناها[٣] لرسول الله ﷺ. قال: فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا خبزاً وذبحت تلك الشويهة[٤] وصفعتها لرسول الله ﷺ. قال: وأمسينا وذلك أنا كنّا نعمل في الخندق نهاراً فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا فقلت: يا رسول الله إنّي قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير وأُحبّ أن تنصرف معي إلى منزلي وإنّما أردت ان ينصرف معي[٥] رسول الله ﷺ وحده. قال: فلمّا أن قلت له ذلك أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا [بأجمعكم] مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبدالله. قال: قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. قال: فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه، فجلس وأخرجنا ذلك إليه فبرك ﷺ عليه وسمّى الله تعالى وأكل، وتواردها الناس كلّما فرغ قوم جاء قوم غيرهم حتّى صدر أهل الخندق بأسرهم وفضل الطعام[٦].

ولمّا فرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق أقبلت قريش بجيوشها[٧] وأتباعها من

---

(١) في (د): كديه عجزوا.

(٢) انظر سيرة ابن هشام: ٣ / ٢٦٠ بالإضافة إلى المصادر السابقة، وفي (ب، د): معولاً، وفي (ج): معولاً ولا مسحاةً.

(٣) في (أ، ب): وضعناها، وفي (ج): وصفعناها.

(٤) في (أ): الشاة.

(٥) في (أ): مع.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) في (ج): وبمجموعها!.

كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف[1]، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[2] فخرج[3] النبيّ صلى الله عليه وآله بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف[4] وجعلوا الخندق بينهم، واتفق المشركون مع اليهود علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ذكر الله تعالى هذه القضية[5] في سورة الأحزاب[6]، وطمع المشركون بكفرهم ومعاقبة (موافقة) اليهود لهم في استيصال المسلمين.

واشتدّ الأمر على المسلمين فركب فوارس من قريش[7] منهم عمرو بن عبد ودّ

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٥٠، الواقدي في المغازي: ٢ / ٤٧٧ ـ ٤٨٠، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٢٣٥ ـ ٢٣٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣١، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣٠٩، كشف الغمّة: ١ / ٢٦٧، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٣٣.

(٢) الأحزاب: ١٠.

(٣) أي عسكر صلى الله عليه وآله إلى سفح سلع ـ وهو جبل فوق المدينة ـ فجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم. (انظر المصادر السابقة).

(٤) ابن هشام: ٣ / ٢٣٨، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٥١، كشف اليقين: ١٣٢، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ١ / ٢٦٢، الكامل لابن الأثير: ٢ / ١٧٨، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٣٤.

(٥) في (ج): القصة.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ... وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ الأحزاب: ١٠ ـ ٢٥.

(٧) قال الطبري في تاريخه: ٢ / ٢٣٩، والحلبي في السيرة بهامش السيرة النبوية: ٢ / ٣١٨، والكامل لابن الأثير: ٢ / ١٨٠، والمجلسي في بحار الأنوار ٢٠ ص ٢٠٣ و٢٢٦، وأعيان الشيعة: ١ / ٣٩٥، وتاريخ دمشق: ١ / ١٥١، والشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٩٧ وغيرهم قالوا: وانتدبَتْ فوارسُ من قريش للبراز، منهم: عمرو بن عبد وَدّ بن أبي قَيْس بن عامر بن لؤي بن غالب والّذي يُعدّ بألف فارس كما ذكر ابن مسعود في غاية المرام: ٤٢٠ ح ١ و٢ وشواهد التنزيل: ٢ / ٥ ح ٦٣٤ وح ٦٢٩، وتفسير القمي: ٢ / ١٨٣، وعِكرمة بن أبي جهل، وهُبَيرة بن أبي وَهْب ـ المخزوميان ـ وضرار بن الخَطّاب، ومرداس الفِهْري، ونوفل بن عبدالله بن المغيرة... علىٰ رواية الواقدي: ٢ / ٤٤١ ـ ومنبّه بن عثمان، وحسل بن عمرو بن عبد ودّ كما ذكر صاحب أعيان الشيعة: ١ / ٣٩٦.

وكان من مشاهيرهم وأبطالهم، وعِكرمة بن أبي جهل[١]، وأقبلوا تتغشّر[٢] بهم خيولهم حتّى وقفوا على الخندق ثمّ قصدوا مكاناً ضيّقاً منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم[٣] بين الخندق و[بين] المسلمين[٤].

فلمّا رأى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذلك خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة[٥] الّتي دخلوا منها، وأخذ عليهم المضيق الّذي دخلوا منه واقتحموه، ووقف فيه وخرج عمرو بن عبد ودّ من بينهم ومعه ولده حنبل[٦] وقد كان عمرو جعل له علامة[٧] يشتهر بها وليعرف مكانه ويظهر شأنه [علىٰ عليّ ومن معه من النفر الّذين خرجوا معه] فقال: هل من مبارز[٨]؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا[٩] له. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله:

---

(١) سبق وأن ترجمت حياته.

(٢) في (ج): تَعبق.

(٣) في (أ): خيلهم.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٢/٢٣٩، السيرةالحلبية بهامش السيرةالنبوية: ٢/٣١٨،الكامل لابن الأثير: ٢/١٨٠.

ووردت العبارة في الإرشاد للشيخ المفيد: ١/٩٧ هكذا: فلبسوا ـ الفوارس ـ للقتال ثُمّ خرجوا علىٰ خيلهم، حتّى مَرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا: تهيأوا يا بني كنانة للحرب، ثمّ أقبلوا تُعْنِق ـ تسير بكبر وخيلاء ـ بهم خيلُهم حتّى وقفوا على الخندق. فلمّا تأمّلوه قالوا: والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثمّ تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق، فضربوا خيلهم فاقتحمته وجاءت بهم في السبخة بين الخندق وسَلْع ـ مكان قرب المدينة المنورة ـ وجاء في تاريخ الطبري مثله باختلاف بسيط في بعض الألفاظ: ٢/٢٣٩ وكذلك في السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/٣١٨، والكامل في التاريخ: ٢/١٨٠، وبحار الأنوار: ٢٠/٢٠٣ و٢٢٦، وأعيان الشيعة: ١/٣٩٥، وتاريخ دمشق: ١/١٥١.

(٥) انظر المصادر السابقة ووردت العبارة باختلاف بسيط: وخرج عليّ في نفر من المسلمين حتّى أخذ عليهم الثغرة. وفي (أ): وبادر الثغرة.

(٦) في (أ): حبيل، وفي (ب): حسل.

(٧) انظر المصادر السابقة، وكذلك شواهد التنزيل: ٢/١٣ ح ٦٣٥ تحقيق المحمودي. ومستدرك الصحيحين: ٣/٣٢.

(٨) انظر المصادر السابقة، وكذلك غاية المرام: ٤٢٠ باب ١٧٠ ح ١ و٢، وشواهد التنزيل: ٢/١٢ ح ٦٢٩ و ٦٣٤، وتفسير القمي: ٢/١٨٣، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٣٢.

(٩) انظر المصادر السابقة.

إنّه[١] عمرو، فسكت، فنادى عمرو الثانية والثالثة فقال: هل من مبارز؟ ثمّ جعل يؤنّبهم[٢] ويقول: اين [حميّتكم] أين جنّتكم الّتي تزعمون أنّ من قُتل دخلها؟ أفلا يبرز إليَّ رجل منكم، ثمّ ارتجل يقول شعراً[٣]:

ولقد بححت من النداء بجمع ... كم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع[٤] ... موقف القرن[٥] المناجز
وكذاك[٦] أنّي لم أزل ... متسرّعاً قبل الهزاهز[٧]
إنّ الشّجاعة في الفتى[٨] ... والجود من خير الغرائز

فقال عليّ عليه السلام: أنا له يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: إنّه عمرو، فقال: وإن كان عمرو؟!

---

(١) راجع المصادر السابقة.

(٢) انظر المصادر السابقة مع اختلاف بسيط في اللفظ. فقال عمرو: هل من مبارز، اين جنّتكم الّتي تزعمون أنّه من قُتِل منكم دخلها، أفلا يبرز إليَّ رجل؟ (كشف اليقين: ١٣٢). وكرّر القول ثلاث وقيل أربع مرات وفي كلّها يقول الإمام عليّ عليه السلام: أنا له يا رسول الله، والرسول صلى الله عليه وآله يقول له: إنّه عمرو، ثمّ أذن الرسول صلى الله عليه وآله له عليه السلام وقال بألفاظ مختلفة سنوردها إن شاء الله بعد قليل: خرج الإسلام كلّه إلى الشرك كلّه. (نور الأبصار: ٩٨).

(٣) وردت هذه الأبيات في مصادر مختلفة وبألفاظ فيها شيء بسيط من الاختلاف لسنا بصدد بيانها بل نحيل القارئ الكريم إليها مع العلم أنها لا توجد في بعض النسخ وبعضها ذكرت الأبيات بعد خروج الإمام عليّ عليه السلام له وبعد تعميمه من قِبل رسول الله صلى الله عليه وآله وتقليده السيف والدعاء له من قِبله صلى الله عليه وآله. (انظر نور الأبصار: ٧٩، المغازي للواقدي: ٢/ ٤٧٩، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٣٢٥ ط النجف، و: ٣/ ١٣٦ ط ايران، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٣٩، تاريخ دمشق: ١/ ١٥١، بحار الأنوار: ٢٠/ ٢٠٣ و٢٢٦، أعيان الشيعة: ١/ ٣٩٥ الكامل في التاريخ: ٢/ ١٨٠، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/ ٣١٨، سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩/ ٦١، الإرشاد للشيخ المفيد: ١/ ١٠٠.

(٤) في (أ): المشجع.

(٥) في (د): بموقف البطل.

(٦) في (ب، د): وإلى ذلك.

(٧) في (ب): باضافة نحو الهزاهز.

(٨) في (ب، د): بإضافة: والسماحة، وكذلك بعد كلمة «الجود» اضافة: في الفتى.

فأذن له رسول الله ﷺ في مبارزته[١] وقال له: أدنُ منّي يا عليّ، فدنا منه، فَنَزع عِمامتَه من رأسه ﷺ وعمّمه بها، وأعطاه سيفه وقال [له]: امض لشأنك، ثمّ قال: اللّهمّ [أعنه][٢]، [و] قد خرج عليّ عليه السلام وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّةٍ[٣] وبصيرةٍ ... والصدق منجي كلّ فائز[٤]
إنّي لأرجو[٥] أن أُقيم ... عليك نائحة الجنائز

---

(١) روي في غاية المرام: ٤٢٠ باب ١٧٠ ح ١ و٢، وشواهد التنزيل: ٢ / ١٠ ح ٦٢٩ و٦٣٤، وتفسير القمي: ٢ / ١٨٣، ومناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٣٤، ونور الأبصار: ٩٨، وتاريخ الطبري: ٢ / ٢٣٩، وتاريخ دمشق: ١ / ١٥١، وأعيان الشيعة: ١ / ٣٩٥، وبحار الأنوار: ٢٠ / ٢٠٣ و٢٢٦، والكامل لابن الأثير: ٢ / ١٨٠، السيرة الحلبية: ٢ / ٣١٩ عن حذيفة.

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٢٣ و٣٢ ط آخر بسنده عن ابن إسحاق. وفي المناقب للخوارزمي ٢٧٩ ح ٢٧٠ عن زياد بن مطرب. وفي الإرشاد: ١ / ١٠٠ عن الزهري، وغيرهم كثير بألفاظ فيها شيء من الاختلاف البسيط، قال: لمّا كان يوم الخندق عبر عمرو بن عبد ودّ حتّى جاء فوقع علىٰ عسكر النبيّ ﷺ فنادى البراز فقال رسول الله: أيّكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد إلّا عليّ بن أبي طالب فإنه قام، فقال له النبيّ ﷺ: اجلس، ثمّ قال النبيّ ﷺ لأصحابه: أيّكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد، فقام عليّ فقال: أنا له...

(٢) انظر الإرشاد: ١ / ١٠٠. وأمّا في شواهد التنزيل: ٢ / ١٠ ح ٦٣٤ فورد بلفظ: فدعاه النبيّ ﷺ فقال: إنه عمرو بن عبد ودّ قال: وأنا عليّ بن أبي طالب، فألبسه درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذاالفقار وعمّمه بعمامته السحاب علىٰ رأسه... ثمّ قال له: تقدّم، فقال النبيّ ﷺ لمّا ولّى: اللّهمّ احفظه مِن بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه. كما ورد في البحار: ٢٠ / ٢٠٣، ونور الأبصار: ٩٨ بلفظ: ونزع عمامته عن رأسه وعمّم علياً عليه السلام بها وقال: امض لشأنك. أمّا عن المغازي لابن إسحاق فقد ورد فيه هكذا: فقال: أدن، فدنا فقلّده سيفه وعمّمه بعمامته وقال: امض لشأنك، فلمّا انصرف قال: اللّهمّ أعنه عليه...

(٣) في (ب): نبهة.

(٤) في (ب) هكذا ورد:

والصبر يرجو بذا ... ك نجاة فائز

(٥) في (ب، د): لآمل.

مــن ضـربةٍ نـجلاء[١] ويـبـقى ذكرها عـند الهـزائـز[٢]

ثمّ قال له: يا عمرو إنك أخذت علىٰ نفسك عهداً أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلّتين[٣] إلّا أجبته إلى واحدةٍ منهما[٤]، قال له: أجل، فقال له عليّ عليه السلام:

---

(١) في (ج): فوهاء.

(٢) انظر المغازي لمحمد بن إسحاق: ٢١٦/١، والمناقب لابن شهرآشوب: ١٣٤/٣ ـ ١٤٠، و:٣٢٥/٢ ط النجف ط ايران، السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٣١٩/٢، المستدرك: ٣٢/٣، نور الأبصار: ٩٨.

(٣) رويت هذه القصة بألفاظ فيها بعض الاختلاف البسيط والّذي لا يؤدي إلى اخلال المعنىٰ. فمثلاً في ارشاد الشيخ المفيد: ١٠١/١ ورد لفظ: كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلّا قبلتها أو واحده منها... بينما في مستدرك الصحيحين: ٣٢/٣ ورد بلفظ: كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلّتين إلّا قبلت منه إحداهما... وورد في شواهد التنزيل: ١١/٢ بلفظ: وعاهدت الله عزّوجلّ أن لا يخبرك رجل بين ثلاث خلال إلّا اخترت منها خلّة... وفي السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٣١٩/٢ ورد بلفظ: إنّ قريشاً تتحدّث عنك أنّك قلت: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلّا أجبت، ولو إلى واحدة منها...

وفي كشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٣٣ بلفظ: إلى أحدى خلّتين إلّا أخذتها منه... وهكذا في المحاورة الّتي جرت بين الإمام عليّ عليه السلام وبين عمرو بن عبدودّ والّذي كان نديماً لأبي طالب في زمن الجاهلية وقوله للإمام عليه السلام: لقد كان أبوك نديماً لي وصديقاً، فارجع فإنّي لا أحبّ أن اقتلك، فقال له الإمام عليّ عليه السلام ولكنّي والله أحبّ أن أقتلك،فحميٰ عمرو وغضب ونزل عنفرسه، أو قوله عليه السلام له بعد دعوته إلى الله والرسول والإسلام ورفض عمرو لها حين قال: دع عنك هذه، أو أنه قال: لا حاجة لي فيها.

أو قوله عليه السلام له: فإنّي أدعوك إلى أن ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكّة. وقول عمرو: إذن تتحدّث نساء قريش عنّي أنّ غلاماً خدعَني. وقوله عليه السلام له: فإنّي أدعوك إلى البراز. وقول عمرو: ما كنت أظنّ أحداً من العرب يرومُها منّي، ثمّ نزل فعقر فرسه... وتجاولا ساعة فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون إلى أن سَمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة، فعلموا أنّ علياً عليه السلام قتله).

انظر المصادر التالية: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١١/٢ ح ٦٣٤ تحقيق المحمودي، السيرة الحلبية: ٣١٩/٢، بحار الأنوار: ٢٠٣/٢٠، سيرة ابن هشام: ٢٤١/٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦١/١٩، كشف اليقين: ١٣٣، الإرشاد للشيخ المفيد:١٠٠/١ ـ ١٠٣، مستدرك الصحيحين: ٣٢/٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣٢٥/٢ ط النجف،و:١٣٦/٣ ط ايران، نور الأبصار: ٧٩، غاية المرام: ٤٢٠ ح ١ و٢، تفسير القمي: ١٨٣/٢.

(٤) في (ج، د): أخذتها منه.

فإنّي أدعوك إلى الله تعالى ورسوله وإلى الإسلام، فقال: أما هذه فلا حاجة لي فيها، فقال له عليّ: فإذا كرهت هذه فإنّي أدعوك إلى النزال: قال [له]: ولِم يا ابن أخي فما أُحبّ أن أقتلك ولقد كان أبوك خِلّاً لي، فقال [له] عليّ: ولكنّي والله أُحبّ أن أقتلك. فحمى عمرو وغضب من كلامه، فاقتحم عن فرسه إلى الأرض وضرب وجهها، ونزل عليّ ﷺ عن فرسه، وأقبل كلّ واحدٍ منهما نحو الآخر فتصاولا وتجاولا ساعةً ثمّ ضربه عليّ ﷺ علىٰ عاتقه بالسيف ورمى جثّته إلى الأرض وتركه قتيلاً. ثمّ ركب عليّ ﷺ علىٰ فرسه وكرّ على ابنه حنبل(١) بن عمرو فقتله، فخرجت خيولهم منهزمة ورمى عِكرمة بن أبي جهل رمحه وفرّ منهزماً مع مَن انهزم من أصحابه(٢)، فرجع عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو يقول:

---

(١) كما ذكرنا ورد في (أ): حبيل، وفي (ب): حسل.

(٢) أجمعت المصادر التاريخية على أنّ الإمام عليّ ﷺ بعد أن قَتل عمرو عطف على ابنه حنبل وقتله أيضاً فولّت خيولهم منهزمة، وفي مقدّمتها فرار عِكرمة بن أبي جهل بعد أن رمىٰ رمحه على الأرض وردّهم الله ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الأحزاب: ٢٥.

وأضافت بعض المصادر أنّ الإمام عليّ ﷺ قتل نوفل بن عبدالله بعد أن قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال ﷺ: يا معشر الناس، قتلُه أكرم من هذه، فنزل ﷺ إليه وقتله. وأدرك الزبير هبيرة بن أبي وهب فضربه فقطع مؤخّر سرج فرسه، وسقطت درعٌ كان حملها من ورائه فأخذها الزبير، وألقى عِكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطّاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضراراً حتّى إذا وجد عمر مسَّ الرُمح رفعه عنه وقال: إنّها لنعمة مشكورة فاحفظها يابن الخطّاب، إنّي كنت آليت أن لا تمكّنني يداي من قتل قرشي فأقتله، وانصرف ضرار راجعاً إلى أصحابه. وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أُحد. (ذكره ابن هشام في سيرته: ٣/٢٤١).

أمّا صاحب أعيان الشيعة: ١/٣٩٦ فقال بعد أن ذكر فرار عِكرمة وضرار: وقتل منهم رجلان: منبّه أصابه سهم فمات منه بمكة... ثمّ ذكر رحمه الله تعالى في نفس الصفحة مقتل نوفل حيث قال: وفي رواية ضربه ـ عليّ ـ بالسيف فقطعه نصفين... ولحق عليّ ﷺ هبيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها.

أمّا ابن هشام في السيرة: ٣/٢٤١ فقال: وأمّا حسل بن عمرو فقد قتله عليّ ﷺ قبل أن يهرب، ولذلك قالوا: إنّ من قُتل من الهاربين اثنان ولو كان معهم لكانوا ثلاثة. فمن أراد المزيد فليراجع المصادر السابقة.

أَعَلَيَّ تقتحم[١] الفوارسُ هكذا ... عنّي وعنهم[٢] خبّروا[٣] أصحابي
اليومَ تَمْنَعُني الفِرارَ حَفيظتي ... ومُصَمّمٌ في الرأس ليس ينابُ
أَرْدَيْتُ عَمْراً إذ طغى بمهنّد[٤] ... صافي الحَديد مُجرّب قَصّاب
هذا ابن عبد الودّ كذب قوله ... وصدقت فاستمعوا إلى الكذّاب
نصرَ الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرتُ دين محمّدٍ بصواب
وغدوت[٥] حين تركته مُتَجَدّلاً ... كالعير[٦] بين دكادكٍ وروابِ
وعَففتُ عن أثوابه لو أنّني ... كُنْتُ المقطّر[٧] بزّني[٨] أثوابي
لا تحسبنّ الله خاذل دينه ... ونبيّه يا معشر الأحزاب[٩]

ولمّا قُتل عمرو وولده حنبل[١٠] وانهزم عِكرمة ومن معه من فوارس قريش الّذين اقتحموا الخندق أرسل الله تعالى الريح علىٰ قريش[١١] وغطفان ووقع الاختلاف والاضطراب بينهم فولّوا راجعين ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[١٢].

---

(١) في (أ): تفتخر.
(٢) في (ج): وعنها.
(٣) في (أ): سائلوا.
(٤) في (ب): أرديتُ عمراً حين أخلص صقله.
(٥) في (ب): فصددت.
(٦) في (ب): وكالجذع.
(٧) في (أ): المجدّل.
(٨) في (د): نزّني.
(٩) رويت هذه الأبيات بزيادة ونقصان كما في المستدرك مثلاً: ٣/ ٣٣، ودلائل النبوّة: ٣/ ٤٣٩، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٧، وبحار الأنوار: ٢٠/ ٢٥٧ و٢٦٤، والارشاد للشيخ المفيد: ١/ ١٠٤.
(١٠) كما ذكرنا سابقاً ورد في (أ): حبيل، وفي (ب): حسل.
(١١) انظر سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٥١، بحار الأنوار: ٢٠/ ٢٠٨، الكافي: ٨/ ٢٣٢ ح ٤٢٠.
(١٢) الأحزاب: ٢٥. انظر تفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ٥/ ١٩٢ في تفسير الآية. وكان ابن مسعود يقرأ:
↔

وفي قتل عمرو بن عبد ودّ يقول حسّان ﷺ:

أمسى الفتى عمرو بن ودّ يبتغي[١] ... بجنوب يثرب غارةً لم تُنظر[٢]
ولقد وجدتَ سيوفنا مشهورةً ... ولقد وجدتَ جيادنا[٣] لم تُقصر
ولقد رأيتَ غداةَ بدرٍ عُصبةً ... ضربوك ضرباً ليس ضرب المحسر[٤]
أصبحتَ لا تُدعى ليوم عظيمةٍ ... يا عمرو أو لجسيم أمرٍ منكر[٥]

وقالت أُخت[٦] عمرو وقد نعي إليها أخوها عمرو: من [ذا الّذي] اجترأ عليه [فقتله]؟ فقالوا: عليّ بن أبي طالب، فقالت: كفؤٌ كريم، وأنشدت تقول:

وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ وكان الله قوياً عزيزاً. وفي ميزان الاعتدال: ٢ /١٧ مثله. وفي شواهد التنزيل: ٢ /٧ ح ٦٢٩ ـ ٦٣٢ عن ابن عباس عن سفيان الثوري عن زبيد عن مُرّة عن عبدالله بن مسعود انّه كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب. ورواه الاصفهاني في كتابه «ما نزل من القرآن في عليّ» كما في ح ٤٥ من كتاب النور المشعل: ١٧١ الطبعة الأُولىٰ. ورواه البحراني في غاية المرام: ٤٢٠ باب ١٦٩. ورواه ابن‌عساكر في تاريخ‌دمشق: ٢/٤٢٠ الطبعة الثانية ح٩٢٧، ورواه‌الحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٣٤ باب ٦٢، والطبرسي في مجمع البيان: ٨ /٣٤٣ وكشف الغمّة: ٢ /٣١٧.

وانظر أيضاً تهذيب التهذيب: ٦ /٣٤، كشف اليقين: ١٣٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣ /٢٨٤ عن ابن عباس، إرشاد القلوب: ٢٤٥، تأويل الآيات: ٢ /٤٥٠ ح ١١، بحار الأنوار: ٢٠ /٢٥٨، تفسير القمي: ٢/١٨٣، خصائص الوحي: ٢١٩، تفسير الميزان: ١٦/٣١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٣٤، الدلائل للشيخ المظفر: ٢ /١٧٤ ط بصيرتي /قم، ينابيع المودّة: ٩٤ ط بصيرتي /قم، نور الأبصار: ٩٧.

(١) في (أ): يرىٰ.

(٢) في (أ): يُنظر.

(٣) في (أ): رماحنا.

(٤) في (أ): المخصر، وفي (ج): المخبر، وفي (د): المخسر.

(٥) انظر سيرة ابن هشام: ٣ /٢٨١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣ /٢٩٠، بحار الأنوار: ٢٠ /٢٥٩، الارشاد للشيخ المفيد: ١ /١٠٦. وفي (أ): ياعمرو كلّا والإله الأكبر.

(٦) وهي أُخته عمرة وكنيتها أُم كلثوم كما ذكر صاحب أعيان الشيعة: ١ /٣٩٨.

أسدان في ضيق المَكرّ[1] تصاولا | وكلاهما كفوٌ كريم باسل
فتخالسا مُهجَ النفوس كلاهما | وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظةً | لم يثنِهِ عن ذاك شُغلٌ شاغل
فاذهب عليٌّ فما ظفرتَ[2] بمثله | قولٌ سديدٌ ليس فيه تحامل[3]

ثمّ قالت: والله لا ثأرت قريش بأخي ما حنّت النوق[4]. وقالت أُمّ عمرو ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله | ما زلت أبكي عليه دائم الأبد[5]
لكن قاتله ما[6] لا يُعاب[7] به | مَن[8] كان يُدعى أبوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة | إلى السماء تميت الناس بالحسد

---

(١) في (أ): الكر. وفي البيت الثاني هكذا:

فتخا لسامج النفوس كلاهما | وسط المذاد مجالد ومخاتل

وفي (ج): مجاله (بدل) مجالد.

(٢) في (ج، ب): بما ظفرته.

(٣) انظر الفصول المختارة: ٢٣٧، وباختلاف يسير في الارشاد: ١/ ١٠٨، بحار الأنوار: ٢٠/ ٢٦٠.

وروى أحمد بن عبدالعزيز قال: حدّثنا سليمان بن أيوب عن أبي الحسن المدائني قال: لمّا قَتَل علي بن أبي طالب عمرو بن عبدودّ نُعي إلى أُخته فقالت: من ذا الّذي اجترأ عليه؟ فقالوا: ابن أبي طالب، فقالت: لم يَعدُ يومه علىٰ يد كُفء كريم، لا رقأت دمعتي إن هرقتُها عليه، قَتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيّته علىٰ يد كفء كريم قومه، وما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر. (انظر الارشاد للشيخ المفيد: ١/ ١٠٧).

(٤) انظر المصادر السابقة ولكن بلفظ يا أخي بدل بأخي والنيب بدل النوق كما جاء أيضاً في (ب). وهذه الرواية مشهورة لكن بين ألفاظها اختلاف نقله المفيد في الارشاد: ٥٧ والمرتضى في الفصول: ٢٣٧ وابن شهرآشوب في المناقب: ١/ ١٩٩، والاربلي في كشف الغمّة: ١/ ٦٨، وغيرهم.

(٥) في (ب): بكيت أبداً ما عشت في الأبد.

(٦) في (د): مما.

(٧) في (أ): يُراب، وكذلك زاد: من لا نظير له.

(٨) في (ج): قد.

قــومٌ أبــى الله إلّا أن تكــون لهــم مكــارم الديـن والدنـيا إلى[1] الأبـد
يـــا أُمّ كــلثوم أبكــيه ولا تــدعي بكــاء مــعولة حــرى عــلىٰ ولد[2]

---

(١) في (ب، د): في.

(٢) نسبت هذه الأبيات إلى عمرة أُخت عمرو بن عبدودّ العامري تارةً كما ذكرت المصادر السابقة بالإضافة إلى المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٣، والارشاد للشيخ المفيد: ١ / ١٠٦، ولسان العرب لابن منظور: ٧ / ١٢٧، والفصول المختارة: ٢٣٧، والبحار: ٢٠ / ٢٦٠. وتارةً أُخرى نسبت إلى أُمّ عمرو كما ذكر المصنّف هنا، ولسنا بصدد تحقيق هذا المطلب، فمن شاء فليراجع المصادر السابقة واللاحقة هنا.

لكلّ جواد كبوة:

حديثنا هنا عن عالم حقيقي عرفناه من خلال كتابه هذا ووصفناه بالنزاهة والموضوعية وكما قال الديلمي في الفردوس: العالم سلطان الله في الأرض فمن وقع فيه فقد هلك. ونحن لا ندري لماذا اغفل ابن الصبّاغ المالكي حديث فيمن هو قرين المعجزة وعديلها، وأسدُ الله الّذي شتّت جنود الكفر، وسيفه الّذي ضربة منه تعدل أعمال الأُمّة إلى يوم القيامة كما ورد في كثير من المصادر التاريخية والحديثية، وكمثال علىٰ ذلك ما أورده الحاكم في المستدرك: ٣ / ٣٢ مسنداً عن سفيان الثوري أنه قال ﷺ: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة.

نقول: ربما منع ابن الصبّاغ من نقل أو ذكر هذا الحديث وغيره ـ الّذي ورد بهذا المعنىٰ مع الاختلاف اليسير في اللفظ ولم يشر إليه ولو بإشارة بالرغم من ذلك أنه ذكر كلّ واقعة الخندق بتفاصيلها ـ هو قرب الناس من عهدٍ تفشّت فيه الفتنة كما أشرنا سابقاً، وعدم تمكين الايمان من نفوسهم، ولعلّ هـذا هـو الظرف الّذي منعه من مآل الفعل المشروع. فالمجدّد المجتهد يعرف المجتمع الّذي يعيش فيه وما يسيطر عليه من اتجاهات مذهبية عديدة كما أشار إليها في مقدمة كتابه هذا واتهامه بالرفض. وإلّا كيف يغفل ـ وهو النبيه ـ عن شجاعة الإمام عليّ ﷺ الّتي أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحروب مشهورة، ويضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الّذي ما فرّ قطّ ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلّا قتله. كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٢٠.

فقد روى المؤرّخون في مبارزة عليّ ﷺ يوم الخندق وأنها أفضل من أعمال الأُمّة إلى يوم القيامة بألفاظ مختلفة تؤدّي إلى نفس المعنىٰ فقد روى صاحب المستدرك عن سفيان الثوري أنه ﷺ قال ذلك لعلي ﷺ يوم الخندق. ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٣ / ١٩ عن إسحاق بن بشر القرشي. وذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير: ٣٢ / ٣١ وفي ذيل تفسير سورة القدر ورد بلفظ: لمبارزة عليّ ﷺ مع عمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة. وذكر ابن أبي الحديد في شرح النـهج أيـضاً: ١٩ / ٦١ أنه ﷺ قال حين برز عليّ ﷺ لعمرو بن عبدودّ: برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه. وقال الإيجي

في شرح المواقف: ٦١٧ قوله ﷺ: لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين. وفي السيرة الحلبية بهامش السيرة النبوية: ٢/ ٣٢٠ قال ﷺ: قتل عليّ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عبادة الثقلين.

وقال الفخر الرازي في نهاية العقول في دراية الأُصول: ١١٤ انه ﷺ قال: لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين. وذكر مثله بحار الأنوار في: ٢١٦/٢٠ و٢٥٨. ومثله تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ﷺ: ١/ ١٥٥، وفرائد السمطين: ١/ ٢٥٥ ح ١٩٧، وهامش تاريخ دمشق: ١٥٥، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٤ ح ٦٣٦، والمناقب للخوارزمي: ١٦٩ ح ٢٠٢ وص ٥٨ الفصل ٩، وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٢٦ ط الغري، وكشف الغمّة للإربلي: ١/ ٢٥٥، وفي السيرة أيضاً: ١/ ٣٤٩، وفي كتاب المواقف: ٣/ ٢٧٦، وهداية المرتاب: ١٤٨، وكنز العمّال: ٦/ ١٥٨ الطبعة الأُولىٰ، والغدير: ٧/ ٢٠٦ ط بيروت، وشرح المختار قال ابن أبي الحديد في (٢٣٠) في باب قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغة: ٥/ ٥١٣ بإضافة:... تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها وتربى عليها، وفي الدرّ المنثور: ٥/ ١٩٢، وكذلك البحار: ٣٩/ ١.

وها هو ﷺ يقول:... نشدتكم الله، أفيكم أحدٌ يوم عبر عمرو بن عبدودّ الخندق وكاع عنه جميع الناس فقتله غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا. (انظر تاريخ بغداد: ١٩/١٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ٤٥، تلخيص المستدرك: ٣٢/٣). ويوم الخندق لمّا سكت كلّ منهم ولم يجب طلب عمرو بن عبدودّ العامري. وكادت تكون هزيمة نكراء لو لم ينهض بها عليّ بن أبي طالب، وبهذا قال ﷺ: برز الايمان كلّه إلى الشرك كلّه.

وبهذا وذاك تذهب أدراج الرياح إيرادات وإشكالات وتبريرات ابن تيمية حين قال كما ورد في السيرة الحلبية ومعها هامش السيرة النبوية: ٢/ ٣٢٠: إنها أي ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ـ من الأحاديث الموضوعة الّتي لم ترد في شيء من الكتب الّتي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف، وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الإنس والجنّ ومنهم الأنبياء؟! ثمّ قال: بل إنّ عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة.

والجواب نحن لسنا بصدد هذا الكلام ومناقشته بل نورد ما قاله العلّامة برهان الدين الحلبي الشافعي في نفس كتابه السيرة الحلبية وفي نفس الجزء والصفحة: إنّ عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة، قول ليس له أصل، وكان عمرو بن عبدودّ قد قاتل يوم بدر حتّى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أُحد، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلّماً.... وأنّه نذر لا يمسّ رأسه دهناً حتّى يقتل محمّد ﷺ... وقوله «كيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين» فيه نظر لأنّ قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان الكافرين... وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق: ٢/ ٤٠٢: لمبارزة عليّ لعمرو أفضل من...

فأسلاها وعزّاها وهوّن عليها قتل ولدها جلالة القاتل، وافتخرت بكون ولدها مقتولاً له.

ومنها: وقعة الجمل[1] ثمّ صفّين[2] الّتي كانت كلّ واحدة منهما أمر من الحنظل والدفلا، وأقامت النوادب، وأجرت الدموع السواكب علىٰ أُلوف من القتلى، وألبست الأجساد أثواباً من الأحزان لا تخلق ولا تبلى، وكم قد تركت كلّ واحدة

↔

فكان هو السبب في بقاء الايمان واستمراره وهو السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين، لكن هذا ببركة النبيّ الحميد ودعوته وجهاده في الدين... وانظر أيضاً المعيار والموازنة: ٩١.

(١) كانت فتنة الجمل الأصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة (٣٦ هـ) قبل وصول الإمام عليّ ﷺ إليها وكان عاملها عثمان بن حنيف الأنصاري الّذي أسّره جيش أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير والّذي قتل من في المسجد (٤٠) رجلاً من شيعة الإمام عليّ ﷺ وقتل أيضاً (٧٠) آخرين في مكان آخر. وكان عثمان من الصحابة الأجلاء وأرادوا قتله لكنهم خافوا من أن يثأر له أخوه سهل والأنصار جميعاً فعمدوا علىٰ نتف لحيته وشاربيه وحاجبيه وشعر رأسه، وضربوه ضرباً مبرحاً وطردوه من البصرة. وقابلهم بعد ذلك حكيم بن جبلة مع جماعة من بني عبدالقيس ومن ربيعة فاقتتلوا معهم حتّى استشهد منهم جماعة، ومنهم الأشرف بن حكيم وأخوه الرعل، وفتحت البصرة كما ذكر صاحب أُسد الغابة: ٢ / ٣٨، وشرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٨١ ط بيروت أُفست، وأنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٢٢٨، ومروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٣٥٨، كتاب الجمل للشيخ المفيد ط الحيدرية، كتاب أحاديث عائشة أم المؤمنين للعلّامة العسكري: ١ / ١٢١ ـ ٢٠٠ ط الحيدرية في طهران و١٧٢ ـ ٢٧٠ ط ٥ مطبعة صدر نشر دار التوحيد، وتاريخ الطبري: ٥ / ١٧٨.

أمّا وقعة الجمل الأكبر فكانت في جمادى الثانية من نفس السنة أي سنة (٣٦ هـ) بعد ستة أشهر من خلافة أمير المؤمنين ﷺ كما ذكر صاحب أعيان الشيعة: ١ / ٤٤٧، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٠٥، وتاريخ ابن أعثم: ١٧٦. ولسنا بصدد بيان ذلك لأننا سنذكرها مفصّلاً بعد قليل إن شاء الله.

(٢) بناءً علىٰ قول جماعة من المؤرّخين، أنّ معركة صفّين وقعت بعد ستة أشهر من معركة الجمل الأكبر أي في ذي الحجّة سنة (٣٦ هـ) وانتهت في ١٣ صفر، سنة (٣٧ هـ) وسنأتي إلى تفاصيل المعركة. (انظر أعيان الشيعة: ١ / ٤٦٥). وقال المسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٣٨٤: وكان سير عليّ ﷺ من الكوفة إلى صفّين لخمس خلون من شوال سنة (٣٦ هـ) وقيل الفرق بين معركة الجمل وصفّين حوالي أربعة أشهر، كما ذكره صاحب البداية والنهاية: ٨ / ١٢٥، والطبري في تاريخه: ٦ / ١٨٤.

منهما نساءً أيمىٰ وأُخريات ثكلىٰ.

ذكر حَمَلة[1] الأخبار وأصحاب المقالات من أهل التاريخ: أنّ البيعة[2] لمّا عقدت لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بملأ من المهاجرين والأنصار وذلك بعد أن اقامت المدينة خمسة أيام بعد قتل عثمان[3] وأميرها الغافقي ابن حرب العكي[4] مقدم المصريّين الّذين قصدوا عثمان بالمدينة، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتردّدون[5] إلى عليّ عليه السلام لأجل المبايعة ويقولون له: لابدّ للناس من إمام[6]، وهو يقول: لا حاجة لي في

---

(١) في (ب، د): نقلة.

(٢) سبق وأن تقدّم تعريف البيعة لغةً واصطلاحاً.

(٣) اتفقت الروايات على أنّ عثمان ترك ثلاثاً لم يُدفن حتّى توسّط عليٌّ في ذلك. وروىٰ الطبري: ١٤٣/٥ ـ ١٤٤ انّهم كلّموا علياً في دفنه وطلبوا إليه أن يأذن لأهله ذلك، ففعل وأذن لهم عليٌّ، فلما سُمِعَ بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له حشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلمّا خرج به على الناس رجموا سريره وهمّوا بطرحه، فبلغ ذلك علياً، فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا ـ إلى أن قال: ـ ودفن عثمان بين المغرب والعتمة، ولم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة، فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه، وأخذ الناس الحجاره فقالوا: نعثل، نعثل وكادت ترجم... الحديث. وانظر الكامل لابن الأثير: ٧٦/٣، وتاريخ ابن أعثم: ١٥٩، والرياض النضرة: ٢ / ١٣١ ـ ١٣٢.

وقيل: بايعوا علياً بعد مضي ثمانية أيام من قتل عثمان، ورجع إلى المسلمين أمرهم وانحلّوا من كلّ بيعة سابقة توثقهم فتهافتوا علىٰ عليّ بن أبي طالب يطلبون يده للبيعة. انظر تاريخ الطبري: ١٥٢/٥ و١٥٣، و: ٣٠٦/١ ط أُوروبا، وكنز العمّال: ١٦١/٣ ح ٢٤٧١، وتاريخ الفتوح لابن أعثم: ١٦٠.

وقيل: كان بين قتل عثمان وبيعة عليّ سبعة أيّام، وقيل: انّه بويع بعد أربعة أيّام من قتل عثمان، وقيل: بعد خمسة أيّام، وقيل بعد ثلاثة أيّام. انظر الكامل في التاريخ: ٣ / ١٩٠، تاريخ الطبري: ٤٥٠/٣.

(٤) قال حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الاسلام: ١ / ٣٦٣ ط ٧ دار الأندلس بيروت مانصّه: وقد قتله ـ يعنى عثمان ـ الغافقي بحديدة كانت معه. وورد في تاريخ الطبري: ٣ / ٤٥٤ قال: بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي ابن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر.

(٥) وفي رواية البلاذري في أنساب الأشراف: ٥ / ٧٠، والحاكم في المستدرك: ٣ / ١٤: وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ، أصحاب النبيّ وغيرهم.

(٦) الطبري: ١٥٢/٥، كنز العمّال: ١٦١/٣.

أمركم مَن اخترتموه[1] رضيتُ به، فقالوا: ما نختار غيرك و[إنّا] لا نعلم أحداً أحقّ بهذا[2] الأمر منك ولا أقدم سابقةً ولا أقرب قرابةً من رسول الله ﷺ، فقال: فإن كان [و] لابدّ ففي المسجد فإنّ بيعتي [لا] تكون خفيةً. وكان كلامهم له (رض) في بيته[3]. وقيل: في حائط لبني عمرو بن مبذول[4].

فخرج إلى المسجد[5] فقام إليه الناس فبايعوه، وكان أوّل من بايعه طلحة بن

---

(١) في (ب): اخترتم.

(٢) في (ب، د): به منك.

(٣) رويت بيعة الإمام عليّ ﷺ بطرق متعدّدة ولكن نختصر المقام على الطبري والبلاذري للاختصار ثمّ نشير إلى المصادر الّتي تذكر البيعة. قال الطبري: ٥ / ١٥٢ ـ ١٥٣، و: ١ / ٣٠٦٦ ط اوروبا ما نصّه: فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قُتل ولابدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله ﷺ، فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك. قال ففي المسجد فإنّ بيعتي لا تكون خفيّاً ولا تكون إلّا عن رضا المسلمين...

وروى بسندٍ آخر وقال: اجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليّاً فقالوا: يا أبا الحسن، هلمّ نبايعك، فقال: لاحاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختاروا والله، فقالوا: والله ما نختار غيرك، قال: فاختلفوا إليه بعد ما قُتل عثمان (رض) مراراً ثمّ أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة وقد طال الأمر، فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إليّ وأتيتم، وإنّي قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلّا فلا حاجة لي فيه...

وروى البلاذري في أنساب الأشراف: ٥ / ٧٠: وخرج عليّ فأتى منزله، وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ، أصحاب النبيّ وغيرهم، وهم يقولون: إنّ أمير المؤمنين عليّ، حتّى دخلوا داره فقالوا له: نبايعك، فمدّ يدك فإنّه لابدّ من أمير، فقال عليّ: ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلّا أتى عليّاً ﷺ فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منك... ومثله جاء في الأخبار الطوال: ١٤٠ والعقد الفريد: ٢ / ٩٣.

(٤) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٥ / ١٥٣، أمّا في الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٦٦ فقد ذكر حائط بني مازن. وفي (ب): مندول.

(٥) خرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق وعمامة خزّ ونعلاه في يده متوكّئاً علىٰ قوس فبايعه الناس. ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل: ٣ / ١٩٠، وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٥٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٠ ط وتحقيق محمّد أبوالفضل: ٤ / ٨ ـ ٩.

عبيدالله[١] فنظر إليه رجل يقال له حبيب بن ذؤيب[٢] فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أوّل يد بايَعت يد شلّاء، لا يتمّ هذا الأمر[٣].

ثمّ بايعه الزبير[٤](رض) ثمّ بقية الصحابة بعد ذلك من المهاجرين والأنصار غير نُفَيرٍ[٥] يسير، فإنّهم لم يبايعوه في ذلك الوقت لأنهم كانوا عثمانية[٦] منهم: محمّد بن

---

(١) وروى الطبري في تاريخه: ٥/١٥٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٥/٧٠، والحاكم في المستدرك: ٣/١١٤: وكان أوّل من بايعه طلحة بن عبيدالله بيده، وكانت إصبع طلحة شلّاء فتطيّر منها عليّ وقال: ما أخلقه أن ينكث. وانظر المعيار والموازنة للاسكافي: ٢٢ و ٥١، تذكرة الخواصّ: ٥٧، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/٣١، الكامل لابن الأثير: ٣/٩٨ ط دار الكتاب العربي، مروج الذهب للمسعودي: ٢/٣٦٤ ط بيروت، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/٢٠٥ ح ٢٥٠ و ٢٧٢ و ٢٧٥ ط بيروت. كلّهم يذكرون أنّه لمّا قُتل عثمان بن عفان وبايع الناس علياً كان طلحة والزبير أوّل من بايع.

(٢) وروى الطبري أيضاً: ٥/١٥٣ أنّ حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحة حين بايع فقال: أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء لا يتمّ هذا الأمر... ومثله في الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٤٨، وابن الأثير: ٣/١٠٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٥/١٥٣ و ١٦٥ وط اوروبا: ١/٣٠٦٨ باختلاف يسير، والكامل في التاريخ: ٣/١٩٠ الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٤٨، و: ١/٤٣٢ الطبعة الأولىٰ دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) انظر تاريخ ابن أعثم: ١٧٠، العقد الفريد: ٤/٣١٣، مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ٥/١٨٤، تاريخ اليعقوبي: ٢/١٥٧ وتاريخ الطبري: ٥/١٥٢، كنز العمّال: ١/١٦٣ ح ٢٤٧١، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥/٧٠، الحاكم في المستدرك: ٣/١١٤.

(٥) في (ب، ج): نفر.

(٦) بايعت الأنصار والمهاجرين الإمام عليّ عليه السلام غير نفر يسير فإنّهم قعدوا عن بيعته عليه السلام لأنّهم كانوا عثمانية وذكر أصحاب كتب السير والتاريخ أسماءهم كالدينوري في الأخبار الطوال: ١٤٠ وذكروا منهم: محمّد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، ونافع ـ وقيل: رافع ـ بن خديج، وأُسامة بن زيد. ذكر ذلك الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ١/٢٤٤ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٢٦، و: ٣/١٩٢، بحار الأنوار: ٨/٣٩٧، وذكر ابن أعثم في كتاب الفتوح: ٢/١٦٣ أنّه تخلّف عن البيعة عبدالله بن عمر، ومحمّد بن مسلمة، وأُسامة بن زيد، وحسّان بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص. وذكر اليعقوبي في تاريخه: ٢/١٧٨ بأنه فقد تخلّف من بني أُميّة مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة.

وذكر الشيخ المفيد أيضاً في الإرشاد: ٣٣٢ الفصل ١٥ من الباب ٣ بالإضافة إلى هؤلاء قدامة بن مظعون، وعبدالله بن سلام، وأبوسعيد الخدري، وزيد بن ثابت. وذكر الطبري في: ٣/٤٥٠ المحاورة

↔

الّتي جرت بين الإمام عليّ عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر.

أمّا ترجمة محمّد بن مسلمة بن سلمة بن (مخلد) كما جاء في وقعة صفين: ٤٤٨ خالد بن عَدِيّ بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، شهد بدراً وما بعدها. وكان ممّن لم يبايع عليّاً عليه السلام ولم يشهد معه حروبه. وتوفي سنة (٤٣، ٤٦، ٤٧ هـ). انظر ترجمته في الاستيعاب: ٣ / ٣١٥، الإصابة: ٣ / ٣٦٣ وجمهرة ابن حزم: ٣٤١.

فالنعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي ولد قبل وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بثماني سنين وسبعة أشهر، وقيل: بست سنين، وكان هواه مع عثمان ثمّ مع معاوية ثمّ يزيد في أيام الفتن خلافاً لقومه، وهو الّذي حمل قميص عثمان وأصابع نائلة من المدينة إلى الشام، فرفعهما معاوية علىٰ منبر المدينة يهيّج به أهل الشام، وولّاه معاوية الكوفة ثمّ حمص. وفي زمن معاوية بن يزيد دعا إلى بيعة عبدالله بن الزبير فقتله شيعة بني أُميّة بمرج راهط في ذي الحجة سنة (٦٤ هـ) كما جاء ذلك في ترجمته في أُسد الغابة: ٥ / ٢٢، والإصابة: ٣ / ٥٢٩ تحت رقم ٨٧٣٠، والطبري في تاريخه: ٦ / ٧٧، وابن الأثير: ٣ / ١٥٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢١٢، وابن كثير في تاريخه: ٧ / ٣١٩.

أمّا رافع بن خديج فهو أيضاً من الأنصار وقيل: من الأُوس ويكنى أبا عبدالله، وشهد أُحداً والخندق، ومات من جُرحٍ كان به من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فانتقض عليه سنة (٧٣) وهو ابن ست وثمانين سنة. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٣٠٧).

أمّا فضالة بن عبيدة فقد ذكره الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٥٢ ممّن لم يبايع الإمام عليّ عليه السلام وأضاف: حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمّد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد.

أمّا كعب بن عجرة فقد ذكره الطبري أيضاً في تاريخه: ٣ / ٤٥٢ ممّن لم يبايع وأضاف الطبري: فقال رجل لعبدالله بن حسن: كيف أبىٰ هؤلاء بيعة عليّ... قال: أمّا حسّان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع، وأمّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال....

أمّا صهيب بن سنان الربعي النمري فقد كان أبوه عاملاً لكسرى على الابلة. فغارت الروم عليهم، وأسرت صهيباً فنشأ فيهم ثمّ باعته إلى كلب فجاءت به إلى مكة، فباعته من عبدالله بن جدعان فأعتقه، وكان من السابقين إلى الإسلام الّذين عذّبوا في مكة وكنّاه الرسول أبا يحيىٰ، وكان في لسانه لكنة، توفّي بالمدينة (٣٨ أو ٣٩ هـ) ودُفن بها. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ٣١ ـ ٣٣).

أمّا أُسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وابن مولاه زيد بن حارثة وابن مولاته وحاضنته أُمّ أيمن،

↔

مسلمة[١]، والنعمان بن بشير[٢]، ونافع[٣] بن خديج، وفضالة بن عبيدة، وكعب بن عجرة، وصهيب بن سنان، وأُسامه بن زيد. وكانت البيعة لعلي عليه السلام يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين من الهجرة[٤]، فما كان من النعمان بن بشير فإنه أخذ قميص عثمان الّذي قُتل فيه مضرّجاً بالدم، وأخذ أصابع يد زوجته نائلة[٥] الّتي قُطعت حين مدّت يدها دونه، وهرب بها إلى الشام إلى معاوية[٦]. وأمّا طلحة بن عبيدالله[٧] والزبير فإنّهما هربا إلى مكة بعد المبايعة بأربعة أشهر[٨].

ثمّ إنّ عليّاً فرّق عمّاله على البلدان وكتب إلى بعض عمّال عثمان ليستقدمهم

وكان يسمّى حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمره صلى الله عليه وآله في مرض موته على جيش لغزو الشام. توفّي سنة (٥٤ أو ٥٨ أو ٥٩ هـ). راجع ترجمته في الاستيعاب رقم ١٢، وأُسد الغابة: ١ / ٦٥ ـ ٦٦، وصحيح مسلم: ٥ / ١١٤.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) راجع المصادر السابقة.

(٣) في (ب): رافع.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٥٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٩٠. وقيل يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة كما جاء في العقد الفريد: ٢ / ٩٣، والأخبار الطوال: ١٤٠.

(٥) نائلة ابنة الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان. انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٥ ط مؤسّسة الأعلمي بيروت.

(٦) انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٨٨ وتاريخ الطبري، ٣ / ٥٦١، و: ٥ / ١١٢، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٩٦، أنساب الأشراف: ٥ / ٦٥.

(٧) في (أ): عبدالله.

(٨) ذكر الطبري في: ١ / ٣٦٩، و: ٥ / ١٥٣ و ١٥٨، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧ / ٢٢٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٠ ـ ٧٣، وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢٤٨، واليعقوبي في تاريخه: ٢ / ١٨٠ أنه بقى طلحة والزبير في المدينة أربعة أشهر يراقبان عليّاً من قريب حتّى إذا أيسا منه وبلغهما موقف أُمّ المؤمنين بمكّة عزما على الخروج من المدينة فأتيا عليّاً فقالا: إنّا نريد العمرة فائذن لنا في الخروج، فقال عليّ لبعض أصحابه: والله ما أرادا العمرة ولكنهما أرادا الغدرة... والتحقا بركب أُمّ المؤمنين عائشة... وقال ابن الأثير في الكامل: ٣ / ١٩١ ما نصّه: وهربا إلى مكّة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر...

عليه، وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً كتاباً يستقدمه فيه وكانت صورة الكتاب:

«من عبدالله [عليّ] أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان[1]، أمّا بعد،

---

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس، وأُمه هند بنت عتبة بن ربيعة، تزوّجت هند أوّلاً الفاكه بن المغيرة المخزومي فقتل عنها بالغميصاء ـ كما جاء في نسب قريش: ٣٠٠ ـ موضع قرب مكة، ثمّ تزوّجت حفص بن المغيرة فمات عنها، ثمّ تزوّجت أبا سفيان. وكانت في زمن الفاكه متهمة بالزنا كما يذكر صاحب العقد الفريد: ٦ / ٨٦ ـ ٨٧، والأغاني: ٩ / ٥٣، وكانت ممّن تُذكَر في مكّة بفجورٍ وعهرٍ كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٢٣٦ تحقيق محمّد أبو الفضل.

دخل أبو سفيان في الإسلام، غير أنّ المسلمين لم ينسوا مواقفه منهم فكانوا لا ينظرون إليه ولا يقاعدونه كما جاء في صحيح مسلم: ٧ / ١٧١ وهو القائل: يا بني أُميّة تلقّفوها تلقّف الكُرة، فو الّذي يحلف به أبوسفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثةً... ذكر ذلك صاحب مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ٥ / ١٦٥ ـ ١٦٦. وأضاف صاحب كتاب الأغاني: ٦ / ٣٥٥ والاستيعاب: ٦٩٠، والنزاع والتخاصم للمقريزي: ٢٠ ط النجف، وغيرهم قوله: فوالله ما من جنّةٍ ولا نارٍ، فصاح به عثمان: «قم عنّي، فعل الله بك وفعل».

ومعاوية هذا أسلم بعد الفتح وقال فيه رسول الله ﷺ: لا أشبع الله بطنه. كما ذكره صاحب أنساب الأشراف: ١ / ٥٣٢، وصحيح مسلم: ٨ / ٢٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٣٦٥ ومسند الطيالسي: ح ٢٧٤٦، وابن كثير: ٨ / ١١٩ وقال فيه ﷺ: في قصة زواج المهاجرة الّتي استشارت النبيّ ﷺ عندما خطبها: أمّا معاوية فصعلوك. كما جاء في صحيح مسلم: ٤ / ١٩٥، مسند الطيالسي: ٢٢٨ / ١٦٤٥، وسنن ابن ماجة: ح ١٨٦٩. وقال فيه ﷺ عندما نظر إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق: اللّهمّ العن القائد والسائق والراكب. ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ١١ / ٣٥٧، وسبط بن الجوزي في التذكرة: ١١٥، ووقعة صفّين: ٢٤٧، والزبير بن بكّار في المفاخرات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج: ٢ / ١٠٣.

ولسنا بصدد بيان كلّ ما قاله ﷺ فيه وفي أُسرته كالحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط وغيرهما ونكتفي برواية الطبري من حوادث سنة (٥١ هـ) والكامل لابن الأثير: ٢٠٢ ـ ٢٠٩ وابن عساكر: ٢ / ٣٧٩ والشيخ محمود أبو ريه: ١٨٤ ـ ١٨٥ ما نقلوه عن الحسن البصري إنّه كان يقول: أربع خصال كُنّ في معاوية ولو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه علىٰ هذه الأمّة بالسفهاء حتّى ابتزّها أمرها بغير مشورة وفيهم بقايا وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكّيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب الطنابير وأدعياؤه زياداً وقد قال رسول الله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه. ومن أراد المزيد فليراجع الطبري:

⇔

فإنّه[1] [إن] كان عثمان ذا حقّ وقرابة [فإني ذو حقّ وقرابة] ألا [و] إنّ الله تعالىٰ قلّدني أمر الناس عن مشاورة من المهاجرين والأنصار، ألا وإنّ الناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا وأحبّوا وكرهوا. فالعجل عليّ ثمّ العجل فإنّي قد بعثت إلى جميع العمّال لأعهد إليهم وأُقلّدهم من ذلك ما قلّدت، أستبرئ من[2] ذلك ديني وأمانتي، لأنّي لم أجد من[3] تلك بدّاً فأقدم إليّ[4] مع أشراف أصحابك عند وقوفك علىٰ كتابي هذا إن شاء الله تعالىٰ»[5].

⇔

٤/ ٢٠٢، والنبلاء: ١/ ٢٣٧، ومسند أحمد: ٤/ ٤٢١، ووقعة صفّين لنصر بن مزاحم: ٢٤٦، والمعجم الكبير للطبراني: ١/ ٤٢٧، والعقد الفريد: ٤/ ٣٤٥، والطبري: ١١/ ٣٥٧، والإستيعاب: ٤١٢، وأُسد الغابة: ٣/ ١٠٦، وتهذيب ابن عساكر: ٧/ ٢٠٦، والإصابة: ٢/ ٢٦٠، والطبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٢، وصفة الصفوة: ١/ ٢٣٨، وسيرة ابن هشام: ٤/ ١٧٩.

(١) في (أ): إنّه.

(٢) في (د): بمن.

(٣) في (ب): اذ.

(٤) في (ج، ب): عليّ.

(٥) لم نعثر علىٰ نصّ هذا الكتاب في نهج البلاغة بل وجدنا النصّ هكذا في النهج من رسائل أمير المؤمنين ﷺ رقم ٧٥: ٤٦٤ تنظيم د. صبحي الصالح منشورات دار الهجرة ايران وهو: من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أمّا بعد، فقد عَلِمْتَ إعْذَارِي فِيكُمْ وإعْرَاضِي عَنْكُمْ حتّى كان ما لابُدَّ مِنْهُ ولا دَفْعَ له. والحديثُ طَويلٌ والكَلامُ كَثيرٌ وقدْ أدْبَرَ ما أدْبَرَ وأقْبَلَ ما أقْبَلَ فَبايعْ مَنْ قِبلَكَ. وأقْبِلْ إليَّ في وَفْدٍ مِنْ أصْحابِكَ.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥٠١ نصّ آخر وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر. أمّا بعد، فإنّ بيعتي لزمتك، وأنا بالمدينة وأنت بالشام، وذلك أنّه بايعني القوم الّذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، فليس للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ، وأمّا عثمان فقد كان أمره مشكلاً على الناس المخبر عنه كالأعمى والسامع كالأصمّ، وقد عابه قوم فلم يقبلوه وأحبّه قوم فلم ينصروه، وكذبوا الشاهد واتهموا الغائب، وقد بايعني الناس بيعةً عامة، من رغب عنها مرق ومن تأخر عنها محق، فاقبل العافية وأعمل علىٰ حسب ما كتبتُ به، والسلام.

وأمّا ابن قتيبة في تاريخ الخلفاء: ١/ ١٠٣ فيقول: إنّ هذه الأقوال فيها من «وأمّا عثمان فقد كان

⇔

فعند فراغة من كتابة الكتاب جاء[١] المغيرة بن شعبة[٢] فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: كتاب كتبته إلى معاوية أستقدمه فيه وأُريد أن أبعث به إليه رسولاً[٣]، فقال: يا أمير المؤمنين عندي لك نصيحة فاقبلها منّي، قال: هات، قال: إنّه ليس أحد يتشغّب عليك غير معاوية وفي يده الشام وهو ابن عمّ عثمان وعامله، فابعث إليه بعهده تلزمه طاعتك، فإذا استقرّت قدماك رأيت فيه رأيك[٤]. فقال عليّ كرّم الله وجهه: يمنعني من ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٥] والله لا يراني الله مستعيناً بمعاوية أبداً ولكنّي أدعوه إلى ما نحن عليه فإن أجاب

⟺

أمره مشكلاً» إلى «واتهموا الغائب» هي من أقوال الحجّاج بن عدي الأنصاري، وهذا الكتاب من الإمام عليّ إلى معاوية هو الثاني وليس الأوّل كما ذكر صاحب الأخبار الطوال: ١٧٥، والعقد الفريد: ٤ / ٣٣٢، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٢.

(١) في (ب): جاءه.

(٢) المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود الثقفي. أُمه امرأة من بني نصر بن معاوية، أسلم عام الخندق وهاجر إلى المدينة، وشهد الحديبية، وأرسله الرسول مع أبي سفيان لهدم صنم ثقيف بالطائف، وأُصيبت عينه يوم اليرموك، ولّاه عمر البصرة وعزله عنها لمّا شهدوا عليه بالزنا، ثمّ ولّاه الكوفة، وتوفّي أميراً عليها من قبل معاوية سنة (٥٠ هـ) بعد أن أحصن ٣٠٠ امرأة في الإسلام وقيل بل ألف امرأة. (انظر الإصابة: ٣ / ٤٣٢، الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٦٨، أُسد الغابة: ٤ / ٤٠٦).

(٣) في (أ): رسول.

(٤) ذكر هٰذه القصة ابن أعثم الكوفي في الفتوح: ١ / ٤٤٦ الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلميّة بيروت باختلاف يسير جداً وفيه: فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ لك عندي نصيحة فاقبلها فقال عليّ: وما تلك يا مغيرة؟ قال: لست أني أخاف عليك أحداً يخالفك ويشعث عليك إلّا معاوية بن أبي سفيان، لأنّه ابن عمّ عثمان والشام في يده، فابعث إليه بعهده وألزمه طاعتك... فقال عليّ: ويحك يا مغيرة! والله ما معني من ذلك إلّا قول الله تعالىٰ لنبيه محمّد ﷺ ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ والله إلّا يراني الله تعالى وأنا استعمل معاوية علىٰ شيء من أعمال المسلمين أبداً، ولكني أدعوه إلى ما نحن فيه، فإن هو أجاب إلى ذلك أصاب رشده، وإلّا حاكمته إلى الله عزّوجلّ... وذكر الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٥٩: فجاء ـ يعني المغيرة ـ حتّى دخل عليه فقال إنّ لك حقّ الطاعة والنصيحة وإنّ الرأي اليوم تحرز به ما في غد، وإنّ الضياع اليوم تضيع...

(٥) الكهف: ٥١.

وإلّا حاكمته إلى الله تعالىٰ[١].

فخرج عنه [المغيرة][٢] وقال: نبيت[٣] هذا اليوم [واصبر] إلى غدٍ آتيك إن شاء الله تعالىٰ ثمّ ننظر ماذا يكون. فلمّا كان من الغد جاءه المغيرة بن شعبة وقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي قد جئتك بالأمس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتني فيه، ثمّ إنّي بتّ ليلتي هذه فرأيت أنّ الرأي ما رأيت فأرسل إلى معاوية بالكتاب الّذي كتبته فإن قدم وإلّا فاعزله فهو أهون شوكة وأضيق عطناً وولّ من تثق به، قال: أفعل إن شاء الله تعالى، فخرج عنه المغيرة بن شعبة وهو يقول:

نصحت عليّاً في ابن هند نصيحة[٤] ... فردّ فما منى له الدهر[٥] ثانية

---

(١) ذكر صاحب وقعة صفّين نصر بن مزاحم تحقيق وشرح عبدالسلام هارون: ٥٢ الطبعة الثانية القاهرة ص ٥٢ تحت عنوان كتاب عليّ إلى جرير جاء فيه: وإنّ المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليَّ أن أستعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل، وإلّا فأَقْبِل. وأُنظر الفتوح لابن أعثم: ١/ ٤٤٦.

(٢) ذكر الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٥٩ قال: فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال ـ يعني المغيرة ـ إني أشرت عليك بالأمس برأي وإنّ الرأي إن تعاجلهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك.

أمّا ابن‌قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة: ١/ ٦٧ قال: وكان ابن عباس غائباً بمكة المشرفة، فأقبل إلى المدينة وقد بايع الناس علياً. قال ابن‌عباس: فوجدت‌عنده المغيرة بن شعبة، فجلست حتّى خرج، ثمّ دخلت عليه، فسألني وساءلته ثمّ قلت له: ما قال لك الخارج من عندك آنفاً؟ قال لي قبل هذه الدخلة: أرسل إلى عبدالله بن عامر بعهده على البصرة وإلى معاوية بعهده على الشام، فإنّك تهدي عليك البلاد، وتسكن عليك الناس. ثمّ أتاني الآن فقال لي: إنّي كنت أشرت عليك برأي لم أتعقبه، فلم أر ذلك رأياً، وإنّي أرى إن تنبذ إليهما العداوة، فقد كفاك الله عثمان، وهما أهون موته منه، فقال له ابن عباس. أمّا المرّة الأُولى نصحك فيها، وأمّا الثانية فقد غشّك فيها.

وذكر ابن أعثم في الفتوح مثل ذلك بإختلاف بسيط كما في: ١/ ٤٤٦، وذكر خمسة أبيات في الهامش رقم ٢ نقلاً عن مروج الذهب: ٢/ ١٦ ـ ١٧.

(٣) في (ب): نتثبت.

(٤) في (ب): مقالة.

(٥) في (د): فردت فلا يسمع لها الدهر.

وقــلـت[١] له أرســل إليــه بـعهده — إلى الشام[٢] حتّى يستقرّ معاوية
ويعلم أهـل الشـام إن قـد مـلكته — وأُمّ ابــن هــند بـعد ذلك هـاوية
فــتحكم فــيه مــاتريد[٣] فــإنّه — لداهــية فـارفق بـه أي[٤] داهـية
فلم يقبل النصح الّذي جـئته بـه[٥] — وكـانت له تـلك النـصيحة كـافية

ثمّ إنّ المغيرة بن شعبة هرب إلى مكّة وكان يقول: نصحت عليّاً فلمّا لم يـقبل غششته[٦].

وعن ابن عباس (رض) قال: أتيت عليّاً (رض) بعد مبايعة الناس له فوجدت [عنده]: المغيرة بن شعبة مستخلياً به فقلت له بعد أن خرج [من عنده]: ما كـان يقول لك هذا؟ فقال: قال لي قبل يومه[٧]: إنّ لك حقّ الطاعة والنصيحة، وأنت بقية الناس وإنّ الرأي اليوم يحرز ما في غدٍ وإنّ الضياع اليوم يضيع به ما في غدٍ، وأُشير عليك بشور وهو: أن تقرر معاوية، وابن عامر، وعمّال عثمان علىٰ عملهم حـتّى تأتيك بيعتهم وتسكين الناس، ثمّ اعزل من شئت منهم وابقِ مـن شـئت، فأبـيت عليه[٨] ذلك وقلت: لا أُداهن في ديني ولا أُعطي الدنية في أمري، قال: فإن كنت

---

(١) في (ج): فقلت.
(٢) في (د): على الناس.
(٣) في (ب): أردت.
(٤) في (ج، د): وابن.
(٥) في (ب، د): قد أتيته.
(٦) ذكر هذه الأبيات صاحب مروج الذهب في: ٢ / ٤١٤، و: ٢ / ١٦ ـ ١٧ ط أُخرى لكنها غير واضحة في بعض المواضع وكان مطلعها:
منحت علياً في ابن حرب نـصيحة — فــرد فـما مـنّى له الدهـر ثـانية
وذكر القصة أيضاً الطبري في تاريخه: ٥ / ١٦٠ وابن أعثم في الفتوح: ١٧ / ٤٤٦.
(٧) في (ج): قبل مرّته هذه.
(٨) في (د): عليّ.

أبيت عليَّ فانزع من شئت واترك معاوية فإنّ لمعاوية جرأة وهو في أهل الشام يطيعونه ويسمعون منه، وتلك حجّة في إبقائه فإنّ عمر بن الخطّاب ولّاه الشام في خلافته، فقلت: لا والله لا أستعمل معاوية يومين، فانصرف من عندي وأنا أعرف منه أنّه يرى أنّي مخطئ، ثمّ عاد إليَّ الآن فقال: إنّي أشرت إليك أوّل مرّة بالّذي أشرت وخالفتني(١) فيه ثمّ رأيت بعد ذلك أن تصنع الّذي رأيت أن تعزل من تختار وتستعين بمن تثق به فقد كفىٰ بالله تعالى وهو أهون شوكة وأقلّ عدداً. قال ابن عباس رضي الله عنه: فقلت لعليّ عليه السلام: إنّما المرّة الأُولى فقد نصحك، وأمّا المرّة الثانية فقد غشّك(٢).

قال: وكيف نصحُه لي؟ قلت: لأنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى أثبتهم وأبقيتهم علىٰ عملهم لا يبالون من ولّي هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الأمر بغير شورى(٣)، وهو قتل صاحبنا(٤)، ويؤلبون(٥) عليك فينتقض عليك أهل

---

(١) في (ب): فخالفتني.

(٢) ذكر هذه القصّة الطبري في: ٣/ ٤٥٩ منشورات مؤسّسة الأعلمي بيروت: قال جاءني أمس بذيَّة وذيَّة وجاءني اليوم بذيَّة وذيَّة، فقال: أمّا أمس فقد نصحك وأمّا اليوم فقد غشّك... وساق الحديث إلى أن قال: وقال المغيرة: نصحته والله فلمّا لم يقبل غششته، وخرج المغيرة حتّىٰ لحق بمكة.

ونقل الطبري أيضاً في: ٣/ ٤٦٠ قال ابن عباس:.... فوجدت المغيرة مستخلياً به فحبسني حتّى خرج من عنده فقلت: ما ذا قال لك هذا؟ فقال: قال لي قبل مرّته هذه: أرسل إلى عبدالله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمّال عثمان بعهودهم تقرّهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنّهم يهدّئون البلاد ويسكنون الناس، فأبيت ذلك عليه يومئذٍ وقلت له: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيه رأيي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولي قال: ثمّ انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنّه يرى أنّي مخطئ، ثمّ عاد إليَّ الآن فقال: إنّي أشرت عليك أوّل مرة بالّذي أشرت وخالفتني فيه ثمّ رأيت بعد ذلك رأياً وأنا أرى أن تضع الّذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة ممّا كان... ومثل ذلك جاء في كتاب الإمامة والسياسية لابن قتيبة في: ١/ ٦٧ مع اختلاف بسيط.

(٣) في (أ): حقّ.

(٤) في (أ): أصحابنا.

(٥) في (أ): يولون.

الشام وأهل العراق مع أنّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرّا[1] عليك، وأنا أُشير عليك أيضاً أن تثبت[2] معاوية فإن بايع فلك عليّ أن أُقلعه من منزله. فقال عليٌّ (رض): لا أُعطيه إلّا السيف[3]، ثمّ تمثّل بقول القائل:

وما ميتة إن مُتُّها غيرُ عاجِزٍ ... بِعارٍ إذا ما غالَتِ النفسَ غولُها[4]

فقلت: يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بصاحب رأي[5] في الحرب، أما سمعت قول رسول الله ﷺ [يقول]: الحرب خدعة؟ فقال [عليّ]: بلى، فقلت [فقال ابن عباس]: وأيم الله، لئن أطعتني لأصدرنّ منهم[6] بعد الورود على ما في نفسك، ولأتركنّهم ينظرون في أدبار الأُمور ولا يعرفون ما كان وجهها[7] في غير نقصان عليك ولا إثم لك. فقال: يابن عباس لست من هنيهاتك ولا من هُنيهات معاوية في شيء، فقال ابن عباس (رض): فقلت له: أطعني في شيء، الحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فإنّ العرب تجول جولة وتضطرب فلا تجد غيرك، ولا تنهض مع هؤلاء القوم، فلئن نهضت معهم ليحملنّك دم عثمان [غداً] فأبى ذلك منّي. وقال: لك أن تشير عليَّ وأرى فإذا عصيتك فأطعني. قال: فقلت له: أفعل فإنّ أيسر ما لك عندي الطاعة[8] وإنّي باذلها لك. فقال له عليّ (رض): أُريد منك أن

---

(١) في (أ): يكدرا.

(٢) في (أ): تبقي.

(٣) في تاريخ الطبري: ٣ / ٤٦٠: قال له عليّ: لم نصحني قال ابن عباس: لأنك تعلم أنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون بمن ولّي هذا الأمر ومتى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى...

(٤) ذكر هذا البيت الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٢ وفيه: ما ميتة.

(٥) في (ج، د): لست بأرب.

(٦) في (ب): بهم.

(٧) في (أ): وجوهها.

(٨) ذكره الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٢ باختلاف يسير في الألفاظ.

تسير إلى الشام فقد ولّيتكها[١]، فقال ابن عباس: ما هذا برأيٍ، معاوية رجل من بني أُمية، وهو ابن عمّ عثمان وعامله، ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان، وأنّ أدنى ما هو صانع بي وإن أحسن إليّ أن يحبسني ويحتكم فيَّ لقرابتي منك، وكلّما حمل عليك حمل عليَّ، ولكن أرسل إليه الكتاب الّذي كتبته تستقدمه[٢] فيه وانظر ماذا يجيب. قال: فأرسل إليه عليٌّ [الكتاب] مع بشير الجهني[٣]، فلمّا قدم علىٰ معاوية بالكتاب فأخذه منه ووقف علىٰ ما فيه ولم يُجب عليه بشيء. وكلما تنجز جوابه لم يزده علىٰ قوله:

أدِم إدامةَ حصن أو جِداً[٤] بيدي ... حرباً ضروساً تشبّ الجزل والضرما

في جاركم وابنكم إذ كان مقتله ... شنعاء شيّبت[٥] الأصداغ[٦] واللمما[٧]

---

(١) ذكر ذلك ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٦٧ باختلاف يسير. قال عليّ: فإني قد ولّيتك الشام فسر إليها. قال: قلت: ليس هذا برأي، أترى معاوية وهو ابن عمّ عثمان مخلياً بيني وبين عمله، ولست آمن إن ظفر بي أين يقتلني بعثمان، وأدنى ما هو صانع أن يحبسني ويحكم عليَّ، ولكن اكتب إلى معاوية فمنه وعده، فإن استقام لك الأمر فابعثني. قال: ثمّ أرسل بالبيعة إلى الآفاق وإلى جميع الأمصار، فجاءته البيعة من كلّ مكان إلّا الشام، فإنّه لم يأته منها بيعة. فأرسل إلى المغيرة بن شعبة، فقال له: سر إلى الشام فقد وليتكها. قال: تبعثني إلى معاوية وقد قُتل ابن عمّه، ثمّ آتيه والياً. فيظنّ أني من قتلة ابن عمّه؟ ولكن إن شئت أبعث إليه بعهده، فإنّه بالحري إذا بعثت له بعهده أن يسمع ويطيع. فكتب عليّ إلى معاوية: أمّا بعد فقد ولّيتك ما قبلك من الأمر والمال فبايع من قبلك، ثمّ أقدم إليَّ في ألف رجل من أهل الشام. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية: ٧/ ١٨٥ أنّ علياً ولّى الشام سهل بن حُنيف.

(٢) في (أ): مستقدمه.

(٣) ذكر الطبري في: ٣/ ٤٦٤: وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلّما تنجز جوابه لم يزد علىٰ قوله....

(٤) في (أ): فخذ.

(٥) في (أ): شيت.

(٦) في (د، أ): الأضلاع.

(٧) في (أ): اللمسما.

أعيى[١] المَسودُ بها والسيِّدون فلم ... يوجد لها غيرنا موليٌ ولا حَكَما[٢]

حتّى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وفي أواخر صفر دعا معاوية برجل[٣] من بني عبس، فدفع إليه طوماراً[٤] مختوماً علىٰ غير كتابة ليس في باطنه شيء وعنوانه: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ، وقال للعبسي: إذا دخلت بالمدينة[٥] فادخلها نهاراً واعط علياً الطومار علىٰ رؤوس الناس، فإذا فضّه وفتحه إلى آخره ولم يجد فيه شيئاً فتراه يقول لك: ما الخبر؟ فقل له كيت وكيت بكلام أسرّه إلى [ال]رسول.

ثمّ دعا معاوية بشير الجهني رسول عليّ فجهّزه مع رسوله فخرجا جميعاً فقدما المدينة في اليوم الثامن[٦] من شهر ربيع الأوّل، فرفع رسول معاوية الطومار علىٰ يده عند دخوله المدينة، وتبعه الناس ينظرون ما أجاب [به] معاوية، وعلموا أنّه يتعرّض

---

(١) في (ج، أ): أعني.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٤٦٤.

(٣) في (أ): رجلاً.

(٤) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٦٤ باضافة: برجل من بني عبس ثمّ أحد بني رواحة يدعى قبيصة. وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥٠٤ أنه انتخب رجلاً من بني عبس له لسان طلق ومنطق ذلق وشعر لا يبالي ما قال وما يخرج من فيه، ثمّ دعا ـ بطومارين ـ فوصل أحدهما إلى الآخر فكتب في الطومارين: بسم الله الرحمن الرحيم... لا أقلّ ولا أكثر ثمّ طواهما وختمهما وعنونهما ودفعهما إلى العبسي وأرسله إلى عليّ بن أبي طالب. لكن ابن قتيبة ذكر في الإمامة والسياسة: ١/ ٦٨ أنّ معاوية كتب في الطومار: من معاوية إلى عليّ، أمّا بعد، فإنه:

ليس بيني وبين قيس عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

أمّا في تاريخ الطبري: ٣/ ٤٦٤ ففيه: فدفع إليه طوماراً مختوماً من معاوية إلى عليّ فقال: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثمّ أوصاه بما يقول وسرح رسول عليّ وخرجا فقدما المدينة في ربيع الأوّل لغرّته فلمّا دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره، وخرج الناس ينظرون إليه، فتفرقوا إلى منازلهم وعلموا أنّ معاوية معترض، ومضى حتّى يدخل علىٰ عليّ فدفع إليه الطومار ففضّ خاتمه فلم يجد في جوفه كتابه، فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن أنا؟ قال: نعم إنّ الرسُل أمنة لا تُقتل.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) في (ب): العاشر.

ويتشغّب، فدخل الرسول علىٰ عليّ بن أبي طالب وأعطاه [الطومار] ففضّ خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن أنا؟ قال: نعم إنّ الرسول لا يُقتل، قال: إنّي تركت ورائي قوماً[1] يقولون: لا نرضى إلّا بالقوَد. قال: ممّن؟[2] قال: يقولون: من خيط رقبة عليّ، وتركت ستين ألف[3] شيخ يبكي تحت

---

(١) في (أ): أقواماً.

(٢) ذكر الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٤ قال: ممّن؟ قال: من خيط نفسك وتركت ستين... فقال: منّي يطلبون... ألست موتورا كَثِرة عثمان... أمرأ أصابه...

(٣) وفي الإمامة والسياسة: ١ / ١٠٣: إني أحلف بالله لقد خلفت بالشام خمسين ألف شيخ خاضبين لحاهم من دموع أعينهم تحت قميص عثمان، رافعيه على الرماح مخضوباً بدمائه، قد أعطوا الله عهداً أن لا يغمدوا سيوفهم ولا يغمضوا جفونهم... وأحلف بالله ليأتينكم من خضر الخيل اثنا عشر ألفاً... فقال عليّ: ما يريدون بذلك؟ قال: يريدون بذلك والله خيط رقبتك. فقال عليّ: تربت يداك، وكذب فوك، أمّا والله لو أنّ رسولاً قُتل لقتلتك.

فقام الصلت بن زفر فقال: بئس وافد أهل الشام أنت ورائد أهل العراق، ونعم العون لعليّ، وبئس العون لمعاوية، يا أخا عبس أتخوّف المهاجرين والأنصار بخضر الخيل وغضب الرجال؟ أما والله ما نخاف غضب رجالك ولاخضر خيلك، فأمّا بكاء أهل الشام علىٰ قميص عثمان فوالله ما هو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب، ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز، وأمّا قتالهم عليّاً فإنّ الله يصنع في ذلك ما أحب. قال: وإنّ العبسي أقام بالعراق عند عليّ حتّى اتهمه معاوية، ولقيه المهاجرون والأنصار فأشربوه حبّ عليّ، وحدّثوه عن فضائله، حتّى شكّ في أمره.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٥٠٤ قريب من هذا باختلاف يسير في اللفظ مضيفاً: ثمّ وثب إليه رجل يقال له صلت بن زفر العبسي وهو صاحب حذيفة بن اليمان... قال: وهمّ الناس بالعبسي، وقاموا إليه بالسيوف، فقال عليّ ﷺ: دعوه فإنه رسول، ولكن خذوا منه الكتاب. قال: فأخذ الكتاب من يده ودفع إلى عليّ، فلمّا فضّه لم ير فيه شيئاً أكثر من «بسم الله الرحمن الرحيم». قال: فعلم أنّ معاوية يحاربه وأنه لن يجيبه إلى شيء، فقال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، حسبيَ الله ونعم الوكيل، فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة وهو يرتجز ويقول شعراً:

معاوي لا تعجل علينا معاوياً ... فقد هجت بالرأي السحيق الأفاعيا

إلى آخر الأبيات، ولسنا بصددها لأنّ بعضها مطموسة.

قال: ثمّ إنّ العبسي رسول معاوية قام إلى عليّ ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد أقبلتُ وأنا من

قميص عثمان، وهو منصوب لهم قد ألبسوه[١] منبر مسجد دمشق، وأصابع زوجته نائلة معلّقة فيه، فقال عليّ عليه السلام: أمنّي يطلبون دم عثمان؟! اللّهمّ إني أبرأ إليك من دم عثمان، ما نجا والله قتلَة عثمان إلّا أن يشاء الله، فإنّه إذا أراد أمراً بلغه، أُخْرُج، قال: وأنا آمن؟ قال: وأنت آمن، فخرج العبسي[٢]، وأراد الناس أن يقتلوه فقالوا: ما [لـ]هذا الكلب رسول الكلاب يتكلّم بمثل هذا، ولولا أمان عليّ عليه السلام لقتلناه. ثمّ[٣] أحبّ أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا ما رأي عليّ (رض) في معاوية هل يقاتله أو ينكل عنه[٤]، وقد بلغهم أنّ ابنه الحسن (رض) دعاه[٥] إلى القعود[٦].

↔

أشدّ الناس عليك حنقاً لما أخبرني عنك أهل الشام، وقد والله أبصرت الآن ما فيه أهل الشام من الضلال وما أنت فيه من الهدى، لا والله ما كنت بالّذي أُفارقك أبداً ولا أموت إلّا تحت ركابك، ثمّ إنّه كتب إلى معاوية أبياتاً مطلعها:

كدت أهل العراق بالبلد الشا ... م شفاها وكان كيدي ضعيفا

إلى آخر الأبيات، ولسنا بصددها أيضاً

قال: فلمّا انتهى شعره إلى معاوية ونظر إليه في عجب لذلك ثمّ أقبل علىٰ مَن بحضرته وقال: قاتله الله لقد قال وأبلغ ويله، إنّما بعثناه رسولاً فصار علينا محرّضاً.

(١) في (أ): لبسوه.

(٢) وفي تاريخ الطبري: ٣ / ٤٦٤: فخرج العبسي وصاحت السبائيه قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه، فنادىٰ يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل إني أحلف بالله جلّ اسمه ليردّنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم الفحولة والركاب، وتعاووا عليه، ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت... ولكن الصحيح هو ما قاله ابن الصبّاغ المالكي في المتن [ولولا أمان عليّ عليه السلام لقتلناه...]

(٣) في (ب): و.

(٤) في (د): عليه.

(٥) في (أ): دعا.

(٦) ذكر الطبري في: ٣ / ٤٦٥ من تاريخه: وأحبّ أهل المدينة أن يعلموا ما رأي عليّ في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكُلُ عنه وقد بلغهم أن الحسن بن عليّ دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس...

من خلال التتبع التاريخي لم نعثر علىٰ كلمة للإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام ربيب النبوّة والعصمة أنّه

↔

↔

يخاطب أبيه بهذا الخطاب الّذي لا يصدر من الإنسان العرفي فكيف به إذا صدر من أهل التشريع والتطهير بنصّ الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وبما نحن بصدد تحقيق الكتاب ولسنا بصدد تفنيده وكما قلنا سابقاً فتارةً نتفق معه وأُخرىٰ نختلف معه. فمثلاً الطبري اعتمد في نقل كلام الإمام الحسن عليه السلام في: ٣/ ٤٧٤ عن سيف المعروف والّذي تركنا ترجمته للقارئ الكريم بمراجعة المصادر فقط حتّى يعرف هو بنفسه من هو سيف. وفي المرة الثانية اعتمد الطبري في: ٤٧٦/٣ علىٰ صاحب جمل عائشة. هذا أوّلاً.

وثانياً: أنّ ابن قتيبة ذكر ذلك في: ٦٨/١ بعد أن ورد كتاب معاويه إلى عليّ، ورأى ما فيه وهو مشتمل عليه، وكره ذلك وقام فأتىٰ منزله فدخل عليه الحسن ابنه، فقال له... بينما الطبري يقول قال ذلك الكلام بعد أن ترك عليّ الربذة وسأله شهاب بن طارق أو طارق بن شهاب علىٰ ما ذكرنا سابقاً، وهذا الاختلاف بحدّ ذاته كافٍ لنقضه.

وثالثاً: حسب ما نعتقد بأنّ الإمام الحسن عليه السلام ربما أشار علىٰ والده ذلك من باب طرح الرأي، وهذا ليس بغريب وطالما كان عليه السلام يشاور أصحابه فكيف بمشورة ابن العصمة وهو القائل له: أنت بعضي بل أنت كلّي.

ورابعاً: أو أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان يطرح السؤال والإمام يجيب علىٰ ذلك، وهذا واضح من خلال القصة وجواب الإمام عليّ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به. وهذا ما نقله الطبري في: ٤٧٤/٣، و: ٥/ ١٧٠ ط أُخرى.

وخامساً: بعد كلّ هذا وذاك نقول: إنّ الإمام الحسن عليه السلام قد تابع الأُمور بدقة مع أبيه عليه السلام منذ أن حوصر عثمان بن عفان وكان في مقدّمة المدافعين عنه كما يذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف في: ٦٩/٥ والطبري أيضاً في تاريخه: ١١٨/٥، وابن الأثير في الكامل: ٦٨/٣ ـ ٧٠.

وخلاصة كلامهم: وبلغ علياً أنّ القوم يريدون قتل عثمان... فقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفيكما حتّى تقوما علىٰ باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه... فخضّب الحسن بالدماء علىٰ بابه وشجّ قنبر مولى عليّ، فلمّا رأى ذلك محمّد بن أبي بكر خشي أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاءت بنو هاشم فرأت الدماء علىٰ وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون...

وأضاف البلاذري: أن علياً لمّا بلغه الخبر جاء وقال لابنيه: كيف قُتل وأنتما على الباب؟ فلطم هذا وضرب صدر ذاك وخرج وهو غضبان... وروى الطبري أيضاً في: ١١٣/٥، والبلاذري: ٦٩/٥ أنه بلغ

↔

ذلك علياً ـ مَنع عثمان من شرب الماء ـ فبعث إليه بثلات قرب مملؤة فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدّة من موالي بنى هاشم... وفي مروج الذهب: ١/٤٤١ مثله، وكذا في الفتوح لأبن أعثم: ١/٤١٦.

هذا من جهة ومن جهة ثانية أنّ الإمام الحسن عليه السلام يعلم كيفية البيعة لأبيه عليه السلام بعد مقتل الخليفه عثمان وتهافت المهاجرين والأنصار بما فيهم طلحة، والزبير وقوله عليه السلام لهم: وأنا لكم وزيراً خيرٌ لكم منّي أميراً. (انظر نهج البلاغة صبحي الصالح: خطبة ٩٢). وقوله عليه السلام: لاحاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به... وقوله عليه السلام: إنّي قد كنت كارهاً لأمركم فأبيتم إلّا أن أكون عليكم... وهو الّذي ذهب إلى دار طلحة وقال له: يا أبا محمّد إن النّاس قد اجتمعوا إليّ في البيعة، وأمّا أنا فلا حاجة لي فيها، فابسط يدك حتّى يبايعك الناس، فقال طلحة: يا أبا الحسن، أنت أولى بهذا الأمر وأحقّ به منّي لفضلك...

بالإضافة إلى ذلك أنّ الإمام الحسن عليه السلام يعرف ويراقب الوفود القادمة من اليمن وغيرها تبايع أبيه عليه السلام طائعين غير مكرهين ويسمع الأبيات الشعرية في تهنئته وقوله عليه السلام: فما راعني إلّا والناس كعُرف الضبع إليّ ينثالون عليّ من كلّ جانب، حتّى لقد وطئ الحسنان وشقّ عِطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أُخرىٰ، وقسط آخرون (انظر نهج البلاغة: خطبة ٣ المسمّاة بالشقشقية.

ولسنا بصدد شرح ذلك وانّما نحيل القارئ إلى المصادر الّتي ذكرت ذلك والّتي تدلّ على أنّ الإمام الحسن عليه السلام بعد معرفته بهذا كلّه يعترض على أبيه عليه السلام لا ندري ولكن نقول كما قالوا: إن عشت أراك الدهر عجباً.

انظر الطبري في تاريخه: ٥/١٥٢، و: ١/٣٠٦٦ ط أُوربا، كنز العمّال: ٣/١٦١ ح ٢٤٧١، ابن أعثم في تاريخه: ١٦٠، أنساب الأشراف: ٥/٧٠، الحاكم في المستدرك: ٣/١١٤، تاريخ اليعقوبي: ٢/١٧٨، ابن أعثم في الفتوح: ٢/٢٥٩ ط حيدرآباد، و: ١/٤٣١ ـ ٤٥٠ دار الكتب العلمية بيروت، الإصابة: ٦/٢٧٦، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/٦٥ و٧٠.

وسادساً: لقد كان الإمام عليّ عليه السلام يتصرّف تصرّف الحجّة فهو الّذي لم يرفع سيفاً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله على الرغم من معرفته باغتصاب حقّه، والإمام الحسن عليه السلام يعرف ذلك أيضاً، لكن قتال هؤلاء وعدٌ وعهدٌ عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال الخوارزمي في مناقبه: ١٢٥ و ٢٢١: أخبرني سيّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليّ من همدان، أخبرني الشيخ العالم محي السنّة أبو الفتوح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابه، أخبرني أبوالحسين أحمد بن محمّد بن تميم الحنظلي بقنطرة بردان.... حدّثنى جدّي سعد بن عبادة عن عليّ عليه السلام قال: أُمرت بقتال ثلاثة: الناكثين، والقاسطين، والمارقين، أمّا القاسطون فأهل الشام، وأمّا الناكثون فأهل الجمل، وأمّا المارقون فأهل النهروان.

وترك[١] الناس فدسّوا[٢] إليه زياد بن حنظلة التميمي[٣] وكان منقطعاً إلى عليّ عليه السلام فجلس إليه ساعة، فقال له عليّ عليه السلام: يا زياد تيسّر[٤] فقال: لأي شيء يا أمير

↔

وقال ابن عساكر في: ٣/ ٢٠٠ ط بيروت من ترجمة الإمام عليّ عليه السلام مثله عن زيد بن عليّ... عن عليّ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين. ومثله عن عليّ بن ربيعه قال سمعت علياً يقول: عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. ومثله عن أنس بن عمرو... عن عليّ قال: أُمرت بقتال ثلاثة: المارقين، والقاسطين، والناكثين. ومثله عن إبراهيم عن علقمة ومثله أيضاً عن خليد القصري قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والمارقين، والقاسطين.

وانظر مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٩، تاريخ بغداد: ٨/ ٣٤٠، و: ١٣/ ١٨٦، كنز العمّال: ٦/ ٧٢ و٨٢ و٨٨ و١٥٥ و٣١٩ و٣٩٢ ، و: ٨/ ٢١٥، أُسد الغابة: ٤/ ٣٢ و٣٣، السيوطي في الدرّ المنثور تفسير سورة الزخرف آية: ٤١ ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، مجمع الزوائد: ٧/ ٢٣٨، و: ٩/ ٢٣٥، فرائد السمطين: ١/ ٢٨١ و٢٨٣، أرجح المطالب: ٦٠٢، الرياض النضرة: ٢/ ٢٤٠.

وانظر قوله صلى الله عليه وآله لعمّار: تقتلك الفئة الباغية في: صحيح البخاري: ١/ ١٢٢، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٣٥، صحيح الترمذي: ٥/ ٦٦٩، مسند أحمد: ٢/ ١٦١ و١٦٤، و: ٤/ ١٩٧، و: ٦/ ٢٨٩، مسند أبي داود الطيالسي: ٣/ ٩٠، حلية الأولياء: ٤/ ١١٢، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٨٦، و: ٥/ ٣١٥، و: ٧/ ٤١٤، طبقات ابن سعد: ٣/ ١٧٧، الطرائف لابن طاووس: ١/ ١٠٣.

سابعاً: حسب اعتقادنا أنّ القائل هو أُسامة بن زيد من خلال ما قاله ابن أعثم في الفتوح الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلمية بيروت: ١/ ٤٢١ قال: وأقبل أُسامة بن زيد إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، والله لأنّك أعزّ علىّ سمعي وبصري، وإنّي أُعلمك أنّ هذا الرجل ـ يعني عثمان بن عفان ـ ليُقتل، فاخرج من المدينة وصر إلى ضيعتك ينبع، فإنّه إن قُتل وأنت بالمدينة شاهد رماك الناس بقتله، وإن قُتل وأنت غائب لم يعدل بك أحد من الناس بعده، فقال له عليّ: ويحك، والله إنّك لتعلم أنّي ما كنت في هذا الأمر إلّا كالآخذ بذنب الأسد، وما كان لي فيه من أمر ولا نهي.

(١) في (أ): ونزل.

(٢) في (أ): فتقدّم.

(٣) زياد بن حنظلة التميمي تركنا ترجمته للقارئ الكريم ليراجعها في كتاب العلّامة السيّد مرتضى العسكري «خمسون ومائة صحابي مختلق»: ١/ ٩٣ و١٠٦ و١٥١ و٢٨٩ و٣٠٥ و٣٧٦ و٤١٧ و٤٢٠ و٤٣٤ و٤٤٨ و٤٤٩.

(٤) في (أ): تجهّز.

المؤمنين؟ فقال: لحرب أهل الشام، فقال زياد: الأناة[١] والرفق يا أمير المؤمنين، امتثل يا أمير المؤمنين، وأنشد:

ومن لم يصانع في أُمورٍ كثيرةٍ ... يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطأ بمنْسِمِ[٢]

فقال[٣] عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

متى تجمع[٤] القلبَ[٥] الذكيّ وصارِماً[٦] ... وأنفاً حَمِيّاً[٧] تجتنبك المظالِمُ[٨]

---

(١) في (ج): الاناءة.

(٢) ذكره الطبري عن سيف في حوادث سنة (٣٦ هـ) في تاريخه: ٤ / ٤٦٥ وفيه «ومن لا يصانع».

(٣) ذكره الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٥ وفيه «فتمثل عليّ وكأنه لا يريده». ثمّ قال الطبري... فخرج زياد والناس ينظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم، فعرفوا ما هو فاعل. ثمّ ذكر بعد ذلك تثاقل الناس عن الخروج مع إمامهم عليّ بن أبي طالب، وأنّ زياد بن حنظلة لمّا رأى ذلك ابتدر إلى عليّ وقال: من تثاقل عنك فإنّا نخف معك، ونُقاتلُ دونك.

وممّا جاء في تاريخ ابن أعثم: ١ / ٤٤٠ الطبعة الأولىٰ دار الكتب العلمية بيروت: فوثب إلى عليّ عليه السلام رجل اسمه زياد بن حنظلة التميمي فقال: يا أمير المؤمنين أمّا الرأي إلّا ما رأيت وأنه من عاند نفسه فإنك غير مشفع به، فإن بايعك كرهاً فدع عنك هؤلاء الراغبين عنك، فوالله لأنت الأمين والمأمون على الدنيا، والسلام. ثمّ أنشأ التميمي أبياتاً مطلعها:

أبا حسنٍ متى ما تدع فينا ... نجبك كأننا دفاع بحر

ولا نريد التعليق أكثر ممّا قاله العلّامة العسكري في: ٣٠٢/١ من كتابه خمسون ومائة صحابي مختلق: هذه رواية سيف عند الطبري ومن الطبري أخذ ابن الأثير... وعلىٰ هذه الرواية اعتمد صاحب الاستيعاب ومن تبعه في قولهم: «وكان منقطعاً إلى عليّ».... ولم نجد عنه غير سيف شيئاً ممّا ذكره سيف هنا ولا ذكراً لزياد في حروب الإمام في الجمل وصفّين ونهروان ولا ذكراً في تراجم شيعة الإمام وأصحابه. ونقل المامقاني جميع ما ذكره صاحب أُسد الغابة وبعض ما ذكره صاحب الاستيعاب... قال المامقاني: إنّي اعتبر الرجل إمامياً، حسن الحال، فراجع.

(٤) في (أ): تجتمع.

(٥) في (ج، د): الذكر.

(٦) في (ب): والصارما.

(٧) في (ب، د): حمّاً.

(٨) انظر المصدر السابق.

فخرج زياد من عنده والناس ينظرونه فقالوا له: ما وراءك؟ قال: السيف، فعرفوا ما هو فاعل.

ثمّ إنّ علياً ﷺ تجهّز يريد الشام لقتال[١] معاوية، فدعا محمّد ابن الحنفية[٢] فأعطاه اللواء[٣]، وولّى[٤] عبدالله بن عباس ميمنة[٥]، وعمرو بن مسلمة[٦] ميسرة، ودعا[٧] أبا ليلى [بن] عمر بن الجرّاح ابن [أخي] أبي عبيدة بن الجرّاح مقدمته[٨]، واستخلف على المدينة قُثَم بن العباس[٩]. وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد[١٠]،

---

(١) في (أ): لقتل.

(٢) محمّد بن الحنفية: هو محمّد بن عليّ بن أبي طالب، ابن الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنفية من جذم بكر بن وائل، سبيت ثمّ أخذها عليّ ﷺ، واختلفوا في كيفية سبيها، روى ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٨١ من شرحه عن أنساب البلاذري أنّ بني أسد أغارت على بني حنيفة في أيام أبي بكر فسبوها منهم وقدموا بها المدينة فباعوها من عليّ وبلغ قومها خبرها فأتوا علياً وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها ومهرها وتزوّجها فولدت محمّداً فكنّاه أبا القاسم. وقيل: إنّ خالداً قاتل أهلها في حرب الردّة وسباها ودفعها أبو بكر إلى عليّ. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٢١٦).

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٤٦٥، و: ٥/ ٢٠٧ ط أُخرى، وتاريخ ابن أعثم: ١/ ٤٧٨ ومروج الذهب: ٢/ ١٣.

(٤) في (أ): فجعل.

(٥) سبق وأن ترجمنا له. أمّا أنّه على الميمنة فقد ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٦٥، و: ٥/ ٢٠٨ ط أُخرى.

(٦) قيل: عمرو بن سفيان بن عبد الأسد كما ذكره الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٦٥. أمّا ابن قتيبة في معارفه: ١٣٦ فذكره باسم عُمر بن أبي سلمة، وهو ربيب رسول الله ﷺ وكان عُمر مع عليّ يوم الجمل.

(٧) في (أ): وجعل.

(٨ ـ ٩) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٤٦٥.

(١٠) راجع المصدر السابق، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٤٩، وتاريخ ابن خيّاط: ١/ ١٨٠، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٤٤٩ وهو القائل للنعمان بن بشير وكان مع معاوية يوم الجمل: انظر يا نعمان، هل ترى مع معاوية إلّا طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً بغرور، انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون الّذين رضي الله عنهم، ثمّ انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ـ يعني مسلمة بن مخلد ـ ولستما ببدريّين ⟵

وإلى عثمان بن حنيف(١)، وإلى أبي موسى الأشعري(٢)، أن يندبوا الناس إلى الخروج إليه إلى قتال أهل الشام(٣)، وقال لأهل المدينة: إنّ في سلطان الله تعالى عصمة أمركم(٤) فاعطوه طاعتكم غير ملوية(٥) ولا مستكرهين لها(٦) لعلّ الله تعالى أن يلمّ

↔

ولا عقبيّين ولا أُحديّين، ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن، ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. وقال قيس في ذلك شعراً. ولمّا رأى معاوية قوة قيس وعدم متابعته على أمره شقّ عليه ذلك فاختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشام وكانت لمعاوية قبل هذا سابقة في الوضع والدسّ. انظر الطبري: ٥ / ٢٢٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٤).

(١) عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأنصاري الأويسي أبو عمرو وأبو عبدالله، شهد أُحداً وما بعدها. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ٣٧١، وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٦٥).

(٢) هو عبدالله بن قيس بن سُليم بن حضار بن حرب بن عامر بن بكر بن عامر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر. قدم مكّة وحالف سعيد بن العاص بن أُمية ثمّ أسلم بمكّة ولاّه عمر البصرة بعد أن عزل المغيرة عنها، ثمّ ولاّه عثمان الكوفة حتّى عزله عليّ بن أبي طالب، ثمّ عَيّنه للتحكيم بطلب أهل العراق، توفي سنة (٤٢ أو ٤٤ أو ٥٠ أو ٥٢ ها) في مكة بعد أن غدر ومكر به ابن العاص. (انظر الاستيعاب: ٤ / ١٧٢، الإصابة، والجمهرة لابن حزم: ٣٩٧. اسمه سليم بن هصا (حصار).

(٣) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٩٠ أنه لمّا بلغ علياً تعبئة القوم عبّأ الناس للقتال، فاستعمل على المقدّمة عبدالله بن عباس، وعلى الساقة هنداً المرادي، وعلىٰ جميع الخيل عمّار بن ياسر، وعلىٰ جميع الرجّالة محمّد بن أبي بكر. أمّا صاحب العقد الفريد: ٤ / ٣١٤ فقد ذكر غير ذلك.

وأمّا ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٢ فقال: ثمّ وثب عليّ عليه السلام فعبأ أصحابه، وكان علىٰ خيل ميمنته عمّار بن ياسر، وعلى الرجّالة شريح بن هانئ، وعلىٰ خيل الميسرة سعيد بن قيس الهمداني، وعلى رجّالتها رفاعة بن شدّاد البجلي، وعلىٰ خيل القلب محمّد بن أبي بكر، وعلىٰ رجّالتها عدي بن حاتم الطائي، وعلىٰ خيل الجناح زياد بن كعب الأرحبي، وعلىٰ رجّالتها حجر بن عدي الكندي، وعلىٰ خيل الكمين عمرو بن الحمق الخزاعي، وعلىٰ رجّالتها جندب بن زهير الأزدي. قال: ثمّ جعل عليّ عليه السلام علىٰ كلّ قبيلة من قبائل العرب سيّداً من ساداتهم يرجعون إليه في أُمورهم... ونكتفي بهذا لإننا لسنا بصدد البيان والمقارنة.

(٤) في (أ): لأمركم، وفي (ب، ج): لأميركم.

(٥) في (أ): ملومة.

(٦) في (ج، د) مستكره بها.

شعثكم، ويجمع كلمتكم ويصلح بكم ما يريد هؤلاء القوم فساده[١].

فبينما هم كذلك علىٰ قصدهم التوجّه إلى الشام إذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة أنّهم على الخلاف[٢] وأنّهم قد سخطوا من فعله[٣] وهم يريدون الخروج إلى البصرة، وكان سبب ذلك أنّ طلحة والزبير لمّا قدما من المدينة إلى مكة وجدا عائشة فقالت لهما: ما وراءكما؟ قالا: إنّا تحمّلنا هرباً من المدينة من غوغاءٍ [و] أعراب وفارقنا قوماً[٤] حيارى لا يعرفون حقّاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم، فقالت: انهضوا[٥] إلى هذه الغوغاء. فقالوا: كيف يكون؟ فقالت: أو نأتي الشام؟ فقال ابن عامر[٦] ـ وكان قد أتىٰ من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان: لا حاجة لكم في الشام فقد كفاكم معاوية، ولكن نأتي البصرة فإنّ لي بها صنايع ولي بها المال ولأهل البصرة في طلحة هوى وهو الأوفق بنا والأليق.

فاستقام رأيهم على التوجّه إلى البصرة وأجابتهم عائشة إلى ذلك ودعوا

---

(١) ذكر هذا القول الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٦٥ ـ ٤٦٦ باختلاف بسيط في اللفظ.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/٤٦٦.

(٣) في (أ): مأربه.

(٤) في (أ): قومنا.

(٥) في (أ): ننهض.

(٦) عبدالله بن عامر بن كريز هو ابن خال عثمان، فقد كانت أُمّ عثمان أروى بنت كريز، ولّاه عثمان البصرة بعد أن دخل عليه شبل بن خالد، وحين لم يكن عنده غير أُموي قال: ما لكم معشر قريش؟ أما فيكم صغير تريدون أن ينبل أو فقير تريدون غناه أو خامل تريدون التنويه باسمه؟ عَلامَ أقطعتم هذا الأشعري ـ يعني أبا موسى الأشعري ـ العراق يأكلها خضماً؟ فقال عثمان: ومن لها؟ فأشاروا عليه بعبد الله بن عامر وهو ابن ست عشرة سنة. وهو الّذي هرب منها ليلاً بعدما بايع أهل البصرة علياً. (انظر مروج الذهب: ٢ / ٣٩٤، والاستيعاب لابن عبد البرّ: تحت رقم ٢٦١٣). وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ /٧٨: وقد فرّ من أهلها فرار العبد الآبق. (وانظر تاريخ الطبري: ٥ / ١١٤ والبلاذري في أنساب الأشراف: ٥ /٤٧، وابن الأثير في الكامل: ٣ /٧٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ /١٦٥، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧ /١٥٧، مسند أحمد: ٦ /٧٧ و٢٥٩).

عبدالله بن عمر[١] ليسير معهم فأبىٰ وقال: أنا من أهل المدينة أفعل ما فعلوه فتركوه[٢]. وأرادت حفصة أُخت عبدالله بن عمر المسير معهم فمنعها أخوها عبدالله بن عمر من ذلك[٣]. وجهّزهم يعلىٰ بن منية[٤] بستمائة ألف درهم وستمائة

---

(١) عبدالله ابن الخليفة عمر بن الخطّاب توفّي في مكّة سنة (٧٣ هـ) وكان سبب موته أنّ الحجّاج أمر رجلاً فسمَّ زجّ رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزجَّ في ظهر قدمه، وقد أخرجوا له ٢٦٣٠ حديثاً. (انظر جوامع السيرة: ٢٧٦، الاستيعاب تحت رقم ١٥٧٩، وأُسد الغابة والإصابة).

(٢) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٧٩ أنّ طلحة قال للزبير: إنّه ليس شيء أنفع ولا أبلغ في استمالة أهواء الناس من أن نشخص لعبدالله بن عمر، فأتياه فقالا: يا أبا عبدالرحمن، إنّ أُمنا عائشة خفت لهذا الأمر، رجاء الإصلاح بين الناس، فاشخص معنا فإنّ لك بها أُسوة، فإن بايعنا الناس فأنت أحقّ بها، فقال ابن عمر: أيها الشيخان، أتريدان أن تخرجاني من بيتي، ثمّ تلقياني بين مخالب ابن أبي طالب؟ إنّ الناس إنّما يُخدعون بالدينار والدرهم، وإنّي تركت هذا الأمر عياناً في عافية أنا لها. فانصرفا عنه... وذكر ذلك أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢٧٨ بزيادة بسيطة: تخرجاني من بيتي كما يخرج الأرنب من جحره. وفي (ب): مايفعلون.

(٣) انظر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٨ حيث قال: فخرجت عائشة من عند أُمّ سلمة وهي حنقة عليها، ثمّ إنها بعثت إلى حفصة فسألتها أن تخرج معها إلى البصرة فأجابتها حفصة... لكن في الطبري: ٥ / ١٦٧: أرادت حفصة الخروج فأتاها عبدالله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت، وبعثت إلى عائشة أنّ عبدالله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبدالله. (انظر الكامل في التاريخ: ٣ / ١٠٦، تاريخ الطبري: ٢ / ٤٦٩، بحار الأنوار: ٣٢ / ١٤٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٢٤).

ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ١٥٧ ط ايران قال: لمّا نزل عليّ ذاقار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك أنّ علياً قد نزل ذاقار، وأقام به مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدّم عُقر، وإن تأخرّ نُحر، فدعت حفصة جوارٍ لها يتغنّين ويَضْرِبْن بالدفوف فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهن: ما الخبر؟ ما الخبر؟ عليّ في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نُحر.

(٤) يعلىٰ بن أُميّة بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي. كنيته أبو صفوان أو أبو خالد وهو المعروف بيعلىٰ بن منية وهي أُمه منية بنت غزوان أُخت عتبة بن غزوان، وقيل: إنّ منية هي بنت الحارث بن جابر عمّة عتبة، وجدّة يعلىٰ أُمّ أبيه، وجدّة الزبير بن العوّام أُمّ أبيه. أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وتبوك، واستعمله عمر علىٰ بعض اليمن فحمى لنفسه حمىً فجلبه عمر

⟺

بعير[1] وكان من عمّال عثمان على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادي عائشة: إنّ أُمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد إعزاز الدين وقتال المُحلّين[2] والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت. فحملوا ستمائة علىٰ ستمائة [بعير] وساروا في ألف[3] من أهل المدينة [ومكة] ولحقهم أُناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل[4].

فمات قبل أن يصل إليه. فاستعمله عثمان علىٰ صنعاء، وكان ذا منزلة عظيمة عند عثمان، ولمّا بلغه قتل عثمان أقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه فقدم بعد انقضاء الحجّ واستشرف إليه الناس فقال: من يخرج يطلب بدم عثمان فَعَلَيَّ جهازه، فأعان الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين من قريش وحمل عائشة على الجمل الّذي شهدت القتال عليه، ثمّ شهد الجمل مع عائشة، ثمّ صار من أصحاب عليّ وقُتل معه بصفّين. (انظر ترجمته في أُسد الغابة: ٥/ ١٢٨ ـ ١٢٩، والاستيعاب، والإصابة، والعقد الفريد: ١/ ٢٩٩، و: ٢/ ٦٨ ط مصر، ومروج الذهب: ٢/ ٣٩٤، وابن الأثير: ٢/ ٣١٣).

(١) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٧٩ أنه أخرج أربعمائة بعير ودعا إلى الحملان، فقال الزبير: دعنا من إبلك هذه، وأقرضنا من هذا المال، فأقرض الزبير ستين ألفاً، وأقرض طلحة أربعين ألفاً. وفي مروج الذهب: ٢/ ٣٩٤: أعطى عائشة وطلحة والزبير أربعمائة ألف درهم وكراعاً وسلاحاً، وبعث إلى عائشة بالجمل المسمّىٰ عسكراً وكان شراؤه باليمن مائتي دينار. وعند ابن الأثير: ٢/ ٣١٣ ستمائة بعير وستمائة ألف درهم. وعند ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٥٤ أنه أقرضهم ستين ألف دينار ففرّقها الزبير فيمن أحبّ ممّن خفّ معه...

(٢) وفي (ب، ج): المستحلّين.

(٣) وقيل: فخرجوا في سبعمائة من أهل المدينة والكوفة. (انظر تاريخ الطبري: ٥/ ١٦٨، و: ١/ ١٣٠٣ ط اوروبا).

(٤) انظر تاريخ الطبري: ١/ ١٣٠٣، و: ٢/ ٤٦٩، و: ٣/ ٣٩٣، و: ٥/ ١٦٧ ـ ١٦٨، بحار الأنوار: ٣٢/ ١٤٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٢٤، وغيرهم وجاء في تلكم: فحملوا علىٰ ستمائة بعير وساروا في ألف. وقيل: في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل. (انظر مروج الذهب: ٦/ ٣٦٧، والكامل لابن الأثير: ٣/ ٢٢١، وفي (ب، ج) كذلك.

وأعطى يعلىٰ بن منية[١] عائشة جملاً اسمه عسكر[٢] اشتراه لها بمائتي دينار[٣]، وقيل: بل كان الجمل لرجل من عرينة، قال العريني: بينما أنا أسير[٤] علىٰ جمل لي إذ عرض لي والبة بن الحباب قال: أتبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم، قال: أمجنون أنت؟ قلت: ولِمَ وأنا والله ما طلبت عليه أحداً إلّا أدركته[٥] ولا طلبني أحد إلّا فُتّه، قالوا: لا[٦] تعلم لمن نريده، إنما نريده لأُمّ المؤمنين عائشة، قلت: فخذه بغير ثمن، قال: بل تذهب معنا إلى الرجل فنعطيك دراهم وناقة. قال: فرجعت فأعطوني ناقة مهرية وستمائة درهم[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته آنفاً.

(٢) اتفقت المصادر التاريخية على أنّ اسم جمل أُمّ المؤمنين يسمّى «عسكراً» وكان عظيم الخلق شديداً، فلمّا رأته أعجبها وأنشأ الجمّال يحدّثها بقوّته وشدّته ويقول في أثناء كلامه «عسكر» فلمّا سمعت هذه اللفظة استرجعت، وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه، وذكرت حين سئلت أنّ رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره، فلم يوجد لها ما يشبهه فغيّر لها بجلالٍ غير جلاله، وقيل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشدّ منه قوّة وأُتيت به فرضيت! (انظر شرح لابن النهج أبي الحديد: ٦ / ٢٢٤، وبحار الأنوار: ٣٢ / ١٣٨)

وأضاف ابن أبي الحديد في: ٦ / ٢٢٧ أن عائشة ركبت يوم الحرب الجمل المسمّى عسكراً في هَودج قد أُلبس الرفوف، ثمّ أُلبس جلود النمر، ثمّ أُلبس فوق ذلك دروع الحديد. ومثل ذلك جاء في تاريخ ابن أعثم: ١٧٦. وزاد الطبري في: ٥ / ٢١٢ وابن الأثير: ٣ / ٩٧ أنّ ضبة والأزد أطافت بعائشة يوم الجمل. وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل يفتّونه ـ يكسرونه بأصابعهم ـ ويشمّونه ويقولون: بعر جمل أُمّنا ريحه ريح المسك...

(٣) تقدّمت تخريجاته.

(٤) في (أ): راكب.

(٥) في (أ): لحقته.

(٦) في (ب): لو.

(٧) ذكر هذه القصّة الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٧٥ باختلاف بسيط في اللفظ مع إضافة: لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا. قال: قلت: ولمن تريده؟ قال لأُمك، قلت: لقد تركت أُمي في بيتها قاعدة ما تريد براحاً، قال: إنما أُريده لأم المؤمنين عائشة، قلت: فهو لك فخذه... وزادني أربعمائة أو ستمائة درهم.

⇔

↔

وأضاف الطبري أيضاً: فقال لي: يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قال: قلت: نعم أنا من أدرك الناس، قال فسر معنا، فسرت معهم فلا أمرّ علىٰ وادٍ ولا ماء إلّا سألوني عنه حتّى طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها قالوا: أيّ ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب. قال: فصرخت عائشة بأعلىٰ صوتها ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته ثمّ قالت: أنا والله صاحبة الحوأب طُروقاً رُدّوني ـ تقول ذلك ثلاثاً ـ فأناخت وأناخوا حولها وهم علىٰ ذلك وهي تأبىٰ حتّى كانت الساعة الّتي أناخوا فيها من الغد. قال فجاءها ابن الزبير فقال: النجا النجا فقد أدرككم والله عليّ بن أبي طالب. قال: فارتحلوا وشتموني فانصرفت...

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٦٠ بعد أن ذكر الواقعة أنّ عائشة قد تقدّمت فيمن معها من الناس، حتّى إذا بلغت إلى ماء الحوأب وذلك في وقت السحر نبحت الكلاب، فسمعت عائشة رجلاً من أهل عسكرها يسأل ويقول: أيّ ماء هذا؟ فقيل له: هذا ماء الحوأب، فقالت عائشة: ردّوني، فقيل لها: ولِمَ ذلك؟ فقالت: لأني سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول كأني بامرأة من نسائي تنبح عليها كلاب الحوأب، فاتقي الله أن تكوني أنتِ يا حميراء. قال: ونزل القوم هنالك، فما أصبحوا إذا عبدالله بن الزبير قد أتى بخمسين رجلاً يشهدون عندها أنّ هذا الماء ليس بماء الحوأب وأنهم قد جاوزوا ماء الحوأب بليل، قال: فكانت هذه الشهادة أول شهادة زور شهد بها في الإسلام.

وقال أبو مخنف: ولما انتهت عائشة في مسيرها إلى الحوأب ـ وهو ماء لبني عامر بن صعصعة ـ نبحتها الكلاب حتّى نفرت صعاب إبلها، فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوأب وما أشدّ نباحها؟ فأمسكت عائشة زمام بعيرها، وقالت: وإنّها لكلاب الحوأب، ردّوني ردّوني، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب... فقال لها قائل: مهلاً يرحمك الله، فقد جُزنا ماء الحوأب، فقالت: فهل من شاهد؟ فلفّقوا لها خمسين أعرابياً، فجعلوا لهم جُعلاً فحلفوا لها أنّ هذا ليس بماء الحوأب، فسارت عائشة لوجهها. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٥/٦، مروج الذهب: ٣٦٦/٢، البحار: ١٣٩/٣٢، أعيان الشيعة: ٤٥١/١، تاريخ الطبري: ١٧٨/٥، وط أُوروبا: ٣١٢٧/١).

وقد روى الحافظ أبو بكر البزار عن ابن عباس كما أخرجه ابن كثير في تاريخه: ٦ / ٢١٢، والسيوطي في خصائصه: ٢ / ١٣٧ قال: قال رسول الله، ليت شعري أيتكنّ صاحبة الجمل الأديب، تسير حتّى تنبحها كلاب الحوأب، ويُقتل عن يسارها وعن يمينها خلق كثير... ثمّ تنجو بعدما كادت؟ فضحكت عائشة فقال لها: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، تقاتلين علياً وأنتِ له ظالمة.... وعلّق ابن عبد البرّ على الحديث في الاستيعاب عندما ترجم لعائشة قائلاً: وهذا الحديث من أعلام نبوته. وعصام ابن قدامة ـ أحد رواة الحديث ـ ثقة وسائر الأسناد أشهر من أن يحتاج لذكره.

↔

وروى البيهقي عن أُمّ سلمة قالت: ذكر النبي خروج بعض أُمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها: انظرى يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثمّ التفت إلى عليّ وقال: يا عليّ إن ولّيت من أمرها شيئاً فارفق بها. أخرجه ابن كثير في: ٦/ ١١٢، والسيوطي في خصائصه: ٢/ ١٣٦، والخوارزمي في المناقب تحت عنوان قتال أهل الجمل، والمستدرك: ٣/ ١١٩، والإصابة: ٦٢، والعقد الفريد لابن عبد ربه: ٣/ ١٠٨، والسيرة الحلبية: ٣/ ٣٢٠.

وفي مسند أحمد: ٦/ ٩٧ أنّ الزبير قال عند ذلك: ترجعين عسىٰ الله عزّوجلّ أن يصلح بك بين الناس. قال ابن كثير: ٧/ ٢٣٠ وهذا أسناد علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي المستدرك: ٣/ ١٢٠: قال الزبير: لا تقدمي ويراك الناس... الحديث. وفي الطبري: ٣/ ٤٨٥ عن الزهري: فأرادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير... وفي البداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ٢٣٠ أنّ الزبير قال لها: إنّ الّذي أخبرك أنّ هذا ماء الحوأب قد كذب. وروىٰ ذلك أبو الفداء في تاريخه: ١٧٣.

أمّا المسعودي في مروج الذهب: ٢/ ٧ فقد ذكر أنّ ابن الزبير قال: بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط في ما أخبرك به، وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها، فأقسم أنّ ذلك ليس بالحوأب... وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٧ والكنز: ٦/ ٨٣ أنّ عائشة قالت ردّونى ردّوني... فأتاها القوم بأربعين رجلاً فأقسموا بالله أنه ليس بماء الحوأب.

ومن أراد المزيد فليراجع ابن الأثير في مادة (الحوأب) من كتابه النهاية، والزمخشري في الفائق، والحموي في معجم البلدان، وابن الطقطقى في الفخري: ٧٨ ط المصرية، والزبيدي: ١/ ١٩٥ و٢٤٤، ومسند أحمد: ٦/ ٥٢ و٩٧، وابن أعثم في: ١٦٨، والسمعاني في ترجمة الحوأبي في الأنساب، والسيرة الحلبية: ٣/ ٣٢٠، ومنتخب الكنز: ٥/ ٤٤٤.

وقفة قصيرة مع الطبري:

بعد كلّ هذا وذاك لا ندري ممّن جاء المؤرّخ الكبير الطبري في تاريخه: ٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧ أو في: ١/ ١٩٠١ ط اوروبا من حوادث السنة الحادية عشرة للهجرة وفي «ذكر ردّة هوازن وسليم وعامر» أنّ أُم زِمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية أُم قرفة الصغرىٰ ابنة عمّ عيينة بن حصن ـ كما جاء في الإصابة: ٤/ ٣١٥ ـ قيل: هي حفيدة أُم قرفة وقيل: كانت تُشبَّهُ بالعز (بأُمِّها) أُم قرفة الكبرىٰ ـ الّتي قتلها زيد بن حارثة لمّا سبى بني فزارة، وكانت سلمى سبيت فأعتقتها عائشة ودخل النبي ﷺ وهي عندها فقال: إنّ إحداكنّ تستنبح كلاب الحوأب، قالوا: وكان يُعلَّق في بيت أُم قرفة خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلّهم لها محرم، فما أدري أهذه؟ أُم أُمه قرفة الكبرىٰ» انتهى كلام صاحب الإصابة.

↔

وأورد السيّد العلّامة مرتضى العسكري في كتابه خمسون ومائة صحابي مختلق: ٢ / ٢٣٤ ط صدر، خبران:

أحدهما في طبقات ابن سعد وعلّق عليه اليعقوبي. وروى ابن هشام والطبري أيضاً والمقريزي وخلاصته: أصاب سلمة بن عمرو بن الأكوع بنت أم قرفة في تلك الغزوة ـ غزوة زيد بن حارثة إلى الشام ـ فوهبها لرسول الله فأهداها النبي لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت له عبدالرحمن بن حزن.

أمّا الخبر الثاني فقد أورده الطبري في ذكر ردة هوازن وسليم وعامر وهو الخبر الّذي ذكر فيه أنّ أُمّ زِمل سلمى بنت مالك هي صاحبة الجمل حين قال: وعندها جمل أُم قرفة فنزلوا إليها فذمَّرتهم وأمرتهم بالحرب وصعّدت سائرة مِنهم وصوَّبت تدعوهم إلى حرب خالد... وساق الحديث إلى أن قال: ففعلت ذلك سلمىٰ حين ارتدّت، فسيّرت في ما بين ظفر والحوأب لتجمع إليها كلّ فلّ ومضيق عليه من تلك الأحياء، فلمّا بلغ ذلك خالداً سار إليها واقتتل الفريقان... وهي واقفة علىٰ جَمل أُمّها... فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقُتل حول جملها مائة رجل... وأورد الحموي هذه الرواية أيضاً في كتابه معجم البلدان وابن حجر في الإصابة ولكنهما لم يسندوها إلى راويها كما يقول العلّامة العسكري في كتابه عبدالله بن سبأ: ١ / ٢١٤ ط ٥ دار الزهراء بيروت.

ثمّ يضيف العلّامة العسكري: أنّ قصة أُم قرفة كانت في سرية زيد إلى بني فزارة في السنة السادسة من الهجرة. فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرّية وكان لحذيفة بن بدر ثلاثة عشر ولداً قُتلوا وابنة اسمها جارية سبيت فأهداها النبي إلى خاله....

انظر المصادر التالية: ابن هشام في السيرة: ٤ / ٢٩١، طبقات ابن سعد: ٢ / ٩٠ ط بيروت، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٤ ط بيروت، تاريخ الطبري: ٣ / ٨٣ وط أُوربا: ١ / ١٥٥٨، والمحبر لمحمّد بن حبيب: ٤٩٠، وعيون الأثر: ٢ / ١١١ والإمتاع: ٢٦٩، وجمهرة أنساب العرب: ٢٤٥. وأمّا ابن حجر فإن ما أورده في: ٤ / ٣٢٥ من ترجمة سلمى أُم زِمل فانّها مستخرجة من أحاديث سيف...

ونكتفي بنقل كلام العلّامة العسكري حين قال في: ١ / ٢١٤ من كتابه عبدالله بن سبأ الطبعة الخامسة: ولا أدرى من أين جاء سيف بسلمى أُم زِمل إلى عائشة وكيف أخرجها إلى ظفر والحوأب. وكان قوم حذيفة بوادي القرى بين الشام والمدينة، والحوأب علىٰ طريق البصرة... انّما وضع سيف هذه الأُسطورة دفاعاً عن أُم المؤمنين عائشة في ما ذكر المؤرّخون من نباح كلاب الحوأب علىٰ جملها عند ذهابها لحرب البصرة...

ويضيف العلّامة في كتابه خمسون ومائة صحابي مختلق: ٢ / ٢٣٩ ط ٦ فيقول: وباختراع أُسطورة

↔

↔

جمل أُمّ قرفة وركوب أُمّ زِمل أيّاه أيّام ارتدادها ونباح كلاب الحوأب عليها، وأراد أن يطمس به خبر نباح كلاب الحوأب علىٰ جمل أُمّ المؤمنين عائشة من معالم النبوّة ولم ينجح.

أيها القارئ العزيز، اعلم أنّ الطبري أثبت ـ في تاريخه المعروف بتاريخ الأُمم والملوك: ٣ / ٤٧٥ منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت والّذي راجعه وصحّحه وضبطه نخبة من العلماء الاجلّاء وقابلوها على النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ـ أنّ عائشة نبحتها كلاب الحوأب... قال: فصرخت عائشة بأعلىٰ صوتها ثمّ ضربت بعيرها فأناخته ثمّ قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طُروقاً ردّوني، تقول ذلك ثلاثاً... وقد أشرنا إلى ذلك آنفاً فراجع وحكّم ضميرك في هذا التناقض.

وانظر مستدرك الصحيحين: ٣ / ١١٩ و ١٢٠ روى الحديث بسنده عن أُم سلمة قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أُمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت... الحديث، وكنز العمّال: ٦ / ٨٤ عن طاووس... وسنده صحيح، ومجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٤، و: ٨ / ٢٨٩، و: ٩ / ١١٢، وفتح الباري: ١٦ / ١٦٥، الاستيعاب لابن عبدالبرّ: ٢ / ١٨٥، مسند أحمد: ٦ / ٣٩٣ بسنده عن أبي رافع أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر، فقال: أنا يا الله؟ قال: نعم، قال: أنا؟ قال: نعم، قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها، وذكر ذلك المتقي الهندي في الكنز: ٦ / ٤١٠، ومجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٤. وروى البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق، والترمذي في صحيحه باب الفتن، والنسائي في ج ٢ باب النهى عن استعمال النساء في الحكم. والخلاصة: أنّ النبي ﷺ يحذّر عائشة من أن تنبحها كلاب الحوأب.

وقد نقل أهل السير والأخبار ذلك بألفاظ متعدّدة فمن شاء فليراجع المصادر السابقة بالإضافة إلى العقد الفريد: ٤ / ٣٣٠ الطبعة الثانية، و: ٢ / ٢٨٣ الطبعة الثانية، و: ٢ / ٢٨٣ ط آخر، والنهاية لابن الأثير: ١ / ٤٥٦، و: ٢ / ٩٦، كفاية الطالب: ١٧١ ط الحيدرية و ٧١ ط الغري، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٦٤ ط العثمانية و ٦٥ ط السعيدية، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٣٦١، تاج العروس: ١ / ٢٤٤، الغدير: ٣ / ١٨٨.

ونلفت انتباه القارئ الكريم أنّ الرسول ﷺ ذات مرّة قام خطيباً علىٰ منبره وأشار نحو مسكن عائشة قائلاً: هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة؛ حيث يطلع قرن الشيطان.

انظر صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ: ٤ / ٤٦، و: ٢ / ١٢٥ ط دار الفكر أُفست علىٰ طبعه استانبول، و: ٤ / ١٠٠ ط مطابع الشعب وط محمّد عليّ

↔

وبعثت أُمّ الفضل ـ ابنة الحارث أمّ عبدالله بن العباس (رض) ـ رجلاً من جهينة استأجرته يسمّىٰ ظفراً[١] إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخبره بخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة. قال: وخرجت عائشة ومن معها من مكّة، فلمّا خرجوا منها وصاروا علىٰ مرحلة وجاء وقت الصلاة أذن مروان بن الحكم، ثمّ جاء حتّى وقف علىٰ طلحة والزبير وابنيهما جالسين عندهما فقال لهما: على أيّكما أُسلّم بالإمارة وأُؤذن بالصلاة؟ فقال عبدالله بن الزبير: على أبي، وقال محمّد بن طلحة: على أبي، فبلغ ذلك عائشة، فأرسلت إلى مروان وقالت: تريد أن يفترق أمرنا ليصل بالناس عبدالرحمن بن عتاب بن أُسيد، فكان معاذ بن جبل يقول: والله لو ظفرنا لا قتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والأمر ولا كان طلحة يترك الزبير [والأمر].

وخرج مع عائشة أُمّهات [المؤمنين] مودّعات لها إلى ذات عِرق،وبكوا الإسلام، فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً [وباكية] من ذلك اليوم، وكان يسمّىٰ يوم النحيب[٢].

↔

صبيح، و:٢ / ١٨٩ ط دار إحياء الكتب، و: ٢ / ١٢٧ ط المعاهد بالقاهرة، و: ٢ / ١٣٢ ط الشرفية، و: ٤ / ٦٥ ط الفجالة، و: ٢ / ١٧٧ ط الميمنية بمصر، و: ٤ / ٤ ط بمبي.

ويوجد في صحيح مسلم كتاب الفتن من الشرق: ٢ / ٥٦٠ و٥٠٣ ط أُخرى، و ط عيسى الحلبي بمصر ولفظ الحديث: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان. وكذلك في: ٨ / ١٨١ ط شركة الاعلانات، و ط المكتبة التجارية، و: ١٨ / ٣١ بشرح النووي ط المطبعة المصرية.

(١) في (ب، د): طغراً.

(٢) روى يوم النحيب الطبري في حوادث سنة (٣٦ هـ): ١ / ٣١٤، وابن كثير: ٧ / ٢٣٠ عن سيف بن عمر التميمي عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال: خرج الزبير وطلحة ففصلا، ثمّ خرجت عائشة، فتبعها أُمّهات المؤمنين إلى ذات عرق ـ حدّ بين نجد وتهامة ـ فلم ير يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يسمّى «يوم النحيب» وأمرت عبدالرحمن بن عتاب [بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس قُتل يوم الجمل في جيش أُم المؤمنين عائشة] فكان يصلّي بالناس، وكان عدلاً بينهم...

↔

ثمّ إنّهم ساروا متوجّهين إلى نحو البصرة، وسار عليّ (رض) من المدينة في معسكره علىٰ قصده الشام، وكان ذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس

↔

ولسنا بصدد بيان هذا اليوم وبيان حال ووثاقة سيف بن عمر ومختلقاته، لكن نكتفي بما نقله العلّامة العسكري في كتابه عبدالله بن سبأ: ١/ ٢٦٤ ط ٥ مط دار الزهراء بيروت ما ملخصه: إنّ خبر مشايعة أُمّهات المؤمنين لأمّ المؤمنين عائشة إلى ذات عرق لم نجد لهذا الخبر أثراً غير ما روي من حديث أم سلمة أو كتابها إلى عائشة لمّا همّت بالخروج: يا عائشه، إنّك سدّة بين رسول الله ﷺ وبين أُمّته، حجابك مضروب علىٰ حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن الله عُقيراك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهد بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أنّ رسول الله ﷺ قد عارضك بأطراف الفلوات ناصّة قلوصك قعوداً من منهل إلى منهل؟ إنّ بعين الله مثواك، وعلىٰ رسول الله ﷺ تعرضين، ولو أُمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقي محمّداً هاتكة حجاباً جعله الله عليّ، فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك حتّى تلقيه وهو عنك راضٍ.

وذكر هذه المكاتبة والمراسلة بينهما ابن طيفور في بلاغات النساء: ٨، والزمخشري في الفائق: ١/٢٩٠، وباختلاف يسير في الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٧٦/١ تحقيق عليّ شري منشورات الشريف الرضي، وابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٥٦ الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلمية بيروت. وأضاف صاحب العقد الفريد: ٣/ ٦٩، و: ٤/ ٣١٧ ط دار الكتاب العربي: ولو أنّي حدّثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لَنَهشْتِني نهش الحيَّة الرقشاء المطرقة والسلام. فقالت: عائشة: يا أُمّ سلمة، ما أقبلني لوعظك، وأعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين، ولنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين.

وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١/ ٤٨١ ط مكتبة نهضة مصر: أنّ أمّ سلمة حلفت أن لا تكلّم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب عليّ... فلم تكلّمها حتّى ماتت. (انظر المعيار والموازنة للاسكافي المعتزلي: ٢٧ ـ ٢٩، الغدير: ٩/ ٨٣ و ٣١٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٧٩، وتذكرة الخواصّ: ٦٥.

وكتبت أُمّ سلمة إلى عليّ عليه السلام من مكة كتاباً جاء فيه: أمّا بعد، فإنّ طلحة والزبير وأشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ومعهم عبدالله بن عامر، يذكرون أنّ عثمان قُتل مظلوماً والله كافيهم بحوله وقوته، ولولا مانهانا الله عن الخروج وأنت لم ترض به لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكني باعثة اليك بابني وهو عدل نفسي عمر بن أبي سلمة يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، فلمّا قدم عمر علىٰ عليّ أكرمه ولم يزل معه حتّى شهد مشاهده كلّها. (انظر المعيار والموازنة: ٣٠، تذكرة الخواصّ: ٦٥، تاريخ الطبري: ٥/ ١٦٧، الكامل في التاريخ: ٣/ ١١٣).

وثلاثين، فبينما هو في مسيره إذ أتاه رسول أُمّ الفضل[١] (رض) يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم و[أنهم] خرجوا [من] مكة قاصدين إلى البصرة، فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم وحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: إنّ آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما يصلح أوّله، فانصروا الله تعالى ينصركم ويصلح أمركم[٢].

ثمّ إنّ علياً (رض) أعرض عن قصد الشام وحثّ المسير إلى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير قبل وصولهما إليها فيراهما[٣] ويناجزهما، فلمّا انتهى إلى الربذة أتاه الخبر بأنّهم سبقوا إلى البصرة وقد نزلوا بقبابها[٤].

قال علقمة بن وقّاص الليثي[٥]: رأيت طلحة في مخرجه هذا مع الزبير وعائشة بعد بيعة أهل البصرة لهم وأحبّ المجالس إليه أخلاها وهو ضارب بيده علىٰ لحيته مفكّراً فقلت له: يا أبا محمّد إنّي أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها وإنّي لم أزل أراك ضارباً بيدك علىٰ لحيتك مفكّراً إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: فقال [لي]: يا علقمة بينا نحن علىٰ يدٍ واحدة علىٰ مَن سوانا [إذ] صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً. يا علقمة إنّه كان منّي في عثمان شيء ليس توبتي منه إلّا أن يسفك دمي في طلب دمه. قال: فقلت[٦] [له]: ردّ ابنك محمّداً فإنّ لك ضياعاً وعيالاً فإنّ

---

(١) وكتبت أُمّ الفضل بنت الحارث إلى عليّ ﵇: بسم الله الرحمن الرحيم. لعبدالله عليّ أمير المؤمنين من أُمّ الفضل بنت الحارث، أمّا بعد، فإنّ طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكّة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس إلى حربك ولم يخف معهم إلى ذلك إلّا من كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم، والسلام. (ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٥٩).

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ١٨٥، والكامل في التاريخ: ٣/ ١١٥.

(٣) في (ب، ج): فيردهما.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) علقمة بن وقاص الليثي ولد علىٰ عهد رسول الله ﷺ وشهد الخندق وتوفّي أيام عبدالملك بن مروان بالمدينة. (انظر أُسد الغابة: ٤/ ١٥).

(٦) في (أ): قلت.

يك شيئاً يخلفك، قال: فكلّمه لعلّه[١] يسمع منك. قال: فأتيت ابنه محمّداً فقلت [له]: لو أقمت فإن حدث في أبيك[٢] حدث كنت تخلفه في عياله وضياعه[٣]، قال ما أُحبّ أن أسائل عنه[٤] الركبان[٥].

ويروى أنّ طلحة قال في بعض هذه الأيّام: [هذه] الفتنة الّتي كنّا نتحدّث بها، فقال له بعض مواليه: تسمّيها فتنة وتقاتل فيها؟! فقال له: ويلك إنّا نبصر ولا تبصروا وما كان أمر قطّ إلّا وأنا أعلم موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر فإني لا أعلم أنا مقبل فيه أم مدبر[٦].

وحدّث شهاب بن طارق[٧] قال: خرجت مستقبلاً لعليّ أيام خروجه إلى الجمل

---

(١) في (ج): فلعله.

(٢) في (ب): بأبيك.

(٣) في (ج): ضيعته.

(٤) في (د): عن.

(٥) في (ب، ج) وبعض المصادر الآتية: الرجال عن أمره (بدل): عنه الركبان.

وذكر هذه القصّة الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٩٢، وفي: ٥/ ١٨٣ ط أخرى، و: ١/ ٣١٢٧ ط أوربا، والمستدرك: ١١٨/٣ بتفصيل أكثر، وفي ٣٧٢ أيضاً: عن علقمة بن وقاص الليثي قال: لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة (رض) رأيت طلحة وأحب المجالس... وهو ضارب بلحيته على زوره، فقلت: يا أبا محمّد أرى... وأنت ضارب بلحيتك على زورك... قلت: فرد محمّد بن طلحة فإنّ لك ضيعة ضيعة... فقال: ما أُحبّ أن أرى أحداً يخلف في هذا الأمر فأمنعه. قال: فأتيت محمّد بن طلحة فقلت...

(٦) ذكر هذه المقولة الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٩١ وكذلك في: ٥/ ١٨٣ ط آخر، و: ١/ ٣١٣٦ ط أوربا عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال: لمّا بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ فإمّا بيّته وإما صبّحته لعلّي أقتله قبل أن يصل إلينا، فلم يجبه أحد، فقال: إنّ هذه لهي الفتنة الّتي كنّا نحدّث عنها، فقال له مولاه: أتسمّيها فتنة وتقاتل فيها؟! قال: ويحك إنا نُبصِر ولا نَبصُر ما كان أمر قطّ إلّا علمت موضع قدمي في غير هذا الأمر، فإنّي لا أدري أمُقبل أنا فيه أم مُدبر... وهنا يثبت لنا الطبري بأنّ القائل هو الزبير وليس طلحة كما أورد ابن الصبّاغ المالكي، وأعتقد أنه خطأٌ من النّساخ. ويؤيد ذلك أنّ الكامل في التاريخ: ٣/ ١١٣ يذكر أن القائل هو الزبير بن العوّام.

(٧) ذكر الطبري في تاريخه: ٣/ ٤٧٤، و: ٥/ ١٧٠ ط أُخرىٰ «حدّث طارق بن شهاب» وليس شهاب بن

↔

فكان صديقاً لي، فلقيته وقد ترك الربذة فسألت ما أقدمه الربذة، فقيل لي: خالفه طلحة والزبير وعائشة وتوجّهوا إلى البصرة وهم علىٰ وجه القتال، فقلت في نفسي: أُقاتل حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّ المؤمنين، فهذا عظيم [أو أدع القتال مع عليّ وهو أولى بالمؤمنين أو قال: وهو أمير المؤمنين ـ وابن‌عمّ رسول ربّ العالمين فهذا عظيم].

قال: ثمّ أتيت علياً فسلّمت عليه وجلست إليه فأقبل بوجهه إليّ[1] ثمّ قصّ عليّ قصّته وقصّة‌القوم، فلمّا فرغ‌أذن بالصلاة فصلّى بنا الظهر. ثمّ انفتل‌فقام إليه ابنه الحسن[2] (رض)

⇔

طارق، وحسب ما أظنّ أنه تصحيف من قِبل المصنف. والعباره وردت هكذا: عن طارق بن شهاب قال: خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان عليه السلام فلمّا انتهينا إلى الربذة وذلك في وجه الصبح إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضاً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين، فقلت: ما له؟ قالوا: غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردّهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون آتي علياً فأُقاتل معه هذين الرجلين وأُمّ المؤمنين أو أُخالفه إنّ هذا لشديد، فخرجت فأتيته فأُقيمت الصلاة بغلس فتقدّم فصلّى فلمّا انصرف أتاه ابنه الحسن... وطارق بن شهاب هو الّذي ذكره ابن جرير الطبري الإمامي في كتابه المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٢١٦ و ٦١٦، فراجع.

(١) في (ب، د): عليّ.

(٢) الحسن بن عليّ عليه السلام هو سبط النبي صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة بنت النبي محمّد صلى الله عليه وآله وكنيته أبو محمّد، ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، بويع بالخلافة بعد أبيه، وصالح معاوية بعد سبعة أشهر، ودسّ معاوية إليه السمّ واستشهد سنة تسع وأربعين أو خمسين وقيل: إحدى وخمسين، ودُفن بالبقيع من المدينة. وقال صلى الله عليه وآله فيه وفي أخيه الحسين: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللّهمّ إنّي أُحبهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما... وقال فيهما الكثير الكثير. (انظر الحاكم في مستدركه وصحيحه: ٣/١٦٦). وقد انقطع نسل رسول الله إلّا ما كان من ذرّيتهما فإنّ الرسول لم يخلف من الذريّة إلّا ما كان من بطن ابنته فاطمة أُمّهما.

وانظر أيضاً مروج الذهب بهامش الكامل: ٦/٥٥، مقاتل الطالبيين: ٧٣ و ٧٥ ط أُخرى، ابن عساكر في تاريخه: ٤/٢٢٦، تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٢٥ دار بيروت، ابن الأثير: ٢/١٩٧، ابن شحنة بهامش ابن الأثير: ١١/١٣٢، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/٤٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/٤، تذكرة خواصّ الأُمّة: ١٢٢.

فجلس بين يديه فبكى وقال: يا أبت أمرتك بأمرٍ فعصيتني[١] ثمّ أمرتك[٢] وها أنت تقبل غداً بمصبغة[٣] من الأرض ولا ناصر لك، فقال له عليّ (رض): [هات] ما عندك إنّك لا تزال تحنّ حنين الجارية[٤] ما الّذي أمرتني [به] فزعمت أني عصيتك فيه؟ قال: أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل[٥] ناحية [عن المدينة] فإنّ الناس إن قتلوه طلبوك حيث كنت فبايعوك فلم تفعل، ثمّ قُتل عثمان، فلمّا، أتاك الناس يبايعونك أمرتك بأن لا تفعل حتّى يجتمع[٦] الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل،

---

(١) ذكر ذلك ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/٦٨، والطبري في تاريخه: ٣/٤٧٤ أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال لأبيه عليه السلام: قد أمرتك فعصيتني فتُقتل غداً بمَضْبعة لا ناصر لك، فقال عليّ: إنّك لا تزال تُحنّ حنين الجارية وما الّذي أمرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أُحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيُقتل ولست بها، ثمّ أمرتك يوم قُتل أن لا تبايع حتّى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كلّ مصر، ثمّ أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتّى يصطلحوا فإن كان الفساد كان علىٰ يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كلّه.

قال: أي بُني أمّا قولك لو خرجت من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به، وأمّا قولك لاتبايع حتّى يأتي بيعة الأمصار فإنّ الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، وأمّا قولك حين خرج طلحة والزبير فإنّ ذلك كان وهناً على أهل الإسلام والله ما زلت مقهوراً مذ ولّيت منقوصاً لا أصل إلى شيء ممّا ينبغي، وأمّا قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريد أن أكون قبل الضبُع...

وذكر الطبري أيضاً في: ٣/٤٧٦ بأنه قام إليه الحسن فبكى، فقال له عليّ: قد جئت تحنّ حنين الجارية، فقال: أجل أمرتك فعصيتني فانت اليوم تُقتل بمصبغة....

وأمّا ابن قتيبة فيقول: قال له: أما والله كنت أمرتك فعصيتني، فقال له عليّ: وما أمرتني به فعصيتك فيه؟ قال: أمرتك أن تركب رواحلك فتلحق بمكة المشرفة فلا تتهم به، ولا تحل شيئاً من أمره فعصيتني... وسنقف مع هذا القول إن شاء الله تعالى في الفصل القادم.

(٢) في (ب): آمرك.

(٣) في (أ): بمضيعة.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (أ): تعزل.

(٦) في نسخة (ج) زاد لفظ «لا يجتمع» وهو خطأ.

ثمّ جاءك[١] طلحة والزبير فأمرتك أن لا تتبعهما وتدعهما فإن اجتمعت إليك الأُمّة قبلت ذلك منها وإن اختلفت رضيت بقضاء الله تعالىٰ[٢].

فقال[٣] له عليّ (رض): والله لا أكون كالضبُع تنام[٤] [على طول] اللدْم[٥] حتّى يصل إليها[٦] طالبها وجارُّها فيدخل الحبل في رجلها ثمّ يقول دَباب دَباب[٧] فيقطع عرقوبها[٨]، ولكن أبوك يضرب المدبر بالمقبل والعاصي بالطائع والمخالف بالسامع، ثمّ الأمر لله يفعل ما يشاء[٩].

اللدم: شيء يحرّك عند غار الضبُع حتّى تسمعه فترتاع من صوته فتنجحر في[١٠] غارها فيدخل عليها طالبها وهو يقول: دَباب دَباب فيربطها، أي لا أنخدع كما

---

(١) في (د): خالفك.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (أ): قال.

(٤) في (أ): تنتظر.

(٥) في (ب، د): اللزم.

(٦) في (أ): يدخل.

(٧) في (أ): ذباب ذباب.

(٨) في (أ): عرقبها، وفي (ب): عروقها.

(٩) وقد ورد النصّ في تاريخ الطبري: ٥ / ١٧٠، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٤ هكذا: أتريد أن أكون مثل الضبُع الّتي يحاط بها ويقال: دَباب دَباب ليست هاهنا حتّى يحلّ عرقوباها ثمّ تخرج، وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعينني فمن ينظر فيه؟! فكفّ عنك أي بني؛ وفي الطبري: ٣ / ٤٧٦ و: ٥ / ٧٢، ط مؤسّسة الأعلمي ورد النصّ هكذا: قال عليّ: صدق والله ولكن والله يابني ما كنت لأكون كالضبع وتستمع للّدْم، إنّ النبيّ ﷺ قبض وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّي...

أمّا النصّ الوارد في نهج البلاغة لصبحي الصالح خطبة رقم ٦ / ٥٣ فهكذا: والله لا أكونُ كالضَّبُع: تَنَامُ علىٰ طُولِ اللَّدْمِ، حتّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُها، ولكنّي أَضرِبُ بالمُقْبِلِ إلى الحقّ المُدبِرَ عَنْهُ، وبالسامع المطيع العاصي المُريب أَبَداً، حتّى يأتي عليَّ يومي. فوالله مازلت مدفوعاً عن حقّي، مستأثراً عليَّ مُنذ قَبَضَ الله نبيّه‏ﷺ حتّى يوم الناس هذا. (وانظر أيضاً شرح النهج لمحمّد عبدة: ٤٧ المطبعة الرحمانية بمصر).

(١٠) في (ب، د): فتتروى في جانب.

ينخدع الضبُع[١].

ثمّ إنّ علياً (رض) كتب من الربذة إلى طلحة والزبير يقول لهما: أمّا بعد، يا طلحة ويا زبير فقد علمتما[٢] أني لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى أكرهوني وأنتما[٣] أوّل من بادر إلى بيعتي، و لم تدخلا في هذا الأمر بسلطانٍ غالب ولا لعرضٍ[٤] حاضر، وأنت يا زبير ففارس قريش وأنت يا طلحة فشيخ المهاجرين، ورفعُكما[٥] هذا الأمر[٦] قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه إلّا [أنّ] هؤلاء بنو عثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد أخرجَتكما أُمّكما من بيتها الّتي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكما، والسلام[٧].

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) في (د): علمتم.

(٣) في (ب، د) انتم.

(٤) في (ب): لغرض.

(٥) في (د): ودفعكم.

(٦) في (أ): القبر.

(٧) أورد ابن أعثم في كتابه الفتوح: ١/ ٤٦٨ نصّ كتاب الإمام عليّ ﷺ إلى طلحة والزبير هكذا:

أمّا بعد، فقد علمتم أني لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتم ممّن أرادوا بيعتي، ولم تبايعوا لسلطانٍ غالب ولا لغرضٍ حاضر، فإن كنتم قد بايعتم مكرهين فقد جعلتم إليَّ السبيل عليكم بإظهاركم الطاعة وكتمانكم المعصية. وأنت يا زبير فارس قريش، وأنت ياطلحة شيخ المهاجرين ودفعكم هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع لكم من خروجكم منه بعد إقراركم. وأمّا قولكم: إنّي قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكم من يحلف عنّي وعنكم من أهل المدينة ثمّ يلزم كلّ امرء بما يحتمل، وهؤلاء بنوعثمان بن عفان فليقرّوا بطاعتي ثمّ يخاصموا قتلة أبيهم إليَّ، وبعد فما أنتم وعثمان قُتل مظلوماً كما تقولان أنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتموني ونقضتم بيعتي، وأُخرجتم أُمكم من بيتها الّذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكم، والسلام.

أمّا نصّ الكتاب الّذي أرسله الإمام عليّ ﷺ إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي فقد ←

وكتب إلى عائشة: أمّا بعد [فإنّكِ] خرجت من بيتكِ تطلبين أمراً كـان مـنكِ[1] موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّكِ لن تريدين[2] إلّا الإصلاح بين النـاس[3] فـخبّريني مـا

↔

ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين ﷺ وكما جاء في نهج البلاغة صبحي الصالح: الكتاب رقم ٥٤ / ٤٤٥:

أمّا بعد، فقد علمتما ـ وإن كتمتما ـ أني لم أُرد الناس حتّى أرادوني، ولم أُبايعهم حتّى بـايعوني. وإنّكما ممّن أرادني وبايعني. وإنّ العامّة لم تبايعني لسـلطانٍ غـالب ولا لعـرضٍ حـاضر. فـإن كـنتما بايعتماني طَائِعَين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب، وإن كُنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية. ولعمري ما كنتما بأحقّ المهاجرين بالتقية والكتمان، وإنّ دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه، بعد إقراركما به، وقـد زعمتما أني قتلت عثمان، فبيني وبينكما من تخلّف عنّي وعنكما من أهل المدينة، ثمّ يلزم كلُّ امرئ بقدر ما احتمل، فارجعا أيُّها الشيخان عن رأيكما، فإنّ الآن أعظم أمركما العار، من قبل أن يتجمّع العَارُ والنار، والسلام. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٥/ ٩٥ لتجد عين هذا اللفظ، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٨١ خطبة ٩٠ شرحه في بهج الصباغة فصل ٣٠ عنوان ٨.

ولكن لا ندري ممّن جاء ابن أعثم وغيره وبهذا الكلام؟! وإنما نقول: إنّ هؤلاء تهالكوا علىٰ نقل كلّ كلام فصيح منسوب إليه ﷺ وانّ الخصم قد يحتال ويزوّر علىٰ لسانه ﷺ بتزويق كلامه، وهذا ما لاحظناه في خطبة ٩٠ و ١٦٦ و ٢٦٦ وكما هو هاهنا في خطبة ٦ لمّا أُشير عليه بأن لا يتّبع طلحة والزبير، وقد يُنسب إليه ﷺ ما لغيره أو ما روي عنه في المنام كما في حكمة ٤٠٦ في نهج البلاغة: ٤/ ٩٥. كما أنّه قد يُنسب الشيء إلى غير محلّه، أو قد يحرّف لعدم تدبّره أو لسقم نسخة مستنده.

وقد شرح الكِتاب جمع كثير فمن أراد الوقوف عليها فليراجع الذريعة: ١٤/ ١١٣ ـ ١٦٠ من أمثال شرح النهج لابن أبي الحديد وشرح النهج لابن ميثم وشرح النهج للعلاّمة الخوئي والراوندي المسمىٰ بمنهاج البراعة وشرح أبي الحسن الكيدري وشرح البيهقي إلى غير ذلك من الشروح.

ولكن المصنّف له العذر في ذلك لأنّ الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢٣٣ الفصل ١٦ من الباب ٣ وتذكرة الخواصّ: ب ٤ / ٦٩ وكشف الغمّة: ٣/ ٣٢٤ باب المناقب وغيرها نقل مثل هذا الكلام، وهو بالتالي يعطي نفس المعنىٰ، ولكن نحن توخّينا الدقة في النقل والمصادر، فعلينا أن نكتب وننقل ممّا جاء بـه علىٰ لسانه ﷺ وليس لدينا وسيلة أُخرىٰ غير كتاب نهج البلاغة المجمع علىٰ صحّته.

(١) في نسخة (ج): عنك.

(٢) في (ج): لا تريدن.

(٣) في (ج): المسلمين.

النساء وقَود العسكر[١]. وزعمت أنكِ مطالبة بدم عثمان، وعثمان من بني أُمية وأنتِ امرأة من بني تيم بن مرّة، لعمري إنّ الّذي أخرَجَكِ لهذا الأمر وحملَكِ عليه لأعظم ذنباً إليك من كلّ أحد، فاتقِ الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك سترك، والسلام[٢].

فرجع الجواب: يابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب[٣] وضاق الوقت عن الجواب[٤].

---

(١) في (ج، د): الجيوش.

(٢) يذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٦٩ ب ٤ في ذكر خلافة الإمام عليّ عليه السلام: أنّ علياً لمّا قارب البصرة كتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لتركيب الحجّة عليهم. ويظهر من ذلك أنه كتاب واحد وليس كما يظنّ المصنف أنه كتاب ثانٍ إلى عائشة مخصوص بها. ولكن ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٨ يعنونه بكتاب عليّ إلى عائشة، قال: ثمّ كتب إلى عائشة:

أمّا بعد، فإنك قد خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله محمّد صلى الله عليه وآله تطلبين امراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين انك تريدين الاصلاح بين المسلمين فأخبريني ما للنساء وقود العساكر والاصلاح بين الناس... إلى آخر الكتاب مع اختلاف يسير في اللفظ.

ويظهر من هذا أنه كتاب ثانٍ بدليل كلمة «ثمّ كتب» والّتي تدلّ على التراخي عند بعض أهل اللغة. وأمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٩٠ فقد عنونه أيضاً بعنوان كتاب عليّ إلى عائشة ولكنه ختم الكتاب بقوله عليه السلام: وارجعي إلى بيتكِ، دون ذكر: واسبلي عليك سترك، والسلام.

(٣) في (أ): العناد.

(٤) ثمّ تراءى الجمعان وقرب كلّ من الآخر ورأى عليّ(رض) نصبهم أُولئك على قتاله، فجمع أصحابه ثمّ قال لهم: أيها الناس إني كاتبت هؤلاء القوم كيما يرجعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وإني لعلى بينة من ربي من النصر والظفر إن شاء الله تعالى في أمري ألا وإنّ الموت لا يفوت ولا يعجزه الهارب ومن لم يُقتل مات؛ ألا وإنّ أفضل الموت القتل في سبيل الله.

ذكرت بعض المصادر التاريخيه أنه لم يرد الجواب، أي فما أجابوه بشيء كما يقول ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٨ ويقصد بذلك طلحة والزبير كما صرّح هو بذلك، ولكنهم بعثوا إليه برسالة أن يا أبا الحسن، قد سرت مسيراً له ما بعده، ولست براجع، وفي نفسك منه حاجة، ولست راضياً دون أن ندخل في طاعتك، ونحن لا ندخل في طاعتك أبداً، واقض ما أنت قاضٍ، والسلام. قال: فأنشأ حبيب بن يساف الأنصاري يقول أبياتاً مطلعها:

أبا حسن أيقظت من كان نائماً ... وكلّ ما يدعي إلى الحقّ يسمع

↔

ثمّ إنّ علياً ﷺ كتب إلى أهل الكوفة وسَيّرَ كتابه مع محمّد بن أبي بكر[١]،

↔

ويقول فيها:

على نقضها من بعد ما شدّ عقدها ... فقصراهم فيها فضائح أربع
خروج بأُم المؤمنين وغدرهم ... وعيب علينا تلك في الحق أشنع
وذكرهم قتل ابن عفان خدعة ... هم قتلوه والمخادع يُخدع
تعود علينا بيعة هاشمية ... وعودهما فيما يكيدان خروع

قال: ثمّ وثب عبدالله بن الزبير فقال: أيّها الناس: إنّ عليّ بن أبي طالب هو الّذي قتل الخليفة عثمان بن عفان...

وأمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة فيذكر ذلك في: ١/ ٩٠ حيث قال: فأجابه طلحة والزبير... وأمّا في جمهرة رسائل العرب: ١/ ٣٧٩، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٣٠١ ط حيدرآباد ففيهما: فأجابت عائشة: يا ابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاضٍ، والسلام. وابن قتيبة في: ١/ ٩١ يقول: وكتبت عائشة: جلّ الأمر عن العتاب، والسلام. ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب الجمل لأبي مخنف لوط بن يحيىٰ، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/ ٤٩٧ أو في شرح خطبته ﷺ «فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله» في ج ٩.

(١) محمد بن أبي بكر وأُمّه أسماء بنت عميس الخثعمية تزوجها أبو بكر بعد استشهاد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمّداً في حجّة الوداع بطريق مكة. ثمّ نشأ في حجر عليّ بعد أبيه وشهد معه حرب الجمل وكان على الرجّالة وشهد معه صفّين، ثمّ ولّاه مصر فدخلها في ١٥ شهر رمضان (٣٧ هـ). فجهّز معاوية جيشاً بقيادة عمرو بن العاص لفتح مصر فتغلّب عمرو عليه سنة (٣٨ هـ) وقتله معاوية بن خديج صبراً، ثمّ أدخلوا جسده في بطن حمار ميت وأحرقوه، وعندما بلغ ذلك عائشة بكت بكاءً شديداً.

وهي الّتي خاطبت أُمّ حبيبة أُخت معاوية بن أبي سفيان عندما عملت الأخيرة شوت كبشاً وبعثت به إلى عائشة تشفّياً بقتل محمّد بطلب دم عثمان، فقالت عائشة: قاتل الله ابنة العاهرة، والله لا أكلت شواءً أبداً، ثمّ ضمّت عياله إليها، ورعت حقّه ولم تنسه مدى الحياة، وهو القائل لها بعد أن انتهت معركة الجمل وأدخل رأسه إليها، قالت: من أنت ويلك؟ قال: أبغض أهلك إليك. قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم، قالت: الحمد لله الّذي عافاك...

انظر تذكرة خواصّ الأمة: ١١٤ ط النجف، التمهيد والبيان: ٢٠٩، الأغاني: ٢١/ ٩، الاشتقاق: ٣٧١، الطبري وابن الأثير وابن كثير في ذكر حوادث سنة (٣٦ هـ)، الإصابة حرف الميم: ٣ ق ٢/ ٤٥١، الاستيعاب: ٣/ ٣٢٨، الفتوح لأبن أعثم: ١/ ٤٧٢ وما بعدها، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ٥٥ وما بعدها، تهذيب الكمال: ٢٤/ ٥٤١ الرقم ٥٠٩٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ١٩٠.

ومحمّد بن جعفر[١] (رض)، يقول لهم: إنّي اخترتكم[٢] على أهل الأمصار وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا للدين[٣] أعواناً وأنصاراً، فانهضوا[٤] إلينا فالإصلاح [ما] نريد لتعود هذه الأُمّة إخواناً[٥] فمضيا[٦].

وأرسل عليّ (رض) إلى أهل المدينة فأتاه منها ما أراد من دابّة وسلاح[٧]، وقام في الناس فخطبهم فقال: إنّ الله تعالى أعزّنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلّة وتباعد[٨] وتباغض، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله تعالى، الإسلام دينهم، والحقّ مذهبهم، والكتاب إمامهم، حتّى أُصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الّذين نزغهم[٩] الشيطان لينزغ بين هذه الأُمّة، ألا وإنّ هذه الأُمّة لابدّ مفترقة

---

(١) ذكر ابن أعثم في كتابه الفتوح: ١ / ٤٦٠، و: ٢ / ٢٩٠ طبعة أُخرى، تاريخ الطبري: ٥ / ١٨٧ أنّ الإمام عليّ ﷺ أرسل الحسن بن عليّ وعمار بن ياسر إلى الكوفة استنفرا أهلها، ولكن ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ذكر أنّه ﷺ أرسل عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر إلى أبي موسى الأشعري الّذي كان والياً على الكوفة لعثمان وهي الرسالة الثانية، ولكن في مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٣٩٦، وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٩٤ ذكرا بأنه قد أرسل إليه في المرة الأُولىٰ محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر.

وحسب ما أظنّ أنّ محمّد بن جعفر هذا هو ابن أسماء بنت عُميس الخثعمية فهو إذن ابن جعفر بن أبي طالب ذوالهجرتين وذو الجناحين الّذي استشهد يوم مؤتة. وولد جعفر هم: عبدالله، وعون بن جعفر، ومحمّد بن جعفر، وأُمهم أسماء بنت عميس الخثعمية والّتي كانت تحت جعفر بن أبي طالب.

(٢) في (ب): أخرتكم.

(٣) في (ج): لدين الله.

(٤) في (ج، د): وأيدونا.

(٥) روى ذلك الطبري في تاريخه: ٣ / ٤٩٤ و: ٥ / ١٨٥ مؤسّسة الأعلمي، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٥ بإضافة: ومن أحبّ ذلك وآثره فقد أحبّ الحقّ وآثره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحقّ وغمصه.

(٦) أي: محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر.

(٧) ذكر ذلك الطبري أيضاً: ٣ / ٤٩٤.

(٨) في (أ): وتنافر.

(٩) في (أ): يرغمهم.

كما افترقت الأُمم قبلهم[١]، فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن[٢].

ثمّ عاد ثانية فقال: إنّه لابدّ ممّا هو كائن أن يكون، ألا وإنّ هذه الأُمّة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني[٣] ولا تعمل بعملي، وقد أدركتم ورأيتم، فالزموا دينكم واهتدوا بهدىٰ [نبيّكم] محمّد ﷺ واتبعوا سنّته وأعرضوا ما أُشكل عليكم على القرآن، فما عرّفه القرآن فالزموه وما أنكره فردّوه وارضوا بالله [جلّ وعزّ] رباً وبالإسلام ديناً وبمحمّد ﷺ نبياً ورسولاً وبالقرآن حَكماً وإماماً[٤].

ثمّ سار عليّ (رض) من الربذة إلى ذي قار، وأمّا المحمّدان ـ محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر (رض) ـ فإنّهما أتيا الكوفة ودخلا بالكتاب على أبي موسى الأشعري (رض) فقرأه على الناس فلم يُجابا بشيء، فلمّا كان الليل دخل ناس من ذوي الحِجىٰ[٥] على أبي موسى الأشعري فقرأه على الناس فقالوا: ما ترى في الخروج؟ فقال: كان الرأي بالأمس ليس اليوم، إنّ الّذي تهاونتم به فيما مضى هو الّذي جرّ عليكم ما ترون اليوم، وإنّما هو أمران القعود سبيل الآخر. والخروج سبيل

---

(١) في (أ): قبلها.

(٢) انظر الطبري في تاريخه: ٥/ ١٨٥، و: ٣/ ٤٩٤ ط أُخرى، والكامل في التاريخ: ٣/ ١١٥.

(٣) في (ب): تنتمي لي.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٥/ ١٨٥، و: ٣/ ٤٩٤ ط أُخرى، والكامل في التاريخ: ٣/ ١١٥.

(٥) أي ذوي العقل والفطنة. وفي الإمامة والسياسة: ١/ ٨٤ هكذا: فلمّا أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة علىٰ أبي موسى الأشعري، فقالوا: ما ترى؟ أتخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما أم لا؟ فقال أبو موسى: أمّا سبيل الآخرة ففي أن تلزموا بيوتكم، وأمّا سبيل الدنيا فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتباطأ الناس علىٰ عليّ... وذكر الطبري قول الأشعري في: ٣/ ٤٩٣ بلفظ: أمّا سبيل الآخرة فأن تقيموا وأمّا سبيل الدنيا فأن تخرجوا وأنتم أعلم. لكن الطبري هنا يذكر غير ما ذكره سابقاً حيث يقول: بعث محمّد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمّد بن عون... ولا ندري لِمَ هذا التناقض لأنه بعد صفحة واحدة ذكر محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر، وذكر في ٤٩٦: فلمّا قدم محمّد ومحمّد على الكوفة وأتيا أبا موسى...

الدنيا فاختاروا، فلم ينفر إليه[١] أحد[٢]. فغضب الرجلان[٣] وأغلظا لأبي موسى القول، فقال لهما: والله إنّ بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما، فإن لم يكن بدّ من قتال فلا يقاتل أحداً حتّى يُفرغ من قتَلة عثمان حيث كانوا[٤].

فانطلقا إلى عليّ عليه السلام فأخبراه الخبر وهو بذي قار، فقال عليّ للأشتر وكان معه: أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كلّ شيء ولم نقرّ أبا موسى علىٰ عمل الكوفة إلّا برأي منك، اذهب أنت والحسن بن عليّ[٥] والعمّار[٦] فأصلح ما أفسده. فخرجوا وقدموا الكوفة، فدخلوها والناس في المسجد وأبو موسى يخطبهم

---

(١) في (أ): إليها.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (أ): المحمّدان.

(٤) انظر الطبري في: ٣/٤٩٦.

(٥) ذكر الطبري في: ٣/٤٩٦ ذلك ولكنه ذكر عبدالله بن عباس بدل الحسن بن علي.

(٦) يظهر من قول الطبري أنّ الإمام عليّ عليه السلام أرسل في بداية الأمر محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر وعندما وافياه الخبر أرسل مرّة ثانية الأشتر وعبدالله بن عباس، ولكن عند ما رجعا إليه عليه السلام وإخباره بتثبيط الأشعري لأهل الكوفة أرسل بعد ذلك ابنه الإمام الحسن عليه السلام ومالك الأشتر ومعهم عمّار بن ياسر، وقيل: الإمام الحسن عليه السلام وعمّار دون مالك الأشتر. وهذا يظهر من المحاورة الّتي أوردها الطبري في تاريخه: ٣/٤٩٧. ولكن البخاري في صحيحه: ٤/٢٢٩ لم يرو شيئاً عن كلمة الحسن عليه السلام علماً بأنه ذكر أنّ الحسن كان في أعلى المنبر وعمّار أسفل المنبر من الحسن.

أمّا في فتح الباري لأحمد فقد ذكر في: ٢٣/١٤٠ قول الإمام الحسن عليه السلام بأنّ علياً يقول: إني أُذكركم الله رجلاً رعى الله حقاً إلّا نفر فان كنت مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالماً خذلني. والله إنّ طلحة والزبير لأوّل من بايعاني ثمّ نكثا، ولم استأثر بمال، ولا بدّلت حكماً. رواه أبو يعلى في فتح الباري: ١٣/٥٨.

وهاهو الطبري في: ٥/١٨٩ والكامل في التاريخ: ٣/١١٨ وغيرهم نقلوا كلام الإمام الحسن عليه السلام: أيّها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم، فانّه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه. والله لأن يليه أُولو النهي أمثل في العاجلة، وخير في العاقبة، فاجيبوا دعوتنا، وأعينونا علىٰ ما ابتلينا به وابتليتم... وسيأتي تفصيل ذلك.

ويثبّطهم ويقول: أيّها الناس، إنّ أصحاب محمّد الّذين صحبوه أعلم بالله[1] ورسوله ممّن لم يصحبه، وإنّ لكم علينا حقّ النصيحة، وإنّ هذه فتنة صمّاء ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الراكب، وقد جعلنا الله تعالى إخواناً وحرّم علينا دماءنا وأموالنا[2].

---

(١) في (ب): فالله.

(٢) نقل هذا الكلام الّذي صاغه الأشعري وجعله من أحاديث رسول الله ﷺ بعد أن ثبّط أهل الكوفة في واقعة الجمل كلّ من مروج الذهب: ٢/ ٣٦٧، والكامل لابن الأثير: ٣/ ٢٢١، و: ٢/ ٣٢٧ ط أُخرىٰ. وتاريخ الطبري: ٣/ ٣٩٣ و ٤٩٨، و: ٥/ ١٨٧ ط أخرى. وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٨٥ أوردها هكذا: إنّ هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، فاغمدوا سيوفكم حتّى تتجلّى هذه الفتنة... دون أن يذكر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهذا يدلّنا على أنها ليست حديثاً لرسول الله ﷺ.

أمّا ابن أعثم فقد ذكر ذلك في الفتوح: ١/ ٤٦٢ دون إسناد المقولة إلى أحاديث رسول الله ﷺ بل قال: وثب أبو موسى الأشعري وهو يومئذٍ عامل عليها ـ الكوفة ـ فقال: يا أهل الكوفة اتقوا الله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ...﴾ وقال أيضاً ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ...﴾ قال: فغضب عمّار بن ياسر، ثمّ وثب أبو موسى فأسكته.

ثمّ جاءت المفاجأة الثانية من عمّار مناشداً أبا موسى الأشعري قائلاً: يا أبا موسى أُنشدك الله، ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار، وأنا مسائلك عن حديث. فإن صدقت وإلّا بعثت عليك من أصحاب رسول الله ﷺ من يقرّرك به، أُنشدك الله، أليس إنّما عناك رسول الله أنت نفسك فقال: انها ستكون فتنة بين أمّتي أنت ـ يا أبا موسى ـ فيها نائماً خير منك قاعداً، وقاعداً خير منك قائماً، وقائماً خير منك ماشياً، فخصّك رسول الله ولم يعمّ الناس. فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئاً. رواه ابن عساكر وأبو يعلى (انظر أيضاً كنز العمّال: ٧/ ٢٤٦، و: ١١/ ٢٧٤).

وحديث الفتنة الّتي يكون فيها القاعد خير من القائم رواه أبو داود ح ٤٢٦٢ ولكنه لم يخصّ فيه أبا موسىٰ. وهنالك حوار آخر نقله ابن عساكر كما في الكنز: ١٣/ ٦٠٨ عن أبي نجاء قال: كنت جالساً مع عمّار، فجاء أبو موسى قال: مالي ومالك، ألست أخاك؟ فقال عمار: ما أدري ولكني سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة الجبل؟ قال أبو موسى: قد استغفر لي، فقال عمار: قد شهدتُ اللعن ولم أشهد الاستغفار.

ولهذا وغيره نجد الإمام عليّ ﷺ يكتب رسالة إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، ↔

فقام إليه الحسن بن عليّ (رض) فسكّته وقال: اعتزل عملنا يا شيخ لا أُمّ لك[١]. فقال: أجّلني هذه العشية، فقال: هي لك[٢].

↔

وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لمّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل.

مِنْ عبدالله عَلِيٍّ أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس. أمّا بَعْدُ، فقد بلغني عنك قولٌ هو لك وعليك، فإذا قدم رَسُولي عليك فارفع ذيلك، واشدُد مئزرك، واخْرُجْ من جُحْرِكَ، واندُب مَنْ مَعَكَ؛ فإنْ حقّقْتَ فانفُذْ، وإنْ تفشّلْتَ فابعُدْ، وايم الله لتؤتينَّ من حيثُ أنْتَ، ولا تُترَكُ حتّى يُخلَطَ زُبْدُكَ بخاثِرِكَ، وذائبُكَ بجَامِدِكَ وحتّى تُعجَلَ عَنْ قعدتِكَ، وتحذر من أَمامِكَ كحذرك مِنْ خَلْفِكَ وماهي بالْهُوَيْنَى الّتي ترجو، ولكنّها الداهية الكبرى، يُركَبُ جَمَلُهَا، ويذلّلَ صَعْبُهَا ويُسهّلُ جَبَلُها. فاعقل عقلك واملِك أمرك، وخذ نَصيبكَ وحظّك، فإن كرهت فتنحَّ إلى غير رحبٍ ولا في نجاة، فبالحريِّ لتُكْفَيَنَّ وأنت نائم، حتّى لا يُقال: أينَ فُلانٌ؟ والله إنّهُ لحقٌّ مع مُحقٍّ، وما أُبالي ما صَنَعَ المُلحِدُونَ، والسّلَامُ. (نهج البلاغة لصبحي الصالح: الكتاب رقم ٦٣ / ٤٥٣).

أمّا الحديث الّذي رواه الأشعري فهو مروي عن أبي هريرة كما جاء في صحيح البخاري: ٩ / ٦٤ دار إحياء التراث العربي: قال: قال رسول الله ﷺ ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرّف لها تَسْتَشْرِفْهُ، فمن وجد فيها ملجأً أو معاذاً فليعُذ به. ولا نريد التعليق على الراوي اليماني الّذي اختُلف في اسمه، فقيل: إنه عبدالرحمن، وقيل عامر، وقيل: غير ذلك، كان من أصحاب الصفة يتصدّق عليه المسلمون وقد صحب النبيّ ﷺ ثلاث سنين، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ / ١٠٣ ـ ١١٥ بقوله قال: يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلّس. ذكره ابن عساكر... وروى الأعمش عن إبراهيم قال: ما كانوا يأخذون بكلّ حديث أبي هريرة.

استعمله عمر بن الخطّاب في أيام إمارته على البحرين. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥٧٨ عن همام بن يحيى... أن عمر قال لأبي هريرة: كيف وجدت الإمارة؟ قال: بعثتني وأنا كاره ونزعتني وقد أحببتها. وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: ماجئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفاً، قال: من اين أصبتها؟ قال: كنت ابحر، قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال. وراجع أيضاً الإصابة: ١٢ / ٦٣، وتهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٦٢.

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣ / ٥٠١ بدون ذكر «فسكته» ولكن مع زيادة في الأخير: وتنحَّ عن منبرنا.

(٢) وذكر الطبري أيضاً في: ٣ / ٥٠١: فصاح به الأشتر أخرج من قصرنا لا أُمّ لك اخرج الله نفسك، فوالله

↔

ثمّ قام الحسن ؑ فصعد المنبر فخطب فقال: أيّها الناس، أجيبوا دعوة أميركم وسيروا[1] إلى إخوانكم، والله لئن يلي هذا الأمر أو النهي فإنّه مثل في العاجل والآجل وخيرٌ لكم في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا علىٰ ما ابتلينا به وابتليتم، فإنّ أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً وإنّي أذكر الله تعالى رجلاً رعى حقّ الله بفرقان إن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً أخذ منّي، والله إنّ طلحة والزبير أوّل من بايعني وأوّل من خرجا[2] عليَّ فهل استأثرت بمالٍ أو بدّلت حكماً فانفروا فائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر[3].

وقام عمّار ؓ فتكلّم أيضاً[4].

وروى البخاري في صحيحه عن ابن مريم عبدالله بن زياد الأسدي قال: لمّا سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث عليّؑ عمّار بن ياسر وابنه الحسن فقدما علينا الكوفة وصعدا المنبر وكان الحسن بن عليّؑ في أعلى المنبر وعمّار ؓ أسفل من الحسن فاجتمعنا إليهما[5] فسمعت عمّاراً يقول: إنّ عائشة سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة. ولكنّ الله [تبارك وتعالى]

↔

إنك لمن المنافقين قديماً قال: أجّلني هذه العشية، فقال: هي لك ولا تبيّتن في القصر الليلة، ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الأشتر وأخرجهم من القصر... (انظر الكامل في التاريخ: ٣/١١٨، والبداية والنهاية: ٧/٢٣٧).

(١) في (أ): فانفروا.

(٢) في (أ): خرج.

(٣) سبق وأن أشرنا إليها وانظر المصادر السابقة، وفتح الباري: ١٣/٥٨.

(٤) المصدر السابق، والفتوح لابن أعثم: ١/٤٦١، والبخاري في الصحيح: ٤/٢٢٩، والفتح الربّاني: ٢٣/١٤٠.

(٥) انظر صحيح البخاري: ٤ / ٢٢٩، والطبري في تاريخه: ٣ / ٤٩٧، وفتح الباري: ٣ / ١٤٠، علماً بأننا ذكرنا سابقاً بأنّ البخاري لم يذكر خطبة الإمام الحسنؑ ولكن نحن ذكرناها من فتح الباري: ١٣ / ٥٨، والطبري: ٥ / ١٨٩، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٨.

ابتلاكم ليعلم إيّاه تطيعون أم هي[١]، انتهى.

وجعل[٢] الأشتر[٣] (رض) لا يمرّ بقبيلة[٤] إلّا دعاهم، فتسامع الناس وأجابوه[٥] فقام هند بن عمرو وقال لقومه: إنّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله [حتّى جاءنا] مع ابنه الحسن فاسمعوا إلى قوله[٦] وانتهوا إلى أمره وأعينوه برأيكم وانظروا معه في هذا الأمر[٧].

وقام حجر بن عدي ﷺ فقال: أيّها الناس أجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً فانفروا وأنا أوّلكم وأذعن للمسير[٨].

---

(١) انظر صحيح البخاري: كتاب الفتن ٤ / ٢٢٩، أحمد في الفتح الرباني: ٢٣ / ١٤٠ قال بعض الشرّاح إنّ الضمير في «إيّاه» يعود للإمام عليّ ﷺ. وقال البعض الآخر: إنه يعود لله سبحانه وتعالىٰ كما ذكر ابن حجر: ١٣ / ٥٨. ولسنا بصدد بيان ذلك بل نقول: إنّ أهل البيت ﷺ والكتاب المجيد هما حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض بل هما حبل واحد كما صرح به مسلم وغيره.

ونقل ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٦٢ كلام عمّار بن ياسر بإضافة: وهذا ابن عمّ رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله ﷺ وإلى طلحة والزبير، فاخرجوا وانظروا في الحقّ فمن كان الحقّ معه فاتبعوه. (وانظر تاريخ الطبري: ٣ / ٤٩٩ مع اختلاف يسير في اللفظ).

(٢) في (ج): وبدأ.

(٣) في (ب): الأمير.

(٤) في (ب، د): لا يمر بجماعة، وفي (ج): فيها جماعة.

(٥) انظر الكامل في التاريخ: ٣ / ١١٨، والبداية والنهاية: ٧ / ٢٣٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، والطبري في تاريخه: ٣ / ٥٠١.

(٦) في (أ): فاستمعوا لقوله.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٠٠ مع اختلاف يسير في اللفظ. أمّا ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٦٢ فيقول: إنّ القائل هو الهيثم بن مجمع العامري مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٨) المصدر السابق، ولكن الطبري نسب قول «وأنا أولكم» إلى هند بن عمرو ولكن لا يمنع أنّ مالك الأشتر قال ذلك أيضاً لأنهما علىٰ خطّ واحد، وصاحب البداية والنهاية في: ٧ / ٢٣٧، والطبري في: ٥ / ١٨٩ نسبا القول إلى مالك الأشتر.

فقال الحسن: أيّها الناس، إنّي غادٍ[١] فمن شاء منكم أن يخرج معي[٢] الظُهر ومن شاء في المساء.

فنفر معهم قريب تسعة آلاف ومائتان[٣] في البرّ وألفان وثمانمائة في البحر[٤]، فقدموا على أمير المؤمنين ﷺ بذي قار فلقيهم في ناسٍ من وجوه أصحابه منهم عبدالله بن عباس (رض) فرحّب بهم[٥] وقال: يا أهل الكوفة، أنتم قتلتم ملوك العجم[٦] وفضضتم جموعهم حتّىٰ[٧] صار إليكم تراثهم[٨] وأغنيتم حوزتكم وأعنتم الناس علىٰ عدوّهم، وقد دعوناكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإن رجعوا[٩] فذاك الّذي نريد، وإن يلحّوا داريناهم بالرفق حتّى يبدأونا بظلم، ولم ندع امرأً فيه صلاح إلّا آثرناه علىٰ ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى[١٠].

ثمّ دعا عليّ (رض) بالقعقاع[١١] فأرسله إلى أهل البصرة وقال له: الق هذين

---

(١) في (أ): إنّا عازمون.

(٢) في (أ): معنا.

(٣) في (ج): فقط تسعة آلاف.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٠٠ ولكنه في: ٥٠٢ ذكر خمسة آلاف أخذ نصفهم في البرّ ونصفهم في البحر وخفّ من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان عليّ ظاعنا ملازماً للجماعة فكانوا أربعة الآف... أمّا ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٢ فقد قال: ونفر من أهل الكوفة تسعة آلاف ومائتا رجل....

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) في (ب،د): انكم ولّيتم شوكة الأعاجم.

(٧) في (أ): حين .

(٨) في (أ): ثروتهم.

(٩) في (ج): نزحوا.

(١٠) ذكر هذه الخطبة ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٢ مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر الارشاد للشيخ المفيد: ١/ ٢٤٩، وكذلك في كتابه الجمل: ١٤٣، والعلّامة المجلسي في البحار: ٨/ ٤١٦. ووردت مقاطع من هذه الخطبة في الاستيعاب: ٢/ ٢٢١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٣٨ و ٥٥، و: ١/ ٢٦.

(١١) تقدّمت ترجمته.

الرجلين [يا ابن الحنظلية] - يعني طلحة والزبير[١]. وكان القعقاع من أصحاب النبيّ ﷺ -فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظّم عليهما الفرقة والمباينة[٢]، ومثلك يعلم كيف يصنع. فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة فبدأ بعائشة فقال أي أمّ[٣] ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ فقالت: أي بني[٤] لإصلاح بين الناس[٥]، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتّى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا[٦].

فقال لهما القعقاع: إنّي سألت أُمّ المؤمنين ما أشخصها وأقدمها؟ قالت: الإصلاح، فما تقولان أنتما متابعان أم مخالفان؟ فقالا: بل متابعان، فقال: أخبراني ما وجه الإصلاح، فوالله إن عرفتماه لتصلحنّ وإنّ أنكرتما لا يقع شيء[٧] قالا: قتَلة عثمان؟ فقال لهما القعقاع: هذا ما لا يكون في هذا الوقت ولا يتهيأ، فالرأي عندي تسكين هذه الثائرة في هذه الساعة وحقن دماء المسلمين، فإذا سكنت فاختلجوا، وليس لهذا الأمر دواء غير هذا، وإن أبيتم إلّا لمكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شرّ وذهاب الأموال والأرواح، فآثروا[٨] العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير ولا تتعرّضوا للبلاء فيصرعنا وإيّاكم، وأيم الله إنّي لأقول هذا القول وأدعوكم وانّي لخائف أن لا يتمّ حتّى يأخذ الله حاجته من هذه الأُمّة. فقالوا: قد أصبت وأحسنت، فإن قدم عليّ علىٰ مثل رأيك هذا فقد صلح الأمر. فرجع القعقاع إلى عليّ وأخبره

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣ / ٥٠٢.

(٢) في (أ): المبايعة.

(٣) في (ب): فسلّم عليها.

(٤) في (أ): شيء.

(٥) في (ب، د): المسلمين.

(٦) في (أ): فحضرا.

(٧) في (ب): وإن أنكرناه لا نُصلح، قالا...

(٨) في (أ): فارتزوا.

بذلك فسرّ به وأُعجب[1].

وأشرف القوم على الصلح وكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وأقبلت وفود

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٠٣ مع اختلاف يسير في اللفظ، ولا ندري من أين جاء الطبري بالقعقاع والّذي صوّره من رؤساء أهل الكوفة الّذين التحقوا بالإمام عليّ وأنه ﷺ دعاه وأرسله إلى أهل البصرة وقال له: الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية... فلمّا ذهب القعقاع إليهم وكلّمهم قبلت أمّ المؤمنين ووافق طلحة والزبير، وقالوا له: أحسنت وأصبت وأشرف القوم على الصلح... هذا ممّا جاء به الطبري أيضاً في تاريخه: ١/ ٣١٥٦ ـ ٣١٥٨ ط أوربا، ومن الطبري أخذ ابن الأثير: ٣/ ١٧٠ ـ ٢١٧، وابن كثير: ٧/ ١٦٧ ـ ٢٤٦، وابن خلدون في: ٢/ ٤٢٥، وروضة الصفا: ٢/ ٢٧٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٦١.

وأمّا الطبري فقد ذكر أيضاً في: ١/ ١٩٨ عن غير طريق سيف أنّ أمير المؤمنين علياً بعث هاشم بن عتبة إلى الكوفة ومعه كتاب إلى أبي موسى ليشخص الناس إلى عليّ، فلمّا أبى من ذلك بعث ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وعزل أبا موسى... وذكر في نزول عليّ البصرة أنهم أقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال، يرسل إليهم عليّ ويكلّمهم ويردعهم... وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ١٢٢، والإمامة والسياسة: ٦٥ وتاريخ ابن أعثم: ١٧٣ والطبعة الثانية حيدرآباد الدكن: ٢/ ٣٠٠.

بالإضافة إلى هذا فإنّ الطبري لم يذكر المراسلات والمحاججات والكتب الّتي دارت بينهما في الأيام الثلاثة وانّما ذكر بعضها ابن أعثم وابن قتيبة. هذا مع العلم أنّ الإمام عليّ أرسل ابن عباس إلى الزبير خاصّة... وهو الّذي رجع إلى الإمام وقال له: فعلمت أنّه ليس وراء هذا الكلام إلّا الحرب، فرجعت إلى عليّ فأخبرته. (انظر العقد الفريد: ٤/ ٣١٤، تهذيب ابن عساكر: ٥/ ٣٦٣ ط بيروت، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٧١، و: ٢/ ١٦٩ تحقيق محمّد أبو الفضل، الأخبار الطوال: ١/ ١٩٥).

وروى ابن أعثم في تاريخه: ١٧٤ الطبعة الحجرية، وكذلك الطبعة الثانية الهند حيدرآباد الدكن: ٢/ ٣٠٤، والمفيد في الجمل: ١٥٨ ارسال عبدالله بن عباس وزيد بن صوحان إلى عائشة وما دار بينهما من خطابات.

ونستنتج من هذا وذاك أن الّذي بعثه الإمام عليّ ﷺ سفيراً للإصلاح هو ابن عباس وابن صوحان وليس كما يدعي الطبري أنّ البطل في السفارة هو القعقاع. ومن شاء أن ينظر إلى كتاب عبدالله بن سبأ: ١٣٦ ـ ١٥٢ المدخل ليعرف أكثر عن حياة القعقاع وبطولاته في حروب الردّة وفتوح الشام والقادسية و١٧ من نفس الكتاب ليرىٰ ترجمته عند العلماء أو ينظر كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق: ١/ ٩٥ ـ ١٨٧ مطبعة صدر قم ط ٦.

العرب من [أهل] البصرة نحو عليّ عليه السلام بذي قار لينظروا ما رأي إخوانهم من أهل الكوفة، فأخبروهم أنّ الّذي عليه رأيهم الإصلاح ولا خطر لهم القتال علىٰ بال. وسأل عليّ(رض) جرير بن شرس[١] عن طلحة والزبير فقال: أمّا الزبير فإنّه يقول: بايعنا[ه] كرهاً[٢]، وأمّا طلحة فانّه يتمثّل بالأشعار فيقول شعراً:

ألا بلغ أبلغ[٣] بني بكر رسولاً ... فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم ... طويل الساعدين له فضول[٤]

فتمثّل عليّ عليه السلام بقوله:

ألم تعلم أبا سمعان أنّا ... نردُّ[٥] الشيخ مِثلك ذا الصداع
ونذهلُ عقله بالحرب حتّى ... يقوم فيستجيب بغير داع
فدافَعَ عن خزاعة جمعُ بكر ... وما بك يا سُراقةُ من دفاع[٦]

ثمّ إنّ علياً (رض) قام خطيباً في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاها والإسلام وسعادة الناس به وإنعام الله على الأُمّة بالجماعة والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ الّذي يليه ثمّ حدث هذا الأمر الّذي جرّه[٧] على الأُمّة أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أفاء الله تعالى منها وأرادوا ردّ الإسلام والأُمور على أدبارها والله بالغ أمره[٨]. ثمّ قال عليّ عليه السلام: ألا وإنّي راحل غداً فارتحلوا

---

(١) في (أ): جريراً.
(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٠٥.
(٣) في (أ): بلّغ.
(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٠٥، وفي (أ): وصول.
(٥) في (أ): بردّ، وفي (د): نصمّ.
(٦) ذكر هذه الأبيات الطبري في تاريخه: ٣/٥٠٤ ـ ٥٠٥.
(٧) في (أ): جرت.
(٨) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٠٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

ولا يرتحلنّ أحد أعان علىٰ قتل عثمان بشيء من أُمور الناس، وليغن السفهاء عن أنفسهم[١].

فشقّ ذلك على الّذين خرجوا علىٰ عثمان وكان معه منهم بذي قار ألفان وخمسمائة[٢] وباتوا بأسوأ ليلة وهم يتشاورون، فقال لهم رئيسهم عبدالله بن سبأ[٣] وهو الشهير بابن السوداء: يا قوم إنّ عزّكم في مخالطة الناس فلا تتركوا عليّاً والزموه فإذا كان غداً والتقى الناس فانشبوا القتال، فمن كنتم[٤] معه لا يجد بدّاً من أن يمتنع، فإذا اشتغل الناس بالناس ننظر ماذا يكون. فتفرّقوا علىٰ رأيه[٥].

وأصبح عليّ عليه السلام علىٰ ظهر حتّى نزل علىٰ عبد القيس[٦] فانضمّوا [إليه] وسار من هناك يريد البصرة، فقام إليه الأعور بن بيان المنقري[٧] فقال: يا أمير المؤمنين ما

---

(١) المصدر السابق: ٥٠٧، وفي (ب): الشقاعنّي.

(٢) المصدر السابق: ٥٠٧.

(٣) المصدر السابق: ٥٠٨.

(٤) في (أ): كنت.

(٥) المصدر السابق: ٥٠٨.

لا أدري لماذا اعتمد الطبري علىٰ راوٍ واحد، ومنه أخذ الكتّاب والمؤرّخون ووقع ابن الصبّاغ المالكي في فخّ الطبري ونقل الأُسطورة الخرافية والّتي بطلها عبدالله بن سبأ ولذا قال: حتّى إذا تمّ أمر المعسكرين على الصلح ورأى «السبأيّون» أتباع عبدالله بن سبأ ذلك خافوا على أنفسهم من مغبّة هذا الصلح فاجتمعوا سرّاً في سواد الليل يتشاورون، فأوعز إليهم رئيسهم أن يندسوا بين الجيشين، فيهجم من اندسّ منهم في جيش عليّ علىٰ جيش عائشة، ومن اندسّ منهم في جيش عائشة يهاجم جيش عليّ، ويثيروا الحرب فجأة، فراقت لهم الخطّة...

إنّ هذه الأُسطورة خرافية وضعها سيف بن عمر قبل سنة (١٧٠ هـ) وانتشرت ولكن هذا الراوي متهم بالزندقة كما يذكر السيّد العسكري في كتابه عبدالله بن سبأ: ١٧ ولذا أخذ ابن عساكر في موسوعته «تاريخ مدينة دمشق» وابن أبي بكر في «التمهيد والبيان في فضائل الخليفة عثمان» وابن خلدون من تاريخه «المبتدأ والخبر» وسعيد الأفغاني في كتابه «عائشة والسياسة»، وسبق وأن أوضحنا دور مروان بن الحكم في تأجيج الحرب ضمن المصادر الّتي بأيدينا.

(٦) تاريخ الطبري: ٥٠٨/٣.

(٧) تاريخ الطبري: ٥٠٩/٣ ولكنه أورده باسم: الأعور بن بنان المنقري.

تريد بإقدامك إلى البصرة؟ فقال: الإصلاح وإطفاء الثائرة لعلّ الله تعالى يجمع شمل هذه الأُمّة بنا ويضع حربهم، قال: فإن لم يجيبوا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال: فإن [لم] يتركوا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال: فهل لهم من هذا مثل الّذي علیهم؟ قال: نعم[١].

وقام إليه أبو سلام الدلابي[٢] فقال: يا أمير المؤمنين أترى لهؤلاء القوم حجّة [فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله بذلك؟ قال: أفترى لك حجّة] بتأخير ذلك؟ قال: نعم، إنّ الشيء إذا كان [لا] يدرك فإنّ الحكم فيه ما كان أحوطه[٣] وأعمّه نفعاً، قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً بقتالهم؟ قال: إنّي لأرجو أن لا يُقتل منّا ومنهم أحد وقلبه مخلص لله تعالى إلّا أدخله الله تعالى الجنة[٤].

وسار طلحة والزبير وعائشة فالتقوا عند قصر عبيدالله بن زياد[٥] فنزل الناس هناك وهم يتراؤون وأقاموا[٦] ثلاثة أيام لم يكن بينهم شيء إلّا الصلح وهم يتراسلون، وكان نزولهم في النصف من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثلاثين[٧]، فقام

---

(١) انظر الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٠٩ باختلاف يسير في اللفظ.

(٢) المصدر السابق ولكنّه أورده باسم: أبو سلامة الدألاني.

(٣) في (أ): أحرجه.

(٤) المصدر السابق باختلاف يسير في اللفظ.

(٥) تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٤، و: ٥/ ١٩٩، و: ١/ ٣١٧٥ ط أوربا، ولكن الطبري لم يذكر مادار بينهم من كتب ومحاججات وإنّما ذكر بعضها ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ٦٥ ط مصطفى محمّد، وابن أعثم في تاريخه: ١٧٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ١٢٢ كما ذكرنا سابقاً.

(٦) في (أ): فأقاموا، وفي (ج): أقاموا.

(٧) ذكر الطبري في تاريخه: ٣/ ٥١٤، و: ٥/ ١٩٩، و: ١/ ٣١٧٥ ط اوربا، نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس وليس كما ذكر المصنف سنة ثمان وثلاثين. ويؤيد قول الطبري أيضاً الأغاني في: ١٦/ ١٢٦، واليعقوبي في تاريخه: ٢/ ١٨٠، والمسعودي في المروج بهامش ابن الأثير: ٥/ ١٨٨، وابن أعثم في تاريخه: ١٧٥، وأبو مخنف في كتابه (الجمل) برواية ابن أبي الحديد عند شرحه لنهج البلاغة: ٢/ ٤٣٠، والمستدرك للحاكم: ٣/ ٣٧١ وغير هؤلاء كثير.

عليّ عليه السلام فخطب أصحابه فقال: أيّها الناس، املكوا عن هؤلاء أيديكم [وألسنتكم] وإيّاكم أن تسبقوا إلى شيء فإنّ المخصوم غداً من خصم اليوم[١].

وكانت عائشة حين نزولهم نزلت في الأزد ويرأس الأزد يومئذٍ صبرة ابن سبحان[٢] فقال له كعب بن سور[٣]: إنّ الجموع إذا تراءت لم تستطع كفافها إنّما هي

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٠٩ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٢) انظر المصادر السابقة، ولكن الطبري في: ٣/٥٠٨ والمفيد في كتاب الجمل: ٣٤٨ ذكراه باسم: صبرة بن شيمان.

(٣) انظر المصادر السابقة.

وكعب بن سور بن بكر بن عبد الأزدي من القسامل من بني لقيط، أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يصحبه فعدّوه من التابعين. ولكعب هذا قصّة عجيبة ذكرها الطبري في: ٥/٢١٦ وط أوربا: ١/٣٢١١، والاستيعاب: ٢٢١ الترجمة ٩٣٣، وأُسد الغابة: ٤/٢٤٢، والإصابة: ٣/٢٩٧ الترجمة: ٧٤٩٥، والاشتقاق: ٥٠٠ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٨١ تحقيق محمّد أبو الفضل، وطبقات ابن سعد: ٧/٩٢ ط بيروت، والجمل للشيخ المفيد: ١٥٦، والكامل للمبرّد: ٣/٢٤٢ ط مصر تحقيق إبراهيم الدلجموني.

وخلاصة هذه القصة: انّه لم يكن له رأي في القتال وقال يومئذٍ أنا والله كما قالت القائلة «يا بنيّ لا تَبن ولا تقاتل» وقيل: دخل في بيت وطيّن عليه بابه، وجعل فيه كُوّة يتناول منه طعامه وشرابه اعتزالاً للفتنة، فقيل لعائشة: إن لم يخرج معك كعب فلم تخرج الأزد، وإن خرج معك لم يتخلّف عنهم أحد، فركبت إليه ونادته وكلّمته ولكنه لم يجبها.... والشيخ المفيد يذكر أنّ القائل لعائشة هما طلحة والزبير...

ثمّ أرسلا إليه رسوليهما يسألانه النصرّ لهما والقتال معهما فأبى عليهما... ثمّ صارا إليه واستأذنا عليه فلم يأذن لهما وحجبهما، فصارا إلى عائشة فخبّراها خبره، وسألاها ان تسير إليه فأبت....

ثمّ قال طلحة والزبير: يا أُمّ: ان قعد عنّا كعب قعدت عنّا الازد كلّها وهي حيّ البصرة فاركبي إليه... فركبت بغلاً وأحاط بها نفر من أهل البصرة وذهبت إلى كعب... فلمّا كان يوم الجمل خرج ـ كعب ـ مع إخوة له، قالوا: ثلاثةٌ وقالوا: أربعةٌ، وفي عنقه مصحف وفي يده عصا وفي الأُخرى خطام جمل عائشة فجاءه سهم غرب فقتله وقُتل معه إخوته جميعاً فجاءت أمّهُم حتّى وقفت عليهم فقالت:

يا عين جودي بدمع سرب ... على فتية من خيار العرب
ومالهم غير حين النفو ... س أيّ أميري قريش غلب

⟵

نحو تدفّق، فأطعني ولا تشهدهم، واعتزل بقومك فإنّي أخاف أن لا يكون صلح، ودع مضراً وربيعه، فإنّهما اخوان، فإن اصطلحا فالصلح أردنا وإن اقتتلا كنّا حكّاماً عليهم غداً، وكان كعب في الجاهلية علىٰ دين النصرانية(١)، فقال له صبرة: أخشى أن يكون(٢) فيك شيء من دين النصرانية أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأخذل أمّ المؤمنين وطلحة والزبير إذا أرادوا الصلح؟ والله لا أفعل ذلك أبداً، فأطبق أهل اليمن على الحضور(٣).

وحضر مع عائشة المنجاب بن راشد(٤) في الرباب وهم: تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناف(٥) ابن [ادبن] طانجة بن إلياس بن مضر وضبة بن ادبن طانجة، وحضر

↔

نقلنا هذا الكلام من المصادر السابقة بتصرّف. وكعب قد أثّرت فيه أُمومة عائشة لأنّها خاطبته بقولها: يا كعب، ألست أُمك ولي عليك حقٌّ؟ فكلّمها وخرج معها. على أنّ قسماً من المسلمين يومذاك لم تؤثّر فيهم أُمومتها لهم ليندفعوا وراءها في هذه الحرب، فقد كتب زيد بن صوحان في جوابها: أمّا بعد فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتكِ وإلّا فأنا أول من نابذك. (راجع الطبري: ٥ / ١٨٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٨١ الطبعة الأُولىٰ، والكامل في التاريخ: ٣ / ١١٠).

وها هو أبو بكرة (نُفَيع بن الحارث) يمتنع من الالتحاق بالجيش ويقول: لقد نفعني الله بكلمة ـ وفي رواية عصمني الله بكلمة ـ سمعتها من رسول الله ﷺ في قصّة أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرىٰ قال ﷺ: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم أمرأة. (انظر المستدرك: ٤ / ٥٢٥، والبخاري: ٣ / ٦٣، وكتاب المغازيْ، و: ٤ / ١٥٢، والنسائي: ٤ / ٣٠٥، والمفيد في كتابه الجمل: ٢٩٧، والترمذي: ٩ / ١١٩، ومسند أحمد: ٥ / ٣٨ ـ ٤٣، و٤٧ و٥١. اذن هي ليست بأميرة جيش الجمل بل هي أميرة المؤمنين تنصب وتعزل من تشاء.

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥١٥.

(٢) في (ج، د): بقي.

(٣) راجع المصادر السابقة.

(٤) تاريخ الطبري: ٣ / ٥١٦ حيث قال المنجاب بن راشد: ياللرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولّوا كيسه.

(٥) في (ب، د): مناة.

أيضاً أبو الجرباء[١] في بني عمر بن تيم وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن سبحان على الأزد ومجاشع بن مسعود السلمي علىٰ سليم وزفر بن الحارث في بني عامر وغطفان ومالك بن مشبع علىٰ بكر والحارث بن راشد علىٰ بنى ناجية[٢] وعلى اليمن ذوي الأحمر الحميري. فنزلت مضر إلى[٣] مضر وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت ربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، وكلّ قبيلة نزلت إلى أُختها[٤].

وكان أصحاب عليّ ﷺ عشرين ألفاً[٥] وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين[٦]

---

(١) ذكر في تاريخ الطبري: ٥١٦/٣: قام أبو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يالعمرو لا تعتزلوا هذا الأمر وتولّوا كيسه. فكان أبو الجرباء علىٰ بنى عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد علىٰ بني ضبة... وقال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الأمر ونادى يالحنظلة تولّوا كيسه. فكان هلال علىٰ حنظلة، وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع.

وذكر الطبري أيضاً أنه كان علىٰ هوازن وعلىٰ بني سليم والأعجاز مجاشع بن مسعود السلمي وعلىٰ عامر زفر بن الحارث، وعلىٰ غطفان أعصُر بن النعمان الباهلي وعلىٰ بكر بن وائل مالك بن مسمع، واعتزلت عبد القيس إلى عليّ إلّا رجل فإنّه أقام ومن بكر بن وائل قُيَّام واعتزل منهم مثل من بقي منهم عليهم سنان، وكانت الأزد علىٰ ثلاثة رؤساء: صبرة بن شيمان ومسعود وزياد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان علىٰ مضر الخريت بن راشد، وعلىٰ قضاعة والتوابع الرعبي الجرمي وهو لقب، وعلىٰ سائر اليمن ذو الآجرة الحميري. وانظر أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ٤٦٥/١ وذكر أيضاً أبا الجرباء بأنه من أصحاب الزبير بن العوّام ـ وهي كنيته ـ.

(٢) بنو ناجية: نسبة إلى أُمهم ناجيه زوجة سامة بن لؤي بن غالب القرشي، وخرج سامة إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مخاصمة كانت بينهم فنهش ساقه أفعى فقتله. وقيل غير ذلك، أي أنّهم ليسوا من قريش. وقال ابن حزم في الجمهرة: ١٦٢: قال فيهم بعض شعراء قريش

وسامة منّا فأمّا بنوه ... فأمرهم عندنا مظلم

انظر الأغاني: ٢٠٣/١٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٢٠/٢ تحقيق محمّد أبو الفضل.

(٣) في (أ): علىٰ.

(٤) تاريخ الطبري: ٥١٧/٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٥١٧/٣، أمّا ابن أعثم في الفتوح: ٤٦٣/١ فيقول: تسعة عشر ألف رجل من فارس وراجل، وسار عليّ ﷺ من ذي قار يريد البصرة في جميع أصحابه والناس يتلاحقون به من كلّ أوب.

(٦) انظر المصادر السابقة، وابن أعثم في الفتوح: ٤٦٦/١.

ألفاً، فأرسل عليّ عليه السلام عشية اليوم الثالث من نزولهم عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير بالسلام، وأرسل طلحة والزبير إلى عليّ بالسلام، وتردّدت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا إليه، وشاع ذلك في الفئتين فسرّ الناس بذلك وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها من الفرح والسرور. ولمّا اشرفوا عليه من الصلح وبات الّذين أثاروا أمر عثمان بأسوأ ليلة لما رأوه ونظروه من تراسل القوم وتصافيهم، فباتوا يتشاورون ليلتهم فأجمع رأيهم علىٰ إنشاب الحرب مع الفجر.

[قال:] فلمّا كان غلس الصبح ثاروا إلى أصحاب طلحة والزبير، مضرهم إلى مضرهم، وربيعتهم إلى ربيعتهم، ووضعوا فيهم السلاح، فثارت كلّ قبيلة إلى أُختها، وقام الحرب بينهم وثبت القتال، ولم يدر الناس كيف الأمر ولا كيف كان(١). فقام في الميمنة أصحاب [طلحة] عبد الرحمن بن الحارث(٢)، وفي الميسرة عبدالرحمن [بن] عتاب(٣)، وفي القلب طلحة والزبير(٤) فقالوا لأصحابهم: كيف كان هذا الأمر؟

---

(١) سبق وأن أشرنا إلى ذلك ودور مروان في نشوب القتال ولا نريد تكراره هنا، لكن المصنّف أخذ هذا الكلام من تاريخ الطبري: ٥١٧/٣ ـ ٥١٨.

(٢) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٥١٨/٣.

(٣) المصدر السابق. وعبدالرحمن بن عتاب بن أُسيد بن أبي العيص القرشي الأُموي أُمّه جويرية بنت أبي جهل، وكان اسم سيفه «ولول» وقطعت يده وفيها خاتمه قالوا: فخطفها نسر ذلك اليوم وطرحها بالمدينةأو اليمامة فعرفت يده بخاتمة. (انظر الطبري: ٢١٠/٥، أُسد الغابة: ٣٠٨/٣، نسب قريش: ١٩٣).

(٤) المصدر السابق ولكنّه ذكر «وثبتنا في القلب» بدل «وفي القلب طلحة والزبير» وهذا يدلّ على أنّ طلحة والزبير هما يعبّىان الجيش. ولكن ابن أعثم في الفتوح: ٤٦٣/١ قال:... فكانت الخيل كلّها إلى طلحة، ورجّالة إلى عبدالله بن الزبير، وعلىٰ خيل الميمنة مروان بن الحكم، وعلىٰ رجّالتها عبدالرحمن بن عتاب بن أُسيد، وعلىٰ خيل الميسرة هلال بن وكيع الدارمي، وعلىٰ رجّالتها حاتم بن بكير الباهلي، وعلى الجناح عمر بن طلحة، وعلىٰ رجّالتها عبدالله بن حكيم بن حزام، وعلىٰ خيل الكمين جندب بن يزيد المجاشعي، وعلىٰ رجّالتها مجاشع بن مسعود السلمي. وصاح رجل من بني ضبة: وطّنوا أنفسكم على الصبر... وأنشأ أبياتاً مطلعها

ألا قولا لطلحة والزبير ... وقولاً للذين هم النصار

⇔

قالوا: لا ندري إلّا وقد طوّقونا في غلس الصبح واضعين فينا السيوف، فقال طلحة والزبير: إنّ علياً لم يطعنا حتّى يسفك الدماء.

وقام عليّؑ في أصحابه وقال: كيف هذا؟ فقال [له] السبأية: ما شعرنا إلّا وقد

↔

فقال له الزبير: بئس ما قلت يا أخا بني ضبة...

وبلغ ذلك عليّ بن أبي طالبؑ فقال: إنّ القوم قد تعبوا لحربكم، فماذا عندكم من الرأي؟ فقال له رفاعة بن شدّاد البجلي: يا أمير المؤمنين تعبية لتعبية... وأنشأ ابياتاً مطلعها:

أتتك الأمور بسعد السعود   وسرت إلى الفئة الناكثة

قال: ودنا عليّ في أصحابه من البصرة، فقال طلحة بن عبيدالله لأصحابة: اعلموا أيّها الناس! أنّ علياً وأصحابه قد أضرّ بهم السفر وتعب الطريق، فهل لكم أن نأتيهم الليلة فنضع فيهم السيف؟ فقال مروان بن الحكم: والله لقد استبطأت هذه منك أبا محمّد، وليس الرأي إلّا ما رأيت، قال: فضحك الزبير من ذلك ثمّ قال: أمن عليّ تصاب الفرصة وهو مَن قد عرفتم؟ أما علمتم أنّه رجل ما لقيه أحد قطّ إلّا ثكلته أمّه؟ فسكت طلحة ولم يرد إلى الزبير شيئاً.

قال: ثمّ وثب رجل من أصحاب الزبير يكنّى أبا الجرباء فقال للزبير: أبا عبدالله أمّا الرأي عندي إلّا أن تبيتوا هذا الرجل، فإنّ الرأي فى الحرب من النجدة، فقال له الزبير: يا أبا الجرباء إنّنا لنعرف من الحرب ما لم يعرفه كثير من الناس... نقلنا ذلك من ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٦ بتصرّف.

ونحن نسأل بدورنا الطبري وابن الأثير وابن حزم وابن تيمية وغيرهم: أو لم يكف هذا بأنّ القوم قد صمّموا على الحرب مهما بذل الإمام عليّؑ من نصائح ورسائل ووفود؟! ولو أردنا استعراض كلّ الرسائل والخطب والمساجلات بينهؑ وبين طلحة والزبير وعائشة وكيفية اعتزال الزبير الحرب وخبر الفتى الّذي حمل المصحف إلى أصحاب الجمل يدعوهم إليه لأصبحت كتاباً منفرداً، وقول الفتى: يا هؤلاء: هذا كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم، قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنىٰ فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعها، فاحتضن المصحف بصدره، فضرب علىٰ صدره حتّى قُتلؓ، فنظرت إليه أمّه وقد قتل فأنشأت أبياتاً:

يـا رب إنّ مسلماً أتاهم   بمحكم التنزيل إذ دعاهم

وقام ابن عمّ له يرثيه بقوله:

تناوله شقيّ منهم بضربه   أبان بها يمناه حتّى تصوب

انظر الأبيات الأولى والثانية في تاريخ الطبري: ٥/ ٢٠٦ و٢١٦، و: ٣/ ٥٢٢ باختلاف يسير، ومروج الذهب: ٢/ ٩ و١٣.

بيّتونا فرددناهم فركبونا فثار الناس وثبت القتال، فقال عليّ عليه السلام: قد علمت أنّ طلحة والزبير غير منتهين حتّى يسفكا الدماء وانّهما لم يطاوعا. والسبأية لا تفتر عن القتال وقد وضع الناس السيف في بعضهم بعضاً[1]، فأقبل كعب بن سور على عائشة فقال لها: أركبي وقد أبى الناس إلّا القتال فأركبوها هودجاً وألبسوا هودجها الأدراع وشدّوا على جملها «عسكراً» وأبرزوه للناس»[2].

ثمّ إنّ علياً عليه السلام نادى في معسكره: أيّها الناس أُنشدكم الله أن لا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تستحلّوا سبياً، ولا تأخذوا سلاحاً ولا متاعاً[3]. ثمّ إنّه عليه السلام

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥١٧ ـ ٥٢٢ ولكن سبق وأن فنّدنا أُسطورة السبأية وبيّنا كيف نشأ القتال ودور مروان وأصحابه.

(٢) تقدّمت ترجمته واستخراج هذا القول أيضاً. انظر الفتوح لابن أعثم: ١/٤٧٣، و: ٤٨٥، وتاريخ الطبري: ٣/٥١٨.

(٣) انظر الطبري في تاريخه: ٣/٥١٨ و٥٤٥ تحت عنوان «سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل»: أن لا يُقتل مدبراً ولا يذفّف على جريح ولا يكشف ستراً ولا يأخذ مالاً....

وهاهو مروان يقول للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك، ما هو إلّا أن ولّينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يُقتل مدبر ولا يذفّف على جريح. (السنن الكبرى للبيهقي: ٨/١٨١).

ولسنا بصدد بيان كلّ ما جاء عنه عليه السلام في وصاياه وخطبه لأصحابه يوم الجمل وكذلك يوم صفّين وغيرهما لأن سيرته عليه السلام مع معارضيه واضحة جداً لا غبار عليها، ولم يبدأ الحرب حتّى يبدأوه بالقتال، وحين ينتصر يعفو عنهم وعن أموالهم. وهاهي عائشة تسير بعد الجمل معزّزة مكرّمة إلى المدينة ويصفه ابن أبي الحديد في شرحه: ١٠/٢٢٨ فيقول: كان عليّ عليه السلام لا يستعمل في حربه إلّا ما وافق الكتاب والسنّة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة... ثمّ قال: وعليّ عليه السلام يقول: لا تبدأوهم بقتال حتّى يبدأوكم، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً.

وقال القاضي أبو يوسف في كتابه الخراج: ٢١٥: إنّ الصحيح عندنا من الأخبار عن عليّ عليه السلام أنّه لم يقاتل قوماً قط من أهل القبلة ممن خالفه حتّى يدعوهم، وأنّه لم يتعرّض بعد قتالهم وظهوره عليهم لشيء من مواريثهم ولا لنسائهم ولا لذراريهم، ولم يقتل منهم أسيراً، ولم يذفّف منهم على جريح، ولم يتّبع منهم مدبراً.

وجاء مثل هذا في كتاب أُصول الدين لأبي منصور التميمي البغدادي: ٢٨٤ نقلاً عن الإحقاق:

⇔

رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّ طلحة والزبير أعطياني صفقة أيديهما طائعين ثمّ نصبا لي الحرب ظاهرين[(١)]، اللّهمّ فاكفنيهما بما شئت فكيف شئت[(٢)]. هذا كله وعليّ ﷺ علىٰ بغلة وعليه قميص ورداء وعمامة[(٣)]، فلمّا أسفر النهار [ورأى أنه لم يبق إلّا التصافح بالصفاح والتطاول بالرماح] خرج عليّ ﷺ ما بين الصفّين هو علىٰ تلك الصفة ونادى بأعلى صوته: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ، فقال الناس: يا أمير المؤمنين أتخرج إلى الزبير وأنت [معرٍ وهو لابس وأنت علىٰ بغلةٍ وهو علىٰ

↔

٥٥٠/٨، والسنن الكبرى للبيهقي: ١٨١/٨، والطبري في تاريخه: ٥٤٥/٣ كما ذكرنا سابقاً بإضافة فقال قوم يومئذٍ: ما يُحلّ لنا دماءهم، ويحرّم علينا أموالهم؟ فقال ﷺ: القوم أمثالكم، من صفح عنّا فهو منّا ونحن منه، ومن لجّ حتّى يصاب فقتاله منّي على الصدر والنحر، وأنّ لكم في خمسه لغنى.

وقال جورج جرداق في كتابه الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية: ٨٢/١: ومروءة الإمام أندر من أن يكون لها مثل في التاريخ، وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعدّ، ومنها: أنّه أبى علىٰ جنده أن يقتلوا عدوّاً تراجع، وأن يتركوا عدوّاً جريحاً فلا يسعفوه، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو أن يأخذوا مالاً.

ومنها: أنّه صلّىٰ في وقعة الجمل على القتلىٰ من أعدائه وسأل لهم الغفران... (انظر مستدرك الوسائل: ٢٥١/٢ و٢٥٢ وروى اليعقوبي في تاريخه: ١٨٠/٢ والمسعودي في مروجه بهامش ابن الأثير: ١٨٨/٥، وابن أعثم في تاريخه: ١٧٥، والأغاني: ١٢٧/١٦، وأبو مخنف في الجمل برواية ابن أبي الحديد في شرحه للنهج: ٤٨٠/٢ وفي عباراتهم بعض الاختلاف قالوا: لمّا تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال عليٌّ: لا تقاتلوا القوم حتّى يبدأوكم، فإنّكم بحمد الله علىٰ حجّة وكفاكم عنهم حتّى يبدأوكم حجّة أُخرى، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا علىٰ جريح، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً، ولا تكشفوا عورةً، ولا تمثّلوا بقتيلٍ، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً.

(١) في (د): وظاهرا عليَّ.

(٢) انظر ابن أعثم في الفتوح: ٤٧٢/١ مع اختلاف يسير في اللفظ وفيه:... اللّهمّ إنّ طلحة بن عبيدالله أعطاني صفقة بيمينه طائعاً، ثمّ نكث بيعته، اللّهمّ فعاجله ولا تميطه، اللّهمّ! إنّ الزبير بن العوّام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوّي، ونصب الحرب لي، وهو يعلم أنّه ظالم، فاكفنيه كيف شئت وأنّى شئت.

(٣) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى الفتوح لابن أعثم: ٤٧٣/١.

جواد] علىٰ هذه الهيئة وقد علمت أنّه فارس قريش وبطلها؟ فقال: ليس له عليّ منه [سِنة] ثمّ نادى الثانية: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ.

فخرج إليه الزبير فدنا كلّ منهما من الآخر إلى أن اختلفت[1] أعناق دوابهما[2]، فقال له عليّ عليه السلام: ما حملك علىٰ ما صنعت[3] يا زبير؟ قال: حملني علىٰ ذلك الطلب

---

(١) في (أ): اعتنق.

(٢) تقدّم تفصيل ذلك، وانظر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٣) أورد هذه الحادثة مع اختلاف يسير في اللفظ ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٢ الطبعة الأُولىٰ دار الكتب العلمية بيروت، وصاحب مروج الذهب: ٢ / ٤٠٠، والطبري في تاريخه: ٥ / ٢٠٠، وابن كثير في البداية: ٧ / ٢٦٨، والبيهقي في الدلائل: ٦ / ٤١٤.

روي هذان الحديثيان بألفاظ مختلفة ولكنها تؤدّي نفس المعنىٰ، ونحن لسنا بصدد بيان وتحقيق هذين الحديثين ولكن نذكرهما باختصار إشارة إلى إخبار الرسول صلى الله عليه وآله الزبير بن العوّام بأنّه يقاتل علياً عليه السلام وهو ظالم له.

فقد جاء في الإصابة لابن حجر: ٣ / ٦: روى أبو يعلى من طريق أبي جرو المازني قال: شهدت علياً عليه السلام والزبير توافيا يوم الجمل فقال له عليّ عليه السلام أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له؟ قال: نعم ولم أذكر ذلك إلّا الآن، فانصرف. ورواه الحاكم في المستدرك: ٣ / ٣٦٧ بطريقين عن المازني، ورواه أيضاً المتقي في كنز العمّال: ٦ / ٨٥.

وجاء في تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٢٥: خلا عليّ عليه السلام بالزبير يوم الجمل فذكر حديث: لتقاتلنه وأنت ظالم له. وذكره العسقلاني في فتح الباري: ١٦ / ١٦٥. وفي الكنز: ٦ / ٨٢ ورد هكذا: عن قتادة قال: لمّا ولّى الزبير يوم الجمل بلغ علياً عليه السلام فقال: لو كان ابن صفية يعلم أنّه على الحقّ ما ولّى وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبّه يا زبير؟ قال: وما يمنعني؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له؟ قال: فيرون أنّه إنّما ولي لذلك، قال: أخرجه البيهقي في الدلائل.

وفي الكنز أيضاً قال: عن أبي الأسود الدؤلي قال: لمّا دنا عليّ عليه السلام وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج عليّ عليه السلام وهو علىٰ بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوّام فدعي له الزبير فأقبل، فقال عليّ عليه السلام: يا زبير نشدتك بالله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في مكان كذا وكذا فقال: يا زبير تحبّ علياً؟ فقلت: ألا أُحبّ ابن خالي وابن عمّتي وعلى ديني؟ فقال: يا عليّ أتحبّه؟ فقلت: يا رسول الله ألا أحبّ ابن عمّتي وعلى ديني؟ فقال: يا زبير أمّا والله لتقاتلنه

↔

وأنت ظالم له؟ فقال: بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ ذكرته الآن، والله لا أُقاتلك. فرجع الزبير فقال له ابنه عبدالله: مالك؟ فقال: ذكّرني عليّ حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته يقول: لتقاتلنه وأنت ظالم فلا أُقاتله، قال: وللقتال جئت؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: لقد حلفت أن لا أُقاتله، قال: فأعتق غلامك وقف حتّى تصلح بين الناس، فأعتق غلامه ووقف، فلمّا اختلف أمر الناس ذهب علىٰ فرسه.

وفي مستدرك الصحيحين: ٣٦٦/٦ بسنده عن قيس بن أبي حازم وكذلك عن أبي الأسود. ورواه صاحب أُسد الغابة: ١٩٩/٢ في ترجمة الزبير وساق الحديث... قال: وشهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام فناداه عليّ عليه السلام ودعاه فانفرد به وقال له: أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فنظر إليّ وضحك وضحكت فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال: ليس بزهوه، ولتقاتلنه وأنت ظالم له؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال. ومثله في الاستيعاب لابن عبدالبر: ٢٠٣/١ باختلاف يسير في اللفظ.

وجاء في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩٢/١ الطبعة الأُولىٰ منشورات الشريف الرضي في قصة أهل الجمل قال: ثمّ خرج عليّ علىٰ بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء بين الصفين، وهو حاسر فقال: أين الزبير؟ فخرج إليه، حتّى إذا كانا بين الصفّين اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وبكيا، ثمّ قال عليّ: يا أبا عبدالله ما جاء بك هاهنا؟ قال: جئت أطلب دم عثمان، قال عليّ: تطلب دم عثمان، قتل الله من قتل عثمان؟! أُنشدك الله يا زبير، هل تعلم أنك مررت بي وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متّكئ علىٰ يدك فسلّم عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وضحك إليّ، ثمّ التفت إليك، فقال لك: يا زبير إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم؟ قال: اللّهمّ نعم، قال عليّ: فعلام تقاتلني؟ قال الزبير: نسيتها والله، ولو ذكرتها ما خرجت إليك ولا قاتلتك، فانصرف عليّ إلى أصحابه.

وروى هذا الحديث أيضاً ابن كثير في البداية: ٢٦٨/٧، والبيهقي كما ذكرنا سابقاً في الدلائل: ٤١٤/٦ وتاريخ الطبري: ٢٠٠/٥، وابن أعثم في الفتوح: ٤٧٣/١ بإضافة.... فوقف عليّ عليه السلام بين الصفّين، عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء (وقيل خضراء) وهو يومئذٍ علىٰ بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء الّتي يقال لها دُلدُل، ثمّ نادى بأعلىٰ صوته: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ... ثمّ نادى الثانية: أين الزبير بن العوّام؟ فليخرج إليّ. قال: فخرج إليه الزبير، ونظرت عائشة فقالت: واثكل أسماء، فقيل لها: يا أُمّ المؤمنين ليس على الزبير بأس، فإنّ علياً بلا سلاح...

أمّا صاحب مروج الذهب: ٣٧١/٢ فأضاف [... فقال له عليّ عليه السلام: ويحك يا زبير ما الّذي

بدم[1] عثمان، فقال [له] عليّ: إن أنصفت من نفسك أنت وأصحابك قتلتموه ولكني أُنشدك الله يا زبير، أما تذكر قال لك رسول الله ﷺ: يا زبير أتحبّ علياً؟ فقلت: يا رسول الله وما يمنعني من حبّه وهو ابن خالي؟! فقال ﷺ لك: أما إنك ستخرج عليه وأنت ظالم له، فقال [الزبير]: اللّهمّ بلى قد كان ذلك.

فقال: أُنشدك الله ثانياً أما تذكر يوم جاء رسول الله ﷺ من عند بني [عمرو بن] عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته [أنا] فسلّمت عليه فضحك في وجهي وضحكتُ [أنا] إليه فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه [أبداً]، فقال لك ﷺ: مهلاً يا زبير ليس بعلي زهوة ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللّهمّ بلىٰ ولكنّي قد نسيت ذلك وبعد أن ذكّرتنيه لأنصرفنّ، ولو ذكرتُ هذا قبل ما خرجتُ عليك ولكن هذا تصديقاً لقوله ﷺ، ثمّ كرّ راجعاً.

فقالت [له] عائشة [وهي واقفه في هودجها]: ما وراك يا أبا عبدالله؟ فقال لها [الزبير: ورائى] والله ما وقفت موقفاً [قطّ] ولا شهدت مشهداً في شرك ولا إسلام إلّا

↔

أخرجك؟ وأضاف أيضاً بعد أن ذكر المحاورة بينهما: فرجع الزبير وهو يقول:

اخترتُ عاراً علىٰ نارٍ مؤجّجة ... ما ان يقوم لها خلق من الطين
نادى عليٌّ بأمر لست أجهله ... عار لعمرك في الدّنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عَذْل أبا حسن ... فبعضُ هذا الّذي قد قلت يكفيني

وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٥٥ وأعيان الشيعة: ١/ ٤٥٦. ووردت في مروج الذهب: ٢/ ٤٠٠ ط أُخرى بلفظ «اخذت» بدل «اخترت». راجع المستدرك: ٣/ ٣٦٦، الأغاني لأبي الفرج: ١٦/ ١٣١ و١٣٢، العقد الفريد: ٢/ ٢٧٩، مروج الذهب: ٢/ ٣٦٣، الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٢٢، مطالب السؤول: ٤١، الرياض النضرة: ٢/ ٢٧٣، مجمع الزوائد: ٧/ ٢٣٥، تذكرة الخواصّ: ٧٠، الخصائص الكبرى للسيوطي: ٢/ ١٣٧، السيرة الحلبية: ٣/ ٣١٥، شرح المواهب للزرقاني: ٣/ ٣١٨، و: ٧/ ٢١٧، المواهب اللدنية للقسطلاني: ٢/ ١٩٠، شرح الشفا للخفاجي: ٣/ ١٦٥، الغدير للأميني: ٣/ ١٩١، و: ٩/ ١٠١ وتاريخ الطبري: ٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠٤.

(١) في (أ): لدم.

ولي فيه بصيرة، وأمّا اليوم في[1] شكّ من أمري[2] وما أكاد أبصر موضع قدمي[3].

ثمّ شقّ الصفوف وخرج من بينهم وأخذ[4] طريق[5] مكة فنزل علىٰ قوم من بني تميم فقام إليه عمرو[6] بن جرموز المجاشعي[7] فضيّفه وخرج معه إلى وادي السباع

---

(١) في (أ): علىٰ.

(٢) في (د): امرك.

(٣) ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٤ وأضافَ: فقالت عائشة: لا والله ولكنّك خفت سيوف ابن أبى طالب أما إنّها طوال حداد تحملها سواعد أنجاد، ولئن خفتها لقد خافها الرجال من قبلك. قال: ثمّ أقبل عليه ابنه عبدالله فقال: لا والله ولكنّك رأيت الموت الأحمر تحت رايات ابن أبي طالب، فقال له الزبير: والله يا بني إنك لمشؤوم قد عرفتك، فقال عبدالله: ما أنا بمشؤوم، ولكنك فضحتنا في العرب فضيحة لا تغسل منها رؤوسنا أبداً.

قال: فغضب الزبير من ذلك ثمّ صاح بفرسه وحمل على أصحاب عليّ حملة منكرة، فقال علي رضي الله عنه: اخرجوا له فإنّه محرَّج، فأوسعوا له حتّى شقّ...

وانظر تهذيب ابن عساكر: ٥ / ٣٦٥، وحلية الأولياء: ١ / ٩١، ومروج الذهب: ٢ / ١٠ أمّا في الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٩٣ ففيه:... وإني لعلى باطل....

(٤) في (ب، ج): آخذاً.

(٥) ورد في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ٩٣: أنّ الزبير لمّا انصرف راجعاً إلى المدينة ومثله في تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٠.

(٦) في (أ): عمر.

(٧) وردت أقوال كثيرة في قتل ابن جرموز المجاشعي للزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن كلاب القرشي الأسدي والّذي أسلم بمكّة وعمره ٧ أو ١٢ سنوات. وكان ممن خالف عثمان، ولما قتل عثمان بادر إلى بيعة عليّ ثمّ خرج إلى البصرة مطالباً بدم عثمان. ولمّا تقابل الجيشان طلبه عليّ ﷺ وذكره بأقوال رسول الله ﷺ مثل «ستقاتل علياً وأنت ظالم له» وقد أشرنا إليها قبلاً وإلى المحاورة الّتي دارت بينهما، ولسنا بصدد بيان كلّ الأقوال بل نذكر بعضها من المصادر الّتي تحت أيدينا.

فمثلاً ذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٧٥ قال: ثمّ مضى الزبير وتبعه خمسة من الفرسان فحمل عليهم وفرّق جمعهم... ومضى حتّى صار إلى وادي السباع فنزل علىٰ قوم من بني تميم فقام إليه ـ وقد ذكره الطبري: ٣ / ٥١١ باسم: عمير بن جرموز، ولكن في: ٥٢١ جاء باسم: عمرو بن جرموز المجاشعي ـ فقال: أبا عبدالله كيف تركت الناس؟ فقال الزبير: تركتهم قد عزموا على القتال، ولا شكّ قد

↔

التقوا. قال: فسكت عنه عمرو بن جرموز وأمر له بطعام وشيء من لبن، فأكل الزبير وشرب، ثمّ قام فصلّى وأخذ مضجعه، فلمّا علم ابن جرموز أن الزبير قد نام وثب إليه وضربه بسيفه ضربة علىٰ أمّ رأسه فقتله، ثمّ احتزّ رأسه وأخذ سلاحه وفرسه وخاتمه، ثمّ جاء به بين يدي عليّ بن أبي طالب (رض) وأخبره بما صنع بالزبير.

قال: فأخذ عليّ ﷺ سيف الزبير وجعل يقبّله وهو يقول: إنّه لسيف طالما جلى الكروب عن وجه رسول الله ﷺ ولكن الحين والقضاء. ثمّ أقبل علىٰ عمرو بن جرموز فقال ويحك لم قتلته؟ فقال: قتلته والله وأنا أعلم أنّ ذلك مما يرضيك، ولولا ذلك لما قدمت عليه، فقال عليّ(رض): ويحك! فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشّر قاتل ابن صفية بالنار. قال: فوثب عمرو بن جرموز من بين يدي عليّ ﷺ وهو يقول: لا والله ما ندري أنقاتل معكم أم عليكم. ثمّ انصرف عن عليّ وهو يقول أبياتاً مطلعها.

أتـيت عـلياً بـرأس الزبـير	وقد كـنت أرجـو بـه الزلفـه
فـبشّر بـالنار قـبل العيان	وبـئس بشـارة ذي التـحفه

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٩٣ أنّ ابن جرموز سأل الزبير فقال: يا أبا عبدالله، احييت حرباً ظالماً أو مظلوماً ثمّ تنصرف؟ أتائب أنت أم عاجز؟ فسكت عنه، ثمّ عاود، فقال له: يا أبا عبدالله، حدّثني عن خصال خمس أسألك عنها، فقال: هات، قال: خذلك عثمان، وبيعتك علياً، وإخراجك أُمّ المؤمنين، وصلاتك خلف ابنك، ورجوعك عن الحرب، فقال الزبير: نعم أُخبرك، أمّا خذلي عثمان فأمر قدّر الله فيه الخطيئة وأخّر التوبة، وأمّا عائشة فأردنا أمر وأراد الله غيره، وأمّا صلاتي خلف ابني فإنما قدّمته عائشة أُمّ المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي أمر، وأمّا رجوعي عن هذه الحرب فظنّ بي ما شئت غير الجبن...

وذكر ذلك أيضاً صاحب البداية والنهاية: ٧ / ٢٧٧ بإضافة: فاتّبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم. وذكر الطبري في: ٣ / ٥٤٠ حوادث سنة ٣٦ هـ مثل ذلك بإضافة: كان معه ـ يعني الزبير ـ غلام يدعى عطية ـ قال لابن جرموز: مايهولك من رجل وحضرت الصلاة؟ فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير: الصلاة، فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جرباة درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلّى عن الغلام فدفنه بوادي السباع...

وذكر المسعودي في مروج الذهب: ٢ / ٣٦٢ وأبو مخنف كلاهما قالا: فجاء بسيفه إلى عليّ فقال: والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً ولكن الحينُ ومصارع السوء، ثمّ أخذ سيفه وهزّه وقال: سيف طالما... فقال ابن جرموز: الجائزة يا أمير المؤمنين! فقال: أمّا انّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: قاتل

↔

وأراه أنه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلةً بعد أن خدعه بذلك، وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم عليّ بن أبي طالب ﵇ فلمّا وصله سلّم عليه وهنّأه بالفتح وأخبره بقتله للزبير بن العوّام، فقال له عليّ أبشر بالنار ـ يعني قوله، بشّر قاتل ابن صفية بالنار ـ. قال ابن جرموز: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إنّا إن قاتلناكم فنحن في النار وان قتلنا لكم فنحن في النار؟! فقال عليّ بن أبي طالب: ويلك ذلك شيء قد سبق لابن صفية.

أمّا طلحة[1] فأصابه سهم غريب[2][3]

ابن صفيه في النار. فخرج ابن جرموز خائباً وقال ابياتاً: أتيت علياً برأس الزبير... وفي آخرها.

لسيّان عندي قتل الزبير ... وضرطة عنز بذي الجحفة

وخرج ابن جرموز على عليّ مع أهل النهروان فقتله معهم. وقيل هو قتل نفسه بعد ما سمع قول الرسول ﷺ من فمّ عليّ ﵇. اعتمدنا في ذلك على المصادر التالية: تاريخ الطبري: ٥ / ١٩٩، و: ٣ / ٥٤٠ ط أُخرى، الأغاني: ١٦ / ١٢٦، أبو مخنف على رواية ابن أبي الحديد في الشرح: ١ / ٧٨، تاريخ ابن أعثم: ١ / ٢٨١ ط حيدرآباد، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٢، تهذيب ابن عساكر: ٥ / ٣٦٤، الاستيعاب: ٢٠٣، أُسد الغابة: ٢ / ١٩٩، ابن الأثير في تاريخه: ٣ / ٩٤، العقد الفريد: ٤ / ٣٢٢، المستدرك: ٣ / ٣٦٦، كنز العمّال: ٦ / ٨٢ ح ١٢٨٣ و ١٢٩٠ و١٣١٨ ـ ١٣٢٠، الذهبي في النبلاء: ١ / ٣٨، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٥٨، الإصابة: ١ / ٥٢٧ الترجمة ٢٧٨٩، مسند أحمد: ١٦٥.

(١) هو أبو محمّد طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سَعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لُؤي بن غالب القرشي التيمي، وأمّه صعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن، أُخت العلاء ابن الحضرمي، شهد أُحد فشلّت إصبعه بها وقد آخى النبيّ ﷺ بينه وبين الزبير، وكان من أشدّ المؤلّبين على عثمان. فلمّا قتل عثمان سبق إلى بيعة عليّ ﵇ ثمّ خرج إلى البصرة مطالباً بدم عثمان. ورآه مروان بن الحكم يوم الجمل فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم. فرماه بسهم قُتل منه في سنة ٣٦ هـ. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٣ قسم ١ / ١٥٦، الإصابة: ٣ / ٢٢٠، مروج الذهب: ٢ / ١١، تهذيب ابن عساكر: ٧ / ٨٤، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٤٧، أنساب الأشراف: ٥ / ٤٤ ـ ٩٠، الرياض النضرة: ٢ / ٢٥٨، العقد الفريد: ٣ / ٩٢ ـ ١٠٩.

(٢) في (ب، ج) والطبري: غرب.

(٣) المصادر التاريخية الّتي أشرنا إليها سابقاً بعضها تذكر أنّ السهم الّذي أصاب طلحة ليس غريباً بل هو

سهم سموم رماه نحوه مروان بن الحكم كما جاء في الفتوح لابن أعثم: ١ / ٤٨٤ قال: وجعل طلحة ينادي بأعلىٰ صوته: عباد الله الصبر الصبر، إنّ بعد الصبر النصر والأجر، قال: فنظر إليه مروان بن الحكم فقال لغلام له: ويلك يا غلام، والله إنّي لأعلم أنّه ما حرّض علىٰ قتل عثمان يوم الدار أحد كتحريض طلحة ولا قتله سواه، ولكن استرني فأنت حرّ، قال: فستره الغلام، ورمى مروان بسهم مسموم لطلحة بن عبيدالله فأصابه به، فسقط طلحة لما به وقد غمي عليه، ثمّ أفاق فنظر إلى الدم يسيل منه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أظنّ والله أننا عنينا بهذه الآية من كتاب الله عزّوجلّ إذ يقول ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّاتُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥.

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٩٧: إنّ علياً خرج إليهم بعد سبعة أيام فهزمهم، فلمّا رأى طلحة ذلك رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إن كنّا قد داهنّا في أمر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منّا حتّى ترضى، قال: فما مضى كلامه حتّى ضربه مروان ضربة أتى منها علىٰ نفسه.

ولا ندري بماذا نفسّر قول الطبري في تاريخه: ٥١٩/٣ فقد ذكر وجاء طلحة سهم غَرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلمّا امتلأ مَوْزجه دماً وثقل قال لغلامه: اردفني وامسكني... وقال في ص٥٣٤: قال طلحة يومئذٍ: اللّهمّ اعط عثمان منّي حتّى يرضى فجاء سهم غَرب وهو واقف فخل ركبته بالسرج وثبت حتّى امتلأ مَوْزجه دماً... ولكن نترك للقارئ الكريم هو يفسّر ذلك ونحن علينا نقل المصادر الّتي ذكرت أنه سهم مسموم أطلقه عليه مروان بن الحكم. فهذا ابن عبدالبرّ واليعقوبي وابن عساكر وابن عبد ربه وابن الأثير وابن حجر في الإصابة:٢ / ٢٢٢ يقولون: فلمّا اشتبكت الحرب قال مروان: لا أطلب بثاري بعد اليوم ثمّ رماه طلحة بسهم فأصاب ركبته فما رقي الدم حتّى مات، وقال: لا يختلف العلماء الثقات: في انّ مروان قتل طلحة يومئذٍ وكان في حزبه.

وفي طبقات ابن سعد: قال طلحة: والله ما يلفت إلينا سهامهم. وروى أيضاً: كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجةً في درع طلحة فقتله. وروى أيضاً: فلمّا رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة واقفاً فقال: والله إنّ دم عثمان عند هذا، وهو كان اشدّ الناس عليه وما أطلب أثراً بعد عين، ففوّق له سهماً فقتله.

وفي المستدرك: ٣ / ٣٧١، وابن عساكر في تهذيبه: ٧ / ٨٤، وأسد الغابة: ٣ / ٦٠: فالتفت إلى أبان بن عثمان وهو معه، فقال: لقد كفيتك أحد قتلة أبيك... وقال مروان لغلامه أُريد أن أرميه وأُريح المسلمين من شرّه، فلو تقدّمت أمامي وحجبتني كي لا أُرى فيُعْلَمُ أنّي رميته... فأخرج مروان سهماً مسموماً من كنانته فرماه فشكّ قدمه إلى ركابه... وروى المدائني ذلك وأضاف [لمّا أدبر طلحة وهو جريح يرتاد مكاناً ينزله جعل يقول لمن يمرّ به من أصحاب عليّ: أنا طلحة من يجيرني - يكررها -...

فشكّ رجله بصفحة الفرس وهو ينادي[١]: عباد الله الصبر الصبر، فقال له القعقاع بن عمرو[٢]: يا أبا محمّد إنّك لجريح[٣]، وإنّك لفي شغل عمّا تريد ادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول: اللّهمّ خذ لعثمان منّي حتّى ترضى[٤]. فلمّا امتلأ خفّه[٥] دماً قال لغلامه: اركب من خلفي وامسكني[٦] وابغني مكاناً أنزل فيه، فدخل به البصرة وأنزله في دارٍ من خرابها قريباً من ظاهرها فمات [بها] من فوره[٧].

وقيل: إنّه اجتاز به رجل من أصحاب عليّ عليه السلام فقال [له]: أنت من أصحاب أمير

↔

وقالوا: ثمّ مات ودفنوه بالسبخة. وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٤/ ٣٢١ وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٢٠٧ والذهبي في النبلاء: ١/ ٨٢: إنّه أوّل قتيل. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٣١.

(١) ذكر الطبري: ٣/ ٥٢٣ أنه قال: إليَّ عباد الله الصبر الصبر.

(٢) أعرضنا عن ترجمة القعقاع بن عمرو وبطولاته في الحروب وصحبته للنبي صلى الله عليه وآله وما نسب إليه من شعر وما قام به البطل بالسفارة للصلح بين عليّ من جهة وعائشة وطلحة والزبير من جهة أُخرى، بل نحيل القارئ الكريم إلى دراسة حياته إلى الدراسة الّتي قام بها العلّامة السيّد مرتضى العسكري في كتابه «خمسون ومائة صحابي مختلق» وخاصّة الجزء الأوّل منه ط ٦ مطبعة صدر قم ١٩٩٣م: ٩٣ و٩٥ و٩٧ و١٠٠ و١٠٢ و١٠٦ و١٠٩ و١١١ و١١٤ و١٤٠ و١٤٤ و١٥٦ و١٥٩ و١٦٢ و١٧٢ و١٨٢ و١٨٥ و١٩١ و١٩٣ و١٩٧ و١٩٨ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٢ و٢١٥ و٢١٦ و٢٢١ و٢٢٣ و٢٢٧ و٢٣٥ و٢٤٣ و٢٧١ و٢٧٣ و٣٧٦ و٤١٧ و٤٢٧ و٤٣٢ و٣٤٧.

(٣) في (أ): تجرع.

(٤) في (أ): يرضى.

(٥) في تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٩: موزجه، وهو بمعنى الخفّ.

(٦) في (أ): واسكني.

(٧) على الرغم من أننا لا نؤمن بما قاله الطبري حول شخصية القعقاع وأحلنا القارئ الكريم إلى كتاب العلّامة العسكري «خمسون ومائة صحابي مختلق» لكن التحقيق يتطلّب منّا البحث والتنقيب عمّا يقوله ابن الصبّاغ المالكي في كتابه هذا والّذي نحن بصدد تحقيقه وجدنا أنّ هذا القول في تاريخ الطبري: ٣/ ٥٢٣ هذا نصّه: يا أبا محمّد انّك لجريح وانك عمّا تريد لعليل فأدخل الأبيات. فقال: يا غلام ادخلني وابغني مكاناً فأُدخل البصرة ومعه غلام ورجلان...

المؤمنين؟ قال: نعم، قال: امدد يدك أُبايعك [له]، فبايعه خوفاً من أن يموت وليس في عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن في بني سعد بظاهر البصرة. قال: ولم أر شيخاً أضيع دماً[١] منّي، وتمثّل عنه دخوله البصرة بقوله شعراً[٢]:

فإن تكن الحوادث أقصدتني ... وأخطاهنّ سهمي حين أرمي
فقد ضيّعت حين تبعت سمعاً ... سفاهة ماسفهت بفضل[٣] حلمي
أطـعتهم بـفرقة آل[٤] لايٍ ... فألقوا للسباع دمي ولحـمي

وكان الّذي رمى طلحة مروان بن الحكم، وقيل: غيره، والله أعلم.

ثمّ ما كان بأسرع من أن أفجأ الناس هزيمة طلحة والزبير[٥] وأطـافت الخـيل بالجمل فلمّا رأى المنهزمون إطافتهم بالجمل عادوا [عليهم] قلباً واحداً كما[٦] كانوا أوّل مرّة[٧] وتوافقوا، فوقفت مضر البصرة لمضر الكوفة، وربيعتها لربيعتها، وتـيمها لتيمها فاقتتلوا أشدّ القتال وأعظمه وأكثر ممّا كان أوّل مرّة، واختلط القوم بعضهم في بعض، فما رؤي قبلها ولا بعدها وقعة أعظم منها[٨] ولا أكثر ذراعاً مقطوعاً ولا يداً مقطوعة،ولم يزل الأمر كذلك حتّى قُتل خلق كثير ولا يحصون من الفـريقين عـلىٰ خطام الجمل.

قال: وأخذ الخطام سبعون رجلاً[٩] من قريش ما نجا منهم واحد، بل كلّهم قُتلوا،

---

(١) الطبري: ٣/ ٥٣٤، ابن أعثم في الفتوح: ٤٨٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٩.

(٣) وفي (ب، د) ملأ.

(٤) في (أ): طه.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٩.

(٦) في (أ): بحيث.

(٧) في (ب، د): إلى أمر جديد.

(٨) ليست في (أ) عبارة: أعظم منها.

(٩) انظر الطبري: ٥/ ٢١٦، الاستيعاب: ٢٢١، أُسد الغابة: ٤/ ٢٤٢، الإصابة: ٣/ ٢٩٧، الاشتقاق:

وكان ممّن أخذ بخطام الجمل محمّد بن طلحة[1] فجعل لا يحمل عليه أحد إلّا من

↔

٥٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٨١ تحقيق محمّد أبو الفضل، وطبقات ابن سعد: ٧/ ٩٢ ط بيروت، الجمل للشيخ المفيد: ١٥٦، الكامل للمبرّد: ٣/ ٢٤٢ ط مصر تحقيق إبراهيم الدلجموني. هؤلاء كلهم يروون كيفية أخذ خطام الجمل بدءً بكعب بن سور ثمّ عبدالرحمن بن عتّاب الّذي ارتجز والخطام بيده:

أنـا عـتّاب وسيفي ولول ... والموت عند الجمل المجلّل

فقُطعت يده وقُتِل. (انظر الطبري أيضاً: ٥/ ٢١٠، وأُسد الغابة: ٣/ ٣٠٨، ونسب قريش: ١٩٣).

ثمّ قالوا: وأخذ خطام الجمل سبعون من قريش، قُتِلوا كلّهم، ولم يكن يأخذ بخطام الجمل أحد إلّا سالت نفسه، أو قُطعت يده... (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد أيضاً: ١/ ٢٦٥). وقال الطبري: قُتل سبعون على خطام الجمل. (راجع تاريخه: ٥/ ٢٠٤).

(١) محمّد بن طلحة بن عبيدالله، أُمّه حمنة بنت جحش، كنيته أبو سليمان، ولد في عصر الرسول ﷺ، وقتل يوم الجمل مرّ عليه عليّ ﷺ وقال: أبوه صرعه هذا المصرع ولولا أبوه وبرّه به ما خرج ذلك المخرج. (انظر ترجمته في الطبقات: ٥/ ٣٧ ـ ٣٩).

وممّا يجدر ذكره هنا أنّ محمّد بن طلحة هو الّذي أقبل عليه غلام من جهينة فقال له: أخبرني عن قتلة عثمان، فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الهودج، وثلث على صاحب الجمل الأحمر ـ يعني طلحة ـ وثلث على عليّ بن أبي طالب، فضحك الغلام وقال: لا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال:

سألت ابن طلحة عن هالك ... بجوف المدينة لم يقبر
فقال: ثلاثة رهط هم ... أماتوا ابن عفّان واستعبر
فثلث على تلك في خدرها ... وثلث على راكب الأحمر
وثلث على ابن أبي طالب ... ونحن بدويه قرقر
فقلت صدقت على الأوّلين ... وأخطأت في الثالث الأزهر

أمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٨٤ فقد ذكر القصة ولكنه لم يذكر الأبيات الشعرية بل أضاف قائلاً: وبلغ طلحة قول ابنه محمّد، وكان محمّد من عبّاد الناس، فقال له: يا محمّد، أتزعم عنا قولك إني قاتل عثمان، كذلك تشهد على أبيك؟ كن كعبد الله بن الزبير، فوالله ما أنت بخير منه، ولا أبوك بدون أبيه، كفّ عن قولك، وإلّا فارجع فإنّ نصرتك نصرة رجل واحد، وفسادك فساد عامة الناس. فقال محمّد: ما قلت إلّا حقاً، ولن أعود.

↔

قال «حمٓ لا ينصرون» وكان ذلك من شعار أصحاب عليّ عليه السلام ،وكان عليّ عليه السلام قد أذن في أصحابه بأن لا يقتل محمّد بن طلحة مَنْ عسى أن يظفر به ولا يتعرّضه أحد بسوء، فحمل عليه شريح بن أوفى العبسي فقال: «حمٓ» وقد سبقه شريح بالطعنة فأتىٰ علىٰ نفسه فكان كما قيل: سبق السيف العذل، وكان محمّد بن طلحة هذا من العبّاد والزهّاد[1] واعتزل الناس علىٰ جانب وإنّما خرج برّاً بأبيه، وكان يعرف بالسجّاد لكثرة صلاته وسجوده، وفي ذلك يقول قاتله شريح بن أوفى العبسي[2]:

وأشعث قوّام بآيات[3] ربّه ... قليل الأذى فيما ترى العينُ مُسلم

هتكتُ[4] بصدر الرمح جيب قميصه ... فخرَّ صريعاً لليدين وللفم

↔

ومحمّد هذا هو الّذي أخبر عائشة عندما نبحتها كلاب الحوأب، فقالت لمحمّد بن طلحة: أيّ ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوأب، فقالت ما أراني إلّا راجعة، قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنسائه: كأني بإحداكنّ قد نبحها كلاب الحوأب، وإياكِ أن تكوني أنت يا حميراء... الحديث. (أخرجه أحمد في مسنده: ٦ / ٥٢ و٩٧، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٧ / ٢١١). فقال لها محمّد بن طلحة تقدّمي رحمك الله ودعي هذا القول. (انظر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ٨٢ و٨٩). ونقل ابن قتيبة أيضاً في: ٩٨ أنّ علياً عليه السلام مرّ بالقتلىٰ، فنظر إلى محمّد بن طلحة وهو صريع في القتلى، وكان يسمّى السجّاد، لما بين عينيه من أثر السجود، فقال: رحمك الله يا محمّد، لقد كنت في العبادة مجتهداً آناء الليل قوّاماً، وفي الحرور صوّاماً، ثمّ التفت إلى من حوله فقال: هذا رجل قتله برّ أبيه. وانظر أيضاً البداية والنهاية لابن كثير: ٧ / ٢٤٤. وهو القائل لعائشة: مريني بأمرك يا أمّاه، فقالت: أمرك أن تكون كخير بني آدم. فثبت في مكانه يقول: حمٓ لا ينصرون. فتقدّم إليه نفر فحملوا عليه فقتلوه. (وانظر تاريخ الطبري: ٥ / ٢١٤).

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) قال الطبري في تاريخه: ٣ / ٥٣٣: واجتمع عليه نفر كلّهم ادّعى قتله: المكعْبر الأسدي، والمكعْبر الضبي، ومعاوية بن شدّاد العبسي، وعفان بن الأشقر النصري، فأنفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول قائله منهم: وأشعث....

(٣) وفي (أ): بآت.

(٤) في (أ): شككتُ.

علىٰ غير شيء غير أن ليس تابعاً ... علياً ومن لا يتبع الحقّ يندم

يُذكّرني حم والرمح شاجر ... فهلّا تلا حم قبل التقدّم

وأخذ بخطام الجمل عمرو بن الأشرف[1] فجعل لايدنو منه أحد إلّا خبطه، فأقبل إليه الحارث بن زهير الأسدي[2] وهو يقول:

يا أُمّنا يا خير أُمّ نعلم[3] ... أما ترين كم شجاع يكلّمُ[4]

وتُجتلى هامتُه والمِعصمُ

وحمل كلّ واحد منهما علىٰ صاحبه فاختلفا بضربتين فوقعت ضربة [كلّ] واحد منهما على الآخر فقتلته، وأحدقت أهل النجدات والشجاعة بالجمل فكان لا يأخذ أحد بخطام الجمل إلّا قُتل، وكان لا يأخذه إلّا من يُنسب ويقول أنا فلان بن فلان الفلاني، فوالله إن كان إلّا الموت الأحمر وما أخذه أحد، ثمّ أفلت منه فعاد إليه[5].

وجاء عبدالله بن الزبير[6] وأخذ بخطام الجمل وهو ساكت لم يتكلّم [فقالت له

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٣٣، وابن الأثير: ٣/٩٨ ولم يذكر نسب عمرو بن الأشرف بل ذكره ابن دريد في الاشتقاق: ٤٨٣ والجمهرة: ٣٥٠ وكان أزدياً من عتيك. وجاء في نسخة (ج) عمرو.

(٢) انظر المصادر السابقة والحارث هذا أيضاً أزدياً في جيش عليّ عليه السلام، فهما اذن ولدا عمٍّ يقتل أحدهما الآخر.

(٣) في (ب، د): تعمل.

(٤) في (أ): مكلّم، وفي (د): تكلم.

(٥) انظر المصادر السابقة. وتاريخ الطبري: ٣/٥٢٩.

(٦) لسنا بصدد بيان حال عبدالله بن الزبير وترجمته الّتي وردت في أُسد الغابة، ونسب قريش: ٢٣٧، والاستيعاب: تحت رقم ١٥١٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/٤٨٢، وغيرهم كثير، ولكن نذكّر القارئ الكريم أن أُمّ المؤمنين كانت فذّة في عاطفتها تجاه قرباها وخصّت من بينهم عبدالله بن الزبير ـ ابن أختها أسماء ـ فحلّ منها محلّ الولد الفرد من الوالدة الشفيقة وتكنّت باسمه كما ذكر أهل السِير، ولم يكن أحدٌ أحبّ إليها يومذاك من ابن الزبير كما يذكر صاحب الأغاني في: ٩/١٤٢. وقال هشام بن عروة: ما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له، وأعطت للّذي بشّرها بسلامته من القتل عشرة ⇔

عائشة: من أنت يا هذا؟ لم لا تنتسب؟ فقال: أنا ابن اُختك، قالت: عبدالله؟! واثكل] أسماء، فجاءه الأشتر (رض) وهو آخذ بالخطام فاقتتلا قتالاً شديداً فضربه الأشتر (رض) علىٰ رأسه فجرحه جراحة خفيفه ثمّ اعتنق كلّ واحد منهما بصاحبه وسقطا على الأرض، فقال ابن الزبير: اقتلوني ومالكاً[1]، فلم يعرفوا مالكاً مَن هو[2]، ولو عرفه أصحاب ابن الزبير لقتلوه.

ثمّ إنهما افترقا[3] فجاء الأشتر يقول: لقيت في ذلك اليوم جماعة من الأبطال فما

آلاف درهم، ثمّ سجدت شكراً لله تعالى، ولمّا اعتلّت دخل عليها بنو اُختها وفيهم عبدالله فبكى... ثمّ قالت: ما أحقّني منك يا بُني... فما أعلم بعد رسول الله ﷺ وبعد أبويّ أحداً أنزل عندي منزلتك وأوصت له بحجرتها. (انظر تهذيب ابن عساكر: ٧ / ٤٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٤٨٢).

وعبدالله بن الزبير هذا كان قد نشأ علىٰ كره بني هاشم حتّى استطاع أن يغيّر رأي أبيه الزبير علىٰ عليّ عليه السلام وهو ابن خال أبيه. قال عليّ عليه السلام: ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله. (شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٦٠/٣، تهذيب ابن عساكر: ٣٦٣/٧، والاستيعاب: ٣٥٣ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦٧/٢، و: ٤٨٠/٤. وذكر الواقدي، والمسعودي في مروجه بهامش ابن الأثير: ١٦٣/٥، واليعقوبي في تاريخه: ٣ / ٧ ـ ٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٣٨٥ و: ٤ / ٤٨٠ ـ ٤٩٠ أنه مكث أيّام خلافته أربعين جمعة لا يصلّي فيها علىٰ النبي ويقول: لا يمنعني ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها. وفي رواية أنّه قال: إنّ له اُهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره. وقال المسعودي في: ٥ / ١٦٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٣٥٨، و: ٤٩٥/٤ ط الحلبي بمصر أنه قال لعبدالله بن عبّاس: إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة.

وذكر المسعودي أيضاً في: ٥ / ١٦٣ واليعقوبي: ٣ / ٧ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٣٥٨ أنه كان يبغض عليّ بن أبي طالب خاصّةً وينال من عرضه. وهو الّذي جمع سبعة عشر رجلاً من بني هاشم وحصرهم في شعب بمكّة يعرف بشعب عارم وأراد أن يحرقهم بالنار. (انظر المصادر السابقة، وابن عساكر في تهذيبه: ٧ / ٤٠٨، والأغاني: ٩ / ١٦ ط دار الكتب).

(١) في (ب، د): واقتلوا مالكاً معي.

(٢) في (أ): منه.

(٣) روى هذه القصة كلّ من الطبري في تاريخه: ١ / ٣١٩٩ ـ ٣٢٠٠، و: ٥ / ٢٠٤ و ٢١٠ و ٢١١، والواقدي برواية شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٨٧ في شرح الخطبة «كنتم جند المرأة» وابن الأثير:

⟺

٣/٩٩، والعقد الفريد: ٣٢٦/٤ ط لجنة التأليف، وتاريخ ابن أعثم، ومروج الذهب.

لكن صاحب العقد الفريد ينقل عن ابن الزبير أنه قال: ثمّ جرّ برجلي ـ يعني الأشتر ـ فألقاني بالخندق، وقال: لولا قربك من رسول الله ﷺ ما اجتمع فيك عضو إلى آخر. وقيل إن القائل: اقتلوني ومالكاً هو عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد، وهذا ما صرّح به مالك عند ما سأله علقمة كما في رواية الطبري. وفي رواية أُخرىٰ للطبري أيضاً: فجرح ابن الزبير فألقىٰ نفسه في الجرحىٰ فاستخرج فبرأ. وهذا ثالث الرؤوس يسقط من جيش الجمل.

وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩٦/١ وانظر الهامش رقم ١ و ٢ في نفس الصفحة وقارن بينهما لتجد التحريف والتزوير وانقلاب الأمر وكأن لم يكن اعتراف ابن الزبير علىٰ نفسه كما ذكرنا قبل قليل بأنه هو الخائف والمضطرب وعفو مالك الأشتر عنه وإلقاء نفسه مع الجرحىٰ بل العكس كما ذكر ابن قتيبة في ص ٩٦: فانفلت الأشتر منه أو كما ذكر الاستاذ شري في الهامش رقم ٢: وما زال يضطرب في يدي عبدالله حتّى أفلت. قارن ذلك، وإن عشت أراك الدهر عجباً.

لا نريد أن ندافع عن مالك الأشتر ﷺ بل نقول للطبري وابن قتيبة والاستاذ عليّ شري وغيرهم: ماذا تقولون لابنّ أعثم في الفتوح: ٤٨٥/١ عندما يذكر أنّ الأشتر عندما سمع كعب بن سور الأزدي يرتجز ويقول أبياتاً مطلعها:

يا معشر الناس عليكم أُمكم ... فإنّها صلاتكم وصومكم

ثمّ قال في الهامش ٣ من نفس الصفحة: فحمل عليه الأشتر فقتله، وخرج من بعده غلام من الأزد يقال له وائل بن كثير فجعل يتلو ويقول شعراً، فبرز إليه الأشتر مجيباً له وهو يقول شعراً، ثمّ حمل عليه الأشتر فقتله، وخرج من بعده عمرو بن خنفر من أصحاب الجمل وهو يقول شعراً، ثمّ حمل عليه الأشتر فقتله، وخرج من بعده عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أُمية فجعل يلعب بسيفه بين يدي عائشة، وهو يقول شعراً. قال: فبدر إليه الأشتر مجيباً له، ثمّ حمل عليه فضربه ضربة رمىٰ بيمينه فسقط لما به، وثناه الأشتر بضربة أُخرى فقتله، ثمّ جال في ميدان الحرب وهو يقول شعراً، ثمّ رجع الأشتر إلى موقفه.

وذكر ابن أعثم في الفتوح أيضاً في: ٤٨٨/١: وجعل الأشتر يجول في ميدان الحرب وينادي بأعلىٰ صوته: يا أنصار الجمل من يبارزني منكم؟ قال: فبرز إليه عبدالله بن الزبير وهو يقول: إلى أين يا عدوّ الله؟ فأنا أُبارزك! قال: فحمل عليه الأشتر فطعنه طعنة صرعه عن فرسه، ثمّ بادر وقعد علىٰ صدره قال: فجعل عبدالله بن الزبير ينادي من تحت الأشتر في يومه ذلك: اقتلوني ومالكاً. قال: وكان الأشتر

⟺

لقيت منهم ما لقيت من ابن الزبير ولقيت من عبدالرحمن بن عتاب أشدّ من ذلك، لقيته أشدّ الناس بأساً وأشجعهم قلباً وأثبتهم جأشاً، وما كدت أن أنجو منه وتمنّيت أني لم أكن لقيته[١]. وما رؤي مثل ذلك اليوم وكثرة من أُصيب يوم الجمل ومن قُتل حوله من العسكرين وقُتل عليه خلائق لا يحصون وقُطعت عليه أيدٍ كثيرة حتّى صاح عليّ: اعقروا الجمل[٢] إنْ يُعْقَر الجمل تفرّق الناس، فانتدب [له] رجل يقال له بحير بن دلجة الكلابي[٣] فضرب ساقه فسقط إلى الأرض [علىٰ جنبه وله جرجرة

في يومه صائماً وقد طوى من قبل ذلك بيومين فأدركه الضعف، فأفلت عبدالله من يده وهو يظنّ أنه غير ناج منه. فكيف يوجّه كلام هؤلاء الّذين طعنوا في الأشتر وهم يعرفونه كيف يقف بين الجمعين وهو يزأر كالأسد عند فريسته ـ كما ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح أيضاً: ١ / ٤٨٢ ـ.

(١) لم نعثر علىٰ هذا القول إلّا عند الطبري في تاريخه: ٥ / ٢١٧، و: ٣ / ٥٢٨ وقد ورد بلفظ: قال عبدالله بن الزبير: مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منّا أحد وما نحن إلّا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلّا قُتل، فأخذه عبدالرحمن بن عتّاب فقُتل فأخذه الأسود بن أبي البختري فصُرع، فجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة: من أنت؟ قلت: عبدالله بن الزبير، قالت واثكل أسماء، ومرّ بي الأشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعاً وناديت: اقتلوني ومالكاً فجاء ناس منّا ومنهم فقاتلوا عنّا حتّى تحاجزنا وضاع الخطام.

(٢) لا نريد أن نصف ذلك اليوم واحمرار الأرض بالدماء وكيفية ترامي الرجال بالنبال حتّى فنيت وتطاعنوا بالرماح حتّى تشبكّت في الصدور حتّى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم، ولكن مايختصّ بكلام المصنّف انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٣٨، و: ٥ / ٢١٨، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٨٦.

وروى المدائني والواقدي برواية ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٨٤ عن ضبّة والأزد أنّهم كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تُنْدَرُ عن الكاهل، والأيدي تطيح من المعاصم، وأقتاب البطن تندلق من الأجواف، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة، لا تتحلحل ولا تتزلزل، حتّى لقد صرخ عليٌّ بأعلى صوته: ويلكم اعقروا الجمل فإنّه شيطان: ثمّ قال: اعقروه إلّا فنيت العرب، لا يزال السيف قائماً وراكعاً حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٥ / ٢١٨، و: ٣ / ٥٣٨ ط أُخرى، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٨٩، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٨٧ ـ ٨٩، والاستيعاب: ١٥٠ وأُسد الغابة: ١ / ٣٧٩، والجمهرة: ٢١٩ و ٣٦٨ و ٣٧٢ و ٣٨٩، والنهاية: ٣٩٧. لكنهم اختلفوا في اسم الشخص الّذي انتدبه الإمام عليّ ﷺ

عظيمة لم يسمع بمثلها، ولا سمع أشدّ من عجيجه حين سقط إلى الأرض] فانهزم الناس وتفرق أصحاب عائشة. فجاء القعقاع وورقة بن نوفل فقطعا ابطان الجمل وحملا الهودج وأنزلاه إلى الأرض وفيه عائشة وأنّ الهودج لكان كقنفذ[1] لما فيه من السهام، ثمّ أطافا به وفرّ من فرّ وانهزم من انهزم.

فأمر عليّ عليه السلام بالنداء في الناس أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا علىٰ جريح ولا يدخلوا داراً ولا يسلبوا سلاحاً ولا ثياباً ولا متاعاً[2]. وأمر عليّ عليه السلام بأن يحمل الهودج من بين القتلىٰ وأرسل إلى عائشة أخاها محمّد بن أبي بكر[3] وأمره أن يضرب عليها قبّة، وقال: انظر هل وصل إليها شيء من سهم أو جرح، فأدخل رأسه

↔

لضرب الجمل فمنهم من قال: إنه أعين بن ضبيعة فكشف عرقوبه بالسيف كما جاء في الأخبار الطوال: ١٥١، ومنهم من قال: إنه ابن دلجة عمرو أو بجير وقال ابن أعثم: عرقبه من رجليه عبدالرحمن بن صرد التنوخي.

وفي رواية لأبي مخنف في شرح النهج: لمّا رأى عليّ أنّ الموت عند الجمل وأنّه ما دام قائماً فالحرب لاتُطفأ وضع سيفه علىٰ عاتقه وعطف نحوه، وأمر أصحابه بذلك ومشى نحو الخطام مع بنى ضبّة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، واستحرّ القتل في بني ضبّة، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وخلص عليٌّ في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل، وقال لرجل من النخع اسمه بجير: دونك الجمل يا بجير، فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه، وضرب بجرانه الارض وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه، فما هو إلّا أن صرع الجمل حتّى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهيوب، فنادى عليّ: اقطعوا أتساع الهودج، واحتملت عائشة بهودجها، وأمر بالجمل أن يحرق ثمّ يذري في الريح وقال: لعنه الله من دابّة، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثمّ قرأ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ طه: ٩٧.

(١) انظر المصادر السابقة ويقول ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/٨٧: فتعلّقت السهام به فصارت كالقنفذ. ويقول الطبري: ٥/٢١٨ عن عيسى بن حطّان قال: حاص الناس حيصة ثمّ رجعنا وعائشة علىٰ جمل أحمر في هودج ما شبّهته إلّا القنفذ من النبل. وقال أبو مخنف برواية المعتزلي في الشرح: ٢/٨١: ورمي الجمل بالنبل حتّى صارت القبّة عليه كهيئة القنفذ...

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) تقدّمت ترجمته.

في هودجها فقالت: من أنت؟ قال: أبغض أهلك إليك، قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم، قالت: يا ابن أبي الحمد لله الّذي عافاك[1].

فلمّا كان الليل أدخلها أخوها إلى البصرة وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي[2] علىٰ صفية بنت الحارث [ابن طلحة] بن أبي طلحة بن العزّى بن عثمان بن عبدالدار وهي أمّ طلحة الطلحات[3]، وتسلّل الجرحى ليلاً من بين القتلى

---

(١) لسنا بصدد بيان الحوار الّذي دار بين محمّد بن أبي بكر وأُخته أُمّ المؤمنين، ولكن نريد أن نورد ما ذكره الطبري في: ٥ / ٢٠٤، والعقد الفريد: ٤ / ٣٢٨، وغيرهم كثير. فقال الطبري: ثمّ أمر عليٌّ محمّد بن أبي بكر، فضرب عليها قبّةً وقال: انظر هل وصل إليها شيء؟ فأدخل رأسه، فقالت: مَن أنت؟ فقال: أبغض أهلكِ إليكِ، قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم. قالت: بأبي أنت وأُمّي، الحمد لله الّذي عافاك. وفي مروج الذهب: قال لها: أقرب الناس قرابة، وأبغضهم إليكِ، أنا محمّد أخوك، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابكِ شيء؟ قالت: ما أصابني شيء إلّا سهم لم يضرّني. فجاء عليّ حتّى وقف عليها، فضرب الهودج بقضيب، وقال: يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك؟ والله ما أنصفك الّذين صانوا عقائلهم وأبرزوك... وفي كلام كثير، فقالت: ملكت فاسجح.

انظر أيضاً ابن الأثير: ٣ / ١٠٢، أنساب الأشراف: ١ / ١٦٧، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، لتجد بالاضافة إلى ذلك حوار عمّار بن ياسر لعائشة.

وروى ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٩١ ما جرىٰ بين عبدالله بن عباس وبين عائشة لمّا أنفذه إليها برسالته عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبكاء عائشة بكاءً شديداً ثمّ قالت: نعم والله أرحل عنكم، فما خلق الله بلداً هو أبغض إليَّ من بلد أنتم به يابني هاشم ـ إلى ان قالت: ـ يا ابن عباس أتمنون عليَّ برسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم... (انظر المحاورة في العقد الفريد: ٤ / ٣٢٨ ط لجنة التأليف، وأوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ٨٢ ط المصرية، واليعقوبي في: ٢ / ٢١٣، وفي مروج الذهب: ٥ / ١٩٧).

(٢) هو عبدالله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي: أبو طلحة الطلحات، وكان كاتباً علىٰ ديوان البصرة لعمر وعثمان، وشهد أخوه عثمان بن خلف حرب الجمل مع عليّ، علىٰ ما ذكر في أُسد الغابة. وروى مبارزته أبو مخنف في الجمل علىٰ رواية ابن أبي الحديد في شرحه: ١ / ٢٦١ ـ ٢٦٢ تحقيق محمّد أبو الفضل، وابن أعثم في تاريخه، وراجع ترجمته في الاشتقاق: ٤٧٥، والمحبر: ٣٧٧، والاستيعاب: ٣٤٨، وأُسد الغابة: ٣ / ١٥١.

(٣) هي صفية بنت الحارث بن طلحة العبدرية وهي قرشية وليست بثقفية إلّا بالنسبة إلى زوجها. وفي مغازي الواقدي: ٣٠٧: ومن بني عبدالدار طلحة بن أبي طلحة يحمل لواءهم. قتله عليّ بن أبي طالب

↔

فدخلوا البصرة[١]، وأقام عليّ عليه السلام بظاهر البصرة ثلاثاً[٢] وأذن للناس في دفن قتلاهم، فخرجوا إليهم فدفنوهم.

وطاف عليّ عليه السلام على[٣] القتلى فلمّا أتى كعب بن سور قال: زعمتم أن لا يخرج معهم إلّا السفهاء. وأتى عليّ عليه السلام علىٰ عبدالرحمن بن عتّاب فقال: هـذا يـعسوب القوم[٤] الّذي كانوا يطوفون[٥] به واجتمعوا على الرضا به لصلاتهم[٦]. وأتى عليّ عليه السلام

↔

انظر ترجمة صفية في الإصابة: ٣٣٧/٤، بينما ابن أعثم في الفتوح: ٤٩٢/١ يصرّح بأنها ثقفية، أمّا الطبري في تاريخه: ٥٣٩/٣ فيقول: صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بـن عـبدالعزّى بـن عثمان بن عبدالدار ـ وهي أمّ طلحة الطلحات ـ بن عبدالله بن خلف.

ولصفية هذه قصة طريفة ذكرها كثير من أهل السِير والتاريخ كابن أعـثم فـي الفـتوح: ٤٩٢/١، والطبري في تاريخه: ٢٢٢/٥، و: ٥٤٣/٣ ط أُخرى، ومروج الذهب: ١٤/٢ وخلاصتها:

دعا عليّ ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فاستوىٰ عليها، وأقبل إلى منزل عائشة، ثمّ اسـتأذن ودخـل، فـإذا عائشة جالسة حولها نسوة من نساء أهل البصرة وهي تبكي وهنّ يبكين معها. قال: ونظرت صفية بنت الحارث الثقفية امرأة عبدالله بن خلف فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن بأجمعهنّ: يا قاتل الأحبّة، يا مفرّقاً بين الجميع، أيتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبدالله بـن خـلف. فـنظر إليـها عليّ عليه السلام فعرفها فقال: أمّا أنّي لا ألومك أن تبغضيني وقد قتلت جدّك يوم بدر وقتلت عمك يوم أُحد، وقتلت زوجك الآن، ولو كنت قاتل الأحبه كما تقولين، لقتلت مَن في هذا البيت ومَن في هذه الدار. وكان عليه السلام يقصد أنّ الّذي اختفىٰ في هذه الدار مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبـير وعـبدالله بـن عـامر وغيرهم كثير.

(١) انظر تاريخ: ٥٤٢/٣ عن محمّد وطلحة قالا: وتسلّل الجرحىٰ في جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم. وانظر أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ٤٩٠/١.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٢. أمّا ابن أعثم في الفتوح: ١ / ٤٩٥ فقال: فأقام عـليّ بـالبصرة بـعد حرب الجمل أياماً قلائل.

(٣) في (ب، ج): في.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) في (ب، د): يطيفون.

(٦) انظر المصدر السابق باختلاف يسير في اللفظ. وذكر الشيخ المفيد في كتابه الإرشـاد: ٢٥٤/١ وفـي

↔

علىٰ قبر طلحة بن عبيدالله فقال: لهفي عليك يا أبا محمّد، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى، أنت والله يا أبا محمّد كما قال الشاعر:

فتىً كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى[١] وأسعده الفقر[٢]

↔

كتابه الجمل: ٢٠٩ ـ ٢١١ باختلاف يسير. ونقله العلّامة المجلسي في البحار: ٨/٤٣٧ و ٤٤٢ قائلاً: ومن كلامه عليه السلام عند تطوافه على القتلىٰ:

هذه قُرَيشٌ: جَدَعْتُ أنْفي وشَفَيْتُ نَفْسي، لقد تقدّمتُ إليكم أُحذّركم عضَّ السُيوف، وكنتم أَحداثاً لا عِلمَ لكم بما ترَون، ولكنّه الحَيْنُ ـ الهلاك ـ وسوء المصرع، فأعوذُ باللهِ من سُوءِ المَصرع.... ثمّ مرَّ علىٰ مَعْبَدَ بن المقداد فقال: رحم اللهُ أبا هذا، أما إنّه لو كانَ حيّاً لكان رأيُهُ أحسَنَ من رأي هذا... قال: ومرَّ بعبدالله بن ربيعة بن درّاج وهو في القتلىٰ فقال: هذا البائس ما كان أخرجَهُ؟ أدينٌ أخرجَهُ أمْ نصرٌ لعثمان؟ واللهِ ما كان رأيُ عُثمان فيه ولا في أبيه بحَسنٍ... ثمّ مرَّ بمعبد بن زهير بن أبي أُمية فقال: لو كانت الفتنةُ برأس الثريّا لتناولها هذا الغُلام... ثمّ مرَّ بمسلم بن قرظة فقال: البرُّ أخرجَ هذا... ثمّ مرَّ بعبدالله بن حميد بن زهير فقال: هذا أيضاً ممّن أوضَعَ في قِتالِنا، زعم يَطلُبُ الله بذلك... ومرَّ بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال: هذا خالَف أباه في الخروج.... ثمّ مرَّ بعبدالله بن المُغيرة بن الأخنس فقال: أمّا هذا فقُتِلَ أبوه يوم قُتِلَ عثمان في الدار، فَخَرجَ مُغْضباً لمقْتَلِ أبيهِ، وهو غُلامٌ حَدَثٌ حُيِّنٌ لقتلِه... ثمّ مرَّ بعبدالله بن أبي عُثمان بن الأخنس بن شريقٍ فقال: أمّا هذا فإنّي أنظر إليه وقد أخذ القومَ السيوفُ هارباً يعدو من الصفِّ فَنهْنَهْتُ عنه فلم يَسمعْ مَن نَهْنَهْتُ حتّى قَتَلهُ...

ثمّ مشى قليلاً فمرَّ بكَعْب بن سُور فقال: هذا الّذي خَرجَ علينا في عُنُقِه المصحَفُ يَزعُمُ أنّه ناصِرُ أُمِّهِ ـ يعني عائشة ـ يدعو الناس إلى ما فيه ـ يعني القرآن الكريم ـ وهو لا يَعلَمُ ما فيه ثمّ استفتح وخابَ كلُّ جبّار عَنيدٍ. أمَا إنّه دعا الله أن يقتُلني فقتلُه الله، أَجلِسُوا كَعْبَ بنَ سُورٍ، فأُجلِسَ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا كعبُ قد وَجدْتُ ما وَعَدني ربِّي حَقّاً، فَهلْ وجَدْتَ ما وَعدكَ ربُّكَ حَقّاً؟ ثمّ قال: أضجِعوا كعباً.

(١) في (ج): يبعده.

(٢) انظر المصادر السابقة أيضاً بالإضافة إلى مروج الذهب للمسعودي: ٢/٣٧٣ وفيه: ومرَّ علىٰ طلحة بن عبيد الله فقال: هذا الناكِثُ بيعتي، والمُنْشيء الفِتنةَ في الأمّةِ، والمُجلِبُ عَلَيَّ، الداعي إلى قَتْلي وقَتل عِترتي. أجلِسوا طلحة» فأُجلِس، فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: يا طلحة بن عُبيد الله، قد وجدْتُ ما وَعَدني ربّي حقاً، فهلْ وجدْتَ ما وَعَد ربُّكَ حقّاً؟ ثمّ قال: أضجِعوا طلحة» وسارَ. فقال له بعضُ مَن كان معهُ: يا

↔

وأتى على ابنه محمّد وهو صريع فوقف عليه وقال: هذا رجل قتله برّه بأبيه[١].

وصلّى عليّ عليه السلام علىٰ جميع القتلى من أهل البصرة والكوفة وغيرهم وأمر فـدُفنت الأطراف[٢] جميعاً في قبر عظيم وجمع ما في العسكرين من سلاح وثياب وطرح في المسجد وقال: من عرف شيئاً فليأخذه إلّا سلاحاً في الخزائن [كان] عليه سمة السلطان[٣].

ولمّا فرغ عليّ عليه السلام من الواقعه أتاه[٤] الأحنف بن قيس[٥] في بـني سـعد يـهنّونه

↔

أمير المؤمنينَ، أتُكلِّمُ كَعْباً وطلحةَ بَعد قَتلِهما؟ قال: أمَ واللهِ، إنّهما لقد سَمِعا كلامي كما سَمِعَ أهلُ القَلِيبِ ـ يعني مشركو قريش الّذين قُتلوا يوم بدر ـ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ بدر.

وورد في المروج للمسعودي: فمرّ به عليّ عليه السلام بعد الوقعة في موضعه في قنطرة قرّة، فوقف عليه، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا أنتَ والله كما قال القائل:

فتىً كان يُدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويُبعده الفقر

كأنّ الثُريّا عُـلّقت فـي يـمينه ... وفي خدّه الشعرى وفي الآخر البدر

وهو عليه السلام يمسح عن جبينه الغُبار ويقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ الأحزاب: ٣٨.

(١) تقدّمت تخريجاته بالاضافة إلى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٩٨.

(٢) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٤٨٧/١ أنّ عدد الأطراف الّتي قطعت على الخطام يومئذٍ ثماني وتسعون يداً.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٤٢ باختلاف يسير، انظر الخراج لأبي يوسف: ٢١٥، السنن الكبرى: ٨/ ١٨٠ شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٣ وانظر جورج جرداق في كتابه الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية: ١/ ٨٢، ومستدرك الوسائل: ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ لتجد سيرته عليه السلام مع معارضيه.

(٤) في (أ): أتى.

(٥) هو أبو بحر الضحّاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين أو حصن بن عبّاد بن مُرة بن عبيد، المعروف بالأحنف التميمي السعدي أمّه امرأة من باهلة. سمّي بالأحنف لحنف كان في رجله، فإنّه كان يطأ علىٰ ظهرها، أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره، وكان سيّد قومه موصوفاً بـالعقل والدهـاء والعـلم والحلم. شهد بعض الفتوح في زمن عمر وعثمان. واعتزل الجمل وشهد صفّين مع عليّ عليه السلام ولمّا بـايع معاوية ليزيد تكلم الناس في مدحه، فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت. وخرج مع مصعب بن الزبير إلى الكوفة ومات بها سنة (٦٧ هـ) على الأشهر

↔

↔

عن ثمانين سنة ودُفن عند قبر زياد بالثوية ـ موضع بظاهر الكوفة ـ وقيل: ولد الأحنف ملتصق الأليتين، حتّى شُقّ ما بينهما، وكان الأحنف أعور.

انظر ترجمته في الاستيعاب: ١/٥٦ الترجمة رقم ١٦٠، أُسد الغابة: ١/٥٥، وفيات الأعيان: ١/١٨٦ ـ ١٩٢ الترجمة رقم ٢٨٢، المعارف لابن قتيبة تحقيق ثروة عكاشة: ٤٢٣.

ومن الجدير ذكره أنّ الإمام عليّ عليه السلام بعث إلى الأحنف بن قيس عندما وصل جند المرأة إلى حفر أبي موسى الأشعري ـ وهو مياه عذبة علىٰ جادة البصرة إلى مكة حفره أبو موسى الأشعري. بينه وبين البصرة خمس ليال كما ذكر صاحب معجم البلدان ـ فقال له: إنّ هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله، والناس إليها سراع كما ترىٰ. فقال الأحنف: إنّهم جاؤوك للطلب بدم عثمان، وهم الّذين ألّبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه، أراهم والله لا يزايلونا حتّى يلقوا العداوة بيننا، ويسفكوا دماءنا، وأظنّهم والله سيركبون منك خاصّة مالا قبل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم في مَن معك من أهل البصرة، فإنّك اليوم الوالي عليهم، وأنت فيهم مطاع، فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك.

وقال ابن أعثم في الفتوح: ١/٤٦٠: إنّهم ـ طلحة والزبير وعائشة ـ بعثوا إلى الأحنف بن قيس فدعوه وقالوا: إننا نريد منك أن تنصرنا علىٰ دم عثمان بن عفان، فإنّه قُتل مظلوماً، قال: فالتفت الأحنف إلى عائشة وقال: يا أُمّ المؤمنين! أُنشدك الله أما قلتِ لي ذلك اليوم إن قتل عثمان فمن أُبايع؟ قلت: عليّ بن أبي طالب؟ فقالت عائشة: قد كان ذلك يا أحنف، ولكن هاهنا أُمور نحن بها أعلم منك، فقال الأحنف: لا والله لا أُقاتل عليّ بن أبي طالب أبداً، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمّه وزوج أبنته وأبو سبطيه وقد بايعه المهاجرون والأنصار. قال: ثمّ وثب الأحنف حتّى صار إلى ديار قومه من بني تميم، ثمّ نادى فيهم فاجتمع إليه أربعة الآف رجل، فسار بهم حتّى نزل بهم علىٰ فرسخين من البصرة.

وروى البيهقي في المحاسن والمساوى: ١/٣٥ عن الحسن البصري أنّ الأحنف بن قيس قال لعائشة يوم الجمل: يا أُمّ المؤمنين هل عهد إليك رسول الله هذا المسير؟ قالت: اللّهمّ لا، قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جلّ ذكره؟ قالت: ما نقرأ إلّا ما تقرأون قال: فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلّة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللّهمّ لا، قال الأحنف: فاذاً ما هو ذنبنا؟ وفي رواية أُخرى انّه قال لها: يا أُمّ المؤمنين انّي سائلك ومغلظ لك في المسألة فلا تجدي عليَّ، فقالت له: قل تسمع. قال: أعندك عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجك هذا؟ فقالت: لا... أعندك عهد منه صلى الله عليه وآله وسلم انّك معصومة من الخطأ؟ قالت: لا... إلى أن أحرجها فقالت: إلى الله أشكو عقوق أبنائي. (انظر

↔

↔

الغدير: ٨/ ٩٩ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٥٠٠ قريب منه).

وهنالك موقف آخر للأحنف بن قيس يذكره ابن أعثم في الفتوح: ٤٦٥/١، قال: وأقبل الأحنف بن قيس في جماعة من قومه إلى عليّ ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ أهل البصرة يقولون بأنك إن ظفرت بهم غداً قتلت رجالهم وسبيت ذرّيتهم ونساءهم، فقال له عليّ: ليس مثلي من يخاف هذا منه، لأنّ هذا ما لا يحلّ إلّا ممّن تولّى وكفر، وأهل البصرة قوم مسلمون، وسترى كيف يكون أمري وأمرهم، ولكن هل أنت معي فاعلم، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين! اختر مني واحدة من اثنين، إمّا أن أكون معك مع مائتي رجل من قومي، وإمّا أن أردّ معك أربعة الآف سيف، فقال عليّ ﷺ لابل ردّهم عنّي، فقال الأحنف: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، ثمّ انصرف. (وانظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥١٠ ـ ٥١٣ مع اختلاف يسير في اللفظ).

وموقف الأحنف هذا يذكّرنا بموقف ومواقف أُخرىٰ لكن نذكر منها موقف لاهيان بن صيفي: روي أنّ الإمام عليّ ﷺ ذهب إلى لاهيان بن صيفي، وكان له صحبة. فقام الإمام علىٰ باب حجرته وقال له: كيف أنت يا أبا مسلم؟ قال: بخير، فقال الإمام: ألا تخرج معي إلى هؤلاء القوم فتعينني؟ قال: إن خليلي عليه الصلاة والسلام وابن عمّك. عهد إليّ إذا كانت فتنة بين المسلمين أن اتخذ سيفاً من خشب، فهذا سيفي فإن شئت خرجت به معك، فقال الإمام: لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك. ورجع من باب الحجرة ولم يدخل. (رواه أحمد والترمذي وحسّنه ابن ماجة ونعيم بن حمّاد، وأورده ابن حجر في الإصابة، وابن كثير في البداية، والفتح الربّاني: ٢٣/ ١٣٨، وجامع الترمذي: ٤/ ٤٩٠).

لم يكن الإمام عليّ ﷺ بحاجة إلى هؤلاء ولكنه ﷺ قام بهذا العمل من باب ان المقام مقام حجة والاختيار مفتوح دون أن يوجّه أيّ اتهام لأحد. ولكن السؤال الّذي يطرح نفسه هو: ما السبب الّذي دعا هؤلاء إلى الاعتزال؟ هل هي فتوى أبو بكرة (نُفَيع بن الحارث) كما تطرّقنا إليها سابقاً وأشرنا إلى مصادرها؟ أم هنالك شيء آخر؟ أم انّه عهد معهود مِن قِبل الله تعالى ورسوله ﷺ بأنّ الإمام ﷺ يقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين؟ أم انّها الفتنة الّتي تكلّم عنها رسول الله ﷺ والإمام عليّ ﷺ؟ حيث ينقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٦٦٧، و: ٣/ ٢٧٧، وكنز العمّال: ١٦/ ١٨٣، و: ١١/ ٦٠٦، والبيان والتبيين للجاحظ: ٢/ ١١٢، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٢، وصحيح مسلم: ١٨/ ١١، وصحيح البخاري: ٤/ ١٢٢، وفتح الباري: ١٣/ ٥٦، والجامع: ٤/ ٥٢٨، والمستدرك: ٣/ ١١٩، والكامل في التاريخ: ٣/ ١٢٢ و٢٣١، والطبري في تاريخه: ٥/ ١٩٨، وغيرهم كثير من الأحاديث في هذا المقام، ولكننا نكتفي بذكر حديث واحد.

روي عن عليّ ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال له: إنّ الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ

↔

بالنصر، فقال له عليّ ﷺ: تربّصت يا أحنف؟!(١) فقال الأحنف: ما كنت أرى إلّا أنّي قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، ارفق فإنّ طريقتك الّتي سلكت

⇔

جهاد المشركين، فقال عليّ: يا رسول الله، ما هذه الفتنة الّتي كتب عليَّ فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، وهم مخالفون للسنّة. فقلت: يا رسول الله فعلام أُقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله، إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يجعلها لي بين يديك، قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين...(رواه وكيع في كنز العمّال: ١٦ /١٨٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣ /٣٧٧، المناقب للخوارزمي: ١٢٥، تاريخ إبن عساكر: ٣ /٢٠٠ ط بيروت، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ /٢٣١.

ومن هذا وذاك جاءت فكرة الاعتزال الّتي بشّر بها أبو بكرة عندما قال: يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تواجه المسلمون بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار... ولذا نرى الأُستاذ سعيد حوى يعقّب على هذا الحديث في كتابه الأساس في السنّة: ٤ /١٧١١ فيقول: إنّ القتال مع عليّ بن أبي طالب كان حقاً وصواباً، ولكن أبو بكرة حمل حديثاً ورد في غير الحالة الّتي قاتل فيها عليّ، على حالة قتال عليّ للباغين. وهو فهم من أبي بكرة. ولكنه فهم في غير محلّة...

كذلك ألتبس العنوان على الحارث بن حوط الليثي عندما دخل على أمير المؤمنين. فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة والزبير وعائشة. أضحوا إلّا على الحق. ولكن الإمام ﷺ أجاب بقوله: يا حارث إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك، إنّ الحقّ والباطل لا يُعرفان بالناس، ولكن اعرف الحقّ باتباع من اتبعه، والباطل باجتناب من اجتنبه. (انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ /١٥٢، والبيان والتبيين: ٢ /١١٢).

وعلّق الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال على هذا القول فقال: العاقل من يقتدي بسيد العقلاء علي كرّم الله وجهه حيث قال: لا يُعرف الحقّ بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله.

(١) انظر المصادر السابقة بالإضافة إلى أنّ الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ /٣٠٣ قال: وقال للأحنف بن قيس: الساكت أخو الراضي، ومن لم يكن معنا كان علينا.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١ /٤٩٩ قال: وأقبل إليه سليمان بن صرد الخزاعي مسلّماً، فقال له عليّ ﷺ: يا سليمان، إنك ارتبت وتربصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي، فما الّذي أقعدك عن نصرتي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لا تردّ الامور على أعقابها، ولا توبّخني بما قد مضى، واستبق مودّتي يخلص لك نصيحتي، فقد تعذّرت أُموراً تعرف فيها عدوّك من وليّك، قال: فسكت عنه عليّ ـ إلى أن قال: ـ ثمّ جعل يدخل إليه رجل بعد رجل ممن كان قد تخلّف عنه يوم الجمل، فإذا سلّم عليه يقول له عليّ ﷺ: وعليك السلام وإن كنت من المتربّصين... وهذا القول يشمل الأحنف بن قيس وكذلك يشمل سليمان بن صرد الخزاعي.

بعيد وأنت إلى غدٍ أحوج منك إلى أمس، فاعرف إحساني وأستبق مودّتى لغد، ولا تقل مثل هذا فإنّي لم أزل لك ناصحاً"[١].

ودخل عليّ عليه السلام البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتّى الجرحى والمستأمنة[٢]. ثمّ راح إلى عائشة وهي في بيت عبدالله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة، فسلّم عليها وجلس إليها[٣]. ثمّ إنّ عائشة سألت عن الناس ومن قُتل منهم ممّن كان معها ومع عليّ، فكلّما نعى واحد من الفئتين قالت: يرحمه الله، فقيل لها: كيف ذلك؟! قالت: كذلك قال رسول الله فلان في الجنة وفلان في الجنة. وقال عليّ عليه السلام: إنّي لأرجو أن لا يكون أحد قُتل منّا ومنهم وقلبه نقي مخلص لله تعالى إلّا أدخله الله الجنة[٤].

ثمّ إنّ علياً عليه السلام جهّز عائشة بكلّ ما ينبغي لها من مركب وزاد [ومتاع] وغير ذلك وبعث معها كلّ من نجا ممّن كان معها في الوقعة من أصحابها إلّا من أحبّ[٥] المقام[٦]، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المخبورات المعروفات سيّرهنّ معها وسيّر معها أخاها محمّد بن أبي بكر[٧].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) المصادر السابقة، وانظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٣) تقدّمت تخريجاته وانظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٣.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٢.

(٥) في (أ): أحبّها لاقامة.

(٦) المصدر السابق: ٣/٥٤٧ وذكر الطبري أيضاً في: ٣/٥٤٥ عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: لمّا فرغوا يوم الجمل أمرني الأشتر فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبعمائة درهم من رجل من مَهرة فقال: انطلق به إلى عائشة فقل لها: بعث به إليك الأشتر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك، فانطلقت به إليها فقلت: مالك يقرئك السلام ويقول: إنّ هذا البعير مكان بعيرك، قالت: لا سلّم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب ـ تعني ابن طلحة ـ وصنع بابن أُختى مأصنع قال: فرددته إلى الأشتر واعلمته. قال: فأخرج ذراعين شعراوين وقال: أرادوا قتلي فما أصنع؟

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، وذكر العلّامة المجلسي في البحار ط القديم:

⟷

<->

٤١٩/٨ نقلاً عن كتاب إبطال توبة الخاطئة عن إبراهيم بن عروة عن ثابت عن أبيه عن حبة العرني أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعث إلى عائشة محمّداً أخاها ﷺ وعمّار بن ياسر ﷺ إن إرتحلي والحقي بيتك الّذي تركك فيه رسول الله ﷺ فقالت: والله لا أريم هذا البلد أبداً. فرجعا إلى أمير المؤمنين ﷺ وأخبراه بقولها فغضب ثمّ ردّهما إليها وبعث معهما مالك الأشتر فقال: والله لتخرجنّ أو لتحملنّ إحتمالاً. ثمّ قال أمير المؤمنين ﷺ يامعشر عبدالقيس، أندبوا إلى الحرّة الخيرة من نسائكم، فإن هذه المرأة من نسائكم فانّها قد أبت أن تخرج لتحملوها إحتمالاً، فلمّا علمت بذلك قالت لهم: قولوا له فليجهّزني، فأتوا أمير المؤمنين ﷺ فذكروا له ذلك، فجهزّها، وبعث معها بالنساء...

وعن زياد الضبي قال: سمعت الأحنف بن قيس يقول: بعث عليّ ﷺ إلى عائشة أن ارجعى إلى الحجاز، فقالت: لا أفعل. فقال لها: لئن لم تفعلي لأرسلنّ إليك نسوة من بكر بن وائل بشفار حداد يأخذنك بها، قال: فخرجت حينئذٍ.

وعن إسحاق بن إبراهيم عن عبدالجليل إنّ أمير المؤمنين ﷺ بعث عمّار بن ياسر إلى عائشة أن ارتحلي، فأبت عليه، فبعث إليها بامرأتين وامرأة من ربيعة معهنّ الابل، فلما رأتهنّ ارتحلت.

وعن محمّد بن عليّ بن نصر عن عمر بن سعد أنّ أمير المؤمنين ﷺ دخل علىٰ عائشة لمّا أبت الخروج، فقال لها: يا حميراء إرتحلي وإلّا تكلّمت بما تعلمين، قالت: نعم أرتحل، فجهّزها وأرسلها ومعها أربعين امرأة من عبد قيس...

وذكر العلّامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٧٩ مثل ذلك مع اختلاف يسير حيث قال: لمّا بعث عليّ ﷺ عبدالله بن عباس يأمرها بالمسير إلى المدينة فدخل عليها ابن عباس بغير إذن فقالت له: اخطأت السنّة دخلت علينا بغير إذن، فقال لها: لو كنت في البيت الّذي خلّفك رسول الله ﷺ ما دخلنا عليك بغير إذنك...

وقال هشام بن محمّد: فجهّزها عليّ ﷺ أحسن الجهاز ودفع لها مالاً كثيراً وبعث معها أخاها عبدالرحمن بثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من أشراف البصرة وذوات الدين من همدان وعبد القيس، وألبسهنّ العمائم وقلّدهنّ السيوف بزيّ الرجال وقال: لهنّ: لا تعلمنها أنكنّ نسوة، وتلثّمن وكنّ حولها ولايقربنها رجل وسرن معها علىٰ هذا الوصف، فلمّا وصلت إلى المدينة قيل لها: كيف كان مسيرك ؟ فقالت: بخير، والله لقد أعطى فأكثر ولكنه بعث رجالاً معي أنكرتهم، فبلغ ذلك النسوة فجئن إليها وعرفنها أنّهنّ نسوة فسجدت وقالت: والله يا ابن أبي طالب ما إزددت إلّا كرماً، وودت انّي لم أخرج هذا المخرج وان أصابنى كيت وكيت... (وانظر مقاتل الطالبيين: ٤٢ و ٤٣).

<->

ولمّا كان اليوم الّذي ارتحلت فيه عائشة أتاها عليّ ؑ بنفسه فوقف لها وحضر الناس لوداعها فقالت: يابني لا يعتب[١] بعضنا علىٰ بعض [إنّه] والله لم يكن بـيني وبين عليّ في القديم إلّا ما يكون بين المرأة وأحمائها[٢] وإنّه عندي علىٰ معتبتي[٣] لمن الأخيار، فقال عليّ ؑ: [أيّها الناس] صدقت والله ما كان بيني وبينها إلّا ذاك وإنّها لزوجة نبيّكم[٤] ﷺ في الدنيا والآخرة. وخرجت يوم السبت غرة رجب وسار معها عليّ ؑ أميالاً وسرح[٥] بنيه معها يوماً كاملاً[٦]. وكان توجّهها إلى مكة المشرّفة فأقامت بها إلى أيّام الحجّ فحجّت ثمّ رجعت إلى المدينة[٧].

وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٤/٣٢٨ ط لجنة التأليف: فجهّزها بأحسن الجهاز، وبعث معها أربعين امرأةً، وقيل: سبعين حتّى قدمت المدينة.

وذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/٤٩٤ انصراف عائشة من البصرة إلى المدينة مثل ذلك باختلاف يسير في اللفظ بإضافة [فكانت عائشة إذا ذكرت يوم الجمل تبكي لذلك بكاء شديداً ثمّ تقول: يـاليتني لم أشهد ذلك المشهد، ياليتني متّ قبل هذا بعشرين سنة....]وذكر الطبري في: ٥/٢٠٤ والعقد الفريد: ٤/٣٢٩ والمسعودي في المروج: ٥/١٩٧ بهامش ابن الأثير قريب من هذا اللفظ لكن الطبري قـال [فسرّحها عليٌّ وأرسل معها جماعةً من رجال ونساء وجهّزها وأمر لها باثنى عشـر ألفاً مـن المـال، فاستقلّ ذلك عبدالله بن جعفر فأخرج لها مالاً عظيماً وقال: إن لم يجهزه أمير المؤمنين فهو عليَّ].

(١) في (أ): لا يغضب، وفي (ج): تعتب.

(٢) في (أ): وحماها.

(٣) في (أ): وإنّه علىٰ معتبي.

(٤) في (أ): نبيّنا.

(٥) في (أ): وسير.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٤٧.

(٧) تقدّمت تخريجاته.

لكن بعد هذا كلّه يبقى سؤال يطرح نفسه: لماذا رجعت إلى بيتها وفي نفسها ألف حسرةٍ ونـدامـةٍ وصدرها يغلي علىٰ عليّ بن أبي طالب ؑ كالمِرجَل كما قال هو ؑ في خطبته في البصرة بعد حرب الجمل ـ كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/٦٣ ـ وأمّا عائشة فقد أدركها رأي النساء،

وأمّا المنهزمون يوم الجمل فكان منهم: عتبة بن أبي سفيان جرح هو وعبدالرحمن ويحيى ابنا الحَكم، فساروا في[١] البلاد فلقيهم عصمة بن أبَير[٢] التميمي فقال: هل لكم في الجوار؟ فقالوا: نعم، فأجارهم وأنزلهم عنده حتّى برئت جراحاتهم وسيّرهم نحو الشام في أربعمائة راكب، فلّما وصلوا معهم إلى دومة الجندل قال[٣]: ارجعوا فقد وفت ذمّة صاحبكم وقد قضيتم ما عليكم، فرجعوا عنهم. وأمّا ابن عامر فإنّه جرح أيضاً فلقيه رجل من بني حرقوص فأجاره وسيّره إلى الشام. وأمّا مروان بن الحَكم فاستجار بمالك بن مِسمع فأجاره فحفظ بنو مروان ذلك لمالك في أيّام خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه وكرّموه. وأمّا عبدالله بن الزبير فإنّه نزل بدار رجل من [الـ] أزد وبيده ستّ وثلاثون جراحة، فقال للأزدي: اذهب إلى أُمّ المؤمنين عائشة وأخبرها بمكاني وإيّاك أن يطّلع علىٰ هذا محمّد بن

↔

وشيءٌ كان في نفسها عليَّ يغلي في جوفها كالمِرجَل... وبقيت منطوية علىٰ غيظها علية مدّة خلافته القصيرة حتّى إذا جاء نعيه سجدت لله شكراً وأظهرت السرور كما ذكر أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٤٣، ولكن في الطبعه الأُولىٰ في ايران مطبعة أمير منشورات الشريف الرضي شرح وتحقيق السيّد أحمد صقر ذكر في: ٥٥ قال: لمّا ان جاء عائشة قتل عليّ عليه السلام سجدت... دون ذكر «لله شكراً» وهي الّتي تمثّلت بقول الشاعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المُسافر

ثمّ قالت: مَن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يَكُ نائياً فلقد نعاه ... غلامٌ ليس في فيه التراب

فقالتْ زينب ابنة أُم سلمة ـ ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ألعليٍّ تقولين هذا؟ فقالت: إنّي أنسىٰ، فإذا نسيت فذكّروني. (انظر طبقات ابن سعد: ٣/٢٧، ابن الأثير: ٣/١٧١، والطبري: ٦/٨٧، تهذيب الكمال: ٢٤٩، ميزان الاعتدال: ٢/٣٠١، أُسد الغابة: ٥/٤٦٨، كتاب الجمل للشيخ المفيد: ٨٤).

(١) في (أ): فسار وأتى.

(٢) في (أ): مير، وفي تاريخ الطبري: أبَير التيمي.

(٣) في (أ): قالوا.

أبي بكر[1]، [فأتى الأزدي عائشة فأخبرها فقالت: عليٌّ بمحمّد بن أبي بكر فقال لها الأزدي: إنّه نهاني من أن يعلم بمكانه، فقالت: لا عليك، فلمّا أتاها محمّد بن أبي بكر] فقالت: اذهب مع هذا الرجل وائتني بابن أُختك عبدالله. فانطلقَ معه حتّى دخلا عليه، فخرج به إلى عائشة وهي بدار عبدالله بن خلف الّتي كانت نازلتها في البصرة[2].

ولمّا فرغ عليّ ﷺ من بيعة أهل البصرة قسّم ما كان في بيت المال علىٰ من شهد معه[3] الوقعة فأصاب كلّ رجل[4] منهم خمسمائة دينار[5] وقال لهم: إن أظفركم الله بأهل الشام فلكم مثلها إلى اعطياتكم[6].

قال القعقاع بن عمرو: ما رأيت شيئاً أشبه [بشيءٍ] من قتال يوم الجمل بقتال يوم صفّين، ولقد رأيتنا ندافعهم بأسنّة رماحنا ونتكئ على أزجّتها وهم مثل ذلك حتّى لو أنّ الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم[7].

وقال عبدالله بن سنان الكاهلي: لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيت، وتطاعنّا بالرماح حتّى انكسرت، وتشبّكت في صدورنا وصدورهم حتّى لو أنّ الخيل سيرت عليها لسارت. فقال عليّ ﷺ: السيوف يا أبناء المهاجرين والأنصار، فما شبهت وقع أصواتها في البيض والجحف إلّا بأصوات القصّارين[8].

---

(١) في (أ): وأخبرها بمكاني ولا يعلم محمّد بن أبي بكر.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٠ ـ ٥٤١ تحت عنوان «من انهزم يوم الجمل فاختفىٰ ومضى في البلاد» مع اختلاف يسير في اللفظ. وعتبة ذهبت عينه يوم الجمل وكان يضعّف وولّاه معاوية مصر كما يقول ابن قتيبة في المعارف: ٣٤٥، ٥٨٦.

(٣) في (أ): له.

(٤) في (أ): واحد.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٤٤ بإضافة أنه ﷺ نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألفٍ وزيادة.

(٦) المصدر السابق: ٣ / ٥٤٤.

(٧) المصدر السابق: ٣ / ٥٣٨، و: ٥ / ٢١٨، والعقد الفريد: ٤ / ٣٢، وفي (أ): لاستقلّت بها.

(٨) تقدّمت تخريجاته، وفي (ب،د): ضرب القصّارين.

وعلم أهل المدينة بوقعة الجمل من يومها من البصرة قبل أن تغرب الشمس، وذلك لمّا كانت تمرّ النسور حول المدينة يرى معها من أعضاء القتلى من يد ورجل وعضد وغير ذلك فيتساقط منها، ووجد كفّ فيه خاتم نقش عبدالرحمن بن عتّاب. وعلم مَن بين مكة والمدينة لمثل ذلك لما يتساقط من النسور عليهم من أعضاء بني آدم[١].

وذكر نقلة الأخبار وأصحاب التواريخ أنّ عدّة من قُتل من أهل الجمل ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعون رجلاً، وكانت[٢] جملتهم ثلاثين ألفاً، فأتى القتل على أكثرٍ من نصفهم، وأنّ عدّة من قتل من أصحاب عليّ عليه السلام ألفاً وسبعون رجلاً وكانت عدّتهم عشرين ألفاً، وقيل غير ذلك، والله أعلم[٣].

---

(١) تقدّمت تخريجاته.

(٢) في (ج): كان.

(٣) ذكر الطبري في تاريخه: ٥٤٣/٣ عن محمّد وطلحة قالا: كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب عليّ ونصفهم من أصحاب عائشة، من الأزد ألفان، ومن سائر اليمن خمسمائة، ومن مضر ألفان، وخمسمائة من قيس، وخمسمائه من تميم، وألف من بني ضبّة، وخمسمائة من بكربن وائل، وقيل: قُتل من أهل البصرة، في المعركة الأولىٰ خمسة آلاف، وقُتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف، فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة، ومن أهل الكوفة خمسة آلاف. قالا: وقُتل من بني عدي يومئذٍ سبعون شيخاً كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن، وقالت عائشة: مازلت أرجو النصر حتّى خفيت أصوات بني عدي.

وقال ابن أعثم في تاريخه: قُتل من جيش عليّ ألف وسبعمائة ومن أصحاب الجمل تسعة آلآف. وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٢ / ٢٨٠ ط القديم: قُتل يوم الجمل من جيش عائشة عشرون ألفاً ومن أصحاب عليّ خمسمائة. وفي تاريخ اليعقوبي: قُتل في ذلك نيف وثلاثون ألفاً. وورد في كشف اليقين: ١٥٦ أنه قتل من جند الجمل ١٦ الفاً و ٦٩٠ وكانوا ٣٠ ألفاً. وقُتل من أصحاب عليّ ١٠٧٠ وقيل: ١٩٠٠ وكانوا ٢٠ ألفاً. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢١٥، الإرشاد: ١٣١، وتذكرة الخواصّ: ٦٦).

وانظر الطبري: ٥ / ٢٢٥، والعقد الفريد: ٤ / ٢٢٦ ط لجنة التأليف، ابن أعثم واليعقوبي عند ذكرهما الجمل من تأريخهما، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٢٢٨، أُسد الغابة لابن الأثير: ٣٨/٢ و١١٤ و١٧٨، و: ٤٦/٤ و١٠٠، و: ٥ / ١٤٣ و١٤٦ و٢٨٦، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨١/٢ ط بيروت

ولمّا انقضت وقعة الجمل اتفق حرب صفّين[1] المشتمل علىٰ وقايع يضطرب لها فؤاد الجليد، ويشيب لها فؤاد الوليد، ويجبن منها قلب البطل الصنديد، وذلك أنّ علياً ﷺ لمّا عاد من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل إلى جرير بن عبدالله البجلي[2] وكان عاملاً علىٰ هَمدان[3] استعمله عليها

أُفست، مروج الذهب للمسعودي: ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠، الإصابة لابن حجر: ١/ ٢٤٨ و ٥٠١، و: ٢/ ٣٩٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٤٩، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٢١.

وقد قتل من أصحاب الإمام عليّ ﷺ يوم الجمل: زيد بن صوحان العبدي الّذي شهد له النبيّ ﷺ بالجنة. كما جاء في أنساب الأشراف: ٢/ ٢٤٤ وأُسد الغابة: ٢/ ٢٣٣، ومروج الذهب: ٢/ ٣٦٩.

واستشهد أيضاً سيحان بن صوحان العبدي وهند بن أبي هالة ربيب الرسول ﷺ أُمّه خديجة وقيل: إنّ عدد الصحابة الّذين شهدوا لجمل مع عليّ ﷺ من المدينة ٤٠٠٠ ومن الأنصار ٨٠٠، ومن أهل بدر ١٣٠، ومن أهل بيعة الرضوان ٧٠٠. (انظر المصادر السابقة).

(١) صِفّين: ما بين أعالي العراق وبلاد الشام، تلك البلدة الّتي خلّدها التاريخ، وتلك الحرب الّتي استنفدت من الدم المهراق مائة يوم وعشرة أيام، بلغت فيها الوقائعُ تسعين وقعةً. كانت حرباً ضروساً أو شكت أن تُفني المسلمين وتذهب بمجدهم وتمحو آثارهم، فما كاد المسلمون ينزلون عن خيلهم بعد وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ، حتّى اعتلَوْها مرةً أُخرى في حرب صفّين، لخمس مضين من شوال يوم الأربعاء من تلك السنة، وكان الباعث عليها كالباعث علىٰ حرب الجمل وهو حبّ الدنيا والعداوة للرسول وأهل بيته ﷺ، ولو كانت هذه الحرب في نصرة الإسلام لجرت على الإسلام خيراً كثيراً بقدر ما جرت عليه من الضرر أو أكثر. (انظر أعيان الشيعة: ١/ ٤٦٥، معجم البلدان (صفّين)، وقعة صفين لنصربن مزاحم تحقيق وشرح عبدالسلام محمّد هارون الطبعة الثانية منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي /المؤسّسة العربية الحديثة: ١٣١، والفهرست لابن النديم: ١٣٧ و ١٤٤. وانظر ابن خلّكان: ١/ ٥٠٦، الطبري في تاريخه: ٥/ ٢٣٥، و: ٦/ ٢ ـ ٤٠، المعارف: ٣٦، الاشتقاق: ١٥٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٨٧، وغيرهم كثير.

(٢) جرير بن عبدالله بن جابر، يكنى أبا عمرو من قبيلة «بجيلة» قدم إلى النبيّ ﷺ سنة عشر في رمضان وبايعه وأسلم. وكان عمر بن الخطّاب يقول: جرير يوسف هذه الأُمّة، لحُسنه، واشترك في الفتوح زمن عمر، توفّي بالشراة بقرقيسيا سنة احدى وخمسين، أو أربع وخمسين، في ولاية الضحّاك بن قيس على الكوفة. (انظر الإصابة: ١/ ٢٣٣، أُسد الغابة: ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، المعارف لابن قتيبة: ٢٩٢).

(٣) وردت أيضاً بلفظ (همذان) وهما لغتان، فلغة الإعمال هي الفارسية، وبالإعجام معرّبة. (انظر معجم استينجاس: ١٥٠٩).

عثمان[١]، وأرسل إلى الأشعث بن قيس[٢] وكان عاملاً علىٰ آذربيجان من جهة عثمان أيضاً[٣]، فلمّا حضرا أخذ عليهما البيعة وأقرّهما علىٰ عملهما[٤].

---

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ١/٥٠٨، الأخبار الطوال: ١٥٦، وتاريخ اليعقوبي: ٢/١٨٦، الكامل لابن المبرّد: ١٨٣، صفين لنصر بن مزاحم: ٥٢ و ١٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٥٨٠، الإصابة: ١/٢٣٣، وأسد الغابة: ١/٢٨٠، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١١٠، تاريخ الطبري: ٣/٥٦٠.

(٢) الأشعث بن قيس الكندي: وفد مع قومه إلى النبيّ ﷺ سنة عشر من الهجرة وارتدّ بعد النبيّ فأُسر وجيء به إلى المدينة فقال لأبي بكر: استبقني لحربك وزوّجني أُختك، ففعل. وشهد مع عليّ صفّين وألزم عليّاً بالتحكيم. مات بعد سنة أربعين بالكوفة. (انظر المعارف لابن قتيبة: ١٦٨، أُسد الغابة: ١/٩٨، الأخبار الطوال: ١٥٦، ابن أعثم: ٢/٣٦٧، العقد الفريد: ٤/٣٣٠، وانظر الشافي: ٤/١٢٩ ـ ١٣٥ المطبوع و :١٩٣ الرقم ١٢٨٢ المخطوط في مكتبة السيّد المرعشي النجفي، وتلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ٣/١٦٢ ـ ١٦٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٣٠ ـ ٣٣ ط القديمة، بحار الأنوار: ٨/٢٤٨ ـ ٢٥٠، المسترشد في الإمامة لابن رستم الطبري: ٣٥٣ تحقيق الشيخ المحمودي.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/٥٠٨، والطبري في تاريخه: ٣/٥٦٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٥/٩٨، وابن الأثير في الكامل: ٣/٢٧٦، وصاحب الأخبار الطوال: ١٥٦، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/١١٠ ـ ١١٣ ـ ١١٦، ونصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين: ١٥ أنّ الإمام عليّ ؑ كتب إلى جرير بن عبدالله كتاباً وأرسله مع زَحْرِ بن قيس الجعْفي الكوفي ـ أحد أصحاب عليّ ؑ أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة كما ذكر صاحب تاريخ بغداد تحت رقم ٤٦٠٥، وفي تاج العروس (زحر) وفي الإصابة: ٣/٣٩ يزجر، وقيل: زفر كما ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ـ وقد جاء فيه بسم الله الرحمن الرحيم، من عليّ أمير المؤمنين، أمّا بعد، يا جرير فإنّ الله تبارك وتعالى ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ الرعد: ١١. وإنّي أُخبرك عن نبأ من سرَنا إليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتهم، وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف، إنّي هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار، حتّى إذا كنت بالعُذَيب بعثت إلى أهل الكوفة بالحسن بن عليّ وعبدالله بن عباس وعمّار بن ياسر وقيس بن سعد بن عُبادة، فاستنفروهم فأجابوا، فسرتُ بهم حتّى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء... وقد بعثت إليكم زَحر بن قيس، فاسأل عمّا بدا لك.

وذكرت المصادر التاريخية جواب جرير أيضاً. قالوا: فلمّا قرأ جرير الكتاب قام فقال: أيّها الناس، هذا كتاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وهو المأمون على الدين والدنيا، وقد كان من أمره وأمر

عدوٌّ ما نحمد الله عليه. وقد بايعه السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. ولو جُعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقّهم بها، ألا وإنّ البقاء في الجماعة، والفناء في الفرقة، وعليّ حاملكم على الحقّ ما استقمتم، فإن ملتم أقام ميلكم... فقال الناس: سمعاً وطاعة، رضينا رضينا. فأجاب جرير وكتب جواب كتابه بالطاعة، وكان مع عليّ رجلٌ من طي، ابن أُخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعراً له إلى خاله جرير.

جرير بن عبدالله لا تردّد الهدى ... وبايع علياً إنّني لك ناصحُ

إلى آخر الأبيات. انظرها في وقعة صفّين: ١٦، والفتوح لابن أعثم: ٥٠٩/١ في الهامش رقم ١ وص ٥١٠ هامش رقم ١. وانظر تعقيب ابن أبي الحديد في شرح النهج على هذه الخطبة والشعر: ٢٤٧/١.

ثمّ قام زَحْرُ بن قيس خطيباً فحمد الله واثنىٰ عليه... ثمّ قال: أيّها الناس إنّ علياً قد كتب إليكم كتاباً لا يقال بعده إلّا رجيع من القول، ولكن لابدّ من ردِّ الكلام، إن الناس بايعوا علياً بالمدينة من غير محاباة له ببيعتهم... وإنّ طلحة، والزبير نقضا بيعته علىٰ غير حدث، وألّبا عليه الناس، ثمّ لم يَرضَيا حتّى نصبا له الحرب، وأخرجا أُمّ المؤمنين فلقيهما فأعذر في الدعاء... ولئن سالتم الزيادة زدناكم، ولا قوّة إلّابالله. (انظر ابن أعثم: ١/ ٥١٠، ووقعة صفّين: ١٨، والإمامة والسياسة: ١/ ١١٠).

وقال جرير في ذلك شعراً:

أتانا كتابُ عليّ فلم ... نردَّ الكتاب بأرضِ العجم

إلى آخر الأبيات. (انظر وقعة صفين: ١٨، وابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥١٠).

وقال ابن الأزور القسري في جرير شعراً يمدحه:

لعمر أبيك والأبناء تُنْمى ... لقد جَلّى بخطبته جريرُ

إلى آخر الأبيات. (انظر المصدر السابق).

وقال النهديُّ في ذلك:

أتانا بالنبأ زَحْرُ بنُ قيسٍ ... عظيم الخَطْبِ من جُعْفِ بن سعدِ

إلى آخر الأبيات. انظر المصدر السابق.

قالوا: ثمّ أقبل جرير سائراً من ثغر همدان حتّى ورد علىٰ عليّ ﷺ بالكوفة. فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس، من طاعة عليّ، واللزومُ لأمره، وأنشأ شعراً. انظر المصادر السابقة.

وذكرت المصادر التاريخية السابقة أيضاً بأنّ الإمام عليّ ﷺ بعث إلى الأشعث بن قيس الكندي كتاباً

⇔

مع زياد بن كعب جاء فيه: أمّا بعد، فلولا هنَاتٌ كنَّ فيك كنتَ المقدَّم في هذا الأمر قبل الناس، ولعلّ أمرك يحمل بعضهُ بعضاً إن اتّقيت الله، ثمّ إنّه كان من بيعة الناس إيّاي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثمّ نقَضا بيَعتي علىٰ غير حدَث... وإنّ عملك ليس لك بطُعمةٍ، ولكنّه أمانة. وفي يديك مالٌ من مال الله، وأنتَ من خُزّان الله عليه حتّى تسلّمه إليَّ ولعلي أن لا أكونَ شرَّ وُلاتك لك إن استَقمت. ولا قوة إلّا بالله.

وذكر ابن أعثم في ١ / ٥١١ وقال: ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى رجل من أصحابه يقال له زياد بن مرحب الهمداني، وأمره بسرعة السير إلى الأشعث.

وذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٢١ وقال: فلمّا قرأ الكتاب قام زياد بن مرحب فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ مَنْ لم يكفه القليل لم يكفه الكثير... ثمّ قام الأشعث بن قيس، فحمدالله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين عثمان ولّاني اذربيجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس علياً، وطاعتُنا له كطاعة من كان قبله... فلمّا أتى منزله دعا أصحابه فقال: إنّ كتاب عليّ قد أوحشَني، وهو آخذٌ بمال أذربيجان، وأنا لاحقٌ بمعاوية، فقال القوم: الموت خيرٌ لك من ذلك؛ أتدع مِصرَك وجماعةَ قومك وتكون ذنباً لأهل الشام؟ فاستحيىٰ فسار حتّى قدم علىٰ عليّ. فقال السكوني ـ وقد خاف أن يلحق بمعاوية ـ:

إنّي أُعيذك بالّذي هو مالك ... بمُعاذةِ الآباء والأجداد

إلى آخر الأبيات. (انظر وقعة صفين: ٢١ وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٥١٣ هامش رقم ١ مع اختلاف يسير في اللفظ)، وقيلت قصائد في الأشعث بن قيس وكذلك ممّا قيل من شعر علىٰ لسان الأشعث فانظرها في المصادر السابقة.

ثمّ ذكر المؤرّخون أن الأشعث بن قيس قدم علىٰ عليّ بعد قدومه الكوفة ومعه أيضاً وفود فيها جاريةُ بن قُدامة وحارثةُ بن بدر وزيد بن جَبَلة وأعْيَن بن ضُبيعة وعظيم الناس بنو تميم، وكان فيهم أشراف، ولم يقدم هؤلاء علىٰ عشيرة من أهل الكوفة، فقام الأحنف بن قيس. وجارية بن قدامه، وحارثة بن بدر، فتكلم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، إنه إن تك سعدٌ لم تنصرك يوم الجمل فإنها لم تنصر عليك... إلى أن قال عليٌ لجارية بن قدامة وكان رجُلَ تميم بعد الأحنف ـ: ما تقول يا جارية؟ فقال: أقول هذا جمعٌ حشره الله لك بالتقوى ولم تستكره فيه شاخصاً، ولم تشخص فيه مقيماً...

وكان حارثة بن بدر أشدَّ الناس رأياً عند الأحنف وكان شاعر بني تميم وفارسهم فقال عليٌ: ما تقول يا حارثة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا نشوب الرجاء بالمخافة والله لَوَددت أنّ أمواتنا رجعوا إلينا

⇔

ثمّ إنّ علياً عليه السلام خرج بعسكره إلى النُخيلة[(١)] واستنفر[(٢)] الناس للمسير إلى معاوية وقتال أهل الشام، فبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرو بن العاص[(٣)] فقال له: أمّا إذا سار إليك عليّ بنفسه فاخرج إليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك[(٤)]. فخرج معاوية وخرج معه عمرو بن العاص فكتبا الكتايب، وعبّيا الجيوش، وعقد معاوية لواءً لعمرو بن العاص، ولواءً لابنيه محمّد وعبدالله ولواءً لغلامه وردان، وفي ذلك يقول[(٥)]:

⟸

فاستعنّا بهم علىٰ عدوّنا ولسنا نلقي القوم بأكثر من عددهم... فوافق الأحنف في رأيه فقال عليٌّ للأحنف: اكتب إلى قومك. فكتب الأحنف إلى بني سعد: انظر الكتاب في المصادر السابقة.

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ١/٥٧١، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٢٠ ـ ١٢٥، أعيان الشيعة: ١/٤٧٥ ـ ٤٧٩، تاريخ الطبري: ٣/٥٦٣.

(٢) في (أ): واستقرّ.

(٣) أبو عبدالله أو أبو محمّد عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي وأُمه النابغة بنت حرملة، سبيت من بنى جيلان بن عتيك، وبيعت بعكاظ واشتراها الفاكه بن المغيرة، ثمّ انتقلت إلى عبدالله بن جدعان ومنه إلى العاص بن وائل، فولدت له عمراً. أرسلته قريش إلى النجاشي ليغيّر رأيه علىٰ جعفر بن أبي طالب ومَن معه من المهاجرين إلى الحبشة ويسترجعهم إلى مكة فردّه النجاشي. أسلم سنة ثمان وقبل الفتح بستّة أشهر. وافتتح مصر لعمر، ووليها إلى السنة الرابعة من خلافة عثمان، فعزله عنها، فأخذ يؤلّب عليه حتّى قُتل. ثمّ اشترك مع معاوية بصفين مطالباً بثأر عثمان وأشار برفع المصاحف للصلح فانخدع جيش عليّ وقبلوا الصلح وعيّنوا أبا موسى من قِبلهم، وعيّن معاوية عمراً فغدر بأبي موسى وخلعا علياً ونصب عمرو معاوية وأخذ مصر طعمة من معاوية ووليها بعد قتل محمّدبن أبي بكر حتّى توفي سنة (٤٣هـ) أو بعدها ودُفن هناك.

راجع ترجمته في جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١٥٤، وطبقات ابن سعد: ٧/ق ٢/١٨٨، المعارف لابن قتيبة: ٢٨٥، أُسد الغابة: ٤/٤٢٠، الكامل في التاريخ: ٢/٢٣٢، البداية والنهاية: ٢٧٥/٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٢٠ و٨/٥٣، مقاتل الطالبيين: ٤٤، الإرشاد: ١/١٨ ـ ٢٢.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٦٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٣/٥٦٢ وقد ذكر ابن أعثم في الفتوح: ١/٥٢١ كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى عمرو بن العاص، وعمرو يومئذٍ بفلسطين. وكذلك ذكر المحاورة الّتي جرت بين عمرو بن العاص وابنيه

⟹

↔

عبدالله ومحمّد. وقول عبدالله: أمّا أنا فأقول: إنّ النبيّ ﷺ خرج من الدنيا وهو عنك راضٍ وكذلك الخليفتان من بعده: أبو بكر وعمر، وأمّا عثمان فإنّه قُتل وأنت عنه غائب، وقد وسّع الله عليك فاقعد في بيتك، فإنّك لا تطمع أن تكون خليفة، وليس ينبغي لك أن تكون حاشية معاوية علىٰ دنيا قليلة زائلة عن أهلها، والسلام.

وقال ابنه محمّد: أمّا أنا فأقول: إنّك شيخ قريش وصاحب أمرها، وإنّ اضطراب هذا الأمر وأنت عنه غائب لصغر أمرك ويذهب قدرك، فالحق بجماعة من أهل الشام فكن يداً من أيديها، واطلب بدم عثمان بن عفان، فلست أقلّ من معاوية.

فأطرق عمرو ساعة ثمّ قال: أمّا أنت يا عبدالله، فأشرت عليّ بما هو خيرٌ لي في دنياي وديني، وأمّا أنت يا محمّد، فأشرت عليّ بما هو خيرٌ لي في دنياي، وسأنظر في ذلك. فلمّا جنّ عليه الليل رفع صوته وجعل يقول شعراً:

تطاول ليلي للهموم الطوارق ... وخوف الّتي تبدي وجوه العوائق

إلى آخر الابيات الّتي ذكرها اليعقوبي في تاريخه: ٢ / ١٨٥.

ثمّ أدنى عمرو غلاماً يقال له وردان، فقال له: ارحل ياوردان، فعبّىٰ له الأثقال وترحّل، فقال له عمرو: حطّ ياوردان، فحطّ، ثمّ قال: ارحل ياوردان، فرحل، فلم يزل عمرو يقول: ارحل وحطّ، فقال له وردان: أبا عبدالله، ما شأنك؟ أخولطت؟ فقال عمرو: لا، قال: فما قصتك؟ مرّة تقول: ارحل ياوردان، ومرّة تقول: حطّ ياوردان! فقال عمرو: لا أدري، قال وردان: لكني أدري، والله أنت رجل قد اعترضت الدنيا والآخرة علىٰ قلبك، فقلت: إنّ علياً معه آخرة بلا دنيا، وفي الآخرة عوض من الدنيا، ومعاوية معه دنيا بلا آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة... فقال عمرو: لله أبوك ياوردان، ما أخطأت شيئاً.... ولكن هات ما عندك من الرأي. فقال وردان: عندي والله من الرأي أن تجلس في بيتك.... فقال عمرو: ياوردان، الآن أقعد في بيتي، وقد سمعت العرب بتحريكي إلى معاوية، ارحل ياوردان، فرحل وردان وأنشأ عمرو يقول شعراً:

يا قاتل الله ورداناً وأربته ... أبدى لعمرك مافي الصدر وردان

إلى آخر الأبيات كما أوردها اليعقوبي في تاريخه: ٢ / ١٨٥، وابن أعثم في الفتوح: ١ / ٥٢٢ هامش ١، وانظر هذه المساجلات في وقعة صفين: ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٨ و ٤٠.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه على النهج: ١ / ١٣٧ تعليق أبي القاسم البلخي علىٰ قول عمرو لوردان «دعنا عنك» كناية عن الإلحاد بل تصريح به. أي دع هذا الكلام الّذي لاأصل له فإنّ اعتقاد

↔

هل يغنين[١] وردانُ عَنّي قَنْبَرا ... وتُغنِيَ السَكونُ[٢] عنّي حِمْيَرا

إذا الكُماةُ لَبِسوا السنورا[٣]

فبلغ ذلك علياً ﵇ فقال[٤]:

لاصبِحنَّ العاص ابن العاصي ... سبعين[٥] ألفاً عاقدي النواصي

↔

الآخرة وأنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات. وقال ﵇: ومازال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد قطّ في الإلحاد والزندقة، وكان معاوية مثله. ويكفي من تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروي، وأنّ معاوية عضّ أُذن عمرو. أين هذا من أخلاق عليّ ﵇ وشدّته في ذات الله، وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة.

ونقل ابن قتيبة في الإمامة والسياسة هذه المساجلات بين عمرو وابنيه وغلامه وكذلك مساومة عمرو بن العاص معاوية علىٰ مصر في: ١/ ١١٢ وما بعدها.

وقد علّق أبو عثمان الجاحظ على المساومة بقوله: كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لأنّه هو الّذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر، فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا لا يستعظم أن يجعلها ثمناً من دينه. نقل هذا الكلام ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ١٣٨، وانظر مروج الذهب: ٢/ ٣٩٠، الكامل: ٣/ ١٧٩، الطبري: ٦/ ٥٦.

(١) في (أ): تغنين.

(٢) في (أ): الفرسان.

(٣) في (أ): الستورا.

(٤) انظر الفتوح لأبن أعثم: ١/ ٥٥٨. وذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٢ و ٤٣ وقصيدة لعليّ ﵇ فيما صنع معاوية وعمرو بن العاص مطلعها:

يا عجباً لقد سمعتُ منكراً ... كِذْباً على الله يُشيب الشَّعرا

وقال فيها:

أن يقرنوا وصِيَّه والأبترا ... شانِي الرسولِ واللعين الأخْزَرا

وهذه إشارة إلى والد عمرو بن العاص الّذي نزل فيه قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وبالأخزر عمرو بن العاص لأنّه ينظر بمؤخرة عينيه.

وقال فيها أيضاً:

لو أن عندي يابن حربٍ جعفرا ... أو حمزةَ القَرْمَ الهُمامَ الأزهرا

رأتْ قريشٌ نجمَ ليلٍ ظُهُرا

(٥) في (ب، د): تسعين.

[مُسْتَحقبيْنَ حَلَق الدلاصي قد جنّبوا الخيل مع القلاصِ][1]

مجنّبين الخيل بالقِلاص مستحقبين حَلَق الدِلاصِ

[آساد غيلٍ حين لا مناص]

ثمّ إنّ كلّ واحد منهما سار في لقاء الآخر فتوافوا على الفرات فدعا عليّ عليه السلام أبا عمرة[2] بشير بن عمرو بن مِحصَن الأنصاري[3]، وسعد بن قيس الهمداني[4] وشبث بن ربعي التميمي[5] فقال لهم: اذهبوا إلى هذا الرجل -يعني معاوية- وادعوه إلى الله تعالى وإلى الطاعة والجماعة لعلّ الله تعالى أن يهديه ويلتئم شمل هذه

---

(١) في (ج) فقط، والظاهر أنه خطأ من قِبل النساخ في تكرار البيت.

(٢) في (أ): عمرو.

(٣) هو أبو عمرة الأنصاري، قيل: اسمه بشر، وقيل: بشير، وكان زوج بنت عم النبيّ ﷺ المقوم بن عبدالمطّلب قُتل يوم صفين وقد رثاه النجاشي وأخذ يبكي عليه:

لَنِعم فَتَى الحيَّينِ عمرو بن مِحْصَن إذا صائح الحيّ المَصبَّحَ ثَوّبا

إلى آخر القصيدة الّتي ذكرها نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣٥٧ ـ ٣٥٩ وقد كان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام وقد جَزع عليّ عليه السلام لقتله يوم صفين. (انظر ترجمته أيضاً في قسم الكنى من الإصابة: ٨٠١ و ٨٠٥، الاشتقاق: ٢٦٩، التقريب: ٦٠٣، الغدير: ٣٦٢/٩، سبيل النجاة في تتمةالمراجعات رقم٤٥٥، مروج الذهب: ٣٥٢/٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٨١.

(٤) ذكره كلّ من ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٣٦/١ و ١٣٧ و ١٦٥، ونصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١١٧ على الرغم من أنه ذكره باسم سعيد بن قيس الهمداني كما في: ١٣٨ و ٤٢٦ و ٤٣٢ وباسم سعد في: ١٩٥.

(٥) هو أبو عبدالقدوس شبث بن ربعي التميمي: كان مع المتنبئة، ثمّ أسلم، ثمّ سار مع الخوارج، ثمّ تاب، وعمّر إلى ما بعد المختار. (انظر الجمهرة: ٢١٦ وابن سعد: ٢١٦/٦، وقعة صفين: ٩٧ و٩٨ و١٨٧ و ١٩٥ و١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٥ و ٢٩٤، معجم الفِرق الإسلامية: ٢١٤، الملل والنحل للشهرستاني: ١٠٦/١). لتجد أنّ شبث بن ربعي من زعماء الخوارج، وكان دينه تكفير عليّ وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين في صفين. (وانظر المعارف لابن قتيبة: ٤٠٥ حيث قال: إنّ شبث بن ربعي أذّن لها ـ أي اذّن لسجاح، والإمامة والسياسة لابن قتيبة أيضاً: ١٤٩ و ١٦٩ على الرغم من أنه ذكره باسم شيث بن ربعي، والإرشاد: ٣٨/٢ و ٥٢ و ٥٣ و ٩٥ و ٩٨، تاريخ الطبري: ٢٤٠/٥، الأخبار الطوال: ١٧٢).

الأُمّة[١]. وكان ذلك في أوّل يوم من ذي الحجّة سنة ستّ وثلاثين من الهجرة، فأتوه ودخلوا عليه، فابتدأ[٢] بشير بن عمرو الأنصاري فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة وإنّك راجع إلى الآخرة، وإنّ الله تعالى محاسبك بعملك[٣] ومجازيك بما قدّمت يداك[٤] وإنّي أُنشدك الله تعالى أن لا تفرّق جماعة هذه الأُمة وأن لا تسفك دماءها فيما بينها. فقطع معاوية عليه كلامه وقال: هلّا أوصيت[٥] بذلك صاحبك، فقال: إنّ صاحبي ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة في الإسلام والفضل والدين والقرابة من رسول الله ﷺ[٦].

قال: فما الّذي عندك يا ابن عمرو؟ وما الّذي تأمرني به؟ قال: الّذي عندي وما آمرك به تقوى الله وإجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ فإنّه أسلم لك في دنياك وخيرٌ لك في عاقبةأمرك. قالمعاوية: ونُطل[٧] دم عثمانوالله لا أفعل ذلك أبداً.

ثمّ تكلّم سعد بن قيس وشبث بن ربعي، فلم يلتفت معاوية إلى كلامهم وقال: انصرفوا من عندي فإنّه ليس بيني وبينكم إلّا السيف[٨]، فقال له شبث بن ربعي: أفعلينا تهول[٩] بالسيف؟ وأُقسم ليعجلِنّ بها إليك[١٠].

فأتوا علياًؑ فأخبروه بالّذي كان[١١]، فجعل عليّؑ بعد إتيانهم بكلام معاوية

---

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٧.

(٢) في (ب): فتقدّم.

(٣) في (أ): بذلك.

(٤) في (أ): ومجازيك عليه.

(٥) في (أ): أوصاك.

(٦) انظر المصدر السابقمع اختلاف يسير في اللفظ، وكذلك تاريخ الطبري: ٥/٢٤٢، و: ٣/٥٦٩ ط أُخرى.

(٧) في (أ): وأترك.

(٨) في (أ): انصرفوا عنّي فليس عندي إلّا السيف.

(٩) في (أ): أتهول علينا.

(١٠) في (أ): والله لنعجلنها إليك.

(١١) في (أ): فأخبروه بذلك.

يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج في خيل [فيخرج إليه جماعة من أصحاب معاوية في خيل] مثلها فيقتتلان، ثمّ تنصرف كلّ خيل إلى أصحابها وذلك لمّا كرهوه[١] من ملاقاة جمع أهل العراق لجمع أهل الشام فيكون فيه استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين[٢]. فكان عليّ عليه السلام يخرج مرّة، ومرّة الأشتر[٣]، ومرّة حجر بن عدي الكندي[٤]، ومرّة شبث بن ربعي[٥]، ومرّة خالد بن

---

(١) في (ب): وأخذوا يكرهون.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣ / ٥٧٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) الأشتر هو مالك بن الحارث النخعي، أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وكان رئيس قومه، شترت عينه في اليرموك فلقّب بالأشتر، وله مواقف شهيرة في الجمل وصفين مع عليّ عليه السلام وفي سنة (٣٨هـ) ولّاه علىٰ مصر، فأمر معاوية دهقاناً وكان بالعريش ـ مدينة من أوّل أعمال مصر من ناحية الشام ـ أن يدسّ له السمّ، فلمّا نزل الأشتر العريش سمّه الدهقان في عسل، فقال معاوية: «لله جنود من العسل». انظر مروج الذهب: ٢ / ١٣٩ ط بيروت، المغتالين من الأشراف: ٣٩، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٣٩ ط بيروت ومعجم البلدان: لغة بعلبك، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٩، والطبري في تاريخه: حوادث سنة (٣٨ ـ ٣٩هـ)، تهذيب الكمال: ٢٧ / ١٢٦ الرقم ٥٧٣١، معجم رجال الحديث: ١٤ / ١٦١ الرقم ٩٧٩٦.

(٤) هو حجر بن عدي الأدبر الكندي الملقّب بحجر الخير، وكان من فضلاء الصحابة، وفد إلى النبيّ وشهد القادسية، وقد قتله معاوية صبراً، ويقال: إنّه أوّل من قُتل صبراً في الإسلام، قُتل معه ستة من أصحابه، وهم: شريك بن شدّاد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكدام بن حيان العَنزي، وعبدالرحمن بن حسّان العنزي. وكان حجر ثقة عيناً ولم يرو عن غير عليّ شيئاً، وهو الّذي افتتح مرج عذراء، وكان شريفاً في قومه مطاعاً، آمراً بالمعروف، صالحاً عابداً يلازم الوضوء، وباراً بأمه، كثير الصلاة والصيام.

انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٦ / ١٥١ و ١٥٤، المستدرك: ٣ / ٤٦٨، الاستيعاب: ١ / ١٣٤ الرقم ٥٤٨، ط حيدرآباد أُسد الغابة: ١ / ٣٨٥، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٠٥ الترجمة رقم ٣١٤، تاريخ الذهبي: ٣ / ٢٧٦، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٥٠، الإصابة: ١ / ٣١٥، تاريخ الطبري: ٢ / ١١١ ـ ١٤٩ و ٥ / ٢٧٧، تاريخ ابن الأثير: ٣ / ٤٠٣ و ٤٠٤، وقعة صفين: ١٠٣، مروج الذهب: ٣ / ٣ ـ ٤، تهذيب الكمال: ٥ / ٤٨٥ الرقم ١١٤١، المعارف لابن قتيبة: ٣٣٤، الأغاني: ١٦ / ١٠، تاريخ دمشق: ٢ / ٣٧٩.

(٥) تقدّمت ترجمته.

المعمر[١]، ومرّة زياد بن‌النضر الحارث[٢]، ومرّة زياد بن خصفة التيمي[٣]، ومرّة سعد بن قيس الهمداني[٤]، ومرّة معقل بن قيس الرياحي[٥]، ومرّة قيس بن سعد الأنصاري[٦] رضي الله عنهم[٧]. وكان الأشتر (رض) أكثرهم خروجاً للقتال[٨].

وكان معاوية يخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد بن‌الوليد[٩] مرّة، ومرّة أبو الأعور

---

(١) ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة في: ١/١٤٠ و ١٥٠، وابن مزاحم في وقعة صفين: ٤٨٥ و ٥٠٧، والأخبار الطوال: ١٨٩. وخالد هذا هو الّذي قال: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما اخترنا هذا المقام أن يكون أحد أولى به منا ولكن قلنا: أحبّ الأُمور إلينا ما كفينا مؤونته، فأمّا إذا استفنينا فإنّا لا نرى البقاء إلّا فيما دعاك القوم إليه اليوم إن رأيت ذلك، وإن لم تره فرأيك أفضل. انظر الإصابة تحت رقم ٢٣١٧.

(٢) انظر المصادر السابقة ووقعة صفين: ١٠١ و ١١١ و ١١٧ ـ ١١٩ و ١٢٣ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٩٥ و ٢١٤ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٧٠ و ٣٦٩ و ٥٣٣.

(٣) في (أ): التميمي. وانظر وقعة صفين: ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٦١ و ٢٨٨ و ٢٩٧.

(٤) تقدّمت ترجمته وانظر المصادر السابقة.

(٥) تقدّمت ترجمته وانظر المصادر السابقة.

(٦) تقدّمت ترجمته وانظر المصادر السابقة.

(٧) انظر وقعة صفين: ١٩٥ بإضافة: وكان أكثر القوم خروجاً الأشتر. وانظر أيضاً تاريخ الطبري: ٥٧١/٣.

(٨) في (أ): مخرجاً.

(٩) هو عبدالرحمن بن‌خالد بن‌الوليد المخزومي، وكان ممن أدرك النبيّ ﷺ وهو من فرسان قريش وشجعانهم وكان له فضل وهدى، وكرم، إلّا أنّه كان منحرفاً عن عليّ ؑ. وذكر أنّ أخاه المهاجر كان مع عليّ بصفين. وذكر انّ عبدالرحمن مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات. وأمر معاوية ابن آثال النصراني أن يحتال في قتله، ضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يولّيه خراج حمص، فوفّىٰ معاوية بما ضمن له.

أمّا المهاجر بن خالد بن الوليد فدخل دمشق مستخفياً هو وغلام له، فرصد ذلك اليهودي، فخرج ليلاً من عند معاوية ومعه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر. وكان ابن آثال خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها ومنها سموم قواتل. وكان معاوية يقرّبه لذلك كثيراً. انظر الاستيعاب: ٢/٣٩٦ تحت الرقم ١٦٩٧ أُسد الغابة: ٣/٢٨٩، تاريخ الطبري: ٦/١٢٨، وابن الأثير: ٣/١٩٥، المغتالين من الأشراف: ٤٧، ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/٣١، الأغاني: ١٤/١٣، مختصر ابن شحنة في هامش ابن الأثير: ١١/١٣٣، عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ١٧١ ط بيروت.

السـلمي(١)، ومـرّة حـبيب بن‌مسلمة(٢) الفـهري(٣)، ومـرّة [ابـن] ذي الكـلاع الحميري(٤)، ومرّة عبيدالله(٥) بن‌عمر [بن‌الخطّاب](٦)، ومرّة شـرحـبيل بـن السِّـمط

---

(١) هو أبو الأعور بن سفيان السلمي كما ذكره الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٧١، و: ٥/ ١١٥، والبداية والنهاية: ٧/ ١٩٦، ومروج الذهب: ٢/ ٣٨٥. وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ١٢٣ أنّ معاوية جعله علىٰ مقدمة جيشه في حرب صفين. بتصرف وانظر وقعة صفين: ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٦٠ و ١٦٧ و ١٨١ و ١٩٥ و ١٩٦ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢٢٦ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٤ و ٣٣٧ و ٣٦٢ و ٣٩١ و ٤٨١ و ٤٩٣ و ٥٠٧ و ٥١١، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٤٣٧، والأخبار الطوال: ١٦٧ باختلاف يسير وذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٥٥ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٣٥ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥٢. وانظر المسترشد في إمامة أمير المؤمنين ﷺ تحقيق المحمودي: ١١٢.

أمّا ابن قتيبة في المعارف: ٤٦٧ فقال: هو عمر بن سليمان من ذكوان سُليم، وأُمّه قرشية من بني سهم، وقيل: اسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس وهو ممن قدم مصر مع مروان سنة (٦٥هـ) كما في الاصابة: ٥٨٤٦، وقيل: سعيد بن زيد، ولكن الصحيح هو ما ذكره الطبري في تاريخه وابن كثير في البداية والنهاية. وانظر وقعة صفين والفتوح والأخبار الطوال وتأمل، وورد أنّ رسول الله ﷺ قد لعنه.

(٢) في (أ): حنيف بن مسلم.

(٣) ذكره ابن قتيبة في المعارف: ٥٩٢ باسم حبيب بن مسلمة الفهري وقال عنه في: ٦١٥: كان يلي الويلات زمن عثمان ومعاوية وعدّه من الطوال وقال: كالمُشرف علىٰ دابته لطوله. وذكره ابن مزاحم في وقعة صفين: ١٩٦ و ٢٠٠ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢٣٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٨ و ٤٨٩ و ٥٠٧ و ٥١١ و ٥٥٢، وتاريخ الطبري: ٣/ ٥٧١ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) ذكره ابن قتيبة في المعارف: ١٠٤ و ٤٢١ وقال: اسمه سُمِيفَع بن ناكور من التابعين وهو من حمير، وقال في الأُصول: سُميفع بن حوشب، ولكن التصويب من الجمهرة: ٤٠٧، والاشتقاق: ٥٢٥ والقاموس «كلع». وقال ابن‌دريد: سميفع تصغير «سمفيع» إن كان أوله مضموماً، وإلّا فهو مثل «سميدع». وقيل اسمه حوشب ذوظليم، أبو مر كما ورد في وقعة صفين: ٦٠ و ٦١ و ١٨٢ و ٢٠٦ و ٢٨٩ و ٣٣٥ و ٣٥٨ و ٣٦٤ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٦ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٥٢٥ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٥) في (أ): عبدالله.

(٦) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٢٢ ـ ١٢٣، والطبري في تاريخه: ٣/ ٥٧١ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٠٦، وابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥٤٠ وغيرهم أنه عبيدالله بن عمر بن الخطّاب الّذي قتل الهرمزان بعد وفاة عمر بن الخطّاب، واذ بويع عثمان قال لجماعة من المهاجرين والأنصار: أشيروا عليَّ في هذا الّذي فتق في الإسلام ما فتق، فقال عليّ ﷺ: أرى أن تقتله. انظر تاريخ الطبري أيضاً:

الكندي[1]،

↔

٤١/٥ ـ ٤٢، تاريخ اليعقوبي: ١٦١/٢.

وروي أنّ عمر أوصى أن يقاد عبيدالله بالهرمزان، وأنّ عثمان أراد ذلك. وهو الّذي استعمله معاوية في حرب صفين على الخيل، وله قصة يذكرها المؤرّخون أنه قدم علىٰ معاوية فسرّ به سروراً شديداً، وكان أشدّ قريش سروراً به عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو: ما منع عبدالله أن يكون كعبيدالله؟ فضحك عمرو، وقال: شبّهت غير شبيه، إنّما أتاك عبيدالله مخافة أن يقتله عليّ بقتله الهرمزان، ورأى عبدالله أن لا يكون عليك ولالك، ولو كان معك لنفعك أو عليك لضرّك.

(١) هو شرحبيل بن السمط الكندي، كان سيّد قومه، وهوعدوّ لجرير بن عبدالله البجلي كما يقول ابن أعثم في الفتوح: ٥٣٠/١، وهو الّذي كتب إليه معاوية بن أبي سفيان ـ وكان شرحبيل يومئذٍ بمدينة حمص ـ: أمّا بعد فإن جريراً قدم علينا من عند عليّ بن أبي طالب بأمر فظيع، فاقدم إلينا يرحمك الله... ثمّ قال: فلمّا ورد إليه كتاب معاوية وقرأه أقبل علىٰ عبدالرحمن بن غنم الأزدي. (كما في التجريد: ٣٨١/١). وهو صاحب معاذ بن جبل، وكان أفقه أهل الشام فاستشاره في المسير إلى معاوية فقال له عبدالرحمن: ويحك ياشرحبيل، إنّ الله لم يزل يريد بك خيراً مذ هاجرت إلى وقتك هذا... ثمّ قال شعراً:

أيا شرحُ يا ابن السمط إنّك بالغٌ ‏ ‏ ‏ ‏ بأخذ عليّ ما تريد من الأمر

إلى آخر الأبيات، انظر في الفتوح: ٥٣١/١ هامش رقم ٢.

قال: فلمّا سمع شرحبيل بن السمط هذا الشعر كأنه وقع في قلبه، ثمّ أقبل علىٰ عبدالرحمن بن غنم فقال: إنّي سمعتُ ما قلت وقد أحببتُ أن أسمع كلام معاوية في نفر من بني عمّه.

وكتب إليه الأسود بن عبدالله أبياتاً من الشعر:

أبا شرحُ يا ابن السمط لاتتبع الهوى ‏ ‏ ‏ ‏ فمالك في الدنيا من الدين بالبدل

إلى آخرها، أوردها أيضاً ابن أعثم في الفتوح أيضاً: ٥٣٢/١ هامش رقم ١.

قال: فلما تفهّم شرحبيل هذا الشعر ذعر منه ذعراً شديداً وفكّر في أمره ثمّ قال: هذه والله نصيحة لي في ديني ودنياي، لا والله لاعجّلت في هذا الأمر بشيء، وفي نفسي منه حاجة. قال: ثمّ سار إلى معاوية ودخل عليه ـ إلى ان قال: ـ إن شهدا عندي رجلان من سادات أهل الشام أنّ علياً قتل عثمان صدقتك وقاتلت بين يديك أنا وجميع من أطاعني من قومي... ثمّ انصرف... فلمّا أصبح وجّه إليه معاوية بالقوم الّذين أعدّهم له، فشهدوا عنده أنّ علياً قتل عثمان، قال: فعندها أقبل شرحبيل حتّى دخل علىٰ معاوية فقال: يا هذا لقد شهد عندي العدول... قال: فجعل ابن أُخت لشرحبيل يقول أبياتاً مطلعها:

رمىٰ شرحبيل بالدواهي وقد رمىٰ ‏ ‏ ‏ ‏ هنالك بالسهم الّذي هو قاتله

↔

ومرّة حمزة بن مالك الهمداني[1] فاقتتلوا أيام ذي الحجّة وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرّتين[2].

ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر المحرّم منها بين عليّ عليه السلام ومعاوية موادعة على الحرب طمعاً في الصلح واختلفت الرسل بينهما فلم يتّفق صلح[3]. فلمّا

إلى آخرها، وقد ذكرها أيضاً ابن أعثم: ١/ ٥٣٣ هامش رقم ١.

قال: فهمّ معاوية بقتل قائل هذا الشعر، فهرب حتّى صار إلى عليّ عليه السلام وحدّثه بالحديث من أوّله إلى آخره. قال: وبعث النجاشي شاعر عليّ إلى شرحبيل بن السمط الكندي أبياتاً مطلعها:

أيا شرحُ ما للدين فارقْت أمرنا ... ولكن لبغض المالكيّ جرير

إلى آخرها، كما أوردها ابن أعثم في الفتوح: ١/ ٥٣٣ هامش رقم ٢.

وهنالك رسائل ومساجلات أوردها ابن أعثم في الفتوح: ١/ ١٩ وما بعدها بين سعيد بن قيس الهمداني وشرحبيل أعرضنا عنها للاختصار، وكذلك انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٧١، ووقعة صفين: ٤٤ و ٥٢ و ٨١ و ١٨٢ و ١٩٦ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٥٣٦، والعقد الفريد: ٤/ ٣٠٣، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٩٩ و ١٠٠ و ١٥٥.

(١) ذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢/ ٣٣ من أصحاب معاوية، وهو الّذي خاطب عبدالله بن خليفه الطائي وجماعته من أصحاب عليّ عليه السلام قائلاً: مَن أنتم؟ فقال له عبدالله: نحن طيّ السهل طيّ الجبل، نحن طيّ الرماح وطيّ الصفاح وطيّ النطاح وفرسان الصباح، فقال له حمزة بن مالك: بخ بخ يا أخا طيّ في حسن ثنائك علىٰ قومك فاقتتلوا ساعة ... انظر تاريخ الطبري أيضاً: ٦/ ١٧ وما بعدها، و: ٣/ ٥٧١، وانظر وقعة صفين: ٤٤ وفي ص ٢٠٧ جعله معاوية علىٰ رجّالة همدان الاردن. وانظر أيضاً: ١٩٦ و ٢٧٩ و ٥٠٧ من وقعة صفين، وانظر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٤٨ و ١٥٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٧١، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٥٠، ووقعة صفين: ٢٠٧ و ١٩٦ بالإضافة إلى المصادر السابقة. وانظر أيضاً مروج الذهب: ٣/ ٤١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٦٤٩.

(٣) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٣/ ٥٧١ باختلاف يسير في اللفظ: قال: فلمّا انقضى ذو الحجة تداعي الناس إلى أن يكفّ بعضهم عن بعض المحرّم لعل الله أن يجري صلحاً أو اجتماعاً، فكفّ بعضهم عن بعض. وذكر ذلك أيضاً نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ١٩٦، وابن أعثم في الفتوح: ٢/ ٢١.

وانظر تاريخ الطبري أيضاً: ٤/ ٢ ففيه: فكان أول شهر منها ـ يعني سنة (٣٧ هـ) ـ وهو المحرّم موادعة الحرب بين عليّ ومعاوية قد توادعا علىٰ ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعاً في الصلح. وذكر

انسلخ المحرم أمر عليّ ﷺ منادياً فنادى: يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إني استدمتكم[1] لتراجعوا الحقّ وتنيبوا إليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى طاعة وإنّي قد نبذت إليكم سواء والله لا يحبّ الخائنين[2].

ثمّ أصبح عليّ ﷺ فجعل علىٰ خيل [أهل] الكوفة الأشتر[3](رض)، وعلى خيل

↔

الطبري في نفس الصفحة، وابن مزاحم في وقعة صفين: ١٩٧ أنّ الإمام عليّ ﷺ أرسل إلى معاوية عديّ بن حاتم، وشبث بن ربعي، ويزيد بن قيس، وزياد بن خصفة فدخلوا علىٰ معاوية فحمد الله عديّ بن حاتم وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أمّا بعد فإنّا أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله عزّ وجلّ به كلمتنا وأُمتنا...الخ، وسبق وأن أشرنا إلى هذه المساجلات ومصادرها.

(١) في (أ): استقدمتكم.

(٢) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٢/ ٢١ أنه بعث عليّ رجلاً من أصحابه يقال له مرثد بن الحارث، حتّى وقف قريباً من عسكر معاوية، ثمّ نادى بأعلىٰ صوته عند غروب الشمس: يا أهل الشام، إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب يقول لكم: إنّا قد كففنا عنكم في هذا الشهر الحرام فلم تكفّوا عنّا، والله ما كففنا عنكم شكّاً في أمركم ولا جبناً عنكم،وإنما كففنا لخروجهذا الشهر المحرّم لترجعوا إلى الحقّ، واحتججنا عليكم بكتاب الله عزّ وجلّ ودعوناكم، فلم تنتهوا عن الطغيان، والظلم والعدوان، والكذب والبهتان، ولم تجيبوا إلى حقّ ولا برهان، فإنّا قد أنذرناكم علىٰ سواء إن الله لا يحبّ الخائنين... ويظهر من هذا أنّ هذا الكلام وإرسال مرثد بن الحارث الجشمي كان بعد أن دنا انسلاخ المحرم، وهذا ما ذكره الطبري في: ٤/ ٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٧ مع إضافة: وصار أهل الكوفة إلى عبدالله بن بديل وعمّار بن ياسر. وانظر وقعة صفين: ٢٠٤ ـ ٢٠٦ تجد تفصيلاً كاملاً تحت عنوان «عقد الألوية وتأمير الامراء». وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٢ تجد تفصيلاً أيضاً ويذكر فيه بأنه كان علىٰ خيل ميمنته الحسن والحسين سبطا النبيّ ﷺ وعلى رجّالتها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وعلى خيل الميسرة محمّد بن الحنفية ومحمّد بن أبي بكر، وعلى رجّالتها هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص وأخوه عمر بن عتبة، وعلى خيل القلب عبدالله بن عباس والعباس بن ربيعة بن الحارث، وعلى رجّالتها مالك الأشتر... وانظر ومروج الذهب: ٢/ ٣٩١، والنهاية لابن الأثير: ٣/ ١٠٧، وأعيان الشيعة: ١/ ٤٩٨، الاشتقاق: ٢٥٠، تاريخ دمشق: ١١/ ٥٥١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٢١٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣١ تذكرة الخواصّ: ٦٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٥٦ الإمامة والسياسة: ١/ ١٢٤ وقارن بين هذه المصادر.

[أهل] البصرة سهل بن حنيف[1]، وعلىٰ رجّالة [أهل] الكوفة عمّار بن ياسر[2] (رض)،

---

(١) هو سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأوسي. شهد بدراً وما بعدها، وثبت يوم أُحد مع رسول الله ﷺ حين انهزمت الصحابة عنه. استخلفه عليّ ؑ على المدينة عند ما توجّه إلى البصرة، وشهد صفّين مع عليّ ؑ وولّاه بلاد فارس فأخرجه أهلها فاستعمل عليهم زياد بن أبيه، ومات سهل بالكوفة سنة (٣٨هـ) وصلّىٰ عليه عليّ ؑ وكبّر عليه ستاً وقال انّه بدري.

انظر ترجمته في أُسد الغابة: ٢ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥، الجمهرة في أنساب العرب: ٢٧٨، المعارف لابن قتيبة: ٢٩١، وقعة صفين: ٩٣ و ٢٠٨ و ٢٤٨ و ٥٠٦، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٢٩ تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩، تذكرة الخواصّ: ٩٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٨٢ ـ ٨٤، مصباح الأنوار: ٣١٤، أعلام الوري: ١٩٣، إرشاد القلوب: ٢٤١، بحار الأنوار: ٢٠ / ٨١ ـ ٨٥، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٢.

(٢) هو أبو اليقظان عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصين بن الوَذِيم من بني ثعلبة وأُمّه سُميَّة. وكان حليفاً لبني مخزوم. وكان هو ووالده من السابقين الى الإسلام وهو سابع سبعة أجهروا بإسلامهم، وقد استشهد والداه أثر تعذيب قريش ايّاهما علىٰ إسلامهما. وقد ورد عن الرسول ﷺ أحاديث صحيحة في مدحه منها قوله ﷺ: إنّ عَمّاراً مُلئَ إيماناً إلى مُشاشِه. ومنها قوله ﷺ: ويحك يابن سمية تقتلك الفئة الباغية. وهنالك أحاديث أُخرى، وهو الّذي نزلت فيه آية ١٠٦ من سورة النحل ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِالْإِيمَـٰنِ﴾ انظر تفسير الآية في تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير والسيوطي. وانظر طبقات ابن سعد: ٣ / ١٧٨، والمستدرك: ٣ / ١٧٨.

وانظر ترجمة عمّار بن ياسر في مروج الذهب: ٢ / ٢١ و ٢٢، أنساب الأشراف: ٥ / ٤٨ ـ ٨٨، و: ٢ / ٣١٤ وما بعدها تحقيق المحمودي ط الأعلمي بيروت، مسند أحمد: ١ / ٩٩ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٣٠ و ١٣٧ و ٤٠٤، و: ٢ / ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦، و: ٣ / ٥، و: ٢٢ و ٢٨ و ٩٠، و: ٤ / ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٣١٩، و: ٥ / ٢١٤، و ٣٠٦، و: ٦ / ٢٨٩، و ٣٠٠، و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠، وصحيح البخاري: الجهاد بُ ١٧، سنن ابن ماجة ب ١١ من المقدّمة، وسنن الترمذي: ب ٣٣ من كتاب المناقب، ومسند الطيالسي: ١١٧ و ٦٠٣ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ١١٥٦ و ١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢، والاستيعاب: ٢ / ٤٦٩ حرف العين، الإصابة: ٢ / ٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٣٢ ط الحيدرية، حلية الأولياء: ٤ / ١٧٢ و ٣٦١، و: ٧ / ١٩٧ و ١٩٨، ومجمع الزوائد: ٧ / ٢٤٠ و ٢٤٢، و ٢٤٤ و: ٩ / ٢٩٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩ و ٤١، و: ١٠ / ٥٩.

وانظر ترجمته أيضاً في أُسد الغابة: ٢ / ١١٤ و ١٤٣ و ٢١٧، و: ٤ / ٤٦، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١١٧، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٤ ط الغري، وقعة صفين: ٣٤١ و ٣٤٣، العقد الفريد: ٤ / ٣٤١

وعلىٰ رجّالة [أهل] البصرة قيس بن‌سعد[1]، وجعل مسعر بن فدكي علىٰ قرّاء الكوفة[2]

↔

و ٣٤٣، المناقب للخوارزمي: ٥٧ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٩ و ١٦٠، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣١٠ و ٣١١، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٤٣٦ ط السعادة، الغدير للأميني: ٩/ ٢٢، إحقاق الحقّ للتستري: ٨/ ٤٢٢، فرائد السمطين: ١/ ١١٤ و ١٢٠ و ٢٨٧، المعجم الصغير للطبراني: ١/ ١٨٧.

وراجع أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٨/ ١٠ و ١٧ و ١٩ و ٢٤، و: ١٥/ ١٧٧ ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل، و: ٢/ ٢٧٤ الطبعة الأُولىٰ مصر، سيرة ابن هشام: ٢/ ١٠٢، نور الأبصار: ١٧ و ٨٩ ط السعيدية بمصر، كفاية الطالب: ١٧٢ ـ ١٧٥ ط الحيدرية، و ٧١ و ٧٣ ط الغري، تذكرة الخواصّ: ٩٣ و ٩٤، ينابيع المودّة: ١٢٨ و ١٢٩ ط اسلامبول، و: ١٥١ و ١٥٢ ط الحيدرية، و: ١/ ١٢٨ و ١٢٩ ط العرفان، وأحكام القرآن لابن عربي: ٤/ ١٧٠٥ الطبعة الثانية تحقيق البجاوي. وكان عمّار مع عليّ في حرب الجمل وصفين، وقتل بصفين مساء الخميس ٩ صفر سنة (٣٧ هـ) وله من العُمر ٩٣ سنة.

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه: ٤/ ٧ و: ٦/ ٢٧ وقال: جعله الإمام عليّ عليه السلام علىٰ قرّاء أهل البصرة. وذكره الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١/ ٢٩٥ ح ٣٠٢ بأنه روى عن عطيّة العوفي عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكتوب علىٰ باب الجنة... لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ.

وروى هذا الحديث ابن عساكر ح ١٦٢ و ٨٦٤ من تاريخ دمشق: ١/ ١٣٣ و: ٢/ ٣٥٣ الطبعة الثانية، وكنز العمّال: ٦/ ١٥٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١، ومناقب الخوارزمي: ٨٨ ط الغري، وابن حجر في لسان الميزان: ٤/ ٤٨٠، وأحمد بن حنبل في الفضائل: ١٨١ و١٨٦ ح ٢٥٤ و ٢٦٢.

وانظر وقعة صفين: ٤٨٩، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٣١٢ أنّ الإمام عليّ عليه السلام خاطب القرّاء في صفين ومنهم مسعر بن كدام عند ما رفع معاوية المصاحف فالقرّاء طلبوا من الإمام عليّ عليه السلام إجابة دعوة القوم وإلّا قتلوه.

وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٤٨. لكن ابن أعثم في الفتوح: ٤/ ١٩٨ يذكر أن مسعر بن فدكي التميمي هو الّذي قتل عبدالله بن خبّاب بن الأرت علىٰ أُم رأسه. ولكن حسب ما تبيّن لنا من خلال التحقيق أنّ بعض المؤرّخين خلط في الإسم.

فهناك مسعر بن كدام الهلالي الّذي هو من مرجئة الكوفة كما ذكر ابن رستم الطبري في المسترشد: ٢١٠، وابن قتيبة في المعارف: ٤٨١. ومسعر بن فدكي التميمي الّذي هو من قرّاء أهل البصرة ومسعر بن كدام هو الّذي أشرنا إليه في بداية الحديث.

وهناك مسعر بن كدام الّذي روى عن طلحة بن عُميرة كما ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ١/ ٣٥١

↔

وقرّاء أهل البصرة، وأعطى الراية هاشم بن عتبة المرقال[1]، وخرج إلى مصافّاتهم[2]

↔

والصحيح هو ما ذكره المؤرّخون كنصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٨٩ و ٤٩٩ في حديث عمر بن سعد قال: لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال عليّ عليه السلام: عباد الله إنّي أحقُّ مَن أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص... إنّي اعرَفُ بهم منكم، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرَّ أطفال وشرَّ رجال، إنها كلمة حق يراد بها باطل... فجاءه زهاء عشرين ألفاً مقنّعين في الحديد شاكي السلاح، سيوفهم علىٰ عواتقهم وقد اسودّت جِباهُهم من السجود، يتقدّمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرّاء الّذين صاروا خوارج من بعدُ... فتأمّل.

(١) هو هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص الزهري، الملقّب بالمِرْقال، وكان مع عليّ عليه السلام يوم صفّين، ومن أشجع الناس، وكان أعور، وهو القائل:

أعــور يــبغي أهـلَه مـحلّاً ... قد عـالج الحياةَ حتّى مـلّا

لابدّ أن يَغُلّ أو يُغَلّا

وقيل هكذا ترتيب الأبيات كما ورد في مروج الذهب: ٢ / ٢٢ والطبري: ٦ / ٢٢

قد أكـثروا لومـي ومـا أقـلّا ... إنّي شَرَيْتُ النـفْسَ لن أعـتلّا

أعـورُ يـبغي نَـفْسه مَـحَلّاً ... لابـدّ أن يَـغُلَّ أو يُـغَلّا

قد عـالج الحـياة حـتّى مَـلّا ... أشدُّهُم بـذي الكُـعوبِ شَـلّا

وفي الطبري: ٦ / ٢٤: يتلهم بذي الكعوب تلّا.

فقتل من القوم تسعة نفر أو عشرة وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط رحمه الله، وقد رثاه الإمام عليّ عليه السلام فقال كما ذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣٥٦

جَـزَى الله خـيراً عُـصبةً أسـلميةً ... صِبَاحَ الوُجوهِ صرّعوا حولَ هاشم

ولكن ما أن سقط هاشم رحمه الله فأخذ رايته ابنه عبدالله بن هاشم وخطب خطبةً عظيمة وقال فيها: إنّ هاشماً كان عبداً من عباد الله الّذين قدّر أرزاقهم وكتب آثارهم وأحصى اعمالَهم وقضى آجالهم، فدعاه ربّه الّذي لا يعصى فأجابه... ولهاشم المرقال مواقف كثيرة ذكرها ابن نصر في وقعة صفين: ٩٢ و ١٥٤ و ١٩٣ و ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢١٤ و ٢٥٨ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٣٥ و ٣٤٠ و ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٣ و ٣٥٩ و ٣٨٤ و ٤٠١ ـ ٤٠٥ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٣١ و ٤٥٥. وانظر ترجمته في أُسد الغابة: ٥ / ٤٩، والمستدرك: ٣ / ٣٩٦، وتاريخ الطبري: ٥ / ٤٤، الإصابة: ٣ / ٥٩٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٦١٦، وتاريخ الخطيب البغدادي: ١ / ١٩٦.

(٢) في (أ): مصافّهم.

وذلك في أوّل يوم من صفر(١).

فخرج إليهم معاوية وقد جعل علىٰ ميمنته [ابن] ذا الكلاع الحميري(٢)، وعلىٰ ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري(٣)، وعلىٰ مقدمته أبا الأعور السلمي(٤)، وعلىٰ خيل دمشق عمرو بن العاص(٥)، وعلىٰ رجالة دمشق مسلم بن عقبة(٦) المرّي(٧)، وعلىٰ بقية أصحابه الضحّاك بن قيس(٨)(٩). وبايع رجالٌ رجالاً من أهل الشام على

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٣/ ٥٧١، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٥٠، ووقعة صفين: ٢٠٧ بإضافة الصفحات السابقة في ترجمة الرجال، ومروج الذهب: ٣/ ٤١، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٦٤٩.

(٢ و ٣) تقدّمت ترجمتهما.

(٤) تقدّمت ترجمته، بالإضافة إلى ذلك يقول صاحب الإصابة: ٢/ ٥٤٠، وأُسد الغابة: ٦/ ١٦: أدرك الجاهلية وشهد حنيناً مشركاً، وفي كنز العمّال: ٨/ ٨٢ يقول لعنه النبيّ صلى الله عليه وآله. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو عليه، وكان من أشدّ المبغضين لعليّ عليه السلام كما ورد في الإصابة.

(٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) في (أ): أسلم بن عيينة.

(٧) ذكره الطبري في تاريخه: ٤/ ٧ وقد جعله معاوية علىٰ رجال أهل دمشق، وكذلك ذكره ابن مزاحم في وقعة صفين: ٢٠٦ وجاء في الهامش رقم ٣ من نفس الصفحة: المري نسبة إلى مرّة بن عوف. وقال ابن دريد في الاشتقاق: ١٧٤: فمن قبائل مرّة بن عوف مسلم بن عقبة الّذي اعترض أهل المدينة فقتلهم يوم الحرّة في طاعة يزيد بن معاوية. وانظر المعارف: ١٥٣، وكذلك ورد اسمه في وقعة صفين أيضاً: ٢١٣ وجعلهُ علىٰ رجّالة أهل دمشق.

(٨) هو الضحّاك بن قيس القُرشي الفهري، ولد قبل وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله نحواً من سبع سنين، له في حروب معاوية بلاءٌ عظيم، وكان علىٰ شرطته، ولاّه الكوفة سنة (٥٣ هـ) وعزله سنة (٥٧ هـ) وهو الّذي ولّي دفن معاوية، وأخبر يزيد بموته، وكان يزيد يوم ذاك خارج دمشق، وبايع لابن الزبير بعد معاوية بن يزيد وقاتل مروان بمَرج راهِط، فقُتل بها منتصف ذي الحجّة سنة أربع وستين. انظر أُسد الغابة: ٣/ ٣٦ ـ ٣٧، تهذيب ابن عساكر: ٧/ ٤ ـ ٥، تاريخ الطبري: ٦/ ٧٨، و: ٤/ ٧ ط أُخرى قال:... والضحّاك بن قيس علىٰ رجّالة الناس كلّها. وانظر ابن الأثير: ٣/ ١٥٠، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق أبو الفضل: ٢/ ١١١ ـ ١١٧، وقعة صفين: ١٢ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢٢٦ و ٣٦٠ و ٥٥٢ و ٥٥٧، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٢، الإمامة والسياسة: ١/ ٧٤ و ٧٥ و ١٢٧ و ١٨٨ و ١٩١ و ١٩٣ و ٢٢٥ و ٢٤٢، و: ٢/ ١٨ و ٢٠ و ٢٢ و ١١٦ و ١٦٣.

(٩) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٢، والطبري: ٤/ ٧، وقعة صفين: ٢١٣ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

الموت فعقّلوا أنفسهم بعمائمهم[١] وكانوا خمس[٢] صفوف.

فلمّا توافقت الأبطال وتصافّت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدّة البأس وقوّة المراس يقال له المخراق[٣] بن عبد الرحمن[٤] فوقف بين الصفّين وسأل المبارزة، فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له ابن المرادي[٥] فتطاعنا بالرماح ثمّ تضاربا بالصفاح وظفر به الشامي فقتله، ثمّ نزل عن فرسه فاحتزّ[٦] رأسه وحكّ بوجهه الأرض وتركه مكبوباً علىٰ وجهه، ثمّ ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه فتىً من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربّه[٧] فقتله الشامي أيضاً وفعل به ما فعل بالأوّل أيضاً.

ثمّ ركب فرسه وخرج إلى المبارزة فخرج إليه عليّ عليه السلام متنكراً فتجاولا ساعة ثمّ ضربه الإمام البطل الهمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالسيف جاءت عاتقه رمت بشقّه[٨]

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ٤ / ٧ ولكن بلفظ «بالعمائم، فكان المعقلون خمسة صفوف، وكان يخرجون ويصفّون عشرة صفوف، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفّاً». وكذلك في وقعة صفين: ٢١٣ وقال في الهامش رقم ٣: أي جعلوا العمائم لهم بمثابة العقل ـ جمع عقال ـ وفي الأصل «فعلقوا» تحريف، ولكنه في: ٢٢٨ قال: وقد قيّدت عكٌّ أرجلَها بالعمائم، ثمّ طرحوا حجراً بين أيديهم وقالوا: لا نفرّ حتّى يفرّ هذا الحَكَرُ. وعكٌّ تقلب الجيم كافاً.

(٢) راجع المصادر السابقة.

(٣) في (أ): المحراق.

(٤) انظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٥٦. وذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١١٠ باسم المخارق بن عبدالرحمن وكان فارساً بطلاً.

(٥) أورده ابن المطهّر الحلّي في كشف اليقين: ١٥٦ باسم: المؤمّل بن عبيد الله المرادي، وفي الهامش رقم ٣: المؤمّل عبدالله المرادي، وفي الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١٠: المؤمّل بن عبيد المرادي، لكن، وفي الهامش رقم ٢: المؤمن بن عبيد.

(٦) في (أ): فجرّ، وفي (د): فجزّ.

(٧) انظر الفتوح: ٢ / ١١١ ولكنه أضاف: الأزدي.

(٨) في (أ): بشعثه.

إلى الأرض وسقط، ونزل عليّ عليه السلام عن فرسه وحزّ[1] رأس الشامي وجعل وجهه إلى السماء، ثمّ ركب ونادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه فارس من فرسان الشام فقتله عليّ عليه السلام ونزل عن فرسه وحزَّ رأسه وجعل[2] وجهه إلى السماء، ثمّ ركب ونـادى: هل من مبارز فخرج إليه فارس آخر من فرسان الشام فقتله وفعل بـه كـما فـعل بصاحبيه الأوّلين، وهكذا إلى أن قتل منهم سبعة، فأحجم الناس عنه ولم يقدم علىٰ مبارزته أحد بعد أُولئك، فجال بين الصفّين جولة ورجع إلى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لأنه كان متنكّراً[3].

ومنها: ما اتفق في بعض أيّامها وقد تقابل الجيشان، إذ خرج فارس من أبطال عسكر أهل الشام يقال له: كريب بن الصباح[4] فوقف بين الجمعين[5] وسأل المبارزة

---

(١) في (ب): وجزّ.

(٢) في (أ): وخلا.

(٣) انظر المصدر السابق مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٤) كريب بن الصباح من حمير من آل ذي يزن، ليس في أهل الشام يومئذٍ رجلٌ أشهر شدَّة بالبأس مـنه كما ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣١٥. وانظر الإصابه تحت رقم ٧٤٨٣ حيث قال: قتله عليّ يوم صفين. وكريب هذا هو الّذي قتل المرتفع بن الوضّاح الزبيدي رضي الله عنه من أصحاب عليّ عليه السلام وقتل أيضاً الحارث بن الجُلاح وقتل عائد بن مسروق الهمداني، ثمّ رمىٰ بأجسادهم بعضها فوق بعض، ثمّ قام عليها بغياً واعتداءً، ثمّ نادى: هل من مُبارز؟ فبرز إليه عليٌّ ثمّ ناداه: ويحك ياكريب، إنّي أُحذِّرك الله وبأسه ونقمته، وادعُوك إلى سنّة الله وسنّة رسوله، ويحك لايُدخلنّك ابن آكلة الآكباد النار. فكان جوابه أن قال: ماأكثر ما قدسمعنا هذه المقالة منك، فلا حاجة لنا فيها. أقدِمْ إذا شئت. مَن يشتري سيفي وهذا أثرُه؟ فقال عليّ عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله. ثمّ مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربةً خرَّ منها قتيلاً يتشحَّط في دمه. انظر وقعة صفين: ٣١٦، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٥٧، وتاريخ الطبري: ١٤/٤ لتجد الاختلاف في اسم الأب، فتارةً يذكره باسم كريب بن شريح مع إخوته الّذين عبّر عـنهم «فـقتل هؤلاء الأخوة الستة جميعاً» وتارةً أخرى يذكره باسم كريب بن زيد مع إخوته فقال عنهم «فقتل هؤلاء الأخوة الثلاثة» وتارةً ثالثة عبّر عنه باسم الكريب أخو القلوص. وذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١١١.

(٥) في (أ): الصفّين.

فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له المرقع الخولاني[١] فقتله الشامي، ثمّ خرج إليه الحارث الحكمي[٢] فقتله الشامي أيضاً. فنظر الناس إلى مقام فارس صنديد فخرج إليه عليّ عليه السلام بنفسه الكريمة فوقف بإزائه وقال له: من أنت أيّها الفارس فقال: أنا كريب[٣] بن صالح الحميري فقال له عليّ عليه السلام: يا كريب أُحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنّة نبيه محمّد صلى الله عليه وآله فقال [له] كريب: من أنت؟ فقال أنا عليّ بن أبي طالب، يا كريب الله الله في نفسك فإنّي أراك بطلاً فارساً فيكون لك مالنا وعليك ما علينا ولايغررك معاوية، فقال: ادنُ منّي يا عليّ، وجعل يلوح بسيفه فجرّد الإمام سيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثمّ اختلفا بضربتين فسبقه الإمام بالضربة فقتله وسقط إلى الأرض[٤] ثمّ نادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه الحارث الحميري[٥] فقتله وسقط علىٰ الأرض، وهكذا لم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس إلى أن قتل منهم أربعة[٦] وهو يقول: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِالشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٧].

---

(١) اختلف في اسمه فقيل هو المبرقع كما ورد في كشف اليقين: ١٥٧، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١١ لكنه قال عنه: الوضّاح الخولاني، وقيل: هو المرتفع كما ورد في وقعة صفين: ٣١٥، وقيل: هو الحولاني، وقيل: الجولاني كما ورد في بعض النسخ.

(٢) ورد اسمه في وقعة صفين: ٣١٦ باسم الحارث بن الجُلاح وفي الهامش رقم ٢: بن اللجاج، وفي الفتوح: ٢ / ١١١: الحارث بن الجُلاح الحكمي، لكنه ذكر في الهامش رقم ٣: الخلمي.

(٣) في (أ): كريت.

(٤) انظر وقعة صفين: ٣١٥ ـ ٣١٦ باختلاف يسير في اللفظ، وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١٢.

(٥) ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٣١٦ باسم: الحارث بن وداعة الحميري، وفي الفتوح: ٢ / ١١٢: الحارث بن وداع الحميري، وأضاف: ثمّ خرج إليه المطاع بن المطّلب القيني فقتله الإمام عليّ عليه السلام. وانظر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٥٠٤.

(٦) قيل: أربعة، وقيل: سبعة، وقيل: ثلاثة، انظر المصادر السابقة، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١١٢.

(٧) البقرة: ١٩٤.

ثمّ قال[١] عليّ ﷺ: يا معاوية هلمّ إلى مبارزتي لا تفنى العرب بيننا[٢]، فقال معاوية: لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من أبطال العرب فحسبك[٣]. فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة[٤] فقال: يا ابن أبي طالب إن كان معاوية قد[٥] كره مبارزتك فأنا[٦]، وجرّد سيفه وخرج للإمام فتجاولا ثمّ إنّه سبق الإمام بضربة تلقّاها عليّ ﷺ في سيفه، ثمّ إنّ علياً ﷺ ضربه ضربةً علىٰ رأسه ألقاه إلى الأرض قتيلاً[٧]، فعظم على أهل الشام قتل عروة لأنه كان من أعظم شجعانهم ومشاهير فرسانهم ثمّ حجز الليل بينهم.

ومنها: ما اتّفق أيضاً في بعض أيّامها وقد تقابل الجيشان إذ خرج عليّ بن أبي طالب ﷺ متنكّراً فدعا بالمبارزة[٨] فقال معاوية لعمرو بن العاص: عزمت عليك إلّا

---

(١) في (أ): صاح.

(٢) انظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٥٧، وقعة صفين: ٣١٦ ولكن بلفظ «ولا يُقْتَلَنَّ الناس فيما بيننا» والفتوح لابن أعثم: ٢/١١٢.

(٣) انظر وقعة صفين: ٢٧٥ و ٣١٦ و ٣٨٨، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٢٦ تحت عنوان «دعا عليّ ﷺ معاوية إلى البراز» وخلاصة ذلك: ابرز لي وأعف الفريقين من القتال، فأيُّنا قَتَل صاحبه كان الأمر له، قال عمرو: لقد أنصفك الرجل، فقال معاوية: إنّي لأكره أن أُبارز... لعلّك طمعت فيها يا عمرو... وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١١٢.

(٤) هو عروة بن داود الدمشقي كما جاء في الفتوح :٢/١١٣، ووقعة صفين: ٤٥٨. أمّا ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/٣٠٠ قال: أبو داود عروة بن داود العامري.

(٥) في (ب): فقد.

(٦) في (أ): له.

(٧) انظر ابن أعثم في الفتوح: ٢/١١٣، ووقعة صفين: ٤٥٨ ولكن بلفظ «فضربه فقطعهُ قطعتين، سقطت إحداهما يمنةً، والأُخرى يَسرة، فارتجّ العسكران لهول الضربة... وقد رثاه ابن عمٍّ له، انظر الشعر: ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٨) في (ج): وطلب البراز.

وردت هذه القصة بألفاظ مختلفة وفي مصادر تاريخيه متعدّدة ولكن كلّها تؤدّي نفس المعنىٰ،

⇔

↔

فقد ذكرها ابن مزاحم في وقعة صفين: ٤٠٦ و٤٠٨ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٣٢، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٢٧، كشف اليقين: ١٥٧ ـ ١٥٨، طبقات ابن سعد: ٧/١٨٨، أُسد الغابة: ٤/٤٢٠، الكامل في التاريخ: ٢/٢٣٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٢٠، و: ٨/٥٣.

ونقل لنا نصر بن مزاحم في وقعة صفين المحاورة والأشعار والفرار وكشف العورة من قِبل عمرو بن العاص، قال: وحمل أهلُ العراق وتلقّاهم أهل الشام فاجتلَدوا، وحمل عمرو بن العاص مَعلِماً وهو يقول:

شدّوا عليَّ شكتي لاتنكشف ... بعد طليح والزبير فأُتَلِفْ
يومٌ لهمدانَ ويومٌ للصَّدِف ... وفي تميمٍ نخوةٌ لاتنحرف
أضربُها بالسيف حتّى تنصرِفْ ... إذا مشيتُ مِشْيةَ العَوْدِ الصلِفْ
ومثلها لحمير أو تنحرف ... والربَعيُّون لهم يوم عَصِفْ

فاعترضه عليٌّ عليه السلام يقول:

قد علمت ذات القُرون الميل ... والخصْرِ والأنامِلِ الطفولِ
إنّي بنصل السيف خنْشَليلُ ... أحمي وأرْمي أوّل الرعيلِ

بصارمٍ ليس بذي فُلولِ

ثمّ طعنه فصرعه واتّقاهُ عمرو بِرِجْلِهِ، فبدت عورتهُ، فصرف عليٌّ وجهه عنه وارتُثّ، فقال القوم: أفلتَ الرجلُ يا أمير المؤمنين قال: وهل تدرون مَن هو؟ قالوا: لا، قال: فإنّه عمرو بن العاص تَلَقّاني بعورته فصرفْتُ وجهي عنه.

ورجع عمروٌ إلى معاوية فقال له: ما صنعتَ يا عمرو؟ قال: لقيني عليٌّ فَصَرعني. قال: احمد الله وعَورَتَك، أما والله أن لو عرفتَه ما أقحمتَ عليه، وقال معاوية في ذلك شعراً:

ألا لله من هَفَوات عمروٍ ... يعاتبُني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حَسَنٍ علياً ... فآب الوائليُّ مآبَ خازِي
فلو لم يُبْدِ عورتَه للاقى ... به ليثاً يذلِّلُ كلَّ نازِي

فغضب عمرو وقال: ما أشدّ تغبيطك علياً في أمري هذا؟ هل هو إلّا رجلٌ لقيه ابنُ عمِّه فصرعه، أفترَى السماءَ قاطرةً لذلك دماً؟ قال: ولكنّها معقبة لك خِزْياً.

ثمّ قال في: ٤٣٢: إنّ معاويةَ أظهر لعَمْرٍو شماتةً وجعل يقرّعه ويوبّخه... وإنّك لجبانٌ فغضب عمروٌ ثمّ قال: والله لو كان علياً ما قحمتُ عليه يا معاوية، فهلّا برزتَ إلى عليٍّ إذْ دعاك إن كنت شجاعاً كما

↔

ما خرجت لمبارزة هذا الفارس، فخرج إليه عمرو وهو لا يعرف أنه عليّ، فلمّا رآه عليّ عرفه فاطّرد[١] بين يديه ليبعده عن أصحابه[٢]، فتبعه عمرو هو يقول:[٣]

يا قادة الكوفة يا أهـل الفـتن ... أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكرّ عليه عليّ ﷺ وهو يقول:

أبــو الحسـين فـاعلمنّ والحسـن ... قد جـاك يـقتاد العـنان والرسـن

فعرفه عمرو فولّى عنه ركضاً وهو يقول: مكره أخاك لا بطل، فلحقه عليّ ﷺ فطعنه طعنة جاءت في فضول[٤] درعه فألقته إلى الأرض فظنّ أنّ علياً قاتله فرفع

↔

تزعمُ، وقال عمرو في ذلك شعراً:

فهل لكَ في أبي حسـنٍ عـليٍّ ... لعـلّ اللهَ يُـمكِنُ مـن قَـفَاكـا

دعاك إلى النِـزال فـلم تُـجِبْهُ ... ولو نــازلتَهُ تَـرِبَتْ يَـدَاكـا

وانظر المحاورة والشعر في صفحة اخرى من الكتاب وهي: ٤٧٢ـ٤٧٣. وقال جورج جرداق في كتابه الإمام عليّ ﷺ صوت العدالة الإنسانية: ١/ ٨٢: وقد أصبح ذوالفقار فوق هامته، ولو قـضى عليّ ﷺ على عمرو آنذاك لكان قضى على المكر والدهاء وجيش معاوية. وانـظر شـرح النـهج لابـن أبي الحديد: ٣/ ٣٣٠، وكشف اليقين لابن المطهّر الحلّي: ١٥٧ ـ ١٥٨ وابن أعثم في الفتوح: ٢/ ٤٤ وما بعدها.

(١) في (أ): فانهزم.

(٢) في (د): عسكره.

(٣) أورد الشعر ابن أعثم في الفتوح: ٢/ ٤٣ بهذا اللفظ

يا قادة الكوفة من أهل الفـتن ... يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن

كفىٰ بهذا حـزناً مـن الحـزن ... أضربكم ولا أرى أبا الحســن

قال: فرجع عليّ ﷺ وهو يقول:

أنا الغلام القـرشي المـؤتمن ... الماجد الأبـلج ليثٌ كـالشطن

ترضى بي السادة من أهل اليمن ... من ساكن نجد ومن أهل عدن

أبو حسين فأعلمن أبو الحسن

(٤) في (أ): فصول.

رجليه[١] فبدت سوأته، فصرف عليّ عنه وجهه راجعاً إلى عسكره وهو يقول: عورة المؤمن حمى، فقام عمرو فركب فرسه وأقبل علىٰ معاوية فجعل معاوية يضحك[٢] منه، فقال عمرو: ممّ تضحك؟ والله لو تكن أنت وبدا له من صفحتك ما بدا [له] من صفحتي لصرت كذلك وما أقالك، فقال له معاوية: لو كنت أعلم أنّك ما تحمل مزاحاً ما مازحتك، فقال عمرو: وما أحملني للمزاح ولكنّي رأيت أن لقي رجل رجلاً قصد أحدهما على الآخر انفطر السماء دماً، فقال معاوية: ولكنها سوأة تعقب فضيحة الأبد، أما والله لو عرفته ما قدمت عليه. والى ذلك أشار أبو فراس بقوله:

ولا خير في دفع[٣] الردى بمذلّة ... كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

ثمّ إن فارساً من فرسان معاوية كان مشهوراً بالشجاعة يقال له بُسر بن أرطاة[٤]

---

(١) في (أ): رجله.

(٢) المصدر السابق: ٢ / ٤٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) في (أ): ردّ.

(٤) هو بُسر بن أرطاة ويقال: ابن أبي أرطاة، واسمه عمير بن عويمر بن عمران القُرشيّ العامري: كان من شيعة معاوية، نزيل الشام مات سنة (٨٦ هـ) وهو أحد فراعنة الشام وكان مع معاوية بصفين، فأمره أن يلقى علياً في القتال. وقال له: سمعتك تتمنّىٰ لقاءه، فلو أظفرك الله به وصرعته حصلت علىٰ دنيا وآخرة ولم يزل يشجّعه ويُمنّيه حتّى رآه. فقصده في الحرب فالتقيا، فطعنه عليٌّ فصرعه، فانكشف له فكفّ عنه كما عرض له ذلك مع عمرو بن العاص. اختلفوا في أنّ بُسراً أدرك النبيّ ﷺ وسمعه أم لا. وقالوا: إنّه لم يكن له استقامة بعد النبيّ ﷺ، وكان من أهل الردّة وقد دعا عليه عليٌّ عليه السلام لمّا بلغه أنه يقتل الصبيان من المسلمين فقال عليه السلام: اللّهمّ أسلب دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتّى تُسْلِبهُ عقله، فأصابه ذلك وفقدَ عقله، وكان يهذي بالسيف ويطلبه، فيُؤتىٰ بسيف من خشب، ويجعل بين يديه زِقٌّ منفوخٌ، فلا يزال يضربه حتّى يَسأم، وتوفّي في أيّام معاوية. وقالوا: دخل المدينة فخطب الناس، وشتمهم وتهدّدهم يومئذٍ وتوعّدهم وقال: شاهت الوجوه. ولمّا دخل اليمن ولقي ثَقَل عبيدالله بن العباس، وفيه ابنان له صغيران، فذبحهما بيده بمُدية كانت معه، ثمّ انكفأ راجعاً إلى معاوية. فقالت له امرأةٌ له: يا هذا قتلت الرجال، فعلام تقتل هذين؟ والله ما كانوا يُقتَلون في الجاهلية والإسلام، والله يا ابن أرطاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الصبيّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء.

حدّثته نفسه بالخروج إلى عليّ بن أبي طالبؑ ومبارزته، وكان له غلام شهم شجاع يقال له لاحق[١] فشاوره في ذلك فقال: ما أُشير عليك إلّا أن تكون واثقاً من نفسك[٢] إنّك[٣] من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز إليه فإنّه الأسد[٤] الخادر والشجاع

↔

قالوا: فولهت عليهما أُمّهما، وكانت لا تعقل، ولا تصغي إلّا لمن يخبرها بقتلهما، ولاتزال تنشدهما في الموسم:

هامن أحسَّ بابنيَّ اللّذين هما — كالدُرّتين تَشَظّى عنهما الصَدفُ

إلى آخر الأبيات. ولسنا بصدد بيان حياة بُسر، والكتب الّتي ترجمته أو ذكرت نبذة من أُموره الشنيعة كثيرة، وقد ذكر أساميها في تعليقة ٦٦ من كتاب الغارات، فراجع. نحن نحيل القارئ الكريم إلى المصادر الّتي تحت أيدينا فليلاحظها:

الاستيعاب: ٦٤ ـ ٦٧، وقعة صفين: ٤٦٢ ط ٢ سنة ١٣٨٢ هـ وط ٢ تحقيق عبدالسلام هارون المؤسّسة العربية الحديثة، ومنشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي قم لسنة ١٤٠٤ هـ: ٤٤ و١٥٧ و ٣٠٥ و٤١٢ و ٤٢٤ و ٤٢٩ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٥٠٤ و٥٠٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٠١، الأغاني: ١٥ / ٤٥، تهذيب ابن عساكر: ٣ / ٢٢٠، تاريخ الطبري: ٦ / ٨٠، و: ٤ / ٢٠ وما بعدها ط أُخرى، كتاب الغارات برواية ابن أبي الحديد في شرح النهج تحقيق محمّد أبوالفضل: ٢ / ٣ ـ ١٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٤١، تهذيب التهذيب: ١ / ٤٣٦، تاريخ دمشق: ٣ / ٢٢٢، نهاية الأرب للقلقشندي: ٣٧١، مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ٦ / ٩٣، الجمهرة: ٢٢٨ و ٣٩١، أُسد الغابة: ٣ / ٢٤٠، و: ١ / ١٨٠، ابن الأثير: ٣ / ١٥٣، كشف اليقين: ١٥٨، المعارف لابن قتيبة: ١٢٢، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٣٩ و ٩٢، ومابعدها، الإمامة والسياسة: ١ / ١٢٣ و ١٤٨ و ١٥٠.

(١) أورد القصة نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٦٠ باختلاف بسيط في اللفظ وفيه: فقال معاوية لبُسر بن أرطاة: أتقوم لمبارزته؟ فقال: ما أحدُ أحقُّ بها منك، وإذا أبيتموه فأنا له، فقال له معاوية: أما إنّك ستلقاه في العجاجة غداً في أوّل الخيل.... وكان عند بُسر بن أرطاة ابنُ عمٍّ له قد قدم من الحجاز يخطُبُ ابنتَه فأتى بُسراً فقال له: إنّي سمعت أنك وعدتَ من نفسك أن تبادر علياً.... فضحك الغلام وقال شعراً:... وأورد المحاورة أيضاً ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٠٤ فراجع وتأمّل.

(٢) في (ب): بنفسك.

(٣) في (د): وانك.

(٤) في (ج، د): لأسد الأُسود.

المطرق، وأنشد العبد يقول[١]:

فأنت له يـابُسر إن كـنتَ مـثله ... وإلّا فـإنّ اللـيث للضبع آكـل

متى تلقه فالموت في رأس رمحه ... وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

قال: ويحك هل هو إلّا الموت، والله لابدّ لي من مبارزته علىٰ كلّ حال[٢]. فخرج بُسر بن أرطاة لمبارزة عليّ فلمّا رآه عليّ عليه السلام حمل عليه ودقّه بالرمح، فسقط علىٰ قفاه إلى الأرض فرفع رجليه[٣] فبدت سوأته، فصرف عليّ عليه السلام وجهه فـوثب بُسر قائماً وقد سقطت البيضة[٤] عن رأسه فعرفه أصحاب عليّ، فصاحوا به: يـا أمـير المؤمنين إنّه بُسر بن أرطاة لا يذهب، فقال [رض]: دعـوه[٥] وإن كـان فـعليه مـا يستحقّ، فركب جواده ورجع إلى معاوية. فجعل معاوية يضحك منه ويقول له: لا عليك ولا تستحي، فقال[٦]: نزل بك ما نزل بعمرو فصاح رجل[٧] من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف الاستاه، وأنشد بقوله[٨]:

---

(١) أورد صاحب وقعة صفين: ٤٦٠ الشعر بهذا اللفظ:

تنازله يا بُسرُ إنْ كـنت مـثله ... وإلّا فإنّ اللّيثَ للـضبْع آكـلُ

كأنّكَ يا بُسرُ بن أرطاة جاهلٌ ... بآثاره في الحرب أو متجاهِلُ

إلى أن قال:

مَتى تَلْقَهُ فالموتُ في رأس رُمْحِهِ ... وفـي سيفه شُغلٌ لنفسك شاغِلُ

وقد ورد عجز هذا البيت في نسخة (ج) بلفظ: ولا قبله في أوّل الخيل حامل.

(٢) انظر ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٠٤ قال: فقال بُسر لغلامه: ويحك يا لاحق! هل هو إلّا الموت؟ والله لابدّ من لقاء الله على أيّ الأحوال كان ذلك في موت أو قتل.

(٣) في (أ): رجله.

(٤) في (أ): سقط المغفر.

(٥) في (أ): ذروه.

(٦) في (د): فقد قال.

(٧) في (أ): فتى.

(٨) وردت هـذه الأبـيات فـي الاستيعاب: ٦٤ ـ ٦٧ لكـنه نسـبها إلى الحـارث بـن النـضر السـهميّ،

ألا[(١)] كـلّ يـوم فـارس بـعد فـارس[(٢)] | له عـورة وسـط[(٣)] العـجاجة بـادية
يكـفّ حـياً لهـا[(٤)] عـليّ سـنانه | ويضحك مـنها فـي الخـلاء مـعاويه
بدت أمس مـن عـمرو فـقنّع[(٥)] رأسـه | وعـورة، بُسـر مـثلها حـذو حـاذيه
فـقولا لعـمرو وابـن أرطـاة أبـصرا | سـبيلكما لاتـلقيا اللـيث ثـانيه

↔

ووقعة صفّين: ٤٦٢ ونسبها إلى النضر بن الحارث، وفيه: أفي كلّ يوم فارس تندبونه... وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٣٠١، وكذلك مناقب الخوارزمي: ٢٤١: قال الأشتر:

أكلَّ يوم رجل شيخ شاغره | وعورةٌ وسطَ العَجاجة ظاهره
تـبرزُها طَـعنةُ كـفٍّ واتـره | عـمرو وبُسـرٌ مُـنِيا بـالفاقره

وفي مناقب الخوارزمي: رميا بالقافرة.

وانظرها في الفتوح لابن أعثم: ٢/١٠٤ و ١٠٥، ووقعة صفين: ٤٦٢ وفيهما: رُمِيَا بالفاقرة، وانظر القصة أيضاً في كشف اليقين: ١٥٨ والمصادر السابقة في ترجمة بُسر بن أرطاة.

وقيل: ونظر لاحق غلام بُسر إلى ما نزل ببُسر، فكأنه أحبّ أن يكون له ذكر في أهل الشام، فخرج على فرسٍ له، وجعل يجول في ميدان الحرب وهو يقول:

قـل لعـليّ قـولَه ونـافره | أرديت شـيخاً عـنه نـاصره
أرديت بُسـراً والغـلام ثـائره | وكـلّما أتـى فـليس يـاسره

فحمل عليه الأشتر وهو يقول ـ ثمّ ذكر الأبيات السابقة ـ.

قال: ثمّ طعنه الأشتر طعنةً كسر منها صلبه، فسقط عن فرسه واضطرب ساعةً ومات. ذكر ذلك ابن أعثم في الفتوح: ٢/١٠٥. أمّا ابن مزاحم في وقعة صفين: ٤٦١ فقال القائل هو ابن عمٍّ لبُسر:

أرديت بُسـراً والغـلام ثـائرُه | أرديت شـيخاً غـاب نـاصره

وكلُّنا حامٍ لبُسرٍ واتِره

فحمل عليه الأشتر فكسر صُلبه.

(١) في (ب): أفي.

(٢) في (د): ذو كريه.

(٣) في (أ): تحت.

(٤) في (أ): منها، وفي (ج): عنه وفي مناقب الخوارزمي: يكفّ بها عنه...

(٥) في (ب): فنكس.

ولا تـحمدا إلّا الحياه[١] وخصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقيه

فلولاهما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيها عن العود كافيه ناهيه[٢]

متى تلقيا الخيل المشيحة[٣] صُبْحَةً ... وفيها عليٌّ فاتركا الخيل ناحيه

وكان بُسر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه[٤]، وتحامى أهل الشام علياً وخافوه خوفاً شديداً[٥] ولم يقدر[٦] واحد منهم مبارزته، وصار عليّ عليه السلام لا يخرج إلى المبارزه إلّا متنكّراً.

ثمّ إنّ مولى من موالي عثمان يقال له الأحمر[٧] وكان شجاعاً خرج يبغي المبارزة، فخرج له مولى لعلي يقال له كيسان[٨] فحمل كلّ منهما علىٰ صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله[٩]، فقال عليّ: قتلني الله إن لم أقتلك به[١٠]. فكرّ عليّ على

---

(١) في (ج): الخنا.

(٢) في (أ): كافيه.

(٣) في (ج): المغيرة.

(٤) أوردها ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٠٥ بهذا اللفظ: فكان بُسر بن أرطاة مرّة يضحك من عمرو، ثمّ صار عمرو يضحك منه. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ١٣.

(٥) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١٠٥، وقعة صفين: ٤٦٢ باختلاف يسير، وتاريخ الطبري: ٤/١٣.

(٦) في (أ): يصر.

(٧) ذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٢٤٩ والطبري في تاريخه: ٤/١٣ بلفظ: أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية. وفي الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٦ ورد بلفظ: مولى لعثمان بن عفان يقال له أحمر حتّى وقف بين الصفّين وجعل يرتجز ويقول:

إنّ الكتيبة عند كلّ تصادم ... تبكي فوارسها علىٰ عثمان

قوم حماة ليس منهم قاسط ... يبكون كلّ مفصّل وسنان

(٨) ذكره ابن أعثم في الفتوح قال: فخرج إليه كيسان مولى علياً مجيباً:

قف لي قليلاً يا أحيمر إنني ... مولى التقيّ الصادق الإيمان

عثمان ويحك قد مضى لسبيله ... فاثبت لحدّ مهند وسنان

(٩) المصدر السابق، وتاريخ الطبري: ٤/١٣.

(١٠) المصدر السابق ولكن بلفظ: فقال عليّ عليه السلام: ورب الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني.

العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقّاها عليّ بسيفه فنشب[١] السيف بالسيف، فدنا عليّ منه ومدّ يده إلى عنقه فقبض[٢] عليها ورفعه عن فرسه وجلد[٣] به الأرض فكسر ظهره وأضلاعه ورجع عنه[٤].

وكان لمعاوية عبدٌ يقال له حريث[٥] وكان فارساً بطلاً شجاعاً ومعاوية يحذّره من التعرّض لعليّ بن أبي طالب ﷺ[٦] فخرج عليّ متنكّراً يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث: «عليك بهذا الفارس لايفوتنّك اقتله وتشيع به، فخرج له حريث وهو لا يعرف أنه عليّ، فما كان بأسرع من أن ضربه الإمام بالسيف ضربةً علىٰ أُمّ رأسه سقط منها إلى الأرض قتيلاً، وتبين لمعاوية ولأهل الشام أنّ قاتله عليّ بن أبي طالب ﷺ فشقّ ذلك علىٰ معاوية وقال لعمرو: أنت قتلت عبدي وغررته ولم يقتله أحد غيرك[٧].

ومنها: ما اتّفق في بعض مصافّه[٨] أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمي[٩] من

---

(١) في (ب): فثبت.

(٢) في (ب، د): فجذبه.

(٣) في (ج): ثمّ جلد.

(٤) المصدر السابق، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٤٨٦، والطبري: ٤/١٣.

(٥) المصدر السابق، والطبري: ٤/١٣.

(٦) أورد ابن‌مزاحم في وقعة صفين: ٢٧٢ تحذير معاوية لحريث بلفظ: اتّقِ علياً، وضع رُمْحَك حيث شئت... حتّى أنه كان يلبس سلاحَ معاوية متشبّهاً به، فإذا قاتل ـ قابل ـ ، قال الناس: ذاك معاوية.

(٧) انظر المصدر السابق وفيه المحاورة الّتي دارت بين عمرو بن العاص وحريث وكيفية قتل الإمام عليّ ﷺ لحريث والأشعار الّتي قيلت. وانظر أيضاً الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٤٩٢، وتاريخ الطبري: ٤/١٣.

(٨) في (ب): مصافّها.

(٩) العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم كان له قدر، وأقطعه عثمان داراً بالبصرة، وأعطاه مائة ألف درهم، وشهد صفّين مع عليّ ﷺ وهو المذكور في حديث أبي الأغر التميمي، وكانت تحته أُمّ فِراس بنت حسّان بن ثابت. انظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة: ١٢٨، والفتوح لابن أعثم: ٢/١٤٠.

أصحاب عليّ ﷺ وخرج إليه فارس مشهور يقال له غرار[١] من أصحاب معاوية فقال: يا عباس هل لك في المبارزة؟ فقال العباس: هل لك في المنازلة، فقال: نعم، فرمى كلّ واحد منهما بنفسه عن فرسه وتلاقيا وكفّ أهل الجيشين[٢] أعِنَّة خيولهم عنهما لينظرا ما يكون من أمرهما، فتجاولا ساعةً بسيفهما فلم يقدر أحد منهما على الآخر. ثمّ إنّهما تجاولا ثانيةً فتبيّن للعباس وهن في درع الشامي، وكان سيف العباس قاطعاً فضربه بالسيف علىٰ وسطه[٣] من فوق الدرع فقسمه[٤] بنصفين فكبّر الناس وعجبوا لذلك.

وعطف العباس علىٰ فرسه فركبها وجال بين الصفّين[٥]، فقال معاوية لأصحابة من خرج منكم إلى العباس[٦] فقتله فله عندي ديتان[٧]، فخرج فارسان من لخم[٨] وقال كلّ واحد منهما: أنا له، فقال اخرجا [إليه] فأيّكما [سبق إلى] قتله فله من

---

(١) هو غرار بن الأدهم، لم يكن بالشام رجل أفرس منه ولا أقدم في الحرب كما ذكره ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٤٠.

(٢) في (د): العسكر.

(٣) في (أ): وسط.

(٤) في (ب): فقدّه.

(٥) ذكر هذه المنازلة ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٤٠ باختلاف يسير في اللفظ مع إضافة الأشعار الّتي قيلت بالمناسبة، وفيها قال الإمام عليّ ﷺ عند ما التفت إلى أبي العز التميمي الّذي كان واقفاً بجنبه ﷺ فقال: يا أبا العزّ، مَن المبارز لعدوّنا؟ فقلت: ابن شيخكم العباس بن ربيعة، قال: فصاح به عليّ: يا عباس، قال العباس: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: ألم آمرك وآمر عبيدالله بن عباس أن لا تخلوا بمراكزكما في وقتٍ من الأوقات إلّا بإذني؟ فقال العباس: يا أمير المؤمنين، أفيدعوني عدوّي إلى البراز فلا أخرج إليه؟ فقال عليّ: نعم إنّ طاعة إمامك أوجب عليك من مبارزة عدوّك. قال: ثمّ حوّل وجهه إلى ناحية القبلة ورفع كفّيه وقال: اللّهمّ لا تنس هذا اليوم للعباس. انظر ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٤٢.

(٦) في (أ): لهذا الفارس.

(٧) في (ب، د): من المال كذا وكذا.

(٨) في (ب، ج): رجلان لخميان.

المال عندي ما قلت[١] وللآخر نصف مثله[٢]، فخرجا جميعاً ووقفا في مقرّ المبارزة[٣] ثمّ صاحا: يا عباس هل لك في المبارزة فابرز لأيّنا اخترت، فقال: [حتّى] أستأذن أميري[٤] وأرجع إليكما فجاء إلى عليّ ﷺ فاستأذنه فقال عليّ (رض): أنا لهما ادنُ منّي يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسي وفرسي.

ثمّ إنّ عليّاً ﷺ خرج إليهما فجال بين الصفّين وكلّ من رآه يظنّه العباس فقال له اللخميان: استاذنت صاحبك[٥] فتحرّج عليّ ﷺ من الكذب فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٦] فتقدّم إليه أحدهما فـاختلفا[٧] بـضربتين سبقه أمير المؤمنين بالضربة فجاءت[٨] علىٰ بطنه[٩] فقطعته بنصفين، فتقدّم إليه الآخر فما كان بأسرع من طرفة عين من أن ألحقه بصاحبه، وجال بين الصـفّين جـولة ورجع إلى مكانه، فتبيّن لأهل الشام ومعاوية أنّه عليّ بن أبي طالب ﷺ ولكنه تنكّر، فقال معاوية: قبّح الله اللجاج، إنّه لقعود ما ركبه أحد قطّ إلّا خذله[١٠]، فقال عمرو: المخذول والله اللخميان لا [أنت][١١].

---

(١) في (ج): بذلت.
(٢) في (د): مثل ذلك.
(٣) في (ج): ميدان الحرب.
(٤) في (ب): سيّدي.
(٥) في (ب، ج): أذن لك سيّدك.
(٦) الحجّ: ٣٩.
(٧) في (ب): فالتقيا.
(٨) في (أ): فجاء.
(٩) في (د): مراق بطنه.
(١٠) في (ب): ما ركبته إلّا خُذلتُ.
(١١) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١٤٢ ـ ١٤٣ باختلاف يسير في اللفظ وانظر فيه المحاورة الّتي دارت بين معاوية وعمرو بن العاص.

ومنها: ليلة الهرير[(١)] الّتي كلما أردى[(٢)] عليّ [رض] فيها قتيلاً أعلن عليه بالتكبير فأُحصيت[(٣)] تكبيراته في تلك الليلة فكانت خمسمائة تكبيرة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثاً وعشرين قتيلاً[(٤)]، وكان الناس يتلاطمون في تلك[(٥)]

---

(١) ذكرها ابن أعثم في الفتوح: ٢/١٧١ تحت عنوان «ذكر الواقعة الخميسية» قال: وأصبح الناس وطلعت الشمس وذلك في يوم الخميس، ودعا عليّ عليه السلام بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله فلبسه، وبسيف رسول الله صلى الله عليه وآله فتقلّده، وبعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتجز بها، ثمّ بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله فاستوى عليه، وجعل يقول: أيّها الناس، مَن يبع نفسه يربح هذا اليوم، فإنّه يوم له ما بعده من الأيام، أما والله إن لولا أن تعطّل الحدود وتبطل الحقوق ويظهر الظالمون وتفوز كلمة الشيطان ما اخترنا ورود المنايا علىٰ خفض العيش وطيبه، ألا إنّ خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير عواقب الأمور، ألا إنّها إحَنٌ بدرية وضغائنُ أحديه وأحقاد جاهلية، وثب بها معاوية حين الغفلة ليذكر بها ثارات بني عبد شمس... وهي الليلة الّتي وصفها المؤرّخون بما يلي: وقامت الفرسان في الركب، فاصطفقوا بالسيوف، وارتفع الرهج، وثار القَتام، وتضعضعت الرايات، وحطّت الألوية، وغابت الشمس، وذهبت مواقيت الصلاة... وهجم عليهم الليل، واشتدّت الحرب، وهذه ليلة الهرير، فجعل بعضهم يهرّبعض، ويعتنق بعضهم بعضاً، ويكدم بعضهم بعضاً.

قد وصفها ابن مزاحم أيضاً في وقعة صفين: ٤٧٥ فقال: وزحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتّى فنيت، ثمّ تطاعنوا بالرماح حتّى تكسّرت واندقّت، ثمّ مشى القومُ بعضُهم إلى بعضٍ بالسّيف وعُمُد الحديد، فلم يسمع السامعُ إلّا وقعَ الحديد بعضِه علىٰ بعض، لَهُوَ أشدُّ هولاً في صُدور الرجال من الصواعق، ومن جبال تِهامَة يدكّ بعضُها بعضاً. قال: وانكسفت الشمس [بالنّقع] وثار القَتام... وذكرها بوصفٍ آخر تحت عنوان «يوم الهرير»: ١٧٩.

وانظر كشف اليقين: ١٥٨، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٢٦، كتاب سُليم بن قيس: ١٧٦ طبع مؤسّسة البعثة، تذكرة الخواصّ: ٩٠، بحار الأنوار: ٣٢٨/٣٦، النهاية لابن الأثير: ١/٤٩، و: ٢/٣٦٨، و: ٣/١٠٧، تاريخ الطبري: ٤/٢٧، أعيان الشيعة: ١/٤٩٨، الكامل لابن الأثير: ٣/٣١١، مروج الذهب: ٢/٣٩١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٠٧ ـ ٢١١ و٢١٧ و٢٢٠ و٢٢٨، ينابيع المودّة: ٢/٧ ومابعدها ب ٥٣.

(٢) في (ب): قتل.

(٣) في (ج): فعُدّ له كذا وكذا.

(٤) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١٧٨ وأضاف: وكان عليه السلام إذا علا قَدّ وإذا وسط قَطّ، وفي وقعة صفين: ٤٧٧ ذكر أنّه قتل فيما ذكر العادّون زيادةً علىٰ خمسمائة من أعلام العرب، وانظر كشف اليقين: ١٥٨.

(٥) في (أ): هذه.

الليلة تلاطم السيول والأمواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج. ولمّا أسفر صبح هذه الليلة عن ضياء وحسر الليل عن ظلماته كانت عدّة القتلى من الفريقين ستّة وثلاثون ألفاً[1]، وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة.

وأصبح أمير المؤمنين ﷺ والمعركة كلّها خلف ظهره وهو في قلب معسكره والأشتر[2](رض) في الميمنة وابن عباس (رض) في الميسرة[3] والناس يقتتلون[4] من كلّ جانب ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ والأشتر يزحف في الميمنة يقاتل بها ويقول لأصحابه: ازحفوا قبل هذا الرمح، ويزحف بهم زحفةً ثانية ويقول: قيد هذا القوس، وكلّما فعلوا[5]، يزحف نحو أهل الشام ويقول مثل ذلك[6].

---

(١) أكثر المصادر التاريخية ذكرت أنّ عدد قتلى ليلة الهرير ويومها ٣٦ ألف قتيل كما في المعارف: ١٣٥، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٧٨، والطبري: ٤/ ٢٧، ومروج الذهب: ٢/ ٣٩١، وأعيان الشيعة: ١/ ٤٩٨، وكشف اليقين: ١٥٨ لكن بعض المصادر ذكرت أنّ عدد القتلىٰ في تلك الليلة ويومها ٧٠ ألف قتيل كما جاء في كتاب سُليم بن قيس: ١٧٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٠٨، ووقعة صفين: ٤٧٥، ولكن الأصحّ هو الأوّل.

(٢) تقدّمت ترجمته بالإضافة إلى أنّ في وقعة صفين: ٤٧٥ ذكر أنّ الأشتر في ميمنة الناس، وابن عباس في الميسرة، وعليٌّ في القلب، والناس يقتتلون.

(٣) تقدّمت ترجمته وانظر المصدر السابق.

(٤) في (أ): يقبلون.

(٥) في (أ): اقتتلوا.

(٦) انظر وقعة صفين: ٤٧٥ لكن باختلاف يسير وفيه: قال: ازحَفُوا قيدَ رُمْحي هذا. وإذا فعلوا قال: ازحفوا قاب هذا القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك. وفي الفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٧٣ أضاف قائلاً: فتحيرت أهل الشام من فعالهم ـ الأشتر ومذحج ـ والأشتر يومئذٍ علىٰ فرسٍ له أدهم ذَنوب في يده صفيحة له يمانية، إذا طأطأها خلت فيها لهيباً، وإذا رفعها يغشى البصر من شعاعها، فهو يضرب بها قدماً قدماً، فلايصمد لكتيبة إلّا كشفها، وهو يقول:

أهلي فداكم قاتلوا عن دينكم فالجبن عن أعدائكم يشينكم

⇔

ولمّا رأى عليّ بن أبي طالب عليه السلام الظفر من ناحية الأشتر(رض) أمدّه برجال[1].

ولمّا رأى عمرو بن العاص[2] وهن أهل الشام وخورهم وأنّ أهل العراق استعلوا عليهم وأنّ الحرب قد فضت[3] أصحابه وقد تضاحى عليهم النهار وتخايل

↔

قال: ثمّ حمل فطاعن حتّى كسر رمحه علىٰ قربوس سرجه، ووقف وهو يقول:

نحن بنو الحرب بها غذّينا ... الغمرات ثمّ تنجلينا

قال: فقال رجل من أصحاب عليّ عليه السلام: لله درّ هذا الرجل لو كانت له نية، ولكن أظنّ أنه إنّما يقاتل هذا القتال رياءً وسمعة، ولا أظنّه يريد بفعاله هذا ماعندالله. قال: فبلغ كلامه الأشتر فغضب من ذلك وقال شعراً:

أيّها الجاهل المسيء بي الظنّ ... ليس مثلي يجوز فيه الظنونُ

إلى آخرها؛ قال: فندم اللخمي علىٰ ما قال في الأشتر وقال شعراً:

أصابت ظنوني في رجال كثيرةٍ ... وأخطأتُ في ظنّي بأشتر مالك

إلى آخرها. انظر الفتوح: ٢ / ١٧٤.

إلى أن قال: وبكى الأشتر فقال عليّ عليه السلام: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عيناك، فقال: أبكي يا أمير المؤمنين لأني أرى الناس يُقتلون بين يديك وأنا لا أُرزق الشهادة فأفوز بها، فقال عليّ عليه السلام: أبشر بالخير يا مالك، ثمّ تمثّل عليّ عليه السلام

أيّ يوميك من الموت تفر ... يوم لا يقدر أو يومَ قدر

وانظر هذه المساجلة في وقعة صفين: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٨٥ حيث علّق علىٰ هذه المساجلة بقوله: قلت: لله أُم قامت عن الأشتر. لو أنّ إنساناً يقسم أنّ الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلّا أستاذه عليه السلام لما خشيت عليه الإثم. ولله درّ القائل وقد سئل عن الأشتر: ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق. وبحقّ ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: كان الأشتر كما كنتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) انظر المصادر السابقة، والأخبار الطوال: ١٨٨، وينابيع المودّة: ٢ / ٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٠٨.

(٢) انظر المصادر السابقة، والأخبار الطوال. ١٨٩، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٣، والإمامة والسياسة: ١٤٣ وما بعدها.

(٣) في (ب): عضت.

منهم[١] الهزيمة والفرار[٢] قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يـزيدنا إلّا اجتماعاً ولا يزيدهم إلّا فرقة؟ قال: نعم[٣]: قال: تـرفع المـصاحف عـلىٰ رؤوس الرماح ثمّ تقول: ندعوكم لما فيها، وهذا حَكَمٌ بيننا وبينكم، فإن أبـىٰ بـعضهم أن يقبلها وجدتَ فيهم مَن يقول: ينبغي أن نقبل كتاب الله عزّ وجلّ فيكون فرقة بينهم، وان قبلوا لما فيها رفع القتال عنّا إلى أجل[٤].

فرفعوا المصاحف علىٰ رؤوس الرماح[٥] وقالوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم مَن

---

(١) في (أ): عليهم.

(٢) انظر المصادر السابقة باختلاف يسير في اللفظ.

(٣) انظر المصادر السابقة، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٤.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤ باختلاف يسير في اللفظ، وقيل: إنّ عمرو قـال: يـا مـعاوية إن رجـالك لا يقاومون لرجاله، ولست مثله، هو يقاتلك على أمر الله، وأنت تقاتله علىٰ غير أمره، وأنت تريد البقاء في الدنيا، وهو يريد الشهادة في الأخرى، وأهل العراق يخافون منك إن ظـفرت بـهم، وأهـل الشـام لايخافون علياً إن ظفر بهم، ولكن ألق إلى القوم أمراً إن قبلوه اختلفوا، وإن ردّوه اختلفوا. انظر شرح النهج لابن أبي الحديد أيضاً: ٢ / ٢٠٨، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٣٥، الأخبار الطوال: ١٨٩، وقعة صفين: ٤٧٦ باختلاف يسير في اللفظ حتّى أنّ معاوية قال لعمرو: إنّما هي الليلة حتّى يغدُوَ عليٌّ علينا بالفَيصل فما ترى... وفي الفتوح: ٢ / ١٧٩: قال معاوية لعمرو: الله ويحك أبا عبدالله، أين حيلك الّتي كنت أعرفها منك؟ فقال عمرو: تريد ماذا؟ قال: أُريد أن تُسكن هذه الحـروب، فـقد أُبـيد أهـل الشام... وفي: ١٨٥ منه يقول ابن أعثم: كان معاوية بعد ذلك يقول: والله لقد رجع عنّي الأشتر يوم رفع المصاحف، وأنا أُريد أن أسأله أن يأخذ لي الأمان من عليٍّ، وقد هممت ذلك اليوم بـالهرب، ولكـن ذكرت قول عمرو بن الأطنابة حيث يقول:

أبت لي عـفّتي وأبـىٰ بـلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربـيح

انظر هذه الابيات في تاريخ الطبري: ٤ / ١٧ مع اختلاف يسير في اللفظ بإضافة [ودعـا مـعاوية بفرس فركب وكان يقول: أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الأطنابة من الأنصار كان جاهلياً والأطنابة امرأة من بلقين. وانظر معجم الشعراء للمرزباني: ٢٠٤. وانظر الأبيات أيضاً في شرح النهج لابن أبـي الحديد: ١ / ١٨٨.

(٥) في (أ): رؤوسهم.

لثغور أهل الشام؟ ومَن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟[١] فلمّا رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله تعالى[٢]، فقال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: عباد الله امضوا إلى[٣] حقّكم وصدقكم في قتال عدوّكم، فإنّ معاوية وعمرو بن أبي معيط وابن أبي سرح والضحّاك أنا اعرف بهم منكم ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالاً ثمّ رجالاً، ويلكم والله ما رفعوها إلّا مكيدة وخديعة وقد وهنوا[٤]. فقال أصحاب عليّ عليه السلام القرّاء منهم: ما يسعنا[٥] أن نُدعى إلى كتاب الله عزّ وجلّ فنأبى أن نقبله؟! فقال لهم عليّ عليه السلام: إنّي إنّما أُقاتلهم ليدينوا[٦] لحكم الكتاب فإنّهم قد عصوا الله تعالى فيما يأمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه[٧]. فقال له مسعر[٨] بن فدكي التميمي وزيد بن حصين[٩] الطائي في عصابة من القرّاء الّذين صاروا خوارج فيما بعد[١٠]: يا عليّ[١١]

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢١١، ووقعة صفين: ٤٨١ قال: فثار أهل الشام فنادوا في سواد الليل: يا أهل العراق مَنْ لذرارينا إنْ قتلتمونا ومَن لذراريكم إن قتلناكم؟ الله الله في البقية... وقريب من هذا اللفظ في الفتوح: ٢ / ١٧٨ وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٤. وفي (أ): مَن لثغور الشام بعد أهله، ومَن لثغور العراق بعد أهله.

(٢) انظر المصادر السابقة، والطبري في تاريخه: ٤ / ٣٤ وأضاف: وننيب إليه.

(٣) في (ب): على.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤، و: ٦ / ٢٧ ط أُخرى والأخبار الطوال: ١٨٩، والفتوح: ٢ / ١٨٧ بإضافة: ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة والضحّاك بن قيس وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا أعرف بهم منكم، لأنّي قد رأيتهم صغاراً وصحبتُهم كباراً، وكانوا شرَّ أطفال وشرَّ رجال... وقريب من هذا في وقعة صفين: ٤٨٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨٦، وينابيع المودّة: ٢ / ١٣.

(٥) في (أ): لا يسعنا.

(٦) في (أ): ليدنوا.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) في (أ): مسعود.

(٩) في (أ): حسين.

(١٠) انظر المصادر السابقة.

(١١) يقول في وقعة صفين: ٤٨٩: فنادَوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا عليُّ...

أجب إلى كتاب الله تعالى إذا دعيت إليه وإلى ما فيه أوّلاً وإلّا دفعناك برمّتك إلى القوم[١]. وكان الأشتر (رض) في الميمنة وعليّ ﷺ في القلب وابن عباس في الميسرة علىٰ ما سبق ذكره.

فكفّ عليّ وابن عباس عن القتال[٢] ولم يكفّ الأشتر[٣] وذلك لمّا رأى من لوايح النصر والظفر فقالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك ويكفّ عن القتال فبعث إليه عليّ يزيد بن هانئ يستدعيه[٤]، فقال الأشتر: قل لأمير المؤمنين: ليست هذه الساعة بالساعة الّتي ينبغي أن يزيلني بها عن موقفي[٥] فإنّي قد وجدت ريح الظفر[٦]. فأتى علياً وأخبره بمقالته فردّه إليه ثانياً وهو يقول له: اقبل إليَّ فإنّ الفتنة قد وقعت، فجاءه[٧] الأشتر (رض) وقال: ما هذا؟ ألرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال: والله لقد ظننت أنها ستوقع[٨] اختلافاً وفرقةً وأنها مشورة ابن العاص[٩].

فأقبل الأشتر على القوم من أصحابه وقال: يا أهل العراق يا أهل الذلّ والوهن، أحين عَلَوتم القوم وعرفوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ ويلكم أمهلوني فُوَاقاً فإنّ الفتح قد حصل والنصر قد أقبل، قالوا: لا يكون ذلك أبداً فقال: أمهلوني عدو الفَرس، قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك، قال: محدّثوني[١٠]

---

(١) انظر المصادر السابقة، وأضاف صاحب وقعة صفين:... يا عليُّ، أجب القومَ إلى كتاب الله إذْ دُعيتَ إليه، وإلّا قتلناك كما قَتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنَّها إنْ لم تُجِبْهم. فقال لهم: ويحكم، أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله وأوّل من أجاب إليه... وقريب من هذا في الفتوح لابن أعثم: ٢/١٨٣.

(٢) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/١٨٦، و: ٢/٢١١ وما بعدها، وقعة صفين: ٤٩٠، الفتوح لابن أعثم: ٢/١٨٣.

(٣ و ٤) المصادر السابقة، والأخبار الطوال: ١٩٠، والطبري: ٣٥/٤، و: ٢٧/٦، ومروج الذهب: ٤٠٠/٣.

(٥) في (أ): مكاني.

(٦) انظر المصادر السابقة مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر كشف اليقين: ١٥٩.

(٧) في (أ): فإنّ الفتنة تريد أن تقع فجاء...

(٨) في (أ): سترفع.

(٩) انظر المصادر السابقة، وفي تاريخ الطبري: ٤/٣٥: ابن العاهرة وكذلك في (ج، د).

(١٠) في (أ): فخبّروني.

عنكم متى كنتم محقِّين؟ أحِينَ تقاتلون وخياركم يقتلون؟ أم الآن حين أمسكتم[١] عن القتال؟ فقالوا: دعنا منك يا أشتر قاتلناهم لله وندعهم لله، قال: خدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السُّود، كنّا نظنّ أنّ صلاتكم زَهادةٌ في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله تعالى فلا أرى فراركم إلّا إلى الدنيا من الموت[٢]. يا أشباه النيب[٣] الجلّالة ما أنتم برائين بعدها عِزّاً أبداً، فابعدُوا كما بعُدَ القومُ الظالمون. فسبّوه وسبَّهم وضربوا وجه دابّته، فصاح بهم عليّ بن أبي طالبعليه السلام [فكفُّوا][٤].

---

(١) في (ج): إمساككم.

(٢) ليست «من الموت» في (أ).

(٣) في (أ): البقر.

(٤) انظر هذه المساجلات والمحاورات الكلامية بين مالك الأشتر رضي الله عنه وبين رسول عليّ عليه السلام من جهة، وبين مالك الأشتر وبين القوم من جهةٍ أُخرى، وخاصّة القرّاء الّذين أصبحوا بعد ذلك خوارج في المصادر السابقة كالطبري: ٤ / ٣٥ وما بعدها باختلاف يسير في اللفظ، وكذلك ابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٨٣، وصفين: ٤٩٠ وما بعدها، والأخبار الطوال: ١٩٠، والإمامة والسياسة: ١ / ١٤٤.

وقفه مع رفع المصاحف:

أطبق المؤرّخون وأهل السير على أنّ الجيش الإسلامي العلوي قد اقترب من الفتح ولاح لهم النصروالظفر وتوجّه الخطر إلى معاوية وأصحابه، وهذا ما بيّنه الإمام عليّ عليه السلام في خطبته الّتي ذكرها صاحب وقعة صفين: ٤٧٦ وفيها: أيّها الناس، قد بلغ بكم الأمر وبعدوّكم ما قد رأيتم، ولم يَبْقَ منهم إلّا آخر نَفْس، وإنَّ الأُمور إذا أقبلت اعتبرَ آخرها بأوّلها، وقد صبر لكم القوم علىٰ غير دينٍ حتّى بلغْنا، وأنا غادٍ عليهم بالغَداة أُحاكمهم إلى الله عزّوجلّ.

ولم يستطع معاوية المقاومة إلّا عن طريق الخدعة والمكر، فاستعان بعمرو بن العاص ـ كما أشرنا سابقاً ـ فأمر معاوية أصحابه في جوف الليل أن يربطوا المصاحف علىٰ رؤوس الرماح، وأصبح الصباح وإذا بأهل العراق يشاهدون خمسمائة مصحف علىٰ رؤوس الرماح، وأهل الشام ينادون... ويتعطّفون أهل العراق ويطلبون منهم ترك الحرب وقالوا: هذا كتاب الله عزّوجلّ بيننا وبينكم. وفي هذا قال النجاشي:

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القَنا ... عليها كتاب الله خير قُرانِ

ونادوا عليّاً: يابن عمّ محمّد ... أما تتقي أن يَهلك الثقلانِ

↔

انظر كتاب الخيل لأبي عبيدة: ١٦٢ وبعض أبيات هذه القصيدة، ورواها ابن الشجري في حماسته: ٣٣، وانظرها في وقعة صفين: ٥٢٤ ـ ٥٢٦ وأقبل عديّ بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان أهلُ الباطل لا يقومون بأهل الحقّ فإنّه لم يُصَب عصبةٌ مِنّا إلّا وقد أُصيب مثلُهَا منهم، وكان مقروح....

وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنّ معاوية لا خَلَف له من رجاله، ولك بحمد الله الخَلف، ولو كان له مثلُ رجالك لم يكن له مثلُ صبرِك ولا بَصَرك، فاقرع الحديد بالحديد، واستعن بالله الحميد....

ثمّ قال عمرو بن الحمق: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما أجبناك ولا نصرناك عصبيةً على الباطل ولا أجَبْنا إلّا لله عزّ وجلّ ولا طلبنا إلّا الحقّ.....

لكن الأشعث بن قيس قال: يا أمير المؤمنين، إنّا لك اليوم علىٰ ما كُنّا عليه أمس، وليس آخر أمرنا كأوَّله، وما مِنَ القوم أحدٌ أحْنَى على أهل العراق ولا أوْتَر لأهل الشام منّي، فأجِب القوم... فقال عليّ ﷺ: إنّ هذا أمرٌ يُنتظر فيه... وكان الأشعث وهو المسوَّد من كندة فإنّه لم يرض بالسكوت بل هو من أعظم الناس قولاً في الركون إلى الموادعة، وأما كبشُ العراق وهو الأشتر فلم يكن يرى إلّا الحرب ولكنه بعد كلّ الّذي ذكرناها من أنّه يريد فواق ناقة أو عدو الفرس فإنه سكَت علىٰ مَضَض، وأمّا سعيد بن قيس، فتارةً هكذا وتارة هكذا.

أمّا عليّ ﷺ فقال: إنّه لم يزل أمري معكم علىٰ ما أُحبُّ إلى أن أخذَتْ منكم الحرب، وقد والله أخذَتْ منكم وتَرَكَتْ، وأخذَتْ من عدوّكم فلم تترك، وإنّها فيهم أنْكَى وأنْهَك. ألا إني كنتُ بالأمسِ أمير المؤمنين فأصبحتُ اليوم مأموراً، وكنتُ ناهياً فأصبحت منهيّاً، وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم علىٰ ما تكرهون....

ثمّ قعد، وتكلّم رؤساء القبائل... من ربيعة كردوس بن هانئ البكري فقال: أيّها الناس، إنّا والله ما تولّينا معاوية منذ تبرَّأنا منه، ولا تبرَّأنا من عليٍّ منذُ تولّيناه. وإنّ قَتْلانا لَشُهداء، وإنّ أحياءَنا لأبرار، وإنّ عليّاً لَعلَى بيّنة من ربه، ما أحدث إلّا الإنصاف، وكلّ محقٍّ مُنْصِف، فمن سلَّم له نجا، ومَنْ خالَفَه هلك....

ثمّ قام شقيق بن ثور البكريّ فقال: أيّها الناس، إنّا دَعونا أهل الشام إلى كتاب الله فردّوه علينا فقاتَلْناهم عليه ـ إلى ان قال: ـ وقد أكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء إلّا في الموادَعة....

ثمّ قام حريث بن جابر البكري فقال: أيّها الناس، إنّ عليّاً لو كان خَلْفاً من هذا الأمر لكان المفزَع إليه، فكيف وهو قائدُه وسائقُه، وإنّه والله ما قَبِل من القوم اليوم إلّا ما دعاهُم إليه أمسِ، ولو ردّه عليهم

↔

كنتم له أغنَت، ولا يُلحد في هذا الأمر إلّا راجعٌ علىٰ عقبيه أو مستدرَجٌ بغرور، فما بيننا وبين من طَغَى علينا إلّا السيف....

ثمّ قام خالد بن المعمّر فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما اخترنا هذا المقام أن يكون أحدٌ هو أولى به منّا، غير أنّا جعلناهُ ذُخراً... فإنّا لا نرى البقاء إلّا فيما دعاكَ إليه القوم....

ثمّ إنّ الحُصين الربعي وهو أصغر القوم سِنّاً قام فقال: أيّها الناس، إنّما بُني هذا الدين على التسليم فلا تُوفِّروه بالقياس ولا تهدموه بالشفقة ـ إلى ان قال: ـ وإنّ لنا داعياً قد حمِدنا وِردَه وصَدرَه، وهو المصدّق علىٰ ما قال: المأمون علىٰ ما فعل. فإن قال: لا قلنا: لا، وإن قال: نعم، قلنا: نعم... وبلغ معاوية ذلك فبعث إلى مصقلة بن هبيرة فقال: يا مصقلة، ما لقيتُ من أحدٍ مالقيتُ من ربيعة... فبعث مصقلةُ إلى الربعيِّين شعراً.... وقال النجاشي شعراً... وقال خالد بن المعمّر شعراً... وقال الصلتَان شعراً... وقال حريث شعراً... وقال رفاعة بن شداد كلاماً وشعراً....

والسؤال الّذي يطرح نفسه هو: مَن هو المظلوم في وقعة صفين وما سبقها وما بعدها؟

والجواب يوضحه قول الرسول ﷺ كما ورد في عيون أخبار الرضا:١/٢٣٦ الباب ٢٧ ح ٦٣ عن الحسين بن عليّ ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنت المظلومُ مِن بعدي، فويلٌ لِمَن ظلمك واعتدىٰ عليك، وطُوبى لِمَنْ تبعك ولم يختر عليك. ياعليّ، أنت المقاتل بعدي، فويلٌ لِمَنْ قاتلك، وطُوبى لمن قاتل معك.

لم يحدّثنا التاريخ عن مظلوم غُصب حقّه كالإمام عليّ ﷺ وهذا ما ورد في تفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ٢/٢٩٨. نعم، لقد صبر ﷺ وتحمّل كلّ المظالم والمشاقّ لأجل بقاء الإسلام والقرآن والحفاظ علىٰ وحدة الأمّة من التشتّت والتمزّق. وهاهو يقول: مازلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيه إلى يوم الناس. وقال ﷺ أيضاً: لقد ظُلمتُ عدد المَدر والوَبر. ولسنا بصدد بيان كلّ الأحاديث الواردة بهذا الخصوص بل نحيل القارئ الكريم إلى المصادر التالية:

سفينة البحار:٢/١٠٨ مادة «ظلم»،الشافي في الإمامة للسيّد المرتضى: ٣/٢٢٣، و: ٤/١١٤، التاريخ الكبير: ١/ق ٢ / ١٧٤ ط حيدر آباد، الخرايج والجرائح للراوندي: ١/ ١٨٠ نشر مؤسّسة الإمام المهدي ﷺ، المستدرك: ٣/ ١٤٢، البحار: ٢/ ٢١ و ٦٠، و: ٢٨/ ٤٥ و٧٦، و: ٤٠/ ١٩٩، و: ١٠٠/ ٢٦٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٣٠٠، وشرح النهج للفيض: ٨٣ خطبة ٢٦، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١/٤٥٨ و٥٦٩، و: ٣/ ٣٧٣، العقد الفريد: ٤/٢٥٩، كتاب سُليم بن قيس: ٢٥ و٩٦ و٩٧، الإمامة والسياسة: ١/ ١٣، تفسير العيّاشي: ٢/٣٠٧، مرآة العقول: ٥/٣٢١، الكامل في

واتفق الناس على أن يجعلوا القرآن حَكماً بينهم[١] ورضوا[٢] بذلك، فجاء الأشعث[٣] إلى عليّ ﷺ فقال: أرى الناس قد رضوا وسرّهم بما دُعوا إليه من حُكم القرآن بينهم[٤]

↔

التاريخ: ٢/٢١٩، تاريخ الطبري: ٣/٢٩٤.

أمّا بخصوص معركة صفين فانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٠٦ و ٢٠٩ و ٢١٠ وما بعدها ولذا قال الشارح المعتزلي: عن أبي جعفر: ثمّ قام الطفيل بن أدهم حيال عليّ ﷺ وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمّر حيال الميسرة، ثمّ نادوا: يا معشر العرب: الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم.... فاختلف أصحاب عليّ ﷺ في الرأي فطائفة تقول القتال وأُخرى تقول المحاكمة إلى الكتاب.... لكن الأشتر كان يقول: اصبروا فقد حَمي الوطيس... وقد خالف الأشعث في جيش عليّ ﷺ حين الظفر والفتح... واستغلّ معاوية الفرصة وقال: اربطوا المصاحف على أطراف القَنا... والإمام عليّ ﷺ يُطلع جيشه علىٰ حيلة معاوية وعمرو لكن أصحاب الجباه السود يتقدّمهم مسعر بن فدكي... ومعهم زهاء عشرين ألفاً مُقنّعين بالحديد... وقالوا: ابعث إلى الأشتر ليأتينك... وقد أشرف الأشتر علىٰ عسكر معاوية ليدخله... فأرسل إليه الإمام عليّ ﷺ أن يرجع.

ثمّ انظر إلى خطبته ﷺ الّتي يبيّن فيها مظلوميته وتثاقل أصحابه كما وردت في شرح النهج للفيض: ٨٥ الخطبة ٢٧، و: ١٠٧ الخطبة ٣٥، و: ٢٧٥ الخطبة ٩٦، وانظر وقعة صفين: ٤٨٠ ـ ٤٩٤، تاريخ الطبري: ٦/٢٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/١٨٦ ـ ١٨٨، الإصابة: ٨٨٤٩ فيها تراجم بعض المعترضين، والمعارف: ٤١ ـ ٤٢، وخزانة الأدب: ٣/٤٦٢ وفيها بعض الأشعار، وكذلك الأصمعيات: ٤٣ ـ ٤٥، والفتوح لابن أعثم: ٢/١٨٦ ـ ١٨٨ وما بعدها، الكامل لابن الأثير: ٣/٣١٦، وتاريخ الطبري: ٤/٣٥ وما بعدها ط أُخرىٰ، الأخبار الطوال: ١٨٩.

(١) ذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ٤٩٣ أنّه قال الناس: قد قبِلنا أن نجعل القرآنَ بيننا وبينهم حَكماً.

(٢) وردت في وقعة صفين: ٤٩٨ علىٰ لسان الأشعث، وانظر الكامل في التاريخ: ٣/٣١٨، وقريب من هذا اللفظ في تاريخ الطبري: ٤/٣٦.

(٣) تقدّمت ترجمته. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/٤٦٨: كلّ فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليّ، وكلّ اضطراب حدث فأصله الأشعث.

(٤) وردت في وقعة صفين: ٤٩٨ بلفظ: ما أرى الناس إلّا وقد رضُوا وسرَّهم أن يُجيبوا إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن. وانظر مروج الذهب: ٢/٤٠٤ قريب من هذا، والطبري: ٤/٣٥، والفتوح: ٢/١٩١، ينابيع المودّة: ٢/١٦.

فإن[١] شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد[٢]، قال: ائته، فأتاه[٣] فقال: لأيّ شيءٍ رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع[٤] نحن وأنتم إلى ما أمر الله تعالى في كتابه تبعثون[٥] رجلاً [منكم] ترضونه ونبعث رجلاً [منّا] نرضاه ونأخذ عليهما أن لا يعملا إلّا بما في كتاب الله تعالى لايعدوانه، ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه[٦]، قال الأشعث: هذا هو الحقّ، فانصرف[٧] إلى عليّ فأخبره بما قال معاوية.

فقال الناس: قد رضينا ذلك وقبلناه، فقال أهل الشام اخترنا[٨] عمراً، وقال الأشعث وأُولئك الّذين صاروا خوارج فيما بعد: نرضى بأبي موسى الأشعري[٩]، فقال لهم عليّ عليه السلام، قد عصيتموني في أول الأمر ولا تعصوني الآن لا أرى أن تولّوا أبا موسى الحكومة فإنّه يضعف عن عمرو ومكايده[١٠]، فقال الأشعث، وزيد بن

---

(١) في (أ): وإن.

(٢) انظر وقعة صفين: ٤٩٩ بإضافة: ونظرت ما الّذي يسأل، وانظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢١٦ قريب من هذا اللفظ.

(٣) المصدر السابق ولكن بلفظ «ائته إن شئت» وقريب من هذا في الفتوح: ٢ / ١٨٠، والطبري: ٦ / ٢٨، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٤٣٣، الكامل في التاريخ: ٣ / ١٦٢، مروج الذهب: ٢ / ٤٣٤.

(٤) في (ج): ليرجع.

(٥) في (د): فابعثوا.

(٦) وقعة صفين باختلاف يسير في اللفظ والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٩، والطبري: ٣ / ٥٦٢، و: ٤ / ٣٦ ط أخرى، وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٨٨ و١٩٢.

(٧) في (أ): ورجع.

(٨) في (أ): نرضى.

(٩) وقعة صفين: ٤٩٩ بإضافة: فبعث عليٌّ قرّاء من أهل العراق، وبعث معاويةُ قُرّاء من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصفّين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه... فقال أهل الشام: فإنّا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص. وقال الأشعث والقرّاء الّذين صاروا خوارج فيما بعد: فإنا قد رضينا واخترنا أبا موسى الأشعري... وقريب من هذا في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٨، وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٦ / ٤،٩٤ ط أُخرى، والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٩٤.

(١٠) وقعة صفين: ٤٩٩ وفيه: فقال لهم عليّ: إني لا أرضى بأبي موسى، ولا أرى أن أوّليه... وقريب من هذا في تاريخ الطبري: ٤ / ٣٦، ينابيع المودّة: ٢ / ١٧.

حصين [الطائي]، ومسعر[1] بن فدكي: لا نرضى إلّا به فإنّه قد حذّرنا ممّا وقعنا فيه فلم نسمع منه[2]، فقال عليّ ﷺ: إنّ أبا موسى لا يكمل[3] في هذا الأمر[4] ولكن هـذا ابـن عباس دعوني نوليه[5] فإنّه أدرى منه بهذه الأُمور[6] فقالوا: والله لا نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء[7]، فقال: فدعوني أجعل الأشتر[8]، قالوا: وهل سعّر الأرض ناراً إلّا الأشتر؟! فقال: قد أبيتم أن ترضوا إلّا أبا موسى؟[9]

---

(١) في (أ): مسعود.

(٢) انظر وقعة صفين: ٤٩٩، وتراجم هؤلاء مرّت سابقاً، وانظر زيد بن حصين الطائي في الإصابة لابـن حجر الرقم ٢٨٨٧ وقد سبقت خطبة له في وقعة صفين: ٩٩ و ١٠٠، وابن أعثم في: ٢/١٩٣، وأنساب العرب: ٣٧٨، والطبري: ٦/٢٨، و: ٤/٣٦ ط أُخرى.

(٣) في (ج): لم يكمل.

(٤) في (أ): في الأمر.

(٥) في (أ): اوليه.

(٦) انظر المصدر السابق ولكن بإضافة: قال عليّ: فإنّه ليس لي برضاً، وقد فارقَني وخَذَّل الناس عنّي ثمّ هرب حتّى أمّنته بعد أشهر... وقريب من هذا في الفتوح لابن أعثم: ٢/١٩٣، تاريخ الطبري: ٤/٣٦، ينابيع المودّة: ٢/١٦ وما بعدها.

(٧) المصدر السابق باختلاف يسير في اللفظ، وقريب من هذا في الفتوح لابـن أعـثم: ٢/١٩٣، تـاريخ الطبري: ٤/٣٦، ينابيع المودّة: ٢/١٧.

(٨) المصدر السابق ولكن بلفظ: قال عليّ: فإنّي أجعل الأشتر... وقريب من هـذا فـي تـاريخ الطـبري: ٤/٣٦، ينابيع المودّة: ٢/١٧، وكشف اليقين: ١٥٩.

(٩) المصدر السابق: ٤٩٩ ولكن فيه: قال الأشعث: وهل سَعّر الأرض علينا غير الأشتر؟ وهل نحنُ إلّا في حكم الأشتر؟ قال له عليّ: وما حكمه؟ قال: حكمه أن يضرب بعضُنا بعضاً بالسيوف حتّى يكونَ ما أردتَ وما أراد... وقريب منه في الفتوح لابـن أعـثم: ٢/١٩٤، والأخـبار الطـوال: ١٩٢، وتـاريخ الطبري: ٤/٣٧، ينابيع المودّة: ٢/١٧.

فقال له الأشتر: أنت إنّما تقول هذا القول لأنّ أمير المؤمنين ﷺ عزلك عن الرئاسة ولم يرك أهـلاً لها... فقال عليّ ﷺ: ويحكم، إنّ معاوية لم يكن ليختار لهذا الأمر أحداً هو أوثـق بـرأيـه ونـظره إلّا عمرو بن العاص، وإنّه لا يصلح للقرشي إلّا مثله، وهذا عبدالله بن عباس فارموه به، فإنّ عمراً لا يعقد عقده إلّا حلّها، ولا يبرم أمراً إلّا نقضه، ولا ينقض أمراً إلّا أبرمه.... فقال الأشعث ومن مـعه: لا والله

⇔

قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ماأردتم[(١)(٢)].

فبعثوا إلى أبي موسى وجاؤوا[(٣)] به وكان معتزل القتال[(٤)] عن[(٥)] الفئتين، فأتاه مولى له فقال له: إنّ الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله[(٦)] فقال إنهم قد جعلوك حَكماً بينهم، فقال إنّا لله وإنّا إليه راجعون[(٧)].

ولمّا حضر أبو موسى جاء الأحنف بن قيس إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان الأحنف أيضاً معتزل القتال عن الفئتين فقال: يا أميرالمؤمنين إنّك رُميت بحجر الأرض عمرو بن العاص وإنّي قد عجمت عود هذا الرجل[(٨)] وحلبت أشطره[(٩)] فوجدته كليل

↔

لا يحكم فينا مضريان أبداً حتّى تقوم الساعة، ولكن يكون رجل من مضر، ورجل من اليمن، فقال عليّ عليه السلام إنّي أخاف أن يخدع يمانيكم، فإن عمرو بن العاص ليس من الله في شيء. فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما تكره وأحدهما من اليمن أحبّ إلينا من أن يكون ما نحبّ وهما مضريان، فقال عليّ عليه السلام: وقد ابيتم إلّا أبا موسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من صنيعهم. قال: وأنشأ خريم بن فاتك في ذلك شعراً...

انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٩٤، الأخبار الطوال: ١٩٣، ومروج الذهب: ٢/ ٣٣، وقعة صفين: ٢٧١ و٥٠٣، سمط النجوم العوالي: ٢/ ٤٥٩، تهذيب ابن عساكر: ٥/ ١٣٢، الطبري: ٦/ ٢٥، و: ٤/ ٣٧ ط أُخرىٰ.

(١) في (أ): ما شئتم.

(٢) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧/ ١٠٩ باب ١٠٢.

(٣) في (د): فجاؤوا.

(٤) انظر وقعة صفين: ١٩٠ و ٥٠٠، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٧، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٩٥، ينابيع المودّة: ٢/ ١٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٢٨، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣١٨.

(٥) في (أ): من.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٥ لكن بإضافة «ربّ العالمين» وتاريخ الطبري: ٤ / ٣٧ مثله، وقعة صفين: ٥٠٠.

(٧) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٩٥ باختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٠٠، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٧.

(٨) في (أ): أبي موسى الأشعري.

(٩) في (أ): وجليت أسطره.

الشّفرة قريبَ القعر وإنّه لا يصلح لهؤلاء القوم إلّا رجل يدنو منهم حتّى يصير[١] في أكفُهم ويبعد[٢] حتّى يصير[٣] بمنزلة النجم منهم، فإن أبيت[٤] أن تجعلني حَكماً وإلّا فاجعلني ثانياً أو ثالثاً فإنّه لن يعقد عمرو عقدةً إلّا حللتها، ولن يحلّ[٥] عقدةً إلّا ربطتها[٦]. فقال له عليه السلام: ان الناس قد أبوا ولن يرضوا بأحد إلّا أبا موسى[٧].

وحضر عمرو بن العاص عند عليّ عليه السلام ليكتبَ القصّة بحضوره فكتب الكاتب[٨]: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان[٩] ومن معهما، فقال عمرو بن العاص: هو أميركم وأمّا أميرنا

---

(١) في (ب): يكون.

(٢) في (د): يتباعد.

(٣) في (ب): يكون.

(٤) في (أ): رأيت.

(٥) في (أ): ولا تحلّ.

(٦) انظر وقعة صفين: ٥٠١ باختلاف يسير في اللفظ. وروى حديث الاحنف صاحب اللسان: ٣/٢٣٧، تاريخ الطبري: ٤/٣٧.

(٧) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/١٩٥ ولكن بإضافة «والله بالغ في ذلك أمره» وفي وقعة صفين: ٥٠١: فعرض ذلك على الناس فأبوه وقالوا: لا يكون إلّا أبا موسى.

وذكر في تاريخ الطبري: ٤/٣٧، وقعة صفين: ٥٠٠، الفتوح لابن أعثم: ٢/١٩٥ وغيرها: وجاء الأشتر ـ يعني قبل مجيء الأحنف بن قيس ـ حتّى أتى عليّاً فقال له: يا أمير المؤمنين أَلزّني بعمرو بن العاص فوالله الّذي لا إله غيره لئن ملأتُ عيني منه لأقتلنّه... وذكر ابن أعثم في الفتوح: ٢/١٩٦ أنه أقبل حريث الطائي وهو جريح مثقل حتّى وقف علىٰ عليّ عليه السلام وهو لما به، فبادره عليّ ورحّب به، ثمّ قال له: كيف أنت يا أخا بني سنبس؟ فقال: جريح دَنِفٌ كما تراني، والّذي بقي من عمري أقلّ ممّا مضى منه... ثمّ أنشأ شعراً... قال: ثمّ لم يلبث أن مات عليه السلام، وبلغ عليّاً شعره فقال: رحم الله أخا طيّ... وانظر ينابيع المودّة: ٢/١٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٢٨.

(٨) ذكر ابن أعثم في الفتوح: ٢/١٩٧ اسم الكاتب وهو عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كاتب عليّ عليه السلام، وانظر الإصابة: ٧/٦٦، تهذيب التهذيب: ٧/١٠، كتاب الوزراء للجهشياري: ٢٣، وتاريخ اليعقوبي: ٢/١٨٩.

(٩) ذكر ذلك في الفتوح لابن أعثم: ٢/١٩٧، ينابيع المودّة: ٢/١٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٢٢

وما بعدها، الإمامة والسياسة: ١٥١/١، وقعة صفين: ٥٠٤ وقيل غير ذلك، وأوردها ابن أعثم في الفتوح: ١٩٧ هكذا: فقال عليّ عليه السلام لكاتبه: اكتبه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: فإن كنت أميرالمؤمنين كما زعمت فعلام أُقاتلك؟ فقال عليّ عليه السلام: الله أكبر، كنت مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية حين صدّه المشركون عن مكة، ثمّ اتفق أمره وأمرهم الصلح بعد ذلك، فدعاني لأكتب، فقلت: ما أكتب يا رسول الله؟ فقال: اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمّدالله وأهل مكة، فقال أبو هذا ـ أبو سفيان بن حرب ـ (ولكن يظهر من تاريخ الطبري: ٧٩/٣، والكامل للمبرّد: ٤٥٠، وسيرة ابن هشام: ١٨٠/٢ أنّ المعترض هو سهيل بن عمرو لا أبو سفيان): يا محمّد إنّي لو أقررت أنّك رسول الله لما قاتلتك، ولكن اكتب لنا صحيفتك باسمك واسم أبيك، فكتبت ذلك بأمر رسول الله ﷺ فقال: ياعليّ: إنّ لك يوماً مثل هذا، أنا أكتبها للآباء وتكتبها للأبناء (ولكن في الكامل: ٤٥٠ هكذا فقال: يا عليّ، أما إنّك ستسام مثلها فتعطي) وإني الآن أكتبه لمعاوية كما كتب النبيّ ﷺ لأبي سفيان (وقيل لسهيل بن عمرو). قال: فقال: عمرو بن العاص: يا سبحان الله ونقاس نحن إلى الكفار ونحن مؤمنون، فصاح به عليّ صيحة، وقال: يا ابن النابغة، لو لم تكن للمشركين وليّاً وللمؤمنين عدوّاً لم تكن في الضلالة رأساً وفي الإسلام ذنباً، أوَلست ممّن قاتل محمّداً ﷺ وفتن أُمته من بعده؟ أوَلست الأبتر ابن الأبتر عدوّ الله وعدوّ رسوله وأهل بيت رسوله، قم من هاهنا يا عدوّ الله فليس هذا بموضع يحضره مثلك. قال: فوثب عمرو ساكتاً لا ينطق بشيء حتّى قعد ناحية....

لكن ابن مزاحم في وقعة صفين: ٥٠٨ وفي كتاب عمر بن سعد: هذا ما تقاضى عليه عليّ أمير المؤمنين، فقال معاوية: بئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثمّ قاتلته، وقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه إنّما هو أميركم وأمّا أميرنا فلا، فلمّا أُعيد إليه الكتاب أمر بمحوه، فقال الأحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك فإني اتخوّف إن محوتها لا ترجع إليك أبداً، وإن قتل الناس بعضهم بعضاً....

ثمّ إنّ الأشعث بن قيس جاء فقال: امح هذا الاسم، فقال عليّ: لا إله إلّا الله والله أكبر سنّة بسنّة، أما والله لعلى يدي راد هذا الأمر يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ: هذا ما تصالح عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لا أُجيبك إلى كتاب تسمّي رسول الله، ولو أعلم أنك رسول الله لم أُقاتلك، إنّي إذاً ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله وأنت رسول الله، ولكن اكتب محمّد بن عبدالله، أُجيبك، فقال محمّد ﷺ: يا عليّ، إنّي لرسول الله وإنّي لمحمد بن عبدالله ولن يمحو عن الرسالة كتابي إليهم من محمّد بن عبدالله، فاكتب محمّد بن عبدالله، فراجعني المشركون في عهد إلى مدة، فاليوم أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله ﷺ إلى آبائهم سنّة ومثلاً. انظر شرح النهج لابن

فلا، امح اسم الإمرة، فقال الأحنف بن قيس لأمير المؤمنين: لا تمحها ولو[1] قتل الناس بعضهم بعضاً فإني أتخوّف إن محوتها لا ترجع إليك أبداً[2]، فأبى ذلك عليٌّ ملياً من النهار ثمّ إنّ الأشعث بن قيس كلّمه في ذلك فمحاه، وقال عليّ عليه السلام: الله أكبر سنة بسنة[3]، والله إنّي لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتب: محمّد رسول الله، فقال المشركون: لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بمحيه، فقلت: لا أستطيع، قال: فأرنيه فأريته إيّاه فمحاه بيده وقال: إنّك ستدعى إلى مثلها فتجيب، قال عمرو: سبحان الله أنشبه الكفّار ونحن مؤمنون[4]؟!

فقال: اكتبوا: هذا ما تقاضى[5] عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. قاضى عليّ على أهل الكوفة ومَن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين[6]، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم[7] إنّا ننزل عند حُكم الله وكتابه، وأن لا يكون بيننا غيره، وأنّ كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيا ما أحيا ونميت ما أمات[8]. فما وجد الحَكمان [ذلك] في كتاب الله تعالى اتّبعناه وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله تعالى فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرقة، وأخذ الحَكمان من عليٍّ ومعاوية وجنديهما عهوداً ومواثيق أنهما آمنان على أنفسهما

أبي الحديد أيضاً: ١/١٩٦ و ٢/٢٣٢، تاريخ الطبري: ٦/٢٩، ٣٧/٤ ط أُخرى، الإمامة والسياسة: ١/١٥١، الكامل في التاريخ: ٣/٣١٨، ينابيع المودّة: ٢/١٨، والبحار: ٨/٥٩٣.

(١) في (أ): وإلّا.

(٢) انظر المصادر السابقة باختلاف يسير في اللفظ كما أوضحناه في الهامش السابق، وانظر دلائل النبوّة للبيهقي: ٤/١٠٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/٢٣٢.

(٣) في (أ): سنته بسنته، وفي تاريخ الطبري كما أثبتناه بإضافة: ومثل بمثل.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (أ): ما تراضى.

(٦) في (أ): ومَن معهم (بدل) ومَن كان معه...

(٧) في (ب، د): ومَن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

(٨) في (د، ج): نحيا ما أحيا القرآن ونميت ما أمات القرآن.

[وأموالهما] وأهليهما والأُمّة لهما أنصار على الّذي يتقاضيان[١] عليه وعلى أبي موسى عبدالله بن قيس وعمرو عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأُمّة بحكم القرآن ولا يردّاها في حرب ولا فرقة حتّى يقضيا وأجل القضاء إلى انسلاخ رمضان[٢]، وإن أحبّا أن يؤخّرا ذلك أخّراه وأنّ مكان قضيّتهما مكاناً عدلاً بين أهل الكوفة وأهل الشام[٣].

وكتب في الصحيفة الأشعث بن قيس، وعدي بن حجر، وسعد بن قيس الهمداني، وورقاء بن شمس، وعبدالله بن عكل العجلي، وحجر بن عدي الكندي، وعقبة بن زياد الحضرمي، ويزيد بن حجرة التميمي، ومالك بن كعب الهمداني، هؤلاء كلّهم من أصحاب عليٍّ عليه السلام[٤].

---

(١) في (ب): يقضيان.

(٢) في (أ): وأجل الفتيا إلى رمضان.

(٣) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٤، ٢ / ١٩١ باختلاف يسير في اللفظ، ينابيع المودّة: ٢ / ١٩، الإمامة والسياسة: ١ / ١٥٢، وقعة صفين: ٥٠٤ ـ ٥٠٦ فزاد فيه شيئاً علىٰ ما ذكره أصحاب السِير والتاريخ فراجع، وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٣٨ ـ ٣٩، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٢١، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤، أعيان الشيعة: ١ / ٥١٤، الأخبار الطوال: ١٩٤ ـ ١٩٥، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠١.

(٤) ذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ٣٩ أنه شهد من أصحاب عليّ.... وسعيد بن قيس الهمداني بدل سعد... وورقاء بن سمى البجلي بدل شمس، وعبدالله بن محل بدل عكل. وعبدالله بن الطفيل العامري. ويزيد بن حجية التيمي بدل حجرة التميمي. بينما يذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ١٩٢ أنه شهد فيه من أصحاب عليّ عشرة ومن أصحاب معاوية عشرة.

وفي وقعة صفين: ٥٠٦ يربو علىٰ هذا العدد كثيراً فذكر بالإضافة إلى ذلك الحُصين والطفيل ابنا الحارث بن المطّلب، وأبو أُسَيْد مالك بن ربيعة الأنصاري وخبّاب بن الأرتّ، وسهل بن حنيف، وأبو اليَسَر بن عمرو الأنصاري، ورفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري، وعوف بن الحارث بن المطّلب القرشي، وبريدة الأسلمي، وعُقبة بن عامر الجُهَني، ورافع بن خديج الأنصاري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، والحسن والحسين ابنا عليّ عليهما السلام، وعبدالله بن جعفر الهاشمي، والنعمان بن عَجلان الأنصاري، وربيعة بن شُرَحْبِيل، وأبو صفرة ابن يزيد، والحارث بن كعب الهمداني... انظر تراجم هؤلاء في الإصابة: ٥٨٤٦ و ٧٦٢٢ و ٧٩٣٨، و: ٧ / ٢١٨ و ٦٢٩ وأكثر هؤلاء قد مرّت تراجمهم. بالإضافة إلى الاستيعاب بذيل الإصابة: ١ / ١٩٦، و: ٢ / ٤٧١، أُسد الغابة: ٢ / ١١٤، المستدرك: ٣ / ٣٩٦، أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٩، الغدير للأميني: ١١ / ٥٣، كنز العمّال: ١٥ / ١٥٧.

وكتب من أصحاب معاوية: أبو الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة، وزمل[١] بن عمرو العذري[٢]، ومرّة بن مالك الهمداني، وعبدالرحمن بن خالد المخزومي، وسبيع بن يزيد الأنصاري، وعتبة بن أبي سفيان، ويزيد بن الحارث العبسي[٣].

وخرج بالكتاب الأشعث بن قيس يقرأه[٤] على الناس[٥] وكانت كتابته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين[٦]، واتّفقوا على أن

---

(١) في (أ): زميل.

(٢) في (أ): العدوي.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٣٩ بإضافة: المخارق بن الحارث، وعلقمة بن يزيد الأنصاري... مع اختلاف يسير ففيه: حمزة بن مالك الهمداني ويزيد بن الحرّ العبسي، بينما يذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ١٩٤ عشرة من أصحاب معاوية فراجع، لكن في وقعة صفين: ٥٠٧ يذكر أكثر ممّا ذكروا فقال: ومن أصحاب معاوية... بُسر بن أرطاة القرشي، ومعاوية بن خديج الكندي، ورَغْبَل بن عمرو السكسكي، ومسروق بن حرملة العكّي، ونمير بن يزيد الحميري، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعلقمة بن يزيد الجزمي، وعبدالله بن عامر القرشي، ومروان بن الحكم، والوليد بن عُقْبة القرشي، ومحمّد بن أبي سفيان، ومحمّد بن عمرو بن العاص، ويزيد بن عمر الجذامي، وعمّار بن الأحوص الكلبي، ومَسعدة بن عمرو التُّجِيبيّ، والحارث بن زياد القيني، وعاصم بن المنتشر الجذامي، وعبدالرحمن بن ذي الكلاع الحميري، والقباح بن جهلمة الحميري، وثمامة بن حوشب، وعلقمة بن حكيم. انظر ترجمة هؤلاء في الإصابة مثلاً برقم ٥٨٤٦ و ٧٩٣٨، و: ١/ ١٩٦، و: ٢/ ٤٧١، أُسد الغابة: ٢/ ١١٤، المستدرك: ٣/ ٤٠٠، أنساب الأشراف: ٢/ ٣٢٠ وبعضهم لم نعثر علىٰ ترجمته كالقباح مثلاً فتأمّل.

وانظر الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٢١، مروج الذهب: ٢/ ٤٠٥، أعيان الشيعة: ١/ ٥١٦، كتاب الوزراء للجهشياري: ٢٤ ـ ٢٧ لكنه ذكر منهم: عبيدالله بن أوس الغسّاني، سرجون بن منصور الرومي، عبدالرحمن بن درّاج، سليمان بن سعيد، سليمان المشجعي، عبيدالله بن نصر بن الحجّاج بن علاء السلمي، حبيب بن عبدالملك بن مروان، ابن أوثال النصراني... وانظر الكامل للمبرّد: ٥٤٤، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٠٢ هامش رقم ٢، تاريخ الطبري: ٦/ ٢٩ ومابعدها، الأخبار الطوال: ١٩٤.

(٤) في (أ): فقرأه.

(٥) انظر مروج الذهب: ٢/ ٤٠٤، أعيان الشيعة: ١/ ٥١٤، وقعة صفين: ٥١٢، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٩، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٢٢، الأخبار والطوال: ١٩٦، ينابيع المودّة: ٢/ ١٩.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٠، وقعة صفين: ٥٠٨، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٠٢ هامش رقم ٢، الأخبار الطوال: ١٩٥، ينابيع المودّة: ٢/ ١٩، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٤٧٣.

يكون اجتماع الحَكمين ـ وهما أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري وعمرو بن العاص بن وايل السهمي ـ بدومة الجندل[١] وهو موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مارد قال أبو سعيد الضرير: دومة الجندل في غايظ من الأرض خمسة فراسخ فيها عين تسقي النخل والزرع، انتهى.

ثمّ رجع الناس عن صفّين ولمّا رجع عليّ‏ؑ إلى الكوفة خالفت الحرورية[٢]

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٠، ينابيع المودّة: ٢ / ٢٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٢١ ولكنه أضاف «أو بأذرح» بضم الراء، وهو بلد في أطراف الشام مجاور لأرض الحجاز، كما جاء في معجم البلدان: ٤ / ١٠٩. وانظر وقعة صفين: ٥١١ مثله وفيه «واتَّعد الحكمان أذْرَحَ». وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠١ لكن أكثر الرواة والشعراء ذكروا بأذرح وأنّ التحكيم كان بها، وفي المعجم: ١ / ١٦١: بأذرخ الى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، وقيل بدومة الجندل، والصحيح أذرح الجرباء، ويشهد ذلك قول ذي الرمّة يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:

أبوك تلاقى الدين والناس بعدما ... تساؤوا وبيت الدين منقطع الكسر
فشدّ إصارَ الدينَ أيام أذرح ... وردّ حروباً قد لقحن إلى عقر

وكان الأصمعي يلعن كعب بن جعيل لقوله في عمرو بن العاص:

كأنّ أبا موسى عشية أذرح ... يُطيف بلقمان الحكيم يُواريه
فلمّا تلاقوا في تراث محمّد ... سمت بابن هند في قريش مضاريه

يعني بلقمان الحكيم عمرو بن العاص، وقال الأسود بن الهيثم:

لما تداركت الوفود بأذرح ... وفي أشعري لا يحلّ له غدر
أدّى أمانته ووفّى نذره ... عنه وأصبح غادراً عمرو
ياعمرو إن تدع القضية تعترف ... ذلّ الحياة وينزع النصر
ترك القرآن فما تأوّل آية ... وارتاب إذ جعلت له مصر

(٢) الحرورية: جماعة من الخوارج والنواصب، والنسبة لبلد قرب الكوفة علىٰ ميلين منها تسمىٰ حُروراء، نزل بها هؤلاء بعد خروجهم علىٰ أمير المؤمنين ؑ حينما قَبل بالتحكيم بينه وبين معاوية، قيل لهم حينذاك: أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وقال: شاعرهم:

إذا الحرورية الحرى ركبوا ... لا يستطيع لهم أمثالك الطلبا

وقالوا يومها: لا حكم إلّا لله، فقال عليّ ؑ كلمة حقّ أُريد بها باطل... انظر تذكرة الخواصّ: ٩٥، ←

وخرجت وانكرت التحكيم وقالت: لا حكم إلّا لله،[1] ولا طاعة لمن عصىٰ[2]. وكان ذلك أوّل ما ظهر من مرامهم[3] ورجعوا إلى غير الطريق الّذي كانوا فيه.

↔

ومروج الذهب: ٢/٤٠٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/٣٠٧ تحقيق محمّد أبو الفضل دار إحياء التراث العربي، وقعة صفين: ٥١٧.

وسُموا أيضاً بالخوارج والمحكّمة، والسبب الّذي سُمّوا خوارج هو خروجهم على أمير المؤمنين ﷺ، والسبب الّذي سُمّوا محكّمة هو إنكارهم الحَكمين: وقولهم لا حكم إلّا لله... وانظر أيضاً فِرق الشيعة للنوبختي: ٦ دار الأضواء ط ٢.

وقيل: هم الغلاة في إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين، والتخليد في النار مع وجود الإيمان، وهم قوم من النواصب الخوارج، ومن مفرداتهم أنّ من ارتكب كبيرة فهو مشرك، ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك، فقال بعضهم: هو منافق في الدرك الأسفل من النار. وقيل لهم الحرورية لأنهم خرجوا إلى حروراء لقتال عليّ بن أبي طالب ﷺ وحروراء: قرية بظاهر الكوفة، نزل بها الخوارج الّذين خالفوا عليّ بن أبي طالب ﷺ وكان بها أوّل تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه....

انظر المعارف لابن قتيبة: ٢٧٤، الخطط للمقريزي: ٢/٣٥٠، معجم الفِرق الإسلامية لشريف الأمين: ٩٤، مقالات الإسلاميين للأشعري: ١٢٧ ـ ١٢٨، معجم البلدان: ٣/٢٥٦.

(١) تاريخ الطبري: ٤/٤١ لكن بلفظ «وكان ذلك أوّل ما ظهرت فآذنوه بالحرب وردّوا عليه إنّ حكم بني آدم في حكم الله عزّ وجلّ وقالوا: لا حكم إلّا لله سبحانه...» وفي ينابيع المودّة: ٢/٢٠: قال فتيان منهم: لا حكم إلّا لله، لا نرضى بحكم الرجال في دين الله... وقال آخر: أنجعل الرجال حكماً في أمر الله، لا حكم إلّا لله، فأين قتلانا... وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٣٣، مروج الذهب: ٢/٤٠٥، وقريب من هذا في الإرشاد للشيخ المفيد: ١/٢٧١، المعيار والموازنة: ١٨٧، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ١٦٢، والآية ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ الأنعام: ٥٧، يوسف: ٤٠ و ٦٧.

وانظر شرح النهج تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٣٨، اعتقادات فِرق المسلمين: ٤٩، الفَرق بين الفِرق: ٧٤، المواقف: ٤٢٤، الملل والنحل للبغدادي: ٥٨، التبصير في الدين: ٤٥، وانظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٨٢ خطبة رقم ٤٠، كتاب الأُم للشافعي، وقوت القلوبة لأبي طالب المكي: ١/٥٣٠، التاريخ لابن واضح: ٢/١٣٦، أنساب الأشراف: ٢/٣٥٢ و ١١٤، الكامل: ٢/١٥٣.

(٢) انظر المصادر السابقة، بالإضافة إلى ابن أعثم: ٢/٢٤٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٩، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين لابن رستم الطبري الإمامي: ٣٨٩، أعيان الشيعة: ١/٥١٥، شرح النهج تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٣٨.

(٣) في (ب): عن امرهم، وفي (د): مرادهم.

ولمّا جاء[١] أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام النُّخَيْلة[٢] ورأى بيوت الكوفة فإذا بعبد الله بن وديعة الأنصاري[٣] قد لقاه فدنا منه[٤] وسلّم عليه وقال: مرحباً يا أمير المؤمنين، ثمّ إنّه سايره فقال له عليّ عليه السلام: ما سمعت الناس يقولون [في أمرنا هذا؟][٥] قال: يقولون: إنّ عليّاً كان له جمع عظيم ففرّقه،وكان لهحصن حصين فهدمه فمتى يبني ما انهدم[٦] ويجمع ما تفرّق[٧]؟ ولو كان مضى بمن أطاعة إذ عصاه من عصاه فقاتل حتّى يظفر[٨] أو يهلك كان ذلك[٩] الحزم[١٠]. فقال عليّ عليه السلام: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أنا فرّقت أم هم فرّقوا؟ وأمّا قولهم «كان يمضي بمن أطاعه فيقاتل حتّى يظفر أو يَهلك» فوالله ما غبِيَ[١١] هذا عنّي وإن كنت لسخيّاً[١٢] بنفسي عن الدنيا طيّب النفس بالموت ولقد هَممتُ بالإقدام على القومفنظرت إلى هذين قد ابتدراني ـ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ـ ونظرت إلى هذين الآخرين وقد استقدماني ـ يعني عبدالله بن جعفر ومحمّد ابن الحنفية(رض) فعلمت أنّ هذين إن هلكا انقطع نسل محمّد صلى الله عليه وآله[١٣]

---

(١) في (ب): جاوز.

(٢) النُخيلة: موضع قرب الكوفة علىٰ سمت الشام، انظر معجم البلدان: ٨/ ٢٧٦، وتاريخ الطبري: ٥/ ٢٣٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٤، وقعة صفين: ٥٢٩.

(٤) كذا في تاريخ الطبري وهو الصحيح، وفي الأصل: منّا.

(٥) تاريخ الطبري: ٤٤/٤ مع اختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٢٩ لكن بإضافة: انّ عبدالله بن وديعة قرأ قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فقال له: فما يقول ذَوُو الرأي؟ قال: يقولون: إنّ عليّاً....

(٦) في (د): مثل ما قد هدم.

(٧) في (ب، ج): ما قد خرق.

(٨) في (د): يظفره الله.

(٩) في (ب): ذلك هو.

(١٠) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٢٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(١١) في (أ): خَفِيَ.

(١٢) في (أ): سخيّاً.

(١٣) في (أ): فقلت: هذين إن يهلكا يقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

من هذه الأُمّة فكرهتُ ذلك، وأشفقت أيضاً علىٰ هذين أن يهلكا على أثرهما؛ وأيم الله إن لقيتهم[1] بعد يومي هذا لألقينّهم وهم معي في معسكر[2].

ثمّ حرّك دابته ومضىٰ وإذا علىٰ جنبه قبور ستة أو سبعة[3] فقال عليّ عليه السلام: لمن هذه القبور؟ فقالوا[4]: يا أميرالمؤمنين الخبّاب بن الأرت بعد مخرجك أوصى إن مات أن يدفن ظاهر البلد[5]. وكان الناس قبل ذلك يدفنون موتاهم في دورهم وأفنيتهم، وكان أوّل من دُفن بظاهر الكوفة هو ودُفن الناس إلى جنبه[6]، فقال عليّ عليه السلام: رحم الله خبّاباً، فلقد أسلم راغباً، وهاجَر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتُليَ في جسمه[7]

---

(١) في (أ): لقيتم.

(٢) في (ب): وليس هما معي في معسكرٍ ولا دار. (انظر المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٣٠).

(٣) تاريخ الطبري: ٤/٤٤، لكن في وقعة صفين: ٥٣٠ قال: بقبورٍ سبعة أو ثمانية.

(٤) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٣٠ ولكنه ذكر القائل وهو قدامة بن عَجْلان الأزدي.

(٥) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٣٠ لكن فيه: توفّي بعد مَخْرجك فأوصى أن يُدفَن في الظهر ـ وهو ما ظهر من الأرض أي ما غلظ وارتفع ـ.

وخبّاب هذا هو ابن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب، أبو عبدالله، كان من السابقين الأولين، ومن المستضعفين، قيل: إنّه أسلم سادس ستة وعذّب عذاباً شديداً لأجل ذلك، روى الطبراني من طريق زيد بن وهب، قال: لمّا رجع عليّ من صفين مرّ بقبر خبّاب، فقال: رحم الله خبّاباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجره. شهد خبّاب بدراً وما بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧ هـ) وهو من بني سعد بن زَيد مناة بن تميم، وكان قد أصابه سِباء، فبيع بمكة فاشترته أم أنمار بنت سِباع الخزاعية من حلفاء بني زهرة فأعتقته ـ ويقال: بل أم خبّاب، وأم سِباع ابن عبد العزّى الخزاعي، وكان ألكن إذا تكلّم بالعربية فسمّي الأرتّ. وروي عن خبّاب أنه قال: قد أوقد المشركون لي ناراً ثمّ سلقوني فيها، ثمّ وضع رجلٌ رجله علىٰ صدري، فما أتيت الأرض إلّا بظهري، ثمّ كشف عن ظهره فإذا هو قد برص. وللمزيد من معرفة حياته رضي الله عنه انظر الإصابة: ١/٤١٦، المعارف: ٣١٦، أنساب الأشراف: ١/١٧٥ ـ ١٨٠، قاموس الرجال: ٤/١٥٤ ـ ١٥٨، الخصال: ١/٣١٢.

(٦) في (ج): جانبه.

(٧) في (ب): جسده.

أحوالاً[١]، ولن يُضيع الله أجرَ من أحسنَ عملاً[٢]. ووقف عليهما وقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحِشة، والمَحالِّ المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، أنتم لنا سَلفٌ[٣] ونحن لكم تَبع وبكم عَمّا قليل لاحِقون، اللّهمّ اغْفِر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنّا وعنهم، طوبى لمن ذكر المَعَاد، وعَمِل للحساب، وقَنَع بالكَفاف، ورضي عن الله عزّ وجلّ[٤].

ثمّ أقبل حتّى حاذى سكّة الثوريّين[٥] فسمع البكاء فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل: البكاء علىٰ قتلى صفين[٦]، فقال عليه السلام: أمّا إنّي أشهدُ لمن قُتِل منهم صابراً محتسباً بالشهادة. ثمّ مرّ بالفائشيّين[٧] فسمع مثل ذلك، ثمّ مر بالشباميّين[٨] فسمع مثل ذلك وسمع معه رجّة[٩] شديدة[١٠] فوقف فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي[١١] فقال له أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما هذا! تغلبكم نساؤكم؟

---

(١) في (أ): سنيناً.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤ باختلاف يسير في اللفظ. وأخرج هذا الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام الطبراني وأشار إليه ابن حجر في الإصابة: ١ /٣١٦، وقعة صفين: ٥٣٠ ـ ٥٣١، نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح: ٤٧٦ حكمة رقم ٤٣ بإضافة: وقنع بالكفاف، ورضي عن الله، أُسد الغابة: ٢ / ١٠٠، البيان والتبيين: ٢ / ٩٤، العقد الفريد: ٣ /٢٣٨، حلية الأولياء: ١ /١٤٧، زهر الآداب: ١ / ٤٢.

(٣) في (ب، د) بإضافة: وفرط.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٤٥، وقعة صفين: ٥٣١ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٥) في (أ): الصورين.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٤٥ مع اختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٢٩ ـ ٥٣١، وفي (د) من قتل يوم صفين.

(٧) في (أ): بالقاسقطين، وفي (د): القابسين.

(٨) في (أ): بالشاميين.

(٩) في (ج): رنّة.

(١٠) انظر تاريخ الطبري: ٤ /٤٥، وقعة صفين: ٥٣١.

(١١) المصدرين السابقين. وشبام ـ بالكسر ـ حيّ من همدان.

ألا تنهونهنّ عن هذه الفعال(١)؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً أو أربعاً قَدَرْنا علىٰ ذلك ولكن قُتل من هذا الحيّ وحده مائة وثمانون قتيل(٢) فليس داراً إلّا وفيها البكاء، وأمّا نحن معشر(٣) الرجال فإنّا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة(٤)، فقال عليّ عليه السلام: رحم الله قتلاكم، وغفر لموتاكم(٥).

وأقبل حرب يمشي وعليّ عليه السلام راكب فقال له: ارجع، وأمسك دابّته عن السير، فقال: بل أمشي بين يديك يا أمير المؤمنين، فقال: بل ارجع فإنّ مَشْيَ مثلك مع مثلي فتنةٌ للموالي ومَذلّة للمؤمنين(٦). ثمّ مضىٰ فلم يزل يذكر الله تعالىٰ حتّى دخل الكوفة(٧).

قال ابن خيثمة: وفي أوائل سنة سبع وثلاثين سار معاوية من الشام وكان قد دعا لنفسه وعليّ بن أبي طالب عليه السلام من العراق فالتقيا بصفين الفرات(٨). فقُتل من أصحاب عليّ عليه السلام

---

(١) انظر المصدرين السابقين مع اختلاف يسير في اللفظ، وفي (ج): عن هذا الصياح.

(٢) في (أ): رجل.

(٣) في (أ): معاشر.

(٤) انظر المصدرين السابقين مع اختلاف يسير في اللفظ، وفي (أ): نفرح بالشهادة.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/٤٦، وقعة صفين: ٥٣٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٦) انظر المصدرين السابقين، وفي (أ): فتنة الموالي ومذلّة المؤمنين.

(٧) المصدرين السابقين وفيهما: ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين ـ حيّ من همدان، نسبة إلى جبل لهم يسمىٰ «ناعط» ـ فسمع رجلاً منهم يقال له عبدالرحمن بن مرثد ـ وفي الطبري عبدالرحمن بن يزيد من بني عبيد من الناعطيين ـ فقال: ما صنع عليٌّ والله شيئاً، ذهب ثمّ انصرف في غير شيء. فلمّا نظر أميرَ المؤمنين أَبْلِس. فقال عليّ: وجوهُ قوم ما رأوا الشّامَ العامَ. ثمّ قال لأصحابه: قومٌ فارقتهم آنفاً خيرٌ من هؤلاء. ثمّ قال:

أخوكَ الّذي إنْ أجرَضَتك مُلِمّة ... من الدهرِ لم يبرح لِبَثِّك واجما
وليس أخوك بالّذي إن تشعّبت ... عليك الأُمور ظلّ يَلحاك لائما

انظر الاشتقاق: ٢٥١، معجم البلدان، والطبري: ٤/٤٥، وقعة صفين: ٤٩٢ مع اختلاف يسير في لفظ الشعر، الأخبار الطوال: ١٩٧، وفي (أ) وتاريخ الطبري: حتّى دخل القصر.

(٨) انظر وقعة صفين: ٥٣٩.

خمسة وعشرون ألفاً[١] منهم عمّار بن ياسر[٢] (رض) وخمسة وعشرون بدرياً[٣]،

---

(١) انظر مروج الذهب: ٢ / ٤٣٦، تذكرة خواصّ الائمة لسبط ابن الجوزي: ٨١، لكن في مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤ قال: وبلغ عدد القتلى من أهل العراق عشرين ألفاً. وانظر البداية والنهاية لابن كثير: ٧ / ٢٧٥، وقيل غير ذلك.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٦ / ٢٨، مروج الذهب: ٢ / ٤٣٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٣٣/١، الكامل: ١٦٢/٣، البداية والنهاية: ٧ / ٢٧٥، و: ١ / ٤٧٤ الطبعة الأُولىٰ، و: ٥ / ١٩١ تحقيق أبو الفضل، الغدير للأميني: ٢ / ٣٦٢. وقيل إنّ عدد البدريين الّذين قتلوا مع عليّ عليه السلام بصفين ١٠٠، كما ورد في وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٣٨ الطبعة الثانية بمصر، ولكن في الطبعة الثانية تحقيق عبدالسلام هارون / المؤسسة العربية الحديثة / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم وردت العبارة في: ٢٣٨ بعد أن أورد كلام مالك الأشتر رحمه الله هكذا: واعلموا أنكم على الحقِّ، وأنّ القومَ على الباطل يقاتلون مع معاوية، وأنتم مع البدريِّين قريب من مائةِ بدري ومن سوى ذلك من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ما معكم راياتٌ قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع معاوية راياتٌ قد كانت مع المشركين علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٤ ط مصر قديم، و: ٥ / ١٩١ ط مصر بتحقيق محمّد أبو الفضل.

ومعه عليه السلام من أهل بيعة الشجرة ٨٠٠ قتل منهم ٣٦٠ نفساً، فراجع الاستيعاب بذيل الإصابة في ترجمة عمّار بن ياسر: ٤٧١/٢ ط مصطفى محمّد، والإصابة لابن حجر: ٣٨١/٢ ط مصطفى محمّد، و: ٣٨٩/٢ ط السعادة، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٠٤، الغدير: ٩ / ٣٦٢. وقد استشهد منهم مع عليّ عليه السلام ثابت بن عبيد الأنصاري: بدري. (انظر ترجمته في الإصابة: ١ / ١٩٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ١٩٦. وهاشم المرقال الّذي مرّت ترجمته في أُسد الغابة: ٥ / ٤٩، المستدرك: ٣ / ٣٩٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤، الإصابة: ٣ / ٥٩٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٦١٦. وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين: بدري. (انظر ترجمته في المستدرك: ٣ / ٣٩٦، الاستيعاب: ١ / ٤١٧ الإصابة: ١ / ٤٢٦، أُسد الغابة: ٢ / ١١٤.

ولسنا بصدد بيان ردّ المؤرّخ الكبير أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري في تاريخه: ٣ حوادث سنة (٣٧هـ) وما بعدها وما تبعه المؤرّخون من بعده بأنه بدّل وغيّر اسم الصحابي الجليل الّذي شهد بدراً وما بعدها وسبب تسميته بذي الشهادتين لأنه شهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ يهودي في دَين قضاه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كيف تشهد ولم تحضره ولم تعلمه؟ قال: يا رسول الله نحن نصدّقك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدّقك على انك قضيته؟ فأنفذ صلى الله عليه وآله وسلم شهادته وسمّاه «ذا الشهادتين» لأنّه صيّر شهادته شهادة رجلين، كما ذكر ذلك أهل السِيَر والتاريخ كالإصابة: الرقم ٢٢٤٧، وجنى الجنتين: ١٦٠، وغير ذلك بدّله الطبري في تاريخه إلى رجل آخر اسمه خزيمة بن ثابت الأوسي شهد بدراً أو أُحداً وهو غير خزيمة الّذي قُتل في صفين مع

↔

الإمام عليّ عليه السلام بل قال: انّه مات زمن عثمان. وهذه من مختلقات سيف وهو يُحرِّف ويُصحّف ويقلّب ويختلق أُمّةً من الصحابة والتابعين ورواة الحديث وقادة الفتوح والشعراء وعدداً كبيراً من أماكن وكتباً سياسية وأراجيز كما فعل في أسطورة القعقاع الّتي أشرنا إليها سابقاً وعبدالله بن سبأ وسماك بن خرشة الّذي زعمه غير أبي دجانة وبرة بن يحنس الخزاعي مرادفاً لاسم الصحابي وبر بن يحنس الكلبي وغيرهم ومن اراد المزيد فليراجع كتاب العلّامة السيّد مرتضى العسكري في كتابيه: عبدالله بن سبأ وأساطير أُخرى: ١ و٢، وخمسون ومائة صحابي مختلق: ١ و٢.

وخزيمة هذا هو الّذي قاتل مع عليّ عليه السلام يوم الجمل والّذي أنكره الطبري أيضاً، وقاتل مع عليّ عليه السلام يوم صفين لأن قصة استشهاده مع عليّ عليه السلام منقصه لبني أُمية لأنه من مشاهير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن مفاخر الأُوس.وهو من رواة حديث عمّار «تقتله الفئة الباغية». انظر الطبقات لابن سعد: ٣/٣٥٩، أنساب الأشراف: ١/١٧٠، الاستيعاب: ١/١٥٧، مسند أحمد: ٥/٢١٤، تاريخ الطبري: ٣/٣١٦، الموضّح للخطيب: ١/٢٧٧. وانظر أيضاً الروايات الّتي خلقها الطبري: ١/٣٠٩٥ ـ ٣٠٩٦، والخطيب في الموضّح: ١/٢٧٥، وابن عساكر بترجمة خزيمة بسنده عن سيف من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق: ٥ رقم ٣٣٧ ورقة ٣٠٢ و٣٠٣. وقارن أيضاً مع ما رواه اليعقوبي في تاريخه: ٢/١٧٨، ومروج الذهب: ٢/٣٦٦، والفتوح لابن أعثم: ٢/٢٨٩. وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/١٧١ شهد مع عليّ يوم الجمل ١٣٠ بدرياً ومنهم خزيمة (رضي الله عنه) ووقعة صفين: ٩٢ وذكر منهم خزيمة رضي الله عنه وقارن بين خزيمة الحقيقي وخزيمة المختلق في الإصابة: ١/٤٢٥ رقم الترجمة: ٢٢٥١ و ٢٢٥٢. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق أبو الفضل: ١/١٠٩، وابن الأثير في الكامل: ٣/٨٤، وابن كثير في تاريخه: ٧/٢٣٣، وابن خلدون في تاريخه: ٢/٤٠٧. وانظر كذلك أصحاب العيون والاقلام المأجورة مجلّة الأزهر: ٣٢/العدد ١٠/١١٥٠، و: ٣٣/العدد ٦/٧٦٠، ومجلّة «راهنمائى كتاب» الفارسية طبع طهران السنة الرابعة العدد ٧: ٦٩٦، والعدد ٨: ٨٠٠، والعدد ٩: ٨٩٤.

وقد رثته ابنته ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين:

عيْن جوُدِي علىٰ خزيمة بالدمْـ ... ـع قَتيلِ الأحزاب يومَ الفُراتِ

قتلوا ذا الشهادتين عُتوّاً ... أدْرَك الله منهمُ بالتِّراتِ

قتلوهُ في فتيةٍ غير عُزْلٍ ... يُشرعُون الرُّكوبَ للدعَوَاتِ

إلى آخر الأبيات، انظرها في وقعة صفين: ٣٦٥ و٣٦٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٨٠. وقتل أيضاً مع عليّ عليه السلام يوم صفين أبو شحر الإبراهيمي. (انظر ترجمته في الإصابة: ٤/١٠٢). وأبو

وكان عدّة عسكره تسعون[1] ألفاً. وقُتل من أصحاب معاوية خمس وأربعون ألفاً[2] وكان عدّتهم مائة ألف وعشرون ألفاً[3].

وذكر أنهما أقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام[4] وكان بينهم سبعون وقعة، ثمّ

↔

ليلى الأنصاري (الإصابة: ٤ / ١٠٤). وعمّار بن ياسر، كما ترجمنا له سابقاً. وأبو الهيثم مالك بن التيهان بدري، وقد ترجمنا له سابقاً. (وانظر أُسد الغابة: ٤ / ٢٧٤، و: ٥ / ٣١٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٩، الإصابة: ٤ / ٢١٢، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٢٠٠). ومحمّد بن بديل الخزاعي. (انظر الإصابة: ٣ / ٣٧١). والمهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي، وقد ترجمنا له سابقاً. وقيس بن المشكوح المرادي. (انظر أُسد الغابة: ٤/ ٢٣٧، الإصابة: ٣/ ٢٧٤، الاستيعاب: ٣/ ٢٤٤). وأبو عمرة الأنصاري: بدري، وقد ترجمنا له سابقاً. (وانظر المستدرك: ٣ / ٣٩٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤/ ١٢٣). وعبدالرحمن بن بديل الخزاعي. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ١٢٤ و ٢٨٢، الإصابة: ٢ / ٢٨٠، و: ٤ / ٢١٣، مروج الذهب: ٢/ ٢٨٤ ط الأندلس، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٢٦٨، و: ٤ / ٢٠١). وعبدالرحمن الجمحي. (انظر الإصابة: ٢ / ٣٩٥). والفاكه بن سعد الأنصاري، وسبق وأن ترجمنا له. (وانظر أُسد الغابة: ٤ / ١٧٤، الإصابة: ٣/ ١٩٨، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢ / ٢٠٢). ومحمّد بن بديل الخزاعي. (انظر الإصابة: ٣ / ٣٧١). وعبدالله بن كعب المرادي. (انظر أُسد الغابة: ٣ / ٢٤٩، الإصابة: ٢ / ٣٦٣، تاريخ الطبري: ٥/ ٤٦، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٣١٥). وأبو فضالة الأنصاري: بدري (انظر أُسد الغابة: ٥/ ٢٧٣، الإصابة: ٤/ ١٥٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤/ ١٥٣). وعبدالله بن بديل الخراعي(أُسد الغابة: ٣/ ١٢٤، الإصابة: ٢/ ٢٨٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢ / ٢٦٨، المستدرك: ٣ / ٣٩٥، تاريخ الطبري: ٥/ ٢٣). وعائذ المحاربي الجسري. (الإصابة: ٢ / ٢٦٢). وصفر بن عمرو بن مِحصَن. (انظر الإصابة: ٢ / ٢٠٠). بريد الأسلمي. (انظر الإصابة: ١/ ١٤٦). وسهيل بن عمرو الأنصاري، بدري (الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ١٠٧، الإصابة: ٢/ ٩٣). وجندب بن زهير الأزدي الغامري. (انظر تاريخ الطبري: ٥/ ٢٧، أُسد الغابة: ١ / ٣٠٣). سعد بن الحارث الأنصاري. (انظر أُسد الغابة: ٢ / ٢٧٢، الإصابة: ٢ / ٢٣). وحازم بن أبي حازم الأحمسي. (انظر أُسد الغابة: ١ / ٣٦٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٢٥٢. وراجع المصادر الّتي ذكرنا في ترجمة عمّار بن ياسر وحديث: ويحك يابن سمية، تقتلك الفئة الباغية، فراجع وتأمّل.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر وقعة صفين: ٤٥٨، لكن في مروج الذهب: ٢/ ٤٠٤ قال: وبلغ عدد القتلى من أهل الشام تسعين ألفاً.

(٣) انظر مروج الذهب: ٢ / ٤٠٤.

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٤٠٥.

تداعيا إلى الحكومة فرضي عليّ وأهل الكوفة بأبي موسى الأشعري، ورضي معاوية وأهل الشام بعمرو بن العاص، وعلى أنّ الحَكمين يجتمعان بدومة الجندل بأن ينظرا للمسلمين ويتفقان علىٰ حالة واحدة ورأي واحد ويختارا أمراً يكون فيه مصلحة للمسلمين وائتلاف الفريقين ومهادنة بين الفئتين، انتهىٰ.

ولمّا دخل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ الكوفة لم يدخل الخوارج معه وأتوا حروراً[1] فنزلوا بها وهم اثنا عشر ألفاً[2]، ونادى مناديهم: إنّ أمير القتال شبث بن ربعي التميمي[3]، وأمير الصلاة عبدالله بن الكوّاء اليشكري[4]، والأمر

---

(١) تقدّمت الإشارة إليها.

(٢) انظر مروج الذهب: ٢/ ٤٠٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ٣٢٦، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٤٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩، تاريخ الطبري: ٤/ ٤٦، و: ٦/ ٣٥ ط أُخرى.

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) هو عبدالله بن عمرو من بني يشكر وكان ناسباً، عالماً كبيراً، وفيه يقول مسكين الدارمي:

هُلمّ إلى بني الكَوّاء تَقضُوا ... بُحكمهُم بأنساب الرجالِ

وقيل لأبيه: الكوّاء لأنه كوي في الجاهلية، وهو زعيم المحكّمة الأولى أو المحكّمية وهي أوّل فرقه من الخوارج وهو زعيمهم، وكان دينهم تكفير عليّ وعثمان، وأصحاب الجمل والمحكّمين، وأنّهم جوّزوا أن تكون الإمامة في غير قريش. وقيل: إنّ أميرهم للقتال شبث بن ربعي، وأمير الصلاة عبدالله بن الكوّاء، والأمر شورى والبيعة لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (انظر المعارف لابن قتيبة: ٥٣٤، معجم البلدان: ٢١٤، الملل والنحل: ١/ ١٠٦، تاريخ الطبري: ٦/ ٣٥، و: ٤/ ٤٦ ط أُخرى، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٥١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠، الكامل للمبرّد: ٥٩٥، الطبقات لابن سعد: ٥/ ١٨٢ مروج الذهب: ٢/ ٤٠٥، الكامل لابن الاثير: ٣/ ٣٢٦، المعيار والموازنة: ١٨٧، كشف اليقين: ١٦٢).

وورد في شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٤/ ١٢٣ عن أنس بن عياض المدني عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدهﷺ أنّ علياً كان يوماً يؤمّ الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوّاء من خلفه ﴿ولقد أُوحي إليكَ وإلى الّذينَ من قَبلِكَ لَئن أشركتَ ليحبطَنَّ عَمَلُكَ وَلتكونَنّ مِن الخاسِرين﴾ فلمّا جهر ابن الكوّاء من خلفه بها سكت عليّ ﷺ فلمّا أنهاها ابن الكوّاء أعاد عليّ ﷺ فأتمّ قراءته. فلمّا شرع عليّ ﷺ في القراءة أعاد ابن الكوّاء الجهر بتلك الآية فسكت عليّ ﷺ فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ هذا مراراً حتّى قرأ

⇔

شورى بعد الفتح والبيعة لله عزّ وجلّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، وزعموا أنّ علياً عليه السلام كان إماماً إلى أن حَكم الحَكمين فشكّ في دينه وحار في أمره وأنه الحيران الّذي ذكره الله في القرآن بقوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾[٢] وكذبوا فيما زعموا ـ قاتلهم الله ـ وإنّما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلاً لغيره كما هو معروف في كتب التفاسير وليس عليّ عليه السلام بحيران بل به يهتدي الحيارى.

ولمّا سمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو وأصحابه ذلك بعث إليهم عبدالله بن عبّاس وقال له: لا تعجل في[٣] جوابهم وخصومتهم حتّى آتيك فإنّي في أثرك[٤]، فلمّا أتاهم

↔

عليّ عليه السلام ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ فسكت ابن الكوّاء وعاد عليّ عليه السلام إلى قراءته. نعوذ بالله من حماقة هؤلاء القوم، ومن جرأتهم على أمير المؤمنين وخليفة وصيّ رسول الله وابن عمّه وصهره وحجّة الله على أرضه. وذكر في كشف اليقين: ١٦٣ وغيره أنّ ابن الكوّاء بعد محاججة الإمام عليّ عليه السلام في قصة أُخرى رجع هو وأصحابه العشرة عن دين الخوارج، وبعد ذلك أمّروا الخوارج عليهم عبدالله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وعسكروا بالنهروان... وسنأتي على تفصيل الكلام إن شاء الله تعالىٰ. وذكر ذلك في الفتوح: ٢٥٢/٢ و٢٥٩، والإمامة والسياسة: ٩٨/١ و٩٩ و١٢٧ و ١٤٩ و ١٥٠، وتاريخ دمشق: ٢٩٧/٧، والاشتقاق لابن دريد: ٣٤٠، وبحار الأنوار: ٦٠٠/٨.

(١) انظر الكامل لابن الأثير: ٣٢٦/٣، دلائل النبوّة: ١٤٧/٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٣٢/٢، و:٢٥٨/١، خصائص أمير المؤمنين: ١٥٠، الكامل في التاريخ: ٢٠٤/٢، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢٦/٤ نفس اللفظ.

(٢) الأنعام: ٧١.

(٣) في (ب): على.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤٧/٤ لكن بدون لفظ «فإنّي في أثرك»، والفتوح لابن أعثم: ٢٤٨/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٩/٢ وفيه: قال له: يا ابن عباس امض إلى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا، الكامل في التاريخ: ٣٢٦/٣ مثل لفظ الطبري، المسترشد في الإمامة للحافظ ابن رستم الطبري الإمامي: ٣٨٩، وانظر مناشدته ومحاججاته مع الخوارج في كشف اليقين: ١٦٢، الرياض النضرة: ٢٤٠/٢ الطبعة الأُولىٰ، الخصائص للنسائي: ٤٨ ط مصر.

عبدالله بن عباس رحّبوا به وأكرموه[1]. وقالوا: ما الّذي جاء[2] بك يا ابن عبّاس؟ قال: جئتكم من عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله[3] وابن عمّه[4] وأعلمنا بربّه وسنّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله[5]، فقالوا: يا ابن عباس إنّا أذنبنا ذنباً عظيماً حين حكّمنا الرجال في دين

---

(١) انظر خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠ ـ ١٥٢ ح ١٨٥، دلائل النبوّة: ١٤٧/٤، المناقب للخوارزمي: ١٩٢ ح ٢٣١، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٢، و: ١٠/ ٢٥٨، الارشاد للشيخ المفيد: ٦٣، مجمع البيان: ٥/ ١١٩، المصنّف لعبد الرزاق: ١٠/ ١٥٧ ـ ١٦٠ ح ٨١٦٧٨، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبرّ: ٢/ ١٠٣، الحاكم في المستدرك: ٢/ ١٥٠، مناقب ابن المغازلي: ٤٠٦ ح ٤٦٠.

(٢) في (أ): ما جاء.

(٣) في (د): من المهاجرين والأنصار.

(٤) في (ب): وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره.

(٥) وردت مناظرة ابن عباس رضي الله عنه مع الحرورية بألفاظ مختلفة وفي مصادر متعدّدة، ولكن لكثرة المصادر واختلاف الألفاظ الّتي تؤدي نفس المعنىٰ فنحن نذكر المصادر أوّلاً بشكل إجمالي ثمّ بعد ذلك نشير إلى الفقرات الّتي أوردها المصنّف رحمه الله: تذكرة الخواصّ لابن الجوزي الحنفي: ٩٥، مروج الذهب: ٢/٤٠٤، شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٤/ ١٢٦، تاريخ الطبري: ٤/ ٥٢ وما بعدها، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠ ـ ١٥٢ ح ١٨٥، دلائل النبوّة: ١٤٧/٤، المناقب للخوارزمي: ١٩٢ ح ٢٣١، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٢، و: ١٠/ ٢٥٨.

وانظر قريب من هذا خطبة الإمام عليّ عليه السلام معهم في الارشاد للشيخ المفيد: ٦٣، مجمع البيان: ٥/ ١١٩، المصنّف لعبد الرزاق: ١٠/ ١٥٧ ـ ١٦٠ ح ١٨٦٧٨، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبرّ: ٢/ ١٠٣، الحاكم في المستدرك: ٢/ ١٥٠، مناقب ابن المغازلي: ٤٠٦ ح ٤٦٠، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨٧، الأغاني: ٥/ ٩، كتاب السنة: ٢/ ٥٩٩.

وانظر ترجمة الصحابة الّذين شهدوا النهروان مع عليّ عليه السلام: أُسد الغابة: ١/ ٣٨٥، و: ٢/ ٣٥١ و٣٧١ و٣٧٥، و: ٣/ ١٥٠ و٣٥٤، و: ٤/ ١٠٠ و٢١٥، و: ٥/ ١٢٢ و١٤٣ و٢٧٤، أنساب الأشراف: ٢/ ٣٦٢ و٣٦٨ و٣٧١ و٣٧٥.

وراجع تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٧ ط الغري، تلبيس إبليس لابن الجوزي: ٩١ مع اختلاف في اللفظ، وذكره اليافعي في مرآة الجنان: ١/ ١١٤، المعرفة والتاريخ لأبي يوسف البسوي: ١/ ٥٢٢، البدء والتاريخ للمقدسي: ٥/ ٢٢٣.

وهنا نذكر ما جاء به الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في مصنّفه: ١ / ١٥٧ ح ١٨٦٧٨: عن عكرمة بن عمّار قال: حدّثنا أبو زميل الحنفي قال: حدّثنا عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: لمّا إعتزلت الحروراء فكانوا في دارٍ علىٰ حدتهم، فقلت لعلّي: يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة لعلّي آتي هؤلاء القوم فأُكلّمهم، قال: إنّي أتخوّفهم عليك، قلت: كلّا إن شاء الله تعالى، قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية. قال: ثمّ دخلت عليهم وهم قائمون في نحر الظهيرة.

قال: فدخلت علىٰ قوم لم أر قوماً قطّ أشدّ اجتهاداً منهم، أيديهم كأنّها ثفن الإبل، ووجوههم معلّمة من آثار السجود. قال: فدخلت، فقالوا: مرحباً بك يا ابن عبّاس ما جاء بك؟ قلت: جئت أُحدّثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدّثوه، وقال بعضهم: والله لنحدّثنّه. قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه وأوّل من آمن به وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً. قال: قلت: وما هنّ؟ قالوا: أوّلهن أنّه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، لئن كانوا كفّاراً لقد حلّت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم. قال: قلت: وماذا؟ قالوا محا نفسه من أميرالمؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدّثتكم من سنّة نبيّه ﷺ ما لا تنكرون اترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أمّا قولكم: حكّم الرجال في دين الله، فإن الله تعالى يقول ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ - إلى قوله: - يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، أُنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم أحقّ أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللّهمّ بل في حقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم، قال: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: وأمّا قولكم: إنّه قاتل ولم يسْبِ ولم يغنم، أتسبون أُمّكم عائشة؟ أم تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنّها ليست أُمّ المؤمنين فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إنّ الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ فأنتم متردّدون بين ضلالتين، فاختاروا أيّتهما شئتم، أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: وأمّا قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فان رسول الله ﷺ دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله، فقالوا: والله لو كنّا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمّد بن عبدالله. فقال: والله إنّي لرسول الله حقّاً وإن كذّبتموني، اكتب يا عليّ محمّد بن عبدالله. فرسول الله ﷺ كان أفضل من عليّ (رض)،

الله تعالى، فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدوّنا رجعنا إليه[١].

فلم يصبر ابن عباس على[٢] مجاوبتهم وقال: أنشدكم الله إلّا [ما] صدقتم، أما قال الله تعالى: ﴿فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾[٣] في حقّ المرأة وزوجها؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: فكيف بأمة محمّد صلى الله عليه وآله[٤]؟ فقالت الخوارج: أمّا ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه والاصلاح له فهو إليهم، وأمّا ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه، حكم في الزاني[٥] مائة جلدة، وفي السارق بقطع يده[٦]، فليس للعباد أن ينظروا في هذا[٧].

فقال ابن عباس(رض): [و] قال الله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ [وآخران من غيركم] هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[٨] في أرنب يساوي ربع درهم يصاد في الحرم[٩]، فقالوا:

↔

أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللّهمّ نعم. فرجع منهم عشرون ألفاً وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا. (وانظر المحاورة أيضاً في الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٤٩ لتجد فيها الاختلاف في اللفظ واضح جدّاً).

(١) انظر شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤/ ١٢٦، تذكرة الخواصّ: ٩٥. ولكن ذكر صاحب النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٣ و٢٣٨ و٢٤٠ أنّ أصل هذا الكلام قالته الحرورية للإمام عليّ عليه السلام وليس لابن عباس بلفظ: يا عليّ قد كنّا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين، وقد بان لنا أنّا زللنا وأخطأنا فرجعنا إلى الله [تعالى] وتبنا، فأرجع أنتَ يا عليّ كما رجعنا وتب إلى الله كما تبنا وإلّا برئنا منك... (وانظر ينابيع المودّة: ٢/ ٢٠ ـ ٢١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٨ تحقيق محمّد أبو الفضل، وقعة صفين: ٥١٧، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٨، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٤٠٤).

(٢) في (ب): عن.

(٣) النساء: ٣٥.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٧.

(٥) في (أ): الزنا.

(٦) في (أ): القطع.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٧.

(٨) المائدة: ٩٥، وما بين المعقوفتين ليس من الآية. فهو إمّا خطأ من المصنّف أو من النسّاخ، فتأمّل.

(٩) انظر تذكرة الخواصّ: ٩٥ وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢/ ١٢٦، وفي ٢٧٥: وفي صيد أُصيب كأرنب يساوي نصف درهم.

[أ] تجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم في دماء المسلمين ؟[١]

ثمّ قالوا له: أعدل[٢] عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا [ويسفك دماءنا]؟ فإن كان عدلاً فلسنا بعدول [ونحن أهل حربه] وقد حكمتم بأمر الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٣] وقد أمضى الله تعالى حكمه في معاوية وأصحابه أن يُقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً وقد جعلتم بينكم الموادعة، وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلّا من أقرّ بالجزية[٤].

ثمّ خرج عليّ عليه السلام في أثر عبدالله بن عباس فانتهى إليهم وهم يخاصمونه وهو يخاصمهم، فقال له عليّ عليه السلام: ألم أنهك عن كلامهم[٥]؟ ثمّ قال لهم عليّ عليه السلام: مَن زعيمكم؟ قالوا: عبدالله بن الكوّاء، فقال لهم: عليَّ به، فلمّا حضر قال له عليّ عليه السلام: ما أخرجكم علينا هذا المخرج؟ قالوا: حكومتكم[٦] يوم صفين، فقال له عليّ: أُنشدكم[٧] الله تعالى ألم أقل لكم حين[٨] رفعوا المصاحف: أنا أعلم بالقوم منكم، إنّهم استحر بهم القتل، وإنّما رفعوها خديعةً ومكيدةً لكم ليفتنوكم ويثبّطوكم عنهم ويقطعون الحرب ويتربّصون بكمُ الدوائر [وذكر لهم جميع ما كان في ذلك اليوم] فلم تسمعوا منّي، واشترطت على الحَكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن[٩]، فان

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧ باختلاف يسير مع زيادة: أوَ تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين ؟ وقالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآية بيننا وبينك.

(٢) في (ج): فكأن.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ النساء: ٣٤.

(٤) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٥١ مع اختلاف في اللفظ، وتاريخ الطبري: ٤ / ٤٧ أيضاً.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧ بلفظ «ألم أنهك رحمك الله». وقيل: قال له عليه السلام: انته عن كلامهم.

(٦) في (أ): قال تحكيمكم.

(٧) في (د): ناشدتكم.

(٨) في (ب، د): يوم.

(٩) في (أ): ما أماته.

حَكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالفه، وإن أبيا فنحن من حُكمهما براء[1].

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤٨/٤ باختلاف يسير في اللفظ. وانظر المحاورة الّتي دارت بين الإمام عليّ عليه السلام وعبدالله بن الكوّاء في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهّر الحلّي: ١٦٢ و١٦٣ وقارن بينها وبين ما موجود في الطبري وغيره، مثل تذكرة الخواصّ: ٩٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٧٤/٢، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢٧/٤. ونظراً لكثرة المصادر وكثرة الاختلاف في بعض الألفاظ ننقل مناظرة الإمام عليّ عليه السلام مع الخوارج وخاصّة ابن الكوّاء جمعاً بين المصادر ولكن بتصرف منا.

لمّا خرج عليّ عليه السلام بعد مناظرة ابن عبّاس لهم وقف عليه السلام بإزائهم وقال: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوّاء. فقال عليّ عليه السلام: فما الّذي أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين. فقال لهم: ناشدتكم بالله، أما قلت لكم يوم رفعوا المصاحف: لا تخالفوني فيهم؟ قلتم: نجيبهم إلى كتاب الله. فقلت: إنّما رفعوها مكيدة وخديعة، فقلتم: إن لم تجب إلى كتاب الله قتلناك أو سلّمناك إليهم، فلمّا أبيتم إلّا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحكما بكتاب الله، فإن حكما بغير حكم الله والقرآن فنحن براءٌ منهم. فقالوا: فكيف حكّمت الرجال؟ فقال: والله ما حكّمت مخلوقاً، وانّما حكّمت القرآن، لأن القرآن هو خطّ بين الدفّتين لا ينطق، وإنّما ينطق به الرجال. فقالوا: صدقت وكفرنا لمّا فعلنا ذلك، وقد تبنا منه إلى الله فتب كما تبنا نبايعك وإلّا قتلناك...

وقال الشارح المعتزلي: قال لهم: ألا تعلمون أنّ هؤلاء القوم لمّا رفعوا المصاحف قلت لكم: إنّ هذه مكيدة ووهن وإنّهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني وسألوني في التحكيم، أفتعلمون أنّ أحداً كان أكره للتحكيم منّي؟ قالوا: صدقت، قال: فهل تعلمون أنّكم استكرهتموني على ذلك حتّى أجبتكم إليه فاشترطت أنّ حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتىٰ خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُراء، وأنتم تعلمون أنّ حكم الله لا يعدوني؟ قالوا: اللّهمّ نعم. فقالوا له: حكّمت في دين الله برأينا وعنه مقرّون بأنّا كنا كَفرنا، ولكنّا الآن تائبون، فأقرّ بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك إلى الشام. فقال: أما تعلمون أنّ الله تعالىٰ قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه وتعالىٰ ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وفي صيد أُصيب أرنب يساوي نصف درهم فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾؟

فقالوا له: فإن عَمراً لمّا أبىٰ عليك أن تقول في كتابك «هذا ما كتبه عبدالله عليّ أمير المؤمنين» محوت اسمك من الخلافة وكتبت «عليّ بن أبي طالب» فقد خلعت نفسك. فقال: لي في رسول الله صلى الله عليه وآله أُسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب: هذا كتاب محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو، وقال له: لو أقررت بأنّك رسول الله ما خالفتك، ولكن أُقدّمك لفضلك، فاكتب: محمّد بن عبدالله، فقال لي: يا عليّ، امحُ رسول الله، فقلت: يا رسول الله: لا تشجّعني نفسي على محو اسمك من النبوّة. قال: فقضى عليه فمحاه بيده، ثمّ قال: اكتب محمّد بن عبدالله. ثمّ تبسّم إليّ وقال: يا عليّ، أما إنك ستسام مثلها فتعطي. فرجع منهم ألفان من حروراء، وقد كانوا قد تجمّعوا بها، فقال لهم عليّ عليه السلام ما نسمّيكم؟ ثمّ قال:

فقالوا: «أخبرنا عن عمرو أتراه عدلاً حتّى تحكّمه في الدماء[١]؟ قال: إنّما حكّمت القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق إنّما[٢] يتكلّم به الرجال[٣]. فقالوا فأخبرنا[٤] عن الأجل لِمَ جعلته فيما بينك وبينهم؟[٥] قال: ليعلم الجاهل ويتثبّت[٦] العالم ولعلّ الله عزّ وجلّ أن يصلح الأُمّة في هذه الهدنة[٧] هذه المدة ويلهمها رشدها[٨].

قالوا: فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكاتب: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فأبى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين، فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين فقلت[٩] للكاتب: اكتب هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فإن لم تكن أنت أمير

↔

أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء.

انظر المصادر السابقة وتذكرة الخواصّ: ٩٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٤ و ٢٨٠ و٢٨٢، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤ / ١٢٧ و ١٢٨، المصنّف لعبد الرزاق: ١٠ / ١٥٧ وجامع بيان العلم وفضله: ٢ / ١٠٣، والحاكم في المستدرك: ٢ / ١٥٠، ومناقب ابن المغازلي: ٤٠٦، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين ﷺ: ٣٩٠ والهامش رقم ١، والفتوح: ٢ / ٢٥٢.

(١) انظر التاريخ الطبري: ٤ / ٤٨ باختلاف يسير في اللفظ، الإرشاد: ١ / ٢٧١.

(٢) في (أ): وإنّما.

(٣) المصدران السابقان، تذكرة الخواصّ: ٩٦، قريب من هذا اللفظ.

(٤) في (أ): وأخبرنا.

(٥) في (أ): لم جعلته بينكم.

(٦) في (د): يثبت.

(٧) في (أ): يصلح الأُمّة في هدن، وفي (د): هدى هذه الأُمّة، وفي نهج البلاغة لصبحي الصالح (خطبة ١٢٥): أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأُمّة.

(٨) المصدران السابقان، تاريخ الطبري: ٥ / ٦٥ ط أُخرى، البحار: ٨ / ٦١١ ط بيروت.

(٩) في (أ): وقلت.

المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأمير[١]، فقال عليّ عليه السلام: يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اكتب: هذا ما اصطلح[٢] عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك، فأمرني رسول الله فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبدالله. وإنّما محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محا رسول الله اسمه من الرسالة،فكان لي به أُسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجّون عليَّ به؟ فسكتوا[٣].

فقال لهم: قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله[٤]، قالوا: ندخل ولكن نريد أن نمكث مدّة الأجل الّذي بينك وبين الحكمين هاهنا ليجبى المال ويسمن الكراع[٥] ثمّ ندخل[٦]. فانصرف عنهم عليّ عليه السلام وهم كاذبون فيما زعموه قاتلهم الله.

ولمّا جاء وقت الحَكمين أرسل عليّ عليه السلام مع أبي موسى الأشعري أربعمائة[٧] راكب

---

(١) انظر المصدران السابقان، الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٧٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠، الكامل للمبرّد: ٥٤٣ قريب من هذه الألفاظ، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٨١ و١٨٢، وشرح النهج تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/ ٢٧٥ ط آخر.

(٢) في (أ): تصالح.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨ باختلاف يسير في اللفظ، وكشف اليقين: ١٦٤، تذكرة الخواصّ: ٩٥، مروج الذهب: ٢/ ٤٠٤، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤/ ١٢٦، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠، دلائل النبوّة للبيهقي: ٤/ ١٤٧، المناقب للخوارزمي: ١٩٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٠٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣٢، و: ١٠/ ١٤٧، الارشاد للشيخ المفيد: ٦٣، مجمع البيان: ٥/ ١١٩، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨٧، الأغاني: ٥/ ٩، ينابيع المودّة: ٢/ ٢٠ ـ ٢١، وقعة صفين: ٥١٧ قريب من هذا اللفظ.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨ باختلاف يسير.

(٥) في (أ): ليجنى المال ويسمى الكراع.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: ٤/ ٤٩ والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٠٥ وفيه «خمسائة رجل من أصحابه» بدل «أربعمائة». وفي مروج الذهب: ٢/ ٤٠٦ مثل ما في الطبري، وكذلك في وقعة صفين: ٥٣٣ وشرح نهج

⇔

وعليهم شريح بن هاني الحارثي[١] ومعهم عبدالله بن عباس (رض) يصلّي بهم. وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة[٢] رجل من أهل الشام وتوافوا بدومة الجندل، وحضر معهم: عبدالله بن عمر[٣]، وعبدالرحمن بن أبي بكر[٤]، وعبدالله بن الزبير[٥]، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام[٦]، وعبدالرحمن بن يغوث الزهري[٧]،

البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢ / ٢٤٤ وفي الإمامة والسياسة: ١٥٣/١ ذكر في الهامش خمسمائة رجل.

(١) هو شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث بن كعب، وقيل: شريح بن هاني بن يزيد بن نَهيك بن دريد بن سفيان، أدرك النبي ﷺ، وبه كنى النبي ﷺ أباه: أبا شريح، ولأبيه صحبة. وكان شريح يكنى أبا المقدام. روى عن عليّ، وسعد بن أبي وقّاص، وعائشة وسمع أباه هانئاً، شهد الحكمين بدومة الجندل، وبقي دهراً طويلاً، وقتل في سجستان سنة (٧٨ هـ) وقيل إنه عاش مائة وعشرين سنة. وكان قد أخذ الكفّار علىٰ المسلمين الطريق، وحفظوا عليهم الدروب الّتي في الجبال، فقتل عامّة ذلك الجيش، فقال شريح:

أصحبت ذا بثٍّ أُقاسي الكبَرا ... قد عِشت بين المشركين أعصُرا

انظر ترجمته في أُسد الغابة: ٢ / ٥١٩، وفي تاريخ الطبري تجد هذه الأبيات: ٦ / ٣٢٣، المعمّرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني: ٤٩.

(٢) انظر المصادر في الهامش الأسبق.

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر: شهد يوم بدر مع المشركين، ثمّ أسلم ومات سنة ثلاث وخمسين بجبل بقُرب مكة، فأدخلته عائشة بنت أبي بكر الحَرم ودفنته وأعتقت عنه، وكان شهد الجمل مع عائشة ويكنىٰ: أبا عبدالله، وقد تقدّمت ترجمته. وانظر المعارف لابن قتيبة: ١٧٤، الاستيعاب: ٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة: ٣ / ٣٠٦، الإصابة: ٢ / ٤٠٠، شذرات الذهب حوادث سنة ٣٥ هـ، المستدرك: ٣ / ٤٧٦ وهو القائل لمعاوية أهرقليّة؟ إذا مات كسرى كان كسرىٰ مكانه. هذا لمّا أراد معاوية البيعة ليزيد.

(٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) تقدّمت ترجمته وانظر المعارف لابن قتيبة: ٢٨٢ وفيه: عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وكان يكنىٰ: أبا محمّد، وكان اسمه ابراهيم فدخل علىٰ عمر بن الخطّاب في ولايته حين أراد أن يغيّر أسماء المسلمين بأسماء الأنبياء فسمّاه عبدالرحمن فثبت اسمه إلى اليوم.

(٧) هو عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، ولد علىٰ عهد رسول الله ﷺ ومات أبوه في ذلك الزمان. (انظر الإصابة: ٥٠٧٢، وتهذيب التهذيب).

وأبو جهم بن حذيفة الندوي[١]، والمغيرة بن شعبة[٢][٣].

وكان سعد بن أبي وقّاص[٤] علىٰ ماء لبني سُليم بالبادية فأتاه ابنه عمر وقال[٥] له: إنّ أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص فقد حضرا للحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فإنكّ صاحب رسول الله ﷺ وأحد الستة الّتي كانت الشورى فيهم ولم تدخل في أمرٍ تكرهه هذه الأُمّة وأنت أحقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل[٦]. وقيل: بل حضرهم [سعد] ثمّ ندم علىٰ حضوره فأحرم،

---

(١) انظر وقعة صفين: ٥٤١.

(٢) تقدّمت ترجمته.

(٣) انظر وقعة صفين: ٥٣٩ وفيه يذكر: عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وأبو الجهم بن حذيفة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري، وعبدالله بن صفوان الجمحي، ورجال من قريش، وأتاه المغيرة وكان مقيماً بالطائف... وانظر وتاريخ الطبري: ٤/ ٤٩.

(٤) تقدّمت ترجمته، والإصابة في الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ١٨ ـ ٢٥ والإصابة: ٢/ ٣٠ـ٣٢، وتاريخ الطبري: ٤/ ٤٩.

(٥) في (ج): فقال.

(٦) انظر موقف سعد بن أبي وقاص وابنه عمر في وقعة صفين: ٥٣٨ باختلاف يسير باللفظ مع المقارنة، وفي تاريخ الطبري: ٤/٤٩، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٧ و٢٥٠. بل قال في وقعة صفين: ٥٣٩: قال سعد لابنه عمر: وهذا أمرٌ لم أشهد أوّله فلا أشهَدُ آخِرَه، ولوكنت غامساً يدي في هذا الأمر لَغَمستُها مع عليّ. قد رأيتُ القوم حَملَوني علىٰ حدِّ السيف فاخترتُه على النار. فأقِمْ عند أبيك ليلتك هذه، فراجَعَه حتّى طمع في الشيخ. فلمّا جنّه الليل رفع صوته ليسمع ابنه فقال:

دعــوتَ أبــاكَ اليـومَ واللهِ لِـلَّذِي ... دعـاني إليـه القـومُ والأمـرُ مـقبلُ
فقلت لهـم: لَـلْمَوْتُ أهـونُ جَـرْعةً ... من النارِ فاستبقُوا أخاكُـمْ أو اقـتُلوا
وقال: ولو كنتُ يوماً لا محالةَ وافداً ... تبِعتُ عـلياً والهـوى حـيثُ يُـجعَلُ

إلى آخر الابيات الّتي قال فيها:

فيا عُمَرُ ارجعْ بالنصيحة إنّني ... سأصبِرُ هذا العامُ والصبْرُ أجمَلُ

فارتحل عُمر وقد استبانَ له أمرُ أبيه.

بعمرة من بيت المقدس وتوجّه إلى مكة المشرّفة محرماً[1].

وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم عليّ عليه السلام ومعاوية له ولأبي موسى الأشعري يقدّم أبا موسى في كلّ شيء، ويظهر له الاحترام والإعظام[2] ويقول له: لا أتقدّمك في أمر من الأُمور ولا في شيءٍ من الأشياء ولا في كلامٍ ولا في غيره لأنّك[3] أسنّ منّي[4] وأنّك[5] صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله[6] وقد دعا لك وقال: اللّهمّ اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً. حتّى استقرّ ذلك في نفس أبي موسى [اطمأن عليه وظنّ أنّه لا يغشّه] وسكن في خاطره وظنّ أنّ تقديمه له علىٰ نفسه تعظيماً له وتكريماً[7]

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨ حيث قال: وزعم الواقدي أن سعداً قد شهد مع مَن شهد الحكمين وأنّ ابنه عمر لم يدعه حتّى أحضره أذرع فندم فأحرم من بيت المقدس بعمرة.

(٢) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٠٧ تحت عنوان: ذكر غرور عمرو بن العاص صاحبه ـ ويقصد به الأشعري ـ وكيف يستقبله ويسلّم عليه ويصافحه ويضمّه إلى صدره ويقول له: يا أخاه طال عهدي بك قبّح الله أمراً فرّق بيننا، ثمّ أقعده علىٰ فراشه وأقبل إليه يحدّثه ساعة، ثمّ دعا عمرو بالطعام فأكلا جميعاً. وقد نقلناه بتصرّف. وانظر وقعة صفين: ٥٤٤ باختلاف يسير فى اللفظ، والطبري في تاريخة: ٦ /٣٩، و: ٤ / ٥١ ط أُخرى بلفظ: فكان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه في كلّ شيء اغتزى بذلك كلّه أن يقدمه. ويقول صاحب وقعة صفين فى الهامش رقم ٥: «اغتزى» هي الصحيحة نقلاً عن اللسان: ١٩/ ٣٥٩ معتمداً على ابن الأعرابي في شعره «قد يغتزى الهجران بالتجرّم» لأنّ في متن وقعة صفين يقول: وانّما اغترّه بذلك ليقدّمه. وانظر هامش رقم ٢ من الإمامة والسياسة: ١٥٧.

(٣) في (ب): أنت.

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ٥١، والأخبار الطوال: ٢٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤ وفيه «وأنت أكبر منّي سنّاً»، وينابيع المودّة: ٢ / ٢٤.

(٥) في (أ): وأنت.

(٦) المصادر السابقة، لكنها لا تذكر «وقد دعا لك وقال اللّهمّ اغفر لعبدالله بن قيس...» ونحن فتّشنا عن هذا القول في المصادر الّتي بايدينا فلم نعثر عليه.

(٧) المصادر السابقة، ولكن بلفظ قريب من هذا، وانظر الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ٤٥١، وتاريخ الطبري: ٦/ ٣٩ ط أُخرى.

وانّما هو دهاءٌ وخديعةٌ منه له[١].

ولمّا اجتمعا للحكومة وتفاوضا في الكلام وكان كلام عمرو بن العاص أن قال لأبي موسى: ألستَ[٢] تعلم أنّ عثمان قُتل مظلوماً؟ قال: أشهد[٣]، قال: ألستَ[٤] تعلم أنّ معاوية وآل معاوية أولياؤه؟ قال: نعم[٥]، قال فما يمنعك من تولية معاوية وليّ عثمان[٦] وبيته[٧] في قريش كما علمت، فإن تخوّفت أن يقول الناس ولّى معاوية وليست له سابقةٌ[٨] فقد وجدته ولّى عثمان الخليفة المقتول[٩] ظلماً وهو الطالب بدمه مع ما له من حُسن السياسة والتدبير[١٠] وهو أخو

---

(١) المصادر السابقة، ولكن بلفظ قريب من هذا أيضاً. وفي هامش رقم ٢ من الإمامة والسياسة: ١٥٧ قال: وكان عمرو قد حاك خدعته بدقة وأحاط بأبي موسى من كلّ جانب، والرجل غافل لا يدري كيف تجري الأُمور، وما يخطّط عمرو وما يرسم في ذهنه حتّى أنّ معاوية نفسه شكّك بنية عمرو واسترابه. وفي وقعة صفين: ٥٤٥ قال: وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً. ومثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٤ و٢٥٥ وينابيع المودّة: ٢/٢٥، وفي (ب، ج): كان مكراً وخديعة واغتراراً منه له.

(٢) في (أ): ألم.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/٤٩، وانظر الإمامة والسياسة: ١/١٥٦ مع اختلاف في اللفظ، الأخبار الطوال: ١٩٩، وقعة صفين: ٥١٤، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٥٢، الفتوح لابن أعثم: ٢/٢١٠، الكامل في التاريخ: ٣/٣٣١، مروج الذهب: ٢/٤٤٠.

(٤) في (أ): ألم.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/٤٩ وأضاف: قال فإنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ الإسراء: ٣٣. وانظر وقعة صفين: ٥٤١، والإمامة والسياسة: ١/١٥٦ ـ ١٥٧، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/٢٥٢، الفتوح لابن أعثم: ٢/٢١١، الأخبار الطوال: ٢٠١، مروج الذهب: ٢/٤١١، الكامل في التاريخ: ٣/٣٣١.

(٦) في (أ): من توليته.

(٧) في (ج، د): وتنبيه.

(٨) في (ج): وإن خفت أن يقول الناس ليس له سابقة.

(٩) في (ب، د) المظلوم.

(١٠) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥٠ باختلاف يسير في اللفظ، ووقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي
↔

أُمّ حبيبة[١] زوجة[٢] النبيّ ﷺ وكاتب[٣] وحي النبيّ ﷺ، وعرض له بسلطان[٤].

فقال أبو موسى: يا عمرو اتق الله [عزّ وجلّ] فأمّا ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل، مع انّي لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته عليّ بن أبي طالب[٥]. وأمّا[٦] قولك: إنّ معاوية ولّي دم عثمان فولّه هذا الأمر فلم أكن لأُولّيه[٧] معاوية وأدع المهاجرين الأوّلين[٨]. وأمّا تعريضك لي بالسلطان فوالله

↔

الحديد تحقيق محمّد أبوالفضل: ٢ / ٢٥٢. وانظر أيضاً الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٣١، ومروج الذهب: ٢ / ٤١١ قريب من هذا اللفظ.

(١) أُمّ حبيبة: إسمها رملة أوهند بنت أبي سفيان الأُموية، وأُمّها صفيّة بنت أبي العاص بن أُميّة ... سبق وأن ترجمنا لها في الفصل الأوّل تحت عنوان «وأزواجه ﷺ» فراجع. وانظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠، والإصابة (قسم النساء)، الروض الأنف: ٢ / ٢٦٨، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٢.

(٢) في (أ): زوج.

(٣) سبق وأن ترجمنا لمعاوية بن أبي سفيان وكيفية دخوله هو وأبوه في الإسلام وهل دخلا في الإسلام فعلاً ودخل الإيمان ولو بقدر ذرة في قلبيهما أم لا؟ وهل حقاً أنّه كان كاتباً لرسول الله ﷺ؟ فراجع ذلك في الفصل الأوّل. علماً إنّ الطبري: ٤ / ٥٠ لم يذكر هنا أنه كاتب وحي رسول الله ﷺ بل قال: وقد صحبه فهو أحد أصحابه. وكذلك في وقعة صفين: ٥٤١، وشرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢ / ٢٥٢.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، وقعة صفين: ٥٤١ بإضافة: إنْ هو وَليَ الأمرَ أكرمكَ كرامةً لم يُكرمْك أحدٌ قطّ. ومثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢ / ٢٥٢.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠ مع زيادة في اللفظ... فإن هذا ليس على الشرف يولّاه أهله ولو كان الشرف لكان هذا الأمر لآل أبرهة بن الصباح إنما هو لأهل... وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢١٠ مع اختلاف يسير في اللفظ، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، و: ٢/ ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٢٩، ومروج الذهب: ٢ / ٤٠٩، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨١.

(٦) في (أ): فأمّا.

(٧) في (أ): أُوليّه.

(٨) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، و: ٢ / ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٢٩، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٨، البداية والنهاية: ٧ / ٢٨٣.

لو خرج معاوية لي من[1] سلطانه[كلّه] ما ولّيته[2].

فقال له عمرو: فما تقول في ابني عبدالله وأنت تعلم فضله وصلاحه[3]؟ فقال: قد غمست[4] ابنك في هذه الفتنة ولا يكون ذلك[5]، فقال عمرو: إنّ هذا الأمر لا يصلح[6] إلّا لرجل [له ضرس] يأكل ويطعم[7]. فسمع ابن الزبير كلمته فقال. يا أبا موسى تفطّن وتنبّه لكلام عمرو[8]. ثمّ قال: يابن العاص إنّ العرب قد أسندت إليك أمرها بعدما تقارعت[9] بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردّنهم في فتنة واتق الله[10].

---

(١) في (أ): معاوية عن.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠، مع زيادة في اللفظ... وما كنت لأرتشي في حكم الله عزّ وجلّ ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطّاب... وانظر وقعة صفين: ٥٤١ مثله، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٤، مروج الذهب: ٢/ ٤٠٨، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨١.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠، وقعة صفين: ٥٤٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٤، مروج الذهب: ٢/ ٤٠٩، البداية والنهاية: ٧/ ٢٨٣.

(٤) في (أ): غميت.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠ مع زيادة في اللفظ فلاحظها، وقعة صفين: ٥٤٢، الأخبار الطوال: ٢٠٠، شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ٢/ ٢٥٣، مروج الذهب: ٢/ ٤١٠، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣٠، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٨.

(٦) في (ب، ح) يصلحه.

(٧) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠، وقعة صفين: ٥٤٢ باختلاف يسير في اللفظ، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الكامل: ٣/ ٣٢٩، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٧.

(٨) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠ مع اختلاف في اللفظ، و: ٦/ ٣٩ ط أُخرى، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٨، و: ٢/ ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، مروج الذهب: ٢/ ٤١٠، الكامل: ٣/ ٣٣١، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٨.

(٩) في (أ): تقارعوا.

(١٠) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠، وقعة صفين: ٥٤٢ وذكر أنّ القائل هو عبدالله بن عمر: ويلك يا ابنَ العاص، إنّ العرب...، شرح النهج: ٢/ ٢٥٣ تحقيق محمّد أبو الفضل، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الكامل: ٣/ ٣٢٩، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٧.

ولمّا راود عمرو بن العاص أبا موسى علىٰ معاوية وعلى ابنه عبدالله فأبى أبو موسى منه راود أبو موسى عمرو علىٰ تولية الخلافة لعبدالله بن عمر فأبى[١] عمرو منه ثمّ قال: هات رأياً غير هذا[٢]، فقال أبو موسى: رأيي[٣] أن نخلع هذين الرجلين ـ يعني علياً ومعاوية ـ ونجعل[٤] الأمر شورى فيختار المسلمون من أحبّوه[٥]، فقال عمرو: الرأى ما رأيت[٦].

فأقبلا على الناس بوجههما[٧] وهم مجتمعون ينظرون ما يتّفقان عليه[٨]، فقال عمرو: تكلّم يا أبا موسى وأخبرهم أنّ رأينا اتفق[٩] فقال أبو موسى: أيّها الناس، إنّ

---

(١) أورد ابن أعثم في الفتوح: ٢١٠/٢ أنّ عمرو بن العاص راود الأشعري علىٰ عبدالله بن عمر بن الخطّاب فانّه رجل زاهد عابد ولم يبسط في هذه الحروب لساناً ولا يداً؟ فقال أبو موسىٰ: أحسنت رحمك الله وجزاك بنصيحتك خيراً... وقيل عكس ذلك كما في الطبري: ٤/ ٥٠ و٥١ بل قال عمرو بن العاص: وان كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه... وانظر وقعة صفين: ٥٤٤، والطبري: ٥/ ٦٨ ـ ٦٩ ط أخرى، الأخبار الطوال: ٢٠٠، الإمامة والسياسة: ١/ ١٥٦. وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٣ تحقيق محمّد أبوالفضل، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الكامل: ٣/ ٣٣٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥١ قريب من هذا بلفظ: خبّرني ما رأيك، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٥٥، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٣١.

(٣) في (أ): أرىٰ.

(٤) في (أ): فنجعل.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥١، والإمامة والسياسة: ١/ ١٥٧ بلفظ: ونجعلها لعبدالله بن عمر....، ووقعة صفين: ٥٤٤ ولكن بلفظ: نجعل هذا الأمر شورى....، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٥ تحقيق أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣٠، مروج الذهب: ٢/ ٤١٠.

(٦) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٤٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٤/٢، مروج الذهب: ٤١٠/٢، الكامل: ٣٣٣/٣.

(٧) في (أ): بوجوههما، وفي (ب، د): بوجوههم.

(٨) المصدر السابق، وقعة صفين: ٥٤٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٣، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الكامل: ٣/ ٣٣٣.

(٩) المصدر السابق، وابن أعثم: ٢/ ٢١١، وشرح النهج: ٢/ ٢٥٤، ومروج الذهب: ٢/ ٤١١، والكامل: ٣٣١/٣.

رأينا اتفق علىٰ أمرٍ نرجو أن يصلح الله به أمر [هذه] الأُمّة ويلمّ شعثها ويجمع كلمتها[١]، فقال عمرو: صدق أبو موسى وَبَرَّ فيما قال، فتقدّم يا أبا موسى وتكلّم[٢].

فقام إليه عبدالله بن العباس وقال له: ويحك[٣]! إن كنت وافقته على أمرٍ فقدّمه يتكلّم به قبلك، فإنّي أخشىٰ من خديعته لك، وإنّي لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك [وبينه] فإذا قمت في الناس خالفك[٤]. فقال [له] أبو موسى: [إنّا] قد اتفقنا[٥] وتراضينا وما ثَمّ مخالفة أبداً[٦].

وكان أبو موسى رجلاً سليم القلب فتقدّم فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأُمّة فلم نَرَ أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها[٧] من أمرٍ قد جمع[٨] رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية، وتستقبل هذه الأُمّة هذا الأمر بأنفسها فيولّوا[٩] منهم[١٠] مَنْ أحبّوا واختاروا، وإنّي قد خلعت علياً

---

(١) المصدر السابق قريب من هذا، وقعة صفين: ٥٤٥، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الكامل: ٣/ ٣٣١.

(٢) المصدر السابق قريب من هذا، وقعة صفين: ٥٤٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٤، ينابيع المودّة: ٢/ ٢٤ و٢٥، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣١، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٨.

(٣) في (أ): يا أبا موسى.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥١ باختلاف بسيط في اللفظ وبإضافة: وان عمراً رجل غادر... وكان أبو موسىٰ مغفّلاً، وانظر الأخبار الطوال: ٢٠١، ومروج الذهب: ٢/ ٤٤٢، الكامل: ٣/ ١٦٨، البداية والنهاية: ٧/ ٢٤٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٤٥١، و: ٢/ ٢٥٥ تحقيق محمّد أبو الفضل، الإمامة والسياسة: ١/ ١٥٧، وقعة صفين: ٥٤٥.

(٥) في (أ): توافقنا.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٥١ مع اختلاف يسير في اللفظ، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٥ تحقيق محمّد أبو الفضل، وقعة صفين: ٥٤٥.

(٧) في (أ): شعثاً.

(٨) في (أ): اجتمع.

(٩) في (ب، د): ويولّوا.

(١٠) في (أ): عليهم.

ومعاوية فاستقبلوا أمركم [و] ولّوا عليكم من رأيتموه أهلاً لذلك[١]. ثمّ تنحّى.

وأقبل[٢] عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ أبا موسى قد خلع صاحبه علياً وقد قال ما سمعتم، وأنا أيضاً قد أخلع[٣] صاحبه علياً وأُثبت[٤] صاحبي معاوية على الخلافة فإنه وليّ عثمان بن عفان والطالب[٥] بدمه وأحقّ الناس بمقامه ثمّ تنحّى[٦].

فقال أبو موسى: مالك لا وفّقك الله غدرت وفجرت؟! وانّما مثلك كمثل[٧] الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث[٨]، فقال عمرو لأبي موسى: أنت انّما مثلك

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥٢ مع اختلاف يسير في اللفظ من حيث التقديم والتأخير ببعض الكلمات والزيادة. وانظر أيضاً الفتوح: ٢/٢١١ بإضافة: وإني قد خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي، والسلام. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٦ تحقيق محمّد أبو الفضل. وانظر وقعة صفين: ٥٤٦ وفيه: ثمّ تنحّىٰ فقعد.

(٢) في (أ): فأقبل.

(٣) في (أ): خلعت.

(٤) في (أ): وأبقيت.

(٥) في (أ): المطالب.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/٥٢، الفتوح لابن أعثم: ٢/٢١١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٦ وقعة صفين: ٥٤٦. ولا نريد التعليق علىٰ كلام ورأى ابن كثير في البداية: ٧/٢٨٤ في التحكيم حيث قال: فأقرّ ـ يعني ابن العاص ـ معاوية لمّا رأى ذلك من الملحّة والاجتهاد يخطئ ويصيب،... وابن العاص خافَ على الأُمّة أن تنام ليلة واحدة بدون إمام؟ لأنّ من مات في هذه الليلة فستكون ميتته ميتة جاهلية، فلهذا أسرع بتنصيب إمام الزمان معاوية... ولو لم يفعل ذلك لوصل الأمر إلى مفسدة طويلة... ولكن نطرح عليه سؤالاً لماذا لم يقل ذلك ابن كثير عندما يتطرّق إلى الإمامة والوصية والخلافة بعد الرسول ﷺ وكيف يترك رسول الانسانية الأُمّة بدون إمام؟

(٧) في (أ): مثل.

(٨) تاريخ الطبري: ٤/٥٢ وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/٢١١ بلفظ: عليك غضب الله فوالله ما أنت إلّا كما قال تعالىٰ: فمثله كمثل الكلب... الآية: ١٧٦ من سورة الأعراف، الأخبار الطوال: ٢٠١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٥٦ تحقيق محمّد أبو الفضل.

مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً[١]. وقال سعد لأبي موسى: ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكائده[٢]؟! فقال أبو موسى: ما أصنع؟! وافقني على أمرٍ ثمّ غدر[٣]. فقال ابن عباس (رض): لا ذنب لك يا أبا موسى إنما الذنب لمن قدّمك وأقامك في هذا المقام[٤]. وقال عبدالرحمن بن أبي بكر: «لو مات[٥] هذا الأشعري قبل هذا اليوم كان خيراً [له]»[٦].

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٢ أمّا ابن أعثم لم يذكر الآية (٥ من سورة الجمعة) الّتي قالها عمرو بن العاص بل قال: وتشامتوا جميعاً. وضجّ الناس وقالوا: هذه خديعة ونحن لا نرضى بهذا، ودخل عمرو من ساعته إلى رحله وكتب إلى معاوية بهذه الأبيات:

أتتك الخلافة في حذرها ... هنيئاً مريئاً تقرّ العيونا

تزفّ إليك زفاف العروس ... بأهون من طعنك الدار عينا

إلى آخرها: ثمّ قال: وشتمَ، وشمتَ أهل الشام بأهل العراق.

وفي مروج الذهب: ٢/ ٤٤٢ وفيه: قال أبو موسى: كذب عمرو. لم نستخلف معاوية، ولكنا خلعنا معاوية وعلياً معاً، وقال عمرو: بل كذب عبدالله بن قيس، قد خلع علياً ولم أخلع معاوية.... فقال أبو موسى: مالك لا وفّقك الله غدرت وفجرت انّما مثلك ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ فقال له عمرو: بل إياك يلعن الله. كذبت وغدرت إنما مثلك مثل ﴿ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ وهذا يعني أنّ الآيتين قالها غير ما ورد في الطبري.

وأضاف صاحب المروج والكامل: ٣/ ١٦٨ والبداية: ٧/ ٢٤٨ وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ٤٥١ والطبري: ٦/ ٤٠ ط أُخرى: وكز أبا موسى فألقاه لجنبه وانطلق عمرو إلى معاوية وسلّم عليه بالخلافة. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٦ تحقيق محمّد أبو الفضل، وانظر العقيدة أيضاً في: ٢/ ٢٥٧ باختلاف يسير في اللفظ، ووقعة صفين: ٥٤٧. وانظر عبقرية الإمام عليّ ﷺ للعقاد: ٨٥ حيث قال: كلب وحمار فيما حكم به على نفسيهما غاضبين. وهما يقضيان على العالم بأسره ليرضىٰ بما قضياه، وانتهت المأساة بهذه المهزلة، أو انتهت المهزلة بهذة المأساة.

(٢) انظر المصادر السابقة بإضافة كتاب الرعاية لحقوق الله عزّوجلّ لابن عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣): ٩٦.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (أ): غاب.

(٦) انظر الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣١١، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٤٦.

وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه[١] بالسوط، وحمل ابن عمرو علىٰ شريح فضربه بالسوط[٢] وحجز الناس بينهم[٣]، فكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت علىٰ شيءٍ ندامتي أن لا أكون ضربت عمراً بالسيف عوضاً عن السوط[٤].

والتمس الناس أبا موسى فوجدوه قد ركب راحلته ولحق[٥] إلى مكة[٦]، وكان أبو موسى يقول: حذّرني ابن عباس غدر عمرو ولكنّي اطمأننت إليه لما يظهر لي وظننت أنّ هذا الغادر لا يؤْثِر شيئاً على مصالح المسلمين ونصيحة الأُمّة[٧].

وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية وسلّموا عليه بالخلافة[٨] فقيل: إنّ معاوية قام في الناس فقال: أمّا بعد، فمن كان متكلّماً في هذا الأمر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه[٩]. قال ابن عمر فاطلقت حبوتي فأردت[١٠] أن أقول له: يتكلّم

---

(١) أي علاه به، وفي (أ): فضربه.

(٢) في (أ): بعصى.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٥٢/٤ مع اختلاف يسير في اللفظ، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٦/٢ تحقيق محمّد أبو الفضل، وقعة صفين: ٥٤٦، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣٠، مروج الذهب: ٢/ ٤١٠، ينابيع المودّة: ٢/ ٢٥.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٢ مع اختلاف يسير في اللفظ، انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٦ مع إضافة: أتى الدهر بما أتى به... وقريب من هذا في وقعة صفين: ٥٤٦: ينابيع المودّة: ٢/ ٢٥.

(٥) في (أ): وهرب.

(٦) المصدر السابق، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٦/٢ وكان ابن عباس يقول: قَبّح الله أبا موسى، لقد حذّرته وهديتهُ إلى الرأي فما عَقَل، وانظر الإمامة والسياسة: ١/ ١٥٧، وقعة صفين: ٥٤٦، تاريخ الطبري: ٦/ ٤٠ ط أُخرىٰ، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٣١، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، ينابيع المودّة: ٢٦/٢.

(٧) المصدر السابق، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٦ مع اختلاف يسير في اللفظ، ووقعة صفين: ٥٤٦.

(٨) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٢، و: ٦/ ٤٠ ط أُخرى، وقعة صفين: ٥٤٦ و ٥٥٠، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٣١، مروج الذهب: ٢/ ٤١١.

(٩) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٢.

(١٠) في (أ): فأطلعت حياتي وأردت.

فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام ثمّ خشيت أن أقول[١] كلمة يتفرّق بها جماعة ويسفك فيها دم[٢] فقلت: ما وعدالله في الحساب أحبّ من ذلك[٣] فلمّا انصرفت إلى منزلي جاءني حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك أن تتكلّم حين سمعت هذا الرجل يقول؟ قلت: أردت ذلك [ثمّ] خشيت أن أقول[٤] كلمة يتفرّق بها جماعة ويسفك بها دماء، فقال حبيب: فقد وفقت وعصمت[٥].

وخرج شريح بن هانى مع ابن عباس (رض) إلى عليّ عليه السلام وأخبراه الخبر[٦] فقام في الكوفة فخطبهم فقال: الحمد لله وإن أتى الدهر[٧] بالخطب الفادح والحدث[٨] الجليل، وأشهد أن لا إله إلّا الله [وحده لا شريك له] وأنّ محمّداً رسول الله. أمّا بعد، فإنّ المعصية تورث الحسرة وتُعقب الندامة[٩] وقد كنتُ أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري فأبيتم ونحلتكم[١٠] رأيي فما ألويتم، فكنتُ أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أَمَرْتُهُم أمري بمنعرجِ اللِّوَى فلم يستبينوا[١١] النصح[١٢] إلّا ضُحَى الغَدِ

أمّا بعد، فإنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حَكمين قد نبذا حكم القرآن

---

(١) في (أ): فخشيت أن تكون.

(٢) في (أ): بها دماء.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/٤٢ باختلاف يسير في اللفظ.

(٤) في (أ): تكون.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/٤٢.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٤/٥٢ لكن دون ذكر «واخبراه الخبر».

(٧) في (أ): الله.

(٨) في (أ): الحدثان.

(٩) في (ج): الندم.

(١٠) في (أ): ونحلتم.

(١١) في (أ): يستبين.

(١٢) في (د) وتاريخ الطبري: الرشد.

وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن، واتّبع كلّ واحدٍ منهما هواه من غير هدى من الله، فحكما بغير حجّةٍ بيّنة ولا سُنةٍ ماضية[١]، واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يُرشدا، استعدوا وتأهّبوا للمسير إلىالشاموأصبحوا في معسكركم [إنشاءالله] يوم الاثنين[٢].

ثمّ نزل وكتب إلى الخوارج بالنهروان: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله [عليّ] أمير المؤمنين إلى زيد بن حصن[٣]، وعبدالله بن وهب[٤]، وعبدالله بن الكوّاء[٥]، ومن معهم من الناس. أما بعد، فإنّ هذين الرجلين الّذين ارتضينا حكمهما[٦] قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدىً من الله فلم[٧] يعملا بالسنّة ولم ينفّذا للقرآن حُكماً، فإذا وصلكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإنّا سائرون إلى عدوّنا

---

(١) في (أ): مضيئة.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٧ مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٩ تحقيق محمّد أبو الفضل ولكنه بدل أن يذكر «يوم الاثنين» ذكر «يوم كذا». وانظر مروج الذهب: ٢/ ٤١٢ وشرح النهج للفيض: ١٠٧ وفيها «أحق هوازن» و«أمرتُكم» بدل «أمرتهم» و«مُنعرج» بدل «بمنعرج» وأخو هوازن صاحب الشعر هو دُرَيْد بن الصِّمة والأبيات مذكورة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي: ٢/ ٨١٣. وانظر أيضاً شرح التبريزي للحماسة: ٢/ ٣٠٤ وفيه «أمَرْتُهُم». وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢١٣.

(٣) تقدّمت ترجمته وقلنا بأنّ اسمه تارة يرد باسم «يزيد بن حصن أو حصين» وأُخرى باسم «زيد بن حصن أو حصين» وثالثة باسم «يزيد بن الحصين» كما جاء أيضاً في الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٦١ هامش رقم ١، والأخبار الطوال: ٢٠٦، وتاريخ الطبري: ٤/ ٥٧.

(٤) عبدالله بن وهب الراسبي كما جاء في الأخبار الطوال: ٢٠٦، والفتوح: ٢ / ٢٦١ و ٢٧٤، وتاريخ الطبري: ٤ / ٥٧ لم يذكر (الراسبي) ولكن ابن المطهّر الحلي في كشف اليقين: ١٦٣ ذكره بالراسبي، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٠.

(٥) تقدّمت ترجمته. وتاريخ الطبري: ٤/ ٥٧ لم يذكره في هذا الكتاب من عليّ ﷺ إلى الخوارج ولذا قال «ومن معهما» وانظر الأخبار الطوال: ٢٠٨.

(٦) في (أ): أرتضيا حكمين.

(٧) في (أ): ولم.

وعدوِّكم ونحن على الأمر الأوّل الّذي كنّا عليه[١].

فكتبوا: أمّا بعد، فإنّك لم تغضب لربك وإنّما غضبت لنفسك، فان شهدت علىٰ نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلّا فقد نابذناك علىٰ سواء، إنّ الله لا يحبّ الخائنين[٢].

فلمّا قرأ كتابهم أيس منهم فرأى[٣] أن يدَعَهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام [حتّى يلقاهم] فيناجزهم[٤].

فقام في أهل الكوفة فحمد الله تعالى وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّه من ترك الجهاد في الله تعالى وادّهن[٥] في أمره كان علىٰ شفا هلكة إلّا أن يتداركه الله برحمته[٦]، فاتقوا الله تعالى وقاتلوا من حادّ الله [وحادّ رسوله] وحاول أن يطفئ نور الله، قاتلوا الخائنين [الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين] الّذين لو ولّوا عملوا فيكم أعمال كَسرى وهِرَقْل، وتأهّبوا للمسير إلى عدوّكم من أهل الشام، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله

---

(١) تاريخ الطبري: ٥٧/٤ مع اختلاف بسيط في اللفظ وإضافة كلمة «والسلام» في آخر الكتاب. وانظر الفتوح: ٢/ ٢٦١ الهامش رقم ١ والّذي أخذ هذا الكتاب من الترجمة الفارسية: ٣٢٠، والأخبار الطوال: ٢٠٦. أمّا في متن الفتوح فانظر المناظرة بين عبدالله بن أبي عقب والخوارج كعبدالله بن وهب وحرقوص وهي مناظرة جدير بكل مؤمن ومسلم أن يتأمّل فيها من: ٢٦١ الى ٢٦٧، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٤، والأخبار الطوال: ٢٠٨، والكامل لابن الأثير: ٢/ ٤٠١، والفتوح لابن أعثم أيضاً: ٤/ ١٠٦ باختلاف في الألفاظ وزيادة ونقصان.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٥٧/٤، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٤ مع اختلاف يسير في اللفظ بالإضافة «والله لا يهدي كيد الخائنين» بدل «إن الله لا يحب الخائنين» والأخبار الطوال: ٢٠٨.

(٣) في (أ): ورأى.

(٤) تاريخ الطبري: ٥٧/٤، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٤، الأخبار الطوال: ٢٠٩، ومروج الذهب: ٤٤٨/٢.

(٥) في (أ): وداهن.

(٦) في (د): بنعمته.

تعالى، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[١].

وكتب إلى عبدالله بن عباس (رض): أمّا بعد، فإنّا [قد] خرجنا إلى معسكرنا بالنُخيلة وقد اجتمعنا على المسير[٢] [إلى] عدوّنا من أهل المغرب[٣] فاشخص بالناس[٤] من أهل البصرة[٥]. فقرأه ابن عباس على الناس وندبهم على المسير مع الأحنف بن قيس فشخصوا إلى عليّ عليه السلام في ثلاثة آلاف ومائتين[٦].

وكتب عليّ عليه السلام إلى رئيس كلّ قبيلة من القبائل يستنفره[٧] بما في عشيرته من المقاتلة وأبنائهم الّذين أدركوا وعبدانهم ومواليهم[٨]. وجاءه سعد بن قيس الهمداني وقال: يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة أنا أوّل الناس إجابةً[٩]. وجاءه معقل بن قيس،

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٧، والإمامة والسياسة: ١/ ١٦٤، وابن الأثير: ٢/ ٤٠١، ومروج الذهب: ٢/ ٤٤٩.

(٢) في (أ): بالمسير.

(٣) في (أ): الحرب.

(٤) في (أ): بمن معك.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٥٨، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٤.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٨ وفيه ما يلي: فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلّهم عبدالله بن عباس فقام في الناس فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد يا أهل البصرة فانه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم فأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم إلّا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألفاً سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم، ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل علىٰ نفسه سبيلاً فإني موقع بكل من وجدته متخلّفاً عن مكتبه عاصياً لإمامه، وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي يحشركم فلا يَلُم رجل جعل السبيل علىٰ نفسه إلّا نفسه. فخرج جارية وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمائه ثمّ أقبل حتّى وافاه عليّ بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتّى وافاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل... وانظر الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٥، الأخبار الطوال: ٢٠٨، ومروج الذهب: ٢/ ٤٤٩.

(٧) في (أ): يستفزّه.

(٨) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٨، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٥.

(٩) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٨ ـ ٥٩ مع زيادة في الألفاظ، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٥.

وعديّ بن حاتم، وزياد بن خصفة[١]، وحجر بن عديّ، وأشراف الناس والقبائل في أربعين ألفاً من المقاتلة الرجّالة وستة عشر ألفاً من أبناء الموالي والعبيد[٢]. وكتب إلى سعد بن مسعود [الثقفي] بالمدائن يأمره بإرسال مَن معه من المقاتلة[٣].

وبلغ علياً عليه السلام أنّ الناس يقولون: لو سار بنا إلى قتال هؤلاء الحرورية فبدأنا بهم فإذا فرغنا[٤] وجّهنا إلى قتال المحِلّين[٥]. فقال لهم عليّ عليه السلام: بلغني أنكم قلتم كيت وكيت وأنّ غير هؤلاء الخارجين أهمّ إلينا فدعوا ذكرهم وسيروا بنا إلى معاوية وأهل الشام[٦] أن لا يكونوا جبّارين في الأرض ولا يتّخذوا عباد الله خولاً[٧]. فتنادى[٨] الناس: يا أمير المؤمنين، نحن حزبك وأنصارك[٩] وأتباعك نعادي مَن عاداك ونوالي من والاك ونتابع من أناب إلى طاعتك، مَن كانوا وأين كانوا سر بنا حيث شئت[١٠].

---

(١) في (أ): حفصة.

(٢) مرّت تراجم هؤلاء، وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٩ لكن بإضافة: وسبعة عشر ألفاً من الأبناء ممّن أدرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم... وانظر الإمامة والسياسة أيضاً: ١ / ١٦٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٩، وانظر فِرق الشيعة للنوبختي: ٢٤، والصحيح هو سعيد بن مسعود الثقفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) في (أ): فإذا فرغنا منهم.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٥٩، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤٣. وفي (أ): المخلّين.

(٦) وفي (ج) زاد لفظ: نقاتلهم.

(٧) المصدر السابق مع زيادة في اللفظ.

(٨) في (أ): فناداه.

(٩) في (ج) زاد لفظ: وشيعتك.

(١٠) ذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ٥٩ أنّ القائل هو صيفي بن فسيل الشيباني بإضافة: ونشايع من أناب إلى طاعتك فسر بنا إلى عدوّك من كانوا وأينما كانوا فإنّك إن شاء الله لن تؤتي من قلّة عدد ولا ضعف نية أتباع... ولصيفي هذا قصة طريفة ـ تدلّ على قوّة إيمانه وحبّه للولاية ـ مع زياد بن أبيه ذكرها الطبري في تاريخه: ٦ / ١٤٩، وابن الأثير: ٣ / ٢٠٤، والأغاني: ١٦ / ٧، وابن عساكر: ٦ / ٤٥٩ وفيها بتصرّف. أمر زياد فجيء به ـ يعني صيفي ـ إليه فقال له: يا عدوّ الله، ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف

فبينما أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام معهم في الكلام إذ أتاه الخبر أنّ الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبدالله بن خبّاب[1] صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله

⟺

أبا تراب، فقال: ما اعرَفك به، قال: ما أعرفه، قال: أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: بلى، قال: فذاك. وبعد محاورة بينهما قال: عليَّ بالعصا، فقال: ماقولك في عليّ؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيدالله أقوله في أمير المؤمنين، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض، فضرب حتّى اُلصق بالأرض، ثمّ قال: اقلعوا عنه، فتركوه، فقال له: إيه! ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرطتني بالمواسي والمُدي ما قلت إلّا ما سمعت منّي، قال: لتلعننّه أو لأضربنَّ عنقك، قال: إذاً والله تضربها قبل ذلك، فأُسعد وتشقىٰ، قال: ادفعوا في رقبته ثمّ قال: أو قرّوه حديداً واطرحوه في السجن، ثمّ قتل مع حجر، رحمهما الله تعالىٰ.

وذكر الطبري أيضاً في: ٤/٥٩ مايلي: وقام إليه محرز بن شهاب التميمي من بني سعد فقال: يا أمير المؤمنين شيعتك كقلب رجل واحد في الإجماع علىٰ نصرتك والجدّ في جهاد عدوّك فأبشر بالنصر وسر بنا إلى أيّ الفريقين أحببت، فإنا شيعتك الّذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك والتخلّف منك شدة الوبال.

(١) عبدالله بن خَبّاب: هو الّذي قتله الخوارج فسال دمه، كأنه شِراك نَعل ما آمذ قَرَ ـ أي سال دمه في النهر ولم يتفرّق في الماء ولا اختلط ـ.

وذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ٦٠ أنّ الخوارج دخلوا قرية فخرج عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ذَعِراً يجرّ رداءه فقالوا: لم ترعَ؟ فقال: والله لقد ذعرتموني، قالوا: أأنت عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدِّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي؟ قال: فإن أدركتم ذلك فكن يا عبدالله المقتول... قال فقدّموه علىٰ ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا بطن أُم ولده عمّا في بطنها....

ولكن الطبري في نفس الصفحة ينقل عن حميد بن هلال أنه ـ عبدالله ـ قال: عندما سألوه قال: حدّثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً، فقالوا: لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنىٰ عليهما خيراً... فأخذوه فكتّفوه ثمّ أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى متمٌّ حتّى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه فقال أحدهم: بغير حلّها وبغير ثمن، فلفظها وألقاها من فمه، ثمّ أخذ سيفه فأخذ يمينه فمرّ به خنزير لأهل الذمّة فضربه بسيفه، فقالوا:

⟺

وبقروا بطن امرأته[١] وهي حامل، وقتلوا ثلاث نسوة من طيّ[٢]، وقتلوا أُمّ سنان الصيداوية[٣]، فلمّا بلغ علياً ذلك بعث إليهم الحارث بن مرة[٤] ليأتينهم وينظر صحّة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه شيئاً من أمرهم، فلمّا دنا منهم وسألهم قتلوه[٥] وأتى علياً ﷺ الخبر بذلك وهو في معسكره، فقال الناس: يا أمير

↔

هذا فساد في الأرض، فأُتي صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلمّا رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم بأس إنّي لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد آمنتموني، قلتم: لا روع عليك فجاؤوا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء....

وانظر حياة عبدالله بن خباب في المعارف لابن قتيبة: ٣١٧، وانظر قصة قتله ﷺ في أُسد الغابة: ٣/١٥٠، والإصابة: ٢ / ٢٩٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٦٩ و٢٨١ و ٣٨٢ تحقيق محمّد أبو الفضل نقلاً عن ابن ديزيل (إبراهيم بن الحسين بن عليّ بن مهران بن ديزيل الكمائي الهمداني) أحد كبار الحفّاظ ومتكلّميهم، ذكره ابن حجر في لسان الميزان: ١ / ٤٩ وقال: مات سنة (٢٨١ هـ)، الكامل في التاريخ: ٣/٢١٢، والفتوح لابن أعثم: ٢ / ١٩٨ و ٢٥٣ و ٢٦٠، الطبري: ٦ / ٤٦ ط أُخرى، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٥ / ١٨٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٢، الكامل للمبرّد: ٥٦٠، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٧، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٤ / ١٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣/٣٤١.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/٦١، أُسد الغابة: ٣/١٥٠، الإصابة: ٢/٢٩٥، الكامل للمبرّد: ٥٦١، الطبقات الكبرىٰ: ٥/١٨٣، الإمامة والسياسة: ١/١٦٧ و ١٦٨.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/٦١، و: ٦/٤٦ ط أُخرى، طبقات ابن سعد: ٥/١٨٣، الكامل للمبرّد: ٥٦٥، الإمامة والسياسة: ١/١٦٨، مروج الذهب: ٢/٤١٥.

(٤) انظر المصادر السابقة كالإمامة والسياسة: ١/١٦٨، والفتوح لابن أعثم: ٢/١٩٩ وهو القائل للإمام عليّ ﷺ: يا أمير المؤمنين: إننا منّا من يقول ما لا يفعل ومنّا من يهوى ما لا يستطيع، وليس ينفعك إلّا من فعل واستطاع، فقد والله ذهب الفاعل وضعف المستطيع، ولسنا نحرّك من شيء إن كنت قاتلت معاوية لله وقاتلك للدنيا، فقد والله بلغ أهل الدين من الدنيا حاجتهم وان كانوا بلغوا منّا دون مابلغنا منهم، فإن كنت كرهت هذه القضية وأردت قتالهم فمن مضى بمن مضى ومن بقي بمن بقي، والسلام. وانظر وقعة صفين: ٢٠٥ وكذلك الطبري في: ٤/٦١.

(٥) انظر المصادر السابقة.

المؤمنين علام ندع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا؟ سربنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى أعدائنا من أهل الشام(١). فقام إليه الأشعث بن قيس فتكلّم بمثل كلامهم، وكان الناس يرون أنّ الأشعث يرى رأي الخوارج لأنه كان يقول يوم صفين أنصَفنا قوم يدعون(٢) إلى كتاب الله تعالى، فلمّا قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم(٣).

فأجمع عليّ عليه السلام المسير إليهم، فجاءه منجّم يقال له مسافر بن عديّ(٤) فقال: يا أمير المؤمنين، إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة الفلانية فإنّك إن سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضرّاً شديداً ومشقّة عظيمة. فخالفه عليّ عليه السلام وسار في غير الساعة الّتي أمره المنجّم بالمسير فيها(٥)، فلمّا قرب عليّ عليه السلام منهم ودنا بحيث إنّه يراهم ويرونه نزل وأرسل إليهم أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا

(١) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١ مع اختلاف يسير في اللفظ كما أوضحناه سابقاً وخاصّة في الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤١.

(٢) في (أ): أنصف قوماً يدعون.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٨ وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ١٩٤، الأخبار الطوال: ١٩٤، وقعة صفين: ٢٧٣ و ٢٧٥ وسبق وأن ترجمنا له.

(٤) هو مسافر بن عفيف الأزدي كما ذكره ابن الأثير في الكامل: ٣ / ٣٤٣. انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٦٩ تحقيق محمّد أبو الفضل، ونقل عن ابن ديزيل قال: عزم علي عليه السلام علىٰ الخروج من الكوفة إلى الحرورية، وكان في أصحابه منجّم فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تَسِر في هذه الساعة وسِرْ على ثلاث ساعات مضين من النهار، فإنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك أذىً وضُرٌّ شديد، وإن سرتَ في الساعة الّتي أمرتُك بها ظَفِرت وظهرت وأصبْت ما طلبْتَ. فقال له علي عليه السلام: أتدري ما في بَطْن فَرسي هذه، أذكر هو أم أنثىٰ؟ قال: إن حسَبتُ عَلِمْت. فقال عليّ عليه السلام: مَنْ صدّقك بهذا فقد كذّب بالقرآن، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ...﴾ لقمان: ٣٤. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١ ولكنه لم يذكر اسم المنجّم، وانظر مروج الذهب: ٢ / ٤١٥.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦١ ولكنه أضاف: ثمّ قال: لو سرنا في الساعة الّتي أمرنا بها المنجّم لقال الجهّال الّذين لا يعلمون: سار في الساعة الّتي أمره بها المنجّم فظفر. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٠ تحقيق محمّد أبو الفضل، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٤١، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٥.

[منكم] نقتلهم بهم وأترككم وأكف عنكم حتّى ألقى أهل الشام فلعلّ الله تعالى أن يقلب[١] بقلوبكم ويردكم إلى خير ممّا أنتم عليه من أُموركم[٢]. فقالوا: كلّنا قتلناهم وكلّنا مستحلّون لدمائكم ودمائهم[٣].

فخرج قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا قتلة إخواننا منكم وادخلوا [معنا] في هذا الأمر الّذي خرجتم منه[٤]، وعودوا إلى قتال عدوّنا وعدوّكم فإنّكم قد ركبتم عظيماً من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين[٥]. فقال عبدالله بن شجرة السلمي[٦]: إنّ الحق قد أضاء لنا فلسنا بتابعيكم[٧].

ثمّ إنّ علياً عليه السلام خرج إليهم بنفسه فقال لهم: أيتها[٨] العصابة الّتي أخرجها عداوة المراء واللجاجة[٩] وصدّها[١٠] عن الحقّ اتّباع الهوى واللجاج، إنّ أنفسكم الأمّارة سوّلت لكم فراقي لهذه الحكومة الّتي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره،

---

(١) في (أ): يقبل.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٦٢، و: ٥/ ٨٤ ط أُخرى، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٨، ابن الأثير: ٢/ ٤٠٤ وقسم منها في نهج البلاغة صبحي الصالح: ١٤٠، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٦٠ قريب من هذا، ومروج الذهب: ٢/ ٤١٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٦٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٧١، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٤٠، مروج الذهب: ٢/ ٤١٦.

(٤) في (أ): عنه.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/ ٦٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٧١ تحقيق محمّد أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٤١، مروج الذهب: ٢/ ٤١٦.

(٦) تقدّمت ترجمته تارةً بهذا الأسم وتارةً أُخرى باسم «سحرة» وتارةً ثالثة باسم «ابن أبي سلمة» فراجع.

(٧) انظر تاريخ الطبري: ٤/ ٦٢ مع زيادة في اللفظ، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٧٢، ومروج الذهب: ٢/ ٤١٧.

(٨) في (أ): أيها.

(٩) في (أ): والحجاج.

(١٠) في (أ): وصدّهم.

وأنبأتكم أنّ القوم إنّما فعلوه مكيدة فأبيتم عليَّ إباء المخالفين وعندتم عليَّ عناد العاصين [وعدلتم عنّي عدول النكداء] حتّى صرفت رأيي إلى رأيكم، وإنّي معاشرهم والله صغارُ الهامِ سفهاء الأحلام، فأجمع [رأي] رؤسائكم وكبرائكم أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّيانه، فتاها وتركا الحقّ وهما يبصرانه فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا ثمّ تستعرضون الناس تضربون أعناقهم، إنّ هذا لهوَ الخسرانُ المبين[١].

فتنادوا[٢] انلا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّأوا للقتال،الرواحالرواح إلى الجنة[٣].

فرجع عليّ عليه السلام عنهم إلى أصحابه ثمّ عبّأهم للقتال، فجعل علىٰ ميمنته حجر بن عديّ[٤] (رض)، وميسرته شبث بن ربعي[٥]، أو[٦] معقل بن قيس الرياحي[٧]، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري[٨]، وعلى الرجّالة أبا قتادة الأنصاري[٩]، وفي مقدمتهم

---

(١) ذكر هذه الخطبة الطبري في تاريخه: ٦٣/٤، و: ٤٨/٦ ط أُخرى باختلاف وزيادة في اللفظ، و: ٨٤/٥ ط أُخرى، وابن الأثير: ٤٠٤/٢، وقسم منها شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠١/١، والفتوح لابن أعثم: ١٢٥/٤ وسبق وان أشرنا إليها، والإمامة والسياسة: ١٦٨/١، الأخبار الطوال: ٢٠٧، ومروج الذهب: ٤٤٩/٢.

(٢) في (أ): فنادوا.

(٣) المصادر السابقة، ولكن الطبري في تاريخه ٦٣/٤، و: ٤٨/٦ ذكر «وتهيّأوا للقاء الربّ الرواح الرواح إلى الجنة».

(٤ ـ ٥) تقدّمت ترجمته.

(٦) في (أ): وقيل.

(٧) تقدّمت ترجمته وانظر مواقفه في وقعة صفين: ٩٦ و١١٧ و١٣٢ و١٤٨ و١٩٥ و٣٨١ و٥١٣.

(٨) تقدّمت ترجمته. وكان أبو أيوب يبكي أيام بني أُمية، وعندما سُئل عن بكائه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تبكوا على الّذين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله. روى ذلك أحمد في الفتح: ٣٢/٢٣، والحاكم في المستدرك: ٥١٥/٤، والطبراني في الزوائد: ٢٤٥.

(٩) تقدّمت ترجمته.

قيس بن سعد بن عبادة[١] (رض)[٢].

وعبّأت الخوارج قاتلهم الله أصحابها، فجعلوا علىٰ ميمنتهم زيد بن قيس [حصين] الطائي[٣]، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي[٤]، وعلىٰ خيلهم حمزة بن سنان الأسدي[٥]، وعلىٰ رجّالتهم حرقوص بن زهير السعدي[٦][٧].

وأعطى عليّ عليه السلام لأبي أيوب الأنصاري راية أمان[٨] فناداهم أبو أيوب (رض):

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/٦٣ بإضافة: وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل قيس بن سعد بن عبادة... الإمامة والسياسة: ١/١٦٩ قال: وعلى أهل المدينة وهم ثمانمائة رجل... أُسد الغابة: ١/٣٨٥، و: ٢/٣٥١ وما بعدها، و: ٣/١٥٠، و: ٤/١٠٠، و: ٥/١٢٢، أنساب الأشراف: ٢/٣٦٢ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي: ٢/١٦٧ ط الغري.

(٣) تقدّمت ترجمته، وانظر الإمامة والسياسة: ١/١٦٢، والأخبار الطوال: ٢٠٤ والّذي قتله أبو أيوب الأنصاري في النهروان.

(٤) تقدّمت ترجمته، وانظر مروج الذهب: ٢/٤١٥ ومابعدها، والطبري: ٤/٦٣، والكامل لابن الأثير: ٣/٣٤٣ وما بعدها في حوادث سنة (٣٦ هـ).

(٥) تقدّمت ترجمته، وانظر الإمامة والسياسة: ١/١٦١، أُسد الغابة: ١/٣٨٥، و: ٢/٣٥١ و٣٧١ و٣٧٥، و: ٣/١٥٠ و٣٥٤، و: ٤/١٠٠ و٢١٥ و: ٥/١٢٢ و١٤٣ و٢٧٤، أنساب الأشراف: ٢/٣٦٢ و٣٦٨ و٣٧١ و٣٧٥.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٥، الأخبار الطوال: ٢٠٦، الإمامة والسياسة: ١/١٦١ و١٦٣، وانظر ترجمته في أُسد الغابة: ١/٣٩٦، والإصابة: ١/٣٢٩ الترجمة ١٦٦١ القسم الأوّل وهو ذو الخويصرة الّذي سيأتي ذكره في أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وكان رجلاً أسود مُنْتِن الريح له ثدي كثدي المرأة، إذا مُدّت كانت بطول اليد الأُخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلّصَتْ، وصارت كثدي المرأة، عليها شعرات مثل شوارب الهرّة... انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٧٦ تحقيق محمّد أبو الفضل، وكشف اليقين: ١٦٥، الكنىٰ والألقاب للشيخ عباس القمي: ٢/٢٢٤.

(٧) تاريخ الطبري: ٤/٦٤، كشف اليقين: ١٦٥.

(٨) تاريخ الطبري: ٤/٦٤، و: ٦/٤٩ والإمامة والسياسة: ١/١٦٩، أُسد الغابة: ١/٣٨٥ وما بعدها، و: ٢/٣٥١ و٣٧١ و٣٧٥، و: ٣/١٥٠ و٣٥٤، و: ٤/١٠٠ و٣١٥، و: ٥/١٢٢ و١٤٣ و٢٧٤.

من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ممّن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء، ومن انصرف منكم إلى الكوفة فهو آمن، ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نُصيب قتلة إخواننا في سفك دمائكم[١].

فانصرف عروة بن نوفل الأشجعي[٢] في خمسمائة[٣] فارس، وخرج طائفة أُخرى منصرفين إلى الكوفة[٤] وطائفة أُخرى إلى المدائن[٥]، وتفرّق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفاً، فلم يبق منهم غير أربعة آلاف[٦] فزحفوا إلى عليّ عليه السلام وأصحابه، فقال عليّ لأصحابه: كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم[٧]. فتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة[٨]. فحملوا على الناس فانفرّقت خيل عليّ عنهم فرقتين حتّى ساروا في وسطهم[٩] عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٦٤، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩ وجاء فيه: من جاء منكم إلى هذه الراية فهو آمن، ومن دخل المصر فهو آمن، ومن انصرف إلى العراق وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، فإنّه لاحاجة لنا في سفك دمائكم وبعد النداء انصرفت طائفة منهم إلى الدكسرة وطائفة إلى الكوفة وجماعة إلى عليّ وكانوا أربعة آلاف وبقى مع عبدالله بن وهب منهم ألفان وثمانمائة رجل كما جاء في تاريخ الطبري: ٥ / ٨٦، وابن الأثير: ٢ / ٤٠٦، والفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٢٥.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦٤، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٥، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٧ ط الغري.

(٣) انظر الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥، الأخبار الطوال: ٢٠٤ المصادر السابقة.

(٥) انظر تاريخ الطبري: ٤ / ٦٤، الأخبار الطوال: ٢٠٥، والمصادر السابقة. وفي نسخة (ب): الدين.

(٦) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٧، كشف اليقين: ١٦٥ والمصادر السابقة.

(٧) انظر المصادر السابقة، والإمامة والسياسة: ١٦٩/١، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢٢/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٢، ومروج الذهب: ٢ / ٤١٦، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٢٥٤، والطبري: ٦ / ٤٩.

(٨) المصادر السابقة، تاريخ الطبري: ٦ / ٤٩ ط أُخرى.

(٩) المصادر السابقة مع اختلاف يسير في اللفظ، وفي الإمامة والسياسة أضاف: فلا والله مالبثوا فواقاً حتّى صرعهم الله كأنما قيل لهم موتوا فماتوا.

وعطفت عليهم الرجّالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف[١].

فلم يفلت منهم إلّا تسعة[٢] أنفس لا غير، رجلان هربا إلى خراسان[٣] وبها نسلهما إلى الآن، ورجلان صارا إلى بلاد عمان[٤] وبها نسلهما إلى الآن، ورجلان إلى بلاد اليمن[٥] وبها نسلهما وهم الّذين يقال لهم الأباضية[٦] أصحاب عبدالله بن أباض[٧]، ورجلان صارا إلى الجزيرة[٨]، ورجل صار إلى تل موذن[٩].

---

(١) المصادر السابقة، وكشف اليقين: ١٦٥، وابن أعثم في الفتوح: ٢ / ٢٧٥.

(٢) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥، كشف اليقين: ١٦٦ وهامش رقم ٥ في الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٣) المصادر السابقة، بل في الفتوح «سجستان» بدل «خراسان». وأضاف «ورجلان إلى كرمان» وراجع الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩ هامش رقم ٥.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) المصادر السابقة، وهامش رقم ٥ في الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٦) فرقه من الخوارج وهم يسكنون الآن في عمان سلطنة صغيره واقعة في الجنوب الشرقي من بلاد العرب تمتدّ على ساحل بحر العرب والخليج الإسلامي، مرّ بهم ابن بطوطة الرحّالة المعروف في سياحته الّتي كانت في القرن الثامن للهجرة وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١ / ١٧٢ وما بعدها: هم أباضية المذهب، ويصلّون الجمعة ظهراً أربعاً، فإذا فرغوا قرأ الإمام آيات من القرآن، ونثر كلاماً شبه الخطبة يرضى فيه عن أبي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعليّ، وإذا أرادوا ذكر عليّ كنّوا عنه بالرجل، ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد الصالح مع الفتنة... راجع ينابيع المودّة: ٢٥٢، إحقاق الحق للتستري: ٧ / ٢٢٢، المناقب المرتضوية: ٢٠٣، الغدير للأميني: ٤ / ٣٢٢.

(٧) هو عبدالله بن أباض من بني مُرّة بن عُبيد من بني تميم رهط الأحنف بن قيس كما جاء في المعارف: ٦٢٢.

(٨) المصادر السابقة وهامش رقم ٥ في الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٩) المصادر السابقة. وفي معجم البلدان: ٢ / ٤٠٩، و: ٥ / ١٥٣، وفي الشرح: ٢ / ٢٩ ذكر «تل مَوْزَن» وفي نسخ أُخرى «مورن» وفي ثالثة «موزون» وهي مدينة على دجلة فوق تكريت. وفي: ٢ / ٢٩٧ «البوازيج» بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة. والفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥ هامش رقم ٦ و ٧.

وغنم[١] أصحاب[٢] عليّ عليه السلام منهم غنائم كثيرة، وقُتل من شيعة عليّ رجلان[٣] ولم يسلم من الخوارج [المارقين] المقتولين غير هذه التسعة[٤] المذكورين خذلهم الله. وهذه كرامة من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه قال قبل ذلك: نقتلهم ولا يقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة[٥].

---

(١) في (ب): أصاب.

(٢) في (ب، د): شيعة.

(٣) كشف اليقين: ١٦٦، الفتوح: ٢ / ٢٧٥ والمصادر السابقة. وقتل من أصحاب عليّ عليه السلام تسعة، عدد من سلم من الخوارج، قال عليه السلام: نقتلهم ولا يُقتل منّا عشرة ولا يسلم منهم عشرة. كما جاء في شرح النهج للمعتزلي: ٢ / ٢٠٦ ومابعدها، وتذكرة الخواصّ: ٩٥، وتاريخ الطبري: ٤ / ٦٢. وفي بعض المصادر ذكرت أسماء المقتولين من أصحاب عليّ عليه السلام: رويه بن وبر البجلي، رفاعة بن وابل الأرحبي، الفياض بن خليل الأزدي، كيسوم بن سلمة الجهني، وحبيب بن عاصم الأزدي إلى تمام التسعة.

أمّا في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٥ فقد ذكرهم بالتسلسل القتالي: روبيه بن وبر البجلي الّذي دفع إليه الإمام عليه السلام اللواء وأمره بالتقدّم فتقدّم وارتجز شعراً وحمل حتّى استشهد، وتقدّم من بعده عبدالله بن حمّاد الحميري حتّى استشهد، ثمّ رفاعة بن وائل الأرحبي حتّى استشهد، ثمّ كيسوم بن سلمة الجهني حتّى قتل، ثمّ عبد بن عبيد الخولاني حتّى قتل، ثمّ قال: وأقبل التاسع واسمه حبيب بن عاصم الأزدي. فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء الّذين نقاتلهم أكفّار هم؟ فقال عليّ عليه السلام من الكفر هربوا وفيه وقعوا، قال: أفمنافقون؟ فقال عليّ عليه السلام: إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلّا قليلاً. قال: فماهم يا أمير المؤمنين حتّى أُقاتلهم علىٰ بصيرة ويقين؟ فقال: عليّ عليه السلام: هم قوم مرقوا من دين الإسلام كما مرق السهم من الرمية يقرأون القرآن فلا يتجاوز تراقيهم، فطوبى لمن قتلهم أو قتلوه. قال: فعندها تقدّم حبيب نحو الشراة وهو التاسع من أصحاب عليّ فقاتل وقُتل.

وفي المناقب لابن شهرآشوب ذكر ثمانية ولكن باختلاف في بعض الأسماء. وراجع النصّ والاجتهاد للعلّامة شرف الدين الموسوي تحقيق أبي مجتبىٰ: ١٠٦ هامش رقم ٤ وكيفية ظهور الحقّ جندب بن زهير الأزدي الغامدي بعد أن اطّلع من الإمام عليّ عليه السلام علىٰ حقيقة الخوارج، وانظر كنز العمّال: ٦ / ٧١ ح ١١٧٩، و: ١١ / ٢٨٩ و ٣٠٢، ومجمع الزوائد: ٦ / ٢٤٢، وسبق وأن أشرنا إلى ذلك فتأمّل.

(٤ ـ ٥) انظر المصادر السابقة.

فائدة

الخوارج: هم هؤلاء الّذين خرجوا علىٰ عليّ عليه السلام لما حَكم الحَكمين وقالوا: لا حُكم إلّا لله[1]، وهم الّذين قال فيهم النبيّ صلى الله عليه وآله: يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرمية[2]. كما جاء في الحديث الصحيح الّذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يخرج في هذه الأُمّة ـ ولم يقل منها ـ قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ويقرأون القرآن ولا يجاوز حلوقهم[3] ـ أو قال حناجرهم ـ يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية[4]. ومنهم عبدالله بن ذي

---

(١) تقدّمت الإشارة إلى هذا القول ومصادره مع العلم أنّ صاحب شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٧١ تحقيق محمّد أبو الفضل قال نقلاً عن كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري: إنّ أول من قال «لا حكم إلّا لله» عُرْوة بن حُدَير قالها بصفين، وقيل: زيد بن عاصم المحاربي.

(٢) رواه الطبراني في كنز العمّال: ١١/٢٠٨ وسبق وان أشرنا إليه مفصّلاً.

(٣) انظر صحيح البخاري: باب استتابة المرتدين، وكتاب الأنبياء علامات النبوّة في الإسلام ـ وباب من رايا بقراءة القرآن أو تأكل به ـ وباب قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجّة عليهم، وصحيح مسلم: ١/٣٩٣، البحار كشف الغمّة: ١/٢٦٤، وصحيح مسلم أيضاً كتاب الزكاة: ٢/٧٤١ باب ٤٧ وفيه: يقرأون القرآن، لا يتجاوز تراقيهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لاقتلنّهم قتل عاد. وفي: ٣٩٤ و ٣٩٦ من نفس المصدر جاء فيه: لئن ادركتهم لاقتلنّهم قتل ثمود: ومثله في: ٧٤٢، وفي كنز العمّال: ١١/٣٠٨ مثله.

وفي صحيح مسلم: ٢/٧٤٦ باب ٤٨، وكنز العمّال: ١١/٢٠٤ و ٢٠٦: إنهم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم عندالله يوم القيامة. وجاء في صحيح مسلم: ١/٣٩٨، و: ٢/٧٥٠، وكنز العمّال: ١١/٢٠٥ و ٢٠٧: إنّ بعدي من أُمتي... قوم يقرأون القرآن لا يتجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثمّ لا يعودون فيه، هم شرّ الخلق والخليقة. وجاء في الكنز أيضاً: ١١/٣٠٥ و ٣٠٦، ومسند أحمد: ٥/٤٣٣ مثله بإضافة: فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ـ كرّرها صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات ـ.

(٤) انظر المصادر السابقة.

الخويصرة التميمي[1] [الّذي] جاء إلى النبيّ ﷺ وهو يقسّم الصدقات فقال: اعدل يا رسول الله، فقال ﷺ: ويلك فمن يعدل إن لم أعدل[2]؟! قال عمر بن الخطّاب: أيأذن لي رسول الله أن أضرب عنقه[3]؟ قال ﷺ: دعه فإنّ له أصحاباً يحقرّ أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية[4]. وفيهم

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٦٦ تحقيق محمّد أبو الفضل، وفي كتاب النصّ والاجتهاد للسيّد شرف الدين الموسوي: ١٠٣ يقول‌ﷺ في الهامش رقم ٢: بضمّ الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون الياء وكسر الصاد، واسمه حرقوص بن زهير. ولكن في الكامل: ٣/ ١٩٠ و ٣٤٣ ـ ٣٤٦ يقول: إنّ رسول الله ﷺ بينما هو يَقْسِم قَسْماً جاء رجل من بني تميم يُدعى ذا الخويصرة فقال: اعدل يا محمّد، فقال ﷺ: قد عدلت، فقال له ثانية: اعدل يا محمّد، فانك لم تعدل، فقال ﷺ: وَيْلَكَ! وَمنْ يَعْدِل إذا لم أعدل، فقام عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله، ائذن لي أضرب عُنُقه فقال: دَعْه، فيستخرج من ضِئْضِئ ـ أي من جنس ـ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر أحدكم إلى نَصْلِهِ فلا يجد شيئاً، فينظر إلى نضيه فلا يجد شيئاً... وفي تاج العروس: ٤/ ٣٧٩ أيضاً اسمه حرقوص بن زهير، وانظر النهاية: ٢/ ١٩، وانظر تاريخ الطبري: ٥/ ٧٢ ط أُخرى، ومروج الذهب: ١/ ٤١٥، وتذكرة الخواصّ لابن الجوزي: ١٠٠ والمسترشد في الإمامة: ٦٧٣.

(٢) انظر المصادر السابقة وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب ٤٧ ج ٢/ ٧٤١ وباب ٤٨: ٧٤٦، و: ١/ ٣٩٤، وكنز العمّال: ١١/ ٢٠٤ و٢٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨، بإضافة: وقد خبتُ وخسرت إن لم أكن أعدل. كما جاء في البخاري عن أبي سعيد الخدري: ٢/ ١٨٤، وصحيح مسلم: ١/ ٣٩٣. وجاء كذلك في نسخة (ج).

(٣) المصادر السابقة بإضافة من البخاري: يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين ـ وفي صحيح مسلم: يمرقون من الإسلام ـ كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله.... آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدْي المرأة أو مثل البضعة تدور ويخرجون علىٰ حين فرقة من الناس... قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتّى نظرت إليه علىٰ نعت النبي ﷺ الّذي نعته... جاء ذلك عن أبي سعيد في مسند أحمد: ٣/ ٥٦. وانظر صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: ٤/ ٢٤٣ ط مطابع الشعب، وصحيح مسلم: ٧/ ١٦٧، ومروج الذهب: ٢/ ٤٥٢، الفتح الرباني: ٢٣/ ١٥٦، الخصائص الكبرى: ٢/ ٢٥٠، البداية والنهاية: ٧/ ٢٩٨، كتاب السنّة: ٢/ ٥٩٩، فتح الباري: ١٢/ ٢٨٦، كشف الخفاء: ١/ ٢٨٢.

(٤) انظر المصادر السابقة.

نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾[١] الحديث الصحيح الّذي رواه البخاري أيضاً عن عبدالله بن عمر، ويقال لهم: الحرورية، بحاء مهملة وراء مكرّرة بينهما واو، ثمّ بالنسبة إلى حرور أرض نزلوا بها لمّا مضوا عن عليّ عليه السلام[٢].

---

(١) التوبة: ٥٨.

(٢) انظر صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: ٢٤٣/٤ ط مطابع الشعب، مسند أحمد: ٥٦/٣ و ٦٥، خصائص النسائي: ٤٣ و ٤٤ ط التقدّم، المناقب للخوارزمي: ١٨٢، أُسد الغابة: ١٤٠/٢، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٤٣٢/٥، وكنز العمّال: ٢٠٢/١١ و٢٨٩ و٣٠٧، و: ٦ ح ١١٧٩، إحقاق الحقّ: ٤٧٥/٨ ـ ٥٢٢، صحيح مسلم بشرح النووي: ٨٦/٦، مجمع الزوائد: ٢٤٢/٦.

فصل

في ذكر شيءٍ من كلماته الرائعة
ومعانيه الفائقة ومواعظه النافعة
وزواجره الصادعة ونُكته الحسنة ومقاصده المستحسنة

فمن ذلك كلمات من كلامه ﷺ جمعها الجاحظ[1] في بعض تصانيفه وهي تشمل علىٰ كثير من الحكمة، كلّ كلمة منها تعدّ بألف كلمة، وهي هذه:

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا[2].

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم[3].

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) انظر المائة المختارة للجاحظ في حاشية كتاب الشهاب للقضاعي المغربي (مخطوط): الكلمة ٣، الصواعق المحرقة: ١٢٠ وما بعدها ب ٩ الفصل ٢ و٤، وقد أوردها القندوزي في ينابيع المودّة: ٤١٢/٢ تحت رقم ٨٩ ط أسوة، وأكثرها مأخوذة من نهج البلاغة تنظيم الدكتور صبحي الصالح: حكم أمير المؤمنين: ٤٦٩ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق الكلمة الرابعة، وينابيع المودّة: ٤١٢/٢ رقم ٩٠.

قيمة كلّ امرئٍ ما يُحسنه[١].

مَن عرف نفسه فقد عرف ربّه[٢].

المرء مخبوء تحت لسانه[٣].

مَن عَذُبَ لسانه كثر إخوانه[٤].

بشّر مال البخيل بحادثٍ أو وارث[٥].

لا تنظر إلى مَن قال وانظر إلى ما قال[٦].

الجزع عند البلاء تمام المحنة[٧].

لا ظفر مع البغي[٨].

---

(١) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٨٢ حكمة رقم ٨١، وفي غررالحكم: ٨١، وفي شرح النهج للفيض: ٧٨، شرح النهج لابن ميثم: ٧٣، في ظلال شرح النهج: ٧٩، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٧٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٧٨، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٨١، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٧٦، وشرح النهج لملّا صالح: ٧٨، والبيان والتبيين: ١ / ٣٦ و١٧٩، وجامع بيان العلم والفضيلة: ٩٩ و١٠٠، والعقد الفريد: ٢ / ٢٤٩، وعيون الأخبار: ٢ / ١٠، وتحف العقول: ٢٢٠ والطبعة الثانية: ٢٠١ وفيه: ما يُحسنُ.

(٢) انظر غرر الحكم: ٥ / ١٩٤ ولكن بدون لفظ «فقد»، المائة المختارة: الكلمة ٧.

(٣) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٩٧ حكمة رقم ١٤٨، وفي شرح النهج للفيض: ١٤٠، وشرح النهج لابن ميثم: ١٣٥، وفي ظلال شرح النهج: ١٤٧، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٤٠، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤٤، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ١٤٨، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ١٢٣، وفي شرح النهج لملّا صالح: ١٤٣، والخصال: ١ / ٤٦، والطراز: ١ / ١٦٧، وغرر الحكم: ١ / ٢٤٠.

(٤) انظر غرر الحكم: ٥ / ١٥٦، المائة المختارة: الكلمة ٩.

(٥) انظر المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ١١، وكذلك الصواعق المحرقة: ١٢٠ وما بعدها ب ٩ فصل ٢ و٤، والينابيع: ٢ / ٤١٢ وما بعدها ط أُسوة رقم ٩٨.

(٦) انظر غرر الحكم: ٦ / ٢٦٦، وورد قول آخر «... وانظر إلى ما قال ولا تَنْظُر إلى مَنْ قالَ» في: ٣ / ٤٢٢، المائة المختارة: الكلمة ١٣.

(٧) انظر المائة المختارة: الكلمة ١٢، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢٨.

(٨) انظر الكلمة الخامسة عشر، والصواعق المحرقة: ١٢١ وما بعدها ب ٩ فصل ٢، وينابيع المودّة: ٢ / ٤١٣ رقم ١٠١.

لا ثناء مع الكِبر[١].

لا برّ مع الشحّ[٢].

لا صحّة مع النهم[٣].

لا شرف مع سوء الأدب[٤].

لا اجتناب من محرّمٍ مع الحرص[٥].

لا راحة مع الحسد[٦].

لا سؤدد مع الانتقام[٧].

لا محبّة مع المِراء[٨].

لا صواب مع ترك المشورة[٩].

لا مروّة لكذوب[١٠].

لا ريادة مع زعارة[١١].

---

(١) المصدر السابق: الكلمة السادسة عشر، وينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٢.

(٢) المصدر السابق: الكلمة الرابعة عشر.

(٣) المصدر السابق الكلمة السابعة عشر، وينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٣، والنَهْم: كثرة الأكل.

(٤) المائة المختارة: الكلمة ١٨، ينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٤.

(٥) المصدر السابق: الكلمة التاسعة عشر، كنز الفوائد: ١/ ٣١٨ ومابعدها.

(٦) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمّد أبو الفضل: ١/ ٣١٨ وفيه «محرّم للحرص»، ينابيع المودّة: ٢/ ٤١٣ رقم ١٠٥، المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٢٠، والصواعق المحرقة لابن حجر: ١٢١ ب ٩ فصل ٢ و ٤، كنز الفوائد: ١/ ١٣٧.

(٧) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢٢، ولكن بلفظ «لا تودّد»، وينابيع المودّة تحت رقم ١٠٦.

(٨) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢١.

(٩) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢٤، وينابيع المودّة رقم ١٠٧.

(١٠) انظر الإعجاز والإيجاز: ٢٩، وتحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٢١٥، وينابيع المودّة: ٤١٣/٢ رقم١٠٨، المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٢٥، والصواعق المحرقة: ١٢٠ ب٩ فصل٢ و ٤.

(١١) المصادر السابقة، والمائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٢٣، وينابيع المودّة: ١١٥/٢ ط أُسوة، والزعارة: شراسة الخُلق.

لا وفاء لملوك[١].

لا كرم أعزّ من التقى[٢].

لا شرف أعلىٰ من الإسلام[٣].

لا معقل أحسنُ من العقل[٤].

لا شفيع أنجح من التوبة[٥].

لا لباس أجمل من العافية[٦].

لا داء أعيا من الجهل[٧].

---

(١) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٢٧.

(٢) وردت في تحف العقول: ٩٠ وفيه «التَقوىٰ» بدل «التقى»، وانظر الصواعق المحرقة: ١٢١ فصل ٢ ب ٩، ينابيع المودّة: ٢ / ٤١٤، والمائة المختارة: الكلمة ٢٦.

(٣) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٠ الرقم ٣٧١، وفي الغرر: ٣٧١، وفي شرح النهج للفيض: ٣٦٣، وفي شرح النهج لابن ميثم: ٣٥٢، وفي ظلال شرح النهج: ٣٦٩، وفي شرح النهج للعلامة الخوئي: ٣٥٦، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٧٧، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٣٦٩، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٥٤، وفى شرح النهج لملّا صالح: ٣٦٤، وروضة الكافي: ١٨، وتحف العقول. ٩٠٦٧ و٩٣ ط أُخرى، والأمالي: ١٩٣، والصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢ و ٤، والمائة المختارة: الكلمة ٢٨.

(٤) وردت الحكمة في شرح النهَج (صبحي الصالح): ٥٤٠ الرقم ٣٧١، وفيه «الورع» وكذلك في الغرر: ٣٧١، وروضة الكافي ١٨، وتحِف العقول: ٦٧ ولكن في الطبعة الثانية لجامعة المدرّسين بقم / تحقيق عليّ أكبر الغفاري: ٩٠ و ٩٣ «ولا معقل أحرز في الورع»، والأمالي: ١٩٣، كما في شرح النهج للفيض: ٣٦٣، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٥٢، وفي ظلال شرح النهج: ٣٦٩، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٣٥٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٧٧، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٣٦٩، شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٥٤، وشرح النهج لملّا صالح: ٣٦٤، ولكن في بعض النسخ ورد بلفظ «العقل» كما في نسخة من المعجم المفهرس: ٨٧٥ تحت عنوان مستدرك اختلاف النسخ: ١٤٥٧، المائة المختارة: الكلمة ٢٩.

(٥) انظر المائة المختارة: الكلمة ٣٠، ونهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٠ الرقم ٣٧١ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٣١، ولكن بلفظ «أجمل من السلامة».

(٧) المائة المختارة: الكلمة ٣٣.

لا مرض أخفى من قلّة العقل(١).

لسانك يقتضيك ما عوّدته(٢).

المرء عدوّ ما جهله(٣).

رحم الله امرءً عرف نفسه ولم يتعدّ طوره(٤).

إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب(٥).

النصح بين الملأ تقريع(٦).

إذا تمّ العقل نقص الكلام(٧).

الشفيع جناح الطالب(٨).

نفاق المرء ذلّه(٩).

نعمة الجاهل كروض على مزبلة(١٠).

الجزع أتعب من الصبر(١١).

المسؤول حر حتّى يَعِده(١٢).

---

(١) المصادر السابقة، والمائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٣٤، وينابيع المودّة: ٢/١١٥ ط أُسوة، والصواعق المحرقة: ١٢٢ ب ٩ فصل ٢.

(٢) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٣٥، وينابيع المودّة: ٢/١١٢ وما بعدها ط أُسوة.

(٣) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمة ٣٦، وكنز الفوائد: ١/٣١٦ وما بعدها.

(٤ ـ ٨) المصادر السابقة، والمائة المختارة: الكلمات ٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١.

(٩) انظر المائة المختارة: الكلمة ٤٢، وغرر الحكم: ٦/١٨١ ولكن بلفظ «نفاق المرء من ذلّ يجده في نفسه».

(١٠) انظر غرر الحكم: ٦/١٨١، المائة المختارة: الكلمة ٤٣.

(١١) ورد في أسرار البلاغة: ٣٤٥، المائة المختارة: كلمة ٤٤.

(١٢) وردت الحكمة في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٣٤ الرقم ٣٣٦ هكذا «المسؤول حُرّ حتّى يَعِدَ» ومثله الغرر: ٣٣٦، وفي شرح النهج للفيض أيضاً: تحت الرقم ٣٢٧، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣٤١، المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٤٥، الحكمة الخالدة: ١١٢.

أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة[١].

من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه[٢].

السامع للغيبة أحد المغتابين[٣].

الذلّ مع الطمع[٤].

العزّ مع اليأس[٥].

الحرمان مع الحرص[٦].

من كثر مزاحه حُقد عليه واستُخفّ به[٧].

عبد الشهوة أذلّ من عبدالرقّ[٨].

الحاسد مغتاض علىٰ من لا ذنب له[٩].

منع الجود سوء الظنّ بالمعبود[١٠].

كفى بالظفر شفيعاً للذنب[١١].

---

(١) انظر المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٤٦، الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ لأبي عبدالله المحاسبي: ١٩٦.

(٢) المائة المختارة: الكلمة ٤٧.

(٣) المائة المختارة: الكلمة ٤٨.

(٤) المائة المختارة: الكلمة ٤٩.

(٥) المائة المختارة: الكلمة ٥٠ ولكن بلفظ «الراحة مع اليأس».

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٥٢.

(٧) المائة المختارة: الكلمة ٥١.

(٨) المائة المختارة: الكلمة ٥٥.

(٩) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/٣١٨ تحقيق محمّد أبو الفضل بإضافة «بخيل بما لا يملكه»، وكنز الفوائد للإمام أبي الفتح الشيخ محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي الطرابلسي تحقيق الشيخ عبدالله نعمة: ١/١٣٦ دار الأضواء بيروت، المائة المختارة: الكلمة ٥٤.

(١٠) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٥٣.

(١١) المصدر السابق: الكلمة ٥٥.

رُبَّ ساعٍ فيما يضرّه[١].

لا تتّكل على المنى فإنّها بضائع الحمقى[٢].

اليأس حرّ والرجاء عبد[٣].

ظنّ العاقل كهانة[٤].

مَن نظر اعتبر[٥].

العداوة شغل القلب[٦].

القلب إذا كره عمى[٧].

الأدب صورة العقل[٨].

مَن لانت أسافله صلبت أعاليه[٩].

مَن أتى في عجابه قلّ حياؤه وبذا لسانه[١٠].

---

(١) وردت الحكمة في تحف العقول عن آل الرسول ﷺ لابن شعبة الحرّاني تحقيق عليّ أكبر الغفاري الطبعة الثانية نشر جامعة مدرسين قم المقدسة: ٧٩، المائة المختارة: الكلمة ٥٦.

(٢) انظر المائة المختارة: الكلمة ٥٧، وشرح النهج للخوئي: ١٧٩.

(٣) انظر أسرار البلاغة: ٣٤٦، المائة المختارة: الكلمة ٥٨.

(٤) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٥٩.

(٥) المائة المختارة: الكلمة ٦٠.

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٦١.

(٧) وردت في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٠٣ ضمن حكمة رقم ١٩٣ ولكن بلفظ «فإنّ القلب إذا أُكره عَمِيَ»، وفي شرح النهج للفيض: ١٨٤، وشرح النهج لابن ميثم: ١٧٩، وفي ظلال شرح النهج: ١٩٢، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٨٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨٩، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٩٣، وشرح النهج لملّا صالح: ١٨٨، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٦٨، المائة المختارة: الكلمة: ٦٢، أنساب الأشراف: ١١٥، الفرج بعد الشدّة للتنوخي: ٣٧/١، مروج الذهب: ٢٦٤/٢، الخصال: ٩/١، ربيع الأبرار: ٣٦٢/١، غرر الحكم: ١١٣.

(٨) انظر أسرار البلاغة: ٢٣، والمائة المختارة: الكلمة ٦٣.

(٩) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٦٥.

(١٠) المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ٦٦، وفي (ب): احانه.

السعيد من وعظ بغيره[١].

البخل جامع لمساوي العيوب[٢].

كثرة الوفاق نفاق، وكثرة الخلاف شفاق[٣].

رُبَّ أملٍ خائب[٤].

رُبَّ رجاء يؤدّي إلى الحرمان[٥].

رُبَّ ربح يؤدّي إلى الخسران[٦].

رُبَّ طمع كاذب[٧].

البغي سائق الى الحَيْنِ[٨].

في كلّ جرعة شرقة[٩].

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٢٨٩ ولكن بإضافة «والشقي من اتّعظ به غيره»، تحف العقول: ٨٩ و ١٠٠ و ٢١٤ ورد بلفظ «السعيد من وُعِظَ بغيره»، المائة المختارة: الكلمة ٦٧.

(٢) انظر نهج البلاغة: ٢ / ٢٤١ مع إضافة «وهو زمام يقاد به إلى كلّ سوء» وفي تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق عليّ أكبر الغفاري: ٩٠ و ٩٣ ورد بلفظ «وَالشَّرَهُ» بدل «البخل»، المائة المختارة: الكلمة ٦٩، بلفظ «الشر».

(٣) انظر المائة المختارة: الكلمة ٧٠.

(٤) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٣ ولكن بلفظ «طمع» بدل «أمل»، وانظر روضة الكافي: ١٨٠، المائة المختارة: الكلمة ٧١.

(٥) انظر المصدر السابق، والروضة: ١٨ وفيهما «ورجاء»، المائة المختارة: الكلمة ٧٢.

(٦) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٣، والروضة: ١٨ وفيهما «وتجارةٍ تؤول إلى الخُسْرانِ»، المائة المختارة: الكلمة ٧٤.

(٧) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٣، والروضة للكليني: ١٨ ـ ١٩ وفيهما «خائب»، المائة المختارة: الكلمة ٧٣.

(٨) وردت في أسرار البلاغة: ٢٣ هكذا «البغي سائق إلى الشرّ»، وفي تحف العقول: ٩٣ ط ٢ تحقيق الغفاري «البغي سائق إلى الحَين»، وكذلك وردت في الروضة للكليني: ١٨، والحَين: الهلاك. المائة المختارة: الكلمة ٧٥.

(٩) انظر شرح النهج لملّا صالح: ١٩٦، والشرقة: الغصّة، والمائة المختارة: الكلمة ٧٦.

مع كلّ أكلة غصّة[١].

مَن كثُر ذكره في العواقب لم يشجع[٢].

إذا حلّت المقادير ضلّت التدابير[٣].

إذا حلّ القدَر بطل الحذَر[٤].

الإحسان يقطع اللسان[٥].

الشرف بالعقل، والأدب بالأصل والنسب[٦].

أكرم النسب حُسن الأدب[٧].

أفقر الفقر الحمق[٨].

أوحش الوحشة العُجب[٩].

أغنى الغِنى العقل[١٠].

---

(١) وردت في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٠٣ لكن ضمن حكمة ١٩١ بلفظ «... وفي كلّ أكلةٍ غصصٌ...»، وفي شرح النهج للفيض: ١٨٢، وشرح النهج لابن ميثم: ١٧٧، وفي ظلال شرح النهج: ١٩٠، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٨٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨٦، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٩١، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٦٥، وشرح النهج لملّا صالح: ١٨٥، وفي أنساب الأشراف: ١٨٨، والغرر للوطواط: ٢٥، غرر الحكم: ٥٧، الأمالي: ٢/٥٣، الخصال: ٢/١٥٦، تحف العقول: ١٠٠، وفي الطبعة الثانية منه تحقيق الغفاري: ٩١.

(٢) المائة المختارة: الكلمة ٧٧، وفي (ب): فكره.

(٣) المائة المختارة: الكلمة ٧٨.

(٤) المائة المختارة: الكلمة ٧٩.

(٥) المائة المختارة: الكلمة ٨٠.

(٦) المائة المختارة: الكلمة ٨١.

(٧) المائة المختارة: الكلمة ٨٢.

(٨) المائة المختارة: الكلمة ٨٤.

(٩) المائة المختارة: الكلمة ٨٣.

(١٠) وردت الحكمة في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٨ رقم ٥٤ ولكن بلفظ «لا غنى كالعقل...»، وفي

⇔

الطامع في وثاق الذلّ[١].

ليس العجب ممّن هلك كيف هلك إنّما العجب ممّن نجا كيف نجا[٢].

احذروا نفار النِعم فما كلّ شارد بمردود[٣].

أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع [المطامع][٤].

مَن أبدى صفحته للحقّ هلك[٥].

الغرر: ٥٤، وشرح النهج للفيض: ٥١، وفي شرح النهج لابن ميثم: ٤٧، وفي ظلال شرح النهج: ٥٣، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٥٢، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٥٤، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٥١، وشرح النهج لملّا صالح: ٥٢. وانظر تحف العقول: ٢٠١ و٨٩ و٩٤، الروضة: ١٧، الأمالي: ١٩٣، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي: ٢٥، العقد الفريد: ٢ / ٢٥٢، المائة المختارة: الكلمة ٨٥.

(١) انظر شرح النهج (صبحي الصالح): ٥٠٨ حكمة رقم: ٢٢٦، والغرر: ٢٢٦، وفي شرح النهج للفيض: ٢١٧، وشرح النهج لابن ميثم: ٢١١، وفي ظلال شرح النهج: ٢٢٥، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢١٥، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٢، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٢٢٧، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٢٠١، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٢٢٢، المائة المختارة: الكلمة ٨٨، ربيع الأبرار للزمخشري.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المائة المختارة: الكلمة ٨٧.

(٤) انظر غرر الحكم: حكمة رقم ٢١٩، وشرح النهج (صبحي الصالح): ٥٠٧ حكمة رقم ٢١٩، وفي شرح النهج للفيض: ٢١٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٠٤، وفي ظلال شرح النهج: ٢١٨، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢٠٨، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٥، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٢٢٠، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ١٩٤، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٢١٥، المائة المختارة: الكلمة ٨٨، المحاضرات: ١ / ٢٥١.

(٥) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٠٢ حكمة رقم ١١٨، شرح النهج للفيض: ١٧٩، شرح النهج لابن ميثم: ١٧٤، في ظلال شرح النهج: ١٨٧، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٧٩، والبيان والتبيين: ٢ / ٦٥، النهاية لابن الأثير: ١ / ١٣٢، الإرشاد: ١٣٩، عيون الأخبار: ٢ / ٢٣٦، و: ١٠ / ٦٠، وفي ابن

إذا مُلقتم فبادروا بالصدقة[١].

مَن لان عُوده كثرت أغصانه[٢].

قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه[٣].

مَن جرى في ميدان أمله عثر في عنان أجله[٤].

إذا وصلت إليكم أطراف النِعم فلا تنفّروا أقصاها[٥] بقلّة الشكر[٦].

↔

أبي الحديد: ١٥٥، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ١٨٨، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ١٣٥، وشرح النهج لملّا صالح: ١٥٥، وفي الغرر: ١٨٨، العقد الفريد: ٢/١٦٢، المائة المختارة: الكلمة ٨٩.

(١) وردت في النهج (صبحي الصالح): ٥١٣ الرقم ٢٥٨ هكذا «إذا أمْلَقْتُمْ فتاجروا الله بالصدقة». وكذلك في غرر الحكم الرقم ٢٥٨، وفي شرح النهج للفيض: ٢٥٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٤٤، وفي ظلال شرح النهج: ٢٥٧، وفي الشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٢٤٨، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٥، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٢٦٠، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٢٣٨، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٢٥٥، المائة المختارة: الكلمة ٩١.

(٢) المصادر السابقة، المائة المختارة: الكلمة ٩٢.

(٣) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٦ حكمة ٤١، وفي الغرر: ٤١، وفي شرح النهج للفيض: ٣٩، وفي شرح النهج لابن ميثم: ٣٥، وفي ظلال شرح النهج: ٤٠، وفي شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٣٩، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٠، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٤١، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٩، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٣٩، المائة المختارة: الكلمة ٩٣، ربيع الأبرار: ١/٢١٩، أُصول الكافي: ٢/٤٤٣، المحاسن: ٦، الأمالي: ١٥٣، تفسير العيّاشي: ٢/٢٦٢، تحف العقول: ٧١.

(٤) انظر المصادر السابقة، المائة المختارة: الكلمة ٩٥.

(٥) في (أ): أقضاها.

(٦) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٠ الرقم: ١٣، والغرر: ١٣ و ١٤١، وشرح النهج للفيض: ١٣، وشرح النهج لابن ميثم: ٨، وفي ظلال شرح النهج: ١٢، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٢، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٤، وشرح النهج لملّا صالح: ١٣، ودستور معالم الحكم ص ٣٣، وربيع الأبرار: ١/٤٠٣ (المخطوطة).

إذا قدرت علىٰ عدوّك فاجعل العفو عنه شكر القُدرة عليه[١].

ما أضمر أحدٌ شيئاً في قلبه إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه[٢].

البخيل يستعجل الفقر [لـ] يعيش في الدنيا عيشة الفقراء، ويحاسَب في الآخرة حساب الأغنياء[٣].

لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه[٤].

انتهى.

---

(١) وردت الحكمة في نهج البلاغة (صبحي الصالح) ص ٤٧٠ حكمة ١١ هكذا «إذا قدرت علىٰ عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه»، وفي الغرر كذلك الرقم: ١١، وشرح النهج للفيض: ١٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٦، وفي ظلال شرح النهج: ١٠، وفي شرح النهج للخوئي: ١٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١١، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٠، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١١، وشرح النهج لملّا صالح: ١٠، المحاضرات: ١ / ١١١، لباب الآداب: ٣٣٥، زهر الآداب: ١ / ٤٤، روض الأخبار: ٣٦، نهاية الأرب: ٣ / ٣٥، المائة المختارة: الكلمة ٩٦.

(٢) انظر المصادر السابقة، المائة المختارة: الكلمة ٩٨.

(٣) ورد في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٩١ ضمن حكمة رقم ١٢٦ ولكن بلفظ «عجبت لبخيل يستعجل الفقر الّذي منه هرب ويفوته الغنى الّذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء...»، وفي شرح النهج للفيض مثله: ١٢١، وشرح النهج لابن ميثم: ١١٦، وفي ظلال شرح النهج: ١٢٥، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ١٢١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٢١، وشرح النهج لمحمّد عبده: ١٢٧، وشرح النهج لملّا فتح الله: ١٠٨، وشرح النهج لملّا صالح: ١٢٢، المائة المختارة: الكلمة ٩٩، غرر الحكم: ٢١٩، روض الأخبار لمحمد بن قاسم: ٢٢٤.

(٤) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٧٦ حكمة رقم ٤٠، وفي شرح النهج للفيض: ٣٩، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٥، وفي ظلال شرح النهج: ٤٠، وفي شرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٣٩، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٠، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٤٠، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٩، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٣٨، ربيع الأبرار: ١ / ٢١٩، أُصول الكافي: ٢ / ٤٤٣، المحاسن: ٦، الأمالي: ١٥٣، تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٦٢، تحف العقول: ٧١، المائة المختارة: الكلمة ١٠٠.

فصل [آخر]

[في ذكر شيءٍ من كلماته الرائعة ومعانيه الفائقة ومواعظه النافعة وزواجره الصادعة ونُكته الحسنة ومقاصده المستحسنة]

ذكر الشيخ المفيد[1] في كتاب الإرشاد: ومن كلامه عليه السلام في شيعتهم[2] المخلصين ما رواه نقلة الآثار[3] أنه عليه السلام خرج ذات ليلةٍ من المسجد وكانت ليلةً قمراءَ فأمَّ الجبّانة، ولحِقَهُ جماعة يَقْفون أثرَهُ، فوقف ثمّ قال[4]: مَن أنتم؟ قالوا: نحنُ شيعتُك يا أمير المؤمنين، فتفرّس[5] في وجِوههِم ثُمّ قال: فمالي لا أرى عليكم[6] سِيماءَ الشيعة؟ قالوا: وما سيماءُ الشيعة يا أمير المؤمنين؟ قال: صُفْرُ الوجوه من السهَرِ، حُدْبُ الظهورِ من القيام، عُمْشُ العيونِ من البكاء، خُمْصُ البطونِ من الصيامِ، ذُبْلُ

(١) تقدّمت ترجمته رحمه الله.

(٢) في الإرشاد: في صفة شيعته.

(٣) في (أ): الأخبار.

(٤) في (أ): وقال.

(٥) في (د): فنظر.

(٦) في (أ): فيكم.

الشِفاه من الدعاء، وعليهم غَبرةُ الخاشعينَ[١].

ومن ذلك ما نقل عنه عليه السلام في العلم والعقل والمال قال عليه السلام: العلم حياة القلوب ونور الأبصار، ينزل الله تعالى حامله منازل الأخيار، ويمنحه صحبة الأبرار، ويرفعه في الدنيا والآخرة[٢].

وقال عليه السلام: العلم يرفع الوضيع ويضع الرفيع[٣].

وقال عليه السلام: العلم خير من المال [العلم] يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه[٤].

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد: ١/٢٣٧. وانظر أمالي الشيخ الطوسي: ١/٢١٩، مشكاة الأنوار: ٥٨، صفات الشيعة: ٨٩/٢٠، و: ٩٥/٣٣، العلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ٦٨/١٥٠/٤ علماً بأنّ هذه القطعة الذهبية للامام عليّ عليه السلام لاتوجد إلّا في نسخة (أ) فقط وفي بعض النسخ مطموسة ولكن نحن أخذناها من المصادر السابقة ومن النسخ على الرغم أنّ بعضها مطموس.

(٢ ـ ٣) انظر المصادر السابقة، ينابيع المودة: ٢ / ٤١٥.

(٤) جاء هذا الكلام في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٩٥ تحت رقم ١٤٧ من قِبل الإمام عليّ عليه السلام موجّهاً لكميل بن زياد النخعي ـ ثقة، رمي بالتشيّع مات سنة اثنتين وثمانين، شهد مع عليّ صفين وكان شريفاً مطاعاً في قومه، قتله الحجاج ـ انظر ترجمته في الاشتقاق لابن دريد: ٤٠٤، وفي تقريب التهذيب، والفصول الفخرية في أُصول البرية لجمال الدين أحمد بن عنبة: ٥٦، وفي تهذيب التهذيب، وابن حبان في الثقات والمدائني في عباد أهل الكوفة... الخ وجاء في النهج بلفظ «... يا كميل العلم خير من المال ـ إلى أن يقول: ـ العلم حاكم والمال محكوم عليه...». انظر الغارات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي الكوفي [ت ٢٨٣ هـ] تحقيق جلال الدين المحدّث: ١/١٤٩ ط ٢، والعقد الفريد: ١/٢٦٥، التاريخ لابن واضح: ٢/٤٠٠، تحف العقول: ١٦٩، الخصال: ١/٨٥، كمال الدين: ١٦٩، المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٤٠، قوت القلوب: ١/٢٧٢، تاريخ بغداد: ٦/٣٨٩، تفسير الرازي: ٢/١٩٢، المختصر: ٢٩، المناقب للخوارزمي: ٣٩٠، تهذيب اللغة للازهري: ١/٧٠، وشرح النهج للفيض: ١٣٩، وشرح النهج لابن ميثم: ١٣٤، في ظلال شرح النهج: ١٤٦، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٣٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤٣، شرح النهج لمحمّد عبده: ١٤٧، شرح النهج لملّا فتح الله: ١٢٢، شرح النهج لملّا صالح: ١٤٢، غرر الحكم: ٢/٦٨ و٨١، ينابيع المودّة: ٢/١١٥ رقم ١٣٩ ط أُسوة، الصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢.

وقال عليه السلام: قصم ظهري رجلان: عالمٌ متهتّك، وجاهلٌ متنسّك، هذا ينفّر الناس بتهتّكه[١] وهذا يضلّ الناس بتنسّكه[٢].

وقال عليه السلام: أقلّ الناس قيمةً أقلّهم علماً [إذ قيمة] كلّ امرئٍ ما يُحسنه، وكفى بالعلم شرفاً أنه يدّعيه مَن لا يحسنه ويفرح إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ذمّاً أنه يبرأ منه مَن هو فيه ويغضب إذا نُسب إليه، والناس عالمٌ ومتعلّمٌ وساير الناس همجٌ رُعاع [لا خير فيهم][٣].

وقال عليه السلام في العقل: الإنسان عقل وصورة، فمن أخطأه العقل لزمته الصورة، ومن لم يكن كاملاً كان بمنزلة جسد بلا روح[٤].

وقال عليه السلام في صفة الدنيا: ألا وإنّ الدنيا قد أدبرتْ وآذنتْ بوَداعٍ و[إنّ] الآخرة قد أظلّت وأشرفت[٥] باطّلاعٍ، ألا وإنّ المِضمارَ اليومَ والسباق غداً، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار، وإنّكمْ في أيّامِ مَهَلٍ من ورائِهِ أجَلٌ يحثّهُ عَجَلٌ، فمن[٦] عمل في أيّام مهَله قبل حلول أجَله نفعه عمله ولم يضرّ أمله، ومن لم يعمل في أيّام مهَله قبل حلول أجَله ضرّه أمله ولم ينفعه عمله، ولو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه ونحبه لاحقه، فلا تغرّنكم الأماني ولا يغرّنكم بالله الغرور، كان قبلكم في هذه الدنيا سكّانٌ شيدوا البنيان ووطّنوا الأوطان أضحت أبدانهم في قبورهم هامدة وأنفاسهم خامدة ويتلهّف

---

(١) في نسخة (ج): هذا يفتي ويغير دين.

(٢) انظر المصادر السابقة، والصواعق المحرقة: ١٢١ فصل ٢ ص٩، وينابيع المودّة: ١١٥/٢ تحت رقم ١٤٠، عيون الحكم والمواعظ لعليّ بن محمد الليثي الواسطي: ٤٧٩، غرر الحكم: ٦ / ٩٨ / ٦٦٥.

(٣) انظر المصادر السابقة، وينابيع المودّة: ٤١٦/٢ رقم ١٤١ ط أُسوة نقلاً عن الصواعق المحرقة: ١٢٢ ب ٩ فصل ٢ و٤، الغارات: ١٤٩/١، سنن الدارمي: ١ / ٩٤.

(٤) انظر المصادر السابقة، بحار الأنوار: ١١٠ / ١٥٧.

(٥) في (أ): أقبلت وأذنت.

(٦) في (أ): مَن.

المفرط منهم علىٰ ما فرّط يقول: ياليتني قدّمت لنفسي ياليتني أطعت ربّي...»[١].

وقال عليه السلام: كأنّ[٢] ما هو كائن من الدنيا لم يَكُنْ، وكأنّ ما هو كائنٌ قد كان[٣] من الآخرة لم يزل، وكلّما هو آتٍ قريب، فكم مؤمّل لأمل لم يدركه، وكم جامع ما لا يأكله وذاخر ما عساه يتركه، ولعلّه من باطل جَمعه[٤] ومن حرام رفعه، أصابه حراماً عدوانا، واحتمل وزره[٥] وباء منه بما ضرّه، خسر الدنيا والآخره ذلك هو الخسران المبين[٦].

ومن ذلك ما ورد عنه عليه السلام في الحِكم والأمثال عن ابن عباس انّه قال: ما انتفعتُ بكلامٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بكتاب كتبه إليَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانّه كتب إليَّ:

أمّا بعد، فإنّ المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسرّه درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك علىٰ ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تُكثِر[٧] به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه [جزعاً]، وليكن

---

(١) وردت هذه الكلمة في الارشاد للشيخ المفيد: ١ / ٢٣٥ و٢٣٦ طبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ ولكنها تختلف في بعض الألفاظ فقارن بين هذه وبين ما وجد في الإرشاد، الدرّ المنثور: ١ / ٢٢٣، البيان والتبيين: ٢ / ٢٧، العقد الفريد: ٤ / ١٥٩، الكافي: ٨ / ٥٨ / ٢١، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٤، و: ٣ / ٤١٣، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٧، أمالي المفيد: ٩٣ و٢٠٧، نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد: ١ / ٦٦ / ٢٧، مصباح المتهجّد: ٦٠٥، الأمالي: ١ / ٢٣٦، تذكرة الخواصّ: ١١٦.

(٢) في (ج، د) فكَأَنَّ.

(٣) ليست في (أ) لفظ: قد كان.

(٤) في (ج) زاد لفظ: ومن حقّ منعه.

(٥) في (ج) زاد لفظ: حرماناً وأورثه عدواناً واحتمل به آثاماً فباء بوزره.

(٦) وردت هذه ضمن الحكمة ٣٤٤ من نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٣٥ مع اختلاف ببعض الألفاظ والزيادة، وكذلك وردت في تذكرة الخواصّ: ١٣٥، وشرح النهج للفيض: ٣٣٦، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٢٥، وفي ظلال شرح النهج: ٣٤٣، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٣٣٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٥٠، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٣٤٣، وغرر الحكم: ٢ / ٢٦٥ قريب من هذا اللفظ.

(٧) في (أ): تكن.

همّك فيما[1] بعد الموت، والسلام[2].

وقال: الشيء شيئان: [فـ] شيء [لغيري] قصر عنّي لم أُرزقه فيما مضى ولا آمُلُه[3] فيما بقي، وشيء لا أنالُهُ دون وقته ولو استعنت[4] عليه بقوّة أهل السماوات والأرض، فما اعجب من الإنسان يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ولو أنه فكّر لأبصر ولَعَلِمَ أنّه مُدَبَّر واقتصر على ما تيسّر، ولم يتعرّض لما تعسّر، واستراح قلبه ممّا استوعىٰ، فكونوا أقلّ[5] ما لا تكونوا في الباطل[6] أموالاً وأحسن ما تكونوا في الآخرة أحوالاً[7]، فإنّ الله تعالى أدّب عباده المؤمنين أدباً حسناً فقال عزّ من قائل: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ

---

(١) في (أ): لما.

(٢) ورد الكتاب في نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٣٧٨ رقم ٢٢ ولكن بلفظ: امّا بعد، فإنّ المرء قد يسرّه درك مالم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه، فليكن سرورك....، وانظر الغرر: ٢٢، وشرح النهج للفيض: ٢٢، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٢، وفي ظلال شرح النهج: ٢١، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٢٢، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٢٣، وشرح النهج لملّا صالح: ٢٢، ووقعة صفين: ١٠٧، وروضة الكافي: ٢٤٠، المجالس: ٤/١٨٦، الأمالي: ٢/٩٦، العقد الفريد: ٢/١٤٢، وقوت القلب لأبي طالب المكي: ١/١٥٨، أنساب الأشراف: ١١٧، المحاضرات للراغب الإصفهاني: ٢/١٧٣، دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي: ٩٦، تذكرة الخواصّ: ١٦٠، عين الأدب والسياسة لابن هذيل: ٢١٠، الطراز للسيد اليماني: ٢/٣٧٠. وهناك كتاب آخر في النهج لصبحي الصالح تحت رقم ٦٦: ٤٥٧ أيضاً إلى عبدالله بن عباس لكنه بخلاف يسير في هذه الرواية فراجع وقارن مع المصادر السابقة أيضاً، وكذلك صفة الصفوة: ١/٣٤٧، أنساب الأشراف: ٢/١١٦، المجالس: ٤/١٥٥، وتحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٢٠٠ ولكن بدون لفظ «والسلام» في كلّ هذه المصادر.

(٣) في (أ): ولا أرجوه.

(٤) في (ج): أجْلَبْتُ.

(٥) في (ب، د): أعلى.

(٦) في (ج): الباطن.

(٧) في (أ): أعمالاً.

﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[١].

وقال: لا تكون غنياً حتّى تكون عفيفاً، ولا تكون زاهداً حتّى تكون متواضعاً، ولا تكون متواضعاً حتّى تكون حليماً، ولا يسلم قلبك حتّى تحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نُهي عنه، وكفى به عقلاً أن يسلم الناس شرّه، واعرض عن الجهل وأهله، واكفف عن الناس ما تحبّ ان يكفّ[٢] عنك، وأكرم من صافاك، وأحسن مجاورة من جاورك وإن جانبك، واكفف الأذى، واصفح عن سوء الأخلاق، ولتكن يدك العليا ان استطعت، ووطّن نفسك على الصبر علىٰ ما أصابك، وألهم نفسك القناعة، وانهم الرجاء، وأكثر الدعاء تسلم من سَورة الشيطان، ولا تنافس على الدنيا، ولا تتّبع الهوى، واحلم على السفيه تكثر أنصارك عليه، وعليك بالشِيَم العالية تُقهر من يناويك[٣].

وقال: قل عند كلّ شدّة «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» تكفّ. وقل عند كلّ نعمة «الحمد لله» تزد منها. وإذا أبطأت عليك الأرزاق فقل «أستغفر الله» يوسّع عليك[٤].

مفتاح الجنة الصبر[٥].

مفتاح الشرف التواضع[٦].

مفتاح الكرم التقوى[٧].

مَن أراد أن يكون شريفاً فيلزم التواضع[٨].

---

(١) البقرة: ٢٧٣.

(٢) في (ب): يكفف.

(٣) انظر المصادر السابقة والمائة المختارة للجاحظ.

(٤) مستدرك الوسائل: ٥ / ٢١٢ وبحار الأنوار: ٧٥ / ٩ ونهج السعادة: ٨ / ٢١٩.

(٥) نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ خطب الإمام عليّ عليه السلام.

(٦) الكافي: ٢ / ١٢١.

(٧ ـ ٨) المصادر السابقة.

عُجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله[١].

وقال عليه السلام: لا راحة لحسود، ولا شرف لبخيل، ولا همّة لمهين، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس، ولا كنز أغنى من القناعة، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت[٢].

وقال عليه السلام: مَن كثُرت عوارفه كثرت معارفه[٣].

مَن أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب[٤].

مَن كثّر دنيّه لم تقرّ عينه[٥].

مَن فعل ما شاء لقي ما لا يشاء[٦].

مَن استكان بالرأي ملَك، ومَن كابد الأُمور هلك[٧].

مَن أمسك عن الفضول عُدّ من أرباب العقول[٨].

مَن لم يكتسب بالأدب مالاً اكتسب به جمالاً[٩].

ما كساه الغنى ثوباً خفيت عن العيون عيوبه[١٠].

مَن حسُنت سياسته دامت رياسته[١١].

مَن ركب العجلة لم يأمن الكبوة[١٢].

مَن تقدّم بحُسن النية نصره التوفيق[١٣].

وقال عليه السلام: الوحدة راحة، والعزلة عبادة، والقناعة غِنى، والاقتصاد بُلغة، عدل

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٤٩ خطب الإمام عليّ عليه السلام، نهج السعادة: ٧ / ٢٢٩.

(٢ ـ ٣) المصادر السابقة.

(٤) نظم درر السمطين: ١٥٧.

(٥ ـ ١٠) المصادر السابقة.

(١١) نظم درر السمطين: ١٦٠.

(١٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٢١١.

(١٣) المصدر السابق.

السلطان خير من خصب الزمان، والعزيز بغير الله ذليل، والغني الشره[١] فقير، ولا تعرف الناس إلّا بالاختبار، فاختبر أهلك وولدك في غَيبتك، وصديقك في مصيبتك، وذا القرابة عند فاقتك، والتودّد والملق عند عطيّتك، لتعلم بذلك أين منزلتك[٢].

وقال عليه السلام: ما ذبّ عن الأعراض كالصفح والإعراض[٣].

في إغضائك راحة أعضائك[٤].

أجل النوال ما وصل قبل السؤال[٥].

الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم، حلّ بمخلوق[٦].

عفّة اللسان صمّة. من الفراغ يكون الصبوة[٧].

وقال عليه السلام: لا تحدّث من غير ثقة تكن كذّاباً، وقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم. واعلم أنّ من الحزم العزم، وساعد أخاك وإن جفاك، وان قطعته فاستبق له بقية من نفسك، ولا ترغبن فيمن زهد فيك، وليس جزاء مَن سرَّك أنّ تسوءه. واعلم أنّ عاقبة الكذب الذمّ، وعاقبة الصدق النجاة[٨].

وقال عليه السلام: خير أهلك من كفاك[٩].

ترك الخطيئة أهون من التوبة[١٠].

عدوٌّ عاقل خيرٌ من صديقٍ جاهل[١١].

---

(١) في (أ): الشرّير.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٢.

(٤ ـ ٨) المصادر السابقة.

(٩) انظر تحف العقول: ٨٦.

(١٠) انظر كتاب الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ للمحاسبي: ١٩٧ وما بعدها.

(١١) انظر المصدر السابق، والطرائف للسيد ابن طاووس: ٢٥٠، وشرح سنن النسائي: ٢ / ١٤٢.

التوفيق من السعادة[١].

مَن بحث عن عيوب الناس بنفسه بدا[٢].

مَن سلم من ألسنة الناس كان سعيداً[٣].

مَن وقع في ألسنة الناس هلك[٤].

مَن تحفّظ من سقط الكلام أفلح[٥].

خير مالك ما أعانك علىٰ حاجتك[٦].

كم من غريب خيرٌ من قريب[٧].

خير إخوانك مَن واساك، وخيرٌ منه مَن كفاك[٨].

مَن أحبّ الدنيا جمع لغيره[٩].

المعروف قرض، والدنيا دول[١٠].

مَن كان في النعمة جهِلَ قدر البلية[١١].

مَن قلّ سروره كان في الموت راحته[١٢].

السؤال مذلّة، والعطاء محبّة، والمنع مبغضة، وصحبة الأشرار تورث سوء الظنّ

---

(١) انظر المائة المختارة للجاحظ.

(٢) انظر غرر الحكم: ٦/١٥٧.

(٣ ـ ٤) انظر المصدر السابق.

(٥) انظر كتاب الرعاية لحقوق الله عزّوجلّ للمحاسبي: ١٩٨.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر شرح النهج لملّا صالح: ١٤٦.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر غرر الحكم: ١٨٧.

(١٠) انظر شرح النهج لابن ميثم: ٢٨٧.

(١١) انظر شرح النهج للعلّامة الخوئي: ١٥٠.

(١٢) انظر المصدر السابق.

بالأخيار[١].

الحرّ حرّ ولو مسّه الضرّ[٢].

ما ضلّ من استرشد، ولا خاب من استشار[٣].

الحازم لا يستبدّ برأيه[٤].

آمن من نفسك عندك مَن وثقته علىٰ سرّك[٥].

المودّة بين الآباء صلة في الأبناء[٦].

مَن رضي عن نفسه كثُر الساخطون عليه[٧].

مَن كرُمت عليه نفسه هانت عليه شهوته[٨].

مَن هوّن[٩] صغار المصائب، ابتلاه الله بكبارها.

رُبّ مفتونٍ يُحسن القول فيه[١٠].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر المائة المختارة للجاحظ.

(٣) انظر قوت القلوب: ٢ / ١٦٠.

(٤) المصدر السابق: ١٦٧.

(٥) انظر غرر الحكم: ٣/٩٦.

(٦) وردت في نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٣ هكذا «مودّة الآباء قرابة بين الأبناء» وكذلك في النهج (صبحي الصالح): ٥٢٩ ضمن حكمة رقم ٣٠٨، ومطالب السؤول: ١ / ١٦٢. وانظر شرح النهج للفيض: ١٣٠٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٢٩٢، وفي ظلال شرح النهج: ٣٠٨، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢٩٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١٤، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٣٠٩، وشرح النهج لملّا صالح: ٣٠٤، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٢٨٥.

(٧ ـ ٨) انظر المصادر السابقة.

(٩) في (ب): عظّم.

(١٠) انظر المصادر السابقة. نهج البلاغة: ٤ / ١٠٦، خطب الإمام عليّ عليه السلام، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٨.

ما أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأغنياءِ لِلفُقَراءِ طَلَباً لِما عِندَ الله، وأحسنُ مِنْهُ تِيهُ الفُقَراءِ على الأغنياءِ اتّكَالاً على الله[١].

الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، فإذا[٢] كان لك فلا تبطر، وإذا[٣] كان عليك فلا تضجر، فاصبر[٤].

الراكن إلى الدنيا مع مَن يعاين فيها جاهل[٥].

الطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الإختبار به[٦] عجز[٧].

البخل جامع لمساوئ الأخلاق[٨].

نِعَم الله على العبد جالبة حوائج الناس إليه، فمن قام فيها بما يجب عرَّضها

---

(١) انظر نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٧ الرقم ٤٠٦ وشرح النهج للفيض ٣٩٨، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٨٢، وفي ظلال شرح النهج: ٤٠٠، وشرح النهج للعلّامة الخوئي: ٣٨٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤١٤، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٤٠٠، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٣٨٥، وشرح النهج لملّا صالح: ٣٩٤، وقوت القلوب: ٢ / ١٠١، وتاريخ بغداد: ١٢ / ٣٨٦، والمناقب للخوارزمي: ٢٦٩، ومروج الذهب: ٤ / ٢٦٣، ومجمع الأمثال: ٢ / ٤٥٤.

(٢) في (أ): فإن.

(٣) في (أ): وإن.

(٤) في (ب، د): فاصطبر. انظر غرر الحكم: ٢ / ٨٠، وفي نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٥٤٦ ضمن الحكمة ٣٩٦، وفي شرح النهج للفيض: ٣٩٠، وشرح النهج لابن ميثم: ٣٧٦، وفي ظلال شرح النهج، وفي شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٣٨٠ و ٤٠٤ ـ ٤٠٦، وفي شرح النهج لمحمّد عبده: ٣٩٤، وفي شرح النهج لملّا فتح الله: ٣٧٩، وفي شرح النهج لملّا صالح: ٣٨٨، وانظر تحف العقول: ٢٠٧، وروضة الكافي: ٢١ و ٩٥ الطبعة الثانية تحقيق الغفاري بإضافة «فَبِكليهما تُمتَحَن» وفي ٢٠٧ «سَتُخْتَبَر» بدل «تمتحن».

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) في (أ): الاختيار.

(٧) انظر المصادر السابقة، نهج البلاغة: ٤ / ٩٠ خطب الإمام عليّ ﷺ، روضة الواعظين: ٢٨٥.

(٨) تقدّمت تخريجاته.

للدوام والبقاء[١]، ومَن لم يقم بها عرَّضها للزوال والفناء[٢].

العفاف زينة الفقير، والشكر زينة الغِنىٰ[٣].

ومَن أطال الأمل أساء العمل[٤].

الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم في حبّ أُمّهم[٥].

الطمع ضامن غير وفي... والأماني تعمي [أعين] البصاير[٦].

لا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، والله أعلم بالصواب[٧].

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨ / ١١٦ باب ١٤ .

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٩٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤ / ٢٧٣ و٣٩٦، و: ٤ / ٨٠ وشرح النهج لابن ميثم: ٥ / ٤٠٩ بإضافة «والشكر زينة الغنى» وبلا ذيل في نهج البلاغة: ٤ / ١٥، وشرح النهج لابن ميثم: ٥ / ٢٧٣، والحكمة الأُولىٰ: ٦٨، والثانية: ٣٤٠. و(صبحي الصالح): ٤٧٩ و ٥٢٤.

(٤) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٣٦.

(٥) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٣٠٣ مع اختلافٍ يسير.

(٦) نهج البلاغة (صبحي الصالح): الحكمة ٢٧٥، مع اختلافٍ يسير.

(٧) نهج البلاغة (صبحي الصالح): ضمن الحكمة ١١٣، وليس فيها «والله أعلم بالصواب».

فصل

في ذكر شيءٍ يسير من بديع نظمه ومحاسن كلامه

فمن ذلك قوله عليه السلام[1]:

فكن[2] معدناً للحلم واصفح عن الأذى ... فإنّك لاقٍ[3] ما عملت[4] وسامع

واحبب[5] إذا أحببت حبّاً مقارباً ... فإنّك لا تدري متى الحبّ راجع[6]

وابغض إذا أبغضت بغضاً مفارقا[7] ... فإنّك لا تدري متى الحبّ نافع[8]

---

(١) انظر روائع الحكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام تقديم وضبط وشرح عبود أحمد الخزرجي: ٦٣ و ٦٤ منشورات الشريف الرضي الطبعة الأُولىٰ.

(٢) في (ب): وكن.

(٣) في (ج): لازماً.

(٤) في (ج): علمت.

(٥) في (ب، د): وأحبّ.

(٦) في (ب): أنت نازع.

(٧) في (ب): مقارباً.

(٨) في (ب): أنت راجع.

ولعليّ عليه السلام[١]:

لَـئِنْ كُـنتُ مُـحتاجاً إلى الحـلم إنّـني ... إلى الجـهلِ فـي بعض الأحـايين أحْـوَجُ
وَلي فَـرَسٌ بـالحلم للـحلم مُـلجَمٌ ... وَلِـي فَـرَسٌ بـالجهل للـجهل مُسْـرَجُ
وما كنت أرضى الجـهل خدناً[٢] وصـاحبا ... ولكـنّني أرضـى بِـهِ حِـينَ أحْـوَجُ
وإن قـال[٣] بَـعضُ النـاس فـيه سماجةٌ ... فـقد[٤] صَـدقُوا والذلُّ بـالحرّ أسْـمَجُ
فـإن[٥] شـاء[٦] تَـقويمِي فَـإنّي مُـقَوَّم ... وإن شـاء تَـعوِيجِي فـإنّي مُـعوَّجُ[٧]

وله عليه السلام[٨]:

فـارقْ تـجد عـوضاً عـمّا تـفارقه ... فانصب فإنّ لذيذ العيش في النصب
فالأُسد لولا فراق الغاب ما افترَست ... والسهم لولا فراق القوس لم يـصب

وله عليه السلام[٩]:

الصـبر مـن كـرم الطـبيعه ... والمـنّ مـفسدة الصـنيعه
تـرك التـعاهد للـصديق ... يكـون داعـية القـطيعه

وله عليه السلام[١٠]:

أحمد ربّـي عـلى خـصال ... خـصّ بـها سـادة الرجـال

---

(١) روائع الحِكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام: ٦٣ و ٦٤.
(٢) في (ب): هدياً، وفي (د): شيمتي.
(٣) في (ب): فان الناس.
(٤) في (أ): لقد.
(٥) في (ج): فمن.
(٦) في (أ): شئت، وكذلك في عجز البيت.
(٧) في (أ): معوسج.
(٨) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١٧٦.
(٩) المصدر السابق: ١٤٦.
(١٠) المصدر السابق: ١٣٦.

لزوم صبر وخلع كبر   وصون عرض وبذل مال

وقال عليه السلام[١]:

عش موسراً إن شئت أو معسرا   لابدّ في الدنيا من الغمّ
دنياك بالأحزان مقرونةٌ   فلا تقطع الدنيا إلّا بهمّ
حلاوة دنياك مسمومة   فلا تأكل الشهد إلّا بسمّ

وقال عليه السلام[٢]:

محامدك[٣] اليوم مَذْمُومَةٌ   فَلَا تكسبُ الحمدِ إلّا بِذَمِ
إذا تَمَّ أمرٌ بَدَا نَقْصُهُ   تَوَقَّعْ زَوَالاً إذا قِيلِ تمِ
إذا كنت في نعمة فارعها   فإنّ المعاصي تزيل النعمِ
وداوم عليها بشكر الإله   فإنّ الإله سريع النقمِ
فإن تعط نفسك آمالها   فعند مناها تحلّ الندمِ
فكم عمّن عاش في غفلةٍ[٤]   فما حسّ بالموت[٥] إلّا هَجمِ

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه[٦] قال: دخلت على عليّ عليه السلام في بعض عِلاته وقد نقه، فلمّا نظر إليّ قال: يا جابر من كثَرت نِعَم الله عليه[٧] كثُرت حوائج الناس إليه، فإن قام بما أمر الله تعالى عرّضها للدوام والبقاء، وإن لم يعمل فيها بما أمر الله تعالى عرَّضها للزوال والفناء، ثمّ أنشأ يقول:

---

(١) المصدر السابق: ١٤٧.
(٢) انظر روائع الحِكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام: ٨٤.
(٣) في (ج): دنياك.
(٤) في (أ): نعمة.
(٥) في (ج، ب): فلم يشعر الناس حتّى.
(٦) انظر مناقب الخوارزمي: ٣٦٩، وديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١١٧ و ١٢٠.
(٧) في (د): عليك.

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله[١] عرّض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا[٢] لمن سالها
فإنّ ذا العرش[٣] جزيل العطا يضعف بالجنة[٤] أمثالها

قال جابر: ثمّ هزّ بضبعي هزّة خيّل أنّ عضدي خرجت من كاهلي وقال: يا جابر حوائج الناس إليكم من نِعَم الله عليكم، فلا تملّوا النِعَم فيحلّ بكم النِقَم، فاعلموا أنّ خير المال ما اكتسب حمداً أو أعقب أجراً، ثمّ أنشأ يقول:

لا تخضعن لمخلوق على طمع[٥] فإنّ ذلك وهنٌ منك في الدين
واسأل إلهك ممّا في خزائنه فإنّما هي[٦] بين الكاف والنون
أما[٧] ترى كلّ من ترجو[٨] وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا[٩] وأجمله وأقبح البخل فيمن صيغ من طين

قال جابر: فهممت أن أقوم، قال: انا معك يا جابر، فلبس نعليه وألقى إزاره على منكبيه وخرجنا نتساير، فذهب بنا إلى الجبّانة ـ جبّانة الكوفة ـ فسلّم على أهل القبور، فسمعت ضجّة وهجّة فقلت: ما هذا يا أميرالمؤمنين؟ فقال: هؤلاء بالأمس كانوا معنا واليوم فارقونا، أتسأل عن أحوالهم فهم إخوانٌ لا يتزاورون وأودّاء لا

---

(١) في (أ): فضلها.
(٢) في (ب، ج): دنياك.
(٣) في (أ): العرض.
(٤) في (ج، د): الحبّة.
(٥) في (ب): ثقة.
(٦) في (أ): فإنّ ذلك.
(٧) في (أ): ألا.
(٨) في (ب): ترى.
(٩) في (ج): في الدين.

يتعاودون. ثمّ خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال: يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية، ومن حياتكم لموتكم، ومن صحّتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم، اليوم أنتم في الدور وغداً في القبور [وإلى الله تصير الأُمور].

ثمّ انشأ يقول:

سلام على أهل القبور الدوارس ... كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ... ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس
ألا فاخبروني أين قبر ذليلكم ... وقبر العزيز الباذخ المتنافس

وله ﷺ[1]:

والله لو عاش الفتى من دَهره ... ألفاً من الأعوام مالك أمره
متلذذاً[2] فيها بكل هنيئة ... ومبلغاً كلّ المنى من دهره
لا يعرف الآلام فيها مرّة ... كلّا ولا جرت الهموم بفكره
ما كان ذاك يفيده من عظم ما ... يلقى بأوّل ليلة في قبره

وله أيضاً ﷺ[3]:

أيّ يوم من الموت أفر ... يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه ... ومن المقدور لا ينجو[4] الحذر

وله ﷺ أيضاً[5]:

إذا عقد القضاء عليك أمراً ... فليس يحلّه غير[6] القضاء

---

(١) انظر ديوان الإمام عليّ ﷺ: ١٠٩. وفي (أ): وقال.
(٢) في (أ): متلذذ.
(٣) ديوان الإمام عليّ ﷺ: ١١٦.
(٤) في (أ): يرجى.
(٥) ديوان الإمام عليّ ﷺ: ٢٠٠.
(٦) في (أ): إلّا.

فما لك قد أقمت بدار ذلٍّ وأرض الله واسعة الفضاء

ومن نظمه [رضي الله عنه وأرضاه][1]:

صُن النفسَ واحمِلْها على ما يَزينُها تَعِش سَالماً والقولُ فيكَ جميلُ
ولا تُرين الناس إلّا تجمُّلا نبا بك دهرٌ أو جفاك خليلُ
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبر إلى غدٍ عسى نكباتُ الدهر عنكَ تزولُ
يعزّ غنيّ النفس إن قلّ ماله ويغني فقير النفس وهو ذليل
وما أكثر الإخوان حين تعدّهم ولكنّهم في النائبات قليل

وروي أيضاً[2] عنه أنّه أتاه رجل وقال له يا عليّ: أخبرني[3] ما واجب وأوجب؟ وعجيب وأعجب؟ وصعب[4] وأصعب؟ وقريب وأقرب؟ فأجابه بقوله:

فرضٌ على الناس أن يتُوبُوا لكِنَّ تَركَ الذُّنوب أوجبُ
والدهرُ في صرفهِ عجيبٌ وغَفْلَةُ الناس فِيه أعجبُ
والصبرُ في النائباتِ صعبٌ لكنَّ فَوتَ الثوابِ أصعبُ
وكلّما يُرتَجىٰ قَريبٌ والموتُ مِن كُلّ ذَاكَ أقربُ

---

(١) انظر ديوان الإمام عليّ ﷺ: ١٠٤، وكذلك من روائع الحكم في أشعار الإمام عليّ ﷺ: ١٩، وقد وردت أيضاً في ديوان الشافعي: ٧٠ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ مثل: «تولين» بدل «ترين» كما في نسخة (ب)، و«دهراً» بدل «دهرٌ» كما في نسخة (د).

(٢) انظر روائع الحِكم في أشعار الإمام عليّ ﷺ: ١٧٧، ديوان الإمام عليّ ﷺ: ٩٦.

(٣) في (أ): أخبر.

(٤) في (أ): صعيب.

فصل

في ذكر مناقبه الحسنة
وما جاء في ذلك من الأحاديث والأخبار المستحسنة

فمن ذلك ما ورد في الصحيحين من المناقب لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

الأُولىٰ: نزوله من المصطفى صلى الله عليه وآله منزلة هارون من موسىٰ[1].

الثانية: شهادته صلى الله عليه وآله له عليه السلام أنّه يحبّ الله ورسوله[2].

الثالثة: تخصيصه [صلى الله عليه وآله] له [عليه السلام] بالراية ذات المرتبة العلية، ووصفه له بالرجولة[3].

الرابعة: الشجاعة المنسوبة إليه وفتح خيبر على يديه عليه السلام[4].

الخامسة: علمه المشهور، وعمله المشكور[5].

السادسة: زهده المعروف الشهير الموصوف[6].

(١ ـ ٥) تقدّمت تخريجاتها.

(٦) لسنا بصدد بيان الزهد لغةً واصطلاحاً وموضوعاً بل نشير إشارة عابرة إلى زهد عليّ عليه السلام وخير كلام ←

نفتتح به هذه الإشاره هو كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج: ٢٦/١ تحقيق محمّد أبو الفضل، قال: وأمّا الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهّاد، وبَدل الإبدال، وإليه تُشدُّ الرحال، وعنده تُنْفَضُ الأحلاس، ما شبعَ من طعامٍ قطّ، وكان أخشنَ الناس مأكلاً وملبساً... ومثل هذا ورد في حلية الأولياء: ١/ ٨١.

ولا خلاف في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أزهد الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الّذي بيّن مراتب الزهد وأعلى درجاته حيث قال: وإنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار. (انظر شرح النهج للفيض: ١١٨٢ الحكمة ٢٢٩، والبحار: ٤١/ ١٤). وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: ليس الزهد في الدنيا لبس الخشن وأكل الجشب ولكن الزهد في الدنيا قصر الأمل. (انظر قصار الجُمل: ١/ ١٨٤ و٢٨٤، الغرر والدرر: ٢/ ٦٣ ح ١٨٤٤ وقريب منه في أُصول الكافي: ٥/ ٧١ و٧٠).

استشهد عليه السلام ولم يضع لبنة على لبنة، ولا تنعّم بشيءٍ من لذّات الدنيا، بل كان يلبس الخشن ويأكل الجشب ويعمل في أرضه فيستنبط منها العيون، ثمّ يوقفها في سبيل الله، ويصرف ما يصل إليه من مالٍ على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله.

قال المسعودي في تاريخه: ٢/ ٤٣٣: لم يلبس عليه السلام في أيّامه ثوباً جديداً، ولا اقتنىٰ ضيعةً ولا ريعاً إلّا شيئاً كان له بينبع ممّا تصدّق به وحبسه.

وانظر مروج الذهب أيضاً: ٢/ ٣٤٤: دخل عليه رجل من أصحابه فقال: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحتُ ضعيفاً مُذنباً، آكل رزقي وانتظر أجلي، قال: وما تقول في الدنيا؟ قال: وما أقول في دار أوّلها غمّ، وآخرها موت، مَن استغنىٰ فيها فتن، ومَن افتقر فيها حزن، حلالُها حساب، وحرامها عقاب، قال: فأيّ الخلق أنعم؟ قال: أجساد تحت التراب قد آمنت من العقاب وهي تنتظر الثواب.

وانظر الوسائل: ١١/ ٨٣، وتذكرة الخواصّ: ١٠٥: كان عليه السلام يكنس بيت المال كلّ يوم جمعة، ثمّ ينضحه بالماء، ثمّ يصلّي فيه ركعتين، ثمّ يقول: تشهدان لي يوم القيامة.

وانظر روضة الكافي: ١٦٥ ح ١٧٦: كان عليه السلام يستقي ويحتطب، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وترقع....

أمّا ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم في زهد عليّ عليه السلام كما جاء في أُسد الغابة: ٤/ ٢٣، وكشف الغمّة باب المناقب: ١/ ٢١٨، ومناقب الخوارزمي: ١١٦ ح ١٢٦ ط مؤسّسة النشر الإسلامي بقم، وكفاية الطالب: ١٩١: عن عمّار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: يا عليّ إنّ الله عزّوجلّ قد زيّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها، الزهد في الدنيا... وقريب من هذا في فرائد السمطين: ١/ ١٣٦ ح

---

١٠٠ ومثله أيضاً في شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٢/ ٤٠٨، وكفاية الطالب: ٦٦.

وانظر بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة للعلّامة محمّد تقى التستري: ١/ ١٠٣ الطبعة الثانية طهران تحقيق أحمد پاكتچى: زاهِدُ الزُّهادِ، فقد طلّق عليه السلام الدنيا ثلاثاً وقال لها «غرّى غيري» وهذه وردت في نهج البلاغة: ٤/ ١٦ حكمة ٧٧ من حديث ضرار قالها عند معاوية، ولذا قال عليه السلام: ما لعليّ ولنعيم يفنى، ولذّة لا تبقىٰ وهذه وردت في: ٢/ ٢١٨ ضمن خطبة ٢٢٢ وقال عليه السلام: دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز. كما ورد في نهج البلاغة: ١/ ٣٧ خطبة ٣ المعروفة بالشقشقيّة.

وانظر وسائل الشيعة: ١/ ٦٦، ومجمع البيان: ٩/ ٨٨ روايات كثيرة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في زهده عليه السلام منها ما رواه عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: والله إن كان عليّ عليه السلام ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد... ولقد ولّي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة... ولا أورث بيضاءً ولا حمراءً... وإن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل... وقريب من هذا في الروضة: ١٤٤ ح ١٧٣، والغارات: ١/ ٨١ وانظر قول عمر بن العزيز في تذكرة الخواصّ: ١٥٠: قال عمر بن عبدالعزيز: ما علمنا أحداً كان في هذه الاُمّة أزهد من عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله. وانظر تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ: ٢/ ٢٠٢ ح ١٢٥٤، ومناقب الخوارزمي: ١١٧ ح ١١٧.

وقال العقّاد في عبقرية الإمام: ٢٩... فلم يعرف أحد من الخلفاء أزهد منه عليه السلام في لذّة دنيا أو سبب دولة، كان وهو أمير المؤمنين يأكل الشعير وتطحنه امرأته بيديها، وكان يختم على الجراب الّذي فيه دقيق الشعير فيقول: لا أُحبّ أن يدخل بطني ما لا أعلم... وقال سفيان: إنّ عليّاً لم يبن آجرة على آجرة... قد أبى أن ينزل القصر الأبيض بالكوفة ايثاراً للخصاص الّتي يسكنها الفقراء، وربما باع سيفه ليشتري بثمنه الكساء والطعام.

وانظر زهده أيضاً في فرائد السمطين: ١/ ٣٥٢ ح ٢٧٨ وقصة سويد بن غفلة معه عليه السلام. وقريب من لفظ الفرائد في البحار: ٤١/ ١٣٨، والغارات: ١/ ٨٠، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٩٨، وكشف الغمّة: ١/ ٢١٨، وتذكرة الخواصّ: ١٠٧ و ١١٠ عندما دخل عليه سويد بن غفلة قال: دخلت على عليّ عليه السلام يوماً وليس في داره سوى حصير رثّ وهو جالس عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال، وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء؟ فقال عليه السلام: يا سويد، إنّ اللبيب لايتأثث في دار النقلة، وأمامنا دار المقامة قد نَقلنا إليها متاعنا، ونحن منقلِبون إليها عن قريب. قال: فأبكاني والله كلامه.

السابعة: القرابة الموصوفة بالنجابة[١].

الثامنة: قوله ﷺ: اللّهمّ هؤلاء أهلي، وأشار إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين [وذلك لمّا نزلت آية المباهلة][٢].

التاسعة: تزويجه ﷺ [له] بابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٣].

العاشرة: انّه ؑ من الرهط أُولي الجاهات العراض الّذين توفّى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض[٤].

الحادية عشر: إقامته للحقّ غير مكترث بمعاداة الخلق كما اتفق [له] في قتل الفئة الباغية وجهادها، المخطئة للصواب في رأيها واجتهادها[٥].

الثانية عشر: قوله ﷺ لعمّار: تقتلك الفئة الباغية، ثمّ قُتل وهو من عسكره وحزبه

↔

وانظر قصة الأحنف بن قيس عند معاوية وقول الأحنف له في وصف الإمام عليّ ؑ كما وردت في تذكرة الخواصّ: ١٠٦، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٢ / ٤٨. وقصته ؑ مع عقبة بن علقمة كما جاء في الغارات: ١ / ٨٤، أُسد الغابة: ٤ / ٢٣. وقصته ؑ مع رجلٍ من ثقيف كما في التذكرة: ١٠٧، وكشف الغمّة: ١ / ٢٣٣، وسفينة البحار: ٢ / ٤٥٨ في قصة الكبد المشوي. وقصة الفالوذ ج في الغارات: ١ / ٦٢ و٨٨ و٩٧ وغير هذا كثير.

وانظر المصادر الّتي تبحث عن زهده ؑ مثل المناقب: ٢ / ٩٧، وشرح النهج للفيض: ٩٥٦ الكتاب ٤٥ وقصار الجُمل: ١ / ٢٨٤ و٢٨٥ وجامع السعادات: ٢ / ٥٢. وانظر أنساب الأشراف: ٢ / ١٣٠ و١٤٠ وما بعدها تحقيق المحمودي الطبعة الأُولىٰ مؤسّسة الأعلمي بيروت، الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٨ ط بيروت، تاريخ ابن عساكر: ح ١٢٤٢، ومسند أحمد بن حنبل ح ٧ و١٦ و٢٤، المغني: ٢٠ / ١٤١، وانظر نهج البلاغة تحقيق (صبحي الصالح): ٢٨٣ خطبة رقم ١٩١، والمناقب للخوارزمي: ٦٦، وكشف اليقين: ٨٥ وما بعدها، وكشف الغمّة: ١ / ١٦٣ و٧٠، ونهج الحقّ وكشف الصدق لابن المطهّر الحلّي، ودلائل الصدق للشيخ المظفّر: ٢ / ٥٣٦ و٥٣٨، المعيار والموازنة: ٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤١، وكشف المراد: ٤١٢. والمناقب لابن شهرآشوب: ١ / ٣٦٤ ط النجف، و: ٢ / ٥٢ ط النجف أيضاً، و: ٢ / ٩٤ ط ايران، وتحف العقول تحقيق الغفاري: ١٨٠ وما بعدها.

(١ ـ ٤) تقدّمت تخريجاتها.

(٥) تقدّمت تخريجات قتال المارقين والقاسطين والمارقين.

وفي نصرته (رض)[١].

قال الشيخ العارف بالله عبدالله بن أسعد اليافعي رحمه الله: قال علماؤنا من أئمّة أهل الحقّ: هذا الحديث حجّة ظاهرة في أنّ عليّاً عليه السلام كان محقّاً ومصيباً والطائفة الأُخرى بغاة لكنهم مجتهدون[٢]. وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله من أوجه:

منها: أنّ عمّاراً يموت قتيلاً، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بغاة، وأنّ الصحابة يقاتلونهم، وأنّهم يكونون فرقتين باغية وغيرها. قالوا: وكلّ هذا وقع مثل فلق الصبح صلّى الله على سيّدنا محمّد عبده ورسوله الّذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى، انتهى ذكره في كتابه المرهم.

الثالثة عشر: قِدمه في الإسلام مذ هو غُلام[٣].

الرابعة عشر: أنّ نسله من الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله[٤].

الخامسة عشر: شهرة محاسنه الجميلة واتّصافه بكلّ فضيلة (رض)[٥].

فمن ذلك ما رواه البيهقي في كتابه الّذي صنّفه في فضائل الصحابة (رض) يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦].

---

(١) تقدّم الكلام حول عمّار بن ياسر واستشهاده في صفين مع الإمام عليّ عليه السلام، وكذلك تقدّم استخراج حديث الرسول صلى الله عليه وآله: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. وانظر أنساب الأشراف: ٢ / ٣١٤ وما بعدها تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي مؤسّسة الأعلمي بيروت.

(٢) في (ب، د): مجهدون.

(٣) تقدّم الكلام حول إسلامه.

(٤) تقدّم الكلام حول ذلك.

(٥) تقدّم الكلام حول ذلك أيضاً.

(٦) رواه البيهقي في فضائل الصحابة: ٤٩. وانظر إحقاق الحقّ: ٤ / ٣٩٢ و٣٩٤ ح ٣. وقريب من هذا في ↔

⟺

ميزان الاعتدال: ٤/ ٩٩، والمناقب لابن المغازلي: ٢١٢، وذخائر العقبى: ٩٣. ولكن برواية البغوي في الصحاح عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب. وانظر كشف اليقين: ٥٣ لتجد الحديث بلفظه الأوّل.

وانظر دلائل الصدق للشيخ المظفر: ٢/ ٢٥٠، والمناقب للخوارزمي: ٤٥ عن الحارث الأعور صاحب راية عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: بلغنا أنّ النبي ﷺ كان في جمع من أصحابه، فقال: أُريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته (خلّته ـ خ ل) فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقسمت رجلاً بثلاثة من الرسل (الأنبياء ـ خ ل)؟ بخٍ بخٍ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال النّبي ﷺ هو أبوالحسن عليّ بن أبي طالب، فقال أبو بكر: بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك؟! وانظر لوامع الحقائق: ١١ للشيخ أحمد الآشتياني، وكشف المراد للعلّامة الحلّي: ٤١٨، وعوالم العلوم: ١٨/ ١٨٦ ـ ١٩٠، والبحار: ٤٦/ ١٣٤ ـ ١٣٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٤٩.

امّا حديث «النظر إلى وجه عليّ عبادة» فقد رواه الخطيب في تاريخه: ٢/ ٥١، والمناقب لابن المغازلي: ٢٠٦ وهومن الأحاديث المتواترة. ورواه أيضاً الحاكم: ٣/ ١٤١، وحلية الأولياء: ٥/ ٥٨، وميزان الاعتدال: ٤/ ٢٨٣، ولسان الميزان: ٦/ ١٧٨، والرياض النضرة: ٢/ ٢١٩، وذخائر العقبى: ١٩٥، وتاريخ الخلفاء: ٦٦، وينابيع المودّة: ٩٠ و٢١٢ و٢١٤، والعمدة لابن البطريق: ١٩١، والمناقب للخطيب الخوارزمي: ٢٥٢، وإحقاق الحقّ: ٧/ ٨٩، والبحار: ٣٨/ ١٩٦، والنهاية لابن الأثير: ٥/ ٧٧، وسنن الترمذي: ٥/ ٦٠١ ح ٣٧٣٧، كفاية الطالب: ١٥٧، والمواقف للايجي: ٣/ ٢٧٦، والغدير: ٣/ ٣٦٠.

وفي حديث آخر رواه ابن المغازلي في المناقب: ٢١٢، والبحار: ٣٩/ ٣٩ و ٢٥ ح ٢٥٦: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. أي النظر إلى علم عليّ عليه السلام المساوي والمماثل الحقيقى لآدم في العلم، وهكذا في فهم نوح وعبادة عيسى و... الخ. وانظر الكافي: ١/ ٣٢٢، وعبقات الأنوار: ١/ ١١٣ و ٣٢٣ و ٤١٧ و ٤٣٥، و: ٢/ ٩٧، وفرائد السمطين: ١/ ١٧٠ الرقم ١٣١، كشف الغمّة: ١/ ١٥٣، نزهة المجالس: ٢/ ٢٤٠. وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٨ ط النجف و ٢٤٢ ط ايران أورد مساواته عليه السلام مع آدم وإدريس ونوح وإبراهيم ويعقوب عليهم السلام، وفي: ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ مع يوسف وموسى عليهما السلام، وفي: ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥١ مساواته عليه السلام مع هارون ويوشع ولوط وداود

⟺

وروى الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بسنده إلى عبدالله بن حكيم الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى أوحىٰ اليَّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أُسري بي بأنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين[1].

↔

وطالوت عليه السلام، وفي: ٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧ مع سليمان وعيسىٰ عليهما السلام.

وروى الحديث «من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمه وإلى إبراهيم في حلمه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام» شواهد التنزيل: ١/١٠٦ ح ١٤٧، والديلمي في الفردوس عنه في البحار: ٤٠/٧٨ وشواهد التنزيل بطريقين: ١/٧٩ و٨٠ ح ١١٦ و١١٧، والخوارزمي بطريقين أيضاً: ٤٠ و٢١٩، والكراجكي في التفضيل: ٣١ و٣١، والبيهقي في السنن. وروى معناه الخوارزمي: ٤٥ عن الحارث كما ذكرنا سابقاً، وبين الألفاظ اختلاف والحديث الّذي روي عن أبي الحمراء «من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ونوح في فهمه وإبراهيم في حِلمه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام» رواه الكنجي ب ٢٣ في كفاية الطالب: ١٢١، ورواه السيوطي في الدرّ المنثور: ١/٦٠، ومسند عليّ عليه السلام في كتاب جمع الجوامع: ٢/١١١، وكنز العمّال: ١/٢٣٤ الطبعة الأُولىٰ. والكنز بهامش مسند أحمد: ١/٤١٩ الطبعة الأُولىٰ، وأمالي الشيخ الصدوق: ٥٧، معانى الأخبار: ١٢٥ ط بيروت، والخصال: ١/٢٧٠ ح ٨ ط بيروت، وغاية المرام: ب ١٠٧/٣٩٣ ح ١، والخصائص عن النطنزي ح ٢ ب ١٠٧، والغدير: ٧/٣٠٠ الطبعة الثانية عن الدرّ المنثور وكتاب الأربعين المنتقى ورواه الطالقاني في ب ٢٩ وفي الباب ٣٥ تحت رقم ١٤٢ من فرائد السمطين، اللآلي المصنوعة: ١/١٨٤ ط بولاق.

(١) رواه الطبراني في الصغير. وورد هذا الحديث في فرائد السمطين: ١/١٤٣ ح ١٠٥ عن عبدالله بن عكيم الجهني، ومثله أيضاً بتفاوت بسيط في: ١٤٥ ح ١٠٩، بحار الأنوار: ١٨/٣٤٣، سفينة البحار: ١/١٣٣، و: ٣٧/٢٩٠ و٢٩٥ و٢٩٩، أُصول الكافي: ١/٤٤٢، مستدرك الصحيحين: ٣/١٢٩ و١٣٧، كنز العمّال: ٦/١٥٣ و١٥٦ و١٥٧ و٣١٩ و٣٩٤، الإصابة: ٤ ق ١/٣٣، و: ٧ ق ١/١٦٧، أُسد الغابة: ١/٦٩ و١١٦، و: ٥/٢٨٧، الرياض النضرة: ٢/١١٧ و١٥٥ و٢٠٧، مجمع الزوائد: ٩/١٠٢ و١١٢ و١٢١ و١٥٨.

حلية الأولياء: ١/٦٣ و٦٦، تاريخ بغداد: ١٣/١٢٢، و: ١١/١١٢، الاستيعاب: ٢/٦٥٧، الصواعق المحرقة: ٧٥، فيض القدير: ٤/٣٥٨، كنوز الحقائق: ٩٢، نور الأبصار: ٧٣، أمالي الصدوق: ٣١١ و٤٨٤، ينابيع المودّة: ١/٢٤١، و: ٢/١٦٢، و: ٣/٢٠٧، ذخائر العقبى: ٧٠، كشف اليقين: ٣٧ و٢١٥. وانظر مجمع البحرين: ٢/١٢١، إحقاق الحقّ: ٤/٣ ـ ٣٨٩ لتجد مئات الأحاديث في حقّه عليه السلام من مصادر أهل السنّة.

وعن ابن عباس (رض) قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1] قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون[2].

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) روى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره: ١٣ / ٧٢، و: ٧ / ٣٤٣ ط أُخرى بسنده عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿إنما أنت منذر﴾ وضع ﷺ يده على صدره فقال: أنا المنذر ﴿ولكلّ قوم هاد﴾ وأومأ بيده إلى منكب عليّ عليه السلام فقال: أنتَ الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون بعدي. وذكره الحاكم في مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٢٩ ط دار الكتب لبنان بسنده عن عباد بن عبدالله... وذكره المتقي في كنز العمّال: ١ / ٢٥١، و: ٦ / ١٥٧ ح ٢٦٣١، و: ١١ / ٦٢٠ ح ٣٣٠١٢، مجمع الزوائد: ٧ / ٤١ بإضافة: والهادي رجل من بني هاشم... ورجال المسند ثقات، وذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير: ٥ / ٢٧١ ط دار الطباعة العامرة بمصر، و: ٢١ / ١٤ ط أُخرى في تفسير ذيل الآية، وأضاف: ذكروا... والثالث المنذر النبيّ ﷺ والهادي عليّ عليه السلام وذكر حديث ابن عباس السابق الذكر.

وانظر السيوطي في الدرّ المنثور: ٤ / ٤٥ و٦٠٨ أيضاً في تفسير ذيل الآية مثل ذلك، ونور الأبصار: ٧١ ط العثمانية، كنوز الحقائق: ٤٢، الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ٢٩٣ ـ ٣٠٣ ح ٣٩٨ إلى حديث ٤١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٨٣ و٨٥ ط دار الأضواء، وانظر غرائب القرآن بهامش جامع البيان: ١٣ / ٦٨، مجمع البيان: ٥ و٦ / ٢٧٨ عند تفسير ذيل الآية ذكر أقوالاً إلى ان قال: والرابع: أنّ المراد بالهادي كلّ داعٍ إلى الحق، وفي رواية ابن عباس قال ﷺ: انا المنذر وعليّ الهادي من بعدي، يا عليّ بك يهتدي المهتدون. وانظر تفسير ابن كثير: ٢ / ٥٠٢ ط دار المعرفة لكنه قال: هذا الحديث فيه نكارةٌ شديدة. ونقول: ليس في الغريب طعن ابن كثير في مثل هذا الحديث وخاصّة لمن يعرف شخصيته وتعصّبه على بعض الأحاديث.

كفاية الطالب: ٢٣٣ ط الحيدرية و ١٩٠ ط الغري، تفسير الشوكاني: ٣ / ٧٠، تاريخ دمشق: ٢ / ٤١٥ ح٩١٣ ـ ٩١٦، ينابيع المودّة: ١١٥ و١٢١ ط الحيدرية و ٩٩ و١٠٤ ط اسلامبول، و: ١ / ٩٠ ط أُسوة و٢٩٤ وما بعدها و٣٠٨، و: ٢ / ٢٤٦، و: ٣ / ٤٥٤ ط أُسوة أيضاً، زاد المسير لابن الجوزي: ٤ / ٣٠٧، نظم درر السمطين: ٩٠، فتح البيان: ٥ / ٧٥، روح المعاني: ١٣ / ٩٧، إحقاق الحقّ: ٣ / ٨٨ ـ ٩٣، فرائد السمطين: ١ / ١٤٨، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٣٤، فتح القدير: ٣ / ٧٠ ط عالم الكتب بيروت، مسند أحمد: ١ / ١٢٦، البرهان للعلّامة البحراني: ٢ / ٢٨٠، لسان الميزان لابن حجر: ٢ / ١٩٩، المسترشد للطبري الإمامي تحقيق المحمودي: ٣٦٠ و٦٥٣، بناء المقالة الفاطمية للسيد أحمد بن موسى بن طاووس: ١٤٥ تحقيق السيّد عليّ العدناني الغريفي مؤسّسة آل البيت عليهم السلام.

وانظر الخصائص لابن البطريق: ١٢٢ وما قال حول الإنذار بلفظة (إنّما) الّتي تفيد التحقيق والإثبات

↔

وعن مكحول عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[1] قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت الله أن يجعلها أُذنك يا عليّ ففعل[2]. فكان

↔

ثمّ عطف عليها بدون فاصلة ﴿ولكلّ قوم هاد﴾ فأثبت لعلي عليه السلام الإمامة بطريق ثبوت النبوّة للنبي صلى الله عليه وآله، وانظر بحار الأنوار: ٣٥/٤٠٦، وحقّ اليقين للسيّد شبّر: ١/٢٦٨، دلائل الصدق: ٢/١٤٧، لوامع الحقايق مبحث الإمامة: ٣، كشف اليقين: ٣٥٧، غرر الحكم: ١/٢٢٠ و٢٥٥ و٢٥٦ ح ١ و١٠٣، مناقب آل أبي طالب: ٣/٨٣ و٨٤، أصول الكافي: ١/١٩٢ ح ٤، بصائر الدرجات: ٣١ ح ٩، كتاب سُليم بن قيس: ٢٠١، كمال الدين: ٢/٦٦٧ ب ٨٥ ح ٩، تفسير العيّاشي: ٢/٢٠٤ ح ٧ ـ ٩، غاية المرام: ٢٣٥ ب ٣٠ ح ٣ و٥ وباب ٣١ ح ٤ و٦.

(١) الحاقّة: ١٢.

(٢) انظر تفسير الطبري: ١٢ و٢٩/٣٥ و٥٥ و١٢٣ ط دار الكتب العلمية بيروت روى بسنده عن مكحول يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وتعيها أُذُن واعية﴾ ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: سألت الله أن يجعلها أُذنك يا عليّ، قال عليّ عليه السلام: فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته. وكذلك رواه الطبري عن بريدة ولكن بلفظ آخر: يا عليّ إنّ الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك وأن أُعلمك وأن تعي، وحقّ على الله أن تعي: قال: فنزلت الآية، ورواه في: ٣٦ عن بريدة أيضاً باختلاف يسير، وانظر بحار الأنوار: ٨/٧٣٦ ط الكمباني ب ٣٣، وفي ط الحديثة ج ٣٢، وزين الفتى للعاصمي: ٦٠٥ مخطوط، المناقب للمغازلي: ٣١٨ ح ٣٦٣، فرائد السمطين: ١/١٩٨ ح ١٥٥ و١٥٦ ب ٤٠.

وانظر الكشّاف للزمخشري: ٤/٦٠٠ ط قم منشورات البلاغة ولكن بدون لفظ «ففعل» وقول عليّ عليه السلام بلفظ «فما نسيت شيئاً بعدما كان لي أن أنسى»، مجمع الزوائد: ١/١٣١، و: ٩/١١٤، وكنز العمّال: ١٥/١٥٧ الطبعة الثانية، و: ٦/٣٩٨ و٤٠٨ عن عليّ عليه السلام عن بريدة ما يقرب من ذلك، خصائص الوحي المبين: ٩٨ الطبعة الأُولىٰ، حلية الأولياء: ١/٦٢ و٦٧ بسنده عن الإمام عليّ عليه السلام بإضافة قوله صلى الله عليه وآله «فأنت أذن واعية لعلمي»، الدرّ المنثور: ٦/٢٦٠ عن مكحول في ذيل تفسير الآية، أسباب النزول للواحدي: ٣٢٩، نور الأبصار: ٧٠ وذكر فيه الحديث الّذي نقله ابن الصبّاغ المالكي: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلّا وعيته وحفظته ولم أنسه، المناقب للخوارزمي: ٢٨٢ ح ٢٧٦ و٢٧٧، تفسير فرات: ٥٠١ ح ٦٥٩، أُصول الكافي: ١/٤٢٣ ح ٥٧، غاية المرام: ٣٦٧ باب ٧٠ ح ١ و٢ و٨، شرح المواقف: ٦١٦ ط القسطنطنية ١٢٣٩، المواقف: ٣/٢٧٦.

بصائر الدرجات: ٣/١٣٥ باب ١٠ ح ٣، ينابيع المودّة: ١/٣٦٠ وما بعدها، مجمع البيان ٩ و١٠ ص ٣٤٥ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، تفسير ابن كثير: ٤/٤١٣، فتح القدير: ٥/٢٨٢، تفسير

↔

عليّ عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلّا وعيته وحفظته ولم أنسه[١].

وعن ابن عباس (رض) قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٢] قال لعلي: هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين، ويأتي اعداؤك غضاباً مقحمين[٣].

غرائب القرآن بهامش جامع البيان: ٢٩ / ٣١، الغدير: ٣ / ٣٩٤، تفسير الثعلبي: ٣٠٢، مخطوط الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٣٨، قواعد المرام: ١٨٣، كشف الغمّة: ١ / ١١٩ و٣٢٢، أنساب الأشراف: ٢ / ١٢١، تاريخ دمشق: ح ٩٢٣، شواهد التنزيل: ٢ / ٣٦١ وح ١٠٠٧ ـ ١٠٢٩، تاريخ بغداد: ١١ / ٤٣١، تفسير البرهان: ٤ / ٣٧٦ الطبعة الأولىٰ، فتح الملك العلي: ٤٩ ما نزل من القرآن في علي: ب ٢ / ١٠٨، الذريعة: ب ٧ / ٩٢، سمط النجوم للعاصمي: ٢ / ٥٠٤ ح ١٣٧، المناقب للصنعاني: ١ /ح ٩٠ و١٢١ الورق ٣٥، و: ٢ /ورق ٤٣.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) البيّنة: ٧.

(٣) انظر شواهد التنزيل: ٢ / ٤٥٩ الطبعة الأولىٰ تحقيق المحمودي ١١٢٥ ـ ١١٤٨ مع اختلاف في اللفظ، ولكن حديثنا ورد في الشواهد تحت رقم ١١٢٦ عن ابن عباس بلفظ: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي: هو أنت وشيعتك ـ لكن بإضافة: تأتي أنتَ وشيعتك ـ يوم القيامة راضين ومرضيين ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين ـ واضاف: ـ قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله ومن عدوّي؟ قال: من تبرّأ منك ولعنك، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: رحم الله عليّاً يرحمه الله. وفي بعض الأحاديث الأخرى السابقة بلفظ: هم أنتَ وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض... وبلفظ: هم أنتَ وشيعتك يا عليّ وميعاد ما بيني وبينكم الحوض... وفي البعض الآخر:... رواءً مرويّين، ويرد عدوّك عطاشاً مقمحين... وفي البعض الآخر: نزلت ـ الآية ـ في عليّ وشيعته.

وانظر سعد السعود: ١٠٨ ب ٢ الطبعة الأولىٰ، تفسير فرات: ٢١٨ و٢١٩ ح ٩٥١، فرائد السمطين: ١ ب ٣١ ح ١١٧ / ١٥٥ ط بيروت، اللآلي المصنوعة: ١ / ١٧٠، تاريخ دمشق: ٢ / ٣٤٨ و٤٤٢ و٤٤٣ ح ٨٥١ الطبعة الثانية ح ٩٥٩، لسان الميزان: ١ / ١٧٥، أنساب الأشراف: ٢ / ١٠٣ و١١٣، أحمد بن حنبل: ح ٧٢ / ٤٦ ط قم قال فيه: عليّ خير البرية...، كفاية الطالب: ب ٦٢ / ٢٤٤ و٢٤٦، كنوز الحقائق: ٨٢ و٩٢ و ١٣١، أمالي الشيخ الطوسي: ٩ / ٢٥٧ ح ٣٦، غاية المرام: ٣٢٧ و٣٢٨ ح ١٠ ب ٢٧ وب ٢٨ ح ٦، تفسير البرهان: ٤ / ٤٩١ الطبعة الأولىٰ و٤٨٦ ط أُخرى، المناقب للخوارزمي: ٦٢

ونقل الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض) قال: كان مع[1] عليّ بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لا[2] يملك غيرها[3]، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية[4]، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

↔

و١٨٧ فصل ١٧ ح١١ فصل ٩، نور الأبصار: ٧٠ و١٠١.

الصواعق المحرقة: ٩٦ و١٦١ ولكن رغم أنّه يروي الحديث بلفظ «... قال: ومَن عدوي؟ قال: من تبرّأ منك ولعنك» فقد سبّ أمير المؤمنين عليه السلام وذلك من خلال حبّه ـ ابن حجر ـ لمعاوية بن أبي سفيان الّذي سبّ عليّ عليه السلام ولعنه في الأقطار الإسلامية وطلب التبرّي منه وإن لم يكن ذلك فالضرب والشتم والهتك والقتل للمؤمنين، وهذا مشهور ولا يحتاج إلى برهان ودليل بل يكفي للمصنّف أن يسأل عن قتل حجر بن عدي رضي الله عنه وأصحابه كمثال على ذلك. وانظر الحديث في خصائص الوحي المبين: ١٣١ فصل ٢١ الطبعة الأُولىٰ، كشف الغمّة: ١/٣١٦، الدرّ المنثور: ٦/٧٩، و٣١٩، و: ٧/٣٠٥، مجمع الزوائد: ٩/١٣١، و: ٧/١٧ ولكن بإضافة:... ثمّ جمع يده إلى عنقه يريهم الاقماح، وانظر بحار الأنوار: ٣١/٦٨ و٦٤ و٦٥، مصباح الأنوار: ١٣٨ وفيه لفظ:... هم شيعتك وأنت إمامُهم.

وانظر إعلام الورى: ١٦٥، وبشارة المصطفى: ١٦٣، والإرشاد: ١/٤١، وتفسير الطبري: ٦/١٨٦، و: ١٢/٦٥٧ ط أُخرى، وذخائر العقبى: ٨٨ و١٠٢، وروح المعاني: ٣٠/٢٠٧ ط مصر، وتاريخ بغداد: ٧/٤٢١، وبحار الأنوار: ٣٩/٢٤٨، و: ٢٢/٤٥٨، الأغاني: ١٨/٣٩ الطبعة الأُولىٰ بيروت، والإحقاق: ٧/٣١٩، والمناقب المرتضوية: ١١٦ و١١٥، والمسترشد في إمامة أميرالمؤمنين: ٣٥٤، وينابيع المودّة: ٦٢ و٧٤ و٢٧٠ ط اسلامبول و: ٧١ و٨٤ و٣٦١ و٣٦٢ ط الحيدرية، و: ١/١٩٦ و٢٢٣ ط أُسوة، و: ٢/٣٥٧ و٤٥٢ ط أُسوة، وتذكرة الخواصّ: ١٨، وفتح القدير للشوكاني: ٥/٤٧٧، والغدير: ٢/٥٧، ومجمع البيان: ٥/٦٦٩ ط مؤسّسة التأريخ العربي بيروت إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٧٢، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/٦٧ ط دار الاضواء، جواهر العقدين: ٢/٢١٩، وفي الصواعق المحرقة: ١٦١ ب ١١ فصل ١ ورد بلفظ:... أنت وشيعتك خير البرية، تأتي يوم القيامة....

(١) في (ب): عند.

(٢) في (ج، د): لم.

(٣) في (ب، ج): سواها.

(٤) أخرج المحدّثون والمفسّرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس هذا

↔

أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١].

↔

الحديث ولكن بألفاظ فيها تقديم وتأخير ولكنها تؤدي نفس المعنىٰ، وهو الّذي عبّر عنه البعض بالإنفاق في السرّ عنه ولذا نزلت فيه الآية المباركة، كما أوردها الواحدي في أسباب النزول: ٥٠ ط الحلبي ٦٤ ط الهندية بمصر. علماً بأنّ بعض المصادر ذكرت «الإنفاق» بدل «التصدق» و«الدرهم» بدل «الدينار» والبعض الآخر ذكرت الحديث بإضافة قول الرسول ﷺ لعلي عليه السلام «ما حملك على هذا؟ قال: حملني عليها رجاء أن أستوجب على الله الّذي وعدني، فقال رسول الله: ألا إنّ ذلك لك. فأنزل الله الآية في ذلك». ولسنا بصدد بيان فضيلة الإنفاق في السرّ وإحصاء الأحاديث بكلّ ألفاظها، فمن شاء فعليه مراجعة المصادر التالية:

كشف اليقين: ٩٢، بحار الأنوار: ٦٣/٣٦، و: ٢٥/٤١، دلائل الصدق: ١٩٩/٢، كشف المراد: ٤١١، الخصائص: ١٩٦، شواهد التنزيل: ١٤٠/١ ح ١٥٥ ـ ١٥٨ وفي الأخير لفظ: كانت له أربعة دنانير فتصدّق بدينار... لكن في لفظ أبي بكر: كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً... وح ١٥٩ فيه لفظ أربعة دنانير ـ أو أربعة دراهم ـ وح ١٦٠ و١٦١ وفيهما: قال رسول الله ﷺ: إنّ الدرهم الواحد المقلّ أفضل من مائة ألف درهم من الموسر عندالله عزّوجلّ. وفي ح١٦٢ و١٦٣:... تصدّق بعضها نهاراً وبعضها ليلاً...، المناقب لابن المغازلي: ٢٨٠ ح ٣٢٥، كفاية الطالب: ٢٣٢ ط الحيدرية و١٠٨ ط الغري، الكشّاف للزمخشري: ٣١٩/١، و: ٣٩٨/٢ ط بيروت، و: ١٦٤/١ ط مصر، ذخائر العقبى: ٨٨، تذكرة الخواصّ: ١٤، نور الأبصار: ٧١ ط العثمانية والسعيدية.

تفسير الرازي: ٨٩/٧ ط البهية بمصر، تفسير القرطبي: ٣٤٧/٣، تفسير ابن كثير: ٣٢٦/١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١/١، و: ٢٧٦/١٣، مجمع الزوائد: ٣٢٤/٦، الدرّ المنثور: ٣٦٣/١، ينابيع المودّة: ٩٢ و٢١٢ ط اسلامبول و١٠٦ و٢٥٠ ط الحيدريّة، و: ١٧٦/٢ و٤١٩ ط أُسوة، و: ٢٧٤/١ ط أُسوه أيضاً، الصواعق المحرقة: ١٣١ ب ٩ الفصل ٤، فرائد السمطين: ٣٥٦/١ ح ٢٨٢، المناقب للخوارزمي: ٢٨١ ح ٢٧٥، مجمع الفوائد: ٨٠/٢، المعجم الكبير: ٨٠/١١ ح ١١١٦٤، تاريخ دمشق: ٤١٣/٢ ح ٩١١ و٩١٢، أُسد الغابة: ٢٥/٤، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ٢٤٩/١، إحقاق الحقّ: ٢٤٦/٣، الرياض النضرة: ٢٠٦/٢، تفسير القرطبي: ٣٤٧/٣، فتح القدير: ٢٩٤/١ ط ٢ و٢٦٥ ط ١ بمصر، نظم درر السمطين: ٩٠، تفسير نور الثقلين: ٢٩٠/١، كشف الغمّة: ٢٣٥/١، المناقب لابن شهرآشوب: ٧١/٢ وفيه شعر للحميري، سمط النجوم: ٤٧٣/٢، نور المشعل: ٤٠، تفسير فرات: ٦ ح ١٨ و: ٨ ح ٢٤ و٢٧، أمالي الشيخ الطوسي: ٤٥٩/١، زين الفتى للعاصمي: ٥٨.

(١) البقرة: ٢٧٤.

ونقل أبو إسحاق أحمد بن محمّد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال: بينما عبدالله بن عباس (رض) جالساً على شفير[١] زمزم يقول: قال رسول الله ﷺ وهو يحدّث الناس إذ أقبل رجل متعمّم بعمامة[٢] فوقف فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ﷺ إلّا قال الرجل: قال رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت [فكشف العمامة عن وجهه] فقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا [جندب بن جنادة البدري] أبو ذرّ الغفاري سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلّا صمّتا [ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا وهو] يقول عن عليّ: انه قائد البررة وقاتل الكفرة منصورٌ من نصره ومخذولٌ من خذله[٣].

---

(١) في (أ): قريباً من بئر.

(٢) في (أ): متلثماً.

(٣) مابين المعقوفات بعضها مأخوذة من نسخ أُخرى وبعضها من تفسير الثعلبي الكشف والبيان ج ١ الورق ٧٤ وبعضها من مجمع البيان في تفسير الآية الكريمة المشار إليها سابقاً.

وانظر خصائص الوحي المبين: ٢١ الطبعة الأولىٰ، فرائد السمطين: ١٩١/١ و١٥٧ ط بيروت ب ٣٩ ح ١١٩ و١٦٢، كتاب الشافي لعبدالله بن حمزة: ١/ ١٢٣، غاية المرام: ١٠٢ باب١٨، تذكرة الخواصّ: ١٨، نور الأبصار: ١٧٠، الفخر الرازي في تفسير الآية في تفسير مفاتيح الغيب مرسلاً. نظم درر السمطين: ٨٧، تفسير الطبري: ١٦٥/٦، لباب النقول للسيوطي: ٩١/١، فرائد السمطين ب٣٩ ح ١ و١٥٠ وباب ٤٠ ح ١٦٣، وانظر تفسير الفخر الرازي: ٢٤٥/٤، مناقب الإمام عليّ: ٣٦/٢ ح ٩٧، أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٧ ح ٤ من المجلس ٢٦، بحار الأنوار: ٣٥/ ١٨٣، مناقب الخوارزمي: ١٨٦ الفصل ١٧ و ١١١.

وروي هذا الحديث بألفاظ مختلفة لكنها تؤدّي نفس المعنىٰ، فانظر أسباب النزول للواحدي: ١٤٨ الطبعة الأُولىٰ، وانظر أيضا «ما نزل من القرآن في عليّ» أو «المنتزع من القرآن العزيز» لأبي نعيم الإصبهاني كما في ح ٣ و٤ الفصل ١ من خصائص أمير المؤمنين لابن البطريق. وانظر شعر حسّان بن ثابت بالمناسبة في باب النصوص على إمامة عليّ من مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢١١، وانظر أيضاً ديوان الحميري، المناقب للخوارزمي: ١٨٧ فصل ١٧، روح الجنان: ٤/ ٢٤٩، معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٢٧ الطبعة الأُولىٰ النوع ٢٥، البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٧ عن الطبراني، تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٩ ح ٩١٥ و٩٩٦ و٩٩٧، و: ٤١/ ١٣٩ في ترجمة عمر بن عليّ.

مجمع الزوائد: ٧/ ١٧، شواهد التنزيل: ١/ ٢٢٩ ح ١٣٥ لتجد الحديث بنفس اللفظ. ينابيع المودّة:

⇔

أما إنّي وصلّيت[1] مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر[2] فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فرفع السائل يده[3] إلى السماء وقال: اللّهمّ [اشهد] أني سألت في مسجد رسول الله[4] محمّد ﷺ ولم يعطني أحدٌ شيئاً. وكان عليّ في الصلاة راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى [وكان يتختّم] فيها خاتم فأقبل السائل حتّى أخذ[5] الخاتم من خنصره، وذلك بعينٍ[6] من النبيّ ﷺ وهو في المسجد، فرفع رسول الله ﷺ رأسه[7] إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[8] فأنزلتَ عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[9]. اللّهمّ وأنا[10] محمّد

↔

٢٥٠، و: ١ / ٢١٩، و: ٢ / ٢٣٨ و٢٨٤ و٢٨٥ ط أُسوة، المناقب لابن المغازلي: ٨٠ ح ١٢٠ و ٨٤ ح ١٢٥ و ٨١ ح ١٢١، كفاية الطالب: ٩٩ ط الغري، المستدرك: ٣ / ١٢٧ و١٢٩ مع اختلاف يسير، مودّة القربى: ١٨، فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ: ٥٧ ط الحيدرية و ٢٥ ط المطبعة الإسلامية بالأزهر، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٥٨ ط السعيدية و١٤٣ ط العثمانية، الصواعق المحرقة: ١٢٣ ط الحيدرية و ٧٥ ط الميمنية بمصر، مطالب السؤول: ٣١ ط طهران، و: ١ / ٨٦ ط النجف. ميزان الإعتدال: ١ / ١١٠، الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ١٤٠ ط مصطفى محمّد و ٥٦ ط الميمنية، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٢٩، إحقاق الحقّ: ٤ / ٢٣٤ ط طهران.

(١) في (أ): وصلّيت.

(٢) في (أ): أيام الظهر.

(٣) في (أ): يديه.

(٤) في (أ): نبيّك.

(٥) في (أ): فأخذ.

(٦) في (أ): بمرأى.

(٧) في (أ): طرفه.

(٨) طه: ٢٥ ـ ٣٢.

(٩) القصص: ٣٥.

(١٠) في (أ): وإنّي.

نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدّد به ظهري[١]. قال أبو ذرّ (رض) فوالله ما استتمّ رسول الله الكلام[٢] حتّى هبط عليه[٣] جبرئيل ﷺ من عندالله عزّ وجلّ وقال: [يا محمّد هنيئاً لك ما وهب الله لك في أخيك، قال: وما ذاك يا جبرئيل؟ قال: أمر الله أُمّتك بموالاته إلى يوم القيامة، وأنزل قرآناً عليك] اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٤].

ونقل الواحدي في كتابه المسمّىٰ بأسباب النزول أنّ الحسن[٥] والشعبي[٦] والقرطبي[٧] قالوا: إنّ عليّاً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا، فقال طلحة: أنا

---

(١) في (ب): ازري.

(٢) في (أ): فما استتمّ دعاءه.

(٣) في (أ): نزل.

(٤) المائدة: ٥٥، وسبق وان فصلنا الكلام في ذلك.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار مولى الأنصار وأمّه خيرة مولاة أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ وهو من سَبي «ميسان» ويسار بالبصرة ويسمىٰ «نهر المرأة» حفره أردشير الأصغر كما في (معجم البلدان) ويسمىٰ أبو سعيد مات سنة (١١٠ هـ) كما جاء في تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٦٣ ـ ٢٧١، والمعارف لابن قتيبة: ١٨ و١٣٦ و٢٦٤ و٤٤٠ سبق وأن ترجمنا له سابقاً.

(٦) وهو عامر بن شراحيل بن عبدالشعبي من حمير ونسب إلى جبل باليمن مات سنة (١٠٥ هـ) سبق وأن ترجمنا له. انظر ترجمته أيضاً في المعارف: ٤٤٩، وعيون الأخبار: ١ / ٣١٥، وتهذيب التهذيب: ٥ / ٦٥.

(٧) هو أبو عبدالله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ) انظر ترجمته في تفسيره المسمىٰ بـ«الجامع لأحكام القرآن» دار إحياء التراث العربي تصحيح أحمد عبدالعليم البردوني.

عود على بدء: إنّ سبب نزول هذه الآية ورد بطرق متعدّدة فمنهم من قال ـ كالشعبي ـ: كانت بين عليّ ﷺ والعباس منازعة فقال العباس لعليّ ﷺ: أنا عمّ النبيّ وأنت ابن عمّه، وإليّ سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، فأنزل الله الآية. وقيل ـ كما جاء في مناقب عليّ: الورق ٣٤ ح ٨٠، وشواهد التنزيل: ١ / ٣٢٣ ح ٣٣٢ عن ابن سيرين ـ: قدم عليّ ﷺ من المدينة إلى مكّة فقال للعباس: يا عمّ ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله ﷺ.... وقيل: إنّ العباس قال لعليّ ﷺ: أنا أفضل منك، أنا ساقي بيت الله... كما في ⇐

↔

شواهد التنزيل ١ / ٣٢٤ ح ٣٣٣ عن عروة بن الزبير. وقيل ـ كما في الطبري: ١٠ / ٩٦، والشواهد ح ٣٣٥ ـ: افتخر عليّ والعبّاس وشيبة بن عثمان، فقال العبّاس: أنا أفضلكم... وقال شيبة: أنا أعمّر مسجد الله... وقال عليّ: أنا هاجرت... وأُجاهد معه ﷺ فأنزل الله الآية... كما ورد ذلك عن السدّي.

وقيل: إنّ العبّاس افتخر على شيبة ـ كما ورد في تاريخ دمشق: ٩٠٩ ـ وقال له: أنا أشرف منك أنا عمّ النبي ووصي أبيه وساقي الحجيج، فقال شيبة: أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه... حتّى أشرف عليهما عليّ فقال له العبّاس: على رسلك يا ابن أخ، فوقف عليّ فقال له العباس: إنّ شيبة فاخرني فزعم انّه أشرف مني... فقال عليّ لهما: اجعلا لي معكما مفخراً، قالا: نعم. قال: فأنا أشرف منكما، أنا أوّل من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأُمّة، وهاجر وجاهد... فانطلقوا إلى النبي فجثوا بين يديه... فنزلت الآية كما ورد ذلك عن أنس.

ولسنا بصدد بيان ذلك ومن شاء فيراجع المصادر التالية بالإضافة إلى المصادر الّتي سنذكرها في سبب نزول الآية، انظر خصائص الوحي المبين: ١١٤ الطبعة الثانية الفصل ٩، والمناقب لابن المغازلي: ٣٢١ ح ٣٦٧ و٣٦٨، غاية المرام: ٣٦٢ ب ٦٣، العمدة لابن البطريق: ٩٨ ب ٢٣، النور المشعل: ٩٨ الطبعة الأُولىٰ، أسباب النزول: ١٨٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ١٦٠ ح ٦١، و: ١٢ / ٨١ ط الهند، مناقب الإمام عليّ للصنعاني: ٣٤ ح ٨٠، تفسير الطبري: ١٠ / ٩٦، و: ٦ / ٣٣٧ ط أُخرى، فرائد السمطين: ١ ب ٤١ ح ١٧٠ / ٢٠٣ ط بيروت، تفسير البرهان: ٢ / ١١٠ الطبعة الثانية، مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٤٣، الغدير: ٢ / ٥٣ ط بيروت.

تفسير القرطبي: ٨ / ٩١ ـ ٩٢، تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٤١ و٣٥٥ ط أُخرى، فتح القدير: ٢ / ٣٤٦، تفسير الخازن: ٣ / ٥٧، تفسير الرازي: ٤ / ٤٢٢ ط دار الطباعة العامرة بمصر، و: ١٦ / ١٠ ط البهية بمصر، معالم التنزيل للبغوي بهامش تفسير الخازن: ٣ / ٥٦، أسباب النزول للسيوطي بذيل تفسير الجلالين: ٢٦١ ط بيروت، الدرّ المنثور: ٣ / ٢١٨، نور الأبصار: ٧٠ ط السعيدية و ٧١ ط العثمانية، كفاية الطالب ٢٣٧ ط الحيدرية و ١١٣ ط الغري. نظم درر السمطين: ٨٩، ينابيع المودّة: ٩٣ ط اسلامبول و ١٠٦ ط الحيدرية، و: ١ / ٢٧٧، و: ٢ / ٣٤١، و: ٣ / ٣٦٧ و ٣٧٦ ط أُسوة، تاريخ دمشق: ٢ / ٤١٣ ح ٩١٠، جامع الأُصول لابن الأثير: ٩ / ٤٧٧، إحقاق الحقّ: ٣ / ١٢٢ و١٢٨، فرائد السمطين: ١ / ٢٠٣ ح ١٥٩، مجمع البيان: ٣ / ٢٢.

نزهة المجالس للصفوري: ٢ / ٢٤٢ و ٢٠٩ ط أُخرى، لكن في هذا الكتاب أنّ المفاخرة جرت بين العبّاس وحمزة فقال: حمزة: أنا خيرٌ منك لأنّي على عمارة الكعبة، وقال العبّاس: أنا خير منك لأنّي

↔

صاحب البيت بيدي مفاتيحه[١] ولو شئت كنت فيه، قال العباس: وأنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال عليّ: ما أدري[٢] [ماتقولان] لقد صلّيت ستة أشهر قبل

↔

على سقاية الحاجّ. فقالا: نخرج إلى الأبطح ونتحاكم إلى أوّل رجل نلقاه، فوجدا عليّاً عليه السلام فتحاكما على يديه، فقال أنا خيرٌ منكما، لأنّي سبقتكما إلى الإسلام. فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فضاق صدره لافتخاره على عمّيه، فأنزل الله تصديقاً لكلام عليّ عليه السلام وبياناً لفضله فنزلت الآية ـ ونحن لانريد التعليق على ضيق صدر النبيّ صلى الله عليه وآله بل نترك ذلك للغدير: ٢/ ٥٥، كمانترك التعليق للقارئ أيضاً على أنه عليه السلام صلّى ستة أشهر قبل الناس لأننا ناقشنا ذلك سابقاً وأثبتنا أنه صلّى على بعض الروايات قبل الناس بخمس سنين وعلى البعض الآخر بتسع سنين، وفي أغلبها سبع سنين. راجع المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٦٩، مسند أحمد: ١/ ١٩٩، بحار الأنوار: ٣٦/ ٣٠ و ٣٦، دلائل الصدق: ٢/ ١٦٠، كشف اليقين: ١٢٣، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١/ ٢٧٩، تفسير الميزان: ٩/ ٢١٠.

لكن ومع كلّ هذه المصادر نجد أنّ صاحب تفسير المنار يحيد عن الحقيقة في: ١٠/ ٢١٥ ولم يذكر أسماء الّذين تفاخروا بل يعتمد فقط على حديث النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أُبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلّا أن أسقي الحاجّ، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خيرٌ ممّا قلتم... فزجرهم عمربن الخطّاب... الخ، لكن في ٢١٦ يروى أنّ الآية نزلت في عليّ عليه السلام ونقل بعض الروايات ثمّ قال: والمعتمد من هذه الروايات حديث النعمان لصحّة سنده. ولا نريد أن نجيب صاحب المنار بل نشير إشارة إلى أنّ رواية النعمان لاتنسجم مع الآيات الّتي وردت هذا أوّلاً. وثانياً: أنّ الآيات لم تقارن بين الجهاد والسقاية للحجيج والعمارة للمسجد الحرام وإنما هي بدور المفاضلة، والقرآن يقول بأنّ هذين الأمرين لايمكن المقارنه بينهما. وثالثاً: أنّ هذه الأعمال ـ أي السقاية والعمارة ـ كانتا في زمن الجاهلية من المفاخر والمآثر والسدانة للبيت كذلك، أمّا الجهاد فلم يكن له مفهوم في الجاهلية أصلاً، وهذا يعنى تفوّق ذوي الإيمان والهجرة والجهاد على غيرهم، وهذا لاينسجم كلّه مع رواية النعمان، وهذا لايعني أيضاً أن السقاية والعمارة عمل غير جيد بل إنه جيد وحسن بذاته وإن صدر من المشرك لكنه لايقبل، مع العلم أنّ العباس وطلحة مشهوران في هذه الأعمال فكيف يقول «في نفر من الصحابة» وهما أيضاً من المؤمنين وربما اشتركوا في الجهاد ثمّ الهجرة.

وانظر كذلك نور الثقلين: ٢/ ١٩٤، روضة الكافي: ١٧٣ ح ٢٤٥، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٣٥٢.

(١) وزاد في (ب): وإليّ ثيابه.

(٢) في (أ): لا أدري.

الناس وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى [هذه الآيـة]: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَايَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ـ إلى أن قال: ـ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1].

ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد عن أبي بردة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم: والّذي نفسي بيده لا يزول قدم عبدٍ[2] يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عن عمره فيما[3] أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّ كسبه وفيم أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت[4]، فقال [له] عمر [بن

---

(١) التوبة: ١٩ و ٢٠. انظر أسباب النزول للواحدي: ١٣٩ ط مصطفى محمّد ونقله عن الحسن البصري والشعبي والقرطبي، ونقل عن ابن سيرين ومرّة الهمداني أن عليّاً قال للعباس: ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبيّ ﷺ؟ فقال: ألست في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاجّ بيت الله وأعمر المسجد الحرام؟ فنزلت الآية. وانظر شواهد التنزيل: ١ / ٣٢٠ وما بعدها تحقيق المحمودي ح: ٣٢٨ ـ ٣٣٩.

(٢) في (أ): لايزال قدم عن قدم.

(٣) في (ب، ج): فيم.

(٤) ضبط الراوي في نسخ أُخرى «أبي بررة» كما في كشف اليقين: ٢٢٧ هامش رقم ٥، وفي أُخرى «أبي برزة» وكذلك ما بين المعقوفتين مأخوذ منه ويذكر صاحب الكشف أيضاً في: ٢٢٨ هامش رقم ١ أنّ للحديث تتمّة وهي «وطاعته طاعتي ومخالفته مخالفتي». وفي ينابيع المودّة: ٢ / ٣٥٩ ط أُسوة ٢٧١ ط اسلامبول عن أبي هريرة. وكذلك «لا تزول قدم عن قدم... حتّى يسأل الله الرجل...» لكنه ذكر في الهامش رقم ٧ في نفس الجزء والصفحة «أبو برزة». وهذا مترجم له في تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٤٦ وهو من كبار الصحابة ومن رجال الصحاح الستّ.

وهذا ما أخرجه أبو المؤيد الخوارزمي في المناقب: ٧٦ / ٥٩ و ٤٥ ط تبريز وأخرجه الترمذي: ٤ / ٣٦ ح ٢٥٣٢ كتاب صفة القيامة عن بريدة الأسلمي، وفي كنز العمّال: ٦ / ٢١٨ ح ٣٨٩٨٢، و: ٧ / ١٠٣، و: ١٤ / ٣٧٩، عن ابن عباس (رض): لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع.... وانظر مجمع الزوائد: ٩ / ٣٤٦، و: ١٠ / ٣٤٦ ط القدسي بالقاهرة، المناقب لابن المغازلي: ١١٩ ح ١٥٧، جواهر العقدين: ٢ / ٢٤٦، انظر التعليق في العمدة لابن البطريق: ٢١٩ و ٢٨٣ و ٢٨٤ على هذا الحديث.

الخطّاب]: فما[1] آية حبّكم [من بعدكم]؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس جنبه فقال: آيته حبّ هذا من بعدي[2].

وروي الحافظ عبدالعزيز الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعاً إلى فاطمة عليها السلام قالت: خرج علينا[3] رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال: إنّ الله عزّ وجلّ باهى بكم [الملائكة عامة] وغفر لكم عامّة وباهى بعليّ[4] خاصّة [وغفر له خاصّة] وانّي رسول الله غير محاب لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد مَن أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته[5].

↔

وانظر تعليق العلّامة البياضي في الصراط المستقيم: ٢/ ٥١، البحار: ٣٩/ ٣١٠، الغدير: ٣/ ١٨٦، دلائل الصدق: ٢/ ١٢ و١٣ و١٥٥ و١٥٦. السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف: ١١٥ ط الحلبي فرائد السمطين: ٢/ ٣٠١، مقتل الإمام الحسين للخوارزمي: ٤٣ ط الغري عن أبي برزة، المناقب المرتضوية للكشفي: ٩٩ ط بمبي، أرجح المطالب: ٥٢٤ ط لاهور، كفاية الطالب: ١٨٣، الذهبي في ميزانه: ١/ ٢٠٦ ط القاهرة، لسان الميزان: ٤/ ١٥٩، رشفة الصادي لابن شهاب الدين: ٤٥، الشرف المؤبد: ١٧٨ ط الحلبي وأولاده و: ٧٤ ط مصر، الثعلبي في تفسيره: ٢/ ٤ ط الحيدرية، الحاكم في المستدرك عن أبي برزة [فضلة بن عبيد الأسلمي] روىٰ عن النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه حكيم بن جبير ونفيع بن الحارث في الابانه لابن بطة كما في المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٤ ط الحيدرية، إحقاق الحقّ: ٩/ ٤٠٩ ـ ٤١٢.

(١) في (أ): ما.

(٢) معالم العترة النبوية: ٥٣ ورق (م).

(٣) في (ج): على الحجيج.

(٤) في (ج، د) وباهى بعلي.

(٥) روي هذا الحديث بزيادة في الألفاظ وبطرق مختلفة ولكن كلّها تؤدي نفس المعنىٰ، وكذلك وردت ألفاظ الحديث بزيادة وبألفاظ فيها اختلاف يسير في بعض النسخ.

انظر معالم العترة النبوية: ٥٤ ورق ١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٤٩، و: ٩/ ١٦٨ ح ١٥٤، إحقاق الحقّ: ٧/ ٢٥٤، المناقب للخوارزمي: ٣٧ و٧٨، كشف اليقين: ٢٣١، كفاية الطالب: ٧٢ و٧٣، مسند أحمد: ٢/ ٦٥٨ ح ١١٢١، ذخائر العقبى: ٩٢ فضائل عليّ عليه السلام، ينابيع المودّة: ١/ ٣٨١، و: ٢/ ١٨٠ و٤٨٧ ط أسوة.

ورواه الطبراني أيضاً في معجمه عن فاطمة الزهراء عليها السلام وزاد فيه: إنّ الشقي كلّ الشقي مَن أبغض عليّاً في حياته وبعد مماته[1].

وروى الترمذي والنسائي عن زرّ بن حبيش[2] قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: والّذي فلق الحبّ ـ أو قال: الحبّة وبرء النسمة ـ أنه لعهد النبيّ الأُمّي أنه لا يحبّني[3] إلّا مؤمن ولا يبغضني[4] إلّا منافق[5].

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) في (أ): يزيد بن حنيس، وهو اشتباه.

(٣) في (ب): يحبك.

(٤) في (ب): يبغضك.

(٥) انظر سنن الترمذي: ٥/ ٦٠١، ح ٣٨١٩، و: ٨/ ١١٦ كتاب الايمان باب المناقب ح٣٧٣٦ باختلاف يسير في اللفظ، خصائص النسائي: ٨٣ ح ٩٥ و٩٦، وفرائد السمطين: ١/ ١٣٣ ح٩٥،تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ١٩٠ ح ٦٧٤ و١٩٢ ح ٦٧٩ و٢٠٢ ح ٦٩٣ و٢٠٣ ح ٦٩٤، صحيح مسلم: ١/ ٨٦ ح ١٣١، كنز الفوائد: ٢/ ٨٣ و ٨٤، بشارة المصطفى: ٦٤ و٧٦ و١٤٨، كفاية الطالب: ٦٨ و ٢٠ ط الغري، فتح الباري: ٧/ ٥٧، البحار: ٣٩/ ٢٥٥ ح ٢٨ ـ ٣٠، مسند أبي يعلى الموصلي: ١/ ٣٤٧، مسند أحمد: ١/ ٩٥، و: ٦/ ٢٩٢، سنن ابن ماجة: ١/ ٤٢ ح ١١٤، سنن النسائي: ٨/ ١١٧، تاريخ بغداد: ٢/ ٢٥٥، و: ١٤/ ٤٢٦ الاستيعاب: ٢/ ٣٧، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٢٠٦.

إرشاد المفيد: ٣٧ الفصل ٣ من الباب ٢ رقم ١، شرح النهج للفيض: ١٠٩٩ الحكمة ٤٢، وفي صبحي الصالح: ٤٧٧ من الحكمة ٤٥ قال صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨/ ١٧٣، و: ٤/ ٨٢، وكشف الغمّة: ١/ ٥٢٦، المناقب لابن المغازلي: ٩٠ ح ٢٢٥ و٢٣٢، المناقب لأحمد بن حنبل: ٢/ ٥٣٦ ح ٩٤٨، الصواعق المحرقة: ١٢٢ و٧٣ ط الميمنية و: ١٢٠ ط المحمدية، ذخائر العقبى: ٩١، الفضائل لأحمد: ٢/ ٦١٩ ح ١٠٥٩، حلية الأولياء: ٤/ ١٨٥، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢٢ ح ٦٠٩١، ينابيع المودّة: ١/ ١٤٩ ومابعدها،٢/ ٣٩٢ و ١٨٠ ط أسوة و: ٤٧ و٤٨ و٢١٣ و٢٨٢ ط اسلامبول و٥٢ و٥٣ و٢٥٢ و٣٢٧ ط الحيدرية، نور الأبصار: ٧٢ ط العثمانية، و: ٧١ ط السعيدية. تذكرة الخواصّ: ٢٨، مطالب السؤول: ١/ ٤٨، نظم درر السمطين: ١٠٢، تاريخ الخلفاء: ١٧٠.

إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٥٤ ط السعيدية و: ١٤٠ ط العثمانية، أنساب الأشراف: ٢/ ٩٧ ح ٢٠، مصابيح السنّة: ٢/ ٢٧٥، الرياض النضرة: ٢/ ٢٨٤، كنوز الحقائق: ١٩٢ ط بولاق

⇔

وعن أبي سعيد الخدري قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ببغضهم عليّاً[1].

وعن الحارث الهمداني قال: جاء عليّ عليه السلام حتّى صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: قضاءٌ قضاه الله تعالى على لسان نبيكم محمّد صلى الله عليه وآله لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق، وقد خاب مَن افترى[2].

و: ٣/٢٠٣ ط أخرى، جامع الأُصول لابن الأثير: ٤٧٣/٩ ح ٦٤٨٨، مشكاة المصابيح: ٢٤٢/٣، كنز العمّال: ١٠٥/١٥ ح ٣٠٠ الطبعة الثانية، الغدير: ١٨٢/٣، إحقاق الحقّ: ١٩٠/٧، الشذرات الذهبية لابن طولون: ٥٦، أسنى المطالب للجزري: ٥٤، نزل الأبرار: ٥٥، مسند الحميري: ٣١ ح ٥٨ ط المدينة المنورة، المصنّف لابن أبي شيبة: ٥٧/٢، أُسد الغابة: ٦٠٢/٣ ط بيروت، معجم الشيوخ: ٢٣٧ رواه محمّد بن أحمد بن جميع الصيداوي.

(١) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى ذلك انظر سنن الترمذي: ٢٩٨/٥ باب ٨٣ ح ٣٨٠٠، جامع الترمذي: ٢٩٩/٢، صحيح الترمذي: ٥٩٣/٥ ح ٣٧١٧ فضائل الإمام عليّ عليه السلام ولكن بلفظ: كنّا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب، الصواعق المحرقة: ١٢٢.

وفي مسند أحمد: ٦٣٩/٢ ح ١٠٨٦، مجمع الزوائد: ١٣٢/٩، المناقب: ٣٣٢ ح ٣٥٣، ذخائر العقبىٰ ص٩١ ونسخة (ب) عن جابر: ما كنّا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلّا ببغضهم عليّاً. وفي مسند أحمد: ٥٧٩/٢ ح ٩٧٩ عن أبي سعيد الخدري ولكن بلفظ «منافقي» بدل «منافقينا»، انظر ينابيع المودّة: ١٥٠/١ و١٥١، و: ١٨٠/٢ و٤٦١ و٢٧٧ ط أُسوة. شرح النهج لابن أبي الحديد: ٨٣/٤، شرح النهج للعلّامة الخوئي: ٨٤/٢١، والحديث بلفظه في فرائد السمطين: ٣٦٥/١ ح ٢٩٤ و٢٩٥ باختلاف يسير وح ٢٩٣.

ولسنا بصدد ردّ ابن تيمية في منهاج السنّة: ١٧٩/٢ وإيراده علىٰ هذا الحديث وإنكاره بعدم معرفة سنده بل نحيل القارئ الكريم إلى الغدير: ١٨١/٣ ـ ١٨٨ مع العلم أنّ الحديث روي عن ابن عمر وأبي ذر الغفاري وجابر الأنصاري وأبي سعيد محمّد بن الهيثم وأبي الدرداء وقد ذكر ذلك صاحب الرياض: ٢١٥/٢، وحلية الأولياء: ٢٩٥/٦، والاستيعاب: ٤٦/٣، أسنى المطالب: ٨، والتذكرة: ١٧.

(٢) ورد الحديث بطرق وألفاظ مختلفة فمنها ما رواه الحارث الهمداني قال: رأيت عليّاً عليه السلام ولكن بلفظ «النبيّ» بدل «نبيكم» و... هذا ما أورده مسند أبو يعلى الموصلي: ٣٤٧/١، وكنز الفوائد: ٨٤/٢، والبحار: ٢٥٥/٣٩ ح ٢٩، وقريب من هذا اللفظ في الرياض النضرة: ٢١٤/٢ ولكن بدون لفظ «وقد

ومن كتاب الخصائص عن العبّاس بن عبدالمطّلب (رض) قال: سمعت عمر بن الخطّاب وهو يقول: كفّوا عن ذكر عليّ ابن أبي طالب إلّا بخير[1] فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: في عليّ ثلاث خصال وددت لو أنّ لي واحدة منهنّ كلّ واحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس[2]، وذاك أني كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة

خاب من افترىٰ». وانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٤٠، الفضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢ / ٢١١، وقريب من هذا في شرح النهج تنظيم صبحي الصالح: ٤٧٧ قصار الجُمل ٤٥، ينابيع المودّة: ١ / ١٤٩ ـ ١٥٢، و: ٢ / ٨٥ و٨٧ و١٨٠ و٣٩٢ و٤٩٢، تاريخ دمشق: ١ / ١٣٥ ولكن بلفظ «أنبأنا الحرث... وقد خاب من افترىٰ».

وانظر صفة الصفوة: ١ / ٣١٢، وانظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ١ / ٣٤٨، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين: ٢٦٨، صحيح مسلم في كتاب الإيمان قريب من هذا، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠١، سنن النسائي: ٢ / ٢٧١، وخصائص النسائي: ٢٧، وابن ماجة: ١٢، وأحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٨٤ و٩٥ و١٢٨، تاريخ بغداد: ٢ / ٢٥٥، و: ٨ / ٤١٧، و: ١٤ / ٤٢٦، حلية الأولياء: ٤ / ١٨٥، كنز العمّال: ٦ / ٣٩٤، الرياض النضرة: ٢ / ٢١٤.

(١) تقدّمت تخريجاته، وفي رواية كنز العمّال: ٦ / ٣٩٥ قال عمر: لن تنالوا عليّاً... ثلاثة لئن يكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس... قال: وأخرجه ابن النجّار من: ١٥ / ١٠١ وذكره كاملاً فانظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١ / ١٨٢ و١٨٣ وأخرجه الحسن بن بدر فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنىٰ، والشيرازي في الألقاب. وانظر كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ: ٤٠، إحقاق الحقّ: ٤ / ٣٤، أرجح المطالب: ٤٤٧، وأخرجه الطبري في الخصائص والديلمي.

(٢) تقدّمت تخريجاته. وقد ورد هذا القول عن ابن عمر أيضاً، كان يقول: كان لعلي ثلاثة، لو كان لي واحدة منها كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه بفاطمة ﷺ وإعطاء الراية يوم خيبر، وآية النجوىٰ. منتخب كنز العمّال في هامش مسند أحمد: ٥ / ٣٥، كفاية الطالب: ١٣٧ وقد روى عن عمر بن الخطّاب ذلك في الموقف الّذي لم ينكره أحد يوم خيبر إذ قال ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً... وسبق لنا وأن أوضحنا ذلك بشكل جلي، ولكن هنا ننقل قول عمر بن الخطّاب فقط، قال: لقد أعطي عليّ بن أبي طالب ﷺ ثلاثاً لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم: زوجته بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له ما يحلّ له فيه، والراية يوم خيبر. فانظر المستدرك: ٣ / ١٢٥ ومسند أحمد: ٢ / ٢٦، و: ٤ / ٣٦٩، المناقب للخوارزمي: ٣٢٢ ح ٣٥٤، تاريخ دمشق: ١ / ٢٢٠ ح ٢٨٣،

ابن الجرّاح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ إذ ضرب[١] النبيّ ﷺ على كتف[٢] عليّ بن أبي طالب[٣] وقال: يا عليّ أنت أوّل المسلمين[٤] إسلاماً وأنت أوّل المؤمنين[٥] إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى[٦]، كذب من زعم انّه يحبّني وهو مبغضك. يا عليّ مَن أحبّك فقد أحبّني ومَن أحبّني أحبّه الله ومَن أحبّه الله أدخله الجنة، ومَن أبغضك فقد أبغضني ومَن أبغضني فقد أبغضه الله تعالى وأدخله النار[٧].

وروى مسلم والترمذي أنّ معاوية قال: لسعد بن أبي وقّاص: مامنعك أن تسبّ أبا تراب[٨] فقال سعد: أمّا ما ذكرت فلثلاث قالهنّ رسول الله ﷺ فلن أسبّه ولأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النِعَم[٩]. سمعت رسول الله ﷺ يقول وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال عليّ خلّفتني مع النساء والصبيان؟ ![١٠] فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي[١١]. وسمعته يقول ﷺ يوم خيبر لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله[١٢]، فتطاولنا إليها فقال ﷺ: ادعوا لي عليّاً، فأُتي به أرمد فبصق في عينه فبرئ ودفع إليه الراية ففتح الله علىٰ يديه[١٣]. ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ

↔

الصواعق المحرقة: ١٢٥ و٧٦، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٠، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، نظم درر السمطين: ١٢٩، فرائد السمطين: ١ / ٣٤٥ ح ٢٦٨، أسنى المطالب للجزري: ٦٥، فضائل الخمسة: ٢ / ٢٥٠ و١٥٠، الغدير: ٣ / ٢٠٤، والكنز: ٦ / ٣٩٣ و٣١٩، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ٢ / ٧٠ ح ١٢١٤٨، حلية الأولياء: ٤ / ١٥٣، المسترشد في إمامة أميرالمؤمنين: ٤٨٢ في الهامش، كشف اليقين: ٤٠، إحقاق الحقّ: ٤ / ٣٤، أرجح المطالب: ٤٤٧.

(١) في (ب): فضرب.

(٢) في (ج): بيده على منكب.

(٣) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى ذخائر العقبى: ٥٨ فضائل عليّ ﷺ وذكر أنّه أوّل من أسلم. كشف اليقين: ٣٩، إحقاق الحقّ: ٤ / ٣٤، أرجح المطالب: ٤٤٧.

(٤ ـ ٥) في (ج، د): الناس.

(٦) تقدّمت تخريجاته، وانظر ذخائر العقبى أيضاً: ٥٨ و٧٧، ينابيع المودّة: ٢ / ١٤٦ و١٦٩ ط أُسوة.

(٧ ـ ١٣) تقدّمت تخريجاتها، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾(١) فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي(٢).

ومن كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ تأليف الشيخ الإمام الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي: حكي عن عبدالله بن عباس وكان سعيد بن جبير يقوده(٣) بعد كفّ بصره، فمرّ على ضفة زمزم فإذا بقومٍ من أهل الشام يسبّون(٤) علياً فسمعهم عبدالله بن عباس فقال لسعيد: ردّني إليهم، فردّه فوقف عليهم وقال(٥): أيّكم السابّ لله تعالى؟ فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحدٌ سبّ الله، فقال أيّكم السابّ لرسوله؟ فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحدٌ سبّ رسول الله ﷺ، قال: فأيّكم السابّ لعليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان منه شيء، فقال: أشهد على رسول الله ﷺ ممّا سمعته أُذناي ووعاه قلبي، سمعتُه يقول لعليّ بن أبي طالب ﷺ: يا عليّ مَن سبّك فقد سبّني ومَن سبّني فقد سبّ الله ومَن سبّ الله فقد أكبّه(٦) الله على منخريه في النار، ثمّ تولّى(٧) عنهم(٨) وقال: يابني ماذا رأيتهم صنعوا؟

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) في (أ): يقوم، وفي (ب، ج): يقوده ويقول له، وفي (د): يقول له، وما أثبتناه هو من كفاية الطالب.

(٤) في (ب): يشتمون.

(٥) في (ج): فقال.

(٦) في (أ): كبّه.

(٧) في (أ): وولّى.

(٨) انظر كفاية الطالب: ٨٢ و ٨٣، كشف اليقين: ٢٣٢، فرائد السمطين: ١ / ٣٠٢ و ٣٠٣ ح ٢٤١ لكن فيه [فأطرقوا، فلمّا ولّى قال لقائده: كيف رأيتهم؟ فقال: شعراً. وانظر القصة والشعر في مروج الذهب: ٢ / ٤٣٥، بحار الأنوار: ٣٩ / ٣١١، الغدير للأميني: ٢ / ٢١٩، الصواعق المحرقة: ٧٤ ط الميمنية و: ١٢١ المحمدية بتفاوت، ذخائر العقبى: ٦٦، المناقب للخوارزمي: ١٣٧ ح ١٥٤.

وفي بعض المصادر: أنّ أوّل الحديث كما رواه ابن المغازلي في المناقب: ٣٩٤ و ٣٩٥ عن ابن

قال: فقلت له: يا أبتي:

نـظروا إليك بأعـين مـحمرّة[١] نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال: زدني فداك أبي وأُمّي[٢]، فقلت:

خُـزْرَ الحـواجب[٣] مـنكسي أذقـانهم[٤] نـظر الذليـل إلى العـزيز القـاهر

فقال: زدني فداك أبي وأُمّي[٥]، فقلت: ليس عندي مزيد، فقال: عندي المزيد:

أحـياؤهم عـارٌ عـلى أمـواتـهم والمـيّتون مسـبّةٌ للـغابر

↔

عباس عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن عليّ، قال: حدّثني أبي عن أبيه قال: كنت مع عبدالله بن عباس وسعيد بن جبير يقوده، فمرّ... وأورده الحاكم في المستدرك: ١/١٢١، مسند أحمد بن حنبل: ٦ / ٣٢٣، خصائص النسائي: ٢٤، لكن في المستدرك جاء عن طريق أبي عبدالله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فأتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فسمعتها تقول: ياشبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أُماه، قالت: يُسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله في ناديكم؟ قال: وأنّى ذلك؟ فقالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرَض الدنيا، قالت: فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّ عليّاً... الحديث، وذكر أيضاً في الكنز: ٦ / ٤٠١، ومشكاة المصابيح: ٥٦٥ و٣/١٧٢٢ ح ٦٠٩٢ ط أُخرى، وتاريخ الخلفاء: ٦٧، والرياض النضرة: ٢/١٦٦ بألفاظ متقاربة.

وانظر كذلك بناء المقالة الفاطمية: ٩٥، نور الأبصار: ٩٩ فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/٢٢٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٦٠ و ٥٢ و ٥٣ المجلس الحادي عشر ح ٢، الفضائل لأحمد: ٢/٥٩٤ ح ١٠١١، جمع الزوائد: ٩ / ١٣٠، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥/٣٠، ينابيع المودّة: ١ / ١٥٢، و: ٢ / ١٠٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ ط أُسوة، الجامع الصغير: ٢/٦٠٨ ح ٨٧٣٦، مودّة القربىٰ: ١٥، كشف الغمّة: ٣٢.

(١) في (ب): مُزْوَرَّةٍ.

(٢) في (أ): أبوك.

(٣) في (أ): العيون.

(٤) في (أ): نواكس أبصارهم.

(٥) في (أ): أبوك.

ومن كتاب الآل لابن خالوية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: حبّك إيمان وبغضك نفاق، وأوّل من يدخل الجنّة محبّك، وأوّل من يدخل النار مبغضك(١).

وعن عمّار بن ياسر (رض) أنّ النبيّ ﷺ قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويلٌ لمن ابغضك وكذّب فيك(٢).

وعن ابن عباس (رض) أنّ النبيّ ﷺ نظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغضك بغضّ الله، فالويل كلّ الويل لمن أبغضك(٣).

---

(١) انظر كتاب الآل لابن خالويه: ورق ١١٦ مخطوط، والبحار ٣٩: ٢٦٧ وقد نقل الحديث كاملاً وزاد فيه: وقد جعلك الله أهلاً لذلك، فأنت منّي وأنا منك ولانبيّ بعدي.

ولكن ابن الصباغ المالكي روى صدر الحديث بعينه نقلاً عن الاحقاق: ٢٤٧/٧، وانظر نور الأبصار: ٧٢ الحديث بلفظه وبعينه، و: ٧٤ ط القاهرة بمصر، وانظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢١١/٢، أرجح المطالب: ٥١٤ ط لاهور.

(٢) أخرجه الحاكم في: ١٣٥/٣ من المستدرك ثمّ قال: هذا حديث صحيح الاسناد، ويوجد في نظم درر السمطين: ١٠٢ وفرائد السمطين: ١٢٩/١ و ٣١٠ ح ٢٤٨، تاريخ دمشق: ٢١١/٢ ح ٧٠٥ و٧٠٦، إحقاق الحقّ: ٢٧١/٧، المناقب للخوارزمي: ٧٠ و١١٦ ح ٤٥ و١٢٦، ذخائر العقبى: ٩٢ و ١٠٠، كنوز الحقائق: ٢٠٣ ط بولاق و: ١٢١ ط أُخرىٰ، مجمع الزوائد: ١٣٢/٩ ينابيع المودّة: ٩١ و ٢١٣ ط اسلامبول و: ١٠٤ و ٢٥٢ ط الحيدرية، و: ٢٧١/١ و ٣٩٨ عن عليّ عليه السلام مع بعض الاختلاف و: ٤٤٤ عن عمّار مع بعض الاختلاف في اللفظ عن ابن عباس مرفوعاً ط أُسوة، نور الأبصار: ٧٤ ط العثمانية و: ٧٣ ط السعيدية بمصر، الرياض النضرة: ٢٨٥/٢ الطبعة الثانية بمصر، و: ٢١٤/٢ ط الخانجي، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٣٤/٥، الفضائل لأحمد: ٦٨٠/٢ ح ١١٦٢، كنز العمّال: ١١ ح ٣٣٠٣٠، المناقب لابن المغازلي: ١٠٥ ح ١٤٨ مع اختلاف في اللفظ وزيادة.

(٣) هذا الحديث أورده ابن المغازلي في المناقب: ١٠٣ ح ١٤٥ و ٣٨٢ ح ٤٣١ لكن باختلاف يسير في اللفظ، ففي ١٠٣ قال ابن المغازلي: حدّثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال: نظر النبيّ ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله عزّوجلّ، ⇔

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومَن مات على [حبّ] آل محمّد مات مؤمناً [مستكمل الإيمان]، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد زفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى زوجها(١).

ويلٌ لمن أبغضك من بعدي. وفي ص ٣٨٢ من المناقب بسندٍ آخر وفيه:... ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله. وانظر المستدرك للحاكم: ٣/ ١٢٧ و١٢٨ و١٣٥ بعين السند ثمّ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ورواه من طريق أبي الأزهر عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عبّاس، وكلّ هؤلاء حجج... ثمّ قال: وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة. وله قصة فراجعها والذهبي اعترف في التلخيص بوثاقة الراوي بالخصوص والرواة وفيه لفظ:... حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والويل لمن أبغضك من بعدي.

وانظر المناقب للخوارزمي: ٢٣٤، المسترشد في الإمامة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، فرائد السمطين: ١/ ١٢٨، نور الأبصار: ٧٣ ط السعيدية و: ٧٤ ط العثمانية. الميزان للذهبي: ٢/ ٦١٣، الرياض النضرة: ٢/ ٢١٩ و٢٢٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/ ١٧١ ط مصر بتحقيق محمّد أبو الفضل، و: ٢/ ٣٠ ط أُفست بيروت، ينابيع المودّة: ٩١ و٢٤٨ و٣١٤ ط اسلامبول و: ١٠٤ و٢٩٥ ط الحيدرية، و: ١/ ٢٧١، و: ٢/ ٢٧٨ و: ٤٩١ ط أُسوة مع اختلاف يسير في اللفظ، وانظر مسند أحمد: ٢/ ٦٤٢ ح ١٠٩٢، تاريخ دمشق: ٢/ ٢١١، مودّة القربى: ١٦، الفردوس للديلمي: ٥/ ٣٢٤ ح ٨٣٢٥. وفي مسند أحمد السالف الذكر وشرح النهج: كان يقول: وكان ابن عباس يفسّر هذا الحديث ويقول: إن من ينظر إليه يقول: سبحان الله ما أعلم هذا الفتى، سبحان الله ما أشجع هذا الفتى، سبحان الله ما أفصح هذا الفتى.

وانظر الحديث في تاريخ بغداد: ٤/ ٤١ رواه بطرق خمسة، تهذيب التهذيب: ١/ ١٢ مختصراً. الرياض النضرة: ٢/ ١٦٦ و ١٧٧ و١٩٣، المرقاة لعلي بن سلطان: ٥/ ٥٧٣. كنوز الحقايق: ١٨٨ وقريب من هذا في حلية الأولياء: ٢/ ٤٢، و: ٥/ ٥٩، الإستيعاب: ٢/ ٧٥، مشكل الآثار للطحاوي: ١/ ٥٠، ذخائر العقبى: ٤٣، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/ ١٠٦.

(١) أورد الحديث بكامله الثعلبي في تفسيره لآية المودّة عن جرير بن عبدالله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا جزء من حديث، وكذلك أورده ابن المغازلي في مناقبه على ما في الإحقاق: ٩/ ٤٨٧، والدهلوي في تجهيز الجيش: ١٣، ورفع اللبس والشبهات للإدريسي: ٥٣ ط مصر، أرجح المطالب: ٣٢٠ ط لاهور، نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٢ في كتابه المحاسن: ٨٩ الموجود في خزانة الظاهرية. إحقاق الحقّ: ٩/ ٤٨٧ ـ ٤٩٠ ط الإسلامية بطهران.

ولبديع الزمان الهمداني(١):

يقولون لي أما تحبّ الرضا فقلت الثرى بفمّ الكاذب
أُحبّ النبيّ وآل النبيّ واختصّ آل أبي طالب

ولابن هرثمة ﷺ تعالى(٢):

↔

وانظر الزمخشري في تفسيره الكشّاف: ٣/٤٠٣ ط مصر و٢٢٠ ط منشورات البلاغة، و: ٤/٢٢٠ و٢٢١ ط بيروت، رشفة الصادي: ٤٥، ينابيع المودّة: ٢٠٧ و٢٦٣ ط اسلامبول و: ٢٩ و٣١٤ و٤٤٤ ط الحيدرية، و: ١/٩٠ و٩١، و: ٢/٣٣٢ و٣٣٣، و: ٣/١٣٩ و١٤٠ ط أُسوة. الكاف الشاف لابن حجر: ١٤٥ ط مصطفى محمّد بمصر، لسان الميزان لابن حجر أيضاً: ٢/٤٥٠ ط حيدرآباد، الحوادث الجامعة لابن الفوطي: ١٥٣ ط بغداد، وسيلة المآل للحضرمي: ورق ١١٩ مخطوط، الشرف المؤبّد: ١٥٢ ط الحلبي وأولاده، جواهر العقدين: ٢/٢٥٤ عن الثعلبي، مودّة القربى: ٣٦، فصل الخطاب لوصول الأحباب للمحدّث محمّد خواجه البخاري الحنفي: عند تعرّضه لسورة الشورى: ٢٣ والأعراف: ١٥٨ وسبأ: ٤٧، نور الأبصار: ١٠٤ ـ ١٠٥ ط السعيدية بمصر و: ١٠٣ ط العثمانية، تفسير الفخر الرازي: ٧/٤٠٥ ط الدار العامرة بمصر.

وبعد كلّ هذه المصادر ارتأينا أن ننقل صدر الحديث فقط للفائدة. قال ﷺ: من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملَك الموت بالجنة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله... إلى آخر خطبته العصماء.

(١) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني (٣٥٨ ـ ٣٩٨ هـ): أحد أئمة الكتاب. له مقامات وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر. وله ديوان شعر ورسائل عدّتها ٢٣٣. انظر ترجمته في أعلام الزركلي: ١/١١٦، يتيمة الدهر: ٤/١٦٧، معجم الأدباء: ١/٩٤، وفيات الأعيان: ١/٣٩، معاهد: ٣/١١٣، النويري: ٣/١١٠، دائرة المعارف الإسلامية: ٣/٤٧١.

(٢) قال ﷺ فيما نقله العلّامة أبو إسماعيل ابن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) في كتابه ذيل الآمالي

↔

مـــــهما أُلام عـــلى حـــبّهم[1] فـــإنّي أُحبّ بـــني فـــاطمه
بني بـنت مـن جـاء بـالمحكمات[2] وبـــالدين والســـنن القـــائمه

والنوادر: ١٧٤ حيث قال كما في إحقاق الحقّ: ٩/ ٦٩٠: حدّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال: حـدّثنا الزبير، قال: أخبرنا ابن ميمون عن ابن مالك قال: قال ابن هرمة ـ كما في نسخة (ب) ـ وذكر الأبيات.

فسأله رجل لمّا قال ذلك بقوله: من قائلها؟ فقال: من عضّ ببظر أُمّه. فقال له ابنه: يا أبت أَلست قائلها؟ قال: بلىٰ، قال ابنه: فلم تشتم نفسك؟ قال: أليس الرجل يعضّ بظر أُمه خيراً له من أن يأخذه ابن قحطبة.

(١) وفي (أ): فمن كان يعدل في حبّهم.

(٢) في (أ): بالبيّنات.

فصل

في صفته الجميلة وأوصافه الجليلة عليه السلام

قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي إسحاق: لقد رأيت عليّاً عليه السلام أبيض الرأس واللحية، ضخم البطن، ربعة من الرجال[1].

وذكر ابن مندة: إنّه كان شديد الأُدمة، ظاهر السمرة، كثير الشعر، عريض اللحية ثقيل[2] العينين عظيمهما، ذا بطن وهو إلى القصر أقرب[3].

---

(١) انظر المناقب للخوارزمي: ٤٥، أنساب الأشراف: ٢/١١٦ و١١٨ و١٢٣ و١٢٥ وفيه: عن أبي إسحاق وذكر صدر الكلام فقط دون ضخم البطن و...، وأمّا في الطبقات: ٣/٢٦ عن سوادة بن حنظلة العَشيري قال: رأيت عليّاً أصفر اللحية، وفي نفس المصدر عن العطاردي يقول: رأيت عليّاً أصلع كثير الشعر، وفي الطبقات عن: ٣/٢٥ عن أبي إسحاق قال: رأيت عليّاً أبيض الرأس واللحية.... وانظر المعارف: ٢١٠، طبقات ابن سعد: ٢/١٦، الطبري: ٦/٨٨، صفة الصفوة: ١/١١٩، ابن الأثير: ٢/١٧٢، بحار الأنوار: ٣٥/٤.

(٢) في (ج): سبل.

(٣) انظر المناقب للخوارزمي: ٤٥ مع اختلافٍ يسير، أنساب الأشراف: ٢/١٢٦ وفيه عن ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ فقلت: ما كانت صفة عليّ، فقال: كان آدم شديد الأُدمة، ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، أصلع إلى القصر أقرب، وفي الطبقات:

وزاد محمّد بن حبيب البغدادي صاحب الكنز [المحبر] الكبير في صفاته، أنه أدم اللون، حسن الوجه، ضخم الكراديس، أنزع[١] بطين[٢].

وممّا رواه الغر[٣] المحدّث في صفته وذلك عند سؤال بدر الدين [يوسف بن] لؤلؤ صاحب الموصل له عند صفته له فقال: كان ربعة من الرجال، أدعج العينين، حَسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حُسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفّين، كأنّ عنقه إبريق فضّة، أصلع كثّ اللحية، له شاش كشاش السبع الضاري لا يتبيّن عضده من ساعده وقد أُدمجت إدماجاً[٤].

قال معاوية لضرار بن ضمرة[٥]: صف لي عليّاً، فقال: اعفني، فقال: [لابدّ أن تصفه] أقسمت عليك لتصفنّه [لي]، قال: أمّا إذا كان لابدّ فإنّه والله كان بعيد المدىٰ شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه[٦]،

↔

٢٧/٣ قريب من هذا، تاريخ الطبري: ٤/١١٧، المعارف: ٢١٠، الإصابة: ٤/٢٦٩، لطائف المعارف: ٩١، ابن الأثير: ٢/١٧٢، تاريخ الخلفاء: ١١٣، بحار الأنوار: ٣٥/٤ نشر مؤسّسة الوفاء بيروت.

(١) في (ب): بالانزع.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٤/١١٧، و: ٦/٨٨، تاريخ بغداد: ١/١٣٤، صفة الصفوة: ١/١١٩، الطبقات لابن سعد: ٢/١٦، ابن الأثير: ٣/١٧٢، الاستيعاب: ٢/٢٨٢، الإصابة: ٤/٢٦٩، لطائف المعارف: ٩١. مقاتل الطالبيّين: ٤٢ تحقيق أحمد الصقر منشورات الشريف الرضي.

(٣) في (د): الفر.

(٤) ذكر صدر الكلام صاحب الاستيعاب في: ٢/٤٦٩ وأضاف:... إذا مشىٰ تكفّأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو شديد الساعد واليد، وإذا مشىٰ للحرب هرول، ثبت الجنان، قويّ شجاع منصور على من لاقاه، وفي أُسد الغابة: ٤/٣٩ عن أبي هريرة:... وكان عليه السلام من أحسن النّاس وجهاً، وفي الرياض النضرة: ٢/٢٠٢ قال: أخرج الملا في سيرته... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله... وقد أعطى عليه السلام خصالاً شتىٰ، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوّةً كقوة جبريل.

(٥) هو ضرار بن حمزة الضبائي من خواصّ الإمام عليّ عليه السلام ومن أهل الزهد والعبادة.

(٦) في (أ): لسانه.

يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة[١] طويل الفكرة، [يقلّب كفّه ويخاطب نفسه ويناجي ربّه] يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه[٢] لنا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبةً له، ويعظّم أهل الدين ويقرّب المساكين، ولا يطمع القويّ في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد[٣] لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه [وهو قائم في محرابه] قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، أبي[٤] تعرّضت أم إليَّ تشوّقت، هيهات هيهات طلّقتك[٥] ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك كثير[٦] وعيشك حقير. آه من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق.

فبكىٰ معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، لقد كان والله كذلك، فكيف[٧] حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذُبح ولدها في حِجرها، فهي لا يرقى دمعها[٨] ولا يخفى فجعها[٩] [١٠].

---

(١) في (أ) الدمعة.

(٢) في (د): تقرّبه.

(٣) في (ج): فأشهد.

(٤) في (أ): إليَّ.

(٥) في (ج): قد بتتك.

(٦) في (أ): كبير.

(٧) في (ج): فما.

(٨) في (ب، د): ترقأ عبرتها.

(٩) في (ب، ج): يسكن حزنها.

(١٠) لقد استعمل معاوية أخبث المكائد بعد تسلّطه على الكوفة وسيطرته على أصحاب عليّؑ فسعىٰ أن يجلبهم إلى الشام بشتّى الوسائل من دعوات ودّية تارةً وهروب من ظلم عمّاله تارةً أُخرى وبتهديد تارةً ثالثة... ثمّ يحضرهم في مجالسه الغاصّة بالرجال واللهو والطرب تارةً ورابعة حتّى ينالوا من عليّؑ ←

وسأل معاوية خالد بن معمر[1] فقال له: علام أحببت عليّاً؟ فقال: علىٰ ثلاث

بكلمة أو تهمة فيستفيد من هذا التأييد سياسته، وممّن وقع في حباله ضرار بن ضمرة، ولكن قوة الإيمان دفعته أن يصف إمامه بتلك الكلمات البالغة في الخطورة من نواحٍ شتّى، وقال ذلك على ما روى السيّد الرضي ﷺ في النهج وباقي شروحه وتحقيقه من أمثال الفيض: ١١٠٨ الكلمات القصار ٧٤، وابن أبي الحديد في شرحه: ١٨ / ٢٢٤، وصبحى الصالح: ٤٨٠ تحت رقم ٧٧، وأمالي الشيخ الصدوق: ٣٧١، وأمالي القالي: ٢ / ١٤٣، ومروج الذهب: ٣ / ٤٣٣، وحلية الأولياء: ١ / ٨٤، وكنز الفوائد: ٢٧٠، والاستيعاب: ٣ / ٤٢، وزهر الآداب: ١ / ٤٠، وتذكرة الخواص: ١١٨، وكشف الغمّة: ١ / ٧٦، وتنبيه الخاطر: ٧٠، والمستطرف للأبشيهي: ١ / ١٣٧.

وأُنظر في ظلال شرح النهج: رقم ٧٥، وشرح النهج للعلاّمة الخوئي: ٧٣، وشرح النهج لمحمّد عبده: ٧٧، وشرح النهج لملّا فتح الله: ٧٢، وشرح النهج لملّا صالح: ٧٤، وشرح النهج لابن ميثم: ٦٩ لتجد بعض الاختلاف البسيط. وانظر كذلك كشف اليقين: ١١٦، إرشاد الديلمي: ٢ / ٢١٨، إحقاق الحقّ: ٨ / ٥٩٨، البحار: ٤١ / ١٤ ـ ١٥ نقلاً عن أمالي الصدوق.

واختلفوا أيضاً في ضرار بن حمزة أو حمرة واختلفوا أيضاً الضبابي أو الضبائي أو الصدائي أو الصدي كما في ينابيع المودّة: ٢ / ١٨٨ ط أُسوة فراجع المصادر السابقة، والصحيح هو الضبابي. ومعاوية أيضاً سأل عديّ بن حاتم الطائي فأجاب مثل جواب ضرار مع اختلاف بعض الألفاظ، وقال له اخيراً: كيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من ذُبح وَلدها في حجرها، فهي لا ترقأ دمعها ولاتسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: هل يتركني الدهر أن أنساه؟

طلّق الدنيا ثلاثاً ... واتّخذ زوجاً سواها
إنها زوجة سوء ... لاتبالي من أتاها

انظر هذا في المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١٠٣، وسفينة البحار: ٢ / ١٧٠ مادّة «عدي» وذخائر العقبىٰ: ١٠٠، المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٢ / ٧٢، مصادر نهج البلاغة: ٢٦٤، قصة ضرار بن حمزة في كنز الفوائد: ٢ / ١٦٠ للشيخ الكراجكي الطرابلسي تحقيق الشيخ عبدالله نعمة، دار الأضواء بيروت، وذكر «الكندي» خلافاً للمصادر السابقة الذكر مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ، وكذلك في الفضائل الخمسة: ٣ / ٢٧ لكنه ذكر «الكناني» نقلاً عن حلية الأولياء: ١ / ٨٤، وانظر الرياض النضرة: ٢ / ١٢.

(١) خالد بن معمر السدوسي، سبق وأن ترجمنا له، لكن له موقف مع معاوية كما ينقله إلينا العلاّمة القندي في «أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرار»: ٣١٤ ومابعدها بسنده قال: لمّا اجتمع الناس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سميّة ـ وكان عامله بالكوفة ـ: أوفِد عليَّ أشراف أصحاب عليّ بن أبي

خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا حكم[1].

ونقل عن سودة بنت عمارة الهمدانية[2] رحمهما الله أنها قدِمت على معاوية بعد موت عليّ ﷺ[3] فجعل معاوية يؤنّبها على تحريضها عليه في أيّام قتال صفين. ثمّ

طالب ولهم الأمان، وليكونوا عشرة نفر: خمسة من أهل الكوفة، وخمسة من أهل البصرة.

فلمّا ورد عليه الكتاب، بعث إلى حجر بن عديّ، وعديّ بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وهاني بن عروة المرادي، وعامر بن واثلة الكناني... وكتب إلى خليفته بالبصرة: أوفِد اليّ الأحنف بن قيس، وصعصعة بن صوحان، وحارثة بن قدامة السعديّ، وخالد بن معمر السدوسي، وشريك بن الأعور، فلمّا قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية، فلمّا قدموا على معاوية حجبهم يومهم وليلتهم، وبعث إلى رؤوساء الشام، فلمّا جاؤوا وأخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه: أدخل عليَّ حجر بن عديّ... ثمّ أُدخل عليه عمرو بن الحمق الخزاعي... ثمّ أُدخل عليه عديّ بن حاتم الطائي... ثمّ أُدخل عليه عامر بن واثلة... ثمّ أُدخل عليه هاني بن عروة المرادي... ثمّ أُدخل عليه صعصعة بن صوحان... ثمّ أُدخل عليه خالدبن معمر السدوسي، فلمّا دخل قال له معاوية: يا خالد، لقد رأيتكَ تضرب أهل الشام بسيفك على فرسك الملهوف؟

فقال خالد: ـ يا معاوية ـ والله ما ندمتُ على ما كان منّي، ولازلت على عزيمتي أثني، ومع ذلك إنّي عند نفسي مقصّر والله المستعان والمدبّر.

فقال له معاوية: ما علمت ـ يا خالد ـ ما نذرت عند قدومك في قومك؟

قال: لا. فقال: نذرتُ أن أنذر مقاتلهم، وأسبي نساءهم، ثمّ أُفرّق بين الأمّهات والأولاد فيبايعون، فقال خالد: وماتدري ماقلت في ذلك؟ قال: لا. قال: فاسمعه منّي، فأنشأ يقول:

يروم ابن هند نذره من نسائنا ... ودون الّذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي.

وله موقف آخر ومعه الأعور الشني مع معاوية وفيها أنشد شعراً فانظر ذلك في الفتوح لابن أعثم: ٢/٥٢ و٥٣، وتاريخ دمشق: ٥/٨٩، ووقعة صفين: ٢٩٤.

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) سبق وأن ترجمنا لها بالإضافة إلى أنّ عمر رضا كحالة يقول عنها في أعلام النساء: ٢/٢٧٠: إنّ سودة كانت شاعرة من شواعر العرب ذات فصاحة وبيان. وفي العقد الفريد: ٢/١٠٢ اورد القصة كاملة.

(٣) وفدت على معاوية بن أبي سفيان بعد موت عليّ ﷺ فاستأذنت عليه، فأذن لها، فلمّا دخلت عليه،

إنّه قال لها: ماحاجتك؟ فقالت: إنّ الله تعالى مسائلك عن أمرنا وما افترض[١] عليك من حقّنا وما فوض إليك من أمرنا، ولا يزال يقدِم علينا من قبلك من يسمو[٢] بمقامك[٣] ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل[٤]، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف، هذا بسر بن أرطاة قد قدِم علينا فقتل رجالنا[٥]

↔

سلّمت فقال لها: كيف أنتِ يا ابنة الأشتر؟ قالت: بخير ياأمير المؤمنين قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شمِّر كفعل أبيك يا ابن عُمارة ... يوم الطِعان وملتقى الاقران
وانصر عليّاً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
إنّ الإمام أخو النبيّ محمّد ... عَلَم الهُدى ومنارة الإيمان

إلى آخر الأبيات (انظر في الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٥٦ مع اختلاف يسير في اللفظ).

قالت سودة: إى والله، ما مثلي مَن رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حَملكِ على ذلك؟

قالت: حبّ عليّ واتباع الحقّ.

قال: فوالله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً؟

قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس وبُتِر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نُسي وإعادة ما مضى.

قال: هيهات ليس مثل مقام أخيكِ يُنسى، وما لقيت من قومك وأخيك؟!

قالت: صدقت والله يا أمير المؤمنين ماكان أخي خفيّ المَقام، ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به ... كأنّه عَلَم في رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فقولي ما حاجتكِ؟.... وقد أورد هذا البيت الجمحي في طبقات فحول الشعراء: ١٧٤.

(١) في (أ): فرض.

(٢) في (ب): ينوء.

(٣) في (ج، د): بعزك.

(٤) في (ب، د): البقر.

(٥) في (ب): رجالي.

وأخذ أموالنا[١] ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإن[٢] عزلته عنّا شكرناك، وإلّا فإلى الله شكوناك.

فقال معاوية: إيّاي تعنين ولي تهدّدين؟ لقد هممت ياسودة أن أحملك على قتب أشوس[٣] فأردّك إليه فَيُنَفِّذ حكمه فيك، فأطرقت ثمّ أنشأت تقول [هذه الأبيات]:

صلّى الإله على جسم تضمّنه ... قبرٌ فأصبح فيه العدل مدفوناً

قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً ... فصار بالحقّ والإيمان مقروناً[٤]

فقال معاوية: من هذا[٥] يا سودة، فقالت: هذا والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: وما صنع بك حتّى صار عندك كذلك؟ قالت: لقد جئته[٦] في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا[٧] فجار علينا فصادفته قائماً يريد صلاة فلما رآني انفتل ثمّ أقبل عليَّ بوجه طلقٍ ورحمةٍ ورفق وقال: ألكِ[٨] حاجة؟ فقلت: نعم، وأخبرته بالأمر فبكى، ثمّ قال: اللّهمّ أنت الشاهد[٩] أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك. ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَاتَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَاتُفْسِدُواْ فِى

(١) في (ب): أموالي.
(٢) في (ب، د): فإما.
(٣) في (ب، ج): أشرس.
(٤) انظر المصادر السابقة وكذلك تاريخ دمشق: ٣/٣٤٥ الرقم ١٠٥٣ وفيه «الجود» بدل «العدل» و «قبراً» بدل «قبرٌ» كما في (ب).
(٥) في (ب): ذلك.
(٦) في (ج): قدمت عليه.
(٧) في (د، ج): صدقتنا.
(٨) في (أ): لكِ.
(٩) في (أ): شاهد.

ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتّى يقدِم عليك من يقبضه [منك] والسلام. ثمّ دفع إليّ الرقعة فجئتُ بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنّا معزولاً.

فقال [معاوية]: اكتبوا لها بما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية. فقالت: ألي خاصّة أم لقومي عامّة؟ قال: وما أنتِ وغيرك؟ قالت: هي والله إذاً الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً، وإلّا أنا كسائر قومي. قال: هيهات، لمظكم ابن أبي طالب الجرأة وغرّكم قوله:

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة　　لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[2]

(١) الأعراف: ٨٥. وقد وقع خلطٌ بينها وبين آية ١٨٣ من سورة الشعراء في بعض النُسخ من قِبل النسّاخ.

(٢) مابين المعقوفتين وجدناه في بعض النُسخ، مع العلم أنّ ابن أعثم ذكره في الفتوح: ٢ / ٥٧ و ٥٨ باختلاف يسير في اللفظ مع زيادة: «فوالله ماختمها ـ الرقعة ـ بطين ولا حزمها بسحاءة...» ولكنه لم يذكر الشعر الّذي تمثّل به معاوية.

فصل

في ذكر كنيته ولقبه وغير ذلك ممّا يتصل به عليه السلام

أمّا كنيته: أبو الحسن[1] وأبو السبطين[2] وأبو تراب[3] كنّاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أحبّ الكنيات[4] إليه[5] كما سبق ذكر ذلك.

وأمّا لقبه: فالمرتضى[6]

---

(١) تقدّمت تخريجاته بالإضافة إلى المعارف لابن قتيبة: ٢٠٣، والارشاد: ١/ ٥.

(٢) انظر تذكرة الخواصّ: ١٦ طبع بيروت بزيادة «... وأبو القاسم وأبو محمّد...» ومثله في كشف الغمّة: ١/ ٩٠، الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٢٦، الغدير: ٦/ ٣٣٧، ينابيع المودّة: ١/ ١٨١ ط أُسوة، ذخائر العقبى: ٩٢.

(٣) تقدّمت تخريجاته. وانظر المصادر السابقة الّتي فصّلنا فيها الكنية تفصيلاً على غرار أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

(٤) في (د): الكنايات.

(٥) تقدّمت تخريجاته وكذلك الأحاديث الّتي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجده راقداً وعلى جنبه التراب فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب، فكان أحبّ ألقابه... انظر الغدير: ٦/ ٣٣٧، غاية المرام للعلّامة البحراني: ١٥ باب ٧ من المقصد الأوّل ح ١، البحار: ٣٥/ ٥٠ و ٥١، كشف الغمّة: ١/ ٩٣.

(٦) انظر المصادر السابقة، وقدجاء في مناقب الخوارزمي: ٤٠ ألقاباً كثيرة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام نذكرها

↔

بعين لفظها وهي: أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبير الشرك والمشركين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبه هارون، والمرتضى، ونفس الرسول، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأبو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنّة والنار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب، وخاصف النعل، وكشّاف الكرب، والصدّيق الأكبر، وأبو الريحانتين، وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والداعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد، والولي، والوصي، وقاضي دَين الرسول، ومنجز وعده.

ثمّ قال الخوارزمي: وأنا أقول في ألقابه عليه السلام: هو أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وغرّة المهاجرين، وصفوة الهاشميين، وقاتل الكافرين والناكثين والقاسطين والمارقين، الكرّار غير الفرّار، فصّال فقار كلّ ختّار بذي الفقار، صنو جعفر الطيّار، قسيم الجنّة والنار، مقعص ـ مميت ـ الجيش الجرّار، لاطم وجوه اللجين والنضّار بيد الاحتقار، أبو تراب، مجدّل الأتراب، معفرّين بالتراب، رجل الكتيبة والكتاب، والمحراب (والحراب ـ خ ل)، والطعن والضراب، والخير والحساب بلا حساب، مطعم السغاب بجفان كالجواب ـ الحياض، رادّ المعضلات بالجواب الصواب، مضيّف النسور والذئاب، بالبتار الماضي الذباب ـ ذباب السيف: طرفه ـ هازم الأحزاب، قاصم الأصلاب، قاسم الأسلاب، جزّاز الرقاب باين القراب، مفتوح الباب إلى المحراب عند سدّ أبواب سائر الأصحاب، جديد الرغبات في الطاعات، بالي الجلبات، رثّ الثياب، روّاض الصعاب، معسول الخطاب، عديم الجواب، ثابت اللبّ في مدحض ـ مبطل ـ الألباب، شقيق الخير، رفيق الطير، صاحب القرابة والقربة، وكاسر أصنام الكعبة، مناوش ـ متناول ـ الحتوف، قتّال الألوف، المخرق الصفوف، ضرغام ـ أسد ـ يوم الجمل، المردود له الشمس عند الطفل ـ العصر ـ تراك السلب، ضرّاب القلل ـ الرؤوس ـ، حليف البيض ـ جمع الأبيض وهو السيف ـ والأسل ـ أي الرمح ـ، شجاع السهل والجبل، زوج فاطمة الزهراء سيّدة النساء، مذلّ الأعداء، معزّ الأولياء، أخطب الخطباء، قدوة أهل الكساء، إمام الأئمة الأتقياء، أبوالشهداء، وأشهر أهل البطحاء، مضمّخ ـ أي الملطّخ ـ مردة الحروب بالدماء، الخارج من بيت المال صفر اليدين عن الصفراء والحمراء والبيضاء، مشكل أمّهات الكفرة، ومفلّق هامات الفجرة، ومقوّي أعضاد البررة، وثمرة بيعة الشجرة، وفاقئ ـ مخرج ـ عيون السحرة، وداحي ـ باسط ـ أرض الدماء، ومطلع شهب الأسنّة في سماء القترة ـ الغبرة ـ المسمّي نفسه يوم الغبرة بحيدرة... الخ، وله عدا ذلك من الألقاب مالايبلغه الحصر.

ملاحظه: أخذنا مابين الشارحتين من المصادر اللغوية كلسان العرب والقاموس وغيرهما.

↔

وحيدر وأمير المؤمنين[١] والأنزع البطين[٢].

نقش عليّ على خاتمه: أسندت ظهري إلى الله[٣]، وقيل: حسبي الله[٤]، بابه[٥]: سلمان (رض)[٦]، شاعره: حسّان بن ثابت[٧]، ومعاصروه: أبو بكر وعمر

↔

وانظر هذه الألقاب في أعيان الشيعة: ١/٣٢٥، وينابيع المودّة ص ٢٣٨ ط الحيدرية في النجف الأشرف وط ٧ منشورات الشريف الرضي، و: ٢/٦٩ ومابعدها باب ٥٦ ط أُسوة.

(١) انظر المصادر السابقة، وخاصّة كشف الغمّة: ١/٩٣، وأعيان الشيعة: ١/٣٢٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩/٢٢٤، وشرح النهج للفيض: ١٢٢٦ كلمات القصار ٣٠٨، ومجمع البحرين: ٢/١٢١، و:٤/٣٩٥ مادّة «نزع»، وتذكرة الخواصّ: ١٦ و ١٦٢، النهاية لابن الأثير: ٥/٢٩ و ٤٢ مادّة «نزع». والأنزع معناه الأنزع من الشرك، المملوء البطن من العلم والإيمان. وانظر البحار: ٢٤/١١٢، وأُصول الكافي: ٢/٢١٨، وشرح النهج للفيض أيضاً: ٥٥٧ الخطبة ١٧٥، المناقب لابن المغازلي: ٤٠٠ ح ٤٥٥ كما في النهاية، جواهر العقدين: ٢/٢١٩، المناقب للخوارزمي: ٢٩٤ ح ٢٨٤.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر تاريخ الخميس: ٢/١٦٦.

(٤) ذكر صاحب أنساب الأشراف: ٢/١٨٦ أنه كان نقش خاتم علي «الله الملك»، وفي الطبقات: ٣/٣٠ «محمّد رسول الله» وهكذا ورد في حرب الجمل وصفين.

(٥) في (أ): بوّابه.

(٦) تقدّمت ترجمة سلمان، أبو عبدالله، اصبهاني أو رامهرمزي والّذي كان مُعَمّراً صحب بعض أوصياء عيسى بن مريم واستُرق وبيع بالمدينة من امرأة من اليهود فكاتبها وأعتق نفسه، شهد الخندق ومابعدها وولي المدائن لعمر ومات في آخريات خلافته أو في أوائل خلافة عثمان. انظر الاستيعاب: ٢/٥٣ ـ ٥٩، الإصابة: ٢/٦٠، الطبري: ٢/٤٤٣، ابن هشام: ٤/٣٣٥، مسند أحمد: ١/٥٥، الرياض النضرة: ١/١٦٧، الخميس: ١/١٨٨، ابن الأثير: ٢/١٢٦، ابن كثير: ٥/٢٤٥، اليعقوبي: ٢/١٠٣، أُسد الغابة: ٣/٢٢٢. أمّا في تاريخ الخلفاء ص ١٥٦ [حاجبه: قنبر مولاهُ] ومثله في الجوهرة في نسب الإمام عليّ ﷺ لابي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبرّي من القرن السابع البحري تحقيق محمّد التونجي: ١٢١ ط صدر نشر مؤسّسة انصاريان.

(٧) سبق وأن ترجمنا له.

وعثمان ومعاوية[1].

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر أُسد الغابة في معرفة الصحابة، الإصابة في تمييز الصحابة، الإمامة والسياسة، الانتقال الصعب لإدريس الحسيني، أنساب الأشراف، الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، بداية المجتهد للقرطبي، البداية والنهاية، بصائر الدرجات لابن فرّوخ الصفّار، تاريخ ابن خلدون، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، تاريخ بغداد، تاريخ الخلفاء للسيوطي، تاريخ الطبري، تاريخ دمشق، تاريخ اليعقوبي، تجارب الأُمم للرازي، تذكرة الخواصّ، تفسير ابن كثير، تفسير الجلالين، تهذيب التهذيب، حلية الأولياء، طبقات الأصفياء، خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للنسائي، الخصائص الكبرى للسيوطي، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، دلائل النبوّة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للطبري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري، عيون الأخبار للدينوري، الغارات لأبي إسحاق الثقفي، الغدير في الكتاب والسنّة والأدب.

فصل

في مقتله ومدّة عمره وخلافته عليه السلام

عن أنس بن مالك[1] (رض) قال: مرض عليّ عليه السلام فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان فجلست عنده معهم، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فنظر في وجهه فقال أبو بكر وعمر: قد تخوّفنا عليه يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله: لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتّى يملأ غيظاً ولن يموت إلّا مقتولاً[2].

---

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) روى السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢/٢١٠ الحديث بهذا اللفظ: قال أنس: دخلت مع النبيّ صلى الله عليه وآله على عليّ وهو مريض. وعنده أبو بكر وعمر، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلّا هالكاً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنه لن يموت إلّا مقتولاً، ولن يموت حتّى يملأ غيظاً. وفي تاريخ دمشق: ٣/٢٦٦ ح ١٣٤٣ و ١٣٤٤ قريب من هذا ولكن فيه «فدخل عليه النبى صلى الله عليه وآله» بدل «دخلت عليه» و «تحوّلتُ عن مجلسي» بدل «فجلست عنده معهم» و «فجلس النبى صلى الله عليه وآله» بدل «فجاء» ولم يشر إلى قول أبي بكر وعمر بل قال الحديث بلفظ: إنّ هذا لايموت حتّى... وفي ح ١٣٤٤ ذكر قول أبي بكر وعمر: يا نبيّ الله، لانراه إلّا لما به فقال صلى الله عليه وآله: لن يموت هذا الآن، ولن يموت إلّا مقتولاً.

وعن فضاله الأنصاري[١] قال: خرجت مع أبي إلى الينبع[٢] عائدين لعليّ بن أبي طالب وكان مريضاً بها قد نُقل إليها من المدينة، فقال له: مايقيمك بهذا[٣] المنزل؟ ولو هلكت به لم يدفنك[٤] إلّا أعراب جهينة، وكان أبو فضاله من أهل بدر[٥]، فقال له عليّ: لست بميّت من وجعي هذا وذلك أنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتّى أُؤمر وتخضب[٦] هذه من دم هذا[٧] ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ قضاءً مقضياً وعهداً معهوداً منه إليّ[٨].

وقال [أبو] المؤيد الخوارزمي في كتابه المناقب يرفعه بسنده إلى أبي الأسود الدؤلي أنه عاد عليّاً في شكوى اشتكاها. قال: فقلت له: قد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال لكنّي والله ما تخوّفت على نفسي

---

(١) هو مولى النبيّ ﷺ نزل الشام بعد ذلك كما جاء في المعارف: ١٤٨ وقتل أبو فضاله مع عليّ يوم صفين كما جاء في تاريخ دمشق: ٣/ ٢٨٣ ح ١٣٧٢.

(٢) في (د): البقيع.

(٣) في (أ): في هذا.

(٤) في (ج، د): يلك.

(٥) تاريخ دمشق: ٣/ ٢٨٤ ح ١٣٧٤، الاستيعاب: ٢/ ٦٨١، مسند أحمد: ١/ ١٠٢، الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٣، ومسند أبي داود: ١/ ٢٣، بحار الأنوار: ٤٢/ ١٩٥.

(٦) في (ب): ثمّ تخضّب.

(٧) في (د): هذه.

(٨) هذا الحديث ورد بألفاظ متعدّدة وبطرق أيضاً متعدّدة عن أبي فضاله وغيره كماجاء في البداية والنهاية: ٦/ ٢١٨، و: ٧/ ٣٥٨، ورواه الطبراني، وقال الهيتمي: إسناده حسن كما جاء في الزوائد: ٩/ ١٣٧، والحاكم في المستدرك وصحيحه: ٣/ ١١٣ و١٤٣، ورواه الفتح الربّاني: ٢٣/ ١٦٣، وكنز العمّال: ١١/ ٢٩٧، وذخائر العقبى: ١١٥، والصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢. وفي المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ١١١ الرواية عن عمّار أيضاً بلفظ: أتعلم من أشقى الناس؟ اشقى الناس اثنان: احيمر ثمود الّذي عقر الناقة، وأشقاها الّذي يخضّب هذه ووضع يده على لحيته. والمناقب لابن المغازلي: ٨ ح٥، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٩٦ ط أُسوة، تاريخ دمشق: ٣/ ٢٧٨ ح ١٣٦٤ و ١٣٦٥ لتجدن نفس الحديث مع اختلاف يسير في اللفظ وكذلك في فرائد السمطين: ١/ ٣٩٠/ ٣٢٧.

لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك ستُضرب ضربةً هاهنا ـ وأشار إلى رأسه ـ فيسيل دمها حتّى تخضب لحيتك، يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود[١].

قيل: وسئل عليّ وهو على المنبر[٢] في الكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ

---

(١) المصادر السابقة بألفاظ مختلفة وبطرق عديدة فانظر المناقب للخوارزمي: ٣٨٠ ح ٤٠٠، مسند أحمد: ٤/ ٢٦٣، الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٤٠، ابن كثير في تاريخه: ٣/ ٢٤٧، الطبري في تاريخه: ٢/ ٢٦١، السيرة لابن هشام: ٢/ ٢٣٦، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٦، عمدة القارى للعيني: ٧/ ٦٣٠، طبقات ابن سعد: ٥٠٩، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ١/ ٢٢٦، الإمتاع للمقريزي: ٥٥، السيرة الحلبية: ٢/ ١٤٢، تاريخ الخميس: ٢/ ٣٦٤، الغدير: ٦/ ٢٣٦.

فمثلاً روى أحمد وقال الهيتمي: رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات أنه ﷺ قال لعليّ: ألا أُحدثك بأشقى الناس رجلين: احيمر ثمود الّذي عقر الناقة، والّذي يضربك يا عليّ على هذه (يعنى رأسه) حتّى تبتل منه هذه (يعنى لحيته) وقال ﷺ له: إنّ الأمّة ستغدر بك بعدي... وإنّ هذه ستخضّب من هذا (يعنى لحيته من رأسه). وعن أبي سنان أنه عاد علياً في شكوى اشتكاها فقال لعليّ: لقد تخوّفنا عليك في شكواك هذه. فقال: ما تخوّفت على نفسي، عهد إليّ ان لا أموت حتّى تخضّب هذه من هذه. رواه الطبراني، وقال الهيتمي: اسناده حسَن: ٩/ ١٣٧، والحاكم صحّحه: ٣/ ١١٣، وفرائد السمطين: ١/ ٣٨٧ حديث ٣٢٠.

وروي أنّ رجلاً من الخوارج يقال له الجعد بن بعجة قال لعليّ: اتق الله يا عليّ فإنك ميّت، فقال: بل مقتول، ضربة على هذا تخضّب هذه، عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى. انظر المصادر السابقة.

وعن عليّ عليه السلام مرفوعاً: يا عليّ أتدري من أشقى الأولين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: عاقر الناقة، قال: أتدري من أشقى الآخرين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الّذي يضربك على هذه ـ وأشار إلى رأسه ـ فتبتلّ منها هذه ـ وأخذ بلحيته ـ. أخرجه أحمد في المناقب، وابن الضحّاك كما جاء في ذخائر العقبى: ١١٥، وينابيع المودّة: ٢/ ١٩٩ ط أُسوة. وجاء في الصواعق: قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محارباً يخبر بذا عن نفسه. وفي الينابيع: فما رأيت أحداً قطّ يخبر عن قتل نفسه غير عليّ وانظر تاريخ دمشق: ٣/ ٢٧٣ ح ١٣٥٤.

(٢) في (ج): منبر.

تَبْدِيلاً﴾[١] فقال: اللّهمّ غفراً[٢] هذه الآية نزلت فيَّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، فأمّا[٣] عبيدة بن الحارث فانّه قضى نحبه شهيداً يوم بدر، وأمّا عمّي حمزة فإنّه قضى نحبه [شهيداً] يوم أُحد، وأمّا أنا فأنتظر[٤] أشقى الأُمّة[٥] يخضب هذه من هذا[٦] ـ وأشار [بيده] إلى لحيته ورأسه وقال: ـ عهدٌ عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم ﷺ[٧].

ومن المناقب[٨] مرفوعاً إلى إسماعيل بن راشد [وأبو هشام الرفاعي][٩] قال:

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) في (أ): اغفر.

(٣) في (أ): أمّا.

(٤) في (أ): انتظر.

(٥) في (أ): أشقاها.

(٦) في (د): هذه.

(٧) انظر الصواعق المحرقة: ١٣٤ ب ٩ فصل ٥ في وفاته و٢٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت و ٨٠ ط القاهرة، المناقب للخوارزمي: ٢٧٩ و١٩٧ ح ٢٧٠ ط الحيدرية، شواهد التنزيل: ٢ / ٢ ح ٦٢٧ و٦٢٨، ونفس اللفظ ورد في سمط النجوم: ٢ / ٤٦٩، الغدير: ٢ / ٥١ ط بيروت، الفضائل الخمسة: ٢ / ٢٨٧ عن الصواعق: ٨٠ ط الميمنية، و ١٣٢ ط المحمدية بمصر، نور الأبصار: ٩٧، كشف اليقين: ٣٧١.

وانظر تعليق الشيخ المظفر في دلائل الصدق: ٢ / ٢٥٠، المسترشد في الإمامة: ٦٤٧ وفيه «ولم يقل كلّ مؤمن، بل كانت البيعة على الموت وعلى أن لايغروا»، كفاية الطالب: ٢٤٩ ط الحيدرية و: ١٢٢ ط الغري، ينابيع المودّة: ٩٦ ط اسلامبول و: ١١٠ ط الحيدرية، و: ١ / ٢٨٥، و: ٢ / ٤٢١ ط أُسوة، تذكرة الخواصّ: ١٧، تفسير الخازن: ٥ / ٢٠٣، معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن: ٥ / ٢٠٣، إحقاق الحقّ: ٣ / ٣٦٣.

(٨) مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٤١٠، ومناقب ابن شهرآشوب: ٣ / ٣٠٩.

(٩) هو أبو هشام محمّد بن يزيد بن محمّد بن كثير بن رفاعة كما جاء في أنساب السمعاني: ٦ / ١٤٣، اللباب لابن الأثير: ٢ / ٤٢، تهذيب التهذيب: ٩ / ٥٢٦ ولم يذكره الطبري في تاريخه: ٤ / ١١٠ بل ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ١٧ بالإضافة إلى أبي عمرو التقفي.

ذكرت هذه الواقعة مقطّعة في بعض الكتب التاريخية وأهل السِير ولكن نحن بصدد تحقيق هذا

⇔

كان من حديث عبدالرحمن بن ملجم[١] لعنه الله وصاحبيه وهما البُرَك[٢] بن عبدالله التميميّ وعمرو بن بكر التميمي[٣]، انّهم اجتمعوا بمكّة فتذاكروا[٤] أمر الناس

↔

الكتاب ولسنا بصدد بيان وجمع المقاطع على الرغم من أنّ بعض الكتب قد نقلتها تفصيلاً مع اختلاف يسير في الألفاظ وكذلك من التقديم والتأخير، ونحن نشير هنا إلى الاختلاف في بعض النسخ الّتي بحوزتنا ووضعناها بين معقوفتين. ونذكر هنا أيضاً المصادر الّتي أشارت إلى هذه الواقعة:

تاريخ الطبري: ١٤٣/٥، مقاتل الطالبيين: ٢٩ و٤٧، طبقات ابن سعد: ٣٥/٣، أنساب الأشراف: ٤٨٩/٢ و٤٩٩ و٥٢٤، مروج الذهب: ٤١١/٢، الإمامة والسياسة: ١٥٩/١، الكامل في التاريخ: ٣٨٩/٣، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ـ ٤١٠، مناقب ابن شهرآشوب: ٣١١/٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢٨/٤٢، تاريخ ابن عساكر: ٣٦٧/٣ ح ١٤٢٤ وأضاف قول الإمام عليّ ﷺ عند ما ضربه ابن ملجم «فزت وربّ الكعبة»، وذكر ذلك البلاذري في الأنساب: ٤٨٨/١ و٤٩٠، تاريخ دمشق: ٩٧/٣٨، و: ٣٠٣/٣ ح ١٤٠٢ وما بعدها، كنز العمّال: ٦٩٧/١٣، الفتح الربّاني: ١٦٣/٢٣، والحاكم في المستدرك: ١٤٤/٣، ذخائر العقبى: ١١٠ فضائل عليّ ﷺ، الصواعق المحرقة: ١٣٣ باب ٩ فصل ٥ مع تقديم وتأخير بما يناسب السياق ويحفظ استرسال المعنىٰ واللفظ. وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢٧٦/٢، أعيان الشيعة: ٥٣٠/١ الاستيعاب: ٥٩/٣ بإضافة «... لا يفوتنكم الكلب» أسد الغابة: ٣٨/٤، ينابيع المودّة: ١٦٤، أرجح المطالب: ٦٥١، إحقاق الحقّ: ٧٩٥/٨.

(١) هو عبدالرحمن بن عمرو بن ملجم بن المكشوح بن نفر بن كلدة من حمير... وعداده في مراد هو حليف بني جبلة من كندة ويقال: إن مراداً أخواله. انظر أنساب الأشراف: ٤٨٨/١ و٤٨٩، والإمامة والسياسة: ١٧٩/١، وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣٠٩/٣ ذكر أنّ اسمه عبدالرحمن بن ملجم التجوبي، قبيله من حمير... قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصّتها واحدة لأنّ قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاماً.

(٢) هو الحجّاج بن عبيدالله الصريمي صريم مقاعس بن [كذا] بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، وفي الأخبار الطوال: ٢١٤ النزال بن عامر.

(٣) هو داذويه مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر كما ذكره البلاذري في أنساب الأشراف: ١٨٧/٢. أمّا ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٧٩/١، فقد ذكره باسم: أذويه، وفي المروج والكامل للمبرّد باسم: زادويه، وفي الأخبار الطوال: عبدالله بن مالك الصيداوي.

(٤) في (أ): فذكروا.

وما نالهم من القتل وما هم عليه، فعابوا ذاك على ولاتهم، ثمّ إنّهم ذكروا أهل النهروان فترحّموا[١] عليهم وقالوا: ما نصنع بالبقاء[٢] بعدهم، أُولئك كانوا دعاة الناس لعبادة[٣] ربهم لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا قاتلنا أئمة الضلالة[٤] فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد والعباد وثأرنا بهم إخواننا في الله.

فقال ابن ملجم لعنة الله عليه: أنا أكفيكم [أمر] عليّ بن أبي طالب، وقال البُرَك: أنا أكفيكم [أمر] معاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا [وتعاقدوا] وتواثقوا بالله على ذلك أن لا ينكص[٥] واحد منهم عن صاحبه الّذي تكفّل به[٦] حتّى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم[٧] فشحذوها ثمّ أسقوها السمّ، وتوجّه كلّ واحدٍ منهم إلى جهة صاحبه الّذي تكفّل به، وتواعدوا على أن يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة، وتوافقوا على أن تكون هذه الليلة [هي الليلة] الّتي يسفر صاحبها عن ليلة تسع عشرة[٨] من شهر رمضان المعظّم، وقيل: هي الليلة الحادية والعشرون منه.

فأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّه لمّا أتى الكوفة لقي بها جماعة من أصحابه فكتمهم[٩] أمره مخافة[١٠] ان يظهروا[١١] عليه شيء من ذلك، فمرّ في بعض الأيّام بدارٍ من دور

---

(١) في (أ): تراحموا، وفي (د): وتراحموا.

(٢) في (أ): بالحياة.

(٣) في (أ): إلى.

(٤) في (أ): الضلال.

(٥) في (أ): ينكل.

(٦) في (ب): توجّه اليه.

(٧) في (أ): سيوفهم.

(٨) في (أ): يوم السابع عشر، وما أثبتناه هو الشائع في أخبار أهل البيت عليهم السلام.

(٩) في (أ): فكاتمهم.

(١٠) في (أ): كراهة.

(١١) في (أ): يظهر.

الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة فرأى فيهنّ امرأة جميلة فائقة في حسنها يقال لها قَطام بنت الأصبغ التميمي[1] [فنظر اليها] لعنها الله فهواها ووقعت في قلبه محبّتها، فقال لها: يا جارية، أيم أنتِ أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم. فقال لها: هل لك في زوج لا تذمّ خلايقه؟ فقالت: نعم، ولكن لي أولياء أُشاورهم.

فتبعها فدخلت داراً ثمّ خرجت إليه فقالت: يا هذا، إنّ أوليائي أبوا أن يزوّجوني إلّا على ثلاثة آلاف درهم وعبدٍ وقينةٍ، قال: لكِ ذلك، قالت: وشريطة أُخرى! قال: وما هي؟ قالت: قَتلُ عليّ بن أبي طالب فإنّه قتل أبي وأخي[2] يوم النهروان، قال: ويحك! ومن يقدر على قتل عليّ وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان؟! فقالت: لا تكثر، فذلك أحبّ إلينا من المال، إن كنتَ تفعل ذلك وتقدر عليه وإلّا فاذهب إلى سبيلك؟ فقال لها: أمّا قتل عليّ بن أبي طالب فلا، ولكن إن رضيتي ضربتُه بسيفى

---

(١) وذكر الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ١٨ قطام بنت الأخضر التيمية، وذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ١١٠ قطام ابنة الشجنة كما في بعض نُسخ الكتاب، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهران، وانظر الطبقات: ٣ ق١ / ٢٣، و: ٦ / ٨٣ ط أُخرى، وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر، وذكر صاحب أنساب الأشراف: ١ / ٤٨٧ قطام بنت علقمة لكن المحقّق العلّامة المحمودي ذكر في الهامش رقم ١: وفي النسخة هنا: «حطام»، ويظهر أنّ البلاذري ذكرها باسم «حطام» وليس «قطام» ويظهر أيضاً منه قول البلاذري في المتن أنّه ـ أي عبدالرحمن بن ملجم ـ تزوج قطام وأقام عندها ثلاث ليال، فقالت له في الليلة الثالثة: لشدّ ما أحببت لزوم أهلك وبيتك وأضربت عن الأمر الّذي قدمت له! فقال: إنّ لي وقتاً واعدت عليه أصحابي ولن أُجاوزه... وذكر البلاذري في: ٢ / ٤٩١ قطام بنت شبحنة، لكنه يذكر بعد: كان عليّ قتل أباها شجنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شبحنة، والظاهر انّه خطأ إمّا من النسّاخ أو خطأ مطبعي. وفي الكامل للمبرّد: ٣ / ١١١٦ قطام بنت علقمة، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٠ قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، وفي الفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٣٤ قطام بنت الأصبغ التميمي، أمّا في الأخبار الطوال: ٢١٤ قال: خطب إلى قطام ابنتها الرباب.

والخلاصة: أنه اختلف في اسمها بين المؤرّخين كما يلي: قطام بنت الأصبغ التميمي، قطام بنت الأخضر التيمية، قطام ابنة الشجنة، قطام بنت علقمة، حطام، قطام بنت شبحنة، قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، قطام بنت الأصبغ التميمي.

(٢) انظر المصادر السابقة ومروج الذهب: ٢ / ٤٥٧.

ضربةً واحدةً وانظرى ماذا يكون؟ قالت: رضيتُ ولكن ألتمس غرّته لضربتك، فإن أصبته انتفعت بنفسك وبي، وإن هلكت فما عندالله خيرٌ وأبقى من الدنيا وزينة أهلها، فقال لها: والله ما جاء بي[١] إلى هذا المصر إلّا قتل عليّ بن أبي طالب، قالت: فإذا كان الأمر على ما ذكرت دعني أطلب لك من يشدّ[٢] ظهرك ويساندك[٣]، فقال لها: افعلي.

فبعثت إلى رجل من أهلها يقال له وردان[٤] من تيم الرباب فكلّمته فأجابها، وخرج[٥][٦] ابن ملجم إلى رجل من أشجع يقال له شبيب بن بُجرة[٧] من الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: قَتل عليّ بن أبي طالب، فقال له: ثكلتك أُمّك لقد جئت شيئاً [إدّا] إذ كيف تقدر على ذلك؟ قال: أكمنُ له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه[٨]، فإن نجونا[٩] شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولنا أُسوة في أصحابنا الّذين سبقونا.

فقال له: ويحك! لو كان غير عليّ [كان أهون عليَّ] وقد عرفت بلاءه في

---

(١) في (أ): جاءني.

(٢) في (د): يسند.

(٣) في (ج): يساعدك.

(٤) ذكره الشيخ المفيد في: ١/١٨ باسم: وَرْدان بن مُجَالِد، وأضاف البلاذري في الأنساب: ٢/٤٩٣ وهو ابن عمّ قطام....

(٥) في (أ): وجاء، وفي (ج) وأتى.

(٦) وأورد صاحب مروج الذهب في: ٢/٤٢٣ أبياتاً من الشعر:

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ ... وقتلُ عليٍّ بالحسام المصمّم

فلامهر أغلى من عليّ وإن غلىٰ ... ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم

(٧) في (أ): بحرة، وفي (ب) عجرة، وفي (د): عبرة.

(٨) في (أ): فقتلنا.

(٩) في (أ): نجينا.

الإسلام وسابقته مع النبيّ صلى الله عليه وآله وما أجدُ نفسي تنشرح لقتله، قال: أما[1] تعلم أنه قتل أهل النهروان العبّاد المصلّين؟ قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلى ذلك.

فجاؤوا إلى قَطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة وكان ذلك في شهر رمضان فقالوا لها: قد صمّمنا وأجمع رأينا على قَتل عليّ بن أبي طالب. فقال ابن ملجم[قاتله الله]: ولكن يكون ذلك في ليلة الحادية والعشرين منه فإنّها الليلة الّتي تواعدت أنا وصاحباي فيها على أن يبيّت كلّ واحد منّا على صاحبه الّذي تكفّل بقتله، فأجابوه إلى ذلك[2].

فلمّا كانت الليلة الحادية والعشرين أخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدّة الّتي يخرج منها عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكانت ليلة الجمعة، فلمّا خرج لصلاة الصبح شدّ عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع[3] سيفه بعضادة الباب[4]، وضربه ابن ملجم لعنه الله بسيفه فأصابه[5]، وهرب وَردان، ومضى شبيب لعنه الله هارباً حتّى دخل منزله

---

(١) في (أ): ألم.

(٢) وقال أبو فرج الاصفهاني في المقاتل: ١٩: قالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أيّاماً، ثمّ أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين. وقال المسعودي في المروج: ٢/ ٤٢٤: فدعت قطام لهما بحرير فعصبتهما... ومثله في البحار: ٤٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠ في حديث طويل.

(٣) في (أ): فوقف.

(٤) وفي (ج) إضافة: أو الطاق.

(٥) وأضاف الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ١/ ١٩: وقد كانوا قبل ذلك ألقَوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. وكان حُجر بن عَدِيّ رحمه الله في تلك الليلة بائتاً في المسجد فسَمِع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح، فأحسّ حُجرٌ بما أراد الأشعث فقال له: قتلتَهُ يا أعور. وأضاف البلاذري في: ٢/ ٤٩٤. فلمّا قتل عليّ قال عفيف: هذا من

فدخل عليه [رجل] من بني أبيه[1] فقتله.

وأمّا ابن ملجم [لعنه الله] فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح[2] عليه قطيفة[3] كانت في يده ثمّ صرعه وأخذ السيف منه وجاء به إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ فنظر إليه عليّ ثمّ قال: «﴿النفسُ بالنفس﴾ إن أنا مِتُّ فاقْتلُوه كما قَتَلني، وإن سَلِمْتُ رأيتُ رأيي فيه[4]».

فقال ابن ملجم لعنه الله: والله لقد ابتَعْتُه بألف وسَمَمْتُه بألف، فإن خانني فأبعد[ه]

عملك وكيدك يا أعور....

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٤٧: وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها... ومثل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٤٠. ولم يلتق حجر بن عديّ بعلي... وخرج مبادراً ليمضى إلى أمير المؤمنين ﷺ فيخبره الخبر ويُحذّره من القوم وخالفه أمير المؤمنين ﷺ فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم... لكن في أمالي الشيخ الصدوق: ٣/ ١٨ ورد مسنداً عن الإمام عليّ بن الحسين ﷺ: فوقعت الضربة وهو ساجد. وفي الكنز: ١٥ / ١٧٠ ح ٤٩٧ أنّ ابن ملجم طعن عليّاً حين رفع رأسه من الركعة فانصرف وقال: اتمّوا صلاتكم ولم يقدّم أحداً... وقريب منه في تاريخ دمشق: ح ١٣٩٧: انّ عبدالرحمن بن ملجم ضرب عليّاً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمّه... وقريب منه في الفضائل لأحمد: ح ٦٣ لكن بإضافة: ومات من يومه ودُفن بالكوفة.

أمّا ابن أبي الدنيا في مقتل أميرالمؤمنين: ح ٥٣٢ فقال: إنّ عليّاً خرج فكبّر في الصلاة، ثمّ قرأ من سورة الأنبياء احدىٰ عشرة آية، ثمّ ضربه ابن ملجم من الصفّ على قرنه ـ وأضاف: ـ انّه لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً ﷺ وهو في الصلاة تأخر فدفع في ظهره جعدة فصلى بالناس... وروى الطبراني في مجمع الزوائد: ٩ / ١٤١، والطبري: ٦ / ٨٤ ط أُخرى، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٤، والشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٢٠ ما يلي:... فأقبل ﷺ ينادي: الصلاة الصلاة، فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله يا عليّ لالك، ثمّ رأيت بريق سيف آخر وسمعت عليّ ﷺ يقول: لا يفوتنّكم الرجل....

(١) في (أ): أمية.

(٢) في (ب): وطرح.

(٣) القطيفة: كساء له خمل. (نهاية ابن الأثير: ٤ / ٨٤).

(٤) انظر مقاتل الطالبيين: ٢٢، وروى عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٦/ ١١٨ والبحار: ٤٢ / ٢٣١.

الله مضاربه[١].

قال [قتادة]: فنادته أمّ كلثوم ابنة سيّدنا عليّ عليه السلام: يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين، فقال: إنّما قتلتُ أباك[٢]، قالت: يا عدوّ الله إنّي لأرجو أن لا يكون عليه باسٌ، قال لها: أراك[٣] إذاً تبكين عليّ، والله لقد ضربته ضربة لو قسّمت بين أهل الأرض لأهلكتهم[٤]. فأُخْرِجَ من بين يدي أميرالمؤمنين والناس يلعنونه ويسبّونه ويقولون [له]: يا عدوّ الله وماذا أتيت أهلكت أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وقتلت خير الناس، وأنّهم لو تركوهم به لقطّعوه [لعنه الله] قطعاً وهو [صامت] لا ينطق لهم.

قال: ودعا أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام حسناً وحسيناً فقال: أوصيكما بتقوى الله تعالى ولا تبغيا[٥] الدنيا وإن بغتكما وتتكيّا [ولا تبكيا ولا تأسفا] على شيء زوي منها عنكما [و]قولا بالحقّ [واعملا للأجر] وارحما اليتيم وأعينا[٦] الضعيف [الملهوف الضائع] واصنعا للأُخرى، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً[٧]، واعملا بما في كتاب الله تعالى ولا تأخذ كما في الله لومة لائم[٨].

---

(١) ذكر ذلك الشيخ المفيد في الإرشاد: ١ / ٢١، وذكر البلاذري في الأنساب: ٢ / ٤٩٤ بلفظ آخر: لقد أحددت سيفي بكذا وسممته بكذا....

(٢) وذكر صاحب الأنساب: ٢ / ٤٩٥ أنّه قال لها: لم أقتل أمير المؤمنين ولكن قتلت أباك!!....

(٣) في (ب): فعلى من.

(٤) في (أ): أهل مصر ما بقي منهم أحد. هذا وقد ذكر صاحب الأنساب أنه قال: لو كانت الضربة بأهل عكاظ ـ ويقال: بربيعة ومضر ـ لأتت عليهم، والله لقد سممته شهراً، فإن أخلفني فأبعده الله سيفاً وأسحقه.

(٥) في (أ): تبغوا.

(٦) في (ب): واغيثا.

(٧) في (أ): أنصاراً.

(٨) انظر نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨١ وفيهما اختلاف يسير.

ثمّ التفت[١] إلى محمّد بن الحنفية فقال: [هل] حفظت ما أوصيت به أخـويك؟ قال: نعم، فقال [فـ] إنّي أُوصيك بمثله، وأُوصيك بتوقير أخويك لعظيم[٢] حقّهما عليك ولا تؤثر[٣] أمراً دونهما. ثمّ قال: أُوصيكما به فإنّه [شقيقكما][٤] ابن أبـيكما، وقـد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه[٥].

وفي رواية[٦] عن الحسن بن عليّ عليه السلام: لمّا حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال: هذا ما أوصىٰ به [أميرالمؤمنين] عليُّ بن أبي طالبٍ أخو محمّد رسول الله وابن عمّه وصاحبه وخليفته، أوصى بأنه يشهد[٧] أن لا إله إلّا الله [وحده لا شـريك له] وأنّ محمّداً [عبده ورسوله][٨] رسول الله وخيرته، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته[٩]، وأنّ

---

(١) في (أ): نظر.

(٢) في (أ): لعظم، وفي (د): العظيم.

(٣) في (ج): توثق.

(٤) في (ج): أخوكما.

(٥) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨١ مع اختلاف يسير في اللفظ. وانظر بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٥، كشـف الغمّة: ٢ / ١٢٩.

(٦) ذكر هذه الرواية أهل السير والتاريخ وأرباب المناقب والمقاتل مع اختلاف يسير فـي بـعض ألفـاظها كالاصفهاني في مقاتل الطالبيين والطبري في تاريخه والكليني في الكافي والمجلسي في البحار وابن شعبة الحرّاني في تحف العقول ونهج البلاغة في كلّ شروحه تحت رقم الكتاب ٤٧ وابن أعثم في الفتوح والشيخ المفيد في الإرشاد وغيرهم كثير، ونحن نذكر عين ما روى ابن الصبّاغ المالكي في كتابه هذا الّذي نحن بصدد تحقيقه مع الأخذ بعين الإعتبار المخطوطات والنسخ التى بأيدينا والمصادر أيضاً.

(٧) في (أ): أول وصيّتي أني أشهد.

(٨) وأضاف صاحب مقاتل الطالبيين: ٥١ بما يلي: أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كـله ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه ﴿إن صلاتى ونسكى ومحَياي ومـماتي لله ربِّ العـالمين لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا أولُ المسـلمين﴾ الأنـعام: ١٦٢ و١٦٣. وقـريب مـن هـذا فـي البـحار: ٤٢ / ٢٤٨، وتحف العقول عن آل الرسول: ١٩٧ و١٩٨، وتاريخ الطبري: ٤ / ١١٣، والحـاكـم فـي المستدرك: ٣ / ١٤٣، وتاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٢٨، والكامل لابن الأثير: ٣ / ١٦٨، والغدير: ١ / ٣٢٥ وذِكره الأبيات الشعرية ورَدّه لابن حزم الظاهري.

(٩) في (أ): لخلقه.

الله باعث مَن في القبور وسائل الناس عن أعمالهم، عالمٌ بما في الصدور.

ثمّ قال: إنّي أُوصيكَ يا حَسَنُ[1] وكفى بك وصيّاً بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا

---

(١) وفي المصادر السابقة أيضاً: وجميع ولدي وأهلي (وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا) بتقوى الله وبكم ولاتموتن إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا، فإنّي سمعتُ رسول الله يقول: إصلاحُ ذاتِ البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام وإنّ المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم بجفوتكم. وأضاف في البحار: ٤٢/٢٤٨: فلا تغيّروا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله عزّوجلّ بذلك الجنّة كما أوجب الله الآكل مال اليتيم النار، انتهىٰ.

والله الله في جيرانكم، فإنّها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال يوصينا بهم حتّى ظننّا أنّه سيورثهم.

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

الله الله في الصلاة فإنّها عماد عمود دينكم.

الله الله في بيت ربكم فلا يَخلُونَّ منكم ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا، وإنّه إن خلا منكم لم تنظروا.

الله الله في صيام شهر رمضان، فإنّه جُنّة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

الله الله في زكاة أموالكم، فإنّها تطفي غضب ربكم.

الله الله في أُمّة نبيّكم، فلا يظلمّن بين أظهركم.

الله الله في أصحاب (أُمّة) نبيّكم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم.

الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معائشكم.

الله الله في ما ملكت أيمانكم، فأنّها كانت آخر وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال: «أُوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم» ثمّ قال: الصلاة الصلاة، لاتخافوا في الله لومة لائم، فإنّه يكفيكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء، قولوا للناس حُسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الأمر عنكم، وتدعون فلا يُستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتباذل والتبارّ، وإيّاكم والتقاطع والتفرّق والتدابر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَاتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ المائدة: ٢.

وانظر المعمّرون والوصايا للسجستاني: ١٤٩، التاريخ للطبري: ٦/٨٥ و٦١، الأمالي للزجّاجي: ١١٢، الكافي: ٧/٥١، مروج الذهب: ٢/٤٢٥، تحف العقول: ١٩٧، من لا يحضره الفقيه: ٤/١٤١،

⟺

كان ذلك [يا بنيّ] فالزم بيتك وابكِ على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همّك، وأُوصيك يا بنيّ بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلّها، والصمت عند الشبهة[١]، والاقتصاد، والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحبّ المساكين ومجالستهم والتواضع فإنّه أفضل العبادات[٢]، وقصر الأمل، وذكر[٣] الموت، والزهد في الدنيا فإنّك رهن موتٍ وغرض بلاء وطريح سقم.

وأُوصيك بخشية الله تعالى في سرّ أمرك وعلانيتك، وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه[٤] حتّى تصيب رشدك فيه، وإيّاك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإنّ قرين السوء يغير[٥] جليسه.

وكن لله يا بنيّ عاملاً،وعن الخنا زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، وواخِ الإخوان في الله، وأحبّ الصالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك، وزايله بأعمالك لئلا[٦] تكون مثله، وإيّاك والجلوس في الطرقات، ودع المماراة ومجاورة[٧] من لا عقل له [ولا علم].

↔

مناقب الخوارزمي: ٢٧٨، كشف الغمّة: ٢/ ٥٨، ذخائر العقبى: ١١٦، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ١٣٦، المعارف: ٢/ ١٧٨.

(١) في (أ): الشبهات.

(٢) في (أ): العبادة.

(٣) في (ب): وذكر... وازهد... رهن... وغرض... وصريع.

(٤) في (أ): فتأنّ به.

(٥) في (ج): يغرّ.

(٦) في (د): كيلا.

(٧) في (ب): مجاراة.

واقتصد يا بنيّ في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه، والزم الصمت وبه تسلم، وقدّم لنفسك تغنم، وتعلّم الخير تعلم، وكن ذاكراً لله تعالى على كلّ حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقّر منهم الكبير، ولا تأكلنّ طعاماً حتّى تتصدّق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنّه زكاة البدن وجنّة لأهله.

وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوّك، وعليك بمجالس الذِكر، وأكثر من الدعاء فإنّي لم آلك يا بنيّ نصحاً وهذا فراق بيني وبينك.

وأُوصيك بأخيك محمّد [خيراً] فإنّه [شقيقك] ابن أبيك وقد تعلم حبّي له. أمّا أخوك الحسين فإنّه شقيقك وابن أُمّك وأبيك، ولا [أزيد الوصاة بذلك[1]] أزيدك وصياته، والله الخليفة عليكم، وإيّاه أسأل أن يصلحكم، وأن يكفّ الطغاة والبغاة عنكم، والصبر الصبر حتّى يقضي[2] الله الأمر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[3].

ثمّ قال للحسن: يا حسن أبصروا ضاربي، أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن أنا عشتُ فأنا أولى بحقّي، وإن متُّ فاضربوه ضربةً، ولا تمثّلوا به فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ايّاكم والمثله ولو بالكلب العقور[4]. يا حسن إن أنا متُّ

---

(١) في (أ): ولا أزيدك وصايته، وفي بعض نسخ الكتاب: ولا أُريد الوصاية بذلك، وفي بعضها الآخر والبحار: ولا أُريد الوصاة بذلك، وفي بعض نسخ أمالي المفيد: ولا أُريد الرضاة بذلك، وفي أمالي الشيخ: ولا أزيد الوطأة بذلك.

(٢) في (ج): ينزل.

(٣) انظر نصّ هذه الوصية في أمالي الشيخ المفيد: ٢٢٠ ـ ٢٢٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤ و٥. وانظر الكامل في التاريخ: ٤٣٦/٢، البحار: ٢٩٢/٤٢، أعيان الشيعة: ٥٣٣/١ قريب من هذا.

(٤) انظر نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٧٨ ـ ٨٠ الكتاب ٤٧، و: ٦٤٧/٣ و٦٤٨، كنز العمّال: ٤١٣/٦، مسند الإمام الشافعي في قتال أهل البغي: ١٨٠، مستدرك الصحيحين: ١٤٤/٣، تاريخ الطبري: ١١٤/٤، كشف الغمّة: ١٣٠/٢، بحار الأنوار: ٢٤٦/٤٢ و٢٥٧، ينابيع المودّة: ٣٠/٢، و: ٤٤٥/٣ ط أسوة.

لا تغال في كفني فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تغالوا في الأكفان فامشوا بي بين المشيتين، فإن كان خيراً عجلتموني إليه، وان كان شرّاً ألقيتموه عن أكتافكم.

يا بني عبدالمطّلب لا ألفينّكم تريقون[١] دماء المسلمين بعدي، تقولون: قتلتم أميرالمؤمنين، ألا لايقتلنّ بي إلّا قاتلي[٢]. ثمّ لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قبض عليه السلام وذلك في شهر رمضان سنة أربعين[٣].

وغسّله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومحمّد بن الحنفية يصبّ الماء، وكُفّن في ثلاثة[٤] أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه ابنه الحسن عليه السلام وكبّر عليه سبع تكبيرات[٥]،

---

(١) في (ب): تخوضون.

(٢) انظر نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، ينابيع المودّة: ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٤٦ و٢٥٠.

(٣) انظر الكافي: ٧/ ٥١ و٥٢، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٥٠، ينابيع المودّة: ٣/ ١٤٥ ط أُسوة.

(٤) وردت عبارات وألفاظ عديدة بهذا الخصوص، فمنهم من قال كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص كما ورد في أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ٤٩٦ وكذلك الماتن، ومنهم من قال خمسة أثواب كما في البحار: ٤٢/ ٢٩٤ و٢٤٤، وكذلك في نسخة (ج)، وفي تاريخ الطبري: ٤/ ١١٤: كفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وفي العدد للواقدي مخطوط ورقة ٩٦: كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولاعمامة...، وانظر كشف الغمّة: ١٣١.

(٥) اتفق المؤرّخون وأهل السِير والتاريخ والحديث أنّ الّذي صلّى عليه هو ابنه الإمام الحسن عليه السلام ولكنهم اختلفوا في عدد التكبيرات، فالماتن وجماعة كالبحار في: ٤٢/ ٤٩٥ قالوا: كبّر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام وقال بعضهم كأنساب الأشراف: ٢/ ٤٩٦ و٤٩٧: وكبر عليه أربعاً... ولكن هذه التكبيرات الأربع ضعيفة ومعارضة بما هو أقوى منها، ممّا رواه علماء الشيعة وجماعة من أهل السنّة من أنّ أصل صلاة الميّت ذات خمس تكبيرات وأنّ أوّل من جمع النّاس على أربع هو الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب كما رواه العسكري في كتاب الأوائل: ٨٣ ورواه عنه في الطرائف: ١٧٥ وتاريخ دمشق لابن عساكر: ح ١٤٠٧ من ترجمة الإمام عليّ عليه السلام. وقد رواه أحمد بن حنبل في مسند زيد بن أرقم من مسنده: ٤/ ٣٦٧ و٣٧٠ و٣٧٢، ورواه أيضاً في عنوان «الصبر على الحمّى» من منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ١/ ٢٢١، ورواه أيضاً المحاملي في: ٣ من أماليه الورق (٢٨)، وتاريخ بغداد: ١١/ ١٤٣، وفي تاريخ الطبري: ٤/ ١١٤: وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات.

ودُفن في جوف الليل بالغري[1] موضع معروف [يزار] إلى الآن وقيل: بالنجف، وفيه يقول بعض الشعراء[2]:

تسح[3] سحايب الرضوان سحا ... كجود يديه ينسجم انسجاما

ولازالت رواة المزن تهدي ... إلى النجف التحية والسلاما

وقيل: دُفن [بين منزلة] والجامع الأعظم[4]، وقيل: في القصر[5]، وقيل: غير ذلك[6]، ولمّا فرغوا من دفنه‌ؑ جلس الحسن‌ؑ وأمر أن يؤتى بابن ملجم لعنه الله فجيء به، فلمّا وقف بين يديه قال: يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين[7]،

---

(١) وهذا ممّا أجمعت عليه أئمة أهل البيت‌ؑ ورواه عنهم شيعتهم خلفاً عن سلف، وهو عندهم من الضروريات الثابتة بالتواتر مثل كون بيت الله الحرام بمكّة، وقبر النبي‌ؐ في بيته بمسجد المدينة المنوّرة. أمّا ما قيل بأنّه‌ؑ دفن في مسجد الجماعة في الرحبه ممّا يلي أبواب كندة بالكوفة أو ممّا قيل انّه دفن بالكناسة، أو ممّا قيل بالسدّة وغمّي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج فلم يعرف ذلك من الأئمة‌ؑ وذلك أنّ الخوارج في ذلك الوقت كانوا مطرودين منكوبين وقد أخبر‌ؑ بذلك قبل استشهاده بل ربما الخوف كان من معاوية وأشياعه لانّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن عليّ بن الحسين‌ؑ كما ذكر ذلك العلّامة المجلسي في البحار: ٤٢ / ٢٢٠ ح ٢٦، و ٢٩٠، وانظر دفنه‌ؑ في إعلام الورى: ٢٠٢، فرحة الغري: ٥١ و٣٩، مقاتل الطالبيين: ٤٢، كامل الزيارات: ٣٣، كفاية الطالب: ٤٧١، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨٣، وقال في الهامش رقم ٢: والغري نصب كان يذبح عليه العتائر والغريان طربالان، بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب‌ؑ، وانظر معجم البلدان: ٦ / ٢٨٢ وذكر في الهامش رقم ٣ من الفتوح: ٢ / ٢٨٣: وقيل إنّ عليّاً‌ؑ أوصى أن يخفىٰ قبره لعلمه أنّ الأمر يصير إلى بني أُمية فلم يأمن من أن يمثّلوا بقبره، وقد اختلف في قبره، فقيل في زاوية الجامع بالكوفة، وقيل بالرحبة من الكوفة، وقيل بقصر الإماره منها، وقيل بنجف الحيرة في المشهد الّذي يزار به اليوم.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) في (ب): سقيته.

(٤ ـ ٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) انظر البحار: ٤٢ / ٢٨٢ ـ ٢٨٥ ولكنه نسب بعض هذه الألفاظ إلى الناس وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدوّ الله، ما فعلتَ؟ أهلكتَ أُمّة محمّد، وقتلتَ خير الناس! ثمّ أورد قول الإمام الحسن‌ؑ:

⟺

ثمّ أمر به فضُربت عنقه وأخذه الناس وأدرجوه في بواري وأحـرقوه لعـنه الله[١].

وقيل: إنّ أُم الهيثم بنت الأسود النخعية[٢] استوهبت جيفته من الحسن عليه السلام وأحرقتها بالنار[٣].

وأمّا الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد علىٰ قتل معاوية وعـمرو بـن العاص فإنّ أحدهما في صبيحة تلك الليلة وهو البُرك ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في إليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فجرحه جرحاً يسيراً، وقُبض على البُرك فقال لمعاوية: إنّ [لك] عندي بشارة[٤] أُسرّك بـه فـإن أخبرتك أنافعي ذلك عندك؟ فقال: نعم، قال: إنّ علياً قُتل في هذه الليلة، قتله أخٌ لي، قال: وكيف؟ فأخبره بخبرهم ثلاثتهم وما عقدوا عليه، فقال معاوية: ولعلّه لم يقدر على ذلك اقتلوه، فأُخذ وقُتل[٥].

↔

يا ويلك يا لعين، يا عدوّ الله، أنتَ قاتل أمير المؤمنين، ومثكلنا إمام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك على غيرك؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقي؟ ـ إلى أن قال له الملعون: ـ يا أبا محمّد أفأنت تنقذ من في النّار؟ وإلى أن قال الإمام الحسن عليه السلام إلى حذيفه الّذي جاء باللعين: كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته؟ وانظر الواقعة في الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٣٢.

(١) المصدر السابق، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٠.

(٢) في (أ): الخثعمية.

(٣) الإرشاد: ١ / ٢٢، تاريخ الطبري: ٤ / ١١٤، الكامل في التـاريخ: ٢ / ٤٣٦، كشـف الغمّة: ٢ / ١٢٨ النهاية: ٤ / ٢٢٧، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٢.

(٤) في (أ): خبر.

(٥) انظر القصة في الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٤، وتاريخ الطبري: ٤ / ١١٠، ومـروج الذهب: ٢ / ٤٢٣، ومقاتل الطالبيين: ١٧، وشرح النهج لابـن أبـي الحـديد: ٦ / ١١٣، و: ٢ / ٦٥ ط أُخـرى. والبحار: ٤٢ / ٢٢٨ و ٢٣٣. وقيل إنه البرك قال لمعاوية: إنّ لك عندي بشارة، قال: ومـاهي؟ فأخـبره بـخبر صاحبيه وقال له: إنّ علياً عليه السلام يُقتل في هذه الليلة فاحبسني عندك، فإن قُتل فأنتَ وليّ ماتراه في أمري، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله، ثمّ أعود إليك فأضع يدي في يدك حتّى تحكم

↔

وبعث معاوية إلى طبيب يقال له الساعدي وكان طبيباً حاذقاً فأراه جراحته، فلمّا نظر إليها قال: اختر إمّا أن أحمي [لك] حديدة فاضعها[١] في موضع السيف[٢] [فتبرأ] وإمّا أن أُسقيك شربة[٣] يقطع بها عنك الولد وتبرأ فإنّ ضربته مسمومة، قال معاوية: أمّا النار فلاصبر[٤] لي عليها، وأمّا الولد ففي يزيد وعبدالله ما تقرّبه عيني، فسقاه شربة[٥] فبرئ ولم يولِد بعدها، وأمر معاوية بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه،وهو أوّل من عمل المقصورات في الإسلام[٦].

أمّا الرجل الثالث وهو عمرو بن بكر التميمي وافى خارجة [بن أبي حبيبة][٧] [وكان صاحب شرطته] في صبيحة تلك الليلة وهو في المسجد في صلاة الصبح فضربه بسيفه وهو يظنّ أنه عمرو، وكان عمرو قد تخلّف صبيحة تلك الليلة واستخلف خارجة فوقعت الضربة في خارجة فقتله فمات[٨] منها في اليوم الثاني[٩]،

⇔

فيَّ بماترى، فحبسه عنده. فلمّا أتاه أنّ علياً ﷺ قُتل خَلّى سبيله. وقال بعض من الرواة: بل قتله من وقته كما ذكر المصنّف وابن الأثير: ٣/ ١٧٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢/ ٤٢، وكشف الغمّة: ٢/ ١٢٩، والنهاية: ٤/ ٢٢٨.

(١) في (ب): اجعلها.

(٢) في (ج، د): الضربة.

(٣) في (د): دواءً.

(٤) في (ب، ج): أُطيقها.

(٥) في (د): دواءً.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) في بعض المصادر: حنيفة، وهذا ماجاء أيضاً في (د)، وفي بعضها: ابن حذافة.

(٨) في (أ): مات.

(٩) ذكرت هذه الواقعة مقطّعة في تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٥، وأنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٩ و ٥٢٤، مروج الذهب: ٢/ ٤١١، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ١٥٩، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ ح ٤٠١، مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣١١، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٢٨ و ٢٣٣، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٦٥.

وفي ذلك يقول ابن زيدون (ره)[1]:

فليتها إذ فـدت عَـمْراً بـخارجـة فدت عليّاً بمن شاءت من البشر

وأخذوا قاتل خارجـة فـأُدخل عـلى عـمرو فـلمّا رآه قـال له: مـن قـتلت؟ قال: يقولون خارجة، فـقال: أردت عـمراً وأراد الله خـارجـة[2] فـصارت مـثلاً، وأمر به عمرو فقُتل، فلمّا بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليـه بـهذه الأبيات[3]:

---

(١) انظر ديوان ابن زيدون: ٢١٧ الطبعة الأُولى مصر تحقيق عبدالرحمن محمّد صرفي.

(٢) وردت هذه القصة بألفاظ مختلفة وبطرق عديدة، فمثلاً الطبري في تـاريخه: ٤ / ١٥ بـلفظ:... قـال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة بن حذافة، قال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه [الشعر]. وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٦٥، وبحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٣، الإرشاد: ١ / ٢٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد: ٣ / ٥٣، وغيرها من المصادر المذكورة آنفاً.

(٣) انظر الأبيات في تاريخ الطبري: ٤ / ١١٥، وأضاف الطبري في نفس الصفحة: ولمّا انتهىٰ إلى عـائشة قتل عليّ عليه السلام قالت:

فألقتْ عصاها واستقرّتْ بها النّوَى كما قـرَّ عـيناً بـالإيابِ المُسـافِرُ

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فـإن يَكُ نـائياً فـلقد نَـعاهُ غُلامٌ ليس فـي فـيه التـرابُ

فقالت زينب بنت أبي سلمة: أ لعليّ تقولين هذا؟ فـقالت: إنّـي أنسـى، فـإذا نسـيت فـذكّروني. وانـظر الطـبقات لابـن سـعد: ٣ / ٤٠، ومـقاتل الطـالبيين: ٤٢، وابـن الأثـير: ٣ / ١٥٧. والبـيتان هما لابن الحضرمي بن يـحمان أخـي بـني أسـد، وفـي أنسـاب الأشـراف: ٢ / ٥٠٥ أنشـدت قـول البارقي معقر بن حمار، وانظر ترجمة ابن عباس من مجمع الرجال: ٤ / ١٤ تمثّل بهذين البيتين أيضاً عند ما دخل بيت عائشة بعد الجمل... وانظر أبيات أُخرى لها في الطبقات: ٨ / ٧٣ وكـذلك مـوقفها وكيف كانت تحتجب من الحسن والحسين عليهما السلام كما أورده الحاكم فـي المسـتدرك: ٣ / ١٦٦ وكـيفية سجودها شكراً لله وإظهارها السرور كما في المقاتل أيضاً: ٤٣، وأُسد الغابة: ٥ / ٣٩٢ ـ ٣٩٣ وقد سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

لكن انظر قول عائشة وقول الشاعر الإسلامي الكبير أحمد شوقي كما ذكره محمود أبو ريّة فـي ⇜

وقَـتْلٌ وأسـبابُ المـنايا[١] كـثيرةٌ — مَـنيَّةُ شيخٍ مـن لؤيٍّ بـن غـالِبِ
فـيا عَـمرو مَـهلاً إنّـما أنت عَـمُّهُ — وصـاحبُهُ دون[٢] الرجـال الأقـارِبِ
نَـجوتَ وقـد بَـلَّ المُـراديُّ سَيْفَهُ — مِن ابن أبـي شـيخ الأبـاطحِ طـالبِ
ويـضرِبُني بـالسيف آخـرُ مِـثْلهُ — فكانَتْ عـلينا[٣] تـلك ضـربَةَ لازِبِ
وأنتَ تُـناغي كـلَّ يـومٍ وليـلةٍ — بمِصْرِكَ بيضا كالظِباء[٤] السـوارِبِ[٥]

وقد صحّ النـقل أنّ عـليّاً ﷺ ضـربه عـبدالرحـمن بـن مـلجم ليـلة الجـمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظّم سنة أربعين ومـات مـن ضـربته ليـلة الأحد وهي الليلة الثالثة من ليلة ضـرْبِه[٦]، وكـان عـمره إذ ذاك خـمساً وستين

↔

مقدمة كتاب أحاديث أُم المؤمنين عائشة للسيد العسكري: ١٢. قال شوقي مخاطباً الإمام عليّ ﷺ:
ياجبلاً تأبى الجبال مـا حـمل — ماذا رمت عليك ربّة الجـمل
أثأر عـثمان الّـذي شجاها — أم غـصّة لم يـنتزع شجاها
ذلك فـتى لم يكـن بـالبال — كـيد النسـاء مـوهن الجـبال
وأنّ أُمّ المـؤمنين لا مـرأه — وإنْ تَكُ الطـاهرةَ المـبرَّأه
(... الى آخر الأبيات)

(١) في (أ): الردى، وفي (ب): الأُمور.
(٢) في (ب): ذوي، وفي (د): دور.
(٣) في (أ): وكانت عليه.
(٤) في (أ): كالضياء.
(٥) في (أ): الشوازب، وفي (ب): التواقب.
(٦) جاء في بحار الأنوار: ٢١٣/٤٢ بلفظ: حتّى قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضُرب ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان. وهكذا أيضاً فـي الغَـيبة للشيخ الطوسي: ١٢٧ عن جابر عن أبي جعفر ﷺ، وفي رواية أُخرىٰ في نفس المصدر عن صفوان بن يحيىٰ قال: بعث إليَّ أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ بهذه الوصية، وفي رواية أُخرى أنـه قُـبض ليـلة إحدىٰ وعشرين وضُرب ليلة تسع عشرة وهي الأظهر.

↔

سنة[1] أقام منها مع النبيّ خمساً وعشرين سنة[2] منها قبل البعث والنبوة اثنا عشر سنة وبعدها ثلاثة عشر سنة[3]، ثمّ هاجر واقام مع النبيّ ﷺ بالمدينة إلى أن توفّي

وفي مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨: قُبض عليه السلام قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان. وفي الإرشاد: ١ / ٩ قال: وكانت وفاته عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدي وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف... وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨١ قال: وكان عمره عليه السلام ثلاثاً وستين سنة، ومدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوماً واحداً.

وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته. فانظر تاريخ الطبري: ٤/١١٦، والفتوح: ٢/٢٨٢، وفي المقاتل: ٥٤ قال: توفي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة... في ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان. وانظر أنساب الأشراف: ٢/٤٩٨، أمّا الكامل في التاريخ: ٢/٤٣٣ فقال: وفي السنة ٤٠ هـ قتل عليٌّ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وقيل لإحدي عشرة، وقيل لثلاث عشرة بقيت منه، وقيل في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠، والأوّل أصحّ. وقال العلّامة السيّد محسن الأمين: ١ / ٥٣٠: قُتل عليه السلام سنة ٤٠ من الهجرة في شهر رمضان، ضُرب ليلة التاسع عشر ليلة الأربعاء. وقُبض ليلة الجمعة إحدى وعشرين على المعروف بين أصحابنا وعليه عمل الشيعة اليوم.

(١) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨، بحار الأنوار: ٤٢ / ١٩٩ وفيه: وله يومئذٍ خمس وستون سنة في قول الصادق عليه السلام وقال أهل السنّة: ثلاث وستون سنة. وورد في كشف الغمّة: ٢ / ١٣١ بلفظ:... فيكون عمره خمساً وستّين سنة، وقيل: بل كان ثلاثاً وستّين، وقيل: بل ثمان وخمسين، وقيل: بل كان سبعاً وخمسين سنة، وأصحّ هذه الاقوال هو القول الأوّل. وانظر تاريخ الطبري: ٤/١١٦ و ١١٧، أنساب الأشراف: ٢/٤٩٨ قال: وكان له يوم توفي ثلاث وستون سنة، وذلك هو الثبت. ويقال: إنّه توفي وله تسع وخمسون سنة... وانظر أيضاً الطبقات لابن سعد: ٣/٣٨، مقتل ابن أبي الدنيا: ح ٤٩، تاريخ بغداد: ١/١٣٦، تاريخ دمشق: ح ١٤٤٥، و: ٣/٣١٨ ح ١٤٢٩ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام نقلاً عن الخطيب، الكافي: ١ باب مولد أمير المؤمنين: ٤٥٢.

(٢) انظر المصادر السابقة، وكذلك بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٤ نقلاً عن كشف الغمّة: ٢ / ١٣١.

(٣) انظر المصادر السابقة. والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٨١، ومروج الذهب: ٢ / ٣٨٥، وابن الأثير: ٢ / ٤٩٢ ـ ٤٤٠، طبقات ابن سعد: ٣ / ٣٧، المعارف: ٢٠٩، المحبر: ١٧، نهاية الأرب: ٢ / ٢١٨.

النبيّ صلى الله عليه وآله عشر سنين[(١)]، ثمّ عاش من بعد وفاة النبيّ إلى أن قُتل عليه السلام ثلاثين سنة، فجملة ذلك خمس وستون سنة[(٢)].

وبالإسناد عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) قال: إنّي حاضر عند عليّ بن أبي طالب [في وقتٍ] إذ جاءه عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله يستحمله فحمله ثمّ قال[(٣)]:

(١ ـ ٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) رويت هذه القصة تارةً عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثُمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبع بن نُباتة قال: أتى ابنُ ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثق منه وتوكّد عليه أن لا يَغْدر ولايَنْكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه عليه السلام الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه أن لا يغدر ولاينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه عليه السلام الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولاينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين مارأيتُك فعلتَ هذا بأحدٍ غيري! فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا البيت.

وتارةً روى هذه القصة جعفر بن سليمان الضُبعي عن المعلّى بن زياد قال: جاء عبدالرحمن بن ملجم إلى أمير المؤمنين يستحمله فقال له: يا أمير المؤمنين، احملني، فنظر إليه عليه السلام ثمّ قال له: أنت عبدُالرحمن بن مُلْجَم المُرادي؟ قال: نعم، قال: يا غزوان، احمله على الأشقر، فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادي وأخذ بعنانه، فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين عليه السلام....

قيل: إنّ البيت لعمرو بن معدي كرب كما في كتاب سيبويه: ١/٢٧٦، والأغاني: ١٠/٢٧، والعقد الفريد: ١/١٢١، وخزانة الأدب: ٦/٣٦١. وانظر المصادر التالية لذكر القصة الأُولى في المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣١٠، والبحار: ٤٢/١٩٢ ح ٧ ونقل عن كشف الغمّة بيت الشعر هكذا والقصة الثانية أيضاً وردت في الارشاد للشيخ المفيد: ١/١٢ و١٣، وذكر البيت وباسناده عن جابر قال: إنّي لشاهد لعليّ وقد أتاه المرادي يستحمله فحمله ثمّ قال:

عذيري من خليلي من مراد ... أُريد حباءه ويريد قتلي

وورد أيضاً في كشف الغمّة: ٢/١٢٨ ـ ١٣٠، وكذلك الخوارزمي في المناقب، وابن شهرآشوب في: ٣/٣١٠، والراوندي في الخرائج والجرائح: ١/١٨٢ ح ١٤، طبقات ابن سعد: ٣/٢٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٤٢، وشرح الشافية لأبي فراس: ٩٩، والكامل للمبرّد: ٥٥٠، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك العصامي: ٢/٤٦٦ ولكن باختلاف يسير في اللفظ بل قريب من لفظ الماتن، وكذلك شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/١٧٠.

أُريـد حـياته ويُـريدُ قـتلي عذيري من خليلي من مُـرادِ

ثمّ قال: هذا والله قاتلي لا محالة، قلنا: يا أمير المؤمنين أفلا تقتله؟! قال: لا فمن يقتلني، ثمّ قال[1] ﷺ: اشدُدْ

وانظر الفتوح: ٢ / ٢٧٧، مقاتل الطالبيين: ٤٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٥٠٢. وزاد في الاستيعاب: ٢ / ٦٠ عن ابن سيرين بن عبيدة قال: كان عليّ ﷺ إذا رأى ابن ملجم قال: ـ وذكر البيت ـ، فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٣ / ٦٠، الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٥، كنز العمّال: ٦ / ٤١٢، و: ١٣ / ١٩١، الصواعق المحرقة: ٨٠، أساس البلاغة للزمخشري: ٢٩٥، وقد نسبه إلى عمرو بن معدي كرب.

(١) روى هذا البيت بطرق متعدّدة مع إختلاف يسير في اللفظ، فمثلاً في أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٩ بلفظ «فإن الموت لاقيك» وبلفظ «إذا حلّ بواديك» رواه المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن بزيع. وفي أنساب الأشراف: ٥٠٠ عن فطر عن أبي الطفيل، وطبقات ابن سعد: ٣ / ٣٣ ط بيروت، الأغاني: ١٤ / ٣٣ ط ساسي، مقاتل الطالبيين: ٤٥، وكذا ذكره المجلسي في البحار: ٤٢ / ١٩٤ وفي ص ٢٧٨ ذكره مثل ما نقله المصنّف.

وفي شواهد التنزيل: ٢ / ٤٣٩ ح ١١٠٢ عن أبي الطفيل ولكن بلفظ «شد» بدل «اشدد» و«يأتيك» بدل «لاقيكا» و«القتل» بدل «الموت». وانظر لسان الميزان: ٣ / ٤٠٤، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٨ ولكن بلفظ «فقد» بدل «إذا». وكذلك في الكامل للمبرّد: ٥٥٢ ولكن في الفتوح زيادة بيتين آخرين وهما:

فـقد أعـرف أقـواماً وإن كـانوا صـعاليكا

مـصاريع إلى الـنجدة ولـلـغيّ مـتاريكا

قال: ثمّ مضى يريد المسجد وهو يقول:

خلّوا سبيل المؤمن المجاهد في الله لايـعبد غـير الواحـد

ويوقظ الناس إلى المساجد

انظر الخرائج والجرائح: ١ / ١٨٢ ح ١٤، بحار الأنوار: ٤٢ / ١٩٢ ح ٦.

وفي حديث آخر: إنّ أمير المؤمنين ﷺ سَهر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول «والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، وإنّها الليلة الّتي وُعِدتُ بها» ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول [اشدُدْ...] انظر خصائص الأئمة: ٦٣، وإعلام الورى: ١٦١، ومناقب آل أبي طالب:

حَيازيمكَ للموت فإنّ الموتَ لاقيكا
ولاتَجزَع من الموت إذا حَلّ بناديكا
ولا تغترّ بالدهر وان كان يواتيكا
كما أضحَكَكَ الدهرُ كذاكَ الدهرُ يبكيكا

وقال غنم بن المغيرة[1]: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان من السنة الّتي قُتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر، لا يزيد في كلّ أكله على ثلاث أو أربع لقم[2] ويقول: يأتيني أمرُ الله وأنا خميصٌ، إنّما هي ليالٍ قلائل، فلم يمض الشهر حتّى قُتل عليه السلام[3].

وعن الحسن بن كثير عن أبيه قال: خرج عليّ عليه السلام في فجر اليوم الّذي قُتل فيه فأقبل الأوز يصحن في وجهه فطُردن عنه، فقال عليه السلام: ذروهنّ فإنّهنّ نوائح[4]، فقتله

٣/٢١٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٧/٢٢٥، والمعجم الكبير: ١/١٠٥، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٦٦ و٣٦٧ هامش رقم ٢، وأُسد الغابة: ٤/٣٥، وكنز العمّال: ٦/٤١٣، و: ١٣/١٩٦، الرياض النضرة: ٢/٢٤٥، وفضائل الخمسة: ٣/٦٦، طبقات ابن سعد: ٣/٢١ و٢٢، و: ٤/٣٥، مشكل الآثار: ١/٣٥٢، وتاريخ بغداد: ١/١٣٥، وقصص الأنبياء للثعلبي: ١٠٠، والإمامة والسياسة: ١/١٨٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٣٩، والنهاية: ٣/٧٦.

(١) كذا، والظاهر أنّ الصحيح هو عثمان بن المغيرة كما في أكثر المصادر.

(٢) انظر فرائد السمطين: ١ / ٣٨٦ / ٣٢٠، البحار: ٤٢ / ٢٧٦، الإرشاد: ١ / ١٤ ولكن بلفظ «يتعشىٰ» بدل «يفطر»، أُسد الغابة: ٤ / ٣٥، كنز العمّال: ٦ / ٤١٣ و ٤١٤.

(٣) انظر الإرشاد: ١/١٤ ولكن بلفظ «إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان» بدل «إنّما هي ليالٍ قلائل». وقريب من هذا في إعلام الورى: ١٥٥، الخرائج للراوندي: ١/٢٠١ ح ٤١، مناقب الخوارزمي: ٣٩٢ و٤٠٠ و٤١٠، مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٧١، كنز العمّال: ١٣/١٩٥ ح ٣٦٥٨٣، أُسد الغابة: ٤/٣٥.

(٤) انظر بحار الأنوار: ٤٢/٢٧٦ ولكن بلفظ: عن أُم كلثوم عليها السلام [... ثمّ نزل إلى الدار وكان في الدار أُوز قد أُهدي إلى أخي الحسين عليه السلام فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكنّ قبل تلك الليلة لايصحن فقال عليه السلام: لا إله إلّا الله، صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء. وانظر شرح النهج

ابن ملجم لعنه الله.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: قمت ليلاً فوجدت أبي قائماً يصلّي في مسجد داره فقال: يا بني أيقظ أهلك يصلّون فانّها ليلة الجمعة صبيحة بدر، ولقد ملكتني عيناي فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ماذا لقيتُ من اُمّتك من الأوَد واللدد[1]!! فقال صلى الله عليه وآله: ادْعُ عليهم، فقلتُ: اللّهمّ أبدلنى بهم مَن هو خيرٌ منهم وأبدلهم بي مَن هو شرٌّ منهم[2]. فجاء المؤذّن فأذنه بالصلاة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن ملجم لعنه الله فقتله[3].

وفي قصّة عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله ومهره لقَطام واشتراطها عليه قَتل

⇔

لابن أبي الحديد: ٢/ ١٧٥ وانظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٧٨ ولكن بلفظ «صوائح» بدل «صوارخ».

وانظر مروج الذهب: ٢/ ٤٢٥ بلفظ:... ويحك دعهن فإنّهن نوائح. وانظر قريب من هذا في خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣١٠، أُسد الغابة: ٤/ ٣٥، كنز العمّال: ٦/ ٤١٣، الرياض النضرة: ٢/ ٢٤٥، أُسد الغابة: ٤/ ٣٦، تذكرة الخواصّ: ١٦٢، ذخائر العقبى: ١١٢.

(١) رُوي ذلك بطرق عديدة، فمثلاً عن عمّار الدُهْني عن أبي صالح الحنفي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله في منامي، فَشكَوْتُ إليه ما لقيت من امّتِهِ من الأَوَد واللدَد ـ العوج والخصومة الشديدة ـ وبكيتُ، فقال: لاتَبكِ يا عليّ والتفِتْ، فالتفتُّ فإذا رجلان مُصَفَّدان، وإذا جلاميد تُرْضَح بها رؤوسهما. انظر النهاية: ٤/ ٢٤٤، الارشاد: ١/ ١٥، المناقب للخوارزمي: ٣٧٨ و ٤٠٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ٣١١، كشف الغمّة: ١/ ٤٣٣ ط الحديثة قريب من هذا اللفظ، وتذكرة الخواصّ: ١٠٠، إعلام الورى: ١٥٥، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٢٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٢٨، شرح النهج للفيض: ١٥٦ خطبة ٩٦، تاريخ دمشق ترجمة الامام عليّ: ٣/ ٢٩٥، الإستيعاب لابن عبد البرّ بهامش الإصابة: ٣/ ٦١.

(٢) في شرح النهج للفيض: ١٥٦ خطبة ٦٩، وتاريخ دمشق: ٣/ ٢٩٥ والاستيعاب: ٣/ ٦١ ورد بلفظ: ادْعُ عَلَيهم، فقلتُ: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدَلهم بي شَرّاً لهم منّي.

(٣) انظر المصادر السابقة.

عليّ عليه السلام، يقول الفرزدق[١]:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر[٢] قَطامٍ من فصيحٍ وأعجم[٣]

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ ... وضرب عليٍّ بالحسام المصمّم[٤]

فلا مهر أغلى من عليٍّ[٥] وإن غلا ... ولا فتك[٦] إلّا دون فتك ابن ملجم

ولله درّ القائل حيث يقول[٧]:

فلا عزّ[٨] للأشراف إن ظفرت بها ... ذئاب[٩] الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشيّ سقت حمزة الردى ... وحتف عليّ من حسام ابن ملجم

وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل عليّ عليه السلام[١٠]:

---

(١) انظر الفتوح لابن أعثم: ٢/ ٢٨٤ هامش رقم ١، المقاتل: ٥٠، مروج الذهب: ٢/ ٤٢٣، أنساب الأشراف: ٢/ ٥٠٧، الإرشاد: ١/ ٢٢، تاريخ الطبري: ٤/ ١١٦، و: ٦/ ٨٧ ط أُخرى نسب الشعر إلى ابن أبي مياس المرادي، وفي سمط النجوم العوالي: ٢/ ٤٦٨ نسبه للفرزدق كما عند الماتن والمصادر السابقة. وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ١٧١، والكامل للمبرّد: ٤٩٥ نسبها إلىّ ابن ملجم لعنه الله وفي الأخبار الطوال: ٢١٤ قال: وقال شاعر، وفي الاستيعاب: ٤٧٢ قال: وممّا قيل في ابن ملجم، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٣٢ و ٢٦٦ باب ١٢٧.

(٢) في (أ): مهر.

(٣) في (ج، د): بيّناً غير مبهم.

(٤) في (ب): المسمَّم.

(٥) في (ج، د): عليّ.

(٦) في (ب): قتل... قتل.

(٧) انظر المصادر السابقة، وبحار الأنوار: ٤٢/ ٢٩٠.

(٨) في (أ): غرو.

(٩) في (أ): كلاب.

(١٠) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٨٢ و٨٣، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٤٢ و٢٤٣، نور الأبصار: ٢١٧ ط دار الجيل بيروت بالإضافة إلى المصادر السابقة، ومروج الذهب: ٢/ ٤٢٨، الكامل في التاريخ: ٤/ ٤٣٨، تاريخ الطبري: ٤/ ١١٦ مع اختلاف يسير في اللفظ، أنساب الأشراف: ٢/ ٥٠٨، ديوان أبي الأسود

↔

ألا أبلغْ معاوية بن حربٍ[١] فلا قَرَّت عيون الشامتينا
أفي شهر الحرام[٢] فجعتمونا بخير الناس طُرّاً أجمعينا
رزينا[٣] خير من ركب المطايا ورحّلها[٤] ومَن ركب السفينا
ومَن لبس النعال ومَن حذاها ومَن قرأ المثاني والمبينا[٥]
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر[٦] زاغ الناظرينا
لقد علمت قريشٌ حيث[٧] كانت بأنك خيرهم حسباً[٨] ودينا
فقل للشامتين بنا رويداً سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال بكر بن حسّان الباهلي[٩]:

الدؤلي: ٣٢، وفي البحار: ٤٢/٢٩٨ قال أبو مخنف: فلمّا فرغوا من إهلاكهم وقتلهم أقبل الحسن والحسين عليهما السلام إلى المنزل، فالتفت بهم أُمّ كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لمّا سمعت بقتله. وقيل: إنّها لأُمّ الهيثم بنت العربان الخثعمية وقيل: لأبي الأسود الدؤلي شعراً يقول:

ألا يا عين جودي وأسعدينا ألا فأبكي أمير المؤمنينا

وكذلك اختلف الرواة في ترتيب هذه الأبيات كما جاء في المقاتل: ٥٥، والاغاني: ١١/١٢٢.

(١) في (أ): هندٍ.
(٢) كذا في (ب) ومناقب ابن شهر آشوب، وفي (أ) وتاريخ الطبري: الصيام.
(٣) كذا في (ج) ومناقب ابن شهر آشوب، وفي (أ) وتاريخ الطبري: قتلتم.
(٤) كذا في (أ) وتاريخ الطبرى، وفي (ب): وذلّلها، وفي (د): وأكرمهم، وفي (ج) ومناقب ابن شهر آشوب: وحثحثها.
(٥) كذا في (ج) وتاريخ الطبري ومناقب ابن شهر آشوب، وفي (أ): المثينا.
(٦) كذا في (أ) ومناقب ابن شهر آشوب وتاريخ الطبري، وفي (ب): النور، وفوق لفظة «راق» كتبت: زاغ زاغ.
(٧) كذا في (أ) ومناقب ابن شهر آشوب وتاريخ الطبري، وفي (ج): حين.
(٨) كذا في (د) ومناقب ابن شهر آشوب وتاريخ الطبري، وفي (أ): نسباً.
(٩) ورد في نور الأبصار: ٩٨ اسم الشاعر بلفظ «بكر بن حسان»، وفي فضائل الخمسة: ٣/٧١ بلفظ

قال لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت[١] للدين والإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأفضل[٢] الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما ... سنّ الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبيّ ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان[٣] منه على رغم الحسود له ... مكان[٤] هارون من موسى بن عمرانا
ذكرتُ قاتله والدمع منحدر ... فقلتُ سبحان ربِّ العرش[٥] سبحانا
قد كان يخبرنا[٦] أن سوف يخضبها ... قبل المنية أشقاها وقد كانا[٧]

وبالإسناد عن الزهري قال: قال لي عبدالملك بن مروان: أيّ واحدٍ أنت أن حدّثتني ما كانت علامة يوم قُتل عليّ بن أبي طالب؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة ببيت المقدس إلّا وكان تحتها دم عبيط. فقال: أنا وأنت غريبان في هذا الحديث[٨].

«بكر بن حمّاد التاهرتي» وكذلك ذكره ابن حجر في الإصابة: ٣/١٧٩ وقال: وهو من أهل القيروانفي عصر البخاري وأجازه عند السيّد الحميري الشاعر المشهور الشيعي وهو في ديوانه. وكذلك في الاستيعاب: ٢/٤٧٢، مروج الذهب: ٢/٤٣، الكامل لابن الأثير: ٣/١٧١، تمام المتون للصفدي: ١٥٢، وفي الغدير: ١/٣٢٦ ذكره باسم «بكر بن حسّان الباهلي».

(١) في (ج): ويلك قبل هدمت.

(٢) في (ج): أوّل.

(٣) في (أ): فكان.

(٤) في (ب): ما كان.

(٥) في (ج): الناس.

(٦) في (ب): يخبرهم.

(٧) في (ب): أزماناً فأزمانا.

(٨) انظر مناقب الخوارزمي: ٣٨٨ ح ٤٠٤، مناقب آل أبي طالب: ١/٤٨١ و٤٨٢، والبحار: ٤٣/٣٠٨

ومن كتاب المناقب لأبي بكر[١] الخوارزمي قال: قال أبو القاسم الحسن بن محمّد: كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم عليه السلام فقلت: ما هذا؟ فقالوا: راهب قد أسلم وجاء إلى مكّة وهو يحدّث بحديثٍ عجيب، فأشرفتُ عليه فإذا شيخ كبير عليه جبّة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدّث الناس وهم يسمعون إليه[٢] فقال: بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها إشرافة فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقيّأ فرمى من فيه ربع إنسان ثمّ طار! فغاب يسيراً ثمّ عاد فتقيّأ ربعاً آخر ثمّ طار! وعاد فتقيّأ[٣] هكذا، إلى أن تقيّأ أربعة أرباع إنسان ثمّ طار! فدنت الأرباع بعضها إلى[٤] بعض فالتأمت، فقام منها إنسان كامل وأنا أتعجّب ممّا رأيت، فإذا بالطائر قد انقضّ عليه فاختطف ربعه، ثمّ عاد[٥] واختطف ربعاً آخر ثمّ طار! وهكذا إلى أن اختطف جميعه، فبقيت أتفكّر[٦] وأتحسّر ألا كنت سألته مَن هو وما قصّته؟

↔

و٣٠٩ ولكن بلفظ «لم يرفع من وجه الأرض حجر إلّا وجد تحته دم عبيط». وفي أربعين الخطيب وتاريخ النسوي انّه سأل عبدالملك بن مروان الزهري: ما كانت علامة يوم قتل عليّ عليه السلام قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلّا كان تحتها دم عبيط، ولمّا ضرب في المسجد سمع صوت... ثمّ هتف هاتف آخر: مات رسول الله صلى الله عليه وآله ومات أبوكم... وانظر فرائد السمطين: ١/ ٣٨٩ رقم ٣٢٥ و٣٣٦، وقريب من اللفظ الأوّل في مستدرك الصحيحين: ٣/ ١١٣، وتاريخ دمشق: ٣/ ٣١٦ ح ١٤٢٤. وانظر مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ح ١٠٩.

(١) كذا، والصحيح كما سبق ذكره من المصنّف: لأبي المؤيّد.

(٢) في (ب): له.

(٣) في (أ): وتقيّأ.

(٤) في (د): من.

(٥) في (ب): طار.

(٦) في (ب): متفكراً.

فلمّا كان في اليوم الثاني فإذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس، فلمّا التأمت الأرباع وصارت شخصاً كاملاً نزلتُ من صومعتي مبادراً إليه ودنوته وسألته: بالله مَن أنت يا هذا؟ فسكت عنّي، فقلت له: بحقّ من خلقك إلّا ما أخبرتني مَن أنت؟ فقال: أنا ابن ملجم [ف]قلت: ما قصّتك مع هذا الطائر؟ قال: قتلت عليّ بن أبي طالب فوكّل [الله] بي هذا الطائر ليفعل بي ما ترى كلّ يوم. فخرجت من صومعتي وسألت عن عليّ بن أبي طالب مَن هو؟ فقيل لي: إنّه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت وأتيت ماتّاً[1] من هذا إلى بيت الحرام قاصداً الحجّ وزيارة النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) هكذا في نسخة (ج) وفي النُسخ الأُخرى مطموسة.

(٢) انظر المناقب للخوارزمي: ٣٨٩ ح ٤٠٥، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٤٨١ و٤٨٢، والبحار: ٤٢/ ٣٠٩ قريب من هذا، وفضائل الخمسة: ٣/ ٦٨، وفرائد السمطين: ١ / ٣٩١ و ٣٢٨.

فصل

في ذكر أولاده عليه وعليهم السلام

أولاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبعة [ثمانية] وعشرون ولداً[1] ما بين ذكور وإناث، وهم: الحسنُ والحسينُ وزينبُ الكُبرى[2] وزينبُ الصغرى المكنّاةُ أُمَّ كُلْثُومَ[3] وأُمُّهم فاطمة البتول سيِّدةُ نساء العالمين[4]. ومحمّد المكنّى بأبي

---

(١) قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ٣٤٢ باب ٤: فأولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً ذكراً وأُنثىٰ. ولكن في: ١ / ٣٥٤ تحقيق. مؤسّسة آل البيت عليهم السلام قال: فأولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأُنثىٰ. وفي العدد القوية لدفع المخاوف اليوميه للشيخ رضيّ الدين عليّ بن سديد الدين يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّي في الفصل الثاني (مخطوط) قال: كان له عليه السلام سبعة وعشرون ذكراً وأُنثىٰ، وفي المناقب لابن الشهرآشوب: ٢/٧٦ و٧٧ قال: قال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: أولاده خمسة وعشرون وربما يزيدون علىٰ ذلك إلى خمسة وثلاثين، ذكره النسّابة العمريّ في الشافي وصاحب الأنوار....

(٢) سيأتي الحديث عنها مفصّلاً.

(٣) سيأتي الحديث عنها مفصّلاً أيضاً.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ٤/١١٨ بإضافة: ويذكر أنه كان لها منه ابن آخر يسمىٰ محسناً توفى صغيراً. وفي أنساب الأشراف: ٢/١٨٩ قال:... ومحسن درج صغيراً. وفي المعارف: ٢١٠ قال: ومُحسِّناً، وفي الإرشاد: ١ / ٣٥٤ لم يذكر محسّناً ولكن صاحب مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٧ وصاحب البحار:

القاسم، أُمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية[1]. وعمر ورقية كانا توأمين، وأُمّهما أُمّ حبيب بنت ربيعة[2]. والعباس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم

٩١/٤٢ رقم ٢٠ يذكران قول الشيخ المفيد بلفظ... فولد من فاطمة الحسن والحسين والمحسن سقط...

والمصادر الّتي ذكرت «محسناً» كثيرة منها: ميزان الاعتدال: ١٣٩/١، تاريخ الطبري كما ذكرنا سابقاً، و: ١٥٣/٥ ط أُخرى، الكامل في التاريخ: ٣٩٧/٣، الإصابة: ٤٧١/٣، لسان الميزان: ٢٦٨/١، القاموس المحيط: ٥٥/٢، تاريخ اليعقوبي: ٢١٣/٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣٥٨/٣، الخصال: ٦٣٤، الكافي: ١٨/٦ ح ٢، لكن الشيخ المفيد في الإرشاد: ٤٥٥/١ يقول: وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولداً ذكراً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسناً، فعلى قول هذه الطائفه أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٥٧ ط بيروت لبنان: اتفق علماء السِير علىٰ أنه كان له عليه السلام من الولد ثلاثة وثلاثون. منهم أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أُنثىٰ... ثمّ قال: وذكر الزبير بن بكّار ولداً آخر من فاطمة بنت رسول الله اسمه محسن مات طفلاً... وقال الكامل في التاريخ: ٤٤١/٢: وقد ذكر أنه كان له عليه السلام من فاطمة ابن آخر يقال له محسن وأنه توفّي صغيراً.

(١) سبق وأن ترجمنا له عليه السلام ولأُمّه بالإضافة إلى المصادر السابقة كالإرشاد: ٣٥٤/١، وانظر أنساب الأشراف: ٢٠٠/٢ قال: وولد لعليّ بن أبي طالب محمّد، وأُمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة من الدؤل بن حنيفة بالجيم. لكن في المعارف: ٢١٠ قال: أُمّه خوله بنت إياس بن جعفر. وتاريخ دمشق: ٦٦/٥١ ح ١٠ نقلاً عن الزبير بن بكّار وفي ح١٣ منه نقلاً عن ابن سعد. وأضاف صاحب الأنساب: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد، وقد ارتدّوا مع عمرو بن معدي كرب، وصارت في سهمه، وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ولدت منك غلاماً فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام غلاماً فسمّاه محمّداً وكنّاه أبا القاسم. وانظر الأنساب: ٢٠١/٢ حيث قال: أغارت بنو أسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبّوا خوله بنت جعفر ثمّ قدموا بها المدينة في أوّل خلافة أبي بكر فباعوها من عليّ، وبلغ الخبر قومها فقدموا المدينة علىٰ عليّ فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهّرها وتزوجها فولدت له محمّداً ابنه، وقد كان قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتأذن لي إن ولد لي بأن اسمّيه باسمك واكنّيه بكنيتك؟ فقال: نعم... قال البلاذري: وهذا أثبت من خبر المدائني [السابق الذكر] ولسنا بصدد كلّ حياته وكيفية اتخاذ الكيسانية له إماماً لهم، وسبق أن عالجنا موضوع الكيسانية في كتابنا «براءة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم من الفِرق المغالية» فراجع ذلك.

(٢) انظر أنساب الأشراف: ١٩٢/٢ حيث قال في عمر وسمّاه عمر الأكبر: كان له عقل ونبل وكان يشبه

الحسين ﷺ بطفّ كربلاء، أُمّهم أُمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم[1]. ومحمّد

↔

أباه فيما يقال، وولد له محمّد وأُمّ موسى من أسماء بنت عقيل، وكان محمّد بن عمر نهىٰ زيداً عمّا فعل، فلمّا أبى عليه تركه وخرج إلى المدينة. وكان عمر بن الخطّاب سمّى عمر بن عليّ باسمه ووهب له غلاماً سمّي مورقاً.

وأمّا رقية قال صاحب أنساب الأشراف: أُمّها الصهباء ـ وهي أم حبيب بنت بجير التغلبي سبيت من ناحية عين التمر ـ تزوّجها مسلم بن عقيل بن أبي طالب. والصهباء هذه هي أُمّ عمر كما ذكر صاحب البحار في: ٤٢ / ٧٤ حيث قال: عمر ورقية كانا توأمين وامّهما الصهباء ويقال: أُمّ حبيب التغلبية. وكذلك في الإرشاد: ١ / ٣٥٤ ولكن بلفظ: أُمّ حبيب بنتُ ربَيعةَ. وانظر المعارف: ٢١٠ ذكر: أُمّهما التغلبية. وذكر الطبري في تاريخه: ٤ / ١١٨ ... الصهباء وهي أُمّ حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وهي أُمّ ولد من السبي الّذين أصابهم خالد بن الوليد حيث أغار علىٰ عين التمر على بني تغلب بها عمر بن عليّ ورقية ابنة عليّ فعمّر عمر بن عليّ حتّى بلغ خمساً وثمانين سنة فحاز نصف ميراث عليّ ﷺ ومات بينبع. وانظر تذكرة الخواصّ: ٣٢.

(١) انظر أنساب الأشراف: ٢ / ١٩٢ حيث قال: وولد له ﷺ أيضاً العباس الأكبر، وهو السقّاء، كان حمل قربة ماء للحسين بكربلاء، ويكنىٰ أبا قربة... ومثل ذلك جاء في مقتل أمير المؤمنين ﷺ لابن أبي الدنيا: الورق ٢٤٨... وأضاف صاحب أنساب الأشراف: وولد له ﷺ أيضاً عثمان، وجعفر الأكبر، قُتلوا جميعاً مع الحسين ﷺ ولا بقية لهم إلّا العباس ألا فإنّ له بقية... وأُمّهم جميعاً أُمّ البنين بنت حزام بن ربيعة أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، وأخوها مالك بن حزام الّذي قُتل مع المختار بالكوفة. وجاء في الإرشاد: ١ / ٣٥٤ قريب من هذا بلفظ: أُمّهم أُمّ البنين بنت حِزام بن خالد بن دَارم. وقريب من هذا أيضاً في بحار الأنوار: ٤٢ / ٧٤ بإضافة: بنت حزام بن خالد بن ربيعة الكلابية، نقلاً عن العدد القوية لدفع المخاوف اليومية (مخطوط).

وانظر تذكرة الخواصّ: ٣٢ حيث قال نقلاً عن الزبير بن بكّار: كان للعبّاس ولد اسمه عبيدالله، كان من العلماء فمن ولده عبيدالله بن عليّ بن إبراهيم بن الحسن بن عبيدالله بن عباس بن أمير المؤمنين ﷺ وكان عالماً فاضلاً جواداً، طاف الدنيا وجمع كتباً تسمىٰ الجعفرية فيها فقه أهل البيت ﷺ قدم بغداد فأقام بها وحدّث، ثمّ سافر إلى مصر فتوفّي بها سنة (٣١٢ هـ). ومن نسل العباس ابن أمير المؤمنين ﷺ العبّاس بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد... وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً وتزعم العلوية وأنه أشعر ولد أبي طالب....

↔

الأصغر المكنّى أبا بكر وعبدالله الشهيدان أيضاً مع أخيهما الحسين بكربلاء، أُمّهما ليلى بنت مسعود الدارمية[١]. ويحيى وعون، أُمّهما أسماء بنت عميس الخثعمية[٢].

↔

وفي المقاتل: ٨٩ قال: والعبّاس يكنىٰ أبا الفضل... وهو آخر من قتل من إخوته لأُمّه وأبيه... ولكن الإصفهاني كعادته يطلق العنان لقلمه بدون تروّي وبصيرة لأنّه يردف قائلاً:... فقدّمهم بين يديه، فقُتِلُوا جميعاً، فحاز ميراثهم... ونحن نسأل كم تتصوّر أيها المؤرّخ أنّ العبّاس بقي حياً بعد إخوته حتّى يحوز ميراثهم؟ وهل أنّ العبّاس كان يفكّر بالماديّات كما تفكّر أنت وغيرك؟ وهل... وهل... الخ.

وكان يقال له «قمر بني هاشم» لوسامته وجماله. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ١١٨ بإضافة: بنت حزام وهو أبو المجل بن خالد... لكن في المعارف: ٢١١ يذكرها باسم: بنت حرام الوحيدية.

(١) انظر المقاتل: ٩٠ ولكن قال «وأُمّه أمّ ولد» وفي الهامش رقم ٢ «وقيل إنّ أُمّه أسماء بنت عميس الخثعمية» نقلاً عن تاريخ الطبري: ٦ / ٨٩ لكن في: ٤ / ١١٨ منشورات الأعلمي بيروت المقابله على طبعة بريل بمدينة ليدن سنة (١٨٧٩ م) قال الطبري: وتزوج ﷺ ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة تميم فولدت له عبيدالله وأبا بكر فزعم هشام بن محمّد أنّهما قُتلا مع الحسين بالطفّ.

وفي المقاتل: ٩١ ذكر اسم أبي بكر بن عليّ أُمّه ليلى بنت مسعود.... وجاء في الإرشاد: ١ / ٣٥٤ ذكر محمّد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيدالله الشهيدين مع أخيهما الحسين ﷺ بالطفّ أُمّهما ليلى بنتُ مسعود الدارمية وكذلك في البحار: ٤٢ / ٧٤ مثله. وفي المعارف: ٢١٠ بإضافة: ليلىٰ بنت مسعود بن خالد النهشلي. وانظر الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٤٠ ـ ٤٤١.

أمّا في أنساب الأشراف: ٢ / ١٩٢ فقد ذكر محمّد الأصغر وأُمّه ورقاء أمّ ولد. وذكر أيضاً في: ١٩٠ و١٩٢ عبيدالله بن عليّ، قتله المختار في الوقعة يوم المذار، وأضاف: وأبا بكرة، وأُمّهما ليلي بنت مسعود النهشلية من بني تيم لا بقية لهما. وانظر الهامش رقم ٢ من: ١٩٠ تعليق المحمودي حيث قال حول عبيدالله: فيه تسامح بيّن، والصواب انّه كان في جيش مصعب في يوم المذار وقُتل، وأمّا قتله بيد المختار أو أصحابه فغير معلوم... وانظر قصته في الطبقات: ٥ / ١١٧ ط بيروت، وكتاب الخرائج: ١٨، ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا، وإثبات الوصية: ١٢٥، وتاريخ الطبري: ٤ / ١١٨، وانظر تاريخ أهل البيت: ٩٥ وكذلك انظر الهامش رقم ٣ من كتاب الإرشاد: ١ / ٣٥٥.

(٢) انظر أنساب الأشراف: ٢ / ١٩٢ بإضافة:... وكان عليّ ﷺ خلف عليها بعد أبي بكر. وانظر تاريخ الطبري: ٤ / ١١٨، وفي المعارف: ٢١٠ ذكر يحيىٰ فقط، ومثله في الإرشاد: ١ / ٣٥٤. أمّا في البحار: ٤٢ / ٧٤ ذكر يحيىٰ وعون.

وأُمّ الحسن ورملة، أمّهما أمّ مسعود بنت عروة الثقفي[١]. ونَفِيْسةُ وزينبُ الصغرى ورُقَيّةُ الصغرى وأُمّ هانئ وأُمّ الكِرام وجُمانةُ المكنّاةُ بأُمّ جعفرٍ وأُمَامةُ وأمّ سَلَمَةَ ومَيْمُوْنَةُ وخَديجةُ وفاطمةُ كلّهنّ لأُمّهات شتّىٰ[٢].

---

(١) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٣٥٤ لكن بلفظ: وأُمّهما أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، وفي البحار: ٤٢ / ٧٤ قال: وكان له من أمّ شعيب الدارمية ـ وقيل أمّ مسعود المخزومية ـ أمّ الحسن ورملة. والظاهر أنه أخذ ذلك من كتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية (مخطوط). وانظر المعارف: ٢١١. وفي تاريخ الطبري: ٤/١١٩ أضاف: ورملة الكبرى. أمّا في أنساب الأشراف: ٢/١٩٣ قال: أمّ الحسن بنت عليّ، كانت عند جعدة بن هبيرة المخزومي، ثمّ خلف عليها جعفر بن عقيل، فقتل مع الحسين فخلف عليها عبدالله بن الزبير... ثمّ ذكر رملة الكبرىٰ وأُمّهما أمّ سعيد....

(٢) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١/٣٥٥، تاريخ الطبري: ٤/١١٩، أنساب الأشراف: ٢/١٩٣، بإضافة: وميمونة تزوجها عبدالله بن عقيل... وزينب الصغرىٰ تزوجها محمّد بن عقيل، ثمّ خلف عليها كثير بن العبّاس، وأمّ كلثوم الصغرىٰ تزوجها كثير بن العباس قبل أُختها أو بعدها. وفاطمة تزوجها سعيد بن الأسود بن أبي البختري من ولد الحرث بن أسد ابن عبد العزّى.

وقال في مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا (مخطوط): ورق ٢٤٩: وكانت فاطمة ابنة عليّ عند أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة، ثمّ خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البختري فولدت له برّة وخالدة، ثمّ خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوّام، فولدت له عثمان وكثيرة... وأضاف صاحب أنساب الأشراف: ٢/١٩٤ وخديجة تزوجها عبدالرحمن بن عقيل... ونفيسة تزوجها تمام بن العبّاس بن عبدالمطّلب.

وذكر الطبري في: ٤/١١٩ أنّ الإمام عليّ ﷺ تزوج محياة ابنة امرئ القيس بن عدي بن أوس ابن جابر بن كعب بن عليم من كلب فولدت له جارية هلكت وهي صغيرة... ثمّ قال: قال الواقدي: كانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها من أخوالك فتقول: وه وه، تعني كلباً، وفي أنساب الأشراف: ٢/١٩٤ يسميها أمّ يعلى قال: هلكت وهي جارية لم تبرز، وأمّها كلبية، وكان يقال لها: من أخوالك يا أمّ يعلى؟ فتقول: أو أو، أي كلب... ولأمها قصة طريفة ذكرها البلاذري في أنساب الأشراف: ٢/١٩٤ و١٩٥ تحت الرقم ٢٣٨ فتأمّل فيها. وانظر بحار الأنوار: ٤٢/٨٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٧١٨.

وفي البحار: ٤٢/٩٢ قال: وزوّج ثماني بنات، زينب الكبرىٰ من عبدالله بن جعفر، وميمونة من عقيل بن عبدالله بن عقيل. وأمّ كلثوم الصغرى من كثير بن عباس بن عبدالمطّلب، ورملة من أبي الهياج عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، ورملة من الصلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث، وفاطمة من محمّد بن عقيل. وانظر مناقب آل أبي طالب: ٢/٧٦ و٧٧ و٢٦٧ و٢٦٨، إعلام الورى: ٢٠٤.

واعلم أنّ الناس قد اختلفوا في عدد أولاده ذكوراً وإناثاً، فمنهم مَن أكثر ومنهم مَن اختصر، والّذي نقله صاحب كتاب الصفوة أنّ أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً(١)، وأولاده الإناث تسعة عشر إناثاً(٢).وهذا تفصيل أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين.

الذكور: الحسن، والحسين، ومحمّد الأكبر، وعبيدالله، وأبو بكر، والعبّاس، وعثمان،وجعفر، وعبدالله،ومحمّد الأصغر،ويحيىٰ، وعون، وعمر، ومحمّد الأوسط(٣).

الإناث: زينب الكبرى(٤)، وأُمّ كلثوم الكبرىٰ(٥)، وأُمّ الحسن، ورملة الكبرىٰ، وأُمّ

---

(١) انظر كتاب الصفوة. وتاريخ الطبري: ٤ / ١١٩، تذكرة الخواصّ: ٥٧ طبع بيروت لبنان. الكامل لابن الأثير: ٢ / ٤٠٠ ـ ٤٤١.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) تقدّمت الإشاره إليهم ماعدا الحسن والحسين عليهما السلام وسيأتي التفصيل عنهما إن شاء الله تعالى في الفصل القادم.

(٤) انظر أنساب الأشراف: ٢ / ١٨٩ بإضافة: وزينب الكبرىٰ تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له... وانظر الإرشاد: ١ / ٣٥٤، الكافي: ٦ / ١٨، الخصال: ٦٣٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٣، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٨، تاريخ الطبري: ٥ / ١٥٣، و: ٤ / ١١٨ ط أخرى، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٩٧، و: ٤ / ٢٧٢، الإصابة: ٣ / ٤٧١، لسان الميزان: ١ / ٢٦٨، ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٩، مقاتل الطالبين: ٢٥ و٨٦، بحار الأنوار: ٤٢ / ٧٤.

(٥) انظر المصادر السابقة، وكذلك الإرشاد: ١ / ٣٥٤ ولكن بلفظ: زينب الصغرى المكناةُ أُمّ كلثوم، وفي أنساب الأشراف: ٢ / ١٨٩ أضاف: تزوجها عمر بن الخطّاب... وتحت رقم ٢٣٥ يورد عن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه قال: خطب عمر بن الخطّاب من عليّ أُمّ كلثوم فقال: إنها صغيرة... وساق الحديث، وكذلك تحت رقم ٢٣٦ عن عثمان بن محمّد بن عليّ قال: خرج عمر إلى الناس فقال زفّوني... وساق الحديث، وكذلك تحت رقم ٢٣٧ عن عكرمة عن ابن عباس... وقال ابن الكلبي: ولدت أُمّ كلثوم بنت عليّ لعمر، زيد ورقية فمات زيد وأُمّه في يوم واحد.

ونحن لسنا بصدد تحقيق حقيقة الزواج وعدمه ولكن نشير إلى أنّ الحديث منقطع السند وغير ناهض للحجّية. والطبري في تاريخه: ٤ / ١١٨ لم يذكر ذلك ونكتفي بنقل كلام الشيخ المفيد في جواب المسائل السروية: ٦١ ـ ٦٣ حيث قال رحمه الله: إنّ الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر غير ثابت، وطريقه من الزبير بن بكّار ولم يكن موثوقاً به في النقل، وكان متّهماً فيما يذكره، وكان يبغض أمير المؤمنين عليه السلام وغير مأمون فيما يدّعيه على بني هاشم... والحديث بنفسه مختلف، فتارةً يروى أنّ

⟺

هانئ، وميمونة، وزينب الصغرىٰ، وأُمّ كلثوم الصغرىٰ، ورقية، وفاطمة، وأُمامة، وخديجة، وأُمّ الكرام، وأُمّ سلمة، وأُمّ جعفر، وجمانة. وعدّ بنتاً أُخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة[١].

وذكروا أنّ فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السلام ذكرته الشيعة وانّه كان سقطاً. فهؤلاء أولاده عليه وعليهم السلام[٢].

والنسل منهم للحسن والحسين ومحمّد ابن الحنفية والعبّاس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية وهي الصهباء بنت ربيعة من السبي الّذين[٣] أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وعمّر عمر هذا حتّى بلغ خمساً وثمانين سنة فحاز نصف ميراث عليّ عليه السلام وذلك أنّ جميع إخوته وأشقّائه ـ وهم عبدالله وجعفر وعثمان ـ قُتلوا جميعهم قبله مع الحسين عليه السلام بالطف فورثهم[٤].

وكان عند عليّ عليه السلام يوم قُتل أربع زوجات حرائر[٥] في عقد نكاحه وهنّ: أمامه

↔

أمير المؤمنين عليه السلام تولّى العقد له على ابنته، وتارةً يروى أنّ العباس تولّى ذلك عنه، وتارةً يروى أنه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارةً يروى أنه كان عن اختيار وإيثار، ثمّ إنّ بعض الرواة يذكر أنّ عمر أولدها ولداً سمّاه زيداً، وبعضهم يقول: إنّه قُتل قبل دخوله بها، وبعضهم يقول: إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول: إنّه قُتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّه وأُمّه قُتلا، ومنهم من يقول: إنّ أُمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إنّ عمر أمهر أُمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم، وبدوّ هذا الاختلاف فيه يبطل الحديث، فلا يكون له تأثيرٌ على حال، انتهى. وسبق وأن أوضحنا بأنّ أُمّ كلثوم هي بنت الخليفة الأوّل أبي بكر وهي الّتي تزوجها عمر بن الخطّاب، ولكن الأقلام المأجورة والضغائن والأحقاد هي الّتي أثبتت أنها بنت الإمام عليّ عليه السلام ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

(١) سبق وأن ترجمنا لهنّ، فراجع.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) في (ب): الّذي.

(٤) تقدّمت تخريجاته.

(٥) في (أ): حرير.

بنت أبي العاص بنت زينب بنت رسول الله ﷺ تزوّجها بعد موت خالتها فاطمة البتول، وليلى بنت مسعود التميمية، وأسماء بنت عميس الخثعمية، وأُمّ البنين الكلابية، وأُمّهات أولاد عشر إماء[١].

هذا[٢] بعض ما أوردناه من[٣] مناقب أبي السبطين وفارس بدر وأُحد وحُنين، زوج البتول وأبي الريحانتين قرارة القلب قرّة العينين سيف الله وحجّته وصراطه المستقيم ومحجّته، فإيّ شرف ما افترع هضابه؟ وأيّ معقل عزّ ما فتح بابه؟ فأبناء عليّ عليه السلام لهم شرف ظاهر على بني الأنام ومناقب يرثوها كابر عن كابر وسجايا يهديها أوّل إلى آخر، وقد ثبت لأمير المؤمنين من المفاخر المشهورة والمآثر المأثورة الّتي هي في صفحات جباه الأيّام مسطورة وفي الكتاب والسنّة مذكورة.

ولبني فاطمة على إخوتهم من بني عليّ شرفٌ إذا عُدّت مراتب أهل الشرف، ومكانة حصلوا منها في الرأس وإخوتهم في الطرف، وجلالةٌ ادرعوا برودها، ودرّة كرم ارتضعوا زودها، ومجدٌ بلغ السماء ذات البروج، ومحلّ علا توطّدوه، فلم يطمع غيرهم في الإرتقاء إليه ولا العروج،إذ هم‌شاركوا بني أبيهم في شرف الآباء وانفردوا بشرف الأُمّهات،وقد أوضح‌الله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[٤] فجمعوا بين مجدين تالد وطريف، وضمّوا إلى علامة تعريفهم علامة تشريف، وعدّوا النبيّ ﷺ أباً وجدّاً وارتدوا من نسب أبيهم برداً ومن قِبل أُمّهم برداً، فأصبح كلٌّ منهم معلّم الطرفين ظاهر الشرفين برد أبويهم الشريفين كانا لذويهما ظريفين.

---

(١) تقدّمت الترجمه لهنّ. وفي بحار الأنوار: ٤٢/ ٩٢ نقل عن قوت القلوب انّه عليه السلام توفّي عن أربعة... وأضاف: ولم يتزوّجن بعده... وأضاف: وتوفّي عن ثمان عشرة أُمّ ولد... وأورد ذلك ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٧٦ و٧٧ و٢٦٧ و٢٦٨.

(٢) في (ج، د): وهذا.

(٣) في (أ): في.

(٤) الأنعام: ١٦٥.

فصل

في ذكر البتول[1]

ولنذكر طرفاً من مناقبها الّتي تشرّف هـذا النسب مـن نسـبها واكـتسىٰ فـخراً ظاهراً من حسبها. وهي فاطمة الزهراء[2] بنت من أُنزل عليه ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾[3]

---

(١) سبق وأن أوضحنا معنى البتول والأحاديث الواردة عـن أهـل بـيت العـصمةعليهم السلام فـي الفـصل الأوّل، فلاحظ.

(٢) وردت أحاديث عديدة في تسميتها بفاطمة الزهراء كما روي عن الإمـام الرضـا عـن آبـائهعليهم السلام كـما في عيون أخبار الرضا: ٢/ ٤٦ قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إني سمّيت ابنتي فـاطمة لأنّ الله عـزّوجلّ فـطمها وفطم مَن أحبّها من النار. كما وردت روايات في علّة تسميتها بالزهراء منها؛ ما روي عن جعفر بـن محمّد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن فاطمة، لِمَ سمّيت بالزهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكـواكب لأهـل الأرض. انـظر مـعاني الأخبار: ٦٤، علل الشرائع: ١/ ١٨١، المحجة البيضاء: ٤/ ٢١٢ الطبعة الثانية، فضائل الخـمسة مـن الصحاح الستة: ٣/ ١٥٥، ذخائر العقبى: ٢٦، كنز العمّال: ٦/ ٢١٩، بحار الأنوار: ٤٣/ ٦١، كشـف الغمّة: ٢/ ٢١.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

وإشارة أيضاً إلى علّة تكوّن النطفة في صُلب النبيصلى الله عليه وآله ومـجيء الزهـراءعليها السلام كـما ورد فـي بـعض

⟺

ثالثة الشمس والقمر(١)،

⇔

الأحاديث والّتي نشير إلى بعضٍ منها: ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام.... البحار: ٤٣/ ٤ نقلاً عن أمالي الشيخ الصدوق: ٣٥٣، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٢.

وورد في الدرّ المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالىٰ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ قال: وأخرج الطبراني عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا اسري بي إلى السماء اُدخلت الجنّة فوقفت على شجرة من اشجار لم أر في الجنة أحسن منها ولاأبيض ورقاً ولاأطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنّة شممت ريح فاطمة.

وفي مستدرك الصحيحين: ١٥٦/٣ قريب من هذا ولكن بلفظ «أتاني جبرئيل عليه السلام بسفرجله من الجنة...» وفي ذخائر العقبى: ٣٦ قريب من هذا أيضاً عن ابن عباس ولكن بلفظ «... فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماءً في صلبي فحملت خديجة بفاطمة...» وفي الذخائر أيضاً: ٤٤ بلفظ «...أتاني جبريل بتفاحة...» وفي تاريخ بغداد: ٥/ ٨٧ مثله لكن عن عائشة. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ٣٥٢، المناقب لابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠١ ـ ٤٠٣ و ٤٠٨، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٢، ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٩٧ و ١٦٠.

(١) أمّا قول المصنف «ثالثة الشمس والقمر...» فربما يريد بذلك إشارة إلى ماورد في كتاب المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٤١ عن أنس بن مالك قال: سألت اُمّي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت عليها السلام: كأنّها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت غماماً أو اُخرجت من السحاب وكانت بيضاء بضّة...».

ويعلق الشيخ المجلسي في بحاره: ٤٣/ ٦ فيقول: كفرت على البناء للمجهول أي إن شئت شبّهتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها أو لإمكان النظر إليها، وان شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها، ويحتمل أن يكون الفرض التشبيه بالشمس في حالتي ابتداء الدخول في الغمام والخروج منها تشبيهاً لها بالشمس ولقناعها بالسحاب الّتي أحاطت ببعض الشمس أو يقال: التشبيه بها في الحالتين لجمعها فيهما بين الستر والتمكّن من النظر، وعدم محو الضوء والشعاع... والبضاضة رقّة اللون وصفاؤه الّذي يؤثّر فيه أدنى شيء. وانظر إرشاد القلوب للديلمي: ٢/ ٤٠٣، وعيون المعجزات: ٥٤، وعلل الشرائع: ١/ ١٨٣ ح ٢، والبحار: ٤٣/ ٥ ح ٥، ومعاني الأخبار: ٣٩٦ ح ٥٣، وتفسير القميّ: ٣٤١، والاحتجاج: ٢/ ١٨٩.

بنت خير البشر الطاهرة[1] الميلاد، السيّدة[2] بإجماع أهل السداد.

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة[3]: ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قبل

---

(١) ربما يريد الماتن إشارة إلى أنها عليها السلام لقبت بـ«الطاهرة» واطلق هذا اللقب أيضاً على أُمّها خديجة، وجاء في مصباح الأنوار عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد الطاهرة لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث... انظر أمالي الشيخ الصدوق: ٤٧٥ ح ١، والبحار: ٤٣/٢ ح ١، العدد القوية (مخطوط): ورق ٤٦، والبحار: ١٦ / ٨٠ مثله، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري: ١٢٤ قريب من هذا اللفظ مع أشعار ذكرها الخطيب السيّد محمّد جواد شبر (مخطوط) تحت عنوان (سوانح الافكار في منتخب الاشعار) أو ربما يريد الماتن بهذه اللفظة إشارة إلى الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وقد أشرنا سابقاً انّ معنىٰ هذه الآية والمراد من أهل البيت وانها نزلت في حقّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وانظر المناقب لابن شهرآشوب ٣ / ٣٤١ حيث ورد فيه:

برّة طيّبة طاهرة ... مريم الكبرىٰ عفافاً وورع

(٢) ربما يريد المصنف رحمه الله إشارة إلى الحديث بل الأحاديث المروية بهذا الخصوص، وسبق وأن أشرنا إليها ولكن نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لاالحصر: عن الحسن بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة» أسيدة نساء عالمها؟ قال: تلك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين.

انظر بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢١، وقريب من هذا في البحار: ٤٣ / ٣٦، وانظر البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق وفيه «اما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟...» وابن سعد في طبقاته: ٢ / ٤٠ وفيه... سيدة نساء هذه الأُمة أو نساء العالمين...» وقريب من هذا في مسند أحمد: ٦/ ٢٨٢، و: ٥ / ٣٩١، أُسد الغابة: ٥ / ٥٧٤ و ٥٢٢، خصائص النسائي: ٣٤، مسند الطيالسي: ٦، حلية الأولياء: ٢ / ٣٩ و ٤٢، و: ٤ / ١٩٠، مشكل الآثار: ١ / ٤٨ ـ ٥٠، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٠٦، المستدرك: ٣ / ١٥١ و ١٥٦ و ١٨٥ و: ٢ / ٤٩٧، كنز العمّال: ٦ / ٢١٧ و ٢٢١، و: ٧ / ١١١، تاريخ دمشق: ٧ / ١٠٢، ذخائر العقبى: ٤٣ و ٤٤، الإصابة: ٨ / ١٥٨، قصص الأنبياء: ٥١١، الاستيعاب: ٢ / ٧٢٠ و ٧٥٠، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٢٣.

(٣) هو كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) صاحب كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول و كتاب زبدة المقال في فضائل الآل، نسخة منه في مكتبة ولي الدين ـ سليمانية ـ برقم ٥٧٤، وأُخرىٰ بمكتبة داماد إبراهيم باشا ـ سليمانية ـ برقم ٣٠٣.

النبوّة والمبعث بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وتزوجّها عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان المعظّم قدره من السنة الثانية من الهجرة[1]،

---

(١) انظر مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢١٠، وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل: (مخطوط ورق ٩٦ في النسخة تحت رقم ٣٠٣). وقد اختلفت المصادر التاريخية في ولادتها ووفاتها وفي عمرها الشريف. وفي المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٥٧ عن جابربن عبد الله قال: ولدت فاطمة بمكّة بعد النبوّة بخمس سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين في العشرين من جُمادَى الآخرة وأقامت مع أبيها بمكّة ثماني سنين، ثمّ هاجرت معه إلى المدينة فزوّجها من عليّ بعد مقدمها المدينة بسنتين أوّل يوم من ذي الحجّة، وروي أنّه كان يوم السادس، ودخل بها يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من ذي الحجة بعد بدر. وهذا هو الصحيح لأنّ معظم روايات أهل البيت عليهم السلام تؤيد ذلك.

وجاء في أمالي الشيخ الصدوق: ٣٥٣، ودلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ١٠ طبع النجف، وروضة الواعظين: ١٢٤، ومدينة المعاجز: ١٣٥، ومصباح المتهجد: ٥٥٤، والمصباح للكفعمي: ٢٧٠، والإقبال: ٦٢٣، ومزار البحار: ٢٩، وتقويم المحسنين، وإعلام الوري: ٩٠ أنّ ولادتها في العشرين من جُمادَىٰ الآخرة.

وجاء في أُصول الكافي بهامش مرآة العقول: ١/٣٨١ (و ص ٤٥٩ ط أخر ى)، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/١١٢ (و: ٣/٣٥٧ ط آخر النجف) ودلائل الإمامة: ١٠ وإعلام الورى: ٩٠، وروضة الواعظين: ١٢٤، وكشف الغمّة: ١٣٥ ط الحجر أنّ ولادتها بعد النبوة بخمس سنين.

وفي مصباح المتهجد: ٥٥٤، وتقويم المحسنين: بعد المبعث بسنتين. وفي المستدرك للحاكم: المبعث بسنة.

وجاء في روضة الواعظين: ١٢٤، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/١١٢ (و: ٣/٣٥٧ ط آخر) أنها ولدت بعد الإسراء بثلاث سنين. وانظر البحار: ٤٣/٢ و ٤ نقلاً عن أمالي الشيخ الصدوق: ٣٧٢، وعيون أخبار الرضا: ١/٩٣ ح ٢، والعلل: ١٨٣/٤ و ٥، وتفسير عليّ بن إبراهيم: ٣٤١ ح ٦، وروضة الواعظين: ١٧٣/٩، وعيون المعجزات: ح ١١، وإقبال الاعمال: ٦٢٣ ح ١٢ و ١٣، والمصباح للكفعمي: ٥١٢/١٤ـ١٦ عن دلائل الإمامة: ٩.

وفي مقاتل الطالبيين: ٥٩ قال: وكان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوّة وقريش حينئذٍ تبني الكعبة، وكان تزويج عليّ بن أبي طالب إيّاها في صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، وبنى بها بعد رجوعه من غزوة بدر، ولها يومئذٍ ثمان عشرة سنة. وانظر الإصابة: ١٥٧/٨، وطبقات ابن سعد: ١١/٨. وفي ينابيع المودّة: ٥٧/٢ نقلاً عن الإصابة: ٤/٣٧٧ قال: وكانت ولادة فاطمة بعد البعثة وهي أصغر بناته صلى الله عليه وآله وأحبّهنّ إليه.

وفي العدد القويّة مخطوط ورق ٤٥: ولدت بعد خمس سنين من ظهور الرسالة ونزول الوحي.

ودخل[١] بها في ذي الحجّة من السنة المذكورة[٢].

نقل[٣] الشيخ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان[٤] بسنده إلى

---

(١) في (ج): وبنى.

(٢) روي عن الإمام الصادق ﷺ في كشف الغمّة: ١/ ٣٦٤، و في البحار: ٤٣/ ١٣٦ قال: تزوّج عليّ فاطمة في شهر رمضان، وبنىٰ بها في ذي الحجةِ من السنة الثانية من الهجرة. وأمّا في أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ٤٢، والبحار: ٤٣/ ٩٧ ح ٧ فقد روي أنّ أمير المؤمنين ﷺ دخل بفاطمة بعد وفاة أُختها رقيّة زوجة عثمان بستّة عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر ولأيام خلت من شوّال. وروي أيضاً أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من ذي الحجة. وجاء في كتاب الإقبال لابن طاووس: ٥٨٤ والبحار: ٤٣/ ٩٢ ح ١ بإسناده إلى الشيخ المفيد في كتاب حدائق الرياض قال: ليلة إحدى وعشرين من المحرم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة ابنة رسول الله ﷺ إلى منزل أميرالمؤمنين ﷺ، يستحبّ صومه شكراً لله تعالى.... وفي مصباح الشيخ الطوسي: ٤٦٥، والبحار: ٤٣/ ٩٢ ح ٢ أنه في أول يوم من ذي الحجة زوّج رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ من أمير المؤمنين ﷺ وروي أنّه كان يوم السادس.

وانظر تفسير الدرّ المنثور ذيل الآية ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ آل عمران: ٤٢، وتفسير ابن جرير: ٣/ ١٨٠ بسنده عن أبي موسى الأشعري....، وانظر فتح الباري: ٧/ ٢٥٨، وتهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٤١ عن الشعبي عن جابر مرفوعاً، والفخر الرازي في تفسيره الكبير ذيل الآية ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ...﴾ وفيض القدير للمناوي: ٣/ ٤٣٢: خديجة خير نساء عالمها، ومريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها، قال: أخرجه الحارث بن أبي أُسامة في مسنده عن عروة بن الزبير، وانظر أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخه: ٤/ ٣٩١، وأمالي الشيخ الصدوق: ٣٤٥/ ١٢، كشف الغمّة: ١/ ٤٥٠، الخصال: ٢٠٦ ح ٢٥، معاني الأخبار: ١٠٧ ح ١، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٦٢ ح ٢٥٢.

(٣) من هنا إلى قوله «والاستقصاء» في الطبع الجديد في ص ١٤ تحت رقم ٥٤: غير موجودة في بعض النسخ بل في نسخة (أ) فقط، وهي مطموسة في النسخ الأُخرى وبعضها ذكرت في نهاية الفصل وقبل فصل الإمام الحسن ﷺ.

(٤) هو أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان القمّي من أجلّاء العلماء الإمامية الفقيه النبيه ابن أخت الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد قولويه القمّي ﷺ له كتاب: إيضاح دقائق النواصب ومناقب أمير المؤمنين ﷺ ومائة منقبة من طريق أهل السنة. قرأ عليه الشيخ الكراجكي بمكّة المعظمة

⇐

أنس (رض) قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي، فلمّا أفاق قال لي: يا أنس، أتدري ما جاءنى به جبرئيل ﷺ من [عند] صاحب العرش جلّ وعلا؟ قلت: بأبي أنت وأُمّي ما جاءك به جبرئيل؟ قال: قال لي: إنّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليٍّ ﷺ، فانطلِق فادع لي أبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وبعدّتهم من الأنصار.

قال: فانطلقت فدعوتهم [له] فلمّا أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب[١] إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الّذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد ﷺ. ثمّ إنّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وحكماً عدلاً، وخيراً جامعاً، وشجّ[٢] بها الأرحام، وألزمها الأنام فقال عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[٣] وأمرُ الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلِّ قضاء قدر، ولكلِّ قدر أجل، ولكلِّ أجل كتاب ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٤].

في المسجد الحرام محاذي المستجار سنة (٣١٢هـ) يروي عن والده أبي العباس أحمد بن عليّ صاحب كتاب «زاد المسافر» «والأمالي». وكان أبو العبّاس أحمد سمع من محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ومحمّد بن عليٍّ بن تمام الدهقان، وكان شيخ الشيعة في وقته كما نقل عن لسان الميزان. ولا يخفى أنّ مناقب ابن شاذان غير كتاب «فضائل بن جبرائيل القمّي» الّذي ينقل منه العلّامة المجلسي. انظر الكنى والألقاب: ١ /٣١٨.

(١) وزاد كشف الغمّة: المرغوب إليه فيما عنده.

(٢) في (ج): وشبّح.

(٣) سورة الفرقان (٢٥): ٥٤

(٤) سورة الرعد (١٣): ٣٩.

ثـمّ إنّ الله تـعالى أمـرني أن أُزوّج فـاطمة مـن عـليّ وأُشـهدكم أنّـي قـد زوّجت فاطمة من عليٍّ[1]

---

(١) لاشكّ ولاريب أنّ النكاح سنّة من سنن الله تعالى في عباده كما قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور: ٣٢). والمقصود منه التناسل والتكاثر تحت ظلّ الشريعة السماوية. ولسنا بصدد بيان ذلك تفصيلاً بل نحن عالجنا موضوع الزواج في بحثنا الّذي نشرناه في رسالة التقريب تحت عنوان «الزواج من الكتابية ـ بحث مقارن ـ» ولكن نحن بصدد تحقيق كتاب ابن الصبّاغ المالكي وإشارته إلى زواج علي ﷺ من فاطمة ﷺ والأحاديث بخصوص هذه الخطبة كثيرة ومتعددة غير الرواية الّتي حققناها في المتن، فنشير إلى بعضٍ منها لأنّ حياة فاطمة ﷺ متعدّدة الجوانب فهي في بيت الرسالة وهي الوليدة وهي البنت الّتي ترعرعت فـي ظـلّ الوحـي و... والمـمتحنة، والمـهاجرة، والزوجـة، والأم، والمـجاهدة، والبـتول، والمحتسبة، والفقيدة و... و....

فإذا كانت فاطمة ﷺ تحمل هذه الصفات والمكانة العالية فمن لايـحبّ شـرف الاقـتران بـها مـن كبار الصحابة ووجهاء المسلمين والفوز بمصاهرة أبيها ﷺ والّذي طالما كان يـعرفها بـقوله وفـعله ﷺ كما ورد عن بـريده عـن أبـيه قـال: سألت رسـول الله ﷺ: أيّ النسـاء أحبّ إليك؟ قـال: فـاطمة... وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ فاطمة بضعة منّي... انظر المناقب لابن شـهرآشـوب: ٣/٣٢٢، ينابيع المـودّة: ٢٦٠ ط استـانبول، بـحار الأنـوار: ٤٣ /٥٤، وقـد أشـرنا سـابقاً إلى هـذه الروايـه وغيرها.

لذا فقد اتجهت الأنظار إلى فاطمة ﷺ من قبل الصحابة وأخذ كلّ واحد منهم يحدّث نفسه بالمثول أمام وبين يدي رسول الله ﷺ ويعلن رغبته في المصاهرة، وهاهو أبو بكر وعمر وغيرهما مـن أكـابر قريش يخطب كلّ واحد منهم فاطمة ﷺ لنفسة ولكن رسول الله ﷺ يعتذر عن الاستجابه ويقول «لم ينزل القضاء بعد» كما ورد في ذخائر العقبى: ٣٠، والرياض النضرة: ٢/١٨٣ وغيرهما. بل في بعض الكتب التاريخية والتفسيرية والحديثية كما ورد عن بعض الصحابة قـال: كـانت فـاطمة ﷺ لايـذكرها أحـد لرسول الله ﷺ إلّا أعرض عنه بوجهه حتّى كان الرجل منهم يظنّ في نفسه أنّ رسول الله ﷺ ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحي من السماء... انظر كشف الغمّة: ١/٣٥٣، والبحار: ٤٣/١٢٤ في حديث طويل و: ٩٩/١١، والمناقب لابـن شـهرآشـوب: ٢/٣٠، و: ٣/١٢٥، إحـقاق الحـقّ: ١٠/٣٣٢، تفسير علي بن إبراهيم: ٦٥٢.

وانظر أيضاً كـفاية الطـالب: ١٦٤، والغـدير: ٢/٣١٥، وتـاريخ بـغداد: ٤/١٢٩، أُسـد الغـابة: ١/٢٠٦، المناقب للخوارزمي: ٢٤١، الصواعق المحرقة: ١٠٣، والصـفوري فـي نـزهة المـجالس:

⟺

↔

٢٠٦/٢، رشفة الصادي للعلوي: ٢٨، وكنز العمّال: ٦/١٥٣، و: ٥/٩٩، كنوز الحقائق: ٢٤١، المناقب لابن المغازلي: ١٠٠، المعجم الصغير: ١/٣٧، ينابيع المودّة: ٤٣٦، مجمع الزوائد: ٩/٢٠٥، محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني: ٤ /٤٧٧، الطبقات الكبرىٰ: ٨/١٤، خصائص النسائي: ٣١ وغيرهم كثير.

إذاً لم يرخّص الوحي لفاطمة بتزويج نفسها ولم يرخّص لرسول الله ﷺ وهو أبوها ونبيّ الأُمّة وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكيف لا يرخّص له بتزويج ابنته؛ فوراء عدم الترخيص سرّ إلهي، فما هو يا ترىٰ هذا السرّ؟ والجواب على ذلك يتطلب وقفة مع الأحاديث الواردة بهذا الخصوص.

فمثلاً حديث يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: لو لا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفوٌ على ظهر الأرض من آدم ومن دونه. انظر الكافي: ١/٤٦١، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢/١٨١ و٢٩ و٣٠، و: ٣/١٢٦ نحوه. وكذلك حديث جبرئيل: ... فزوِّج النور من النور: النور فاطمة من نور علي فإنّي قد زوّجتها في السماء... انظر كنز الفوائد: ١/٣٢٧ والبحار: ٤٣ /١٢٣، و: ٣٦/٣٦١ ح ٢٣٢ نقلاً عن كشف الغمّة: ١/٤٧٢.

ومثله في كتاب المحتضر: ١٣٣ للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الفردوس: ٣/٣٧٣ ح ٥١٣٠. وفي الكافي: ٥/٥٦٨/٥٤ عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أنا بشر مثلكم، أتزوّج فيكم، وازوّجكم إلّا فاطمة فإنّ تزويجها نزل من السماء.

وانظر أمالي الشيخ الطوسي: ١/٤٣، وعيون أخبار الرضا: ١/١٧٧/٣ و٤، و: ٢/٥٩ ح ٢٢٦ و: ٢٦/١٢، وصحيفة الرضا: ١٨، وتفسير علي بن إبراهيم: ٦٥٢، والفردوس: ١/٣٩٧ ح ١٦٠٢، وذخائر العقبى: ٣٢، وكنز العمّال: ٦/١٥٣، و: ٥/٩٩، مجمع الزوائد: ٩/٢٠٤، كنوز الحقائق: ١٢٤ و٢٤١، كفاية الطالب: ١٦٤، أُسد الغابة: ١/٢٠٦، الغدير: ٢/٣١٥، تاريخ بغداد: ٤/١٢٩، المناقب للخوارزمي: ٢٤١، ابن حجر في صواعقة ١٠٣، نزهة المجالس: ٢/٢٢٥، رشفة الصادي للعلوي: ٢٨، المناقب لابن المغازلي: ٣٤٦، الطبقات لابن سعد: ٨/١٤، خصائص النسائي: ٣١.

إذاً فعلاقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابن عمّ أبيها ﷺ وأخيه كما يسميه ﷺ والّذي تربّى في بيته بل هو نفسه كما أوضحت الآية الكريمة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ...﴾ كما أوضحنا ذلك سابقاً علاقة إلهية، حتّى أنّه وصف هذه العلاقة بقوله: وقد علمتم موضعي

↔

على أربعمائة مثقال فضّة[١] إن رضي بذلك[٢] على السنّة القائمة، والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما، وبارك لهما، وأطاب نسلهما، مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة،

↔

من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصّيصة، وضعني في حجره، وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضع ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خلطة في فعل... ولقد أتبعته أتّباع الفصيل أثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به... انظر نهج البلاغة/جمع محمّد عبدة: ٤١٧ المطبعة الرحمانية بمصر.

أذاً السرّ هو امتداد فرع النبوة والإمامة، ولذا تؤكد السماء ورسولها ﷺ على أن علياً وفاطمة وذريتهما هم أهل بيته ومن علي وفاطمة ذريته وأبناؤه وعصبته بقوله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقوله ﷺ لعمه العبّاس عندما سأله: يا رسول الله اتحبُّ هذا؟ فقال ﷺ: يا عمّ والله لله أشدّ حبّاً له منّي، إنّ الله جعل ذرية كلّ نبيّ في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا... فانظر التفاسير للآية والحديث في كتب الحديث أيضاً الّتي سبق وأن استخرجناه بالإضافة إلى ذخائر العقبى: ٦٢، والاستيعاب: ٣٧٨/٤، وتاريخ ابن كثير: ٣٢١/٥، وتاريخ الخميس: ٤٠٨/١، والصواعق المحرقة: ٨٤، ودلائل الإمامة: ١٦، ومدينة المعاجز: ١٤٧ على سبيل المثال لا الحصر.

وهكذا شاءالله أن تمتد ذرية رسول الله ﷺ عن طريق فاطمة وعلي ويكون منهما الحسن والحسين ﷺ.

(١) ذكر ذلك صاحب جواهر العقدين: ٢٢٢/٢، وذخائر العقبى: ٣١، نظم درر السمطين: ١٨٤، الصواعق المحرقة: ١٦٢ و٨٤. وذكر السيّد محسن الأمين في المجالس السنية: ٧٣/٣ و٧٤ قصة زواج فاطمة ﷺ وذكر روايات أهل البيت ﷺ أنّ مهر فاطمة كان ٤٨٠ درهماً وقيل ٥٠٠.

وانظر أعيان الشيعة: ٣١٢/١، كشف الغمّة: ٣٦٨/١ و٣٤٨، الرياض النضرة: ١٨٣/٢، المرقاة: ٥٧٤/٥، البحار: ١٣٥/٤٣ ح ٣٣ و٣٦، المناقب لابن شهرآشوب: ١٢٨/٣ وفيها: ٤٨٠ درهماً.

وانظر الكافي: ٣٧٧/٥ ح ١ـ٥ وفيها: كان صداق فاطمة جرد برد حبرة ودرع حطميّة... وأمالي الشيخ الطوسي: ٢٨٠/٢ بلفظ: ربع الدنيا...، وقرب الإسناد: ٨٠ بلفظ:... درع له حطميّة تسوى ثلاثين درهماً.

ويمكن الجمع بين هذه الروايات فإمّا أن تكون الدرع أو الجرد جزءً من المهر أو أن تكون الدرع الحطمية الّتي تسوى ثلاثين درهماً تباع بخمسمائة درهم أو أن الأخبار محمولة على التقية لأنّ بعض الناس لا يتحملون أن يكون مهرها ربع الدنيا أو الجنة والنار، تُدخل أعداءها النّار وتدخل أولياءها الجنّة... انظر وقرب الإسناد: ٥٣، ومكارم الأخلاق: ١٣٠، دلائل الإمامة: ١٨ و١٣٥.

(٢) وكان عليّ ﷺ غائباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة لي.

وأُمناء الأُمّة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[١].

ثمّ أمر لنا رسول الله بطبق فيه بسر[٢] فوضعه[٣] بين أيدينا[٤] ثمّ قال: انـهبوا[٥]. فبينما نحن كذلك إذ أقبل عليّ عليه السلام فتبسّم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال[٦]: يا عليّ إنّ الله

---

(١) رويت هذه الخطبة في كثير من المصادر التاريخية ومصادر أهل الحديث والسيرة ولكن بعضها تتفق في الألفاظ نصّاً وروحاً والبعض الآخر يختلف ببعض الألفاظ اختلافاً يسيراً. فانظر الصواعق المحرقة: ١٠٣ و ١٦٢، ونظم درر السمطين: ١٨٦، مجمع الزوائد: ٩/ ٨٩ ـ ٩٠، ذخائر العقبى: ٣١، كتاب الرقاق المعروف بالاخوانيات للشيخ عبد الله الحنفي: ٢٥٠، البحار: ٤٣/ ١١٩، كشف الغمّة: ٢/ ٣٢، و: ١/ ٣٤٨، مدينة المعاجز: ١٤٧، تاريخ الخميس: ١/ ٤٠٨، دلائل الإمامة: ١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ١٠٨، و: ٣/ ١٢٦، إقبال الأعمال: ٥٨٥، أمالي الطوسي: ١/ ٢٦٣، الكافي: ٥/ ٣٧٧ ح ٥، تفسير عليّ بن إبراهيم: /٦٦٨، و: ٢/ ١٧٨، الرياض النضرة: ٢/ ١٨٣.

وانظر الصواعق المحرقة أيضاً: ٨٤و٨٥ قال: أخرجها ابن عساكر،وفي:٩٧ باختلاف في اللفظ وقال: أخرجها أبو عليّ الحسن بن شاذان، وذكرها عليّ بن سلطان في مرقاته ج ٥/ ٥٧٤ في الشرح، كفاية الطالب: ١٦٤، الغدير: ٢/ ٣١٥، تاريخ بغداد: ٤/ ١٢٩ و ٢١٠، أُسد الغابة: ١/ ٢٠٦، المناقب للخوارزمي: ٢٤١، نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٥، رشفة الصادي: ٢٨، فضائل الخمسة: ٢/ ١٣١، كنز العمّال: ٦/ ١٥٣، كنوز الحقائق: ٢٤١، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٥، المعجم الصغير: ١/ ٣٧، جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٢، ينابيع المودّة: ٤٣٦، و: ٢/ ٦٥ ط أُسوة، المجالس السنية: ٣/ ٧٣ الغدير: ٢/ ٣١٥، تاريخ بغداد: ٤/ ١٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٣٤٦، الطبقات لابن سعد: ٨/ ١٤، خصائص النسائي: ٣١.

(٢) في (أ): تمر.

(٣) في (د): فوضع.

(٤) في (ج): ثمّ.

(٥) في (أ): فقال انتهبوا. انظر الرياض النضرة: ٢/ ١٨٣، ذخائر العقبى: ٢٩ و٣١، الصواعق المحرقة: ١٦، وفي ط أُخرى: ٨٤ عن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان وقال: أخرجه ابن عساكر، فضائل الخمسة: ٢/ ١٣٣، المجالس السنيّة: ٣/ ٧٤، جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٢، ينابيع المودّة: ٢/ ٦١ ط أُسوة، نظم درر السمطين: ١٨٤، المرقاة: ٥/ ٥٧٤، البحار: ٤٣/ ١١٢ ح ٢٤ عن ابن مردوية: ١٢٠ ح ٢٩ عن كشف الغمّة بالإضافة إلى المصادر السابقة الّتي أوردناها في خطبته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) في (أ): و قال.

أمرني أن أُزوِّجك فاطمة، وإنّي قد زوَّجتكها[١] على أربعمائة مثقال فضّه، [أرضيت؟] فقال عليّ: رضيت يا رسول الله. ثمّ قام عليّ فخرَّ لله ساجداً، شكراً لله تعالى، فلمّا رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما[٢]، وبارك عليكما، وأسعد جدّكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب[٣].

قال أنس: والله لقد خرج[٤] منهما الكثير الطيّب[٥].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [إن] أول شخص يدخل على الجنة فاطمة بنت محمّد[٦].

وروى باللفظ الصريح يرويه كلّ من النجّار، ومسلم، والترمذي، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: كَمُلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلّا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد[٧].

---

(١) في (أ): زوّجتكما.

(٢) في (ب، د): جعل الله فيكما.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) في (ب): أخرج.

(٥) انظر المصادر السابقة. بالإضافة إلى أن صاحب جواهر العقدين: ٢/ ٢٢٢ وذخائر العقبى: ٢٩ قالا:... أخرجه أبو عليّ الحسن بن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين» وقد أورده المحبّ الطبري في ذخائره، وأخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

(٦) انظر ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/ ١٣١ عن أبي هريرة ولكن بدون لفظ «إنّ» وانظر كنز العمّال: ٦/ ٢١٩ وفيه «إن» وكذلك في فضائل الخمسة: ٣/ ١٦٧، وقريب من هذا بلفظ: يا عليّ إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين... كما جاء في ذخائر العقبى: ١٢٣. وانظر جواهر العقدين: ٢/ ٢١٨، الفضائل لأحمد: ٢/ ٦٢٤/ ١٠٦٨، الصواعق المحرقة: ١٦٠ الفصل الأوّل، الرياض النضرة: ٢/ ٢٠٩، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣١، كنز العمّال: ١٢/ ٩٨/ ٣٤١٦٦، إحقاق الحقّ: ٢٠ / ٣٢٤ مرآة المؤمنين للعلّامة المولوي اللكنهوي: ٣٧.

(٧) النجار: ٢/ ٣٥٦. مسلم: ١/ ٩٥٨ روى هذا الحديث في تفسير ابن جرير: ٣/ ١٨٠ عن أبي موسى الأشعري لكن بدون لفظ بنت عمران وبنت مزاحم بل اكتفىٰ بذكر مريم وآسية» وذكره ⟺

ومن كتاب العترة النبوية مرفوعاً إلى قتادة عن أنس قال: قال رسول اللهﷺ: خير نسائنا مريم، وخير نسائنا فاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون[1].

وبإسناده أيضاً عن أنس أنّ النبيّﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد[2].

الزمخشري في الكشاف في تفسيره قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ التحريم: ١٢، وفتح الباري: ٧/ ٢٥٨ ذكره العسقلاني وقال: أخرجه الطبراني والثعلبي في تفسيره، الترمذي في صحيحه: ٢/ ٣٠٦.

(١) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة فانظر معالم العترة النبوية لعبد العزيز الأخضر الجنابذي: ورق ٥٧، وورد في صحيح مسلم: ٢/ ٤٥٨ باب ١٢ (فضائل خديجة) ح ٩، وفي صحيح البخاري: ٤/ ٣٣٠ و: ٤٧ ط أُخرى، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٦٦/ ٣٩٨٠.

وفي نسخة (ب): عن عليّ عن النبيّﷺ قال: خير نسائها مَرْيَمُ وخير نسائها خديجة ...ونحوه في الإصابة: ٤/ ٢٨٢ حرف خ القسم الأوّل. وعن أبي هريرة مرفوعاً: خير نساء العالمين أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة... انظر الإصابة: ٤/ ٣٧٨. وفي المستدرك: ٣/ ١٨٥ بلفظ: أفضل نساء أهل الجنّة... وفي الجامع الصغير: ١/ ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، وكنز العمّال: ١٢/ ١٤٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤ بلفظ خير نساء العالمين... وفي المصدر الأخير ح ٤٠٨٩، والكنز: ح ٣٤٣٤٦ و ٣٤٤٠٥ بلفظ: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة...

وانظر مودة القربىٰ: ١٥، البحار: ٤٣/ ٣٦ و ٥١ بلفظ خير نسائها.... وفي كشف الغمّة: ١/ ٤٥٠ من كتاب العترة مرفوعاً إلى قتاده عن أنس: بلفظ خير نسائها.... وانظر عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (فاطمة الزهراء) للشيخ عبد الله الإصفهاني: ٤٤ الطبعة الأُولىٰ تحقيق مدرسه الإمام المهدي (عج) قم المشرّفة، وفي ذخائر العقبى: ٤٢، والاستيعاب: ٤/ ١٨٩٥ بلفظ: أفضل نساء أهل الجنّة....

(٢) انظر المصادر السابقة ومعالم العترة: ٥٩ وكشف الغمّة: ١/ ٤٥٠، والبحار: ٤٣/ ٥١/ ٤٨، وسنن الترمذي: ٥/ ٣٦٧/ ٣٩٨١ بزيادة «وآسيه امرأة فرعون» وقال: هذا حديث صحيح. وانظر مجمع الفوائد: ٢/ ٢٣٣، الجامع الصغير: ١/ ٥٧٤/ ٣٧١٤، كنز العمّال: ١٢/ ١٤٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٣ (لأحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن أنس)، ذخائر العقبىٰ: ٤٣ فضائل فاطمة، ينابيع المودّة: ٢/٤٧ و٥٤ و٩١ و١٣٣ ط أُسوة. مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٣، قصص الأنبياء

وعنه أيضاً قالت عائشة لفاطمة: ألا يسرّك انّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيّدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[1].

وعنه عن النبيّ ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد، فتمر وعليها ريطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان[2].

للثعلبي: ٥١١.

وانظر أيضاً مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٧، مسند أحمد: ٣/ ١٣٥، حلية الأولياء: ٢/ ٣٤٤، مشكل الآثار ١/: ٥٠، تاريخ بغداد: ٧/ ١٨٤، و: ٩/ ٤٠٤، أُسد الغابة: ٥/ ٤٣٧، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٤١، الاستيعاب: ٢/ ٧٢٠، والفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ...﴾ وكذلك في الدرّ المنثور، وتفسير الطبري: ٣/ ١٨٠، وفتح الباري: ٧/ ٢٥٨، المناقب لابن المغازلي: ٣٦٣/ ٤٠٩، كشف اليقين: ٣٥٣.

(١) انظر معالم العترة: ٥٩، وكشف الغمّة: ١/ ٤٥٠ و٤٥٣ ولكن بلفظ: «ألا أُبشّرك» بدل «ألا يسرّك». ومثله في المستدرك: ٣/ ١٥٨، وفي ذخائر العقبى: ٤٤ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أربع نسوة سيدات سادات عالمهن، مريم بنت عمران....

(٢) انظر والمصادر السابقة ومعالم العترة النبويه ورق ٥٩، وقد روي بألفاظ فيها زيادة. ففي مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٣ روى بسنده عن عليّ قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ من وراء الحجاب: يا أهل الجمع... قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وفي: ٣/ ١٦١ منه زاد فيه: فتمر وعليها ريطتان خضراوان... وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ورواه أيضاً ابن الأثير في أُسد الغابة: ٥ /٥٢٣، مجمع الزوائد: ٩/ ٢١٢، ذخائر العقبى: ٤٨. وفي تاريخ بغداد: ٨/ ١٤١ روى بطريقين عن عائشة ولكن فيه لفظ: يا معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتّى تجوز فاطمة... وفي ذخائر العقبى: ٤٨ مثله وقال: خرّجه ابن بشران عن عائشة. وفي كنز العمّال: ٦/ ٢١٨ وفيه... نكّسوا رؤوسكم... على الصراط، فتمرّ مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرّ البرق... وكذلك في الصواعق: ١١٣ و١٩٠ ب ١١ فصل ٣، وقريب منه في تفسير فرات: ١٧١، مسند أحمد: ٥/ ٥٦، معالم الزلفى: ٢٣٣ باب ١٠٢، عقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٠،

ومن المسند للإمام أحمدبن حنبل عن حذيفةبن اليمان(رض) قال: سألتني أُمّي: متىٰ عهدك بالنبيّ؟ فقلت منذ كذا وكذا [مالي به عهد] ذكرت مدّة طويلة فنالت منّي وسبّتني، فقلت لها: دعيني فإنّي آتي النبيّ ﷺ [فأُصلّي] معه المغرب، ثمّ لا أدعه حتّى يستغفر لي ولك. قال: فأتيت النبيّ ﷺ فصلّيت معه المغرب والعشاء، ثمّ انفتل ﷺ من صلاته فسبقته فعرض له عارض فناجاه، ثمّ ذهب فسبقته فسمع مشي خلفه، فقال: من هذا! فقلت: حذيفة؟ فقال: مالك؟ فحدّثته بحديث أُمّي، فقال: غفر الله لأُمّك ولك. قال: أما رأيت الّذي عرض لي؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: هو ملَك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قطّ قبل هذهالليلة استأذنربّه في أن يسلّم عليَّ ويبشّر أنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة،وأنّ فاطمة سيدة نساء العالمين[1].

↔

المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٩١، و: ٣/ ٣٢٦ و١١٧ و١٠٧، المناقب لابن المغازلي: ٣٥٥/ ٤٠٤، كشف الغمّة: ٢/ ١٣: ١/ ٤٥٧، ينابيع المودّة: ٢٦٠ ط اسلامبول، و: ٢/ ٨٨ و٣٢٢ و٤٧٨ ط أُسوة، الجامع الصغير: ١/ ١٢٧ ح ٨٢٢، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٨ ح ٣٤٢١٩، البحار: ٥٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٤ ح ٤ و٦ و١١ و١٢، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٣١/ ٥٥ و: ٢٩/ ٣٨ و: ٨/ ٢١، صحيفة الرضا. ٣١ و٢٢، مجالس المفيد: ٨٤.

(١) انظر مسند أحمد: ٥/ ٣٩١، و: ٣/ ٣ و٦٢ و٨٢، صحيح الترمذي: ٢/ ٣٠٦، و: ٥/ ٣٢٦ باب ١١٠ ح ٣٨٧٠ باختلاف يسير في اللفظ مع زيادة أحياناً، حلية الأولياء: ٤/ ١٩٠ و٥/ ٧١، أُسد الغابة: ٥/ ٥٧٤، كنز العمّال: ١٢/ ١١٢ و٦/ ٢١٧ و٢١٨، تاريخ دمشق: ٧/ ١٠٢، بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٦ ولكن بلفظ [حذيفه إنّ النبيّ ﷺ قال: أتاني ملك فبشرني أنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أو نساء أمتي...] المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٢٣ نحوه وانظر كنوز الحقائق: ٣٦، ذخائر العقبى: ١٢٩، مودة القربىٰ: ٣٧ بلفظ [نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلّم عليّ فلم ينزل قبلها، فبشّرنى عن الله عزّوجلّ: أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة] ونحوه في مقتل الحسين للخوارزمي: ٣١، الصواعق المحرقة: ١٩١ ب ١١ فصل ٣ ولكن بلفظ [... ما رأيت العارض الّذي عرض لي قبل ذلك، هو ملك من الملائكه لم يهبط إلى الأرض قط...] ونحوه في كشف الخفاء: ١/ ٤٢٩.

ومن المسند أيضاً عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي وكأنَّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال ﷺ: مرحباً بابنتي، ثمّ أجلسها[١] عن يمينه وأسرَّ إليها[٢] حديثاً فبكت، فقلت: استخصّك رسول الله ﷺ ثمّ تبكين. ثمّ أسرَّ إليها حديثاً أيضاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عمّا قيل لها[٣] فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ حتّى[٤] قُبض رسول الله ﷺ فسألتها قالت: [إنّه] أسرَّ إليَّ [فقال: إنّ] جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كلِّ سنة[٥] مرّة وإنّه عارضني به العام مرَّتين ولا أراني[٦] إلّا وقد[٧] حضر أجلي، وإنّكِ أوّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونِعم السلف أنا لك، فبكيت[٨] لذلك، فقال: «ألا ترضين[٩] أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمة، أو نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك[١٠].

---

(١) في (ب): فأجلسها.

(٢) في (أ): اليها.

(٣) في (ج): ذلك.

(٤) في (ج): إذا.

(٥) في (أ): عام.

(٦) في (أ): أراه.

(٧) في (أ): قد.

(٨) في (ج): ثمّ بكيت.

(٩) في (أ): ترضي.

(١٠) مسند أحمد: ٦/٢٨٢، و: ٥/٣٩١ ٣/٦٣٢٤ و٨٢، صحيح مسلم: ٧/١٤٢، الطبقات الكبرىٰ: ٢/٤٧، الاستيعاب: ٤/١٨٩٤، سنن ابن ماجة: ١/٥١٨، تاريخ ابن كثير: ٥/٢٢٦، الإصابة لابن حجر: ٤/٣٧٨، كشف الغمّة: ٢/٧٩، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/٧، المناقب لابن المغازلي: ٣٦٢/٤٠٨ و٤٠٩، بحار الأنوار: ٣٧/٤٠، مشكلات العلوم للمولى محمّد مهدي النراقي: ٢١١، مستدرك سفينة البحار للشيخ عليّ النمازي: ٨/٢٥١، كشف اليقين: ٣٥٢.

وروي عن مجاهد[1] قال: خرج النبيّ ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي وروحي الّتي[2] بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني

<>

وروي هذا الحديث بطرق مختلفة عن عائشة وغيرها وكذلك بألفاظ فيها شيء من الاختلاف والزيادة ولكن كلها لاتؤثر على المطلوب، فانظر صحيح البخاري: في كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة في الإسلام ٤/ ٢١٠، و: ٥/ ٢٥ عن عائشة ولكن بلفظ:... سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟...وفي مسند أحمد قال: سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين... ورواه ابن سعد بلفظ: سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء العالمين...وفي أُسد الغابة: ٥/ ٥٢٢ بلفظ سيدة نساء العالمين...والنسائي في الخصائص: ٣٤ بلفظ سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين...والبخاري في كتاب الاستئذان بزيادة:... فاتقى الله واصبري، فانّي نعم السلف أنا لك... وفي صحيح مسلم زاد أيضاً: إنّكِ أول أهلي لحوقاً بي... وفي مسند الطيالسي: ٦ أحاديث النساء، نحوه وفي الأولياء: ٢/ ٤٠ و٢٩ و٤٢ بلفظ سيدة نساء العالمين أو نساء هذه الأمّة...

وانظر مشكل الآثار: ١/ ٤٨ ـ ٥٠، وفي مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٦، و: ٤/ ٢٧٢ روى ذلك في باب مرضه ﷺ الّذي توفي فيه بلفظ: سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمّة وسيدة نساء المؤمنين... قال: هذا إسناد صحيح، ذخائر العقبى: ٤٣، كنز العمّال: ٧/ ١١١، و: ١٢/ ١٠٧، صحيح الترمذي: ٢/ ٣١٩، مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٤٥/ ٦١٨٤، مجمع الفوائد: ٢/ ٢٣٣، سنن الترمذي: ٥/ ٢٦١/ ٣٩٦٤، كنوز الحقائق: ٥٢، الصواعق المحرقة: ١٩١ باب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢/ ٥٥ ط أُسوة، أمالي الشيخ الصدوق: ٩٩.

وانظر أمالي الشيخ الطوسي: ١/ ١٩١، والبحار: ٤٣/ ١٧٢ و١٥٦، قصص الانبياء للراوندي: مخطوط ورق ٣٠٤، المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٣٦، أسد الغابة: ٥/ ٥٢٢، التاج الجامع للأصول: ٣/ ٣٧١، حلية الأولياء: ٢/ ٣٩، نور الأبصار: ٤٥، جواهر البحار للنبهاني: ١/ ٣٦٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٤، مصابيح السنّة: ٢/ ١٦٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ٩٤، إحقاق الحقّ: ١٠/ ٢٧.

(١) هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المتوفّى (١٠٤ ﻫ) انظر تهذيب الكمال: ٢٧/ ٢٢٨، رقم: ٥٧٨٣، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٢ رقم (٦٨)، الجرح والتعديل: ٨/ ٣١٩، رقم: ١٤٦٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٧/ ٢٣٥، رقم: ٢٢١.

(٢) في (ب، د): الّذي.

فقد آذى الله[1].

وروى الأصبغ بن نُباتة[2] عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: إذا

---

(١) روي هذا الحديث في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من تفسير الثعلبي بإسناده عن مجاهد: ١٣٣، والبحار: ٤٣ / ٨٠ و٥٤ ولكن بدون لفظة «روحي» وفيه أيضاً «الّذي» بدل «الّتي».

ووردت أحاديث عديدة بهذا الخصوص كما جاء في ترجمة الزهراء من الإصابة: ٤ / ٣٦٦ وغيرها وأخرجه الشيخان البخاري في كتاب النكاح باب ذبّ الرجل عن ابنته ٧ / ٤٧، و: ٥ / ٢٦ و٣٦ ط مطابع الشعب، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ب ١٥ فضائل فاطمة: ٤ / ١٩٠ الطبعة الثانية تحقيق محمّد فؤاد وأيضاً صحيح الترمذي: كتاب المناقب ب ٦١: ٥ / ٦٩٨ / ٣٨٦٧، وحلية الأولياء: ٢ / ٤٠، وسنن ابن ماجة كتاب النكاح ب ٥٦ الغيرة: ١ / ٦٤٤ / ١٩٩٨، كنز العمّال: ١٢ / ١٠٧ و١١٢ ح ٣٤٢٢٢ و٣٤٢٢٣ عن المسور قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها... وتارةً بلفظ: فاطمة بضعة منّي يغضبني ما يغضبها... وأُخرىٰ بلفظ: يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها.

والجامع الصغير: ٢ / ١٢٢ و٢٠٨ / ٥٨٣٣ و٥٨٣٤، المستدرك للحاكم: ٣ / ١٥٨، انظر الإمامة والسياسة: ١٤، فدك في التاريخ: ٩٢، مسند أبي هريرة: ٢ / ٤٤٢، وفي البحار: ٤٣ / ٥٤ بلفظ: إنّ فاطمة شجنة منّي... وبلفظ آخر إنّ فاطمة شعرة منى فمن آذى شعرة منّي...وفي فرائد السمطين: ٢ / ٦٦ / ٣٩٠ بلفظ عن عليّ ﷺ فاطمة بهجة قلبي... وفي كنوز الحقائق: ٣٢ و٣٥ و٤٤ و١٠٣ بلفظ: يغضب لغضب فاطمة... ونحوه في المعجم الكبير: ١ / ١٠٨ / ١٨٢، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣، الاغاني: ٩ / ٢٦٣، مودة القربىٰ: ٣١، الصواعق المحرقة: ١٨٨ ب ١١ الفصل ٢ و: ١٩٠ و١٩١ ب ١١ فصل ٣، ينابيع المودّة: ٢٦٠ ط إسلامبول، و: ٢ / ٧٢ و٧٨ و٩٧ و٩٨ و٣٢٢ و٤٦٨ و٤٧٦ و٤٧٨ ط أُسوة.

(٢) الأصبغ بن نُباته التميمي ثمّ الحنظلي أبو القاسم الكوفي. انظر تهذيب الكمال: ٣ / ٣٠٨ الرقم ٥٣٧، والمعارف لابن قتيبة: ٦٢٤.

وانظر تفسير عليّ بن أبراهيم: ٥٣٣ تفسير سورة الأحزاب: ٥٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ١١٢ و١٠٦ أمالي الشيخ الصدوق: ٣٩٣ و٣١٣ و٣٧٧، مجالس المفيد: ٢٥٩ و٩٤، أمالي الطوسي: ١ / ٢٤ و٢ / ٤١، معاني الأخبار: ٣٠٣ / ٢ و١، كشف الغمّة: ١ / ٤٦٧ و٤٧١ الإحتجاج: ٢ / ١٠٣، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٤٦ / ١٧٦، صحيفة الرضا: ٥، جواهر البحار للنبهاني: ١٠ / ٣٦٠، المناقب لابن المغازلي: ٣٥١ / ٤٠١، أسد الغابة: ٥ / ٣٢٢، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٤١.

كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ثمّ فينادى[١] منادٍ من بطنان العرش: إنّ الجليل جلّ جلاله يقول: نكّسوا وغضّوا أبصاركم؛ فإنّ هذه فاطمة بنت رسول الله ﷺ تريد أن تمرّ على الصراط.

[وعن محمّد بن الحنفية قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ يقول: دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله ﷺ جالس والحسن ﷺ عن يمينه، والحسين ﷺ عن يساره، وفاطمة ﷺ بين يديه وهو يقول: يا حسن! يا حسين! أنتما كفّتا الميزان، وفاطمة لسانه، ولا تعتدل الكفّتان إلّا باللسان، ولا يقوم اللسان إلّا على الكفّتين، أنتما الإمامان، ولأُمّكما الشفاعة. ثمّ التفت إليّ وقال: يا أبا الحسن! أنت توفّي أُجورهم، وتقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة][٢].

وعن أبي سعيد الخدري في حديثه عن النبيّ ﷺ انّه مرّ في السماء الرابعة قال: فرأيت لمريم، ولأُمّ موسى، ولآسية امرأة فرعون، ولخديجة بنت خويلد، قصوراً من ياقوت، ولفاطمة بنت محمّد سبعين قصراً مرجاناً أحمر مكلّلاً باللؤلؤ، وأبوابها وأسترتها من عود واحد[٣].

وهذا يسير من بعض مناقبها الّتي لاتستقصىٰ ومفاخرها الّتي تجلّ عن الحصر والعدّ والاستقصاء[٤].

قال الشيخ كمال الدين [بن] طلحة[٥]: توفّيت فاطمة ﷺ ليلة الثلاثاء لثلاث

---

(١) في (أ): ثمّ ينادي.

(٢) مابين المعقوفتين موجود في (ج) فقط. وسبق وأن تمّ استخراج الحديث بألفاظ فيها شيء من الزيادة، فانظر المصادر السابقة بالإضافة إلى تفسير فرات: ١٧١ المستدرك: ٣/١٦١، ذخائر العقبىٰ: ٤٨، مجالس الشيخ المفيد: ٨٤، البحار: ٤٣/٢٢٤/١١.

(٣) سبق وأن تمّ استخراج الحديث.

(٤) إلى هنا الموجودة فقط في نسخة (أ) وقد أشرنا إلى بدايتها في الطبع الجديد ص٤ تحت رقم (١١).

(٥) تقدّمت ترجمته، وانظر كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٢٠ وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل مخطوط ورق ١١٠.

خلون من شهر رمضان المعظّم، سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة[1]، ودُفنت بالبقيع ليلاً[2].

---

(١) اختلف في وفاة الصديقة على اقوال. فابن طلحة كما ذكرنا سابقاً وصاحب نور الأبصار/٤٢، والمناقب للخوارزمي: ٨٣/١، والإصابة لابن حجر: ٣٨٠/٤ يقولون: إنّ تاريخ شهادة الزهراء ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وفي البحار: ٢١٣/٤٣ و١٨٩ و١٧١، وكشف الغمّة: ٥٠٣/١، وفي دلائل الإمامة: ٤٦ أنّها قبضت لعشر بقين من جُمادَى الآخرة، ولكن في: ٤٥ من الدلائل وفي: ١٧٠ من البحار قال: قبضت فاطمة في جُمادَى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه.

أمّا في مصباح الطوسي: ٥٥٤ و٥٦٦، ومصباح الكفعمي: ٥١١، والبحار: ٢١٥/٤٣ ح ٤٦ و٤٧ فإنّ وفاتها في اليوم الحادي والعشرين من رجب....

أمّا في المناقب لابن شهرآشوب: ١٣٢/٣، والبحار: ١٨٠/٤٣ فإنّها توفيت ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر....

والملاحظ هنا هو انّه لايمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف، ولابين تواريخ الوفاة وبين ما مرَّ في الخبر الصحيح أنّها عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، إذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جُمادَىٰ الأُولىٰ. ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما يرويه أهل السنّة كان وفاتها في أواخر جُمادَىٰ الأُولىٰ، وما رواه أبو الفرج في المقاتل: ٣١ و: ٦٠ ط أُخرى، والبحار: ٢١٥/٤٣ عن الإمام الباقر من كون مكثها بعده ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جُمادَىٰ الآخرة.

فانظر الطبقات لابن سعد: ١٨/٨، الملل والنحل للشهرستاني: ٥٧/١، لسان الميزان للعسقلاني: ٢٩٣/١، فرائد السمطين: ٣٦/٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٣٥٨/٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩٣/١٤، كتاب سُليم بن قيس: ٨٣ ـ ٨٥، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٣ ـ ٢٤، سفينة البحار للقمي: ٥٩٧/٢، تفسير العيّاشي: ٣٠٧/٢ بتفاوت يسير.

(٢) بالإضافة إلى مطالب السؤول انظر البخاري: في غزوة خيبر ٣٩/٢، و: ١٧٧/٥ ط أُخرى، صحيح مسلم: ٧٢/٢، كشف الغمّة: ٥٠٤/١، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٩/٦ و٥٠، و: ٢١٤/١٦ و٢١٨، المناقب لابن شهرآشوب: ١٣٧/٣ و١٣٨، البحار: ١٨٢/٤٣ و١٨٣. وروى ذلك الواقدي وتاريخ أبي بكر بن كامل، أُسد الغابة: ٥٢٤/٥، الاستيعاب: ٧٥١/٢، روضات الجنّات: ٧١/٧.

وصلّى[١] عليها عليّ بن أبي طالب، وكبّر عليها خمس تكبيرات، وقيل: صلّى عليها العباس، ونزل في حفرتها هو، وعليّ، والفضل بن العباس (رض)[٢].

ومن كتاب الذرّية الطاهرة للدولابي قال: لبثت فاطمة بعد وفاة النبيّ ﷺ ثلاثة أشهر ثمّ توفّيت[٣].

↔

وفي تاريخ الطبري: انّ فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلّا العباس وعليّ والمقداد والزبير ونقله عنه ابن شهرآشوب و في مزار الشيخ المفيد: إنها دفنت في بيتها، فلمّا زاد بنو اُمية في المسجد صارت في المسجد، وفي مسند أحمد: ٤٦١/٦ مثله، وانظر أمالي الشيخ الصدوق: ٥٢٣ والبحار: ٢٠٩/٤٣/ ٣٧، و: ٢١٠/ ٣٩ و٤٠، و: ١٩٣/ ٢١، و: ٢١٢/ ٤١، الخصال: ٢ / ٣٦٠/ ٥٠، رجال الكشّي: ١٣/٦، الكافي: ١/ ٤٥٨/ ٣، أمالي الشيخ المفيد: ٢٨١/ ٧، عيون المعجزات: ٥٥، مرآة العقول: ١/ ٣٨٢، الاحتجاج: ٥٤، الإصابة: ٤/ ٤٧٨.

(١) انظر المصادر السابقة وعلل الشرائع: ١٨٥ / ١، والبحار: ٢٠٦/٤٣ / ٣٤، وعيون المعجزات: ٥٥، روضة الواعظين: ١٣١، الطرف لابن طاووس: ٤١ طرفة ٢٧. وورد في المناقب: ١٣٧/٣، والبحار: ١٨٢/٤٣ انّه صلّى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وبريدة، وفي رواية: العباس وابنه الفضل، وفي رواية: وحذيفة بن مسعود. وفي المناقب أيضاً: ١٣٨ انّه ﷺ سوّى قبرها مع الأرض مستوياً، وقالوا سوّى حواليها قبوراً مزوَّرة مقدار سبعة ـ وفي البحار: أربعة ـ حتّى لا يعرف قبرها، وروى انّه رشَّ أربعين قبراً حتّى لا يبيّن قبرها من غيره من القبور، فيصلّوا عليها....

(٢) راجع المصادر السابقة، وكشف الغمّة: ١/ ٣٦٣، والبحار: ١٨٩/٤٣/ ١٩، كتاب سُليم بن قيس: ٢٤٩، تاريخ الطبري ٤/ ٤٧٤.

(٣) انظر كتاب الذريّة الطاهرة لأبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري المعروف بالدولابي المتوفى سنة (٣١٠ هـ): ٢١٦ وقد أخرج عنه كثيراً المحبّ الطبري في الذخائر والرياض النضرة، انظر كشف الغمّة: ١/ ٣٦٣. نقلاً عن الذرية الطاهرة وفي المناقب لابن شهرآشوب: ١٣٧/٣ و٣٥٧، والبحار: ١٨٢/٤٣ و١٨٨ قالت عائشة: عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستّة أشهر.

وقد سبق وأن أوضحنا اختلاف الآراء فقالوا: انها بقيت بعد أبيها ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وهو المختار والمشهور بين المؤرّخين وبه جاءت الرواية عن الصادق ﷺ كما في الكافي: ١/ ٤٥٩، ومعالم الزلفىٰ للبحراني: ١٣٣، ومرآة العقول: ٥/ ٣١٣، وكفاية الاثر: ٦٤، الخرائج (المخطوط):

↔

وقال عروة بن الزبير، وعائشة: لبثت [فاطمة] ستة أشهر. ومثله عن الزهري، وابن شهاب، وهو الصحيح[١].

وقال ابن قتيبة في معارفه: لبثت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ مائة يوم[٢].

وحكي أنّ العبّاس دخل على عليّ بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء ﷺ وكلّ واحد منهما[٣] يقول لصاحبه: أنا أسنّ منك[٤]، فقال العبّاس: ولدتَ يا عليّ قبل أن تبني[٥] قريش البيت بسنوات، وولدت فاطمة [ابنتي] وقريش تبني البيت ورسول الله ﷺ إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين[٦].

وعن عمرو بن دينار قال: إنّ فاطمة ﷺ لم تضحك بعد موت النبيّ ﷺ حتّى

↔

.٢٧٠

وقيل إنها بقيت أربعين يوماً كما ذكر المسعودي في مروج الذهب: ١/ ٤٠٣، كشف اليقين: ١٨٩، روضة الواعظين: ١٣٠، كتاب سُليم: ٢٠٣، كشف الغمّة: ١٤٩. وذكر ابن قتيبة في المعارف: ١٤٢ وماتت بعد وفاة النبي ﷺ بمائة يوم، وفي مصباح الأنوار ستون يوماً، وأمّا ابن حجر في الإصابة ترجمة فاطمة فقد ذكر ستة أشهر، وذكر في حديث الأربعة أشهر والثمانية أشهر.

وفي البحار أيضاً: ١٠/ ٥٢ ذكر خمسة وتسعون يوماً وكذلك في الإصابة لابن حجر عن الدولابي في كتابه الذريّة الطاهرة.

(١) انظر المصادر السابقة، وكشف الغمّة: ١/ ٣٦٣، والبحار: ٤٣/ ١٨٨/ ١٩.

(٢) المعارف: ١٤٢.

(٣) في (ب، د): وأحدهما.

(٤) في (ج): أيّنا أكبر.

(٥) في (ب، ج): بناء.

(٦) تمّ استخراج ذلك سابقاً. وانظر كشف الغمّة: ١/ ٥٠٣، والبحار: ٤٣/ ١٨٩/ ١٩.

قُبضت[١].

وعن عليّ عليه السلام قال: إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت إلى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وآله فوقفت عليه[٢] وبكت ثمّ أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها،

---

(١) البحار: ٤٣/٢٠١ وبلفظ «ما رؤيت ضاحكة» وانظر الكافي: ١/٤٥٩ ولكن بلفظ «لم تَر كاشرة ولاضاحكة ...» المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١١٩ بزيادة على ما في البحار «... قط منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى توفيت».

(٢) نعلم جميعاً أنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلّا كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن أهل الأرض فقط بل أهل السماء، وكان أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدُّ، فجلست ـ كما في بعض الروايات ـ سبعة أيام لايهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلُّ يوم جاء بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كلّ مكان وأُطفئت المصابيح لكي لا تتبيّن صفحات النّساء وخيّل إلى النسوان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السلام تنادي وتندب أباها: وا أبتاه، وا صفيّاه، وا محمّداه، وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامىٰ، مَن للقبلة والمصلّى، ومَن لأُبنتك الوالهة الثكلى. ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعتها، حتّى دنت من قبر أبيها محمّد صلى الله عليه وآله فلمّا نظرت إلى الحجرة ووقع طرفها على المأذنة فقصّرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أُغمي عليها، فتبادرت النّسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريده، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا رادّاً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحلُّ ميكائيل، انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لاينفد شوقي إليك، ولاحزني عليك. ثمّ نادت: يا أبتاه والبّاه، ثمّ قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صبٌّ عنيد

...إلى آخر الأبيات الموجودة في البحار: ٤٣/١٧٦، فراجع.

وأنشأت تقول[1]:

↔

إذاً الحزن والبكاء من لوازم العاطفة البشرية ومن مقتضيات رحمته سبحانه وتعالى مالم يصحبها من منكر القول والفعل. فقد ورد في مسند أحمد: ١/ ٣٣٥ عن ابن عباس قال: قال: صلى الله عليه وآله مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان. وانظر الغدير: ٦/ ١٥٩، السنن الكبرى: ٤/ ٧٠، العرائس للثعالبي/ ٦٤ ط بمبي، دعوة الحسينية/ ٧٥ جاء فيها بكاء آدمعليه السلام على ابنه هابيل حيث قال:

ومالي لاأجود بسكب دمع ... وهابيل تضمّنه الضرح

وقد بكىإبراهيمعليه السلام على إسماعيلعليه السلام كما جاء في المصادر السابقة، وبكى يعقوبعليه السلام على يوسفعليه السلام، وبكى زكرياعليه السلام على يحيىٰعليه السلام وبكى الرسولصلى الله عليه وآله على جدّه عبدالمطّلب وعلى أُمّه وأهل بيته. ولسنا بصدد بيان كلّ من بكىٰ على أمّه وأبيه وأخيه وصاحبته وبنيه وصديقه وجاره فمن شاء فليراجع المصادر التالية:

الطبقات الكبرىٰ: ١/ ١٢٣ ط بيروت، فرائد السمطين: ١/ ١٥٢، المناقب للخوارزمي: ٢٦، ينابيع المودّة: ٥٣ و، و: ١/ ٤٠٣ ط أُسوة، تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٩٨، و: ٧/ ٢٧٩، المستدرك: ٣/ ١٣٩ و٤/ ٤٦٤، كنز العمّال: ١٣/ ١١٢، و: ١٥/ ١٤٦، و: ٦/ ٢٢٣، تاريخ دمشق: ٢/ ٣٢٧، سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٦٦، ذخائر العقبىٰ: ١٧ وما بعدها، حلية الأولياء: ١/ ٦٦، سنن البيهقي: ٤/ ٧٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢ ٦، مقاتل الطالبيين: ٢٩٠ ط الحيدرية، فرائد السمطين: ٢/ ٣٤ و١٠٤ و١٧٢، دلائل النبوة ترجمة الإمام الحسينعليه السلام، الصواعق المحرقة: ١١٥ و١٩٠ ط المحمدية، المعجم الكبير للطبراني: ترجمة الإمام الحسينعليه السلام، كفاية الطالب: ٢٧٩ ط الغري، مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٧.

وانظر أعلام النبوة للماوردي: ٨٣ ب ١٢، جوهرة الكلام: ١١٧، نظم درر السمطين: ٢١٥، مسند أحمد: ٢/ ٦٠ الطبعة الثانية، البداية والنهاية لابن كثير: ٦/ ٢٣٠، و: ٨/ ١٩٩، الروض النضير: ١/ ٨٩، تذكرة الخواص: ١٤٢، تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٤٧، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٠، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٩٣، الروض الأنف: ٣/ ٢٤، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٣٤٨، قاموس الرجال: ١٠/ ٤٣٩، مروج الذهب: ٢/ ٢٩٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٣٠، و: ٦/ ٧٧ الطبعة الأُولىٰ تحقيق أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٧٨، تاج العروس: ٢/ ٤٥٤، لسان العرب: ٤/ ٣٣٦.

(١) انظر المصادر السابقة تحت عنوان «فاطمة الزهراء تبكى على أبيها» وقد روى هذا الحديث عن

↔

ماذا على من شمّ تربة أحمد | أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنها | صُبّت على الأيّام صرن[1] لياليا[2]

ولفاطمةعليها السلام ترثى النبيّصلى الله عليه وآله[3]

اغبّر آفاق السماء[4] فكوّرت[5] | شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبيّ كئيبة[6] | أسفاً عليه كثيرة الأحزان

↔

الإمام عليّعليه السلام ابن عساكر في التحفة وكذلك روى الأبيات الشعرية. وانظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ٤/١٤٠٥، السيرة النبوية لابن سيّد الناس: ٢/٣٤٠، الطبقات الكبرىٰ: ٢/٣١١، صحيح البخاري: باب مرض النبيّصلى الله عليه وآله ووفاته، سنن أبي داود: ٢/١٩٧، سنن النسائي: ٤/١٣، الشمائل للقاري: ٢/٢١٠، الإتحاف للشبراوي: ٩، صلح الإخوان: ٥٧، مستدرك الحاكم: ٣/١٦٣، تاريخ بغداد: ٧/٢٨٩، صحيح مسلم: باب فضائل فاطمةعليها السلام، سنن الترمذي: ٥/٣٦١/٣٩٦٤ خصائص النسائي: ٤٨ ط النجف، البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي: ٨٠ الطبعة الأُولى النجف. المناقب للخوارزمي: ٦٢، مشارق الأنوار للحمزاوي: ٦٣، السيرة النبوية لزين دحلان: ٣/٣٩١ أعلام النساء: ٣/١٢٠٥، اللهوف لابن طاووس: ٨٠، مقدمة مرآة العقول: ٢/٣١٨.

وانظر المصادر الّتي ذكرناها تحت عنوان «بكاء النبيّصلى الله عليه وآله على عمّه حمزة» والّتي عبّر عنها ابن مسعود: ما رأينا رسول اللهصلى الله عليه وآله باكياً قط أشدّ من بكائه على حمزة بن عبدالمطّلب لمّا قتل... ووضعه في القبر ثمّ وقفصلى الله عليه وآله على جنازته وانتحب حتّى نشغ من البكاء... جاء ذلك في ذخائر العقبىٰ: ١٨١، والسيرة الحلبية: ٢/٢٤٦.

وانظر المناقب لابن شهرآشوب: ٣/١٣٦، والبحار: ٤٣/١٩٦ ح ٢٧، والكافي: ٨/٣٧٥ ح ٥٦٤ ففيهما بأنّ فاطمةعليها السلام أنشدت بعد وفاة أبيهاصلى الله عليه وآله شعراً.

(١) في (أ): عذنَ.

(٢) في (ب): ليلا.

(٣) انظر مودة القربىٰ: ٣٨ ـ ٤٠، ينابيع المودّة: ٢/٣٤٠ ط أُسوة. بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٤) في (ب، ج): البلاد.

(٥) في (ج): وكوّرت.

(٦) في (ب): حزينة.

فــليبكه شـرق البـلاد[1] وغـربها ... وليـــبكه مــضرٌ وكــلّ يَــمان

وليـبكه الطــودُ الأشــمّ وجـوه ... والبــيت والأســتار والأركــان

يا خـاتم الرسـل المـبارك ضـوؤه ... صـــلّى عــليك مُــنزل القــرآن

وروي أنّ علياً لمّا ماتت فاطمة وفرغ من جهازها ودفـنها، رجـع إلى البـيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعاً شديداً، ثمّ أنشأ يقول[2]:

أرَىٰ عِلَلَ الدنـيَا عـليَّ كـثيرةً ... وَصَاحِبُها حتّى المماتِ عَـليلُ

لكلِّ اجتماعٍ مِنْ خليلينِ فـرقةٌ ... وكلّ الّذي دون الفراق قـليلُ[3]

وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحـمدٍ ... دَليلٌ عـلى أنْ لايـدُومَ خَـليلُ

وروى جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لمّا ماتت فاطمة عليها السلام كان عليّ عليه السلام يزور قبرها في كلّ يوم. قال: وأقبل ذات يوم فانكبّ على القبرِ بكى وأنشأ يقول[4]:

مالي مررت[5] على القبور مسلّماً ... قــبر الحــبيبِ فَـلَم يَـرُدَّ جَـوابِـي

---

(١) في (أ): العباد.

(٢) انظر أمـالي الشـيخ الصـدوق: ٧/٣٩٧ والبـحار: ٣٥/٢٠٧/٤٣ و١٥/١٨٠ و١٨٤ و٤٤/٢١٣، روضة الواعظين: ١٣٢، كشف الغمّة: ١٤٩ والمناقب للخوارزمي: ٨٤/١، مستدرك الحاكم: ١٦٣/٣ والمناقب لابن شهرآشوب: ١١٨/٢ و١٣٩/٣، أمالي الشيخ الطوسي: ١٥/٢، الكافي: ١١/٢٨٥، روائع الحكم في أشعار الإمام عليّ عليه السلام الديوان: ٩٢، فرائد السمطين: ٨٨/٢، مروج الذهب: ٢٩٨/٢، دعوة الحسينية: ٦٥، مستدرك الحاكم ٣: كتاب معرفة الصحابه عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال «فاطمة الزهراء»: ٢٦٢ و٢٧٩ و٢٩٤.

(٣) وروي عجز البيت الثاني في بعض النسخ والمصادر السـابقة هكـذا «... وإن بـقائي بـعدكم لقـليل». وروي صدر البيت الثالث هكذا «وان افتقادي واحداً بعد واحدٍ...».

(٤) انظر المـصادر السـابقة مـع اخـتلاف يسـير فـي اللـفظ كـالبحار: ٢١٦/٤٣ ح ٤٨، روائع الحِكـم «الديوان»: ٩٥.

(٥) في (ب): وقفت.

يا قبر[١] مالك لا تجيب[٢] منادياً[٣] أمللت[٤] بعدي خُلّةَ الاحبَابِ

فأجابه هاتف يسمع صوته، ولا يرى شخصه وهو يقول:

قل للحبيب[٥] فكيف[٦] لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني[٧] فنسيتكم[٨] وحجبت عن أهلي وعن أترابي

فعليكم منّي السلام تقطّعت منّي[٩] ومنكم خلّة الأحباب[١٠]

قال[١١] الحافظ أبو محمّد عبدالعزيز بن أخضر الجنابذي الحنبلي في كتابه «معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة أهل البيت الفاطمية» قال: أمّ الأئمة[١٢]

---

(١) في (ب، د): أحبيب.

(٢) في (ب، د): تردّ.

(٣) في (ب، د): جوابنا.

(٤) في (ب، د): أنسيت.

(٥) في (أ): قال الجيب.

(٦) في (د): وكيف.

(٧) في (ب، ج): جوانحي.

(٨) في (ج): ونسيتكم.

(٩) في (ب): عنّي وعنكم

(١٠) في (أ): الأسباب.

(١١) في (ب): ونقل.

(١٢) سبقت الإشارة إلى ذلك، ويقصد بـ«أُم الأئمة» كما ذكر ابن شهرآشوب في المناقب: ج ٣/ ١٣٢، والبحار: ٤٣/ ١٦ ح ١٥ كنّاها أمّ الحسن، وأمّ الحسين، وأمّ المحسن، وأمّ الأئمة، وأمّ أبيها...] فقد نصّ النبيّ ﷺ على الأئمة الاثني عشر ﷺ تارةً بعددهم وتارةً بأسمائهم، فراجع المصادر الّتي أشرنا إليها سابقاً وهو ﷺ القائل «كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي» سبق وأن تمّ استخراج الحديث أيضاً، أو قوله ﷺ «إن الله جعل ذرية كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذريّتي في صلب هذا ـ يعني علياً ـ» كما ذكر، صاحب ذخائر» العقبىٰ: ٦٧ أو قوله ﷺ «كلّ ولد أب فإنّ عصبتهم لأبيهم، ماخلا ولد فاطمة فانّي أنا أبوهم وعصبتهم» كما ذكره أيضاً صاحب، ذخائر العقبىٰ: ١٢١، ومودة القربىٰ: ٢٩،

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد[١] تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن خمسة وعشرين[٢] سنة، على اثني عشر أُوقية ذهباً[٣]، وعمرها إذ ذاك ثمان وعشرون سنة[٤]، وكانت خديجة عليها السلام امرأة حازمة، لبيبة،

↔

وفرائد السمطين: ٢/٣١٣/٥٦٣ و٥٦٤.

وهكذا تكشف لنا السنّة النبوية أنّ فاطمة عليها السلام هي قاعدة أهل البيت وأمّ الأئمة عليهم السلام وعليّ عليه السلام هو الإمام وأبو الأئمة الإحدىٰ عشر الذين هم المطهّرون المعصومون... كما جاء في غاية المرام: ٥٦ باب ١٣ ح ٥٦، أو قوله صلى الله عليه وآله «يا عليّ أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة» كما جاء في أمالي الصدوق: ٥٢٣/٦، وغاية المرام: ٤٨٧ ب ١٦/٦.

(١) تقدّمت حياتها في الفصل الأوّل تحت عنوان «أزواجه صلى الله عليه وآله».

(٢) انظر مسار الشيعة للشيخ المفيد: ٤٩، وتقويم المحسنين للفيض. وقيل كان عمره صلى الله عليه وآله إحدى وعشرون سنة، وانظر المعارف: ١٣٣، وجوامع السيرة: ٣١ ـ ٣٢، أُسد الغابة: ٧/٧٨ ـ ٨٥ الترجمة ٦٨٦٧، وسيرة ابن هشام بهامش الروض الأنف: ١/١٦١.

(٣) انظر السيرة الحلبيّة: ١/١٦٥ وزيادة [اثنتي عشر أوقيه ونشا] والمجموع يكون خمسمائه درهم شرعي لأن الاوقيه تساوي أربعين درهماً والنش نصف أوقيه. وانظر ترجمة خديجة في الإصابة: ٨/٦٠ وابن سعد في طبقاته: ٨/٧ ـ ١١ والمحبر: ١٨.

(٤) ورد في بعض كتب السيرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج خديجة وهي ليست عذراء ـ أي أنها كانت متزوّجة من قَبلُ غيره صلى الله عليه وآله وأنّ عمرها كان وقت الزواج منه صلى الله عليه وآله أربعين عاماً، إلّا أنه وردت روايات أُخرىٰ تخالف ذلك. قال ابن شهرآشوب في المناقب: وروى أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: أن النبيّ صلى الله عليه وآله تزوج بها، وكانت عذراء... ويؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: أنّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة. وقد نسبت بعض كتب السيرة رقية وزينب إلى خديجة بزعمهم أنها ولدتهما من زواجها السابق عن زواجها برسول الله صلى الله عليه وآله. وسبق وأن أشرنا إلى ذلك بان أولاده صلى الله عليه وآله من خديجة: القاسم وعبد الله وهما الملقّبان بالطيّب والطاهر، وزينب وهي أكبر بناته صلى الله عليه وآله، ثمّ رقية، ثمّ أُمّ كلثوم، ثمّ فاطمة الزهراء وهي أصغر بناته وأمّا إبراهيم فأُمّة مارية القبطية...انظر الإصابة: ٤/٢٨٣ ـ ٢٨٤ وغيره.

أمّا بخصوص عمرها حين زواجها برسول الله صلى الله عليه وآله فهناك روايات متعدّدة، منها أن عمرها كان ٢٥ سنة، وآخر ٢٨ سنة، وثالث ٣٠ سنة، ورابع ٣٥ سنة، وخامس ٤٠ سنة، وسادس ٤٥ سنة... وممّا جاء به صاحب كتاب العترة النبوية الجنابذي الحنبلي ٢٨ سنة، انظر المخطوط ورق ٦٠.

شريفة، وهي يومئذٍ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها قد كان حريصاً على تزويجها[١]، فأبت[٢]. وعرضت نفسها على النبيّ ﷺ وقالت: يا ابن عمّ إنّي [قد] رغبت فيك لقرابتك منّي، وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك. فذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطّلب عليه السلام حتّى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوّجها من رسول الله ﷺ. وكانت خديجة قبل أن يتزوّج بها رسول الله ﷺ عند عتيق بن عايد بن عبد الله بن عمروبن مخزوم[٣]، ويقال: إنّها ولدت له جارية وهي أُمّ محمّد بن صيفي[٤] المخزومي، ثمّ تزوّجها بعد عتيق أبو هالة هند بن ذرارة التيمي، فولدت له هند بن هند[٥]، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ فولدت له فاطمة، وولدت غلامين وثلاث بنات، غير فاطمة وهم: القاسم، وعبد الله، وأُمّ كلثوم، وزينب، ورقية سلام الله عليهم أجمعين[٦].

وعن ابن سعد يرفعه إلى حكيم بن حزام قال: توفيت خديجة (رض) في شهر

---

(١) في (ب، ج): زواجها.

(٢) انظر سيرة ابن هشام بهامش الروض الأُنف: ١ / ١٦١ وقيل إنّ المزوج لها عمها عمرو، وذكر في السيرة الحلبية: ١ / ١٦٤ جمعاً بين الأقوال وهو حضور كل من عمها وأخيها عمرو وابن عمها ورقة، فلذلك نسب التزويج إلى كل واحد منهم، ولكن الصحيح أن المزوج لها هو عمها عمرو بن أسد بن عبدالعزى لأنّ أباها مات قبل حرب الفجّار... وقال أبو طالب في خطبته: الحمدلله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل... وقال ابن عمها ورقة بن نوفل: الحمدلله الذي جعلنا كما ذكرت وفضّلنا على ما عددت، فنحن سادات العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله... فانظر الخطبتين في السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية: ١ / ١٠٦.

(٣) انظر كتاب العترة النبوية: المخطوط ورق ٦١، ومقاتل الطالبيين: ٥٨، والطبقات: ٨ / ١١.

(٤) في (أ): صفي.

(٥) راجع المصادر السابقة.

(٦) انظر المصادر السابقة، وسبق وأن تمّ الحديث عن زواجه ﷺ من خديجة وأولاده (رضي الله عنهم) فراجع.

رمضان سنة عشر من النبوّة[١] فخرجنا بها من منزلها حتّى دفنّاها بالحجون، فنزل رسول الله‌ﷺ في حفرتها ولم يكن يومئذٍ صلاة على الجنازة[٢]، قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير. قال: وكانت (رض) أوّل امرأة تزوّجها رسول الله‌ﷺ وأولاده كلّهم منها، إلّا إبراهيم فإنّه من [مارية] جاريته القبطية[٣].

وعن ابن إسحاق قال: إنّ خديجة بنت خويلد (رض) وأبا طالب ماتا في عام واحد[٤].

وعن عروة بن الزبير قال: توفّيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة[٥].

وروي مرفوعاً إلى الزهري قال: كانت خديجة (رض) أوّل من آمن برسول الله‌ﷺ[٦].

وعن ابن شهاب قال: أنزل الله تعالى على رسوله، القرآن والهدى، وعنده خديجة بنت خويلد[٧].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله‌ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها

---

(١) وزاد في (ب، ج) لفظ: بعد خروج بني هاشم من الشعب.

(٢) في (ب): الجنائز.

(٣) انظر جوامع السيرة: ٣١ ـ ٣٢، أُسد الغابة: ٧/ ٧٨ ـ ٨٥ الترجمة رقم ٦٨٦٧ بالإضافة إلى المصادر السابقة، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٥، الإصابة: ٤/ ٢٨٣، ينابيع المودّة: ٢/ ٥١ و٥٢ ط أُسوة.

(٤) انظر المصادر السابقة مع زيادة «توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيّام... وسمّى رسول الله‌ﷺ ذلك العام بعام الحزن...» وفي طبقات ابن سعد: ٨/ ١١: توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة...

(٥) تقدّمت استخراجاته.

(٦) تقدّمت استخراجاته. وانظر على سبيل المثال المناقب للخوارزمي: ٥٦ ـ ٥٨، الفضائل لأحمد: ٢/ ٥٨٩ ح ٩٩٨.

(٧) تقدّمت استخراجاته.

والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة[1] فقلت: لقد عوضّكَ الله من كبيرة السنّ، قالت: فرأيت رسول اللهﷺ غضب غضباً شديداً فسقط [ما] في يدي وقلت في نفسي: اللّهمّ إن أُذهب غضب رسولك محمّدﷺ لم أعمد لذكرها بسوء ما بقيت،

---

(١) وردت هذه القصة في مصادر عديدة وفي ألفاظ تتفق أحياناً وتختلف إختلافاً يسيراً أحـياناً أُخـرى. فمثلاً ذكر البخاري في صحيحه: ٢ / ٢٠٩، و: ٧ / ٧٦ ط دار الفكر باب غيرة النساء من كتاب النكاح عن عائشة، قالت: «ما غرت على امرأة لرسول اللهﷺ كما غرت على خديجة، لكثرة ذكر رسول اللهﷺ إيّاها وثنائه عليها، وقد أوحى الله سبحانه إلى رسولهﷺ أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب... وأخرج أيضاً في: ٢ / ٢١٠ في باب مناقب خديجة منه، انها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبيّﷺ مـا غرت على خديجة، وما رأيتها! ولكنّ النبيّ كان يكثر ذكرها وربّما ذبح الشاة، ثمّ يقطعها أعضاءً ثـمّ يبعثها في صدائق خديجة... وفي رواية قال بعده: إنّي لأُحبّ حبيبها... كما ذكر في الإصابة: ٤ / ٢٨٣ ط إحياء التراث العربي بيروت، وفيه أيضاً عن أُمّ المؤمنين قالت: استأذنت هالة بـنت خـويلد أُخت خديجة على رسول اللهﷺ فعرف استيذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: اللّهمّ هـالة، قـالت: فـغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر قد أبدلكَ اللهُ خيراً منها؟

وفي مسند أحمد: ١٥٠ ـ ١٥٤ بعد هذا: «فتغيّر وجه رسول الله تغيُّراً ما كنت أراه إلّا عند نـزول الوحي أو عند المخيلة حتّى ينزل، أرحمة هو أم عذاب؟ وفي مسند أحمد: ٦ / ١١٧، وسنن الترمذي: ٢٤٧، وابن ماجة: باب الغيرة من أبواب النكاح: ١ / ٣١٥، والبخاري أيضاً: ٦ / ١٥٨، و: ٢ / ١٧٧، و:، ٤ / ٢٣٠ و٤ / ٣٦ و١٩٥، والإصابة: ٤ / ٣٨٣، وأُسد الغـابة: ٥ / ٤٣٩، والاستيعاب: تـرجـمة خديجة، ومسند أحمد أيضاً: ٦ / ٥٨ و١٠٢ و٢٠٢ و٢٧٩،وفـيهما زيـادة وابـن كـثير فـي تـاريخه: ٣ / ١٢٨، وكنز العمّال: ٦ / ٢٢٤ ح ٣٩٧٣ و٣٩٧٤ قال لها: ما أبدلني الله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقني الله عزّوجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء. وفي رواية: قالت عائشة لرسول اللهﷺ: ما تذكر من عجوز حمراء الشّدقين، قد أبدلكَ الله خيراً منها، فآلم النبيّﷺ هذا القول: وردَّ عليها قائلاً: ما أبدلني الله خيراً منها، كانت أُم العيال، وربّة البيت، آمنت بي حين كذّبني الناس، وواستني بمالها حـين حـرمنى الـناس، ورزقتُ مـنها الولد وحرمتُ من غيرها... انظر الإصابة: ٤ / ٨٣، وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٩٦، وما يقرب من ذلك في مسند أحمد: ٦ / ١٥٠، وأُسد الغابة: ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩، صـحيح مسـلم: ٢ / ٤٥٩ ح ٣٤٣٥، ينابيع المودّة: ٢ / ٥١ و٥٢ و٣٣٠ ط أُسوة. المناقب لابن المـغازلي: ٣٣٩ ح ٣٨٩، كـفاية الطـالب: ٣٥٨، تذكرة الخواص: ٣٠٣، نور الأبصار: ٤٠ ط العثمانية و ٣٨ ط السعيدية بمصر، وفيهما زيـادة وانظر مودة القربىٰ: ٣٥ مجمع الزوائد: ٩ / ٢٢٤.

فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: كيف قلتِ؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وأدنتني إذ رفضني الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، ورُزقت منها الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا وراح ﷺ في كلمتي هذه شهراً[1]، والله أعلم.

(١) انظر المصادر السابقة.